التّعْليمُ المسِيحي
للكِنيسة الكاثوليكية

المقدمة

لائحة الاختزالات

آ ك ل، آ ل	مجموعة آباء الكنيسة اللاتينيّة
آ ك ي، آ ي	مجموعة آباء الكنيسة اليونانيّة
إ إ	إعلان الإنجيل (بولس السادس 8، 12، 1975)
أ ر	الأسّرفتوره رومانو
إ ش إ	الأهتمام بالشأن الإجتماعي (يوحنا بولس الثاني 30، 12، 1987)
أ فا	أم الفادي (يوحنا بولس الثاني 25، 3، 1987
أ ك ر	أعمال الكرسي الرسولي
إ م	الإكرام المريمي (بولس السادس (2، 2، 1974)
إ ن ك	«الإنكيريديون الفاتيكاني»
أ و م	أمٌّ ومعلمة (يوحنا الثالث والعشرون 15، 5، 1961)
ت ح ر	التجديد الملائم للحياة الرهبانية (المجمع الفاتيكاني الثاني)
ت ر	التعليم المسيحي الروماني
ت ش	ترقي الشعوب (بولس السادس 26، 3، 1967)
ت ك	التنشئة الكهنوتية (المجمع الفاتيكاني الثاني)
ت م	التربية المسيحية (المجمع الفاتيكاني الثاني)
ح ب	الحياة ابشريّة (بولس السادس 25، 7، 1968)
ح ق ل	الحقُّ القانونيُّ اللاتينيّ
ح د	الحريّة الدينيّة (المجمع الفاتيكاني الثاني)
ح م	الحركة المسكونية (المجمع الفاتيكاني الثاني)
خ ك	خدمة الكهنة الرعوية وحياتهم (المجمع الفاتيكاني الثاني)
د	دنتسنغر – شونمتسر
د ت ع	دليل التعليم المسيحي العام
ر ت	رتبة التثبيت
ر ت ب	رتبة التنشئة المسيحية للبالغين
ر ت ع	رتبة تكريس العذارى
ر ج	رتبة الجنازات
ر س ت	رتبة سر التوبة

ر س ز	رتبة سر الزواج
ر ع	رسالة العلمانييّن (المجمع الفاتيكاني الثاني)
ر ف	رسالة الفادي (يوحنا بولس الثاني 14، 7، 1990)
ر م	الربُّ المحيي (يوحنا بولس الثاني 8، 5، 1986)
ر م أ	رتبة معمودية الأطفال
ر م ب	رتبة معمودية البالغين
س إ	سر الإيمان (بولس السادس 3، 9، 1965)
س أ ع	السلام على الأرض (يوحنا الثالث والعشرون 11، 4، 1963)
س م	السنة المئة (يوحنا بولس الثاني 1، 5، 1991)
ش ع	الشراكة العيليّة (يوحنا بولس الثاني 22، 11، 1981)
ع ك أ	علاقة الكنيسة بالأديان غير امسيحية (المجمع الفاتيكاني الثاني)
ع م	العلمانيّون المؤمنون بالمسيح (يوحنا بولس الثاني 30، 12، 1988)
غ ر	الله الغني بالرحمة (يوحنا بولس الثاني 30، \1، 1980)
ف إ	فادي الإنسان (يوحنا بولس الثاني 4، 3، 1979)
ف ب	في البركات
ف ق	فرض القراءات
ق ر	كتاب القداس الروماني
ق ش	قانون إيمان شعب الله (بولس السادس 30، 6، 1968)
ق ك ش	قوانين الكنائس الشرقية
ق م م	قرارات المجامع المسكونية
ك	في الكنيسة (المجمع الفاتيكاني الثاني)
ك ش	في الكنائس الشرقيّة (المجمع الفاتيكاني الثاني)
ك ع	الكنيسة في عالم اليوم (المجمع الفاتيكاني الثاني)
ك م	كرامة المرأة (يوحنا بولس الثاني 15، 8، 1988)
ل	الليتورجيا المقدّسة (المجمع الفاتيكاني الثاني)
ل س	ليتورجيا الساعات
م أ	مهمة الأساقفة الرعويّة (المجمع الفاتيكاني الثاني)
م ت	المصالحة والتوبة
م ع	مزاولة العمل (يوحنا بولس الثاني 14، 9، 1981)
م ع إ	مجمع العقيدة والإيمان

م ع ك ق	مقدمة عامة لكتاب القداس
م ع ل س	مقدمة عامة لليتورجيا الساعات
م ف أ	المجمع الفاتيكاني الأول
م ك ك ل	مجموعة الكتّاب الكنسييّن اللاتين
م م	المصادر المسيحيّة
م م ل	مجموعة المسيحيين (السالسة اللاتينيّة)
م م ي	مجموعة المسيحيين (السلسة اليونانية)
ن ر	نشاط الكنيسة الإرساليّ (المجمع الفاتيكاني الثاني)
ن ك	نقل الكرازة (يوحنا بولس الثاني 16، 10، 1979)
و إ	وسائل الاتصال الإجتماعيّ (المجمع الفاتيكاني الثاني)
و ل	الوحي الإلهي (المجمع الفاتيكاني الثاني)
	اختزالات أخرى
إ ز	ما يوزيه من النصوص. par
رَ	Cf.
م	ملحق .ad
مج	مجمع .c
م س	المرجع السابق .Ibid
م ن	المرجع نفسه .Id
و غ	وغيرها من النصوص et alt. et alibi

الرسالة الرسولية

«يسرّنا جداً»

(LAETAMUR MAGNOPERE)

لأجل الموافقة على الطبعة اللاتينيّة الرسمية
للتعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية ونشرها

إلى إخوتنا الأجلاَّءِ الكرادِلة، والبطاركة، ورؤساء الأساقفة، والأساقفة، والكهنة، والشمامسة الإنجيليّين، وإلى سائر أعضاء شعب الله

يوحنَّا بولس الأسقف،
خادم خُدَّام الله
لِذكرى خالدة

يسّرنا جدًّا أن تصدر الطبعة اللأَّتينيّة الرسميّة للتعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية التي نوافق عليها وننشرها بهذه الرسالة الرسولية، والتي تصبح النص النهائيّ لهذا التعليم المسيحي. يجري هذا الحدث نحو خمس سنوات بعد إعلان الدستور الرسولي «وديعة الإيمان» ف 11 تشرين الأول سنة 1992، الذي رافق النص الأوَّل باللغة الفرنسية ذلك التعليم، وذلك بداعي الذكرى الثلاثين لافتتاح المجمع الفاتيكاني الثاني. لقد زادنا سروراً ما تبين لنا من حسن استقبالٍ عامّ لهذا العمل، ومن انتشاره الواسع خلال هذه السنوات، ولا سيما في الكنائس المحلية التي أكبّت على ترجمته إلى لغاتٍ مختلفة، وجعلته أقرب منالاً لدى شعوب العالم المختلفة اللغات. وهذا ما يثبت الطابع الإيجابي للتقرير الذي قدَّمته لنا جمعيّة الأساقفة السينودسيّة غير العادية سنة 1985، وطابت فيه بوضع تعليم مسيحي، أو بخلاصة لكل العقيدة الكاثوليكية في ناحيتيها الإيمانية والأدبيّة.

قامت بهذا المشروع جنة من الكرادلة والأساقفة سنة 1986، فوافقنا عليه وأعلنّا التعليم المسيحي في الدستور الرسولي المذكور آنفاً، والذي لا يزال يحافظ اليوم على قيمته وعلى حاليّته، ويجد تحقيقه بصيغته النهائية في هذه الطبعة اللاتينيّة الرسميّة.

أعدَّت هذه الطبعة لجنة من شتّى التيّارات أنشأناها لهذه الغاية سنة 1993، وعلى رأسها الكردينال راتسنغر، فأكبّت على العمل بلا هوادة لبلوغ الهدف الذي أنشئت له. وقد اهتمت اهتماماً شديداً لتفحص اقتراحات التبديل

الكثير التي أُجريت على محتوى النص، والواردة في شتّى اقطار العالم، كما اهتمت للمطالب المختلفة التي تقدّم بها الإكليروس العالمي على مرّ هذه السنوات.

وهذا العدد الكثير من عروض التحسين يدل، قبل كل شيء على اهتمام العالم كله بهذا التعليم، حتى في الأوساط غير المسيحية، وهو إلى ذلك يُثبت غائيّته، في عرضٍ كاملٍ وغير منقوص، للعقيدة الكاثوليكية، يُتيح لكل واحد أن يعرف ما تعترف وتحتفل به الكنيسة، وما تحياه وتُصلِّيه في حياتها اليومية. وفي هذا العرض نفسه إيضاح لواجب كل شخص في الإسهام الفعلي، حتى يصبح من الممكن أن يُقدَّم لعالم اليوم، الإيمان المسيحي الذي يلخص هذا الكتاب تعاليمهُ الجوهرية، بالطريقة الأشد ملاءمةً. بهذا الإسهام المتعدد والمتكافئ لدى أعضاء الكنيسة، يتمّ أيضاً ما قلناه في الدستور الرسولي «وديعة الإيمان»: «ان تضافر هذا العدد الكبير من الأصوات يُعبّر في الحقيقة عما نستطيع أن نسميه «سمفونية الإيمان» (عدد 2).

ولهذه الأسباب اخذت اللجنة بعين الاعتبار الاقتراحات الواردة وتفحّصتها بدّقة وفي دوراتٍ مختلفة، وقدمت لنا النتائج التي توصلت اليها لنوافق عليها. فإذا أتاحت هذه النتائج فهماً أفضل لمضمون التعليم المسيحي بالنسبة إلى وديعة الإيمان الكاثوليكي، أو بسبب أنها تسمح بصياغة بعض حقائق الإيمان أكثر ملاءمةً لمقتضيات التعليم الحالي، وافقنا عليها شخصياً فأُدرجت في مضمون هذه الطبعة اللاتينية الرسمية، وهكذا فهذه الطبعة تكرر بأمانة التعاليم العقائدية التي قدمناها رسمياً للكنيسة وللعالم في كانون الأول سنة 1992.

فنَشْرُ هذه الطبعة اللاتينية الرسميَّة اليوم يَحتِم مراحل إعداد التعليم المسيحي التي بدأت سنة 1986، ويُتوج نجاح رغبة جمعية الأساقفة السينودسية غير العادية. فلدى الكنيسة اليوم هذه النشرة الجديدة للإيمان الرسولي الواحد والأزلي وهي الكلمة الفصل التي ستكون «الارادة الحقيقية والمعترف بها لدى الجماعة الكنسية»، «والنص الأصيل» الذي يُرجع اليه في كل وضع كتب التعليم المسيحي المحليّة (را. *وديعة الإيمان*، 4).

في هذا العرض الأصيل والمنسق للإيمان وللعقيدة الكاثوليكية سيجد التعليم الديني طريقاً سوية لتقديم كل وجه من وجوه الرسالة المسيحية، لإنسان اليوم، باندفاع جديد ونشاطٍ متجدد. سيجدُ كل عامل في حقل التعليم الديني ما يساعده في هذا النص على نقل وديعة الإيمان الوحيدة والأزلية الى بيئته ومجتمعه، عاملاً، بعون الروح القدس، على الجمع ما بين وحدة السّر المسيحي العجيبة وتعدُّد متطلبات وحالات من يوجه إليهم بشارته. ومن شأن نشاط التعليم الديني كله أن يكتسب اندفاعاً جديداً واسع النطاق لدى شعب الله، إذا استطاع ان يُحسن استعمال هذا التعليم المسيحي ويكتشف قيمته الحقيقية.

وهذا كلّه أشدّ أهميّةً اليوم ونحن نُطِلّ على الألف الثالث للميلاد. فلابُدّ من عملٍ تبشيريّ عاجل وواسع، حتى يستطيع الجميع أن يعرفوا ويتقبلوا رسالة الإنجيل، وينمو كل واحد «الى ملءِ اكتمال المسيح» (أف 4، 13).

اننا ندعو بإلحاح إخوتنا الأجلاء في الأسقفية، الذين يتوجه إليهم تعليم الكنيسة الكاثوليكية بنوع خاص، الى أن يضاعفوا نشاطهم، وهم يتلقَّون هذه الطبعة اللاتينية، لنشر نصها على مجال أوسع، والعمل على تقبله على

وجه إيجابيّ، على أنه هبةٌ ثمينة للجماعات المؤتمنين عليها، تتيح لها ان تكتشف، من جديد، غنى الإيمان غير المحدود.

فنأمل أن تتضافر جميع قوى شعب الله، ويتعاون جميع أفراده، ليصل الجميع الى معرفة هذا التعليم المسيحي ويتقيدوا بما فيه، حتى تتقوى وتمتد الى أقاصي الأرض هذه الوحدة في الإيمان التي تجد لها مثالاً ومبدأً في وحدة الثالوث.

إننا نستودعُ مريم أم المسيح هذه الآمال ونحن نحتفل اليوم بصعودها الى السماء، جسداً وروحاً، حتى تتحقق لخير البشرية الروحي.

من كاستلغندلفو، في 15 آب 1997، السنة التاسعة عشرة لحبريتّنا،

+ يوحنا بولس الثاني

الدستور الرسولي

«وديعة الإيمان»

لأجل نشر
تعليم الكنيسة الكاثوليكية
الذي وضِع في عَقِب المجمع الفاتيكانيّ الثاني

إلى إخوتنا الأجلاَّءِ الكرادِلة، والبطاركة، ورؤساء الأساقفة، والأساقفة، والكهنة، والشمامسة الإنجيليّين، وإلى سائر أعضاء شعب الله

يوحنَّا بولس الأسقف،
خادم خُدَّام الله
لِذكرى خالدة

الحفاظُ على وديعة الإيمان، تلك هي الرسالةُ التي عهدَ فيها الربُّ الى كنيسته، والتي تقوم بها في كل زمان. والمجمع الفاتيكاني الثاني، الذي افتتحهُ منذُ ثلاثين سنةً سلفُنا يوحنّا الثالث والعشرون السعيد الذكر، كان هدفهُ ورغبتُه أن يُبرز رسالة الكنيسة الرَّسوليّةَ والرَّاعوية، وأن يقود جميع البشر، بألَق حقيقة الانجيل، إلى تطَلُّب وقبول محبة المسيح التي هي فوق كل شيء (رَا. أف 3، 19).

وكان البابا يوحنا الثالث والعشرون قد حدَّد لهذه الجلسات المجمعية مهمتها الرَّئيسيَّة في أن تحافظ على وديعة العقيدة المسيحية الثمينة حفاظاً أفضل، وفي أن تفسرها تفسيراً أوفى، بحيث تصبح أقرب إلى متناول مُؤمني المسيح، ومتناول سائر البشر ذوي الإرادة الصالحة. وهكذا لم يكن من شأن المجمع أولاً أن يندد بأضاليل العصر، بل كان عليه قبل كل شيء أن يُبين بصفاءٍ قوة عقيدة الإيمان وجمالها. وكان (ذلك البابا) يقول: «ستكونُ أنوارُ هذا المجمع للكنيسة ينبوع غنًى روحيٍّ، وإنها إذا نهت منه طاقات جديدة ستتطلَّعُ إلى المستقبل بغير خوفٍ ... يجبُ علينا أن نكِب، في فرحٍ وفي غير خشيةٍ، على العمل الذي يقتضيه عصرنا، سالكين الطريق التي نهجتها الكنيسةً منذُ نحو عشرين قرناً».

لقد استطاع آباء المجمع بعون الله أن يُعدوا، في سني العمل الأربع، طائفةً كبيرةً من العروض العقائدية والتوجيهات الرَّاعوية، ويقدّموها للكنيسة كلها جمعاء. فيها يجد الرُّعاةُ والمؤمنون ما يهديهم في هذا «التجدُّد الفكريّ والحركيّ والأخلاقيّ، وتجدُّد القوة الأدبيّ والفرح والرجاء التي كانت وحدها غاية المجمع».

ومازال المجمع، منذ افتتاحه، ينفح الحياة الكنسية بوحيه. وكان بإمكاني في سنة 1985 أن أعلن وأقول: «أن المجمع الفاتيكاني الثاني الذي أتيح لي، نعمةٍ خاصة، أن أكون عضواً من أعضائه، وأن أشترك اشتراكاً فعلياً في مجرى أعمه، كان بالنسبة إليّ في كل آن، ولا سيما في سنوات حبريتي، المرجع المتواصل لعملي الرَّاعوي كله، أعملُ بوعيٍ على ترجمة ارشاداته بتطبيقٍ واقعيٍ وأمين، على مستوى كل كنيسة وكل الكنيسة جمعاء. يجب أبداً الرجوع الى هذا الينبوع».

في هذه الروح طلبت، في 25كانون الثاني 1985، انعقاداً غير عادي لسينودس الأساقفة، وذلك بداعي الذكرى العشرين لاختتام المجمع. وكان هدف هذا المجلس الاحتفال بنِعَم المجمع الفاتيكاني الثاني وثماره الروحيّة، والتعمُّق في تعاليمه في سبيل اتباعه اتباعاً أفضل، والتشجيع على معرفته وتطبيقه.

بهذا الداعي أعرب آباء السينودس عن رغبتهم «في أن يُوضَع تعليم مسيحيّ، أو خلاصةٌ للعقيدة الكاثوليكية كلها، سواءٌ كان في موضوع الإيمان أو في موضوع الآداب، فتكون هذه الخلاصة نصًّا مرجعياً لكتب التعليم المسيحي أو الخلاصات التي توضع في شتّى البلاد. ويجب أن يكون عرض العقيدة كتابياً وليتورجياً، مقدماً تعليماً ثابتاً وفي الوقت نفسه متمشياً وحياة المسيحيين الحاضرة».

ومنذ اختتام السينودس تبنَّيتُ هذه الرغبة، مقدرًا «أنها تلبي حاجة حقيقيَّةً في الكنيسة الجامعة وفي الكنيسة الخاصة».

كيف لا نؤدي الشكر من أعماق القلب الى الرب الإله، في هذا اليوم الذي أصبح فيه بإمكاننا أن نقدم للكنيسة كلها جمعاء، هذا النص المرجعيّ، بعنوان تعليم الكنيسة الكاثوليكية، في سبيل تعليم ديني يستقي تجدُّده من ينابيع الإيمان الحيّة!

بعد تجديد الحياة الليتورجيا وبعد صدور الحق القانوني الجديد للكنيسة اللاتينيّة ومجموعة قوانين الكنائس الشرقية الكاثوليكية، سيكون لهذا التعليم المسيحي إسهامٌ بالغُ الأهمية في تجديد الحياة الكنسية الذي أراده وطبقه المجمع الفاتيكاني الثاني.

مسيرة تَهييءِ هذا النصّ وروحُه

تعليم الكنيسة الكاثوليكية ثمرة جهودٍ كثيرة متضافرة؛ لقد أُنضِجَ طوال ستِ سنواتٍ من العمل الحثيث في روح انفتاح واعٍ وفي نشاط مضطرم.

في سنة 1986 عهدتُ إلى لجنةٍ مؤلَّفةٍ من اثني عشر كردينالاً وأسقفاً، يرأسها السيد الكردينال جوزيف راتسنغر، في تهييءِ تصميم للتعليم المسيحي الذي طلبه آباء السينودس. وقد رافقت عمل اللجنة هذه لجنة صياغة مؤلَّفةٌ من سبعةِ أساقفةٍ أبرشيّين خُبراء في اللاهوت والتعليم الدينيّ.

وقد تابعت اللجنة المكَّلفة بتقديم التوجيهات والسهر على سير الأعمال، تابعت بتيقُّظٍ جميع المراحل في صياغة النُّسخ التّسْع المتعاقبة. وأما لجنة الصّياغة فتولَّت مسؤولية كتابة النص مع التعديلات التي طلبتها اللجنة المكلفة، والنَّظَر في ملاحظات عددٍ كبيرٍ من اللاهوتيّين، وشُرّاح الكتاب المقدس، ومعلمي التعليم الدينيّ، ولا سيما أساقفة المسكونة كلها، وذلك في سبيل تحسين النص. وهكذا كانت لجنة الصياغة مركز تبادل مُثمرٍ ومُغنٍ لأجل تأمين وحدة النصّ وتجانس أجزائه.

كان هذا المشروع موضوع تشاور واسع بين جميع الأساقفة الكاثوليكيين، ومجالسهم الأسقفية أو سينودساتهم، ومعاهد اللاهوت والتعليم الديني. وقد لقيَ في مجمله ترحيباً واسعاً لدى الهيئة الأسقفية. ومن الحق أن يُقال إن هذا التعليم ثمرة اسهام لكل الهيئة الأسقفية في الكنيسة الكاثوليكية، تلك الهيئة التي تقبلت بسخاء دعوتي إلى حمل ما يقع عليها من مسؤولية في مبادرةٍ شديدة اللُّصوق بالحياة الكنسية. وهذا الجواب يُثير فيَّ شعورَ فرح عميقاً، لأن اتفاق هذا العدد الكبير من الأصوات يُعبر في الحقيقية عما نستطيع أن نسميه «سمفونيا» الإيمان. وتحقيق هذا التعليم يعكس هكذا الطبيعة الجَماعيّة للهيئة الأسقفية؛ إنه يُثبت كاثوليكية الكنيسة.

توزيع المادّة

لابدَّ للتعليم الدينيّ من أن يُقدِمَ بأمانةٍ وبطريقةٍ عضويةٍ تعليم الكتاب المقدَّس وتقليد الكنيسة الحيّ، والسلطة التعليمية الأصلية، وكذلك التراث الروحي الذي خلّفه آباءُ الكنيسة وقديسوها وقديساتها، وذلك لكي يُتاح فهمُ اسر المسيحي فهماً أفضل وإنعاش الإيمان عند شعب الله. ولابدَّ لهذا التعليم من أن يأخذ بعين الاعتبار تصريحات العقيدة التي أوحى بها الروح القدس إلى الكنيسة على مرّ الأيّام. وعليه أيضاً أن يساعد على أنْ يجلوَ بنور الإيمان الحالات المستجدة والمسائل التي لم تكن بعدُ قد طُرِحت في الماضي.

وهكذا فالتعليم ينطوي على جديد وعلى عتيق (را. متى 13، 52)، على أن الإيمان هو هو أبداً، وإنه مصدر أنوار أبداً جديدة.

ولكي يسدَّ تعليم الكنيسة الكاثوليكية هذه الحاجة المزدوجة فهو يستعيد من جهة النهج "القديم" التقليدي الذي اتبعه تعليم القديس بيوس الخامس، موزعاً مادَّته على أربعة أقسام: قانون الإيمان، الليتورجيا المقدَّسة وفي طليعتها الأسرار؛ السلوك المسيحي معروضاً ابتداءً من الوصايا؛ وأخيراً الصلاة المسيحية؛ إلا أن هذا المحتوى سيُعبَّر عنه غالباً بطريقةٍ "جديدة"، كما يُجيب عن تساؤلات عصرنا.

الأقسام الأربعة يرتبطُ بعضُها ببعض: السرُّ المسيحيُّ هو موضوع الإيمان (القسم الأول)؛ إنه محتفلٌ به ومنقولٌ في أعمال الليتورجيا (القسم الثاني)؛ وهو حاضر لتنوير أبناء الله ومساعدتهم في تصرُّفهم (القسم الثالث)؛ وهو في أساس صلاتنا وعبادتها المفضلة "أبانا"، ويكون موضوع طلبتنا، وحمدنا، وتضّرعنا (القسم الرابع).

والليتورجيا في ذاتها صلاة؛ فالاعتراف بالإيمان يجد مكانه في احتفالات العبادة. والنعمة، ثمرة الأسرار، هي الشرط الذي لا بديل منه في السلوك المسيحي، كما أن الاشتراك في ليتورجيا الكنيسة يقتضي الإيمان. وإذا لم ينتشر الإيمان بالأمال يبقى ميتاً (را. يع 2، 14– 26) ولا يمكنه أن يُؤتي ثمار حياة أبدية.

بمطالعة تعليم الكنيسة الكاثوليكية يمكن الوقوف على وحدة سرّ الله العجيبة، وعلى تدبيره الخلاصي، كما يمكن إدراك المكان المركزي ليسوع المسيح، ابن الله الوحيد، الذي أرسله الآب، وصار إنساناً، بالروح القدس، في حشا العذراء مريم الكلّية القداسة، لكي يكون مخلِّصنا. لقد مات، وقام، وهو أبداً حاضرٌ في كنيسته ولا سيما في الأسرار؛ إنه ينبوع الإيمان، ونموذج السلوك المسيحي، ومعلّمُ صلاتنا.

قيمة النصّ العقائديّة

إن تعليم الكنيسة الكاثوليكية الذي وافقت عليه في 25 حزيران الماضي، والذي آمرُ بنشره اليوم، بحكم سلطتي الرسوليّة، هو عرضٌ لإيمان الكنيسة وللعقيدة الكاثوليكية، يُثبتُهما أو يوضحهما الكتابُ المقدس والتقليدُ الرسوليُّ وسلطةُ الكنيسة التعليميّة. إني أعتبره أداةً صحيحةً وموثوقاً بها في خدمة الشركة الكنسية، وقاعدةً ثابتةً لتعليم الإيمان. عساهُ أن يكون عاملاً في التجدُّد الذي لا يزال الروح القدس يدعو إيه كنيسة الله، جسد المسيح، في مسيرة الحجّ الى نور الملكوت الذي لا يشوبه ظِلّ!

إن في الموافقة على تعليم الكنيسة الكاثوليكية وفي نشره خدمةً يريد خليفة بطرس أن يؤدّيها إلى الكنيسة الكاثوليكية المقدَّسة، إلى جميع الكنائس الخاصة التي هي في سلامٍ وفي شركةٍ مع كِرسيّ رومة الرسوليّ: أي أن يساند ويثبت إيمان جميع أتباع السيد يسوع (رَا لو 22، 32)، وأن يوثِقَ كذلك رُبُط الوحدة في الإيمان الواحد الرسوليّ.

وإني، والحالةُ هذه، أطلب من رعاة الكنيسة ومن المؤمنين أن يتقبلوا هذا التعليم في روح شركةٍ، وأن يثابروا على استعماله وهم يقمون برسالتهم في التّبشير بالإيمان والدعوة إلى الحياة الإنجيلية. لقد أُعطوا هذا التعليم لكي يكون نصّاً مرجعيّاً أميناً وأصيلاً لتعليم العقيدة الكاثوليكية، وبنوع أخص لوضع تعاليم دينية محلية. وهو مقدَّمٌ أيضاً إلى جميع المؤمنين الذين يرغبون في أن تكون لهم معرفة أفضل لكنوز الخلاص التي لا تستقصى (را. أف 3، 8). إنه يريد أن يقدم عوناً للجهود المسكونية التي تُحرّكها الرغبةُ المقدسةُ في وحدة جميع المسيحيين، مظهراً بدقةٍ مُحتوى الإيمان الكاثوليكي وتناسقه المتناغم الأجزاء. وتعليم الكنيسة الكاثوليكية مقدمٌ أخيراً إلى كل إنسان يسألُنا حُجج الرجاء الذي فينا (را. 1 بط 3، 15)، والذي يرغب في معرفة ما تؤمن به الكنيسة الكاثوليكية.

لا يهدف هذا التعليم إلى أن يقوم مقام التعاليم المحلية التي وافقت عليها السلطات الكنسية، والأساقفة الأبرشيون، والمجالس الأسقفية، ولا سيما تلك التي نالت موافقة الكرسيّ الرسوليّ. إنه يهدف إلى التشجيع والمساعدة في وضع تعاليم محلية جديدة تراعي الحالات والثقافات المختلفة، ولكنها تحرص شديد الحرص على وحدة الإيمان وعلى الأمانة للعقيدة الكاثوليكية.

الخاتمة

في ختام هذه الوثيقة التي تقدّمُ تعليم الكنيسة الكاثوليكية أطلب إلى العذراء مريم الكلية القداسة، والة الكلمة المتجسد، وأمّ الكنيسة، أن تساعد بشفاعتها القديرة عمل الكرازة في الكنيسة كلها على جميع المستويات، في هذا الزمن اذي تُدعى فيه الكنيسة إلى جُهدٍ تبشيريٍ جديد. عسى نور الإيمان الحقيقي أن يُنقذ الإنسانية من الجهل ومن عبودية الخطيئة لكي يقودها إلى الحرية الوحيدة الجديرة بهذا الأسم (را. يو 8، 32): حرّية الحياة في يسوع المسيح بقيادة الروح القدس، هَهُنا على هذه الأرض وفي ملكوت السماوات، في ملء سعادة رؤية الله وجهاً لوجهٍ (را. 1 كو 13، 12؛ 2 كو 5، 6- 8).

أُعطيَ في 11 تشرين الأول (أكتوبر) 1992، في الذكرى الثلاثين لافتتاح المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، وفي السنة الرابعة عشرة لحبريّتنا.

يوحنا بولس الثان

تمهيـد وشرح لبنية كتاب التعليم المسيحي الكاثوليكي

«يا أبتاه، (...) الحياة الأبدية، هي أن يعرفوك، أنت الإله الحقيقي الوحيد، والذي أرسلته، يسوع المسيح» (يو 17، 3). الله مخلصنا «يريدُ أنَّ جميع الناس يخلصون ويبلغون إلى معرفة الحقّ» (1 تي 2، 3– 4). «ليس تحت السماء اسمٌ آخرُ أُعطي في الناس، به ينبغي أن نخلص» (رسل 4، 12) غير اسم يسوع.

I. حياة الإنسان– معرفة الله ومحبته

1– إن الله اللامتناهي الكمال والسعيد في ذاته خلق الإنسان خلقاً حرّاً، بتصميم من مجرد صلاحه، لكي يُشركه في حياته السعيدة. ولهذا فهو في كل زمانٍ وكل مكان يعم على مُقاربة الإنسان. إنه يدعوه، ويعضده في تطلُّبه تعالى، ومعرفته، ومحبته بكل ما لذلك الإنسان من قوى. إنه يستدعي جميع البشر الذين فرّقتهم الخطيئة إلى وحدة أُسرته، الكنيسة. وفي سبيل ذلك أرسل ابنه، عندما أتت الآونة، فادياً ومُخلصاً. وفيه وبه يدعو البشر إلى أن يُصبحوا، في الروح القدس، أبناءه بالتبني، ومن ثمَّ ورثتهُ في حياته اسعيدة.

2– ولكي تُدوي هذه الدعوةُ في كل أنحاء الأرض، أرسل المسيح الرُّسُلَ الذين كان قد اختارهم مُلقياً إليهم مهمّة التبشير بالإنجيل: «إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به، وها أنا ذا معكم كلَّ الأيام إلى انقضاء الدهر» (متى 28، 19– 20). وإذ أُسندت إليهم تلك الرّسالة، انطلق الرُّسل «وكرزوا في كل مكان، والربُّ يؤازرهم، ويؤيد الكلمة بالآيات التي تصحبها» (مر 16، 20).

3– وأولئك الذين تقبلوا بعون الله دعوة المسيح واستجابوا لها بحرية شدتهم محبة المسيح إلى التبشير بالإنجيل في كل مكان من العالم. وهذه الذّخيرة التي خلفها الرسل حافظ عليها خلفائهم بأمانة. وجميع مؤمني المسيح مدعوون الى تداولها جيلاً بعد جيل، مبشرين بالإيمان وسالكين سلوكه في الشركة الأخوية، ومتفلين به في الليتورجيا والصلاة.

II. إبلاغ الإيمان– الكرازة

4– منذُ الباكر أطلق اسم الكرازة على مجمل الجهود التي تُبذل في الكنيسة لِصُنع تلاميذ، لِمُساعدة البشر على الإيمان بأن يسوع ابن الله، حتى تكون لهم بالإيمان الحياة باسمه، فيُنشأوا ويُثقَّفوا في هذه الحياة، ويُقيموا هكذا جسد المسيح.

5– «الكرازة هي تربيةٌ للإيمان عند الأطفال، والشبان، والكهول، تتضمن على وجهٍ خاص درساً لعقيدة المسيحية، يُلقى عموماً بطريقةٍ عضويةٍ وتنسيقية، في سبيل التعريف بملء الحياة المسيحية».

6– ترتبط الكرازة بعدد من عناصر رسالة الكنيسة الراعويّة، من غير أن تختلط بها، عناصر ذات ملامح تعليمية، تُمهد للكرازة أو تصدر عنها: الإعلان الأول للإنجيل أو العظة الرسولية لإيقاظ الإيمان؛ البحث عن دوافع الإيمان؛ خبرة الحياة المسيحية؛ الاحتفال بالأسرار؛ اندماج في الجماعة الكنسية؛ الشهادة الرسولية والإرساليّة.

7– «الكرازة مُتعلقة تعلقاً حميماً بكل حياة الكنيسة. يتعلّق بها تعلُّقاً جوهرياً ليس الامتداد الداخلي، وتجاوبها وتصميم الله».

8– إنّ مراحل التجدُّد في الكنيسة هي أيضاً أزمان النشاط في الكرازة. وهكذا فإننا نرى في عهد آباء الكنيسة العظام، أساقفةً قدّيسين يخصُّونها بقسمٍ مهمٍ من خدمتهم الراعوية، من أمثال القديس كيرلس الأورشليمي، والقديس يوحنا الذهبي الفم، والقديس أمبروسيوس، والقديس أوغسطينوس، وآخرين كثيرين من الآباء الذين لا تزال أعمالهم التعليمية نماذج تُحتذى.

9– إن خدمة الكرازة تستمد من المجامع قوى أبداً جديدة. والمجمع التريدنتي في هذا المجال مثالٌ يُذكر: لقد جعل للكرازة المحلَّ الأول في دساتيره وقراراته؛ وهو في أصل التعليم المسيحي الروماني الذي يحمل أيضاً اسمه ويكون أثرا من الدرجة الأولى في كونه خلاصة للعقيدة المسيحية. لقد بعث في الكنيسة تنظيماً للكرازة رائعاً، وحمل على نشر عددٍ من كتب التعليم المسيحي، بفضل أساقفةٍ ولاهوتيين قديسين من مثل القديس بطرس كنيزيوس، والقديس شارل بورومه، والقديس طوريبيو الموغروفيجي أو القديس روبرت بلرمان.

10– فليس من العجب إذن أن تعود كرازة الكنيسة الى استمالة الاهتمام في الحركة التي عقبت المجمع الفاتيكاني الثاني الذي كان في نظر البابا بولس السادس «التعليم المسيحي الكبير في الزمن الحاضر». يشهد على ذلك «دليل الكرازة العام» سنة 1971، وجلسات سينودس الأساقفة المكرَّسة لتبشير (1974) وللكرازة (1977)، والتحريضات الرسولية المتصلة بها: «إعلان الإنجيل» (1975)، و«نقل الكرازة» (1979). وقد طلبت دورة سينودس الأساقفة غير العادية لسنة 1985 «أن يُدوَّن تعليم مسيحي أو ملخص لمُجمل العقيدة الكاثوليكية سواء كان في الإيمان أو في الأخلاق». وتبنى الأب الأقدس يوحنا بولس الثاني هذه الرغبة التي أعرب عنها سينودس الأساقفة، «معترفاً أن هذه الرغبة تلبي تلبيةً تامة الحاجة الحقيقية للكنيسة الجامعة والكنائس الخاصة». وقد حرّك كلَّ شيء لتحقيق رغبة آباء السينودس.

III. هدف هذا التعليم وإلى مَن هو موجَّه

11– هدف هذا التعليم أن يقدم عرضاً عضوياً ومُركباً لمضامين العقيدة الكاثوليكية الجوهرية والأساسية في مادَّتي الإيمان والأخلاق، وذلك في ضوء المجمع الفاتيكاني الثاني ومجمل تقليد الكنيسة. مصادره الرئيسية هي الكتاب المقدس، والآباء القديسون، والليتورجيا، وسط الكنيسة التعليمية. إنه موجَّه إلى أن يكون «مرجعاً للتعاليم المسيحية أو المختصرات الموضوعة في البلدان المختلفة».

12– هذا التعليم موجَّه على وجه خاص الى المسؤولين عن الكرازة: الى الأساقفة أولاً على أنهم ملافنة الإيمان ورعاة الكنيسة. إنه يتقدم إليهم بمثابة أداة في القيام بمهمتهم أي بتعليم شعب الله. وهو يتوجه، من خلال الأساقفة، الى واضعي التعاليم المسيحية، والى الكهنة معلمي التعليم المسيحي. وسيكون أيضاً لسائر المؤمنين المسيحيين مجال قراءةٍ مُفيدة.

IV. هيكليّة هذا التعليم

13– يستوحي تصميم هذا التعليم التقليد العظيم الوارد في التعاليم التي تُمَحوِر التعليم المسيحي حول أربعة «أعمدة»: الاعتراف بإيمان المعمودية (قانون الإيمان)، أسرار الإيمان، حياة الإيمان (الوصايا)، صلاة المؤمن (أبانا).

الجزء الأول: الاعتراف بالإيمان

14– على الذين انتموا إلى المسيح بالإيمان والمعمودية أن يعترفوا بإيمان معموديتهم أمام البشر. ولهذا فالتعليم المسيحي يعرض أولا ما يقوم به الوحي الذي به يخاطب الله الإنسان ويقدم له ذاته، والإيمان الذي يجيب به الإنسان الله (القسم الأول). في قانون الإيمان خلاصة المواهب التي يتلقاها الإنسان من الله صانع كل خير، وفادٍ، ومقدّس؛ وهي فيه «ثلاثة فصول» معموديتنا– الإيمان بإلهٍ واحد: الآب الكلي القدرة، الخالق؛ ويسوع المسيح، ابنه، ربنا ومخلِّصنا؛ والروح القدس في الكنيسة المقدسة (القسم الثاني).

الجزء الثاني: أسرار الإيمان

15– القسم الثاني من التعليم المسيحي يعرض كيف أنّ خلاص الله، الذي حققه تحقيقاً نهائياً المسيح يسوع والروح القدس، قد أصبح حاضراً في أعمال ليتورجيا الكنيسة المقدسة (اقسم الأول)، وخصوصاً في الأسرار السبعة (القسم الثاني).

الجزء الثالث: حياة الإيمان

16– القسم الثالث من التعليم المسيحي يقدم الغاية القصوى للإنسان المخلوق على صورة الله: السَّعادة، وسبل بلوغها: بعمل قويم وحُر، بمعونة الشريعة ونعمة الله (القسم الأول)؛ بعملٍ يُحقق وصية المحبة المزدوجة، منتشرةً في وصايا الله العشر (القسم الثاني).

الجزء الرابع: الصلاة في حياة الإيمان

17– القسم الأخير من التعليم المسيحي يعالج معنى الصَّلاة وأهميتها في حياة المؤمنين (القسم الأول). وهو ينتهي بشرح وجيز لطلبات الصلاة الربية السبع (القسم الثاني). ففيها نجد مُجمل الخُيور التي يجب أنَّ نرتجيها والتي يريد أبونا السماوي أن يمنحناها.

V. إرشادات عمليَّة لاستعمال هذا التعليم

18– تصوّرَ هذا التعليم عَرْضاً عُضوياً لعقيدة الكاثوليكية كلها. فيجب من ثم أن يُقرأ على أنه وحدة. إحالاتٌ كثيرةٌ في هامش النص (أرقام بحرف مائل تعود الى فقر أخرى تُعالج الموضوع نفسه)، وفهرس المواد في آخر الكتاب، كل ذلك يتيح الوقوع على كل مادة في علاقتها بمجمل العقيدة.

19– النصوص الكتابية لم تُورد بحرفيّتها في أكثر الأحيان، وإنما أُرفق مرجعها في الحاشية بالإشارة «را.». ولفهم مثل هذه المقاطع فهماً عميقاً يحسن الرجوع الى النصوص نفسها. وان هذه المراجع الكتابية لأداة عمل في التعليم الديني.

20– استعمال *الحروف الصغيرة* في بعض المقاطع يدول على أن هنالك ملاحظات من النوع التاريخي، أو الدفاعي أو عروضاً عقائدية تكميلية.

21– *الشواهد* الموردة بحروف صغيرة من مصادر الآباء، والليتورجيا، وسلطة الكنيسة التعليمية، أو من سير القديسين، من شأنها أن تُغني العرض العقائدي. كثيراً ما اختيرت هذه النصوص في سبيل الاستعمال التعليمي الديني المباشر.

22– *في آخر كل وحدةٍ من وحدات المادة، سلسلة نصوص وجيزة تُلخص، بتعبير مرصوص، جوهر ما يُلقى من تعليم. هدف هذه «الموجزات» أن توحي للتعليم المسيحي المحلي بصيغٍ تعبيريّة تنسقية واستذكارية.*

VI. التطبيقات الضّروريّة

23– يُشدد هذا التعليم على العرض العقائدي. فهو يرمي الى المساعدة في استقصاء معرفة العقيدة. وهو من ثَمّ موجه الى إنضاج العقيدة، وترسيخها في الحياة، وإشعاعها في الشهادة.

24– وليس من شأن هذا التعليم، باعتبار غايته نفسها، أن يحقق تطبيقات العرض والطوائف التعليمية الدينية التي تقتضيها تباينات الثقافات، والأعمار، والنضج الروحي، والحالات الاجتماعية والكنائسية، عند الذين يتوجه إليهم. إنما مرجع هذه التطبيقات الضرورية الى التعاليم المُخصصة، وأكثر من ذلك إلى الذين يعلّمون المؤمنين:

«على الذين يُعلّم أن "يصير كلاً للكل" (2 كور 9، 22)، لكي يربح الجموع ليسوع المسيح. (...) وأحربه أن لا يتوهم بأن نوعاً واحداً من النفوس أُوكل إليه، وأنه والحالة هذه من الجائز له أن يُعلم ويُنشّئ بالتساوي جميع المؤمنين على التقوى الحقيقية، بطريقة واحدة لا تتغير أبداً! وليحكم جيداً أن بعضهم في يسوع المسيح أطفالٌ حديثو الولادة، وأن آخرين لا يزالون كالمراهقين، وأخيراً أن بعضاً منهم كمن يمتلكون جميع قواهم. (...) وعلى المدعوين إلى خدمة الكرازة، عند نقلهم تعليم الأسرار والعقيدة ونُظم الخلاق، أن يجعلوا أقوالهم على مستوى ذهنية مُستمعيهم وعقلهم».

فوق كل شيء – المحبّة

25– لختام هذه المقدمة يجدر بنا أن نذكر بهذا المبدأ الراعوي الذي يتقدم به التعليم المسيحي الروماني.

«يجب أن تُجعل غائية العقيدة والتعليم في المحبة التي لا تسقط أبداً، تلك الطريق المثلي التي [...] بينها الرسول بولس. إذ إنه من الممكن أن يُحسَنَ عرض ما يجب الإيمان به، وارتجاؤه وعمله، ولكن بنوع خاص يجب أبداً إظهار محبة ربنا حتى يُدرك كل واحد أن ليس لأي عمل فضيلةٍ مسيحيٍ كامل المسيحية سوى الصُدور عن الحب والانتهاء في الحب».

التعليم المسيحي
للكنيسة الكاثوليكية

الجزء الأوّل
الاعتراف بالإيمان

القسم الأوّل

«أُؤمِنُ» - «نُؤمِنُ»

26– عندما نعترف بإيماننا نبدأ القول: «أُؤمن» أو «نُؤمن». فقبل أن نعرض إيمان الكنيسة كما يُعترف به في قانون الإيمان، ويُحتفل به في الليتورجيا، ويُعاش في العمل بالوصايا والصلاة، فلنتساءل ما معنى «آمَنَ»؟ الإيمان إجابة الإنسان لله الذي يكشف له عن ذاته ويهبها له، وهو في الوقت نفسه يُؤتي الإنسان نوراً فيّاضاً في بحثه عن معنى الحياة الأخير. ونحن من ثمَّ ننظر أولاً في بحث الإنسان هذا (الفصل الأول)، ثم في الوحي الإلهي الذي يُلاقي فيه الله الإنسان (الفصل الثاني)، وأخيراً في جواب الإيمان (الفصل الثالث).

الفصل الأول

الإنسان «قادرٌ» على [الإتصال] بالله

I. تطلُّب الله

27- تطلّبُ الله رغبةٌ منقوشةٌ في قلب الإنسان، لأن الإنسان خليقةً من الله ولله؛ والله يجتذب الإنسان اليه اجتذاباً متواصلاً، والإنسان لن يجد الحقيقة والسعادة اللتين يسعى إليهما دائما إلا في الله:

«إن في دعوة الإنسان هذه الى الاتصال بالله لأسمى مظهر من مظاهر الكرامة البشرية. ودعوة الله هذه التي يوجهها إلى الإنسان ليقيم معه حواراً تبدأ مع بدء الوجود البشري. ذلك أن الإنسان إذا وُجد فإن الله خلقه بمحبة، وهو بمحبةٍ يمنحه الكينونة على الدوام؛ والإنسان لا يحيا حياة كاملة بحسب الحق إلا إذا اعترف اعترافاً حُراً بهذه المحبة وسلم أمره لخالقه».

28- عمد البشر، على مدى تاريخهم وإلى اليوم، إلى طرائق متعددة للتعبير عن تطلبهم الله بعقائدهم وسلوكهم الديني (صلوات، ذبائح، عبادات وطقوس، تأملات، إلخ). وعلى ما قد يكون في هذه الطرائق التعبيرية من ملابسات، فإنها عامة إلى حدّ أننا نستطيع أن نسمي الإنسان كائناً متديناً: إن الله

«صنع من واحدٍ كلَّ أمةٍ من البشر، ليسكنوا على وجه الأرض كلها، محدداً [لهم] مدى الأزمنة وتخوم مساكنهم؛ لكي يطلبوا الله، لعلهم يجدونه متلمسين، مع أنه غير بعيدٍ من كل واحدٍ منا، إذ به نحيا ونتحرك ونوجد» (رسل 17، 26- 28).

29- ولكن هذه «العلاقة الحميمة والحيوية التي تجمع بين الإنسان والله» قد ينساها الإنسان ويتجاهلها، أو قد يتوصل الى رفضها رفضاً صريحاً. وقد يكون لمثل هذه المواقف أسباب شديدة التنوع: الثورة على الشر في العالم، الجهل أو اللاإكتراث في الدين، هموم العالم وهموم الغنى، سلوك المؤمنين السيئ، التيارات الفكرية المعادية للدين، وأخيراً هذا الموقف الذي يقفه الإنسان الخاطئ فيختبئ، خوفاً، من أمام وجه الله، ويهرب من دعائه.

30- «الابتهاج لقلوب ملتمسي الله» (مز 105، 3). إذا كان بإمكان الإنسان أن ينسى الله أو يرفضه، فإن الله لا يفتأ يدعو كل إنسان الى التماسه لكي يحيا ويبلغ السعادة. إلا أن هذا الإلتماس يقتضي من الإنسان جهد عقله الكامل، واستقامة إرادته، و"قلباً مستقيماً"، كما يقتضي أيضاً شهادة الآخرين الذين يعلمونه كيف يلتمس الله.

«إنك عظيم يا رب، وأهل لأسمى مديح: عظيمةٌ قدرتك وليس لحكمتك حد. والإنسان، هذا الجزء الصغير من خليقتك، يَدَّعي مدحك، هذا الإنسان ذاته، في تلبُّس حاله القابلة الموت، يحمل في ذاته شهادة إثمه، والشهادة على أنَّك تقاوم المتكبرين. مع ذلك كله، يريد الإنسان، هذا الجزء الصغير من خليقتك، يريد أن يمدحك. أنت نفسك تحضه على ذلك، إذ تجعله يجد متعةً في تسبيحك، لأنك خلقتنا لك، ولأن قلبنا لا يجد الراحة إلا عندما يستقر فيك».

II. المداخل إلى معرفة الله

31- الإنسان الذي خُلق على صورة الله، ودعي الى معرفة الله ومحبته، يجد عند التماسه الله بعض "السُّبل" للدخول في معرفة الله؛ وهي تُدعى أيضاً "شواهد على وجود الله"، لا بمعنى البراهين التي تطلبها العلوم الطبيعية، بل بمعنى "الأدلة المتلاقية والمُقنعة" التي تتيح الوصول الى حقائق ثابتة. هذه "السُّبل" لِمُقاربة الله تنطلق من الخليقة: العالم الماديّ والشخص البشري.

32- العالم: انطلاقاً من الحركة والصَّيرورة، من إمكان الحدوث، من نظام العالم وجماله، تصبح من الممكن معرفة الله مبدأً وغايةً للكون.

القديس بولس يثبت في شأن الأمم: «ما قد يُعرف عن الله واضح لهم، إذ إن الله [هو نفسه] قد أوضحه لهم. فإن صفاته غير المنظورة، ولا سيما قدرته الأزلية وألوهيته، تُبصر منذ خلق العالم، مُدركةً بمبرؤاته» (رو 1، 19- 20). والقديس أوغسطينوس يقول: «سائِل جمال الأرض، سائِل جمال البحر، سائِل جمال الهواء الذي يتمدَّد وينتشر، سائل جمال السماء، (...) سائل هذه الحقائق كلها. فتُجيبك كلّها: أنظُر، نحنُ جميلات. وجمالها اعتراف. هذه الجمالات القابلة التغير، هل صنعها إلا الجميل الذي لا يقبل التغير؟».

33- الإنسان: مع انفتاح الإنسان على الحق والجمال، ومع تحسسه للخير الأدبي، وحريته وصوت ضميره، ومع توقه إلى ما لا ينتهي وإلى السعادة، فهو يتساءل عن وجود الله. وهو في كل ذلك يلمح إشارات من نفسه الروحانية. «إن زرع الخلود الذي حمله في ذاته، والذي لا ينتهي في المادة»، إن نفسه لا يمكن أن يكون مبدأها في غير الله وحده.

34- العالم والإنسان يثبتان أن ليس لهما في ذاتهما مبدأهما الأول ولا غايتهما الأخيرة، ولكنهما يشتركان في الكائن بذاته الذي لا مبدأ له ولا نهاية. وهكذا يستطيع الإنسان بهذه "السُّبل" المختلفة أن يدخل في معرفة وجود حقيقة هي المبدأ الأول والغاية الأخيرة لكل شيء، وهي «التي يسميها الجميع الله».

35– إن قوى الإنسان تجعله قادراً على معرفة وجود إله شخصي. ولكن لكي يتمكن الإنسان من الدّخول في إلفة الله، أراد الله أن يكشف له عن ذاته، وأن يمنحه النعمة التي تمكنه من تقبل هذا الوحي في الإيمان. وعلى كل حال، فالأدلة على وجود الله من شأنها أن تُعدَّ للإيمان وأن تُساعد على التَّثبُّت في أن لا خلاف بين الإيمان والعقل البشري.

III. معرفة الله في رأي الكنيسة

36– «إن أُمنا الكنيسة المقدسة ترى وتعلمُ أنه من الممكن أن يُعرف الله، مبدأ كل الأشياء وغايتها، معرفة يقين بنور العقل الإنساني الطبيعي انطلاقا من الأشياء المخلوقة». وبدون هذه المقدرة لا يستطيع الإنسان أن يتقبَّل وحي الله. وهو ينعم بهذه المقدرة لأنه مخلوقٌ «على صورة الله» (تك 1، 27).

37– والإنسان، في الحالات التاريخية التي يوجد فيها، يُعاني صعوبات كثيرة في اعتماده على نور العقل وحده لمعرفة الله: «وإن كان في استطاعة العقل البشري– نقول ذلك في بساطة– أن يتوصَّل، بقواه الطبيعية ونوره الطبيعي، الى معرفة إله شخصي معرفة حقيقية وثابتة، إله يصون العالم ويسوسه بعنايته، والى معرفة ناموس طبيعي جعله الخالق في نفوسنا، فهنالك مع ذلك عقبات كثيرة تحول دون أن يستعمل هذا العقل نفسه طاقته الطبيعية استعمالاً ناجعاً وذا فائدة، لأن الحقائق التي تتعلق بالله وبالبشر تفوق، على وجه مطلق، نظام الأشياء الحسية، وإذا كانت في سبيل الحصول على مثل هذه الحقائق تعاني النفس البشرية صعوبات من قِبَل الحواس والمخيلة، كما من قبل الميول الشريرة بعدم صوابية الأشياء التي يتمنون لها عدم الصّوابية، أو على الأقل عدم ثباتها».

38– ولهذا فالإنسان بحاجة إلى أن ينيره وحي الله، ليس في ما يفوق إدراكه وحسب، ولكن في أمر «الحقائق الدينية والأخلاقية أيضاً التي لا يعجز العقل عن إدراكها، وذلك لكي تصبح، في الوضع الحالي للجنس البشري، معروفة لدى الجميع في غير عُسر، معروفةً معرفةً أكيدة ثابتة ولا يشوبها ضلال».

IV. كيف التكلُّمُ على الله

39– مع الدفاع عن مقدرة العقل البشري على معرفة الله، تُعبر الكنيسة عن ثقتها في إمكان التكلم على الله لجميع البشر ومع جميع البشر. وهذا الاقتناع هو منطلق حوارها مع سائر الأديان، ومع الفلسفة والعلوم، وكذلك مع الكفرة والمُلحدين.

40– وإذ كانت معرفتنا لله محدودةً، فكلامُنا على الله محدودٌ أيضاً. إننا لا نستطيع أن نسمي الله إلا انطلاقاً من المخلوقات، وعلى طريقتنا البشرية المحدودة في المعرفة والتفكير.

41– في جميع المخلوقات بعض الشبه بالله، ولا سيما الإنسان المخلوق على صورة الله ومثاله. فالكمالات المتعددة في الخلائق (حقيقتها، وصلاحها، وجمالها) تعكس إذًا كمال الله اللامتناهي. ولنا من ثمَّ أن نسمي الله انطلاقاً من كمالات خلائقه، «فإنه بعظم المبروءات وجمالها يُبصر ناظرها على طريق المقايسة» (حك 13، 5).

42– الله يسمو على كل الخليقة. فيجب علينا من ثمَّ وعلى الدوام تنقية كلامنا من كل ما فيه من محدود، ومُتخيل، وناقص، حتى لا نخلط الله «الذي لا يفي به وصفٌ، ولا يحده عقلٌ، ولا يُرى ولا يُدرك» بتصوراتنا البشرية. إن أقوالنا البشرية تظلُّ أبداً دون سرّ الله.

43– عندما نتكلم هكذا على الله، يُعبر كلامنا تعبيراً بشرياً، ولكنه في الحقيقة يصل إلى الله نفسه، وإن لم يتمكن مع ذلك من التعبير عنه في لانهاية بساطته. ومن ثمّ يجب أن نتذكر أنه «مهما كان من شبهٍ بين الخالق والمخلوق، فالاختلاف بينهما أعظم أيضاً»، وأننا «لا نستطيع أن نعرف من الله ما هو، بل ما ليس هو فقط، وكيف تقع الكائنات الأُخرى بالنسبة إليه».

بإيجاز

***44**– الإنسان بطبيعته وبدعوته كائن متدين. وإذ كان الإنسان آتياً من الله وذاهباً نحوه، فهو لا يحيا حياةً بشرية كاملة إلا إذا عاش حرًّا في صلته بالله.*

***45**– الإنسان مصنوعٌ لكي يعيش في شركة مع الله وفيه يجد سعادته: «عندما أَصيرُ بكليّتي فيك أُصبح أبداً في نجاةٍ من الغم والشدة؛ وعندما تصير حياتي مليئةً بك، تكون قد بلغت غايتها».*

***46**– عندما يُصغي الإنسانُ الى شهادة المبروءات والى صوت ضميره، يستطيع أن يبلغ الى اليقين في ما هو من وجود الله، مصدر كل شيء وغايته.*

***47**– الكنيسة تعلم أن الله الواحد والحقيقي، خالقنا وربنا، تُمكن معرفته معرفةً أكيدة عن طريق صنائعه بنور العقل البشري الطبيعي.*

***48**– نستطيع في الحقيقة أن نسمي الله انطلاقاً من الكمالات المتعددة في الخلائق، تلك المُماثلات لله في لانهاية كماله، وإن قصَّر تعبيرنا المحدود عن استيعاب سرّه.*

***49**– «الخليقة تتلاشى بدون الخالق». ولهذا فالمؤمنون يستشعرون في ذواتهم محبّة المسيح تحضهم على أن يحملوا نور الله الحي الى الذين يجهلونه أو يرفضونه.*

الفصل الثاني

الله في مُلاقات الإنسان

50– الإنسان يستطيع بالعقل الطبيعي أن يعرف الله معرفةً يقينية انطلاقا من صنائعه. إلا أن هنالك نظام معرفة آخر يعجز الإنسان عن بلوغه بقواه الطبيعية، هو نظام الوحي الإلهي. فإن الله، بقرارٍ منه حُرٍ تماماً، يكشف عن ذاته ويهبها للإنسان. إنه يقوم بذلك عندما يوحي بسره، بقصده العطوف الذي عقده في المسيح منذ الأزل لصالح جميع البشر. إنه يكشف عن قصده كشفاً كاملاً بإرساله ابنه الحبيب، سيدنا يسوع المسيح، والروح القدُس.

المقال الأوَّل

وَحْيُ الله

I. الله يوحي بـ «قصده العطوف»

51– «لقد حسن لدى الله، فرط حكمته ومحبته، أن يوحي بذاته ويُعلن سرَّ مشيئته من أن البشر يبلغون الآب، في الروح القدس، بالمسيح، الكلمة المتجسد، فيُصبحون شركاءه في الطبيعة الإلهية».

52– إن الله الذي «يسكن نوراً لا يدنى منه» (1 تي 6، 16) يريد أن يُشرك البشر في حياته الإلهية الخاصة، البشر الذين خلقهم بحرية، لكي يجعل منهم، في ابنه الوحيد، أبناء بالتبني. فعندما يكشف الله عن ذاته يريد أن يجعل البشر قادرين على الاستجابة له، وعلى أن يعرفوه ويحبوه أكثر من كل ما قد يستطيعونه بقواهم الذاتية.

53– إن قصد الوحي الإلهي يتحقق في الوقت نفسه «بأعمال وأقوال وثيقة الارتباط في ما بينها، وموضح بعضها للبعض الآخر». إنه يقدم على «نظام تربوي إلهي» خاص: الله يتصل بالإنسان تدريجياً، يُعده مرحليا لتقبل الوحي الفائق الطبيعة الذي يكشف فيه عن ذاته والذي سيبلغ أوجه في شخص الكلمة المتجسد، يسوع المسيح، وفي رسالته.

كثيرا ما يتكلم القديس إيريناوس أسقف ليون على هذا النظام التربوي الإلهي في شكل تعوُّدٍ متبادل بين الله والإنسان: «كلمة الله سكن في الإنسان وصيَّر ذاته ابناً للإنسان لكي يعود الإنسان على إدراك الله، ويعود الله على الحلول في الإنسان، وفاقاً لما يرتضيه الآب».

II. مراحل الوحي

منذُ البدء يعرفُ الله بذاته

54– «الله الذي خلق ويحفظُ بالكلمة جميع الأشياء، يقدم للبشر في الأشياء المخلوقة شهادة على ذاته لا تنقطع؛ وإذ أرادَ فوق ذلك أن يفتح الطريق نحو خلاص أسمى، أظهر أيضاً ذاته، منذ البدء، لأبوينا الأولين». لقد دعاهما الى شركة حميمة مع ذاته مُلبساً إياهما واستقامة متألقتين.

55– هذا الوحي لم ينقطع بسبب خطيئة أبوينا الأوَّلين، فإنَّ الله، «بعد عثرتهما، وعدهما بفداءٍ، وبعث فيهما الشجاعة عندما أحيا فيهما الرجاء بالخلاص؛ وبغير انقطاع أظهر اهتمامه بالجنس البشري، حتى يمنح الأبدية لجميع الذين يلتمسون الخلاص بثباتهم في الصلاح». «عندما خسِر صداقتك بانحرافه عنك، لم تُسلمه لسلطان الموت. (...) لقد عدَّدت معهم العهود».

العهد مع نوح

56– بعدما تمزّقت بالخطيئة وحدة الجنس البشري، سعى الله أولاً في تخليص البشرية معالجاً أجزاءها كُلاً على حِدتَه. فالعهد مع نوح، بعد الطوفان، تعبير عن مبدأ التدبير الإلهي في شأن "الأمم"، أي في شأن البشر الذين عادوا الى التجميع «بحسب بلدانهم، كلٌّ بحسب لغته وعشائره» (تك 10، 5).

57– هذا النظام الكوني والاجتماعي والديني معاً في تعددية الأمم، هو مُعَدٌّ للحد من كبرياء بشرية عاثرة تودُّ، وهي غارقة بمجملها في الفساد، لو تصنع بنفسها وحدتها على طريقة بابل. ولكن، وبسبب الخطيئة، لا يفتأ الشّركُ وتعبّد الأمة ورئيسها للأصنام، يُهددان هذا التدبير الموقت بفسادٍ وثنيّ.

58– العهد مع نوح قائمٌ مادام زمن الأمم، إلى أن يعمَّ إعلان الإنجيل. والتوراة تُشيد ببعض الشخصيات العظيمة في "الأمم" من أمثال "هابيل الصديق"، والملك الكاهن ملكيصادق، صورة المسيح، أو اصدّقين "نوح ودنيال وأيوب" (حز 14، 14). وهكذا فالكتاب المقدس يُعبر عن أي مستوى رفيع من القداسة يستطيع أن يصل إليه مَن يعيشون على حسب العهد مع نوح في انتظار أن «يجمع المسيح أبناء الله المتفرقين الى واحد» (يو 11، 52).

الله يختار إبراهيم

59– إن الله يختار أبرام لكي يجمع البشريّة المشتتة، داعياً إيَّاه «إلى خارج أرضه وعشيرته وبيت أبيه» (تك 12، 1)، حتى يجعل منه إبراهيم أي «أبا جمهور أُمم» (تك 17، 5): «يتبارك بك جميع عشائر الأرض» (تك 12، 3).

60– الشعب سليل إبراهيم سيكون المؤتمن على الوعد المقطوع للأجداد، الشعب المختار، المدعوَّ لإعداد جميع أبناء الله يوماً في وحدة الكنيسة؛ سيكون الجذر الذي يُغرس فيه الوثنيون المُهتدون.

61– الأجداد والأنبياء وأشخاص آخرون من العهد القديم كانوا وسيكونون أبداً موضوع إجلالٍ كقديسين في جميع تقاليد الكنيسة الليتورجية.

اللهُ ينشّئ شعبه إسرائيل

62– الله نشأ، بعد الأجداد، إسرائيل شعباً له عندما خلصه من عبودية مصر. فعقد معه عهد سيناء، وأعطاه، على يد موسى، شريعته، لكي يعرفه ويخدمه إلهاً واحداً، حياً وحقيقياً، أباً ذا عناية وقاضياً عادلاً، ولكي ينتظر المخلص الموعود به.

63– إسرائيل هو شعب الله الكهنوتي، الذي «ألقي عليه اسم الرب» (تث 28، 10). إنه شعب أولئك الذين «تكلم الله إليهم أولاً»، شعب "الإخوة الأبكار" في إيمان إبراهيم.

64– بالأنبياء نشأ الله شعبه على رجاء الخلاص، على انتظار عهد جديد وأبدي مُعدٍ لجميع البشر، ومكتوب على قلوبهم. والأنبياء يبشرون بفداء جذري لشعب الله، بتطهيره من جميع مخالفاته، بخلاص يشمل جميع الأمم. وسيكون البؤساء ودعاء الرب أكثر من يحملون هذا الرجاء. النساء القديسات من أمثال سارة، ورفقة، وراحيل، ومريام، ودبوره، وحنّة، ويهوديت، وإستر، هؤلاء حافظن على رجاء خلاص إسرائل حياً. ووجه مريم هو أشد الوجوه نقاء.

III. المسيح يسوع «وسيط كل الوحي وكماله»

الله قال كلّ شيء في كلمته

65– «إن الله بعد إذ كلم الآباء قديماً بالأنبياء مراراً عديدةً وبشتى الطرق، كلمنا نحن، في هذه الأيّام الأخيرة، بالابن» (عب 1، 1– 2). فالمسيح، ابن الله الذي صار إنسانا، هو كلمة الآب الوحيدة والكاملة والتي لا يمكن أن يفوقها شيء. فيه يقول كلَّ شيء، ولن تكون كلمة أخرى غير هذه. والقديس يوحنا الصليب، بعد كثيرين غيره، يعبر عن ذلك بطريقة نورانية وهو يفسر عب 1، 1– 2:

«إذ أعطانا الله ابنه، الذي هو كلمته، لم يبقَ لديه كلمة أخرى يعطيناها. لقد قال لنا كل شيء معاً ودفعةً واحدةً في هذه الكلمة الوحيدة، وليس له شيء آخر يقوله (...)؛ لأن ما كان يقوله أجزاءً في الأنبياء قاله كاملاً في ابنه، عندما أعطانا هذا الكلَّ الذي هو ابنه. ولهذا فمن يودُّ الآن أن يسأله، أو يَرجِ رؤيا أو وحياً، فإنه لا يركب مركب جنونٍ وحسب، بل يهين الله لكونه لا يُلقي بنظرِه على المسيح وحده، غير ملتمسٍ أمراً آخر، أو أمراً جديداً».

لن يكون وحيٌ آخرَ

66– «إذ كان التدبير المسيحيُّ هو العهد الجديد والنهائي، فهو غير زائل أبداً، ولن يُرتقب بعده وحيٌ آخرُ علنيٌّ جديد، إلى أن يتجلّى ربُّنا يسوع المسيح في مجده». ومع ذلك، وإن أتى الوحي على تمامه، فهو لم يتمّ الإفصاح الكامل عن مضمونه؛ فيبقى على الإيمان المسيح أن يُدرك عبر الأجيال وتدريجياً ما ينطوي عليه من فحوى.

67– شهدت الأجيال حالات وحي دُعيت "خاصة"، واعترفت سُلطة الكنيسة ببعض منها، إلا أن هذا البعض لا يُعدُّ من وديعة الإيمان. وليس من شأنه أن "يُحسن" أو "يُكمل" وحي المسيح النهائي، بل أن يساعد على الحياة فيه بطريقةٍ أوفى في مرحلةٍ من مراحل التاريخ. وبقيادة سلطة الكنيسة التعليمية يعرف حسُّ المؤمنين أن يميز ويتقبل ما يكون في حالات الوحي هذه دعوةً صحيحة للكنيسة من المسيح أو من قديسيه. إن الإيمان المسيحي لا يستطيع أن يتقبل "وحياً" يدّعي أنه يفوق أو يُصحح الوحي الذي كان الكسيح نهايته. تلك حال بعض الأديان غير المسيحية وكذلك حال بعض البدع الحديثة التي تقوم على مثل هذا "الوحي".

بإيجاز

***68**– بدافع المحبة كاشف الله الانسان بنفسه وأعطاه ذاته. وهو يقدم بذلك جواباً نهائياً ومستفيضاً عن الأسئلة التي يطرحها الإنسان على نفسه في موضوع معنى حياته وغايتها.*

***69**– كاشف الله الإنسان بنفسه وهو يُلقي إليه بسرّه الخاص تدريجياً وذلك بأعمالٍ وأقوال.*

***70**– بالإضافة الى الشهادة التي يقدمها الله عن ذاته في الأشياء المخلوقة، كاشف أبوينا الأولين بنفسه. لقد خاطبهما، وبعد العثرة، وعدهما بالخلاص وقدم لهما عهده.*

***71**– أبرم الله مع نوح عهداً أبدياً ما بينه وبين كل نفس حي؛ ولسوف يدوم ما دام في العالم.*

***72**– اختار الله إبراهيم وقطع عهداً معه ومع نسله. ومن إبراهيم ونسله أنشأ شعبه الذي أوحى إليه بشريعته بوساطة موسى. فأعده بالأنبياء لتقبل الخلاص الذي خُصت به البشريَّة كلها جمعاء.*

73- وقد أوحى الله بنفسه الوحي الكامل عندما أرسل ابنه الخاص الذي أقام فيه عهده الى الأبد. وهو كلمة الآب النهائية، بحيث لا يكون بعده وحيٌ آخر.

المقال الثاني
تَناقُلُ الوحي الإلهيّ

74- الله «يريد أن جميع الناس يخلصون ويبلغون الى معرفة الحق» (1 تي 2، 4) أي معرفة المسيح يسوع. فيجب إذًا أن يُبشَّرَ بالمسيح جميع الشعوب وجميع البشر، وأن يصل هكذا الوحي إلى أقاصي العالم:

«إن الله الذي كشف حقائق الوحي لتخلُص به جميع الأمم، عاد فمن عليهم أيضاً بترتيباتٍ ملائمة، لكي يحافظ هذا الوحي على عصمته حتى منتهى الدهور، ويتمكن من الوصول، عبر تناقله، إلى جميع الأجيال».

I. التقليد الرَّسوليّ

75- «المسيح السيد الذي فيه يكتمل كلُّ وحي الله العلي، بعد أن حقق في حياته وأعلن بلسانه الإنجيل الذي مهد له الأنبياء بمواعيدهم، أمر رسله أن يبشروا الناس أجمعين بهذا الإنجيل، منبعاً لكل حقيقة خلاصية، لكل نظام خلُقي، ويسبغوا هكذا على الجميع المواهب الإلهية».

الكرازة الرسولية ...

76- نقلُ الإنجيل، وفقاً لأمر الرب، جرى على وجهين:

- *شفهياً*: «على لسان الرسل الذين نقلوا، عن طريق بشارتهم الشفوية، أو سيرتهم النموذجية، أو تنظيمهم القانوني، كل ما تسلموه من المسيح من كلام سمعوه، أو عيشٍ ألِفوه، أو أعمال عاينوها. كما نقلوا أيضاً كل ما تلقنوه من إيحاءات الروح القدس».
- *كتابةً*: «على يد هؤلاء الرسل ومعاونيهم الذين دوّنوا بشارة الخلاص هذه، بإلهامٍ من الروح القدس عينه».

... مُواصلةٌ في التعاقب الرَّسوليّ

77– «لكي تحافظ بشارة الإنجيل على نقاوتها وحيوتها بلا انقطاع، استخلف الرسل أساقفة»، «وقلدوهم ما كانوا يضطلعون به من مسؤولية التعليم. «وهكذا، ترتب على الكرازة الرسولية التي تعبر عنها بنوع خاصٍ الأسفار الملهمة، أن تُحفظ سالمة، بتعاقبٍ غير منقطع حتى منتهى الدهر».

78– هذا النقل الحي، الذي يتم في الروح القدس، يُدعى التقليد في كونه متميزاً من الكتاب المقدس وان كان وثيق الارتباط به. به «تواصل الكنيسة ابداً، في تعليمها وحياتها وعبادتها، وتنقل إلى كل جيل كل ما هي عليه، وكل ما تؤمن به». «إن تعليم الآباء القديسين يشهد على حضور هذا التقليد حضوراً محيياً: فهو يتحول بثروته كلها إلى عمل وحياةٍ في الكنيسة، عند ممارستها الإيمان وإقامتها الصلاة».

79– وهكذا فالمكاشفة التي كشف فيها الآب عن ذاته، بكلمته، في الروح القدس، هذه المكاشفة لا تزال حاضرةً وفاعلةً في الكنيسة: «إن الله الذي أسمع صوته قديماً مازال يتجاذب الحديث مع عروس ابنه الحبيب، والروح القدس الذي جعل صوت الإنجيل يدوي في الكنيسة، ومنها في العالم كله، يُدخل المؤمنين في الحقيقة كلها، ويمكن كلام المسيح من الاستقرار في قلوبهم بوفرة».

I. العلاقة بين التقليد والكتاب المقدس

ينبوع واحد مشترك ...

80– «التقليد المقدس والكتاب المقدس مُرتبطان أحدهما بالآخر، ومتصلان اتصالاً وثيقاً؛ إذ انهما ينبثقان من ينبوع إلهي واحد، ولا يؤلفان، إذا صحَّ القول، إلا كُلاً واحداً، ويسعيان الى غاية واحدة». هذا وذاك يجعلان سرّ المسيح في الكنيسة حاضراً وخصباً، المسيح الذي وعد بأن يمكث مع خاصته «أبداً، إلى منتهى العالم» (متى 28، 20).

... طريقتان للنقل متميزتان

81– «الكتاب المقدس هو كلمة الله من حيث إنها مدوَّنةٌ كتابةً بإلهامٍ من الروح القدس». «أما التقليد المقدس فإنه يحمل كلمة الله التي ألقى بها المسيح السيد والروح القدس إلى الرُّسل، وينقلها بحذافيرها إلى خلفائهم، حتى إذا كرزوا بها، وهم في غمرة أنوار روح الحق، يحافظون عليها، ويعرضونها وينشرونها بأمانة».

82– ينتج من ذلك أن الكنيسة التي أُودِعت نقل الوحي وتفسيره، «لا تقتصر على الكتاب المقدس في الوصول إلى يقينها في جميع نقاط الوحي. ولهذا فمن الواجب تقبُّلهما وتوقيرهما كليهما بنفس عاطفة المحبة والاحترام».

تقليد رسولي وتقاليد كنسيّة

83– التقليد الذي نتكلم عليه هنا يصدر عن الرس، وينقل ما أُلقِيَ إليهم من تعليم يسوع ومثله وما لَقِنُوه من الروح القدس. فلم يكن بعد لدى جيل المسيحيين الأول عهد جديد مكتوب، والعهد الجديد نفسه يُثبت نهج التقليد الحي.

يجب أن نُميِّز منه "التقاليد" اللاهوتية، والتنظيمية، والليتورجية أو التعُّدية التي نشأت عبر الأزمان في الكنائس المحلية. إنها تؤلّفُ صِيغاً خاصة يستمد منها التقليد الكبير تعبيرات توافق الأمكنة المختلفة والعصور المختلفة. وهي لا تستطيع الدّيمومة إلا في نوره، مبدَّلةً أو مُهملةً في حكم سلطة الكنيسة التعليمية.

II. تفسير وديعة الإيمان

وديعة الإيمان معهودٌ فيها إلى كامل الكنيسة

84– وديعة الإيمان المحتواة في التقليد المقدس وفي الكتاب المقدس عَهِد فيها الرُّسل إلى مجمل الكنيسة. «إن شعب الله المقدس كلّه، بارتباطه به، في اتحاده برعاته، يظل شديد الأمانة لتعليم الرسل وللشركة الأخوية، لكسر الخبز وللصلوات، بحيث يقوم، بالحفاظ على الإيمان المنقول وممارسته والاعتراف به، بين الرُّعاة والمؤمنين وحدة روح فريدة».

سلطة الكنيسة التَّعليميَّة

85– «مهمة تفسير كلمة الله، المكتوبة أو المنقولة، تفسيراً أصيلاً، عُهد فيها إلى سلطة الكنيسة التعليمية الحية وحدها، تلك التي تمارس سلطانها باسم يسوع المسيح»، أي إلى الأساقفة الذين هم في شركة مع خليفة بطرس، أسقف رومة.

86– «إلّا أن هذه السلطة التعليمية ليست فوق كلمة الله، ولكنها في خدمتها، فلا تُعلم إلا ما نُقل، إذ إنها، بتفويض من الله وبعون الروح القدس، تُصغي لهذه الكلمة بمحبة، وتحافظ عليها بتقديس، وتعرضها أيضاً بأمانة، وتستقي من هذه الوديعة الإيمانية الوحيدة كل ما تتقدم به للإيمان على أنه من وحي الله».

87– وإذ يذكر المؤمنون كلمة المسيح لرسله: «مَن سَمِعَ منكم سَمِعَ مني» (لو 10، 16)، يتقبلون بخضوعٍ التعاليم والتوجيهات التي يُلقيها عليهم رُعاتهم بصيغٍ مختلفة.

عقائد الإيمان

88– سلطة الكنيسة التعليمية تستعمل ملء الاستعمال السلطة التي تقبلتها من المسيح، عندما تُحدد عقائد إيمانية، أي عندما تعرض، على وجهٍ يُلزم الشعب المسيحي باعتناقٍ إيماني مُبرم، لحقائق يحتويها الوحي الإلهي، أو عندما تعرض بوجهٍ نهائي لحقائق لها بتلك الحقائق علاقةٌ جوهرية.

89– توجد بين حياتنا الروحية والعقائد علاقة عضوية. العقائد أنوار في طريق إيماننا، تنيره وتوطده. وبعكس ذلك، إذا كانت حياتنا مستقيمةً كان عقلُنا وقلبنا على انفتاح لتقبل نور العقائد الإيمانية.

90– روابط العقائد المتبادلة وتوافقها يمكن الوقوع عليها في مُجمل وحي سرّ المسيح. إذ يجب التذكر «أن التنوع في علاقتها مع أسس الإيمان المسيحي يدل على نظامٍ أو "هرمية" في حقائق العقيدة الكاثوليكية».

الحسّ الفائق الطبيعة للإيمان

91– لجميع المؤمنين نصيب في فهم الحقيقة الموحى بها ونقلها. لقد تقبلوا مسحة الروح القدس التي تعلمهم وترشدهم «إلى الحقيقة كلها» (يو 16، 13).

92– «من غير الممكن أن تضل مجموعة المؤمنين في الإيمان، وهي تُظهر هذه الصفة بوساطة التحسُّس الفائق الطبيعة للإيمان الذي هو حسُّ الشعب بكامله عندما يُولي كلُّه، من الأساقفة إلى آخر المؤمنين العلمانيين، الحقائق المتعلقة بالإيمان والأخلاق، قبولاً شاملاً».

93– «فبفضل حس الإيمان هذا الذي يوقظه ويدعمه روح الحق، وبإرشاد السلطة التعليمية المقدسة (...) يتمسك شعب الله تمسُّكاً ثابتاً بالإيمان المنقول إلى القديسين نقلاً نهائياً، ويدخل إلى أعماقه دخولاً أوفى، عاملاً على تفسيره كما ينبغي، ويطبقه في حياته تطبيقاً أكمل».

النمو في فهم الإيمان

94– من الممكن، بفضل رعاية الروح القدس، أن ينمو، في حياة الكنيسة، فهم حقائق التُراث الإيماني وأقواله:

- «بتأمل المؤمنين وتبحرهم اللذين يُجرونها في قلبهم»؛ ولا سيّما «البحث اللاهوتي الذي يُعمق معرفة الحقيقة الموحى بها»؛

- «بالإدراك الداخلي للأمور الروحانية الذي يعرض للمؤمنين»؛ «تنمو الأقوال الإلهية والذي يقرأها معاً»؛

- «بكرازة أولئك الذين نالوا، مع التعاقب الأسقفي، موهبة الحقيقة على وجهٍ ثابت».

95- «من الواضح إذًا أن التقليد المقدس، والكتاب المقدس، وسلطة الكنيسة التعليميّة، بتدبير إلهي جدّ حكيم، هي على ترابط وتضامن وثيقين فيما بينهما، الى حدّ أن واحدةً من هذه الحقائق لا تثبت بدون الأخرى، وأن جميعها معاً، وكل واحدة على طريقتها، بفعل الروح القدس، تُسهم في خلاص النفوس إسهاماً فعّالاً».

بإيجاز

96- *إن ما أودع المسيحُ الرُّسل نقلوه بكرازتهم وبالكتابة، بإلهامٍ من الروح القدس إلى جميع الأجيال، حتى عودة المسيح المجيدة.*

97- *«يؤلف التقليد المقدس والكتاب المقدس وديعةً واحدةً مقدسةً لكلمة الله» تتأمل فيها الكنيسة الرحالة، كما في مرآة، الله ينبوع جميع الثروات.*

98- *«كل ما تقوم عليه الكنيسة، وكل ما تؤمن به، تحتفظ به أبداً وتنقله، في عقيدتها وحياتها وعبادتها، إلى كل جيل».*

99- *لا يفتأُ شعب الله كلُّه، بفض حسه الفائق الطبيعة للإيمان يتقبَّل هبة الوحي الإلهي، ويتعمق فيها على نحوٍ أفضل، ويحيا على نحوٍ أوفى.*

100- *مُهمة تفسير كلمة الله تفسيراً أصيلاً عُهِدَ فيها إلى سلطة الكنيسة التعليمية وحدها، إلى البابا والأساقفة الذين في شركةٍ معه.*

المقال الثالث

الكتاب المقدس

I. المسيحُ كلمةُ الكتاب المقدس الوحيدة

101– عندما يتنازل الله في صلاحه ويُكاشف البشر بنفسه يُكلمهم بكلمات بشرية: «وهكذا فان كلام الله، وقد عبرت عنه ألسنةٌ بشرية، صار شبيهاً بكلام البشر، كما أن كلمة الآب الأزلي، عندما تلبس بوهن جسدنا صار شبيهاً بالبشر».

102– في جميع أقوال الكتاب المقدس لا يقول الله إلا كلمة واحدة، كلمته الوحيدة الذي يقول فيه كل ما هو:

> «أُذكروا أن كلمة الله الواحدة هي نفسها تنتشر في جميع الكتابات المقدسة، وأن كلمة الله الواحد نفسه يدوي على ألسنة جميع كتّاب الوحي. هو الذي كان في البدء الله عند الله، لم يكن من ثمَّ بحاجةٍ إلى مقاطع تعبيرية لكونه خاضعٍ للزمن».

103– ولهذا فالكنيسة قد أحاطت دوماً الكتب الإلهية بالإجلال الذي تحيط به أيضاً جسد الرب. وهي لا تفتأ تقدم للمؤمنين خبز الحياة من على مائدة كلمة الله وجسد المسيح.

104– في الكتاب المقدس تجد الكنيسة على الدوام غذاءها وقوَّتها، إذ إنها لا تتلقى فيه كلمةً بشريةً وحسب، بل تتلقاه هو في حقيقته، أي كلمة الله. «ففي الكتب المقدسة يبادر الآب الذي في السماوات، بحنوٍ عظيم، إلى لقاء أبنائه والتحادث معهم».

II. وحي الكتاب المقدس وحقيقته

105– الله هو واضع الكتاب المقدس. «إن الحقيقة الموحَى بها إلهياً، التي تحتويها وتقدمها أسفار الكتاب المقدس قد دُونت فيها بإلهام من الروح القدس».

«والكنيسة أُمنا المقدسة، من جراء إيمانها الرَّسولي، تعد جميع الأسفار في كلا العهدين القديم والجديد مقدسة وقانونية بجميع أجزائها، إذ انها دُونت بإلهام من الروح القدس، وكان الله من ثمَّ واضعها، وعلى هذا نفسه نُقلت إلى الكنيسة نفسها».

106– لقد ألهم الله كتاب الكتب المقدسة البشريين. «ولكي يضع الله هذه الكتب المقدسة، اختار أُناساً استعان بهم، وهم في ملء عمل قواهم ووسائلهم، فعمِل هو نفسه فيهم وبهم، لكي يُدونوا كتابةً، كمؤلفين حقيقيين، كل ما كان متّفقاً ورغبته، وهذا فقط دون سواه».

107– كتب الوحي تعلّم الحقيقة. «وبما أن كل تأكيدات المؤلفين المُلهمين، أي كتّاب الأمور المقدسة، يجب اعتبارها تأكيدات الروح القدس، فلابد من الإعلان بأن أسفار الكتاب المقدس تعلم الحقيقة التي أراد الله أن يراها مدونة لأجل خلاصنا في الكتاب المقدس، تعليماً ثابتاً وأمنياً ومعصوماً من الخطأ».

108– ومع ذلك فليس الإيمان المسيحي "دين الكتاب". إن المسيحية هي دين "كلمة" الله، «لا دين كلمة مكتوبة وخرساء، بل دين الكلمة المتجسد والحي». ولكي لا يبقى الكتاب المقدس حرفاً ميتاً، لابد للمسيح، كلمة الله الحي الأزلية، من أن ينفتح، بالروح القدس أذهاننا على فهم الكتب.

III. الروح القدس، مُفسِر الكتاب

109– في الكتاب المقدس يُكلم الله الإنسان على طريقة البشر. فلكي يُفسَّر الكتاب تفسيراً جيداً لابد من تدبُّر ما أراد الكتّاب البشريون، في الحقيقية، أن يثبتوه، وما حَسُن لدى الله أن يكشف لنا في كلامهم.

110– ولكي يستخلص المرء نية الكُتّاب الإلهيين لابد له من النظر إلى أحوال عصرهم وإلى ثقافتهم، وإلى "الأساليب الأدبية" المتبعة إذ ذاك، وإلى طرائق الشعور والكلام ورواية الأخبار الشائعة لذلك العهد. «لأن هنالك طرقاً جد مختلفة تُعرض بها الحقيقة ويُعبر عنها في نصوص تختلف تاريخياً، في نصوصٍ نبوية، أو شعرية، أو حتى في أنواع تعبيرية أُخرى».

111– وإذا كان الكتاب المقدس كتاب وحي كان هنالك مبدأ آخر للتفسير الصحيح، ليس دون السابق أهمية، وقد يبقى بدونه الكتاب حرفاً ميتاً: «يجب أن يُقرأ الكتاب المقدس ويُفسَّر في نور الروح نفسه الذي جعله يُدوَّن». والمجمع الفاتيكاني الثاني يُشير إلى ثلاثة مقاييس لتفسير الكتاب المقدس تفسيراً يتفق والروح الذي أوحى به.

112– 1. أولاً التَّنبُّه الشَّديد «لمضمون الكتاب كله ووحدته». لأنه مهما اختلفت الأسفار التي يتألف منها الكتاب المقدس فهو واحد بسبب وحدة قصد الله الذي يكون المسيح يسوع مركزه، وقلبه المفتوح منذ فصحه.

> «قلبُ المسيح يدل على الكتاب المقدس الذي يُعرف بقلب المسيح. هذا القلب كان مُغلقاً قبل الآلام لأن الكتابة كانت غامضة. ولكن الكتابة قد تفتحت بعد الآلام، إذ إن الذين فقهوا من بعد كنهها يُقدّرون ويُميزون الطريقة التي يجب اتباعها في تفسير النبوءات».

113– 2. ثم قراءة الكتاب في «التقليد الحي للكنيسة كلها». وعلى حد قول الآباء المأثور: يُقرأ الكتاب المقدس في قب الكنيسة أكثر مما يُقرأ في مواد تعبيره. فالكنيسة تحمل في تقليدها مجموعة كلمة الله الحية، والروح القدس هو الذي يعطيها التفسير الروحي للكتاب المقدس «... بحسب المعنى الروحي الذي يُنعم به الروح على الكنيسة».

114– 3. التّنبُّه لمناسبة الإيمان. ونفهم بـ «بمناسبة الإيمان» تلاحم حقائق الإيمان في ما بينها وفي مُجمل تصميم الوحي.

معاني الكتاب المقدس

115– وفقًا لتقليد قديم، من الممكن تمييز معنَيَين للكتاب المقدّس: المعنى الحرفي، والمعنى الروحي، على أن يُقسم هذا الأخير إلى معنى مجازي، ومعنى أدبي، ومعنى تفسيري. والتوافق العميق للمعاني الأربعة يُثبت كل غنى القراءة الحية للكتاب المقدس في الكنيسة:

116– **المعنى الحرفي**. هو المعنى الذي تدل عليه ألفاظ الكتاب، ويستخرجه الشَّرح الجاري على قواعد التفسير الصحيح. «جميع معاني الكتاب المقدس تجد تأييدها في المعنى الحرفي».

117– **المعنى الروحي**. بسبب الوحدة في قصد الله، قد لا يكون نصُّ الكتاب وحده، بل قد تكون معه الأمور والأحداث التي يُوردها علاماتٍ.

1. **المعنى المجازي**. نستطيع الحصول على معنى أعمق للأحداث إذا وجدنا مدلولها في المسيح؛ وهكذا فاجتياز البحر الأحمر إشارة إلى انتصار المسيح، ومن ثمَّ إلى المعمودية؛
2. **المعنى الأدبي**. يجب أن تقودنا الأحداث الواردة في الكتاب المقدس إلى الاستقامة في العمل. لقد كُتبت "لموعظتنا" (1 كو 10، 11).
3. **المعنى التفسيري**. إنه لَمِن الممكن أيضاً أن نرى أموراً وأحداثاً في مدلولها الأزلي، تقودنا إلى وطننا. وهكذا فالكنيسة على الأرض رمز أورشليم العلوية.

118– مقطوعةٌ شعريةٌ من القرن الوسيط تختصر مدلول المعاني الأربعة: «المعنى الحرفي يُعلم ما يحدث وما حدث، والمجازي يُعلم ما يجب الإيمان به، والأدبي يُعلم ما يجب عمله، والتفسيري يُعلم إلام يجب الاتجاه».

119– «في مهمة علماء التفسير أن يبذلوا قصارهم، على سنَن هذه المبادئ، فيتوغّلوا أكثر في تفهم وعرض معنى الكتاب المقدس بحيث تكون دراساتهم، التمهيدية نوعا ما، طريقاً إلى إنضاج

حكم الكنيسة. فكل ما يتعلق بطريقة تفسير الكتاب هو في النهاية خاضع لحكم الكنيسة التي تقوم بالمهمة والرسالة اللتين أُلقِيتا إليها في الحفاظ على كلمة الله وفي تفسيرها». «ما كنت لأؤمن بالإنجيل لو لم تَحَّثني على ذلك الكنيسة».

IV. قانون الأسفار المقدسة

120– التقليد الرسولي الذي أرشد الكنيسة إلى تمييز الكتابات التي يجب أن تُعد في لائحة الأسفار المقدسة. هذه اللائحة الكاملة تُسمى «قانون» الأسفار. وهو يحتوي للعهد القديم 46 سفراً (45 إذا ضُم إرميا إلى المراثي)، وللعهد الجديد 27.

التكوين، الخروج، الأحبار، العدد، تثنية الاشتراع، يشوع، القضاة، راعوث، صموئيل الأول، صموئيل الثاني، الملوك الأول، الملوك الثاني، الأخبار الأول، الأخبار الثاني، عزرا، نحميا، طوبيا، يهوديت، أستير، المكابيين الأول، المكابيين الثاني، أيوب، المزامير، الأمثال، الجامعة، نشيد الأناشيد، الحكمة، يشوع بن سيراخ، أشعيا، أرميا، مراثي، باروك، حزقيال، دانيال، هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونان، ميخا، نحوم، حبقوق، صفنيا، حجاي، زكريا، ملاخي، للعهد القديم.

أناجيل متى، مرقس، لوقا، يوحنا، أعمال الرُّسل، رسائل بولس إلى الرومانيين، الأولى والثانية إلى أهل كورنثس، إلى أهل غلاطية، إلى أهل أفسس، إلى أهل فليبي، إلى أهل كولسي، الأولى والثانية إلى أهل تسالونيكي، الأولى والثانية إلى تيموثاوس، إلى تيطس، إلى فليمون، الرسالة إلى العبرانيين، رسالة يعقوب، الأولى والثانية لبطرس، رسائل يوحنا الثلاثة، رسالة يهوذا، سفر الرؤيا، للعهد الجديد.

العهد القديم

121– العهد القديم جزءٌ من الكتاب المقدس لا يناله زوال. وأسفاره من وحيٍ إلهي وهي تحتفظ بقيمةٍ لا تزول لأن العهد القديم لم يُنقض قط.

122– وهكذا «كان الهدف الرئيسي لتدبير العهد القديم أن يُعِدَّ مجيء المسيح مخلص العالم». وأسفار العهد القديم، «وإن احتوت أموراً ناقصةً أو صالحةً إلى حين»، تثبت كل النهج الإلهي الذي تنهجه محبة الله الخلاصية: إنها تحتوي تعاليم سامية عن الله، وحكمةً مفيدة في شأن الحياة البشرية، وكنوزاً رائعة من الصلاة؛ وفيها أخيراً يكمن سرُّ خلاصنا».

123– المسيحيون يوقرون العهد القديم على أنه كلمة الله الحقيقة. والكنيسة رفضت أبداً وبشدة فكرة التخلي عن العهد القديم بحجة أن العهد الجديد أبطله (المرقيونية).

العهد الجديد

124– «إن كلمة الله، التي هي قدرةٌ إلهيةٌ لخلاص كل مؤمن، تمثل في أسفار العهد الجديد، وقوتها تتجلى فيها على وجه فريد». إن هذه الأسفار تجعل بين أيدينا حقيقة الوحي الإلهي النهائية. أما موضوعها المركزي فيسوع المسيح، ابن الله المتجسد، وأعماله، وتعاليمه، وآلامه، وتمجيده، فضلاً عن نشأة الكنيسة بفعل الروح القدس.

125– الأناجيل قلب الأسفار المقدسة كلها «من حيث إنها الشهادة المُثلى على حياة الكلمة المتجسد مخلصنا وتعليمه».

126– يمكن تمييز ثلاث مراحل في نشأة الأناجيل:

1. حياة يسوع وتعليمه. إن الكنيسة تؤكد بإصرار أن الأناجيل الأربعة «التي تُثبت تاريخيتها في غير تردد، تنقل بأمانة ما عمله في الحقيقة يسوع ابن الله، وما عمله، مدّة حياته بين البشر، في سبيل خلاصهم الأبدي، إلى اليوم الذي رُفع فيه إلى السماء».
2. التقليد المُتناقل شفهياً. «ما قاله الرب وما عمله، نقله الرُّسل، بعد صعوده، إلى مستمعيهم، مع ما نعموا به من فهمٍ أعمق للأمور اكتسبوه من أحداث المسيح المجيدة وعلى ضوء روح الحق».
3. الأناجيل المدوَّنة. «دوّن الكُتّاب الإلهيّون الأناجيلَ الأربعة مختارين بعضاً من العناصر الكثيرة التي بلغتهم عن طريق الرواية، أو عن طريق كتابة سابقة، أو مدوّنين خلاصة لما تبقى منها، أو مفسرين لها تبعاً لأحوال الكنائس، وناهجين أخيراً النهج الإرشادي، بحيث يقدمون لنا أبداً عن يسوع أموراً حقيقية وصادقة».

127– الإنجيل الرُّباعي النصّ يحتلّ في الكنيسة مكانةً فريدة، يثبتها ما توليه إياه الليتورجيا من توقير، والأثر العجيب الذي تركه في نفوس القديسين على مرّ العصور.

«ما مِن عقيدة أجود وأثمن وأروع من نص الإنجيل. تأمل واحفظ ما عمله المسيح سيدنا ومعلمنا بأقواله، وما حقَّقه بأعماله». «الإنجيل هو الذي فوق كل شيء يُحدثُني في تأمُلاتي؛ فيه أجد كلَّ ما نفسي البائسة بحاجة إليه. إني أكتشف فيه دائماً أضواءً جديدة، معاني خفية وعجيبة».

وحدة العهدين القديم والجديد

128- الكنيسة، في العهد الرسولي أولاً، ثم في تقليدها بطريقة مستمرة، أوضحت وحدة التصميم الإلهي في العهدين عن طريق النموذجية. فهذه تلمح في أعمال الله إبان العهد القديم صوراً مُسبقة لما حَققه الله، عند اكتمال الأزمان، في شخص ابنه المتجسد.

129- فالمسيحيون يقرأون بالتالي العهد القديم على ضوء المسيح الذي مات وقام. وهذه القراءة على الطريقة النموذجية تُظهر مضمون العهد القديم الذي لا يُستنفذ. وهي ليس من شأنها أن تُنسي أن للعهد القديم قيمته الوحيية الذاتية التي قرّر ربنا نفسه إثباتها. ومن ناحية أُخرى يتطلب العهد الجديد أن يُقرأ على ضوء العهد القديم أيضاً. كانت الكرازة المسيحية الأولى دائمة اللجوء إليه. وفي قولٍ عتيقٍ مأثور أن العهد الجديد مُخبَّأ في القديم، في حين يتكشف القديم في الجديد: «الجديد مختبئ في القديم، وفي الجديد يتكشف القديم».

130- النموذجية تعني التحرك نحو إتمام التصميم الإلهي عندما «يصير الله كُلاً في الكل» (1 كو 15، 28). وهكذا فدعوة الآباء مثلاً، والخروج من مصر لا يفقدان قيمتهما الذاتية في تصميم الله، إذ إنهما في الوقت نفسه مراحل وسيطة في ذلك التصميم.

٧. الكتاب المقدس في حياة الكنيسة

131- «إن كلمة الله تنطوي على قوّة ومقدرة عظيمتين إلى حدّ أنهما للكنيسة عمادها وحيويتها، ولأبناء الكنيسة منعة إيمانهم، وغذاء نفسهم، والينبوع الصافي الثرّ لحياتهم الروحية». يجب «أن يُفتح المدخل إلى الكتاب المقدّس واسعاً أمام المسيحيين».

132- «لتكن دراسة الكتاب المقدّس إذاً لعلم اللاهوت المقدس بمثابة روحه. ولتجد خدمة الكلمة أيضاً في كلمة الكتاب المقدس نفسها غذاءً سليماً، وحيوية صحيحة، سواء أكانت موعظةً راعوية، أو تعليماً دينياً منتظماً، أو وجهاً من وجوه التثقيف المسيحي حيث لابد للموعظة الليتورجية من أن تحتل محلاً مختاراً».

133- الكنيسة «تحرّض، بطريقة مُلِحَّة وخاصة، جميع المسيحيين (...) على تحصيل "معرفة يسوع المسيح" (في 3، 8) بالمثابرة على قراءة الكُتب المقدسة. إذ إن في جهل الكتب المقدسة جهلاً للمسيح».

بإيجاز

***134**- الكتابة الإلهية كلها كتاب واحد، وهذا الكتاب الواحد هو يسوع المسيح، «إذ أن الكتابة الإلهية كلها تتكلم على المسيح، والكتابة الإلهية كلها تتم في المسيح».*

135- «الكتب المقدسة تحتوي كلمة الله، وإذ كانت هذه الكتب من وحي الله كانت في الحقيقة كلمة الله».

136- الله واضع الكتاب المقدس لكونه ألقى الوحي إلى كتابة البشريين؛ إنه يعمل فيهم وبهم. وهكذا يُثبت أن كتاباتهم تعلم الحقيقة الخلاصية بدون خطأ.

137- تفسير كُتب الوحي يجب أن يتنبَّه قبل كل شيء لما يريد الله أن يوحي به لخلاصنا بواسطة الكتّاب الإلهيين. «ما يأتي من الروح لا يُفهم فهماً كاملاً إلا بفعل الروح».

138- كُتب الوحي المقبولة والموقّرة لدى الكنيسة هي الـ 46 سفراً في العهد القديم، والـ 27 سفراً في العهد الجديد.

139- للأناجيل الأربعة محلٌ مركزيٌّ لأن المسيح يسوع مركزها.

140- وحدة العهدين القديم والجديد من وحدة قصد الله ووحيه. العهد القديم يُهيئ الجديد، فيما يُتِم الجديد القديم؛ في الواحد منهما إيضاحٌ للآخر، وكلاهما كلمة الله الحقيقية.

141- «وقّرت الكنيسة أبداً الكُتب الإلهية كما فعلت ذلك لجسد الرب نفسه». في هذين غذاء الحياة المسيحية كلها وقيادها. «كلمتك مِصباحٌ لِقَدَمَّي، ونورٌ سبيلي» (مز 119، 105).

الفصل الثالث

جواب الإنسان لله

142- بالوحي «الصادر عن فرط المحبة يُخاطب اللهُ غير المنظور جماعةَ البشر وكأنهم أحباؤه، ويتحدث إليهم ليدعوهم إلى الدخول في شركته ويقبلهم في هذه الشركة». والجواب الملائم لهذه الدعوة هو الإيمان.

143- بالإيمان يُخضع الإنسان عقله وإرادته لله إخضاعاً كاملاً. وهو يوافق الله صاحب الوحي موافقةً كاملة. والكتاب المقدس يدعو جواب الإنسان لله المُوحي «طاعة الإيمان».

المقال الأول
أؤمن

ا. طاعة الإيمان

144- الطاعة في الإيمان هي الخضوع الحُر للكلمة المسموعة، لأن حقيقتها في كفالة الله الذي هو الحقيقة ذاتها. إبراهيم هو نموذج هذه الطَّاعة الذي يقدمه لنا الكتاب المقدس. والبتول مريم هي تحقيق هذه الطاعة الأشد كمالاً.

إبراهيم - «أبو جميع المؤمنين»

145- الرسالة إلى العبرانيين، في إشادتها بإيمان القدامى، تُشدد بنوع خاص على إيمان إبراهيم: «بالإيمان أطاع إبراهيم لمَّا دُعيَ إلى أن يذهب إلى الموضع الذي كان مزمعاً أن يتخذه ميراثاً، فذهب لا يدري إلى أين يتوجه» (عب 11، 8). بالإيمان عاش في غربةٍ وفي حج في أرض الميعاد. بالإيمان سارة نالت أن تحبل بابن الوعد. بالإيمان أخيراً قرَّب إبراهيم وحيده ذبيحة.

146- وهكذا حقق إبراهيم تحديد الإيمان الذي أعطته الرسالة إلى العبرانيين: «الإيمان هو قيام المرجوات فينا، وبرهان غير المنظورات» (عب 11، 1). «آمن إبراهيم بالله، فحُسِب له ذلك براً» (رو 4، 3)، وبسبب هذه «الشدة في الإيمان» (رو 4، 20) أصبح إبراهيم «أباً لجميع اذين يؤمنون» (رو 4، 11. 18).

147– والعهد القديم حافلٌ بمثل شهادات الإيمان هذه. فالرسالة إلى العبرانيين تُشيد بإيمان القُدامى المثالي الذي «شُهِد لهم بذلك» (عب 11، 2، 39). ومع ذلك «فإن الله دبَّر لنا تدبيراً أفضل»: نعمة الإيمان بابنه يسوع، «مُبدئ إيماننا ومُتمِمه» (عب 11، 40؛ 12، 2).

مريم– «طوبى للّتي آمنت»

148– مريم العذراء تُحقق طاعة الإيمان على أكمل وجه. في الإيمان تقبَّلت مريم البشارة والوعد من الملاك جبرائيل، مُعتقدةً أن «ليس أمرٌ غير ممكن لدى الله» (لو 1، 37)، ومُعلنةً رضاها: «أنا أمة الرب فليكن لي بحسب قولك» (لو 1، 38). وأليصابات سلمت عليها قائلةً: «طوبى للتي آمنت بأنه سيتم ما قيل لها من قِبَل الرب» (لو 1، 45). ومن أجل هذا الإيمان تُطوبها جميع الأجيال.

149– مدّة حياتها كلها، وحتى محنتها الأخيرة، عندما مات يسوع ابنها على الصليب، لم يتزعزع إيمانها. لم تبرح مريم مؤمنةً بأن كلام الله "سيتم". ولهذا تكرم الكنيسة في مريم أصفى تحقيق للإيمان.

II. «أنا عارفٌ بمَن آمنتُ» (2 تي 1، 12)

الإيمان بالله وحده

150– الإيمان هو أولاً تقيّد الإنسان بالله تقيدًا شخصياً؛ إنه في الوقت نفسه، وبطريقة غير قابلة الانفصال، القبُول الحُر لكل الحقيقة التي أوحى بها الله. في كون الإيمان المسيحي تقيّدًا شخصياً بالله وقبولاً للحقيقة التي أوحى بها، فهو غير الإيمان بشخص بشري. إنه عادلٌ وجيد أن يثق المرء بالله ثقةً كاملةً، وأن يؤمن بما يقول إيماناً مطلقاً. وقد يكون من العبث والخطأ أن يجعل المرء من هذا الإيمان بإحدى الخلائق.

الإيمان بيسوع المسيح، ابن الله

151– بالنسبة للمسيحي، الإيمان بالله هُو هو الإيمان بمَن أرسله، "ابنه الحبيب" الذي به سُرّ؛ قال لنا الله أن نستمع له. والرب نفسه قال لتلاميذه: «أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بي أيضاً» (يو 1، 14). نستطيع أن نؤمن بيسوع المسيح لأنه هو نفسه الله، الكلمة المتجسد: «الله لم يره أحدٌ قط. الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو أخبر» (يو 18، 1). وإذ قد «رأى الآب» (يو 6، 46)، فهو وحده يعرفه وهو يقدر أن يكشفه.

الإيمان بالروح القدس

152- لا يمكن الإيمان بيسوع المسيح بمعزلٍ عن روُحه. الروح القدس هو الذي يوحي لبشر بحقيقة يسوع. «ولا يستطيع أحدٌ أن يقول إن يسوع ربٌ إلا بالروح القدس» (1 كو 12، 3). «الروح يفحص كل شيءٍ حتى أعماق الله. (...) لا يعلم أحدٌ ما في الله إلا روح الله» (1 كو 2، 10-11). الله وحده يعرف الله بكامله. ونحن نؤمن بالروح القدس لأنه الله. لا تبرح الكنيسة تعلن إيمانها بإلهٍ واحد، آبٌ وابن وروحٍ قدس.

III. 3- ميزات الإيمان

الإيمان نعمة

153- عندما يعترف القديس بطرس بأن يسوع هو المسيح، ابن الله الحي، يُعلن له يسوع بأن هذا الكشف لم يأته «من لحم ودم بل من أبيه الذي في السماوات» (متى 16، 17). فالإيمان هبة من الله، فضيلة فائقة الطبيعة يبثها الله. «ولكي يعقد الإنسان هذا الإيمان، يحتاج إلى نعمة من الله تتداركه وتعضده، كما يحتاج إلى عونٍ داخلي من الروح القدس. وهذا الروح يُحرك القلب ويوجهه إلى الله، ويفتح عيني النفس ويمنح «الجميع عذوبة تقبل الحقيقة والإيمان بها».

الإيمان فعلٌ إنسانيّ

154- لا يمكن الإيمان إلا بنعمة الروح القدس وعونه الداخلي. ومن الثابت أيضاً أن الإيمان فعلٌ إنسانيٌ أصيل. ولا يخالف حرية الإنسان ولا عقله أن يجعل في الله ثقته وأن يعتنق الحقائق التي يوحي بها. وإننا إذا نظرنا في العلاقات بين البشر نجد أنه ليس مخالفاً لكرامتنا الخاصة أن نصدق ما يقوله لنا الآخرون عن أنفسهم وعن مقاصدهم، وأن نثق في وعودهم (كما يجري ذلك مثلا عندما يتزوج رجل وامرأة)، لكي ندخل هكذا معاً في شركة متبادلة. وإنه من ثمَّ أقل مخالفةً لكرامتنا أن «نقدم الإيمان خضوع عقلنا وإرادتنا الكلي لله المُوحي»، وأن ندخل هكذا معه في شركة حميمة.

155- في الإيمان يُسهم العقل والإرادة البشريان مع النعمة الإلهية: «الإيمان فعل عقلٍ يعتنق الحقيقة الإلهية بأمر الإرادة التي يُحركها الله بالنعمة».

الإيمان والعقل

156- ليس الدافع إلى الإيمان كون حقائق الوحي ظاهرة الصحة والمعقولية على ضوء عقلنا الطبيعي. إننا نؤمن «بسبب سلطان الله نفسه الذي يوحي والمعصوم عن الضلال والتضليل». «ومع ذلك فقد أراد الله، لكي يكون عمل إيماننا موافقاً للعقل، أن يكون عون الروح القدس الداخلي

في رفقة شواهد وحيه الخارجية». وهكذا فمعجزات المسيح والقديسين، والنبوءات، وانتشار الكنيسة وقداستها، وخصبها وثباتها، كل ذلك «علامات للوحي ثابتة على مستوى عقل الجميع»، دوافع إيمانية تُظهر أن «العقيدة الإيمانية ليست حركة للنفس عمياء».

157- الإيمان عقيدة ثابتة، وأشدُّ ثباتاً من كل معرفة بشرية، لأنه قائمٌ على نفس كلمة الله الذي لا يمكنه أن يكذب. نعم قد تبدو حقائق الوحي غامضةً لدى العقل واختبار البشريين، ولكن «اليقين الصادر عن النور الإلهي أعظم من اليقين الصادر عن نور العقل الطبيعي». «ليست في عشرة آلاف صعوبة ما يبعث على شكٍ واحد».

158- «الإيمان يسعى إلى الإدراك»: إنه من لوازم الإيمان أن يرغب المؤمن في معرفة أوفى لمن جعل فيه إيمانه، وإدراكٍ أشد لما أوحى به؛ ومعرفةٌ أعمق تستدعي من جهتها إيماناً أعظم يضطرم بالحب أكثر فأكثر. إن نعمة الإيمان تفتح «عيني القلب» (أف 1، 18) لفهم مضمون الوحي فهماً شديداً، أي مجمل تصميم الله وأسرار الإيمان، وارتباطها بعضها ببعض وبالمسيح، مركز السر الموحى به. ولكي «يجعل الروح القدس إدراك الوحي أعمق فأعمق، فهو لا يبرح يعالج الإيمان بمواهبه ليجعله أكمل». وهكذا على حد قول القديس أوغسطينوس المأثور: «إني أومن لكي أدرك، وأدرك لكي أؤمن إيماناً أفضل».

159- الإيمان والعلم. «وإن فَضَلَ الإيمانُ العقلَ، فمن غير الممكن أبداً أن يكون بينهما خلافٌ حقيقي. ذلك أن الله الواحد الذي يوحي بالأسرار ويهب الإيمان هو بعث في الروح البشري نور العقل. فمن غير الممكن أن يُنكر الله ذاته، وأن تناقض الحقيقةُ الحقيقةَ». «وهكذا فمن غير الممكن، في شتى ميادين المعرفة، أن يختلف الإيمان والبحث المنهجي، إذا جرى هذا البحث مجرى علمياً صحيحاً، وتتبع النُّظم الأخلاقية، لأن لحقائق الدنيا ولحقائق الإيمان مصدراً واحد هو الله. أضف إلى ذلك أن الإنسان الذي يسعى جاهداً، في ثبات وتواضع، لاختراق خفايا الأشياء تكاد تقوده، وإن في غير وعي منه؛ يد الله التي تحفظ الأشياء كلها وتعمل على أن تكون تلك الأشياء على ما هي عليه».

حرية الإيمان

160- لكي يكون «جواب الإيمان الذي يقدمه الإنسان لله إنسانياً يجب أن يكون إرادياً؛ ومن ثمَّ لا يمكن إكراه أحد على اعتناق الإيمان على رُغمه. ففعل الإيمان من طبيعته ذاتها ذو طابع إرادي». «والله يدعو الإنسان لخدمته في الروح وفي الحق؛ وإن ألزمت هذه الدعوة الإنسان ضميرياً

فهي لا تكرهه. (...) وهذا ما ظهر في المسيح يسوع أجلى ظهور». فالمسيح دعا إلى الإيمان وإلى الهداية، ولكنه لم يعمد فيهما الإكراه قط. «لقد شهد للحقيقة، لكنه لم يشأ فرضها على خصومه بالقوة. وملكوته (...) يمتد بالمحبة التي يجذب بها إليه جميع البشر عند ارتفاعه على الصليب».

ضرورة الإيمان

161- الإيمان بيسوع المسيح وبالذي أرسله لأجل خلاصنا ضروريٌ للحصول على هذا الخلاص. «إذ إنه «بدون الإيمان (...) لا يستطيع أحدٌ أن يُرضي الله» (عب 11، 6) وأن يصل إلى وضع أبنائه، وما من أحدٍ يُبرَّر أبداً بدون الإيمان، وما من أحدٍ يحصل على الحياة الأبدية إذا «لم يصبر فيه إلى المُنتهى» (متى 10، 22؛ 24، 13)».

الثبات في الإيمان

162- الإيمان هبة مجانية يهبها الله للإنسان. باستطاعتنا أن نفقد هذه الموهبة التي لا تُقدر بثمن؛ والقديس بولس يحذر تيموثاوس من ذلك: «تجند التجند الحميد، متمسكاً بالإيمان والضمير الصالح الذي نبذه قومٌ فانكسرت سفينتهم عن الإيمان» (1 تي 1، 18- 19). فلكي نحيا وننمو ونثبت في الإيمان إلى المنتهى، يجب علينا أن نغذيه بكلمة الله؛ يجب أن نتضرع إلى الله لكي يزيدنا إيماناً؛ يجب أن يعمل «بالمحبة» (غل 5، 6)، ويُحمَل في الرَّجاء، ويُرسخ في إيمان الكنيسة.

الإيمان- بدء الحياة الأبدية

163- كأني بالإيمان يذيقنا مُسبقاً فرح ونور الرُّؤيا الطُّوباوية التي هي غاية مسيرتنا الأرضية. سنرى الله عند ذلك «وجهاً إلى وجه» (1 كو 13، 12)، «كما هو» (1 يو 3، 2). وهكذا فالإيمان منذ الآن بدء الحياة الأبدية:

> «إذا كنا منذ الآن نُشاهد مباهج الإيمان وكأنها انعكاسات ضوئية في مرآة، فكأننا نملك منذ الآن الأمور الرائعة التي يؤكد لنا إيماننا أنّا سنتمتع بها يوماً ما».

164- ومع ذلك فنحن الآن «نسلك بالإيمان لا بالعيان» (2 كو 5، 7)، ونعرف الله «كما في مرآة على سبيل اللغز، (...) معرفةً ناقصة» (1 كو 13، 12). والإيمان المُستنير بمن يؤمن به، كثيراً ما يسلك في الظلمة. وقد يُمتحن. فالعالم الذي نعيش فيه كثيراً ما يبدو بعيداً جداً عما يؤكده لنا الإيمان؛ وتجارب الشر والألم، والمظالم والموت، وتبدو مناقضةً للإنجيل؛ قد تستطيع أن تُزعزع الإيمان، وأن تكون له موضوع تجربة.

165- في هذه الحال تقتضي منا الضرورة أن نتوجه إلى شهود الإيمان: إبراهيم الذي آمن، «راجياً على خلاف كل رجاء» (رو 4، 18)؛ والعذراء مريم التي «في رحلة الإيمان» انطلقت حتى «ليل الإيمان». مشتركةً في آلام ابنها وفي ليل قبره؛ وآخرين من شهود الإيمان: «فنحن إذ يُحدق بنا مثل هذا السحاب من الشهود، فلنُلقِ عنا كل ثِقلٍ وما يشتمل علينا من الخطيئة، ولنُسابق بالصبر في الجهاد الذي أمامنا، ولنجعل نظرنا إلى مُبدئ الإيمان ومُتممه، إلى يسوع» (عب 12، 1- 2).

المقال الثاني
نُؤْمنُ

166- الإيمان فعلٌ شخصي: إنه جواب الإنسان على مبادرة الله الذي يكشف ذاته. ولكن الإيمان ليس فعلاً مُنعزلاً. فما من أحد يستطيع أن يؤمن منفرداً، كما أنه لا يستطيع أحد أن يعيش منفرداً. وما من أحد أعطى نفسه الإيمان كما لم يُعطِ أحدٌ نفسه الحياة. فقد تقبل المؤمن الإيمان من غيره وهو من واجبه أن ينقله لغيره. إن محبتنا ليسوع وللبشر تحملنا على أن نُحدث غيرنا بإيماننا. وهكذا فكل مؤمن حلقةٌ في سلسلة المؤمنين الطويلة. ولا أستطيع أن أؤمن بدون أن أُحمل في إيمان الآخرين، بإيماني أنا أُسهم في حمل إيمان الآخرين.

167- «أؤمن»: إنه إيمان الكنيسة يعترف به كل مؤمنٍ شخصياً، ولا سيّما إبان المعمودية. «نؤمن»: إنه إيمان الكنيسة يعترف به الأساقفة المجتمعون في مجمع، أو، على وجه أعم، يعترف به مجلس المؤمنين الليتورجي. «أؤمن»: إنها أيضاً الكنيسة، أمُّنا، تجيب الله بإيمانها وتعلمنا أن نقول: «أؤمن»، «نؤمن».

I. «أُنْظُر، يا رب، إلى إيمان كنيستك»

168- الكنيسة أولاً هي التي تؤمن، وهكذا تحمل إيماني، وتغذيه، وتدعمه. الكنيسة أولاً هي التي تعترف بالرب في كل مكان (ونحن نرنم في النشيد «أنت الله»: «أنت الذي تُعلن الكنيسة المقدسة في جميع أنحاء المسكونة أنك سيدها»)، ونحن معها وفيها محمولون على أن نعترف نحن أيضاً: «أؤمن»، «نؤمن». بالكنيسة وفي المعمودية ننال الإيمان والحياة الجديدة في المسيح. في «كتاب

الرُّتب الروماني» يسأل خادم التّعميد الموعوظ: «ماذا تطلب إلى كنيسة الله؟ والجواب: الإيمان– وماذا يمنحك الإيمان؟ – الحياة الأبدية».

169– الخلاص يأتي من الله وحده؛ ولكن بما اننا ننال حياة الإيمان عبر الكنيسة، فالكنيسة أُمنا: «إننا نعتقد بالكنيسة أُماً لولدتنا الجديدة، ولا نعتقد بها كما لو كانت مَصدر خلاصنا». وإذ كانت لنا أُماً كانت أيضاً مُربية إيماننا.

II. لغة الإيمان

170– إننا لسنا نؤمن بالصيغ، بل بالحقائق التي تُعبر عنها، والتي يتيح لنا الإيمان «مسها». «وفعل الإيمان الذي يفوه به المؤمن لا يقف عند التعبير بل عند الحقيقة المعبر عنها». ومع ذلك فإنّا نُقارب هذه الحقائق بمساعدة صياغات الإيمان. فهي تسمح بالتعبير عن الإيمان وبتناقله، والاحتفال به جماعياً، واستيعابه، والحياة به أكثر فأكثر.

171– الكنيسة، التي هي «عمود الحق وقاعدته» (1 تيم 3، 15)، تُحافظ بأمانة على «الإيمان الذي سُلم دفعةً للقديسين». إنها هي التي تحتفظ بمجموعة أقوال المسيح، وهي التي تنقل من جيلٍ إلى جيلٍ فعل إيمان الرُّسل. وكأُم تلقن أبناءها النطق، ومن ثمَّ الإدراك والتعامل، تلقّنُنا الكنيسة أمُّنا لغة الإيمان لتُدخِلنا في فهم الإيمان وحياته.

III. إيمانٌ وَاحد

172– منذُ قرونٍ، وعبر لغاتٍ وثقافاتٍ وشعوبٍ وأممٍ كثيرة لا تبرح الكنيسة تعترف بإيمان واحدٍ، آتٍ من ربٍ واحد، منقولٍ في معمودية واحدة، مغروس في الاعتقاد بأن لجميع البشر إلهاً واحداً وأباً واحداً. والقديس إيريناوس، أسقف ليون، يشهد على هذا الإيمان ويُعلن:

173– «وإن كانت الكنيسة منتشرةً في العالم كلّه إلى أقاصي الأرض، فهي، بعدما تلقت الإيمان من الرسل ومن تلاميذهم (...) تحتفظ [بهذه الكرازة وبهذا الإيمان] بعناية كما لو كانت تسكن منزلاً واحداً، وهي تؤمن بهما على وجه واحد، كما لو لم يكن لها إلا روحٌ واحدة وقلبٌ واحد، وهي تكرز بهما وتعلمهما وتنقلها على نهجٍ واحد كما لو لم تملك إلا فماً واحداً».

174– «فلئن اختلفت اللغات في العالم، فمضمون التقليد واحدٌ لا يختلف. وليس للكنائس القائمة في جرمانية إيمانٌ آخر أو تقليد آخر، ولا لتلك التي عند الإيبيريين، ولا لتلك التي عند القلتيين، ولا لكنائس الشرق، ومصر، وليبية، ولا لتلك القائمة في وسط العالم». «وهكذا فرسالة الكنيسة حقيقية وثابتة، وإذ لديها طريق خلاص واحدة تظهر في العالم كله».

175- «هذا الإيمان الذي نلناه من الكنيسة، نُحافظ عليه بعناية، لأنه لا يبرح، بفعل الروح القدس، كالوديعة العظيمة الثمن والمحفوظة في إناءٍ ثمين، يتجدد ويجدد الإناء الذي يحتويه».

بإيجاز

176- *الإيمان هو تقيّد الإنسان بكامله تقيّداً شخصياً بالله الذي يكشف عن ذاته. إنه تقيّد العقل والإرادة بالوحي الذي كشف الله عن ذاته بأعماله وأقواله.*

177- *للإيمان إذاً مرجعان: الشخص والحقيقة؛ الحقيقة من خلال الثقة بالشخص الذي يُثبتها.*

178- *ليس لنا أن نؤمن بأحدٍ سوى الله، الآب والابن والروح القدس.*

179- *الإيمان هبة من الله تفوق الطبيعة. ولكي يؤمن الإنسان يحتاج إلى معونة الروح القدس الداخلية.*

180- *الإيمان فعلٌ إنساني واعٍ وحرّ يتفق وكرامة الشخص البشري.*

181- *الإيمان عملٌ كنسي. إيمان الكنيسة يسبق إيماننا، ويبعثه، ويحمله، ويغذيه. الكنيسة أم جميع المؤمنين. «لا أحد يكون الله أباه ولا تكون الكنيسة أُمه».*

182- *«نؤمن بكل ما تنطوي عليه كلمة الله المكتوبة أو المنقولة، وتدعونا الكنيسة إلى الإيمان به على أنه من وحيٍ إلهي».*

183- *الإيمان ضروريٌّ للخلاص. الربُّ نفسه يثبت ذلك: «مَن آمن واعتمد يخلص ومَن لم يؤمن يُدان» (مر 16، 16).*

184- *«الإيمان هو تذوق مُسبقٌ للمعرفة التي ستجعلُنا سعداء في الحياة الآتية».*

قانون الإيمان

قانون الرسل

أومن بالله،
الآب الكلي القدرة،
خالق السماء والأرض.
وبيسوع المسيح، ابنه الوحيد ربنا،
الذي كان الحبل به من الروح القدس،
وُلِدَ من البتول مريم،
تألم في عهد بنطيوس بيلاطس، وصُلِب،
ومات، ودفن،
انحدر إلى الجحيم.
في اليوم الثالث قام من الموتى،
صعد إلى السماوات،
وهو جالسٌ إلى يمين الآب الكلي القدرة،
من حيثُ سيأتي ليقاضي الأحياء والأموات.
أؤمن بالروح القدس
بالكنيسة المقدسة الكاثوليكية،
بشركة القديسين،
بغفران الخطايا،
بقيامة الجسد،
بالحياة الأبدية.
آمين

قانون نيقية– القسطنطينية

أومن بإله واحدٍ، الآب الكلي القدرة، خالق السماء والأرض، الكون المرئي وغير المرئي. وبربٍ واحدٍ يسوع المسيح، ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كل الدهور: هو الله الصادر عن الله، نورٌ مولود من النور، إله حق صادرٌ عن الله الحق، مولودٌ غير مخلوق، هو والآب جوهرٌ واحدٌ، وبه صنع كل شيء، من أجلنا نحن البشر، وفي سبيل خلاصنا، نزل من السماء، بالروح القدس، تجسد من البتول مريم، وصار إنساناً. وإذ صُلب لأجلنا في عهد بنطيوس، بيلاطس، مات ودفن، وقام في اليوم الثالث، وفاقاً للكتابات، وصعد إلى السماء، وهو جالسٌ إلى يمين الآب، إنه سيرجع في المجد، ليُقاضي الأحياء والأموات؛ ولن يكون لملكه انقضاء.

وبالروح القدس، الرب وواهب الحياة، إنه ينبثق من الآب والابن، مع الآب والأبن، يُعبد العبادة نفسها ويُمجَّد التمجيد نفسه، لقد نطق بالأنبياء، أؤمن بالكنيسة، واحدةً، مقدسةً، كاثوليكيةً رسوليةً.

أعترف بمعمودية واحدةٍ لغفران الخطايا.
أترقب قيامة الموتى، وحياة العالم الآتي.
آمين

القسم الثاني

الاعتراف بالإيمان المسيحي

قوانين الإيمان

185– من يقل «أُؤمن» يَقل «أعتنقُ ما نؤمن به». الشركة في الإيمان تقتضي لغةً للإيمان مشتركة، ينتظم بها الجميع ويتحدون في الاعتراف الواحد بالإيمان.

186– منذ البدء عبَّرت الكنيسة الرسوليّة عن إيمانها الخاص ونقلته في تعبيرات وجيزة وضابطه للجميع. ولكن الكنيسة أرادت أيضاً منذ أقدم أيامها أن تجمع خلاصة إيمانها في مختصرات عضوية ومنسقة بوضوح، مُعدّة بنوع خاص لطالبي المعمودية:

«لم توضع ملخصات الإيمان هذه بحسب آراء البشر؛ ولكن جُمع من الكتاب المقدس كله ما هو الأهم فيه، لكي يُعطي تعليم الإيمان الوحيد كاملاً. وكما أن بذار الخردل يحتوي في حبة صغيرة جداً عدداً كبيراً من الأغصان، كذلك قانون الإيمان، فهو يحتوي كلماتٍ قليلةٍ علمَ البرّ الحقيقي كله الذي ينطوي عليه العهدان القديم والجديد».

187– تُسمى مُلخصات الإيمان هذه «اعترافات الإيمان» إذ إنها تلخص العقيدة التي يعترف بها المسيحيون. وتُسمى «أُؤمن» جرياً مع الكلمة الأولى التي تبدأ بها عادةً، أي «أُؤمن». وتُسمى كذلك «قوانين الإيمان».

188– كانت اللفظة اليونانية συμβολον (سيمبولن) تعني نصف الشيء المكسور (كالخاتم مثلاً) الذي كان يُقدمُ علامة تَعرُّف. فكانت الأقسام المكسورة تُقارب لإثبات حقيقة حاملها. وهكذا فقانون الإيمان علامة التعارف والشركة بين المؤمنين. «وسيمبولن» تعني إلى ذلك مجموعة، جدولاً، أو موجزاً. فقانون الإيمان هو مجموعة حقائق الإيمان الرئيسية وهو من ثمَّ المرجع الأول والأساسي للكرازة.

189– أوّل «اعتراف بالإيمان» يجري في المعمودية. «قانون الإيمان» هو أول القانون العمادي، وبما أن المعمودية تُمنح «باسم الآب والابن والروح القدس» (متى 28، 19) فحقائق الإيمان المُعترف بها إبان المعمودية مرجعها إلى الأقانيم الثلاثة في الثالوث الأقدس.

190– وهكذا فقانون الإيمان يُقسم إلى ثلاثة أقسام: «أولاً كلام على الأقنوم الإلهي الأول وعلى عمل الخلق الرائع؛ ثم على الأقنوم الإلهي الثاني وعلى سر فداء البشر؛ وأخيراً على الأقنوم الإلهي الثالث ينبوع تقديسنا ومَبدأه». من هنا «فصول خاتم معموديتنا الثلاثة».

191– «وإن كانت هذه الأقسام الثلاثة مترابطة فهي متمايزة. ونحن نسميها أقساماً عقائدية جرياً مع تشبيهً كثيراً ما استعمله الآباء. فكما أن في أعضائنا بعض مفاصل تميزها وتفصلها، وكذلك في قانون الإيمان فقد أُطلق بحقٍ اسم أقسام عقائدية على الحقائق التي يجب أن نؤمن بها منفردةً ومتميزة». وقد ورد في تقليد قديم، سبق القديس أمبروسيوس إلى إثباته، أن العادة جرت على إحصاء أثني عشر قسماً في قانون الإيمان، رمزاً بعدد الرسل إلى مجمل العقيدة الرسولية.

192– لقد تعددت، على مر العصور، اعترافات الإيمان أو قوانينه، استجابة لحاجات العهود المختلفة: قوانين الكنائس الرسولية والقديمة المختلفة، القانون «كل من» المنسوب إلى القديس أثناسيوس، اعترافات الإيمان لبعض المجامع (طُليطلة؛ لاتران؛ ليون؛ ترانت)، أو لبعض الباباوات، من مثل «إيمان داماسيوس»، أو «قانون إيمان شعب الله» لبوس السادس (1968).

193– ما من قانون من قوانين الإيمان في شتى مراحل الكنيسة يمكن عدُّه ساقطاً بمرور الزمن، أو خالياً من الفائدة. إنها تُساعدنا على أن نبلغ اليوم ونُعمق إيمان الأزمان المختلفة من خلال الملخصات المختلفة التي وُضعت لها. بين جميع قوانين الإيمان قانونان يحتلان محلين خاصين في حياة الكنيسة:

194– *قانون الرسل*، المدعو هكذا لأنه يُعد بحق الملخص الأمين لإيمان الرُّسل. إنه القانون القديم للتعميد في الكنيسة الرومانية. وسلطانه العظيم يأتيه من كونه: «القانون الذي تحتفظ به الكنيسة الرومانية، حيث جلس بطرس، أوّل الرسُل، وحيث فاهَ بالحُكم العام».

195– *قانون نيقية– القسطنطينية* يستمد قوَّته من كونه صادراً عن المجمعين المسكونيين الأوَّلين (325 و 381). وهو لا يزال، إلى اليوم، مشتركاً بين جميع كنائس الشرق والغرب الكبرى.

196– سنتبع في عرضنا للعقيدة قانون الرسل الذي يتألف منه نوعاً ما «أقدم تعليم مسيحي روماني». ومع ذلك سنتم العرض برجوع متواصل إلى قانون نيقية– القسطنطينية الأكثر تصريحاً وتفصيلاً.

197– وكما فعلنا في يوم معموديتنا، عندما أسلمنا كل حياتنا «إلى رسم التعليم» (رو 6، 17)، فلنتقبل قانون إيماننا الذي يعطي الحياة. فإن يُتلى قانون الإيمان بإيمان، إنما ذلك دخول في الشركة مع الله الآب، والابن، والروح القدس، ودخولٌ أيضاً في الشركة مع الكنيسة كلها التي تنقل إلينا العقيدة والتي بين ظهرانيها نؤمن:

«هذا القانون هو الخاتم الروحي، [...] ونجوى قلبنا، والحارس الذي لا يغيب أبداً، وهو، ولا شك، كنز نفسنا».

الفصل الأول

أؤمن بالله الآب

198– اعترافنا بالإيمان يبدأ بالله، لأن الله هو «الأوَّل والآخر» (أش 44، 6)، بدء كل شيء ونهايته. وقانون الإيمان يبدأ بالله الآب، لأن الآب هو الأقنوم الإلهي الأول من الثالوث الأقدس؛ وقانوننا يبدأ بخلق السماء والأرض، لأن الخَلق هو البداية والأساس في جميع أعمال الله.

المقال الأول

«أُؤمن بالله الآب الكلي القدرة خالق السماء والأرض»

الفقرة 1

أؤمن باللهِ

199– «أؤمن بالله»: هذا التأكيد الأول من الاعتراف بالإيمان هو أيضاً أساسيٌ أكثر من أي شيء آخر. القانون كله يتكلم على الله، وإن تكلم أيضاً على الإنسان والعالم، فذلك بالنسبة إلى الله. فمواد قانون الإيمان تتعلق كلها بالمادة الأولى، كما أن جميع الوصايا توضح الوصية الأولى. والمواد الأخرى تعرفنا الله تعريفاً أوسع، كما كشف عن نفسه للبشر تدريجياً. «المؤمنون يعترفون أولاً بالإيمان بالله».

ا. «أُؤمن بإلهٍ واحد»

200– بهذه الكلمات يبدأ قانون نيقية– القسطنطينية. الاعتراف بوحدانية الله ذات الجذور في الوحي الإلهي في العهد القديم، لا يمكن فصله عن الاعتراف بوجود الله، وهو أساسيٌّ مثله أيضاً. فالله واحد: لا يوجد إلهٌ واحد: «الإيمان المسيحي يعترف أنه لا يوجد إلا إله واحد، واحدٌ بطبيعته، وجوهره، وإنيته».

201– الله كشف عن نفسه للإسرائيل مختاره على أنه الوحيد: «اسمع، يا إسرائيل، إن الربَّ إلهنا ربٌّ واحد، فأحبب الرب إلهك بكل قلبك وكل نفسك وكل قدرتك» (تث 6، 4– 5). بالأنبياء دعا الله إسرائيل وجميع الأمم إلى التوجه نحوه، هو الوحيد. «توجهوا إليّ فتخلُصوا يا جميع أقاصي الأرض فإني أنا الله وليس من إله آخر (...). لي تجثوا كل ركبةٍ وبي سَيُقْسِم كل لسان، يقول: بالرب وحده البرُّ والقوَّة» (أش 45، 22– 24).

202- يسوع نفسه يثبت أن الله هو «الرب الوحيد» وأنه يجب أن يُحب «بكل القلب وكل النفس وكل الذهن وكل القدرة». وهو يُشير، في الوقت نفسه، إلى أنه هو ذاته «الرب». والاعتراف بأن «يسوع هو الرب». هو خاصة الإيمان المسيحي. وهذا لا يخالف الإيمان بالله الواحد. والإيمان بالروح القدس «الرب وواهب الحياة» لا يجعل في وحدانية الله انفصاماً:

«نحن نؤمن إيماناً ثابتاً، ونُثبت ببساطة أنه يوجد إلهٌ واحدٌ حقيقي، غير محدود وغير متغير، وغير مُدرك، كليُّ القدرة، وفوق كل تعبير، آب وابن وروح قدس: ثلاثة أقانيم، ولكن إنية واحدة، وجوهرٌ واحدٌ أو طبيعةٌ كلية البساطة».

II. الله يكشف عن اسمه

203- لقد كشف الله عن ذاته لشعبه إسرائيل وعرَّفه اسمه. الاسم تعبير عن الإنية، هُوية الشخص ومعنى الحياة. لله أسمٌ. وليس بقوة غُفل. وتسليم الاسم هو تعريف الآخرين بالذات؛ هو، على وجهٍ ما، تسليم الذات يجعلها مُمكنةَ المنال، حَرِيّةً بأن تُعرَف معرفةً أعمق، وأن تُدعى شخصياً.

204- الله كشف عن ذاته لشعبه تدريجياً وبأسماء مختلفة، إلا أن الكشف عن الاسم الإلهي لموسى في ظهور العليقة المُلتهبة على عتبة الخروج وعهد سيناء، هو الكشف الذي ثبت أنه الأساسي للعهدين القديم والجديد.

الإله الحيّ

205- الله يدعو موسى من وسط عُلَّيقة تلتهبُ ولا تحترق. ويقول لموسى: «أنا إله آبائك، إله إبراهيم، وإله إسحق، وإله يعقوب» (خر 3، 6). فالله هو إله الآباء الذي دعاهم وقادهم في تيههم. إنه الإله الأمين والعطوف الذي يذكرهم عُهوده؛ وهو يأتي ليُحرر نسلهم من العبودية. إنه الإله الذي، في كل مكان وزمان، يستطيع ذلك ويريده، والذي يجعل قدرته غير المحدودة في طريق هذا التصميم.

«أنا هو الكائن»

قال موسى لله: «ها أنا سائرٌ إلى بني إسرائيل فأقول لهم: إله آبائكم بعثني إليكم؛ فإن قالوا لي ما اسمه، فماذا أقول لهم؟» فقال الله لموسى: «أنا هو الكائن». قال: «كذا قُل لبني إسرائيل: الكائن أرسلني إليكم. (...) هذا اسمي إلى الدهر، وهذا ذكري إلى جيلٍ فجيل» (خر 3، 13- 15).

206– عندما يكشف الله عن اسمه العجيب يهوه، «أنا الكائن»، أو «أنا مَن هو» أو أيضاً «أنا مَن أنا»، يقول من هو، وبأي اسم يجب أن ندعوه. هذا الاسم الإلهي سريٌ كما أن الله سر. إنه في الوقت نفسه اسم مُوحى به وكرفض للاسم، وهو من ثمَّ يعبر أحسن تعبير عن الله كما هو، أي على مستوى أسمى من كل ما نستطيع إدراكه أو قوله: إنه «الإله المتحجب» (أش 45، 15)، واسمه عجيب، وهو الإله الذي يتقرب من البشر.

207– عندما يكشف الله عن اسمه يكشف في الوقت نفسه عن أمانته التي هي من الأبد وإلى الأزل، سارية المفعول في الماضي («أنا إله آبائك»، خر 3، 6) كما في المستقبل: («أنا أكون معك»، خر 3، 12). الله الذي يكشف عن اسمه على أنه «الكائن» يكشف عن ذاته على أنه الإله الحاضر على الدوام، الحاضر مع شعبه ليُخلصه.

208– أمام حضور الله الساحر والعجيب يكشف الإنسان صغارته. امام العُلَّيقة الملتهبة يخلع موسى نعليه ويستر وجهه مقابل القداسة الإلهية. أمام مج الإله المُثلث القداسة يصيح أشعيا: «ويل لي قد هلكت، لأني رجل دنس الشفتين» (أش 5، 6). أمام الأعمال الإلهية التي يعملها يسوع يصيح بطرس: «تباعد عني، يا رب، فإني رجل خاطئ» (لو 5، 8). ولكن بما أن الله قدوس، فهو يقدر أن يغفر للإنسان الذي يكشف عن نفسه أمامه أنه خاطئ: «لا أُنفِذ وَغر غضبي (...) لأني أنا الله لا إنسان، وفيك قدوس» (هو 11، 9). وسيقول الرسول يوحنا كذلك: «نُقنِع قلوبنا بأن تطمئنَّ أمامه، وإن كان قلبُنا يُبكتنا، فإن الله أعظم من قلبنا وعالمٌ بكل شيء» (1 يو 3، 19-20).

209– توقيراً لقداسة الله لا يفوه الشعب الإسرائيلي باسمه تعالي. ففي قراءة الكتاب المقدس يُستعاض عن الاسم الموحى به باللقب الإلهي «رب» (أدوناي، وباليونانية كيريوس). وبهذا اللقب ستُعلن أُلوهة يسوع: «يسوع ربٌ».

«إله الحنان والرحمة»

210– بعد خطيئة إسرائيل الذي مال عن الله إلى عبادة العجل الذهبي، يسمع الله تشفع موسى ويقبل السير في وسط شعب ناكث للعهد، مظهراً هكذا محبته. وهو يُجيب موسى الذي يطلب أن يرى مجده ويقول: «أنا أُجيزُ جميع جودتي أمامك وأنادي باسم الرب يهوه قدامك» (خر 33، 18-19). ويمر الرب أمام موسى وينادي: «يهوه، يهوه إلهٌ رحيمٌ ورؤوفٌ، طويل الأناة كثير المراحم والوفاء» (خر 34، 6). فيعترف موسى حينئذٍ أن الرب إله غفور.

211- الاسم الإلهي «أنا الكائن» أو «الذي هو» يعبر عن أمانة الله الذي «يحفظ الرحمة لأوف» (خر 34، 7)، على ما للبشر من نكبة الاثم ومن العقاب الذي تستحقه. الله يكشف عن كونه «غنياً بالرحمة» (أف 2، 4) إلى حد أنه بذل ابنه الخاص. وعندما يبذل يسوع حياته ليحررنا من الخطيئة، سيكشف أنه يحمل هو نفسه الاسم الإلهي: «إذا ما رفعتم ابن البشر فعندئذ تعرفون أني "أنا هو"» (يو 8، 28).

الله وحده الكائن

212- لقد استطاع إيمان إسرائيل، عبر القرون، أن ينشر ويتقصى الكنوز المنطوية في وحي الاسم الإلهي. الله واحدٌ، ولا إله سواه. وهو فوق العالم والتاريخ. وهو الذي صنع السماوات والأرض: «هي تزول وأنت تبقى، وكلُّها تبلى كالثوب (...) وأنت أنت وسنوك لن تفنى» (مز 102، 27-28) ليس فيه «تحوُّلٌ ولا ظلُّ تَغيُّر» (يع 1، 17). إنه «الكائن» منذ الأبد وإلى الأزل، وهو هكذا يبقى أبداً وفياً لذاته ولوعوده.

213- وهكذا فالكشف عن الاسم العجيب «أنا الكائن» يتضمن الحقيقة أن الله وحده كائن. وبهذا المعنى فُهم الاسم الإلهي في الترجمة السبعينية وبعدها في تقليد الكنيسة: الله هو ملء الكينونة وملء كل كمال، لا أول له ولا آخر. فيما نالت جميع الخلائق منه كل كيانها وكل ما لها، فهو وحده كيان ذاته، وهو من ذاته كل ما هو.

III. الله «الكائن» حقيقة ومحبة

214- الله «الكائن»، كشف عن نفسه لإسرائيل على أنه الكائن «الكثير المراحم والوفاء» (خر 34، 6). هذه الألفاظ تعبر تعبيراً مرصوصاً عن كنوز الاسم الإلهي. الله يُظهر في جميع أعماله عطفه، وجودته، ونعمته، ومحبته؛ كما يُظهر أيضاً وفاءه، وثباته، وأمانته، وحقيقته. «أعترف لاسمك لأجل رحمتك وحقك» (مز 138، 2). إنه الحق، لأن «الله نورٌ وليس فيه ظلمةٌ البتة» (1 يو 1، 5)؛ وهو «محبة»، على حد ما يعلم يوحنا الرسول (1 يو 4، 8).

الله حق

215- «رأس كلمتك حق، وإلى الأبد كُلُّ حكم عدلك» (مز119، 160). «والآن أيها الرب الإله أنت هو الله وكلامك حقٌ» (2 صم 7، 28)؛ ولذلك فوعود الله تتحقق دائما. الله هو الحقُّ نفسه وأقواله جلَّت عن التضليل. ولهذا يستطيع المرءُ أن يُسلم بكل ثقةٍ لحقيقة كلمته ووفائها في كل

شيء. بدء خطيئة الإنسان وسقوطه كان كذبةً من المجرب الذي حمل على الشك في كلمة الله وعطفه ووفائه.

216– حقٌ الله هو حكمته التي تسوس كل نظام الخليقة ومسيرة العالم. الله الذي وحده خلق السماء والأرض، يستطيع هو وحده أن يعطي معرفة كل شيءٍ مخلوقٍ في علاقته معه معرفةً حقيقية.

217– الله حقٌ أيضاً عندما يكشف عن ذاته: التعليم الذي يأتي من الله «تعليم حقٍ» (ملا 2، 6). وعندما يُرسل ابنه الى العالم إنما يكون ذلك «ليشهد للحق» (يو 18، 37): «نعلم أن ابن الله قد أتى وآتانا بصيرةً لكي نعرف الإله الحقيقي» (1 يو 5، 20).

الله محبة

218– لقد استطاع إسرائيل، على مر تاريخه، أن يكتشف أنه لم يكن لله إلا داعٍ واحد حمله على الكشف عن ذاته له، وعلى اختياره له، بين سائر الشعوب، ليكون شعبه الخاص: هو حبُّه المجاني. وقد فقه إسرائيل، بفضل أنبيائه، أنه بدافع الحب أيضاً لم يكُف الله عن تخليصه، وعن مغفرة نكيثته وآثامه.

219– يُشبه حب الله لإسرائيل حب أبٍ لابنه. وهذا الحب أقوى من حب أم لأبنائها. الله يحب شعبه أكثر مما يحب زوجٌ حبيبته؛ وهذا الحب يتغلب حتى على أقبح الخيانات؛ وهو يذهب إلى درجة بذل الأغلى: «هكذا أحب الله العالم حتى إنه بذل ابنه الوحيد» (يو 3، 16).

220– وحب الله «أبدي» (أش 25، 8): «إن الجبال تزول والتلال تتزعزع أما رأفتي فلا تزول عنك» (أش 54، 10). «إني أحببتُك حباً أبدياً فلذلك اجتذبتك برحمةٍ» (إر 31، 3).

221– القديس يوحنا يذهب أيضاً إلى أبعد من ذلك عندما يعلن أن «الله محبة» (1 يو 4، 8. 16): فكيان الله ذاته محبة. وعندما يرسل الله، بحلول ملء الأزمنة، ابنه الوحيد وروح محبته يكشف عن أخص سر له: إنه هو نفسه أبداً تبادل محبة: آب وابنٌ وروح قدس، وقد قدر لنا أن نكون شركاء فيه.

IV. مدى الإيمان بالله الواحد

222– للإيمان بالله الواحد، ومحبتنا له بكل كياننا، عواقب لا حد لها في حياتنا كلها:

223– فلذلك يقتضي معرفة عظمة الله وجلاله: «إن الله عظيم فوق ما نعلم» (أيوب26:36). ولهذا وجب أن يكون الله «المخدوم الأول».

224– ويقتضي أن نعيش في الشُّكران: إذا كان الله هو الواحد الوحيد فكل ما نحن وكل ما نملك يأتي من لدُنه: «أيُّ شيءٍ لك لم تنلهُ» (1 كو 4، 7). «ماذا أردُّ إلى الرب عن جميع ما كافأني به» (مز 116، 12).

225– ويقتضي معرفة وحدة البشر وكرامتهم الحقيقية: جميعهم مصنوعون «على صورة الله ومثاله» (تك 1، 26).

226– ويقتضي حسن استعمال الأشياء المخلوقة: الإيمان بالله الواحد يقودنا إلى استعمال كل ما ليس الله بقدر ما بقربنا ذلك من الله، وإلى التجرد منه بقدر ما يميل بنا ذلك عن الله:

«ربي وإلهي، انزع مني كل ما يبعدني عنك.
ربي وإلهي، هبني كل ما يُقربني منك.
ربي وإلهي، جردني من ذاتي لكي أكون كلي لك».

227– ويقتضي الثقة بالله في كل حال، حتى في الشدة. صلاةٌ للقديسة تريزا يسوع تعبر عن ذلك تعبيراً رائعاً:

«لا يُقْلِقنَكَّ شيءٌ، لا يُخيفنَّك شيء، كلُّ شيء يَزول، الله لا يتغير،
الصبرُ يحصل على كل شيء، من معه الله فلا ينقصه شيء،
الله وحده يكفي».

بإيجاز

228– *«إسمع، يا اسرائيل، إن الرب إلهنا ربٌّ واحد» (تث 6، 4؛ مر 12، 29). «من الضروري أن يكون الكائن الأعلى واحداً، أي بغير شريك (...). إذا لم يكن الله واحد لم يكن الله».*

229– *الإيمان بالله يقودنا إلى أن نتوجه إليه وحده على أنه مبدأنا الأول وغايتنا القصوى، وأن لا نُؤثِرَ عليه شيئاً أو أن نستبدله بشيء.*

230– *الله، إذا كشف عن ذاته، يبقى سراً عجيباً. «لو كنت تفهمه لما كان الله».*

231– *إله إيماننا كشف عن ذاته على أنه الكائن، لقد عرّف بنفسه على أنه «كثير المراحم والوفاء» (خر 34، 6). كيانه نفسه حقٌّ ومحبّة.*

الفقرة 2

الآب

I. «باسم الآب والابن والروح القدس»

232– المسيحيون يُعمَّدون «باسم الآب والابن والروح القدس» (متى 28، 19). وقبل ذلك يجيبون بقولهم «أؤمن» عن السؤال المثلث الذي يطلب منهم الاعتراف بإيمانهم بالآب والابن والروح القدس؛ «إيمان جميع المسيحيين يقوم على الثالوث».

233– المسيحيون يُعمَّدون «باسم» الآب والابن والروح القدس، لا «بأسماء» هؤلاء لأنه لا يوجد إلا إله واحد، الآب الكلي القدرة، وابنه الوحيد والروح القدس: الثالوث القدّوس.

234– سر الثالوث القدوس هو السر المركزيُّ في الإيمان وفي الحياة المسيحية. إنه سرُ الله في ذاته. وهو من ثمَّ أصل سائر أسرار الإيمان، النُّور الذي ينيرها. إنه العقيدة الأساسية والجوهرية الأكثر أهميةً في «هرمية حقائق الإيمان». «ليس تاريخ الخلاص كله سوى تاريخ الطريقة والوسائل التي اعتمدها الله الحقُّ والواحد، والآبُ والابنُ والروح القدس، ليكشف عن ذاته ويتصالح هو والبشر الذين يتحولون عن الخطيئة، ويضمهم إليه».

235– سَتُعرض بإيجاز، في هذه الفقرة، الطريقة التي جرى بها الكشف عن سر الثالوث الأقدس (1)، وكيف صاغت الكنيسة عقيدة الإيمان في موضوع هذا السرّ (2)، وأخيراً كيف حقق الله الآب «تصميمه العطوف» في الخلق والفداء والتقديس بوساطة رسالتي الابن والروح القدس الإلهيَّتين (3).

236– يميز آباء الكنيسة ما بين اللاهوت والتدبير دالين باللفظة الأولى على سر الحياة الحميمة عند الله – الثالوث، وباللفظة الثانية على جميع أعمال الله التي بها يكشف عن ذاته ويبث حياته. فبالتدبير أُحي لنا باللاهوت، وبعكس ذلك، فاللاهوت يجلو التدبير كلَّه. أعمال الله تكشف عما هو في ذاته؛ وبعكس ذلك، فسرُّ كيانه الصميم يُنير معرفة جميع أعماله. وهذا ما نجده، على وجه التشبيه، بين الأشخاص البشريين. فالشخص يظهر في فعله، وكلما أحسنَّا معرفة الشخص، أحسنا معرفة فعله.

237– الثالوث سرٌّ إيمان بالمعنى الدقيق، أحدُ «الأسرار الخفية في الله، والتي لا يمكن أن تُعرف إذا لم يُوحَ بها من فوق». والحقيقة أن الله ترك آثاراً لكيانه الثالوثي في عمله الخلقي، وفي وحيه طيَّ العهد القديم. ولكن صميم كيانه، ثالوثاً مقدساً، هو سرٌّ لا يستطيع أن يدركه العقل البشريُّ المجرد، ولا إيمان إسرائيل نفسه قبل تجسد ابن الله وإرسال الروح القدس.

II. الوحي بالله ثالوثاً

الآب يكشف عنه الابن

238- دعوة الله على أنه «أبٌ» معروفةٌ في ديانات كثيرة. فكثيراً ما تُعدُّ الألوهة «أبا الآلهة والبشر». في إسرائيل يُدعى الله أباً في كونه خالق العالم. وأكثر من ذلك فالله أبٌ أيضاً بسبب العهد وإعطاء الشريعة لإسرائيل «ابنه البكر» (خر 4، 22). وقد دُعي أيضاً أبا ملك إسرائيل. وهو بنوع خاص «أبو المساكين» واليتيم والأرملة الذين هم في حمى محبته.

239- إذا دُعي الله باسم "أب"، فلغة الإيمان تدل بنوع خاص على وجهين: على أن الله هو المصدر الأول لكل سلطة عُليا، وأنه في الوقت نفسه جودةٌ وعنايةٌ مُحبة لجميع أبنائه. حنان القُربى هذا في الله يمكن التعبير عنه أيضاً بصورة الأمومة التي تدل دلالة أوفى على الملازمة في الله، على العلاقة الحميمة بين الله وخليقته. وهكذا فلغة الإيمان تستقي من تجربة الوالدين البشرية الذين هم، على وجهٍ ما، أوَّل الممثلين لله عند الإنسان. ولكن التجربة تقول أيضاً إن الوالدين البشريين غير معصومين عن الخطأ، وإنهم قد يشوهون صفحة الأبوة والأمومة. فمن الموافق التذكير بأن الله فوق التمييز البشري للجنسين. فهو ليس رجلا ولا امرأة، إنه الله. إنه أيضاً فوق الأبوة والأمومة البشريتين، في حين كونه المصدر والمقياس: ما من أحد يعدل الله في الأبوة.

240- لقد كشف يسوع عن الله أنه "أب" بمعنى لا مثيل له: فلا تنحصر أُبوته في كونه خالقاً، إنه أبٌ أزلياً في علاقته بابنه الوحيد، الذي لا يكون، منذ الأزل، ابناً إلا في علاقته بالآب: «ليس أحدٌ يعرف الابن إلا الآب، ولا أحدٌ يعرف الآب إلا الابن، ومن يريد الابن أن يكشف له» (متى 11، 27).

241- ولهذا فالرسل يعترفون بيسوع على أنه «الكلمة الذي كان في البدء لدى الله وكان الله» (يو 1، 1)، على أنه «صورة الله غير منظورة» (كول 1، 15)، على أنه «ضياء مجده وصورة جوهره» (عب 1، 3).

242- على إثر الرسل وجرياً على التقليد الرسولي، اعترفت الكنيسة سنة 325، في مجمع نيقية المسكوني الأول، أن الابن «واحد في الجوهر» مع الآب، أي أنه هو والآب إلهٌ واحد. والمجمع المسكوني الثاني، المنعقد في القسطنطينية سنة 381، احتفظ بهذا التعبير في صياغة قانون إيمان نيقية، واعترف بقوله «ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كل الدهور، نور مولود من النور، إله حق صادر عن الله الحق، مولود غير مخلوق، هو والآب جوهرٌ واحد».

الآب والابن يكشف عنهما الروح القدس

243- إن يسوع يعلن، قبل فصحه، عن إرسال «بارقليط آخر»، (محام)، الروح القدس. غنه في العمل منذ خلق العالم، وقديماً «نطق بالأنبياء»، وهو الآن إلى جانب التلاميذ وفيهم، لكي يعلمهم

ويرشدهم «إلى الحقيقة كلها» (يو 16، 13). وهكذا فقد كُشف عن الروح القدس على أنه أقنومٌ إلهيٌ آخر بالنسبة إلى يسوع والآب.

244- الأصل الأزلي للروح القدس تكشف في رسالته الزمنية. فالروح القدس مرُسلٌ إلى الرسل وإلى الكنيسة من لدن الآب باسم الابن كما هو مُرسلٌ من لَدُن الابن شخصياً بعد عودته إلى الآب. وإن في إرسال أقنوم الروح القدس بعد تمجيد يسوع لكشفاً كاملاً عن سرّ الثالوث الأقدس.

245- الإيمان الرسولي في شأن الروح القدس اعترف به في المجمع المسكوني الثاني سنة 381، في القسطنطينية: «نؤمن بالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب». وهكذا ترى الكنيسة في الآب «ينبوع الألوهة كلها ومصدرها». ومع ذلك فليس المصدر الأزليُ للروح القدس بغير رابط بمصدر الابن: «الروح القدس، الأقنوم الثالث من الثالوث، هو الله، واحدٌ مساوٍ للآب والابن، جوهرٌ واحدٌ وطبيعةٌ واحدة (...) ومع ذلك لا نقول إنه روح الآب فقط، بل روح الآب والابن معاً. قانون إيمان الكنيسة الصادر عن مجمع القسطنطينية المسكوني يعترف قائلاً: «مع الآب والابن يُعبد العبادة نفسها ويُمجد التمجيد نفسه».

246- إن التقليد اللاتيني لقانون الإيمان يعترف بأن الروح «ينبثق من الآب والابن». ومجمع فلورنسة، سنة 1438، يصرح بأن «الروح القدس يستمد ذاتيته وكيانه معاً من الآب والابن وينبثق أزلياً من هذا وذاك كما من مبدأ واحد وبانبثاق واحد ... وبما أن كل ما للآب أعطاه الآب ذاته لابنه الوحيد عندما ولده، ما عدا كونه أباً، فإن انبثاق الروح القدس ذاته عن طريق الابن يستمده أزلياً من أبيه الذي ولده أزلياً».

247- القول بـ «والابن» لم يكن موجوداً في القانون المعترف به سنة 381 في القسطنطينية. ولكن جرياً مع تقليد لاتيني واسكندراني قديم اعترف بع عقائدياً البابا القديس لاون سنة 447، قبل أن تعرف رومة وتتقبل، سنة 451، في مجمع خلقدونية، قانون إيمان سنة 381. واستعمال هذه الصيغة في قانون الإيمان جُريَ عليه شيئاً فشيئاً في الليتورجيا اللاتينية (ما بين القرن الثامن والقرن الحادي عشر). وإن إخال الليتورجيا اللاتينية لـ «والابن» في قانون نيقية – القسطنطينية كان ولا يزال اليوم مبعث خلاف مع الكنائس الأرثوذكسية.

248- يعبر التقليد الشرقي أولا عن ميزة الآب كمصدر أول بالنسبة إلى الروح القدس. فعندما يعترف بأن الروح «ينبث من الآب» (يو 15، 26)، يُثبت أن هذا الروح منبثق من الآب بالابن. أما التقليد الغربي فهو يعبر أولاً عن الشركة في وحدة الجوهر بين الآب والابن بقوله إن الروح ينبثق من الآب والابن. يقول ذلك «على وجه شرعي ومعقول» لأن الرتبة الأزلية لدى الأقانيم الإلهية في شركتهم الأُحادية الجوهر تتضمن أن يكون الآب هو المصدر الأول للروح القدس لكونه

«المبدأ الذي لا مبدأ له»، ولكنها تتضمن أيضاً، والآب أبو ابنه الوحيد، أن يكون معه «المبدأ الوحيد الذي ينبثق منه الروح القدس». هذا الاكتمال المشروع، إذا لم يُحجر، لا ينال من وحدة الإيمان في حقيقة السر عينه المعترف به.

III. الثالوث الأقدس في عقيدة الإيمان

تكوُّن العقيدة الثالوثية

249- حقيقة الثالوث الأقدس الموحى بها كانت منذ البدء في أصل إيمان الكنيسة الحي، ولا سيّما عن طريق المعمودية. وهي تجد عبارتها في نظام الإيمان العماديّ، مصوغةً في الكرازة، والتعليم المسيحي، وصلاة الكنيسة. مثل هذه الصياغات موجودةٌ قبلاً في الكتابات الرسولية، كما تشهد بذلك هذه التحية التي تنقلها الليتورجيا الإفخارستيا: «نعمة الرب يسوع المسيح، ومحبة الله، وشركة الروح القدس معكم أجمعين» (2 كو 13، 13).

250- في أثناء القرون الأولى، عملت الكنيسة على صياغة عقيدتها الثالوثية صياغةً أصرح، لتعميق فهمها الذاتي للعقيدة، ثم للدفاع عنها في وجه الأضاليل التي كانت تُشوهها. ذلك كان عمل المجامع القديمة يساعدها البحث اللاهوتي عند آباء الكنيسة، ويُساندها حسُّ الإيمان عند الشعب المسيحي.

251- لصياغة عقيدة الثالوث اضطُرت الكنيسة إلى أن تتوسَّع في مصطلحات خاصة، مُستعينةً بأفكار من أصل فلسفي: «شخص» أو «أقنوم»، «علاقة»، إلخ. وفي عملها هذا لم تُخضع الإيمان لحكمةٍ بشرية، ولكنها أعطت معنىً جديداً لم يُعهد من قبل لهذه الألفاظ المدعوة إلى أن تعني أيضاً، من الآن فصاعداً، سراً عجيباً، «يسمو سمواً لا نهائياً على كل ما نستطيع تصوره في الحدود البشرية».

252- الكنيسة تستعمل اللفظة «جوهر» (يُعبَّر عنها أحياناً بالـ «إنية» أو «الطبيعة») للدلالة على الكائن الإلهي في وحدته، واللفظة «شخص» أو «أقنوم» للدلالة على الآب، والابن، والروح القدس في التمييز الحقيقي في ما بينهم، واللفظة «علاقة» للدلالة على واقع أن تميزهم يقوم في مرجعية بعضهم إلى بعض.

عقيدة الثالوث الأقدس

253- الثالوث واحد. إننا لا نعترف بثلاثة آلهة، بل بإلهٍ واحدٍ بثلاثة أقانيم: «الثالوث الأحادي الجوهر». فالأقانيم الإلهية لا يتقاسمون الألوهة الواحدة، ولكن كلَّ واحد منهم هو الله كاملاً: «الآب

هو ذات ما هو الابن، والابن هو ذات ما هو الآب، والآب والابن هما ذات ما هو الروح القدس، أي إله واحدٌ بالطبيعة». «كل أقنوم من الأقانيم الثلاثة هو هذه الحقيقة أي الجوهر، والإنية أو الطبيعة الإلهية».

254– الأقانيم الإلهية متميزون تميزاً حقيقياً في ما بينهم. «الله واحد ولكنه غير متوحِد. «آب»، «ابن»، «روح قدس» ليسوا مجرد أسماء دالة على كيفيات للكائن الإلهي، إذ إنهم متميزون تميزاً حقيقياً في ما بينهم: «الذي هو الابن ليس الآب، والذي هو الآب ليس الابن، ولا الروح القدس هو الآب أو الابن». انهم متميزون فيما بينهم بعلاقات مصدرهم: «الآب هو الذي يلد، والابن هو المولود، والروح القدس هو الذي ينبثق». الوحدة الإلهية ثلاثية.

255– الأقانيم الإلهية ذو علاقة بعضهم ببعض. فالتميز الحقيقي القائم بين الأقانيم ولا يُقسم الوحدة الإلهية، يقوم فقط في العلاقات التي تُرجع بعضهم إلى بعض: «في أسماء الأقانيم النسبية، يُرجع الآب إلى الابن، والابن إلى الآب، والروح القدس إليهما كليهما؛ عندما يجري الكلام على هؤلاء الأقانيم الثلاثة باعتبار العلاقات، فالإيمان مع ذلك يبقى اعترافاً بطبيعة واحدة أو جوهر واحد». وهكذا «فكل شيءٍ واحد (فيهم) حيثما لا يوجد اعتراض للعلاقة». «بسبب هذه الوحدة، الآبُ كله في الابن، وكله في الروح القدس؛ الابن كله في الآب، وكله في الروح القدس، الروح القدس كله في الآب، وكله في الابن».

256– لموعوظي القسطنطينية يُودع القديس غريغوريوس النزينزي، الذي يُدعى أيضاً «اللاهوتي»، خلاصة الإيمان الثالوثي هذا:

> «حافظوا قبل كل شيء على هذه الوديعة الصالحة، التي لها أحيا وأقارع، ومعها أريد أن أموت، التي تجعلني أتحمل جميع الشرور وأزدري جميع المتع: أعني اعتراف الإيمان بالآب والابن والروح القدس. إني أودعكم إياه اليوم. وبه سأعمدُ بعد حين إلى تغطيسكم في الماء ثم رفعكم منه. إني أهبكم إياه رفيقاً وشفيعاً لحياتكم كلها. أهبكم ألوهةً واحدةً وقدرةً واحدةً، موجودةً واحدةً في الثلاثة، وحاويةً الثلاثة على وجه التميز. ألوهةً في غير اختلافٍ في الجوهر أو الطبيعة، في غير درجة عُليا تُعلي، أو درجة سُفلى تُدني. (...) إنها الوحدة اللامتناهية في الطبيعة لثلاثةٍ لا متناهين. الله كله كاملاً في كل واحدٍ في ذاته (...)، والله الثلاثة في الثلاثة معاً (...). ما إن آخذُ في التفكير بالوحدة حتى يغرقني الثالوث في ألَقهِ. وما إن آخذ في التفكير بالثالوث حتى تشدُّني الوحدة ...».

IV. الأعمال الإلهية والرسالات الثالوثية

257– «أيها الثالوث النور السعيد، أيها الوحدة الأولية!». الله هو السعادة الأزلية، الحياة التي لا تموت، النور الذي لا يخبو. الله محبة: الآب والابن والروح القدس. والله يريد أن يُشرك إشراكاً حُراً في مجد حياته السعيدة. هذا هو «تصميم العطف» (أف 1، 9) الذي صممه منذ قبل خلق العالم في ابنه الحبيب، «محدداً أن نكون له أبناء بيسوع المسيح هذا» (أف 1، 5)، أي أن نكون «مشابهين لصورة ابنه» (روم 8، 29) بفضل «روح التبني» (روم 8، 15). هذا التصميم «نعمةٌ أُعطيت قبل جميع الدهور» (2 تيم 1، 9)، صادرة مباشرةً عن المحبة الثالوثية. وهو شائع في عمل الخلق، في تاريخ الخلاص كله بعد الخطيئة، في رسالتي الابن والروح اللتين تمتدان برسالة الكنيسة.

258– التدبير الإلهي كله عمل مشترك بين الأقانيم الثلاثة. فكما أنه ليس للثالوث إلا الطبيعة الواحدة ذاتها، فليس له إلا العمل الواحد ذاته. «ليس الآب والابن والروح القدس ثلاثة مبادئ للخلائق بل مبدأ واحد». ومع ذلك فكل أقنوم إلهي يعمل العمل المشترك وفقاً لميزته الشخصية. وهكذا فالكنيسة تعترف، في عقب العهد الجديد، «بالله الآب الذي منه كل شيء، وبالرب يسوع المسيح الذي له كل شيء، وبالروح القدس الذي فيه كل شيء». وإن رسالتيّ تجسد الابن وموهبة الروح القدس الإلهيتين هما اللتان تُظهران خصوصاً ميزات الأقانيم الإلهية.

259– التدبير الإلهي كله، في كونه عملاً مشتركاً وشخصياً في الوقت نفسه، يُظهر ميزة الأقانيم الإلهية ووحدة طبيعتهم. لذلك الحياة المسيحية كلها شركة مع كل من الأقانيم الإلهية، من دون أن تفصلهم البتة. من يمجد الآب يمجده بالابن في الروح القدس؛ ومن يتبع المسيح يتبعه لأن الآب يجذبه والروح يحركه.

260– غاية التدبير الإلهي كله القصوى هي أن تدخل الخلائق في وحدة الثالوث المجيد الكاملة. إلا أننا مدعوون منذ الآن إلى أن يسكن الثالوث القدوس فينا. فالرب يقول: «إن أحبني أحد يحفظ كلمتي، وأبي يُحبه، وإليه نأتي، وعنده نجعل مقامنا» (يو 14، 23):

> «إلهي، الثالوث الذي أعبده، ساعدني على أن أنسى ذاتي نسياناً كاملاً فأقيم فيك سكون وهدوء كما لو كانت نفسي منذ الآن في الأبدية؛ لا لشيءٍ من شأنه أن يتمكن من إقلاق سلامي، أو أن يُخرجني منك، يا مَن لا يقبلُ التغير، بل فلتذهب بي كل دقيقة إلى أبعد في عمق سرك! هدي نفسي. اجعلها سماءك، مسكنك المحبوب ومقر راحتك. هَب أن لا أدعك فيها أبداً وحدك، بل أن أكون هناك بكل كياني، يَقظةً في إيماني، عابدةً عبادةً كاملة، مستسلمةً استسلاماً كاملاً لعملك الخَلاق».

بايجاز

261- *سر الثالوث الأقدس هو السر الرئيسي للإيمان وللحياة المسيحية. الله وحده يستطيع أن يُعطينا معرفته بالكشف عن ذاته أباً وابناً وروح قدس.*

262- *تجسد ابن الله يكشف أن الله هو الآب الأزلي، وأن الابن هو والآب جوهرٌ واحد، أي إنه فيه ومعه الإله الواحد الأحد.*

263- *رسالة الروح القدس، الذي أرسله الآب باسم الابن وبالابن «من لدن الآب» (يو 15، 26)، تكشف أنه معهما الإله الواحد الأحد. «مع الآب والابن يُعبد العبادة نفسها ويُمجد التمجيد نفسه».*

264- *«الروح القدس ينبثق من الآب على أنه الينبوع الأول، وبالموهبة الأزلية التي من هذا الابن، ينبثق من الآب والابن متحدين في الشركة».*

265- *بنعمة المعمودية «باسم الآب والابن والروح القدس» (متى 28، 19)، نحن مدعوون إلى الاشتراك في حياة الثالوث السعيدة، ههنا في ظلمة الإيمان، وهنالك بعد الموت في النور الأزلي.*

266- *«الإيمان الكاثوليكي يقوم بما يلي: عبادة إله واحد في الثالوث، والثالوث في الوحدة، بغير خلطٍ للأقانيم، وبغير تقسيم للجوهر: إذ إن للآب أقنومه، وللابن أقنومه، وللروح القدس أقنومه؛ ولكن للآب والابن والروح القدس الألوهة واحدة، والمجد واحد، والسيادة واحدة في أزليتها».*

267- *الأقانيم الإلهية غير منقسمة في ما هي عليه، غير منقسمة أيضاً في ما تعمل. ولكن في العمل الإلهي الواحد كل أقنوم يُظهر ما يختص به في الثالوث، ولاسيّما في رسالة تجسد الابن ورسالة موهبة الروح القدس الإلهيتين*

الفقرة 3
الكلّي القدرة

268– من جميع الصفات الإلهية لم يُذكر في قانون الإيمان إلا صفة واحدة هي القدرة الكلية: وللاعتراف بها مدى بعيد لحياتنا. نؤمن بأنها شاملة، لأن الله الذي خلق كل شيءٍ يسوس كل شيء، ويقدر على كل شيء؛ ومحبة، لأن الله أبٌ؛ وسرية، لأن الإيمان وحده يستطيع أن يكتشفها عندما «يبدو كمالها في الوهن» (2 كو 12، 9).

كل ما شاء صنع (مز 115، 3)

269– الأسفار المقدسة كثيراً ما تعرف بقدرة الله الشاملة. فهو يُدعى «عزيز يعقوب» (تك 49، 24؛ أش 1، 24 وغ)، «رب الجنود»، «العزيز الجبار» (مز 24، 8– 10). فإذا كان الله كلي القدرة «في السماوات وعلى الأرض» (مز 135، 6) فلذلك أنه صنعها. فما من أمر يستحيل عليه إذاً، وهو يتصرف بصنيعته كما يشاء؛ إنه رب الكون الذي أقام له نظاماً يبقى خاضعاً تاماً وطوع إرادته. وهو سيد التاريخ: يسوس القلوب والأحداث وفق ما يشاء: «عندك قدرة عظيمة في كل حين، فمن يقاوم قوة ذراعك؟» (حك 11، 21).

«ترحُم الجميع لأنك قادرٌ على كل شيء» (حك 11، 23)

270– الله هو الآب الكلي القدرة. أُبوته وقدرته تجلو إحداهما الأُخرى. وهكذا فهو يُظهر قدرته الكلية الأبوية بالطريقة التي يهتم فيها لحاجاتنا؛ بالتبني الذي يعطيناه («أكون لكم أباً وتكونون لي بنين وبنات يقول الرب القدير»: 2 كو 6، 18)؛ وأخيراً برحمته غير المتناهية، إذ إنه يُظهر قدرته إلى أقصى حد عندما يغفر خطايانا غفراناً حُراً.

271– القدرة الإلهية الكلية ليست تَعَسفيَّة البتة: «في الله القدرة والإنية، الإرادة والعقل، الحكمة والعدل، حقيقةٌ واحدة، بحيث لا شيء يمكن أن يكون في القدرة الإلهية ولا يمكن أن يكون في إرادة الله العادلة أو في عقله الحكيم».

سرُّ عجز الله الظاهر

272– الإيمان بالله الآب الكلي القدرة قد يوضع على محك الامتحان بتجربة الشر والألم. فقد يبدو الله في بعض الأحيان غائباً وعاجزاً عن منع الشر. والحال أن الله الآب قد أظهر قدرته كليةً على أعجب صورة بتنازل ابنه الطوعي وبقيامته اللذين تغلب بهما على الشرّ. وهكذا فالمسيح

المصلوب هو «قدرة الله وحكمته؛ لأن ما هو جهالةٌ عند الله أحكم من الناس، وما هو ضعفٌ عند الله أقوى من الناس» (1 كو 1، 25). في قيامة المسيح وتمجيده «بسط الآب عزة قوته» وأظهر «فرط عظمة قدرته لنا نحن المؤمنين» (أف 1، 19- 22).

273- الإيمان وحده يستطيع أن يلزم السبل العجيبة لقدرة الله الكلية. وهذا الإيمان يفخر بضعفه لاجتذاب قدرة المسيح إليه. والعذراء مريم، أسمى نموذج لهذا الإيمان، هي التي آمنت بأن «لا شيء يستحيل على الله» (لو 1، 37)، والتي استطاعت أن تُمجد الرب: «القدير صنع بي عظائم، فاسمه قدوس» (لو 1، 49).

274- «لا شيء من شأنه أن يثبت إيماننا ورجاءنا مثل اليقين العميق المحفور في نفوسنا بأن لا شيء يستحيل على الله. فكل ما يعرضه قانون الإيمان بعد ذلك لإيماننا: أعظم الأمور، وأغلقها، وكذلك أشد الأمور تعالياً على نواميس الطبيعة العادية، فحالما تخطر لعقلنا مجرد فكرة القدرة الإلهية الكلية، يُبادر إلى تقبلها بسهولة وبدون أي تردد».

بإيجاز

***275**- مع أيوب الصديق نعترف: «علمت أنك قادر على كل أمر فلا يتعذر عليك مُراد» (أي 42، 2).*

***276**- في أمانةٍ لشهادة الكتاب المقدس، كثيراً ما توجه الكنيسة صلاتها إلى «الله الكلي القدرة والأزلي»، معتقدة اعتقاداً راسخاً أن «لا شيء يستحيل على الله» (لو 37، 1).*

***277**- يُظهر الله قدرته الكلية بتحولنا عن آثامنا وبإنابتنا إلى صداقته بالنعمة: «يا الله، الذي تُعطي البرهان الأعلى على قدرتك عندما تصبر وترحم ...».*

***278**- ما لم نؤمن بأن حُب الله كلي القدرة، كيف نؤمن بأن الآب استطاع أن يُخلصنا، والابن يفتدينا، والروح القدس أن يقدسنا؟*

الفقرة 4
الخالق

279- «في البدء خلق الله السماء والأرض» (تك 1، 1). هذه الكلمات الاحتفالية تتصدر الكتاب المقدس. وقانون الإيمان يكرر هذه الكلمات معترفاً بالله الآب الكلي القدرة على أنه «خالق السماء والأرض»، «الكون المرئي وغير المرئي». فسنتكلم إذاً على الخالق أولاً، ثم على خلقه، وأخيراً على عثرة الخطيئة التي أتى يسوع ابن الله ليخلصنا منها.

280- الخلق هو أساس «جميع تصاميم الله الخلاصية»، «بدءُ تاريخ الخلاص» الذي بلغ ذروته في المسيح. وبعكس ذلك، فسر المسيح هو النور الحاسم على سر الخلق؛ إنه يكشف عن الهدف الذي من أجله «في البدء خلق السماء والأرض» (تك 1، 1): منذ البدء كان في نظر الله مجد الخلق الجديد في المسيح.

281- ولهذا نبدأ قراءات الليلة الفصحية، أي الاحتفال بالخلق الجديد في المسيح، بقصة الخلق؛ وقصة الخلق هذه تقوم بها دائماً، في الليتورجيا البيزنطية، القراءة الأولى من قراءات عشية الأعياد السيدية الكبرى. وكان تعليم الموعوظين للمعمودية، على حد ما يرويه الأقدمون، ينهج النهج نفسه.

I. التعليم المسيحي في موضوع الخلق

282- للتعليم المسيحي في موضوع الخلق أهمية رئيسية. إنه يُعني بأُسس الحياة البشرية والمسيحية نفسها: إذ إنه يصرح بجواب الإيمان المسيحي عن السؤال البدائي الذي تساءله البشر في جميع العصور: «من أين نأتي؟»، «إلى أين نذهب؟»، «ما هو مصدرنا؟»، «ما هي غايتنا؟»، «من أين أتى وأين ينتهي كل موجود؟». والسؤالان، السؤال عن المصدر والسؤال عن الغاية، لا ينفصل أحدهما عن الآخر. إنهما تقريريان بالنسبة إلى معنى حياتنا وسلوكنا وتوجيههما.

283- كانت مبادئ العالم والإنسان موضوع أبحاث علمية كثيرة أغنت إغناء عظيماً معارفنا بالنسبة إلى عمر الكون وأحجامه، وصيرورة الأنواع الحية، وظهور الإنسان. هذه الاكتشافات تدعونا إلى زيادة في النظر إلى عظمة الخالق بإعجاب، وإلى حمده من أجل صنائعه ومن أجل ما يمنح العلماء والباحثين من الفهم والحكمة. هؤلاء يستطيعون أن يقولوا مع سليمان: «وَهَبني علماً يقيناً بالكائنات حتى أعرف نظام العالم وفاعلية العناصر (...) لأن الحكمة مُهندسة كل شيء هي علمتني» (حك 7، 17- 21).

284– إن الفائدة الكبرى المعلقة على هذه الأبحاث يزيد الحاجة إلى تطلبها، زيادةً شديدة، سؤال من نظام آخر يفوق مجال العلوم الطبيعية الخاص. فالموضوع لا ينحصر في معرفة متى وكيف ظهر الكون مادياً، ولا متى ظهر الإنسان، بل بالأحرى في اكتشاف معنى مثل هذا الصدور: هل تتحكم به الصُّدفة، قدرٌ أعمى، ضرورةٌ غُفل، أو كائن أعلى، عاقلٌ وصالح، يُدعى الله. وإذا كان العالم صادراً عن حكمة الله وصلاحه، ففيمَ الشر؟ ما مصدره؟ مَن المسؤول عنه؟ وهل من تحرر منه؟

285– الإيمان المسيحي قُوبل منذ ظهوره بأجوبة تخالف جوابه في موضوع المبادئ. هكذا فإننا نجد في الأديان والثقافات القديمة أساطير كثيرة في موضوع المبادئ. فقد قال بعض الفلاسفة بأن الكل هو الله، بأن العالم هو الله، أو بأن صيرورة العالم هي صيرورة الله (حلولية)؛ وقال آخرون بأن العالم فيض حتمي من الله، جارٍ من هذا الينبوع وعائد إليه؛ وأثبت آخرين وجود مبدأين خالدين، الخير والشر، النور والظلمة، في صراع دائم (ثنائية، مانوية)؛ وفي بعض هذه التصورات أن العالم (على الأقل العالم المادي) قد يكون شريراً، ثمرة سقطةٍ، ويجب من ثمَّ نبذه أو الترفع عليه (غنوصية)؛ ويُسلم آخرون بأن العالم من صُنع الله، ولكن على طريقة الساعاتي الذي جعل حبله على غاربه بعد إذ صنعه (تأليه طبيعي)؛ ورفض أخيراً آخرون مبدأ متسام للعالم، ويرون فيه مجرد تفاعل لمادةٍ وُجدت على الدوام (مادية). جميع هذه المحاولات تشهد بتواصل مسألة المبادئ وشمولها. وهذا التحري هو من خواص الإنسان.

286– مما لا شك فيه أن العقل البشري يستطيع أن يجد جواباً عن مسألة المبادئ. فمن الممكن أن يُعرف وجود الله الخالق معرفة يقين عن طريق أعماله بفضل نور العقل البشري، وإن جعل الضلال هذه المعرفة، في أحيان كثيرة، غامضة ومشوَّهة. ولهذا يبادر الإيمان ليثبت العقل ويُنيره في تفهم هذه الحقيقة تفهماً صحيحاً: «بالإيمان نعلم أن العالم قد أُنشئ بكلمة الله بحيث إن ما يُرى صدر عما لا يُرى» (عب 11، 3).

287– إن حقيقة الخلق هي بهذه الأهمية للحياة البشرية كلها بحيث الله أراد، في عطفه، أن يكشف لشعبه عن كل ما معرفته خلاصية في الموضوع. وعلاوةً على المعرفة الطبيعية التي يستطيع كل إنسان أن يعرف بها الخالق، كشف الله مرحلياً لإسرائيل عن سر الخلق، هو الذي اختار الآباء، وأخرج إسرائيل من مصر، والذي، باختياره إسرائيل، خلقه ونشأه، وهو يكشف عن نفسه على أنه يملك جميع شعوب الأرض، والأرض كلها، على أنه وحده الذي «صنع السماء والأرض» (مز 115، 15؛ 124، 8؛ 134، 3).

288– وهكذا فالوحي بالخلق لا ينفصل عن الوحي بعهد الله الواحد لشعبه وتحقيق ذلك العهد. لقد أوحى بالخلق وكأنه الخطوة الأولى نحو هذا العهد، وكأنه الشهادة الأولى الشاملة لمحبة الله

الكلية القدرة. ولهذا فحقيقة الخلق يُعبر عنها بشدة متصاعدة في رسالة الأنبياء، في صلاة المزامير والليتورجيا، في تأملات حكمة الشعب المختار.

289– بين جميع أقوال الكتاب المقدس في الخلق تحتل فصول سفر التكوين الثلاثة الأولى محلاً فريداً. من الناحية الأدبية قد يكون لهذه النصوص مصادر مختلفة. وقد جعلها الكتّاب الملهمون في فاتحة الكتاب المقدس بحيث إنها تعبر، بلغتها الإحتفالية، عن حقائق الخلق، عن مصدره وانتهائه في الله، عن نظامه وجودته، عن دعوة الإنسان، وأخيراً عن مأساة الخطيئة ورجاء الخلاص. عندما تُقرأ هذه الأقوال على ضوء المسيح، في وحدة الكتاب المقدس وفي تقليد الكنيسة الحي، تظل الينبوع الرئيسي لتعليم أسرار "البداية": الخلق والسقوط والوعد بالخلاص.

II. الخلق– عمل الثالوث

290– «في البدء خلق الله السماء والأرض»: ثلاثة أمور أُعلنت في هذه الكلمات الأولى من الكتاب: الله الأزلي بدءاً لكل ما يوجد خارجاً عنه. هو وحده خالق (الفعل «خلق»، وبالعبرانية «برا»، فاعله الله دائماً). كل ما يُوجد (المعبَّر عنه بالقول «السماء والأرض») يتعلق بالذي يمنحه الوجود.

291– «في البدء كان الكلمة (...) وكان الكلمة الله (...) به كُون كل شيءٍ وبدونه لم يكن شيئاً مما كُون» (يو 1، 1– 3). فالعهد الجديد يكشف عن الله خلق كل شيء بالكلمة الأزلية، ابنه الحبيب: «ففيه خُلق جميع ما في السماوات وعلى الأرض (...) به وله خُلق كل شيء. إنه قبل كل شيء وفيه يثبت كل شيء» (كول 1، 16– 17). وإيمان الكنيسة يُثبت أيضاً عمل الروح القدس الخلاق: إنه «واهب الحياة»، «الروح الخالق» («هلم أيها الروح الخالق»)، «ينبوع كل خير».

292– إن عمل الابن والروح الخَلقي، الذي أشير إليه في العهد القديم، وكُشف عنه في العهد الجديد، الواحد مع عمل الآب في غير انفصال، وقد أثبتته بوضوح قاعدة إيمان الكنيسة: «لا يوجد إلا إله واحد (...) هو الآب، وهو الله، وهو الخالق، وهو الصانع، وهو المنظم. صنع كل شيء بنفسه، أي بكلمته وبحكمته»، «بالابن والروح» اللذين هما بمثابة «يديه». الخلق هو عمل الثالوث الأقدس المشترك.

III. «العالم خُلق لمجد الله»

293– إنها حقيقة أساسية لا يكف الكتاب والتقليد عن تعليمها والاحتفال بها: «خُلق العالم لمجد الله». ويُفسر ذلك القديس بونفنتوره بقوله: لقد خلق الله كل شيء «لا لزيادة مجده، بل لإظهار ذلك المجد والإشراك فيه». فما من داعٍ يدعو الله إلى الخلق سوى محبته وجودته: «مفتاح المحبة هو الذي فتح كفه لإنشاء الخلائق». والمجمع الفاتيكاني الأول يشرح:

«هذا الإله الواحد الحقيقي، في صلاحه وبقوته الكلية القدرة، لا لزيادة سعادته ولا لتحصيل كماله، بل لإظهاره بالخيرات التي يوفرها لخلائقه، وفي التصميم الأكثر حرية أيضاً، خلق، منذ بدء الزمان، كلتا الخليقتين، الروحانية والجسدانية».

294– مجد الله هو أن يتحقق هذا الظهور لصلاحه وهذه المشاركة فيه اللذين من أجلهما خُلق العالم. فأن يجعلنا «أبناء بالتبني بيسوع المسيح: هذا ما كان تصميم إرادته العطوف لتسبحه مجد نعمته» (أف 1، 5– 6): «إذ إن مجد الله هو الإنسان الحي، وحياة الإنسان، هي رؤية الله: فإذا كان الكشف عن الله بالخلق وفّر الحياة لجميع الكائنات التي تعيش على الأرض، فكم بالأحرى يوفر ظهور الآب بالكلمة الحياة للذين يرون الله». إن غاية الخلق القصوى هي في أن يصبح الله «خالق جميع الكائنات»، أخيراً «كلاً في الكل» (1 كو 15، 28)، «موفراً مجده وسعادتنا معاً».

IV. سرُّ الخَلق

الله يخلق بحكمة ومحبة

295– نحن نؤمن أن الله خلق العالم بحسب حكمته. فالعالم ليس من صنع إحدى الحتميات، صنع قدر أعمى أو صدفة. نحن نؤمن أنه يصدر عن إرادة حرة لله الذي أراد أن يُشرك الخلائق في كينونته وحكمته وجودته: «لأنك أنت خلقت جميع الأشياء، وبمشيئتك كانت وخُلقت» (رؤ 4، 11). «ما أعظم أعمالك يا رب، لقد صنعت جميعها بالحكمة» (مز 104، 24). «الربُّ صالحُ للجميع ومراحمه على كل صنائعه» (مز 145، 9).

الله يخلق «من العدم»

296– نحن نؤمن أن الله ليس بحاجة إلى شيء سابق الوجود، ولا إلى عون لكي يخلق. والخلق كذلك ليس انبثاقاً حتمياً من جوهر الله. الله يخلق خلقاً حراً «من العدم».

«هل يكون الأمر عجيباً لو أخرج الله العالم من مادة موجودة؟ عندما يُعطي صانعٌ بشريٌ مادة ما فإنه يصنع بها ما يشاء. أما قدرة الله فإنها تظهر بوضوح عندما ينطلق من العدم لكي يصنع كل ما يريد».

297- الإيمان بالخلق «من العدم» مثبتٌ في الكتاب كحقيقةٍ مليئةٍ بالوعد والرجاء. وهكذا فأم الأبناء السبعة تحثهم على الاستشهاد:

«إني لست أعلم كيف نشأتم في أحشائي، ولا أنا منحتكم الروح والحياة، ولا أحكمت تركيب أعضائكم؛ على أن خالق العالم الذي جبل تكوين الإنسان وأبدع لكل شيء تكوينه سيُعيد إليكم برحمته الروح والحياة، لأنكم الآن تبذلون أنفسكم في سبيل شريعته (...). أنظر، يا ولدي، إلى السماء والأرض وإذا رأيت كُلَّ ما فيهما فأعلم أن الله صنع الجميع من العدم، وكذلك وُجِدَ جنس البشر» (2 مك 7، 22- 23. 28).

298- وبما أن الله يستطيع أن يخلق من العدم، فهو يستطيع أيضاً، بالروح القدس، أن يمنح الخطأة حياة النفس خالقاً فيهم قلباً طاهراً، والأموات وحياة الجسد بالقيامة، هو الذي «يُحيي الأموات ويدعو ما هو غير كائن إلى أن يكون» (روم 4، 17). وبما أنه استطاع بكلمته أن يُطلع النور من الظلمات، فهو يستطيع أيضاً أن يمنح نور الإيمان لمن يجهلونه.

الله يخلق عالماً منظماً وحسناً

299- إذا كان الله يخلق بحكمة، فخلقه يكون منظماً: «رتبت كل شيء بمقدارٍ وعددٍ ووزن» (حك 11، 20). وإذ جرى الخلق في الكلمة الأزلي وبالكلمة الأزلي «صورة الله غير المنظورة» (كول 1، 15) فهو مُعدٌّ للإنسان ومُجهٌ إليه على أن صورة الله، ومدعو هو نفسه إلى علاقة شخصية بالله. وإذ كان عقلنا مشتركاً في نور العقل الإلهي، فهو يستطيع أن يُدرك ما يقوله لنا الله بخلقه، ولو بجهدٍ غير يسير، وبروح اتضاعٍ واحترامٍ أمام الخالق وصنعيه. وإذا كان الخلق صادراً عن الصلاح الإلهي فهو يشترك في هذا الصلاح («ورأى الله ذلك إنه حسن (...) حسنٌ جداً»: تك 1، 4. 10. 12. 18. 21. 31). ذلك أن الله أراد الخلق هبةً موجهةً إلى الإنسان، بمثابة إرثٍ خُصَّ به وأُودِعَه. وقد اضرت الكنيسة، مرات عدة، إلى أن تدافع، عن جودة الخلق، وفيه العالم المادي.

الله يسمو بالخليقة ويحضر فيها

300- الله أعظم من صنائعه على وجه غير محدود: «عظمته فوق السماوات» (مز 8، 2)، «ليس لعظمته استقصاء» (مز 145، 3). ولكن بما أنه الخالق المطلق والحر، والعلة الأولى لكل موجود، فهو حاضرٌ في خلائقه حضوراً حميماً جداً: «به نحيا ونتحرك نوجد» (رسل 17، 28). وهو، على حد قول أوغسطينوس، «أعلى من كل ما هو أعلى فيّ، وأعمق مما هو أعمق».

الله يصون الخليقة ويحملها

301- يخلق الله ولا يترك خليقته على ذاتها. إنه لا يكتفي بمنحها الكينونة والوجود، فيصونها في الكينونة كل حين، ويهبها أن تعمل، ويقودها إلى نهايتها. والإقرار بهذه التبعية الكاملة بالنسبة إلى الخالق هو ينبوع حكمةٍ وحرية، وفرح وثقة:

«أجل، إنك تحب جميع الكائنات، ولا تمقت شيئاً مما صُنعت؛ فإنك لو أبغضت شيئاً لم تكوّنه. وكيف يبقى شيءٌ لم ترده، أم كيف يُحفظ ما لست أنت داعياً له. إنك تشفق على جميع الكائنات لأنها لك، أيها الرب المحب الحياة» (حك 11، 24- 26).

٧. الله يُحقق تصميمه: العناية الإلهية

302- للخليقة جودتها وكمالها الخاصان، ولكنها لم تخرج من يدي الخالق كاملة

الكمال. إنها مخلوقة في حالة مسيرة إلى كمال أقصى عليها أن تبلغه بعد، كمالٍ أعدها الله له. ونحن ندعو عنايةً إلهيةً التدابير التي يقود بها الله خليقته إلى كمالها.

«الله يصون ويسوس بعنايته كلَّ ما خلق، "بالغةً من غايةٍ إلى غايةٍ بالقوة، ومدبرة كل شيء بالرفق" (حك 8، 1). "فلذلك ما من خليقة مستترةٌ عنها، بل كل شيء عارٍ لعينيها" (عب 4، 13)، حتى الأشياء التي يأتي بها عمل الخليقة الحُرّ».

303- شهادة الكتاب المقدس إجماعية: اهتمام العناية الإلهية واقعيٌ وفوري، فهي تُعنى بكل شيء، من أحقر الأمور الصغيرة إلى أحداث العالم والتاريخ العظيمة. والأسفار المقدسة تشدد على سيطرة الله المطلقة على مجرى الأحداث: «إلهنا في السماء وعلى الأرض، كل ما شاء صنع» (مز 115، 3). وعن المسيح قيل: «يفتح فلا يُغلق أحدٌ، ويُغلق فلا يفتح أحد» (رؤ 3، 7)؛ «في قلب الإنسان أفكارٌ كثيرة، لكن مشورة الرب هي تثبت» (أم 19، 21).

304- هكذا نرى الروح القدس، وهو مؤلف الكتاب المقدس الرئيسي، كثيراً ما ينسب إلى الله أعمالاً، بدون أن يذكر لها عللاً ثانية. ليس ذلك «أسلوباً في التحدث» بدائياً، ولكنه نهج عميق في التذكير بأولية الله وسيادته المطلقة على التاريخ وعلى العالم، ويبعث الثقة. وصلاة المزامير هي المدرسة الكبرى لهذه الثقة.

305- يسوع يطلب استسلاما بنوياً لعناية الآب السماوي الذي يُعني بأصغر حاجات أبنائه: «لا تقلقوا إذًا قائلين ماذا نأكل أو ماذا نشرب؟ (...) أبوكم السماوي عالمٌ بأنكم تحتاجون إلى هذا كله. بل أطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذا كله يُزاد لكم» (متى 6، 31- 33).

العناية والعِلَلُ الثانية

306– الله هو سيد تصميمه المطلق. ولكنه يستعين أيضاً، في تحقيقه، بعمل خلائقه. وليس ذلك علاقة ضعفٍ، ولكنه دليل عظمة الله الكلي القدرة وجودته؛ لأن الله لا يمنح خلائقه أن يوجدوا وحسب، بل يمنحهم أيضاً كرامة العمل الذاتي، وأن يكون بعضهم عِلَلَ البعض الآخر ومبادئه، ويشتركوا هكذا في إتمام تصميمه.

307– والله يمنح البشر المقدرة على الاشتراك الحر في عنايته بأن يُلقي إليهم بمسؤولية «إخضاع» الأرض والتسلط عليها. وهكذا يُعطي الله البشر أن يكونوا عللاً عاقلة وحُرة لإتمام عمل الخلق، وتحقيق التناغم لصالحهم وصالح قريبهم. وإن كان البشر في كثير من الأحيان شركاء غير واعين في إرادة الله، فإنهم يستطيعون أن يدخلوا اختيارياً في التصميم الإلهي، بأعملهم، وصلواتهم، ثم بآلامهم أيضاً. وهم يصبحون إذ ذاك كلياً «عاملين مع الله» (1 كو 3، 9) وملكوته.

308– حقيقة لا تنفصل عن الإيمان بالله الخالق: أنَّ الله يعمل في كل عمل لخلائقه. إنه العلة الأولى التي تعمل في العلل الثانية وبها: «الله هو الذي يفعل فيكم الإرادة والعمل نفسه على حسب مرضاته» (فيل 2، 13). وهذه الحقيقة بعيدة عن أن تحط من كرامة الخليقة، فهي تُعليها. فالخليقة التي أنشأتها من العدم قدرةُ الله وحكمتهُ وجودته، لا تستطيع شيئاً إذا اجتُثت من أصلها، لأن «الخليقة تتلاشى بدون الخالق»؛ وهي إلى ذلك لا تستطيع أن تبلغ غايتها القصوى بدون معونة النعمة.

العناية الإلهية ومشكلة الشر

309– إذا كان الله الآب الكلي القدرة، خالق العالم منظماً وحسناً، يعتني بجميع مخلوقاته، فلماذا الشر موجود؟ عن هذه المسألة الملحة بقدر ما هي حتمية، والأليمة بقدر ما هي سرّية، ما من جواب سريع يكفيها. الجواب هو مجموعة الإيمان المسيحي: جودة الخلق، مأساة الخطيئة، أناة محبى الله الذي يسعى إلى ملاقاة البشر بعهوده، بتجسد ابنه الخلاصي، بموهبة الروح، بتجميع الكنيسة، بقوة الأسرار، بالدعوة إلى حياةٍ سعيدة والمخلوقات الحرَّة مدعوةٌ مسبقاً إلى قبولها، كما هي قادرة أيضاً مُسبقاً، وبسر رهيب، أن تتجنبها. ما من حرفٍ في الرسالة المسيحية لا يدخل في الجواب عن مسألة الشر.

310– لماذا لم يخلق الله عالماً من الكمال بحيث لا يتمكن أيُ شر من الوجود فيه؟ الله، في قدرته غير المتناهية، يستطيع دائماً أن يخلق شيئاً أفضل. ومع ذلك فقد أراد الله، في حكمته وجودته، واختياره أن يخلق عالماً «في حالة مسيرةٍ» إلى كماله الأقصى. وهذه الصيرورة تقتضي، في تصميم الله، مع ظهور بعض الكائنات انقراض غيرها، مع الأكمل الأقل كمالاً أيضاً، مع أعمال بناء

الطبيعة أعمال هدمها أيضاً. فمع الخير الطبيعي يوجد أيضاً الشر الطبيعي ما دام الخلق لم يبلغ كماله.

311– الملائكة والبشر، بكونهم مخلوقاتٍ عاقلة وحُرة، يجب أن يسيروا نحو غايتهم القصوى باختيار حرّ ومحبة للأفضل. فبإمكانهم أن يضلوا. وقد خطِئوا فعلاً. وهكذا دخل الشر الأدبي العالم، وهو، وإن لم يكن له وللشر الطبيعي قياسٌ مشترك، يفوقه خطورةً. والله ليس البتة علة الشر الأدبي، ولا مباشرةً ولا بوجهٍ غير مباشر. ولكنه يسمح به، مراعياً حرية خليقته، ويعرف، بطريقةٍ سرية، كيف يستخرج منه الخير:

«فالله الكلي القدرة (...)، في صلاحه المطلق، لا يدع أبداً أيَّ شر يكون في صنائعه لو لم يكن له من القدرة والجودة ما يكفي لاستخراج الخير من الشر نفسه».

312– وهكذا، مع الوقت، يمكن اكتشاف أن الله، في عنايته الكلية القدرة، يستطيع أن يستخرج خيراً من عواقب شرٍ، ولو أدبياً، سببته خلائقه. قال يوسف لإخوته: «لا أنتم بعثتموني إلى ههنا بل الله؛ (...) أنتم نويتم عليَّ شراً والله نوى به خيراً لكي يُحيي شعباً كثيراً» (تك 45، 8؛ 50، 20). ومن أعظم شر أدبي اقترف على الدهر، أي نبذ ابن الله وقتله، بسبب خطيئة جميع البشر، استخرج الله، في فيض نعمته، أعظم الخيور: تمجيد المسيح وفداءَنا. والشر لا يتحول مع ذلك إلى خير.

313– «كلُّ شيء يسعى لخير الذين يحبون الله» (روم 8، 28). وفي شهادة القديسين المتواصلة ما يُثبت هذه الحقيقة:

وهكذا فالقديسة كاترينا السيينية تقول: «للذين يتشككون ويثورون من جراء ما يصيبهم»: «كلُّ شيءٍ يصدر عن المحبة، كل شيءٍ موجه لخلاص الإنسان. الله لا يعمل شيئاً لهذه الغاية». والقديس توما مور، قُبيل استشهاده، يقول معزياً ابنته: «لا شيء يمكن أن يحصل بغير إرادة الله. ومن ثمّ فكل ما يريده، مهما ظهر لنا سيئاً، هو مع ذلك أفضل ما يكون لنا». وتقول الليدي جوليان دي نورويتش: «لقد أدركت، بنعمة الله، أنه من الواجب أن أتشبث بالإيمان تشبثاً شديداً، وأن أعتقد اعتقاداً ليس دونه ثباتاً، أن الأمور كلها ستكون حسنة ... وسترى أن الأمور كلها ستكون حسنة».

314– نحن نؤمن إيماناً ثابتاً أن الله سيد العالم والتاريخ. ولكن سُبل عنايته كثيراً ما تخفى عنا. ففي النهاية فقط، عندما تنتهي معرفتنا الجزئية، عندما نر الله «وجهاً إلى وجه» (1 كو 13، 12)، ستتضح لنا السُّبل اتضاحاً كاملاً، السُّبل التي، حتى في ما بين مآسي الشر والخطيئة، يقود الله خليقته عبرها إلى راحة السبت النهائي، الذي لأجله السماء والأرض.

بإيجاز

315- *في خلق العالم والإنسان أرسى الله الشهادة الأولى والشاملة لمحبته الكلية القدرة وحكمته، الإعلان لـ «تصميمه العطوف» الذي ينتهي بالخليقة الجديدة في المسيح.*

316- *وإن كان عمل الخلق منسوباً، على وجه خاص، إلى الآب، فمن حقيقة الإيمان أيضاً أن الآب والابن والروح القدس هم المبدأ الواحد والغير المنفصل للخلق.*

317- *الله وحده خلق الكون باختياره، ومباشرةً، ومن دون أية معونة.*

318- *ما من خليقة تملك القدرة غير متناهية الضرورية «للخلق» بمعناه الدقيق، أي إحداث الوجود وإعطائه لما لم يكن له قط (الدعوة إلى الوجود «من العدم»).*

319- *الله خلق العالم ليُظهر مجده ويُشرك فيه. أن تشترك خلائقه في حقيقته، وجودته، وجماله، وهذا هو المجد الذي خلقها لأجله.*

320- *الله الذي خلق الكون يبقيه في الوجود بكلمته، «هذا الابن الذي يضبط كل شيء بكلمته» (عب 1، 3) وبروحه الخالق المحيي.*

321- *العناية الإلهية، هذه هي التدابير التي يقود بها الله جميع الخلائق، بحكمةٍ ومحبة، إلى غايتها القصوى.*

322- *المسيح يدعونا إلى الاستسلام البنوي لعناية أبينا السماوي، والرسول القديس بطرس يعيد القول: «ألقوا عليه همكم كله، فإنه يعتني بكم» (1 بط 5، 7).*

323- *العناية الإلهية تعمل أيضاً بعمل الخلائق. الله يُعطي الكائنات البشرية أن تشترك في تصاميمه باختيارها.*

324- *سماح الله بالشر الطبيعي والشر الأدبي سرٌّ يجلوه الله بابنه يسوع المسيح الذي مات وقام للتغلب على الشر. الإيمان يُثبت لنا أن الله لا يسمح بالشر لو لم يكن يستخرج الخير من الشر نفسه، بسبلٍ لن نعرفها معرفةً كاملة.*

الفقرة 5
السماء والأرض

325– قانون إيمان الرسل يعترف بأن الله «خالق السماء والأرض»، وقانون نيقية – القسطنطينية يصرّح: «... الكون المرئي وغير المرئي».

326– في الكتاب المقدس يعني التعبير «سماء وأرض»: كل ما يوجد، الخليقة كلها. وهو يدل أيضاً على العلاقة، في داخل الخليقة، التي، في الوقت نفسه، تربط وتميز السماء والأرض: «والأرض» هي عالم البشر، و«السماء» أو «السماوات» يمكن أن تدل على الجَلد، وأن تدل على "المكان" الخاص بالله :«أبانا الذي في السماوات» (متى 5، 16)، ومن ثمَّ أيضاً "السماء" التي هي المجد الإسخاتولوجي. وأخيراً تدل "السماء" على "مكان" الخلائق الروحانية – الملائكة – التي تحيط بالله.

327– إن اعتراف المجمع اللاتراني الرابع الإيماني يُثبت أن الله «منذ بدء الزّمان جمع معاً الخلق من العدم لهذه وتلك الخليقة، الروحانية والجسدية، أي الملائكة والعالم الأرضي؛ ثم الخليقة البشرية التي تشارك الطرفين، لأنها مركبة من روح وجسد».

I. الملائكة

وجود الملائكة – حقيقة إيمانية

328– وجود الكائنات الروحانية، غير الجسدية، التي درج الكتاب المقدس على تسميتها ملائكة، حقيقة إيمانية. شهادة الكتاب المقدس واضحة وكذلك إجماع التقليد.

مَن هم؟

329– يقول القديس أوغسطينوس في شأنهم: «ملاك يدل على المهمة لا على الطبيعة. تسأل عما تسمى هذه الطبيعة؟ – روح. تسأل عن المهمة؟ – ملاك. هو مَن حيث هو روح، روح، ومن حيث عمله، ملاك». الملائكة، في ذات كيانهم كله، خدام الله ورسله، لأنهم يشاهدون «بلا انقطاع وجه أبي الذي في السماوات» (متى 18، 10)، إنهم «العاملون بكلمته عند سماع صوت كلامه» (مز 103، 20).

330– في كونه خلائق روحانية مجردة، هم عقل وإرادة: إنهم خلائق شخصية، وغير مائتة. ويتفوقون على جميع الخلائق المرئية كمالاً. وألَقُ مجدهم يشهد بذلك.

المسيح «مع جميع ملائكته»

331- المسيح قلب العالم الملائكي. إنهم ملائكته: «متى جاء ابن البشر يمجده وجميع ملائكته معه....» (متى 25، 31). هم له لأنه هو الذي خلقهم وله خلقهم: «إذ فيه خُلِقَ جميع ما في السماوات وعلى الأرض، ما يُرى وما لا يُرى، عروشاً كان أم سيادات أم رئاسات أم سلاطين. به وإليه خُلق كل شيء» (كول 1، 16). وهم له فوق ذلك لأنه جعلهم رسل قصده الخلاصي: «أوليسو جميعهم أرواحاً خادمةً، تُرسل للخدمة من أجل المُزمعين أن يرثوا الخلاص» (عب 1، 14).

332- إنهم ههنا منذ بدء الخليقة، وعلى مدى تاريخ الخلاص، مبشرين، من بعيدٍ أو من قريب، بهذا الخلاص، وخادمين القصد الإلهي في تحقيقه: يُغلقون الفردوس الأرضي، يُحامون عن لوط، ينقذون هاجر وابنها، يوقفون يد إبراهيم، يُسلم الناموس على يدهم، يقودون شعب الله، يبشرون بولادات ودعوات، يواكبون الأنبياء، هذا إذا اقتصرنا على إيراد بعض الأمثلة. وأخيراً هذا الملاك جبرائيل الذي يبشر بولادة السابق وولادة يسوع نفسه.

333- من التجسد إلى الصعود كانت حياة الكلمة المتجسد تكتنفها عبادة الملائكة وخدمتهم. «عندما يُدخل الله البكر إلى العالم يقول: لتسجد له جميع ملائكة الله» (عب 1، 6). ونشيد تسبحتهم عند ميلاد لا يزال يدوي في تسبيح الكنيسة: «المجد لله ....» (لو 2، 14). إنهم يحرسون طفولة يسوع، ويخدمونه في البرية، ويشددونه في النزاع، عندما كان بإمكانه أن ينجو على يدهم من أيدي أعدائه، كما جرى ذلك لإسرائيل قديماً. والملائكة هم الذين «يبشرون»، مذيعين بشرى التجسد، وبشرى قيامة المسيح. وسيكونون ههنا عند عودة المسيح التي يبشرون بها، في خدمة دينونته.

الملائكة في حياة الكنيسة

334- إلى ذلك الموعد تنعم حياة الكنيسة كلها بمساعدة الملائكة السرّية والقديرة.

335- والكنيسة، في طقوسها، تنضم إلى الملائكة في السجود لله الثلاثي القداسة؛ وهي تطلب معونتهم (كما في الصلاة: يقودك الملائكة في الفردوس .... في يترجيا الأموات، أو أيضاً في «النشيد الشيروبيمي» في الليتورجيا البيزنطية)؛ وهي تتفل بنوع أخص بعض الملائكة (القديس ميخائيل، والقديس جبرائيل، والقديس رافائيل، والملائكة والحراس).

336– من المولد إلى الوفاة يكتنفون الحياة البشرية بحراستهم وشفاعتهم. «لكل مؤمن ملاك يرافقه حارساً وراعياً لكي يقوده إلى الحياة». منذ الوجود الأرضي تشترك الحياة المسيحية، بالإيمان، في المجتمع السعيد للملائكة والبشر المتحدين بالله.

II. العالم المرئي

337– الله نفسه هو الذي خلق العالم المرئي في كل غناه، وتنوعه، ونظامه. الكتاب المقدس يعرض لنا مشروع الخالق بطريقة رمزية بتسلسل على مدى ستة أيام من "العمل" الإلهي، تنتهي "باستراحة" اليوم السابع. النص الملهم يعلم، في موضوع الخلق، حقائق أوحى بها الله لأجل خلصنا، من شأنها أن تساعد على «معرفة طبيعة الخلق العميقة، وقيمته، وهدفه الذي هو مجد الله»:

338– لا شيء موجودٌ إلا ووجوده من الله الخالق. لقد ابتدأ العالم عندما استُخرج من العدم بكلمة الله؛ جميع الكائنات الموجودة، كل الطبيعة، كل تاريخ البشر، تتأصل في هذا الحدث الرَّئيسي: إنه التكوين ذاته الذي تكون به العالم، وابتدأ الزَّمن.

339– كل خلية تمتلك جودتها وكمالها الذاتيين. ولكل من صنائع «الأيام الستة» قيل: «ورأى الله ذلك إنه حسن». «فبواقع عمل الخلق نفسه تنتظم الأشياء كلها في شتى مقوّماتها وصلاحيتها ونواميسها وأنظمتها الخاصة». الخلائق المختلفة، وقد أرادها الله في كيانه الخاص، تعكس، كل على طريقتها، شعاعاً من حكمته وجودته غير المتناهيتين. ولهذا وجب على الإنسان أن يحترم لكل خليقته جودتها الخاصة، لكي يتجنب استعمال الأشياء استعمالاً فوضوياً يزدري الخالق ويجر على البشر وعلى بيئتهم عواقب وخيمة.

340– ترابط الخلائق أراده الله. فالشمس والقمر، والأرزة والزهر الصغيرة، والنسر والدوري: مشهد تنوعها وتباينها غير المحدودين يعني أن ليس لأي خليقة اكتفاء ذاتي. إنها لا توجد إلا مرتبطة بعضها ببعض، لكي تتكامل، في خدمة بعضها البعض.

341– جمال الكون: نظام العالم المخلوق وتناسقه هما نتيجة تنوع الكائنات والعلاقات القائمة بينها. والإنسان يكتشفها شيئاً فشيئاً على أنها نواميس الطبيعة. إنهما موضوع إعجاب العلماء. إن جمال الخيقة يعكس جمال الخالق غير المتناهي. فيجب أن تستدعي الاحترام والخضوع لدى عقل الإنسان وإرادته.

342– هرمية الخلائق يعبر عنها نظام «الأيام الستة»، الذي يذهب من الأقل كمالاً إلى الأكثر كمالاً. الله يحب جميع خلائقه، ويعتني بكل واحدة منها، حتى أصغر العصافير. ومع ذلك فيسوع

يقول: «أنتم أفضل من عصافير كثيرة» (لو 12، 7)، أو أيضاً: «والإنسان كم يفضل الخروف» (متى 12، 12).

343– الإنسان قمة عمل الخلق. والرواية المُلهمة تعبر عن ذلك مميزةً بوضوح خلق الإنسان من خلق سائر المخلوقات.

344– بين جميع الخلائق تكافُلٌ من حيث إن لجميعها خالقاً واحداً، وإنها جميعاً موجهةٌ في سبي مجده:

«لك المديح، يا رب، في جميع خلائقك،
ولا سيّما السيدة أختنا الشمس،
التي تمنحنا بها، في النهار، النور،
إنها جميلةٌ، ولها إشعاع شديد التألُّق،
وهي عنك، أيها العلي، تقدّم لنا الرَّمز ...
لك المديح، يا رب، لأجل أخينا الماء،
ذي النفع العظيم والتواضع الشديد،
الثمين والظاهر ...
لك المديح، يا رب، من أجل الأخت أمنا الأرض،
التي تحملنا وتقوتنا، التي تؤتي الثمار المتنوعة
مع الأزهار المختلفة الألوان والأعشاب ...
سبحوا وباركوا ربي،
وأحمدوه وأخدموه
في كل تواضع».

345– السبت هو نهاية عمل «الأيام الستة». الكتابة المقدسة تقول إن «الله فرغ من عمله في اليوم السابع» و«أُكمِلت هكذا السماءُ والأرض»، وإن الله «استراح» في اليوم السابع، وبارك وقدس ذلك اليوم (تك 2، 1– 3). في هذه الأقوال الملهمة جمٌ من التعاليم الخلاصية.

346– في الخلق أرسى الله أساساً وأنظمة لا تتغير، يستطيع المؤمن أن يستند إليها بثقة، وتكون له علامة وضمان أمانة عهد الله التي لا تتزعزع. وعلى الإنسان، من جهته، أن يظل وفيّاً لهذا الأساس، ويتقيد بالأنظمة التي نقشها فيه الخالق.

347– عُمِل عمل الخلق من أجل السبت ومن ثمَّ من أجل عبادة الله. العبادة مسجلة في نظام الخلق. وقد ورد في قانون القديس بندكتوس أنه «لا يُفصل شيءٌ على عبادة الله»، مشيراً هكذا إلى النظام الصحيح في الاهتمامات البشرية.

348– السبت هو في قلب شريعة إسرائيل. وحفظ الوصايا هو التلبية لحكم الله ومشيئته اللتين يعبر عنهما عمل الخلق.

349– اليوم الثامن. ولكن بالنسبة إلينا قد طلع يومٌ جديد: يوم قيامة المسيح. اليوم السابع يُتم الخلق الأول. اليوم الثامن يفتتح الخلق الجديد. وهكذا فعمل الخلق يرقي إلى عمل أعظم هو الفداء. الخلق الأول يجد معناه وقمته في الخلق الجديد في المسيح الذي يفوق ألَقُه الخلق الأول.

بإيجاز

350– *الملائكة مخلوقات روحانية تمجد الله بلا انقطاع، وتخدم مقاصده الخلاصية بالنسبة إلى سائر المخلوقات: «الملائكة يتضافرون على كل ما هو صالح لنا».*

351– *الملائكة يحيطون بالمسيح، ربهم، إنهم يخدمونه على وجه خاص في قيامه برسالته الخلاصية تجاه البشر.*

352– *الكنيسة تُكرم الملائكة الذين يساعدونها في مسيرتها الأرضية، والذين يحرسون كل كائن بشري.*

353– *الله أراد تنوع خلائقه، وجودتها الخاصة، وترابطها، ونظامها. وقد وجه جميع المخلوقات المادية إلى ما هو في صالح الجنس البشري. الإنسان، ومن خلاله كل الخليقة، يسير في خط مجد الله.*

354– *احترام الشرائع المكتوبة في الخليقة والعلاقات التي تصدر عن طبيعة الأشياء هو مبدأ حكمة وأساس للأخلاقيات.*

الفقرة 6
الإنسان

355- «خلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه، ذكراً وأُنثى خلقهم» (تك1:27). فللإنسان محلٌّ فريد في الخليقة: إنه «على صورة الله» (1)؛ في طبيعته الخاصة يجمع ما بين العالم الروحاني والعالم المادي (2)؛ خُلِقَ «ذكراً وأُنثى» (3)؛ اختصه الله بصداقته (4).

I. «على صورة الله»

356- بين جميع الخلائق المرئية، الإنسان وحده «يستطيع أن يعرف خالقه ويحبه». إنه «على الأرض الخليقة الوحيدة التي أرادها الله لذاتها». إنه وحده المدعو إلى المشاركة في حياة الله بالمعرفة والمحبة. خُلِقَ لهذه الغاية، وهذا هو سبب كرامته الرئيسي:

«ما الداعي الذي جعلك تكون الإنسان على هذه العظمة؟ المحبة العظمى التي نظرت بها إلى خليقتك في ذات نفسك، وقد شُغِفت بها؛ إذ إنك خلقتها بمحبة، وبمحبة أعطيتها كياناً قادراً أن يتذوق خيرك الأزلي».

357- بما أن الفرد البشريَّ على صورة الله فمقامه مقام شخص: فهو ليس شيئاً ما وحسب، بل هو شخصٌ ما. إنه قادر على أن يعرف نفسه، وأن يضبطها، وأن يبذل ذاته باختياره، وأن يدخل في شركة غيرهِ من الأشخاص؛ وهو مدعوّ، بالنعمة، إلى معاهدة مع خالقه، وإلى تلبيته تلبية إيمانٍ ومحبةٍ لا يستطيع أحدٌ غيره أن يقوم مقامه فيها.

358- الله خلق كل شيء للإنسان، ولكن الإنسان خُلِقَ لخدمة الله ومحبته، ولكي يقدم له الخليقة كلها:

«فمن هو الكائن الذي سيأتي إلى الوجود في مثل هذه الهالة من التقدير؟ إنه الإنسان، الوجه الحي العظيم والعجيب، الأكرام في عيني الله من الخليقة كلها جمعاء: إنه الإنسان، ولأجله وُجدت السماء والأرض والبحر وسائر الخليقة، وخلاصه هو الذي علق عليه الله مثل هذه الأهمية حتى إنه لم يوفر ابنه الوحيد نفسه في سبيله. وإن الله ما انفك يسعى السعي كله لكي يرقى بالإنسان إليه ويُجلسه إلى يمينه».

359- «إن سر الإنسان لا يفسره تفسيراً حقيقياً إلا سرُّ الكلمة المتجسد».

«القديس بولس يعلمنا أن رجُلين اثنين هما في أساس الجنس البشري: آدم والمسيح ... وهو يقول: إن آدم الأول خُلِق كائناً بشرياً نال الحياة؛ وأما الآخر فكائن روحاني يُعطي الحياة.

الأول خلقه الآخر ومنه نال النفس التي تُحييه ... آدم الثاني جعل صورته في آدم الأول عندما كان يجبله. من هُنا أُلقيت عليه مهمته واسمه وذلك لكي لا يُعرض من صنعه على صورته للضياع. آدم الأول، وآدم الأخير: الأول ابتدأ، والأخير لن ينتهي؛ إذ إن الأخير هو الأول في الحقيقة، على حد ما قال هو نفسه: «أنا الأول والأخير».

360– إذا كان الجنس البشري من أصلٍ مُشترك فهو يؤلف وحدةً؛ ذلك أن الله «صنع من واحدً كل أمة من البشر» (رسل 17، 26):

«إنها لرؤيا عجيبة تلك التي تجعلنا نتأمل الجنس البشري في وحدة أصله في الله؛ في وحدة طبيعته، المركبة عند جميع تركيباً واحداً من جسم مادي ونفس روحانية؛ في وحدة غايته الفورية ورسالته في العالم؛ في وحدة مسكنه: الأرض التي يستطيع جميع البشر، بحق طبيعي، أن يستعملوا خيراتها لكي يحافظوا على الحياة ويُنموها؛ في وحدة غايته العُليا: الله نفسه الذي يجب على الجميع أن يتوجهوا إليه؛ في وحدة الوسائل لبلوغ هذه الغاية؛ (...)؛ في وحدة الافتداء الذي قام به المسيح لأجل الجميع».

361– «نظام التضامن البشري والمحبة هذا»، فضلاً عن وفرة تنوع الأشخاص، والثقافات والشعوب، يؤكد لنا أن جميع البشر إخوة في الحقيقة.

II. «واحدٌ من جسدً ونفسً»

362– الشخص البشري، المخلوق على صورة الله، كائنٌ جسديٌ وروحانيٌ معاً. والرواية الكتابية تعبر عن هذه الحقيقة بكلام رمزي عندما تثبت أن «الله جبل الإنسان تُراباً من الأرض ونفخ في أنفه نسمة حياة فصار الإنسان نفساً حيّة» (تك 2، 7). فالإنسان بكامله كان في إرادة الله.

363– كثيراً ما ترد اللفظة نفس في الكتاب المقدس بمعنى الحياة البشرية، أو كامل الشخص البشري. ولكنها تدل أيضاً على أعمق ما في الإنسان وأثمن ما فيه، أي ما يجعله على وجه أخص صورة الله: «نفس» تعني مبدأ الإنسان الروحاني.

364– يشترك جسدُ الإنسان في كرامة «صورة الله»: إنه جسدٌ بشريٌ لأن النفس الروحانية تبث فيه الحياة، والشخص البشريَّ بكامله مُعد لأن يصبح، في جسد المسيح، هيكل الروح:
«الإنسان واحدٌ بجسده ونفسه، وهو بوضعه الجسدي نفسه يجمع في ذاته عناصر العالم المادي، بحيث تبلغ فيه قمتها، وترفع بحرية إلى الخالق صوت حمدها. فلا يجوز للإنسان إذًا أن يحتقر الحياة الجسدية، بل عليه أن يعامل جسده بالإحسان والإكرام لأنه خليقة الله ومُعدٌ للقيامة في اليوم الأخير».

365– وحدة النفس والجسد هي من العمق بحيث يجب أن تُعد النفس «صورة» الجسد؛ أي أن الجسد المركب من مادة يصبح بالنفس الروحانية، جسداً إنسانياً وحياً، الروح والمادة، في الإنسان، ليسا طبيعتين اثنتين متحدتين، ولكن اتحادهما يكون طبيعة واحدة.

366– الكنيسة تعلم أن كل نفس روحانية يخلقها الله مباشرة؛ – إنها ليست من «صُنع» الوالدين– ؛ وهي تعلمنا أيضاً أنها غير مائتة؛ إنها لا تتلاشى عندما تفارق الجسد بالموت، وهي تعود إلى الاتحاد بالجسد في القيامة الأخيرة.

367– يحصل أحياناً أن نُميِّز النفس من الروح. وهكذا فالقديس بولس يُصلي قائلاً: «وليحفظ كل ما فيكم أرواحكم، ونفوسكم، وأجسادكم، بغير لوم عند مجيء ربنا» (1 تس 5، 23). والكنيسة تُعلم أن هذا التمييز لا يُدخل في النفس ازدواجية. «الروح» يعني أن الإنسان موجَّه منذ خلقه إلى غايته الفائقة الطبيعة، وأن نفسه قادرةٌ على أن تُرقى مجاناً إلى الشركة مع الله.

368– تقليد الكنيسة الروحي يُشدد على القلب بالمعنى الكتابي لـ«عُمق الكيان» (إر 31، 33) حيث يُقرر الشخص أنه الله أولاً.

III. «ذكراً وأنثى خلقهم»

مُساواة واختلاف أرادهما الله

369– الرَّجُل والمرأة خُلِقا أي إن الله أرادهما: في مساواة كاملة، لكونهما شخصين بشريين من جهة، ومن جهةٍ أُخرى بكيانهما الخاص رجلاً وإمرأة. أن يكون «رجُلاً» وأن تكون «امرأة» تلك حقيقة حسنة وقد أرادها الله: للرجل والمرأة كرامةٌ ثابتةٌ تأتيها مباشرةً من الله خالقهما. الرجل والمرأة هما، في الكرامة الواحدة، على صورة الله. وهما يعكسان حكمة الخالق وجودته في «كيان الرجولة» وفي «كيان الإنوثة».

370– ليس الله على صورة الإنسان البتة. فهو ليس رجُلاً ولا امرأةً. الله روح محض ليس فيه مكان لاختلاف الجنسين. ولكن «كمالات» الرجل والمرأة تعكس شيئاً من كمال الله المتناهي: كمالات الأم، وكمالات الأب والزوج.

«الواحد للآخر» – «وحدة اثنين»

371– الرجل والمرأة خُلِقا معاً، وقد أرادهما الله الواحد للآخر. وكلام الله يُسمعنا ذلك بتلميحات مختلفة في النص المقدس. «لا يُحسن أن يكون الإنسان وحده فأصنع له عوناً بإزائه» (تك 2، 18). ما من حيوان يمكن أن يكون هذا الـ «بإزاء» الإنسان. المرأة التي «بناها» الله من الضلع

التي أخذها من الرجل، والتي أتى بها الرجل، تبعث من الرجل صُراخ إعجاب، صراخ محبةٍ وشركة: «هوذا هذه المرّة عظمٌ من عظامي ولحم من لحمي» (تك 2، 23). الرجل يكتشف في المرأة «أنا» آخر، من البشرية نفسها.

372– الرجل والمرأة صُنِعا «الواحد للآخر»: لا أن الله صنعهما «نصفين» و«غير كاملين»؛ إنه خلقهما لشركة شخصين يستطيع فيها كل واحد أن يكون «عوناً» للآخر، لأنهما في الوقت نفسه متساويان لكونهما شخصين («عظمٌ من عظامي») ومتكاملين لكونهما ذكراً وأُنثى. وفي الزواج يجمعهما الله بحيث، وهما «جسداً واحداً» (تك 2، 24)، يستطيعان أن يُعطيا الحياة البشرية: «انموا واكثروا واملأوا الأرض» (تك1:28 1، 28) والرجلُ والمرأة، زوجين ووالدين، عندما يُعطيان نسلهما الحياة البشرية يُسهمان إسهاماً فريداً في عمل الخالق.

373– الرجل والمرأة مدعوان، في تصميم الله، «لإخضاع» الأرض على أنهما «وكلاء» الله. وهذه السيطرة يجب أن لا تكون تسلطاً تعسفياً وهداماً. فالرجل والمرأة مدعوان، على صورة الخالق الذي «يحب جميع الكائنات» (حك 11، 24)، إلى الاشتراك في «العناية الإلهية» تجاه جميع المخلوقات. من هنا مسؤوليتهما عن العالم الذي عهد الله فيه إليهما.

IV. الإنسان في الفردوس

374– الإنسان الأول لم يُخلق صالحاً وحسب، ولكنه أقيم في صداقة مع خالقه، وفي تناغم مع ذاته ومع الخليقة التي حوله والتي لا يفوقها إلا مجد الخليقة الجديدة في المسيح.

375– الكنيسة، عندما تفسر رمزي الكلام الكتابي على نور العهد الجديد والتقليد تفسيراً أصيلاً، تعلم أن أبوينا الأولين، آدم وحواء، أقيما في حالة «قداسة وبرٍ أصلي». ونعمة القداسة الأصلية هذه كانت اشتراكاً في الحياة الإلهية.

376– بإشعاع هذه النعمة تقوت جميع أبعاد الحياة البشرية. فما دام الإنسان في صداقةٍ مع الله كان في منجى من الموت ومن الألم. فالتناغم في داخل الشخص البشري، والتناغم بين الرجل والمرأة، وأخيراً التناغم بين الزوجين الأولين وجميع الخليقة، كانت تؤلف الحالة المدعوة «برارةً أصلية».

377– «إخضاع» العالم اذي ألقى به الله إلى الإنسان منذ البدء كان يتحقق قبل كل شيء في الإنسان نفسه بالانضباط اذاتي. كان الإنسان في كامل ذاته كاملاً ومنظماً، إذ كان محرراً من الشهوات الثلاث التي كانت تُخضعه لُمتع الحواس، للتجشع في الخيرات الأرضية، وإثبات الذات في وجه أوامر العقل.

378– وكانت علامة أُلفته مع الله أن جَعَله الله في الجنة. فعاش فيها «يحرث الأرض ويحرسها» (تك 2، 15): ليس العمل مشقة، ولكنه إسهام الرجل والمرأة مع الله في إكمال الخليقة المرئية.

379– هذا التناغم كُلُّه في البرارة الأصلية، الذي هُيئ للإنسان في تصميم الله، سيُفقد بخطيئة أبوينا الأولين.

بإيجاز

380– *«لقد صَنعت الإنسان على صورتك، يا الله، وجعلت الكون بين يديه، حتى إذا خدمك، أنت خالقه، كان سيد الخليقة».*

381– *الإنسان مُهيأ لأن ينقل صورة ابن الله المتأنس – «صورة الله غير المنظور» (كول 1، 15) – حتى يكون المسيح بكراً ما بين جمعٍ غفيرٍ من إخوةٍ وأخوات.*

382– *الإنسان «واحدٌ من جسدٍ ونفس». عقيدة الإيمان تُثبت أن النفس الروحانية والغير المائتة يخلقها الله مباشرةً.*

383– *«الله لم يخلق الإنسان وحيداً: منذ البدء ذكراً وأنثى خلقهم» (تك 1، 27)؛ وهذا الجمع بين الرجل والمرأة هو الصورة الأولى لتشارك الأشخاص».*

384– *الوحي يُطلعنا على حالة القداسة والبرارة الأصليتين عند الرجل والمرأة قبل الخطيئة: كانت صداقتهما مع الله في أصل سعادة وجودهما في الفردوس.*

الفقرة 7
السُّقوط

385– الله غير متناهي الجودة وجميع أعماله حسنه. ولكن لا أحد ينجو من تجربة الألم، من تجربة شرور الطبيعة– التي تبدو شبه مرتبطة بحدود الخلائق الخاصة– ولا سيّما من مسألة الشر الأدبي. من أين يأتي الشر؟ يقول القديس أوغسطينوس: «لقد فتَّشت من أين يأتي الشر ولم أجد حلاً»، ولن يجد بحثه الخاص الأليم مخرجاً إلا اهتدائه إلى الله الحي. فإن «سر الإثم» (2 تس 2، 7) لن يتضح إلا على نور سر التقوى. إن كشف المحبة الإلهية في المسيح أظهر مدى الشر وفيض النعمة معاً[يجب أن نعرض إذًا لمسألة مصدر الشر ونظر إيماننا مُثبتٌ على من هو، وحده، غالب الشر.

I. حيثُ كثرت الخطيئة طفحت النعمة

حقيقة الخطيئة

386– الخطيئة موجودة في تاريخ الإنسان: قد تكون من العبث محاولة تجاهلها، أو إلقاء أسماء أخرى على هذه الحقيقة الغامضة. ولكي نحاول فهم ما هي الخطيئة، يجب أولاً معرفة صلة الإنسان العميقة بالله، إذ إنه خارج هذه العلاقة، لا يُكشف عن شر الخطيئة في حقيقة كونه رفضاً ومقاومةً في وجه الله، مع بقائه عبثاً ثقيلاً على حياة الإنسان وعلى التاريخ.

387– حقيقة الخطيئة، ولا سيّما خطيئة الأصول، لا تتضح إلا على نور الوحي الإلهي. فدون المعرفة التي يعطيناها عن الله لا تمكن معرفة الخطيئة معرفة واضحة، فنكون معرضين لتفسيرها على أنها نقصٌ في النمو فقط، ضعفٌ نفسيّ، ضلالٌ، نتيجةٌ حتميةٌ لبنية اجتماعيةٍ غير ملائمة إلخ... ففي معرفة قصد الله بالنسبة إلى الإنسان فقط تُفهم الخطيئة على أنها سوء استعمال للحرية التي يمنحها الله للأشخاص المخلوقين، لكي يتمكنوا من محبته ومن محبة بعضهم البعض.

الخطيئة الأصلية– حقيقة جوهرية من حقائق الإيمان

388– بنمو الوحي اتضحت أيضاً حقيقة الخطيئة. وإن عرَض شعب الله في العهد القديم لآلام الوضع البشري على نور تاريخ السقوط الوارد في سفر التكوين، فإنه لم يكن باستطاعته الوصول إلى المعنى البعيد لهذا التاريخ، الذي ينجلي فقط على نور موت يسوع المسيح وقيامته. يجب معرفة المسيح ينبوعاً للنعمة لمعرفة آدم ينبوعاً للخطيئة. الروح– البارقليط الذي أرسله المسيح المنبعث،

هو الذي جاء لكي «يُفحم العالم بشأن الخطيئة» (يو 16، 8)، إذ كشف عن الذي افتدى من الخطيئة.

389– عقيدة الخطيئة الأصلية هي على نحوٍ ما «الوجه المناقض» للبشرى الصالحة بأن يسوع هو مخلص جميع البشر، وبأن الجميع بحاجة إلى الخلاص، وبأن الخلاص مقدمٌ للجميع بفضل المسيح. والكنيسة التي عندها فكر المسيح تعلم جيداً أنه لا يمكن المساس بوحي الخطيئة الأصلية بدون الإساءة إلى سر المسيح.

لقراءة قصة السقوط

390– قَصَصُ السقوط (تك 3) يعتمد أسلوباً خيالياً، ولكنه يؤكد حدثاً ذا أهمية كبيرة، حدثاً جرى في بدء تاريخ الإنسان. والوحي يُعطينا اليقين الإيماني، بأن تاريخ البشر كله موسومٌ بالخطيئة الأصلية التي اقترفها أبوانا الأولان باختيارهما.

II. سقوط الملائكة

391– وراء اختيار أبوينا الأولين المعصية صوتٌ مُغرٍ معارضٌ لله يحملهما، حسداً، على السقوط والموت. الكتاب المقدس وتقليد الكنيسة يريان في هذا الكائن ملاكاً ساقطاً يُدعى شيطاناً أو إبليس. الكنيسة تعلم أنه كان أولاً ملاكاً صالحاً من صُنع الله. «الشيطان وسائر الأبالسة خلقهم الله صالحين في طبيعتهم، ولكنهم هم بأنفسهم انقلبوا أشراراً».

392– الكتاب المقدس يذكر لهؤلاء الملائكة خطيئة. وهذا «السقوط» يقوم باختيارٍ حُر لهؤلاء الأرواح المخلوقة، الذين رفضوا رفضاً باتاً وثابتاً الله وملكوته. وإننا نجد إشارةً إلى هذا العصيان في أقوال المجرب لأبوينا الأولين: «تصيران كآلهة» (تك 3، 5). الشيطان «خاطئ من البدء» (1 يو 3، 8)، «أبو الكذب» (يو 8، 44).

393– إن ميزة الاختيار الثابت للملائكة، لا تقصيرٌ من الرحمة الإلهية غير المتناهية، هي التي جعلت خطيئتهم غير قابلة الغفران. «لا ندامة لهم بعد السقوط، كما أنه لا ندامة للبشر بعد الموت».

394– الكتاب المقدس يُثبت الأثر المشؤوم للذي يدعوه يسوع «من البدء قتّال الناس» (يو 8، 44)، والذي حاول أن يحول يسوع نفسه عن الرسالة التي تقبلها من الآب. «ولهذا ظهر ابن الله: لينتقض أعمال إبليس» (1 يو 3، 8). وأفظع نتائج أعماله كان الإغراء الكاذب الذي جرَّ الإنسان إلى عصيان الله.

395– ولكن مقدرة إبليس ليست غير متناهية. إنه مُجرد خليقة، قديرة لكونها روحاً محضاً، ولكنه لا يخرج عن كونه خليقة: لا يستطيع أن يمنع بناء ملكوت الله. وإن عمِلَ إبليس في العالم بعامل الحقد على الله وملكوته في يسوع المسيح، وإن كان لعمله أضرارٌ جسيمة– على المستوى الروحي أحياناً، وبطريقة غير مباشرة، على المستوى الطبيعي نفسه – لكل إنسان وللمجتمع، فهذا العمل تسمح به العناية الإلهية التي توجه تاريخ الإنسان والعالم بقوةٍ ولينٍ. والسماح الإلهي بهذا العمل الشيطاني سر عظيم، ولكننا «نعلم أن الله في كل شيء يسعى لخير الذين يُحبونه» (رو 8، 28).

III. 3– الخطيئة الأصلية

تجربة الحرّيّة

396– الله خلق الإنسان على صورته وأقامه في صداقته. وإذ كان الإنسان خليقة روحانية، فهو لا يستطيع أن يعيش في هذه الصداقة إلا عن طريق الخضوع الحُر لله. وهذا ما يعبر عنه منع الإنسان من أن يأكل من شجرة معرفة الخير والشر، «فإنك يوم تأكل منها تموت موتاً» (تك 2، 17). « شجرة معرفة الخير والشر» (تك 2، 17) توحي رمزياً بالحد الذي لا يمكن تجاوزه والذي يجب على الإنسان، في كونه مخلوقاً، أن يعترف به اختيارياً وأن يقف عنده بثقة. الإنسان متعلق بالخالق؛ وهو خاضع لنواميس الخليقة، وللنظم الأخلاقية التي تُنظم استعمال الحرّية.

خطيئة الإنسان الأولى

397– الإنسان، عندما جربه الشيطان، قضى في قلبه على الثقة بخالقه. وعندما أساء استعمال حريته، عصى وصية الله. في هذا قامت خطيئة الإنسان الأولى. وكل خطيئة، في ما بعد، ستكون عصياناً لله، وعدم ثقة في صلاحه.

398– في هذه الخطيئة فضّل الإنسان نفسه على الله، وبذلك عينه حَقَّرَ الله: اختار ذاته على الله، على مقتضيات كونه خليقة، ومن ثَمَّ على صالحه الخاص. وإذ كان الإنسان مخلوقاً في حالة قداسة، فقد كان مُعداً لأن «يُؤلهه» الله تأليهاً كاملاً في المجد. وبإغراء من إبليس أراد أن «يكون مثل الله»، ولكن «بدون الله، وليس بحسب الله».

399– الكتاب المقدس يبين عواقب هذه المعصية الأولى المأسوية. فقد فَقَدَ آدمُ وحواءُ حالاً حالة البرارة الأصلية. لقد خافا من هذا الإله الذي تصوراه على غير صورته، على صورة إلهٍ غيور على امتيازاته.

400– التناسق الذي كانا عليه، والذي أولتهما إياه حالة البرارة الأصلية، قد تهَّدم؛ وسيطرة قُوى النفس الروحانية على الجسد تحطمت؛ اتحاد الرجل والمرأة أصبح تحت تأثير المشادات؛ وعلاقاتهما ستكون موسومة بسمة الشهوة والسيطرة. التناسق مع الخليقة نُقض: الخليقة المنظورة أصبحت بالنسبة إلى الإنسان غريبة ومُعادية، وبسبب الإنسان أخضعت الخليقة لعبودية الفساد. وأخيراً فإن العاقبة التي أُنبئ بها بصراحة لمعصية الإنسان ستتحقق: «سيعود الإنسان إلى الأرض التي منها أُخذ. وهكذا دخل الموت في تاريخ البشرية.

401– منذ هذه الخطيئة الأولى، غمر العالم «اجتياح» للخطيئة حقيقي: قتل قاين أخاه هابيل؛ الفساد الشامل في عَقِب الخطيئة؛ كذلك في تاريخ إسرائيل، فكثيراً ما تبرز الخطيئة كعصيانٍ خاصٍ لإله العهد، وكمخالفة لشريعة موسى؛ وبعد فداء المسيح أيضاً، تبرز الخطيئة بين المسيحيين على وجوه متعدد. والكتاب المقدس وتقليد الكنيسة لا يزالان يذكران بوجود الخطيئة وشمولها في تاريخ الإنسان:

«ما يكشفه لنا الوحي الإلهي يتفق ومعطيات خبرتنا. فإن تفحص الإنسان قلبه وجد أنه ميال إلى الشر أيضاً، وأنه غارقٌ في غمر من الشرور لا يمكن أن تصدر عن خالقه الصالح. فكثيراً ما يرفض الإنسان أن يرى في الله مبدأه، فينقض النظام الذي يتوجه به إلى غايته القصوى، وينقض في الوقت نفسه كل تناغم في ذاته أو بالنسبة إلى سائر البشر وإلى الخليقة كلها».

عواقب خطيئة آدم في البشرية

402– جميع البشر متورطون في خطيئة آدم. القديس بولس يُثبت ذلك: «جُعِلَ الكثيرون (أي جميع البشر) خطأةً بمعصية إنسان واحد» (رو 2، 19): «كما أنها بإنسانٍ واحد دخلت الخطيئة إلى العالم، وبالخطيئة الموت، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس لأن جميعهم قد خطئوا ...» (رو 5، 12). وقد قابل الرسول شمولية الخطيئة والموت بشمولية الخلاص بالمسيح: «كما أنه بزلة واحدٍ كان القضاء على جميع الناس، كذلك ببر واحدٍ (برّ المسيح) يكون لجميع الناس تبرير الحياة» (رو 5، 18).

403– لقد اتبعت الكنيسة القديس بولس، فعلمت دائماً أن الشقاء العارم الذي يقمع البشر، وميلهم إلى الشر وإلى الموت لا يُفهمان بمعزل عن علاقتهم بخطيئة آدم، وبواقع أنه أورثنا خطيئة نُولد حاملين وزرها وهي «موت النفس». وانطلاقا من هذا اليقين العقائدي تمنح الكنيسة المعمودية لمغفرة الخطايا، حتى للأطفال الصغار الذين لم يرتكبوا خطيئة شخصية.

404– كيف أصبحت خطيئة آدم خطيئة ذريَّته كلها؟ الجنس البشري كله في آدم «كأنه الجسد الواحد لإنسان واحد. وبسبب «وحدة الجنس البشري هذه» جميع البشر داخلون في خطيئة آدم، كما أنهم داخلون جميعاً في تبرير المسيح. ومع ذلك فإن انتقال الخطيئة الأصلية سرٌّ لا نستطيع إدراكه إدراكاً تاماً. إلا أننا نعلم عن طريق الوحي أن آدم نال القداسة والبرارة الأصليتين، لا له وحده، بل للطبيعة البشرية كلها: وبانقياد آدم وحواء للمجرب، ارتكبا خطيئة شخصية، ولكن هذه الخطيئة انتقل أثرها إلى الطبيعة البشرية التي سينقلانها وهما في حالة سقوط. إنها ستنتقل إلى جميع البشر عن طريق التفشي، أي بنقل طبيعة بشرية مجردة من القداسة والبرارة الأصليتين. ولهذا فالخطيئة الأصلية مدعوة «خطيئة» على سبيل المشابهة: إنها خطيئة «موروثة» لا «مُرتكبة»، حالة لا فعل.

405– وإن كان كل إنسان مخصوصاً بالخطيئة الأصلية، فإنها ليست ذات طابع شخصي عند أيٍ من أبناء آدم. إنها حرمان من القداسة والبرارة الأصليتين، ولكن الطبيعة البشرية ليست فاسدة بالكامل: لقد جُرحت في قواها الطبيعية الخاصة، وأخضعِت للجهل والألم وسلطان الموت، ومالت إلى الخطيئة الأصلية (وهذا الميل إلى الشر يُسمى «شهوة»). والمعمودية بمنحها حياة نعمة المسيح، تمحو الخطيئة الأصلية وتردُّ الإنسان إلى الله، ولكن العواقب في الطبيعة المُضعفة والميالة إلى الشر، تبقى في الإنسان وتدعوه إلى الجهاد الروحي.

406– إن عقيدة الكنيسة في موضوع انتقال الخطيئة الأصلية اكتسبت دقّةً خصوصاً في القرن الخامس، ولا سيّما مع القديس أوغسطينوس في دفق تأمُلاته ضد البلاجية، وفي القرن السادس عشر في مناهضة البروتستانتية. كان بلاجيوس يعتقد أن الإنسان يستطيع، بقوة إرادته الطبيعية الحرّة، بدون معونة نعمة الله الضرورية، أن يسلك سلوكاً صالحاً أدبياً؛ كان بذلك يحول تأثير خطيئة آدم إلى تأثير مثال سيء. وبعكس ذلك دعاة الإصلاح البروتستانتي الأولون يُعلمون أن الإنسان قد أصبح في عمقه فاسداً وأن حريته أصبحت، بخطيئة الأولين، مُعطلة. كانوا يوجدون ما بين الخطيئة التي ورثها كل إنسان والميل إلى الشر (الشهوة) الذي لا يمكن التغلب عليه. وقد أثبتت الكنيسة موقفها في معنى الوحي المتعلق بالخطيئة الأصلية في مجمع أورانج الثاني، سنة 529، وفي المجمع التريدنتيني، سنة 1546.

صراعٌ عنيف

407– عقيدة الخطيئة الأصلية– مقرونة بعقيدة فداء المسيح – تُخول نظرة تمييز واضح في شأن موقع الإنسان وعمله في العالم. بخطيئة الأبوين الأولين اكتسب الشيطان شبه سيطرة على الإنسان، وإن لبث هذا حُراً. الخطيئة الأصلية تجرُّ «العبودية تحت سلطان ذاك الذي كان بيده سلطان

الموت، أعني إبليس». تجاهل كون الإنسان ذا طبيعة مجروحة، ميالة إلى الشر، يُفسح المجال لأضاليل جسيمة في موضوع التربية، والسياسة، والعمل الاجتماعي، والأخلاق.

408– عواقب الخطيئة الأصلية، وجميع خطايا البشر الشخصية، تصِمُ العالم، في مجمله، بوصمة الخطيئة، التي يمكن أن يُطلق عليها تعبير القديس يوحنا: «خطيئة العالم» (يو 1، 29). بهذا التعبير يُشار أيضاً إلى التأثير السلبي الذي تُلحقه بالأشخاص الأحوال المجتمعية، والبُنى الاجتماعية، التي هي ثمرة آثام البشر.

409– الحالة المأسوية هذه التي يقيم فيها العالم «كله تحت سُلطان الشرير» (1 يو 5، 19) تجعل حياة الإنسان صراعاً:

«يتخلل تاريخ البشر العام صراع عنيف به قوى الظلمة، وقد بدأ مع وجود العالم وسيبقى على حد قول الرب، إلى اليوم الآخر. فعلى الإنسان وقد أُدخِل المعركة، أن يُناضل أبداً لكي يلزم الخير، وهو لن يستطيع تحقيق وحدته الذاتية إلا بعد جهودٍ شديدة، وبمؤازرة النعمة الإلهية».

IV. 4– «إنك لم تُسْلِمه لسلطان الموت»

410– الله لم يتخلَّ عن الإنسان بعد سقوطه. فهو، بعكس ذلك، يدعوه ويبشره، بطريقة سرية، بالتغلب على الشر وبإقالته من عثرته. هذا المقطع من سفر التكوين سُميّ «مقدمة الإنجيل» لأنه البشرى الأولى بالمسيح الفادي، البشرى بصراعٍ بين الحية والمرأة، وبالانتصار النهائي لنسل هذه المرأة.

411– التقليد المسيحي يرى في هذا المقطع البشرى بـ «آدم الجديد» الذي، «بطاعته حتى الموت موت الصليب» (في 2، 8) يُعوض تعويضاً لا يُقاس عن معصية آدم. وإلى ذلك فإن كثيرين من آباء الكنيسة وملافنتها يرون في المرأة التي ورد ذكرها في «مقدمة الإنجيل» أمَّ المسيح، مريم، على أنها «حواء الجديدة». إنها تلك التي كانت الأولى، وبطريقة فريدة، استفادةً من الانتصار على الخطيئة الذي حققه المسيح: لقد صِينت من دنس الخطيئة الأصلية كله، وعلى مدى حياتها الأرضية كلها لم ترتكب أيّ نوع من الخطيئة، وذلك بنعمةٍ خاصة من الله.

412– ولكن لماذا لم يمنع الله الإنسان الأول أن يخطأ؟ يجيب عن ذلك القديس لاون الكبير: «نعمة المسيح التي لا توصف وهبتنا خيراتٍ أعظم من تلك التي كان حسدُ إبليس قد انتزعها منا». والقديس توما الأكويني يقول: «لا شيء يمنع من أن تكون الطبيعة البشرية قد أُعدت لغايةٍ أرفع من الخطيئة. فإن الله يسمح بأن تحصل الشرور لكي يستخرج منها خيراً أعظم. من هنا قول القديس

بولس: «حيث كثرت الخطيئة طفحت النعمة» (رو 5، 20). ومن هنا يقال في بركة شمعة الفصح: «يا للخطيئة السعيدة التي استحقت هكذا فادياً وبمثل هذه العظمة».

بإيجاز

413- *«ليس الموت من صنع الله، ولا هلاك الأحياء يسر (...). بحسد إبليس دخل الموت إلى العالم» (حك 1، 13؛ 2، 24).*

414- *الشيطان أو إبليس وسائر الشياطين هم ملائكة ساقطون لأنهم رفضوا باختيارهم أن يخدموا الله وقصده. واختيارهم ضد الله نهائي. وهم يعملون على إشراك الإنسان في ثورتهم على الله.*

415- *«أقام الله الإنسان في حالة برارة. ولكن الشرير أغواه منذ بدء التاريخ، فأساء استعمال حريته، مُنتصباً في وجه، وراغباً في أن يبلغ غايته من دون الله».*

416- *في كون آدم الإنسان الأول، أضاع بخطيئته القداسة والبرارة الأصليتين اللتين كان قد نالهما من الله، ليس فقط لنفسه، بل لجميع البشر.*

417- *لقد أورث آدم وحواء ذريتهما الطبيعة البشرية مجروحة بخطيئتهما الأولى، ومن ثمَّ مجردة من القداسة والبرارة الأصليتين. وهذا الحرمان يُسمى «خطيئة أصلية».*

418- *نتج عن الخطيئة الأصلية أن الطبيعة البشرية أُضعفت في قواها، وأُخضعت للجهل، والألم وسيطرة الموت، ومالت إلى الخطيئة (وهذا الميل يُسمى «شهوة»).*

419- *«فنحن نعتقد، مع المجمع التريدنتيني، أن الخطيئة الأصلية تنتقل مع الطبيعة البشرية، «لا تقليداً بل انتشاراً»، وهي هكذا «خاصة بكل واحد».*

420- *الانتصار على الخطيئة الذي حققه المسيح أعطى خيرات أفضل من تلك التي أفقدتها الخطيئة: «حيث كثرت الخطيئة طفحت النعمة» (رو 5، 20).*

421- *«في إيمان المسيحيين أن هذا العالم هو وليد محبة الله وحفيظها، سقط في عبودية الخطيئة، ولكن المسيح قد حطم بالصليب والقيامة شوكة الشرير وحرره...».*

لفصل الثاني

أؤمن بيسوع المسيح ابن الله الوحيد

المقال الأول

البشرى: الله أرسل ابنه

422– "ولكن لما بلغ ملء الزمان، أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة، مولوداً تحت الناموس، ليفتدي الذين تحت الناموس، وننال التبني" (غل 4، 4– 5). هوذا بدء إنجيل يسوع المسيح، ابن الله: الله افتقد شعبه. لقد أتم الوعود التي قطعها لإبراهيم ونسله. لقد صنع ذلك فوق كل انتظار: إنه أرسل ابنه الحبيب.

423– نؤمن ونعترف بأن يسوع الناصري، المولود من فتاة من إسرائيل، في بيت لحم، في عهد الملك هيرودس الكبير والإمبراطور أوغسطس قيصر الأول، نجار الصنعة، الذي مات مصلوباً في أورشليم إبان حكم الوالي بنطس بيلاطس، وملك الإمبراطور تيباريوس، هو ابن الله الأزلي المتأنس، وبأنه "خرج من الله" (يو 13، 3) و"نزل من السماء" (يو 3، 13؛ 6، 33)، وأتى في الجسد، لأن "الكلمة صار جسداً وسكن في ما بيننا، وقد شاهدنا مجده، مجداً من الآب لابنه الوحيد، الممتلئ نعمة وحقاً (...). أجل، من امتلائه نحن كلنا قد أخذنا ونعمة فوق نعمة" (يو 1، 14. 16).

424– بدافع من نعمة الروح القدس، وبجاذب من الأب نؤمن ونعترف في أن يسوع: "أنت المسيح ابن الله الحي" (متى 16، 16). فعلى صخرة هذا الإيمان الذي أعلنه القديس بطرس، بنى المسيح كنيسته.

"أن ابشر بغنى المسيح الذي لا يستقصي" (أف 3، 8).

425– نقلل العقيدة المسيحية هو أولا التبشير بيسوع المسيح في سبيل الإيمان به. منذ البدء اضطرم التلاميذ الأولون رغبة في التبشير بالمسيح: "أما نحن، فإنا لا نقدر أن لا نتكلم بما عاينا وسمعنا" (رسل 4، 20) وهم يدعون البشر من كل زمان إلي الدخول في فرح شركتهم مع المسيح". ما سمعناه، وما رأيناه بأعيننا، وما تأملناه وما لمسته أيدينا في شان "كلمة الحياة" . لأن الحياة قد ظهرت؛ لقد رأيناه ونشهد لها ونبشركم بهذه الحياة الأبدية التي كانت لدى الأب وظهرت لنا. إن ما رأيناه وسمعناه به نبشركم أنتم أيضا لتكون لكم أنتم أيضا شركة معنا وشركتنا نحن إنما هي مع الأب ومع يسوع المسيح ابنه، ونكتب إليكم بهذه الأمر ليكون فرحنا مكملاً" (1 يو 1، 1– 4).

في قلب الكرازة: المسيح

426- "في صميم قلب الكرازة نجد شخصا، شخص يسوع الناصري، "ابن الآب الوحيد" (...)، الذي تألم ومات من أجلنا، والذي، وقد قام الآن، يعيش معنا إلى الأبد (...)، نقل الكرازة (...) هو كشف قصد الله الأزلي كله في شخص المسيح. هو محاولة اكتناه مدلول حركات المسيح وأقواله، والعلامات التي حققها". هدف الكرازة: "الإدخال في الشركة مع يسوع المسيح: هو وحده يستطيع أن يقود على محبة الرب في الروح، إلى جعلنا نشترك في حياة الثالوث الأقدس".

427- في الكرازة، المسيح، الكلمة المتجسد وابن الله، هو المعلم. كل ما سواه يعلم بالرجوع إليه، والمسيح وحده يعلم، وكل من يفعل سواه إنما يعلم بمقدار ما هو ينقل كلامه، تاركاً للمسيح أن يعلم، وكل من يفعل ذلك سواه إنما يعلم المسيحي أن يطبق على نفسه كلمة يسوع العجيبة: "إن تعليمي ليس منى بل ممن أرسلني" (يو 7، 16).

428- يجب على كل من دعي إلى "تعليم المسيح" أن يبحث أولا عن "هذا الربح الذي يفوق كل ربح، أعنى معرفة المسيح"؛ يجب "القبول بخسران كل شيء (...) في سبيل ربح المسيح وفى سبيل أن يوجد الإنسان فيه"، وأن أعرفه هو مع قدرة قيامته والشركة في آلامه، فأصبر على صورته في الموت، على أمل البلوغ إلى القيامة من بين الأموات" (فيل 3، 8- 11).

429- من هذه المعرفة الحبية للمسيح تتفجر الرغبة في التحدث عنه، في "التبشير"، وحمل الآخرين على الـ "نعم للإيمان بيسوع المسيح. ولكن في الوقت نفسه تستيقظ الحاجة إلى معرفة هذه العقيدة معرفة أفضل على الدوام. وفى هذا الهدف، إذا اتبعنا نظام قانون الإيمان، تستعرض أولاً ألقاب يسوع الرئيسية: المسيح، ابن الله، الرب (المقال 2). وقانون الإيمان يعترف بعد ذلك بأسرار حياة المسيح الرئيسية: أسرار تجسده (المقال 3)، وأسرار فصحه (المقالان 4 و 5)، وأخيراً أسرار تمجيده (المقالان 6 و7).

المقال الثاني

"وبيسوع المسيح، ابنه الوحيد، ربنا"

I. يسوع

430- "يسوع" في العبرانية يعنى "الله يخلص". وإبان البشارة أطلق عليه الملاك جبرائيل اسم يسوع، اسما علماً، يعبر عن هويته ورسالته معاً. وبما أن الله وحده يستطيع أن يغفر الخطايا" (مر 2، 7) فهو من، بيسوع، ابنه الأزلي المتجسد، "يخلص شعبه من خطاياهم" (متى 1، 21). وهكذا فبيسوع يلخص الله كل تاريخه الخلاصي في سبيل البشر.

431- لم يكتف الله، في تاريخ الخلاص، بأن ينقذ إسرائيل" من دار العبودية" (تث 5، 6) بإخراجه من مصر. إنه يخلصه أيضا من خطيئته. وإذا كانت الخطيئة دائما إهانة لله فهو وحده يستطيع أن يغفرها. ولهذا فإسرائيل، وهو يعي أكثر فأكثر شمولية الخطيئة، لن يستطيع من بعد طلب الخلاص إلا باستدعاء اسم الله الفادي.

432- إن اسم يسوع يعنى أن اسم الله نفسه حاضراً في شخص ابنه الذي صار إنساناً لافتداءً شاملاً ونهائياً من الخطايا. إنه الاسم الإلهي الذي وحده يجلب الخلاص، وبوسع كل إنسان من الآن فصاعداً أن يدعوه لأنه اتحد بجميع البشر بالتجسد بحيث إنه "ليس تحت السماء اسم آخر أعطى في الناس به ينبغي أن نخلص" (رسل 4، 12).

433- كان اسم الله المخلص يدعوه الكاهن الأكبر مرة واحدة في السنة لتكفير معاصي إسرائيل، عندما كان ينضح على غشاء قدس الأقداس من دم الذبيحة. وكان الغشاء مكان حضور الله. عندما قال القديس بولس عن يسوع أن الله "أقامه أداة تكفير بدمه" (رو 3، 25) أراد أن، في بشرية هذا، "صالح الله في المسيح، العالم مع نفسه" (2 كو 5، 19).

434- قيامة يسوع تمجد اسم الله المخلص، إذ إنه، من الآن فصاعداً، سيظهر اسم يسوع، إظهاراً كاملاً، القدرة السامية التي "للاسم الذي يفوق كل اسم" (فيل 2، 9- 10). إن الأرواح الشريرة تخشى اسمه، وباسمه يصنع تلاميذ معجزات، إذ إن كل ما يسألون الآب باسمه يعطيهموه.

435- اسم يسوع هو في قلب الصلاة المسيحية. جميع ابتهالات الليتورجيا تختم بهذه العبارة "بربنا يسوع المسيح". وصلاة "السلام عليك، يا مريم" تبلغ الذروة في القول "ويسوع، ثمرة أحشائك، مبارك". والابتهال القلبي الشرقي المدعو "صلاة يسوع" يقول: "يا يسوع المسيح، ابن الله، ربىّ، ارحمني أنا الخاطئ"، عدد كبير من المسيحيين يموتون كالقديسة جان دارك، وعلى لسانهم الكلمة الوحيدة "يسوع".

II. المسيح

436- "المسيح" لفظة مشتقة من اللفظة العبرانية "ماسيا" التي تعنى "ممسوح". وهي لا تصبح اسماً علماً ليسوع إلا لأن يسوع يتم الرسالة الإلهية التي تعنيها إتماماً كاملاً ففي إسرائيل كان يمسح باسم الله أولئك الذي كرسوا له في سبيل رسالة آتيه من لدنه. تلك كانت حال الملوك (1 مل 1، 39) والكهنة، وفي بعض الحالات النادرة، الأنبياء. فكان لابد من أن تكون هذه، على وجه سام، حال المسيح الذي سيرسله الله ليقيم ملكوته على وجه نهائي. كان لابد للمسيح من أن يمسحه روح الرب ملكاً وكاهناً معا، ولكن بالإضافة إلى ذلك نبياً. لقد أتم يسوع رجاء إسرائيل المسيحاني، في مهمته الثلاثية كاهناً، ونبياً، وملكاً.

437- لقد بشر الملاك الرعاة بميلاد يسوع على انه ماسياّ الذي وعد به إسرائيل "اليوم في مدينة داود ولد لكم مخلص هو المسيح الرب" (لو 2، 11). إنه منذ البدء ذاك الذي "قدسه الآب وأرسله إلى العالم" (يو 10، 36)، وحبل به "قدوساً" في حشا مريم البتولي. وقد دعا الله يوسف "ليأخذ إلى بيته مريم زوجته" الحامل "للذي حبل به فيها من الروح القدس" (متى 1، 20)، حتى يولد يسوع "الذي يدعى المسيح" من امرأة يوسف في سلالة داود المسيحانية (متى 1، 16).

438- إن تكريس يسوع المسيحاني يظهر رسالته الإلهية "وهذا يدل عليه أسمه نفسه، إذ إن في لسم المسيح يضمر من مسح، ومن مسح، والدهن الذي به مسح: الماسح هو الآب، والمسموح هو الابن، وقد مسح بالروح الذي هو الدهن". وقد تكشف تكريسه المسيحاني الأزلي في حياته الأرضية في أثناء تعميد يوحنا له عندما "مسحه الله بالروح القدس والقدرة" (رسل 10، 38) "لكي يظهر لإسرائيل" (يو 1، 31) على أنه مسيحه وأعماله وأقواله ستعلنه "قدوس الله".

439- عدد كبير من اليهود وحتى بعض الوثنيين الذين كانوا يشاركونهم في الرجاء، هؤلاء جميعاً رأوا في يسوع العلامات الأساسية "لابن داود" المسيحاني الذي وعد الله به إسرائيل. لقد قبل يسوع لقب المسيح الذي كان من حقه، ولكن لا على سبيل الإطلاق، لأن فئة من معاصريه كانوا ينظرون إليه نظرة جد بشرية، نظرة سياسية في جوهره.

440- تقبل يسوع اعتراف إيمان بطرس الذي أعلن عنه أنه المسيح، مخبراً بآلام ابن البشر القريبة. لقد كشف المضمون الأصيل لملكه المسيحاني في الهوية السامية لابن الإنسان "الذي نزل من السماء" (يو 3، 13)، وفى رسالته الفدائية كخادم متألم: "لم يأت ابن الإنسان ليخدم بل ليخدم ويبذل نفسه فدية عن كثيرين" (متى 20، 28). ولهذا فإن المعنى الحقيقي لملكه لم يظهر إلا من على الصليب. وهكذا فبعد قيامته فقط يمكن لملكه المسيحاني أن يعلنه بطرس أمام شعب الله: "فليعلم يقينا جميع بيت إسرائيل أن الله قد جعل يسوع هذا الذي صلبتموه أنتم، رباً ومسيحاً" (رسل 2، 36).

III. ابن الله الوحيد

441- ابن الله، لقب كان يعطى في العهد القديم للملائكة، للشعب المختار، لأبناء إسرائيل، ولملوكهم. وفي هذه الحالات يعني بنوة بالتبني تجعل بين الله وخليقته علاقات ألفة خاصة. عندما كان يقال للملك المسيح المنتظر "ابن الله" لم يكن ذلك يتضمن بالضرورة . على حسب المعنى الحرفي لتلك النصوص. انه أكثر من بشر وأولئك الذي دعوا يسوع هكذا على انه مسيح إسرائيل ربما لم يقصدوا أكثر من ذلك.

442- ليس الأمر كذلك بالنسبة إلى بطرس عندما يعترف بان يسوع هو "المسيح، ابن الله الحي"(متى 16، 16)، إذ إن يسوع يجيبه جواباً احتفالياً: "ليس اللحم والدم كشفا لك هذا، بل أبى الذي في السماوات" (متى 16، 17). وكذلك سيقول بولس في شأن اهتدائه على طريق دمشق: "لما أرتضى الله، الذي فرزني من جوف أمي ودعاني بنعمته، أن يعلن ابنه في لأبشر به بين الأمم..." (غل 1، 15- 16). "أخذ للحال يكرز في المجامع بأن يسوع هو ابن الله" (رسل 9، 20). وهذا سيكون منذ البدء ركيزة الإيمان الرسولي الذي أعلنه أولا بطرس أساسا للكنيسة.

443- قد يكون بطرس عرف الميزة السامية للبنوة الإلهية في يسوع المسيح، لكون هذا قد ألح إليها بصراحة. أمام المجلس، ويطلب من المدعين عليه بقولهم "أفأنت إذًا ابن الله؟، أجاب يسوع: "انتم تقولون، أنا هو" (لو 22، 70). وقبل ذلك أشار إلى نفسه بأنه "الابن" الذي يعرف الآب، والذي هو غير "الخدام" الذي سبق الله وأرسلهم إلى شعبه، وفوق الملائكة أنفسهم. لقد ميز بنوته من بنوة تلميذه فلم يقل قط "أبونا" إلاّ عندما أمرهم قائلاً: "فأنتم إذًا صلوا هكذا: أبانا" (متى 6، 9)؛ وقد شدد على هذا التمييز بقوله "أبى وأبيكم" (يو 20، 17).

444- الأناجيل تروى، في فترتين احتفاليتين، عماد المسيح وتجليه، عن صوت الآب يعلنه "ابنا محبوباً". والمسيح يعلن عن نفسه أنه "ابن الله الوحيد" (يو 3، 16)، ويؤكد بهذه الصفة كينونته الأبدية. وهو يطلب الإيمان "باسم الله الوحيد" (يو 3، 18) هذا الاعتراف المسيحي يظهر في تعجب قائد المائة أمام يسوع المصلوب: "في الحقيقة كان هذا الرجل ابن الله" (مر 15، 39). في السر الفصحى فقط يستطيع المؤمن أن يعطى بعده الأسمى للاسم "ابن الله".

445- بعد قيامته تظهر بنوته الإلهية في قوة بشريته المجمدة: "... المقام بحسب روح القداسة، في قدرة ابن الله، بقيامته من بين الأموات" (رو 1، 4) .وسيستطيع الرسل أن يعترفوا: "وقد شاهدنا مجده، مجداً من الآب لابنه الوحيد الممتلئ نعمة وحقاً" (يو 1، 14).

IV. ربّ

446- في الترجمة اليونانية لأسفار العهد القديم، ترجم الاسم الفائق الوصف الذي كشف فيه الله نفسه لموسى أي يهوه، باسم "كيريوس"، أي ("رب"). وقد أصبح منذ ذاك الاسم رب أكثر ما يستعمل للدلالة على الألوهية نفسها لإله إسرائيل. والعهد الجديد يعمد إلى هذا المعنى القوى للاسم "رب" ويطلقه لا على الآب وحسب، ولكن وهنا الأمر الجديد على يسوع أيضا معترفاً به إلهاً.

447- يسوع نفسه يتسمى بهذا الاسم بطريقة خفية عندما يناقش الفريسين في معنى المزمور 110، ولكنه يصرح أيضا بذلك في كلامه لرسله. وعلى مدى حياته العلنية كلها كانت مواقف هيمنته على الطبيعة، والأمراض، والشياطين، والموت، والخطيئة، تظهر سيادته الإلهية.

448- كثيراً ما كان الذين، في الإنجيل، يخاطبون يسوع يدعونه "رباً" وهذا الاسم يتضمن احتراما وثقة من قبل الذين يقتربون من يسوع ويترقبون منه عوناً أو شفاءً وبدافع من الروح القدس كان هذا الاسم يعبر عن الاعتراف بسر يسوع الإلهي وهو يصبح في اللقاء مع يسوع الممجد عبادة: "ربى وإلهي" (يو 20، 28) ويصطبغ مذ ذاك بصبغة المحبة والعطف التي ستبقى ميزة التقليد المسيحي: "هو الرب" (يو 21، 7).

449- بإطلاق اللقب الإلهي "ربّ" على يسوع تثبت اعترافات الإيمان الأولى في الكنيسة منذ البدء أن السلطة والكرامة، والمجد الواجبة لله الآب واجبة أيضا ليسوع القائم في "صورة الله" (فيل 2، 6)، وأن الآب أظهر سيادة يسوع هذه ببعثة من بين الأموات وبرفعه إليه في مجده.

450- منذ بدء التاريخ المسيحي والاعتراف بسيادة يسوع على العالم وعلى التاريخ يعنى أيضا الاعتراف بأنه لا يجوز للإنسان ان يخضع حريته الشخصية، إخضاعاً مطلقاً لأي سلطان أرضى، بل الله الآب وحده، وللرب يسوع المسيح: قيصر "الرب" والكنيسة "تؤمن بأن مفتاح تاريخ البشر، ومركزه، وغايته هي في ربها ومعلمها".

451- الصلاة المسيحية موسومة باسم "الرب"، سواء كان ذلك في الدعوة إلى الصلاة "ليكن الرب معكم"، أو في ختام الصلاة "بيسوع ربنا"، أو أيضا في الهتاف المملوء ثقة ورجاء "ماران أتى" ("الرب يأتي!") أو "ماراناتا" ("تعال يارب!") (1 كو 16، 22)؛ "آمين، تعال أيها الرب يسوع" (رؤ 22، 20).

بإيجاز

***452**- اسم يسوع يعني "الله يخلص". الطفل الذي ولدته مريم البتول دعي "يسوع": "لأنه هو الذي سيخلص شعبه من خطاياه" (متى 1، 21): "ليس تحت السماء اسم آخر أعطى في الناس، به ينبغي أن نخلص"(رسل 4، 12).*

453- *الاسم "المسيح" يعنى "الممسوح". يسوع هو المسيح لأن "الله مسحه بالروح القدس والقدرة" (رسل 10، 38). وكان "ذاك الذي يأتي" (لو 7، 19)، موضوع "رجاء إسرائيل" (رسل 28، 20).*

454- *الاسم "ابن الله" يعنى العلاقة الوحيدة والأزلية بين يسوع المسيح والله أبه: إنه ابن الآب الوحيد، والله ذاته. الاعتراف بأن يسوع المسيح هو ابن الله أمر ضروري لكي يكون الإنسان مسيحياً.*

455- *الاسم "رب" يعنى السيادة الإلهية. الاعتراف بيسوع رباً، أو الابتهال إليه بهذه الصفة، هما إيمان بألوهيته. "لا أحد يستطيع أن يقول "يسوع رب" إلا بالروح القدس" (1 كو 12، 3).*

المقال الثالث

"كان الحبل بيسوع المسيح من الروح القدس، ولد من البتول مريم"

الفقرة 1

ابن الله صار إنساناً

ا. لماذا صار الكلمة جسداً؟

456– مع قانون إيمان نيقية–القسطنطينية، نجيب معترفين: "من أجلنا، نحن البشر وفى سبيل خلاصنا، نزل من السماء، بالروح القدس تجسد من مريم البتول وصار إنساناً".

457– صار الكلمة جسداً ليخلصنا بمصالحتنا مع الله: الله: "هو نفسه أحبنا وأرسل ابنه كفارة عن خطايانا" (1 يو 4، 10). "الآبَ أَرسلَ ابنَه مُخَلِّصًا لِلعالَم" (1 يو 4، 14). "إن ذاك قد ظهر ليرفع الخطايا" (1 يو 3، 5):

"مريضة، كانت بيعتنا تطلب الشفاء، وساقطة، أن تقال عثرتها، وميته، أن تبعث حية كنا فقدنا امتلاك الخير، فكان لابد من إعادته إلينا. وكنا غارقين في الظلمات فكان لابد من رفعنا إلى النور؛ وكنا أسرى ننتظر مخلصاً؛ وسجناء عوناً؛ وعبيداً محرراً. هل كانت هذه الدواعي بدون أهمية؟ ألم تكن تستحق أن تحرك عطف الله إلى حد أن تنزله حتى طبيعتنا البشرية كانت في حالة جد بائسة وجد تعسة؟".

458– الكلمة صار جسداً لكي نعرف هكذا محبة الله: "بهذا ظهرت محبة الله في ما بيننا بأن الله أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لنحيا به" (1 يو 4، 9)؛ إذ إن الله "أحب العالم هكذا حتى إنه بذل ابنه الوحيد لكيلا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يو 3، 16).

459– لقد صار الكلمة جسداً لكي يكون مثالاً لنا في القداسة: "احملوا نيري عليكم وتعلموا منى..." (متى 11، 29) "أنا الطريق والحق والحياة؛ لا يأتي أحد إلى الآب إلا بي" (يو 14، 6). والآب، على جبل التجلي يأمر: "اسمعوا له" (مر 9، 7). فهو في الحقيقة مثال التطويبات وقاعدة الناموس الجديد: "أحبوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم أنا" (يو 15، 12). هذه المحبة تتضمن تقدمة الذات الفعلية في أثره.

460– صار الكلمة جسداً لكي يجعلنا "شركاء في الطبيعة الإلهية" (2 بط 1، 4): "فهذا هو السبب الذي من أجله صار الكلمة بشراً، وابن الله ابن الإنسان: لكي يصير الإنسان ابن الله بدخوله في الشرك مع الكلمة وبنيله هكذا البنوة الإلية" إذ إن ابن الله صار إنساناً لكي يصيرنا إلها. "ابن

الله الوحيد، إذ أراد أن نشاركه في ألوهته، تلبس طبيعتنا حتى إذا صار هو بشراً يصير البشر آلهة".

II. التجسد

461- تعيد الكنيسة تعبير القديس يوحنا ("الكلمة صار جسداً": يو 1، 14) وتدعو "تجسداً" كون ابن الله اتخذ طبيعة بشرية لكي يحقق فيها خلاصنا. في نشيد يثبته القديس بولس، تتغنى الكنيسة بسر التجسد:

"ليكن فيكم من الاستعدادات ما هو في المسيح يسوع: فإنه، هو القائم في صورة الله، لم يعتد مساواته لله [حالة] مختلسة؛ بل لاشى ذاته، آخذا صورة عبيد، صائرا شبيها بالبشر، فوجد كإنسان في الهيئة. ووضع نفسه، وصار طائعاً حتى الموت، [بل] موت الصليب!" (في 2، 5- 8).

462- والرسالة إلى العبرانيين تتحدث عن السر نفسه:

"فلذلك يقول المسيح عند دخوله العالم: ذبيحة وقراناً لم تشأ، غير أنك هيأت لي جسداً. لم ترتض محرقات ولا ذبائح خطيئة؛ حينئذ قلت: هاءنذا آتى (...) لأعمل بمشيئتك" (عب 10، 5- 7 مورداً مز 40، 7- 9، حسب السبعينية).

463- الإيمان بالتجسد الحقيقي لابن الله هو العلامة المميزة للإيمان المسيحي: "بهذا تعرون روح الله: إن كل روح يعترف بان يسوع المسيح فد أتى في الجسد هو من الله" (1 يو 4، 2). ذلك هو يقين الكنيسة البهيج منذ البدء، عندما تتغنى "بسر التقوى العظيم": "لقد أظهر في الجسد" (1 تي 3، 16).

III. إله حق وإنسان حق

464- إن الحادث الوحيد والفريد جداً لتجسد ابن الله يعنى أن يسوع المسيح إله في قسم منه وإنسان في قسم خر، ولا انه نتيجة المزيج المبهم للعنصرين الإلهي والإنساني. لقد صار إنسانا حقاً وبقي إلهاً حقاً. يسوع المسيح هو إله حق وإنسان حق هذه الحقيقة الإيمانية اضطرت الكنيسة إلى أن تدافع عنها وتوضحها خلال القرون الأولى في وجه هرطقات كانت تزروها.

465- الهرطقات الأولى أنكرت ناسوت المسيح الحقيقي أكثر مما أنكرت لاهوته (الظاهرية الغنوصية) ومنذ العهد الرسولي شددت العقيدة المسيحية على التجسد الحقيقي لابن الله "الآتي بالجسد" ولكن منذ القرن الثالث اضطرت الكنيسة إلى أن تناهض بولس السميصاطي، وتثبت في

مجمع عقد في إنطاكية، ان يسوع المسيح هو ابن الله بالطبيعة لا بالتبني. ومجمع نيقية المسكوني الأول، سنة 325، اعترف في قانون إيمانه أن ابن الله "مولوداً لا مخلوق، وهو والأب جوهر واحدا" وأدان آريوس الذي ادعّى أن "ابن الله خرج من العدم"، وأنه من "جوهر غير جوهر الآب".

466- كانت البدعة النسطورية ترى في المسيح شخصاً إنسانياً مقترناً بشخص ابن الله الإلهي. في وجهها اعترف القديس كيرلس الإسكندري، والمجمع المسكوني الثالث المعقود في أفسس، سنة 431، أن "الكلمة، باتخاذه في شخصه جسداً تحييه نفس عاقلة، صار إنسانا". ليس لناسوت المسيح شان إلا في شخص ابن الله الإلهي، الذي اتخذه وخص به ذاته منذ الحبل به. ولهذا أعلن مجمع أفسس، سنة 431، أن مريم أصبحت في الحقيقة والدة الإله بالحبل البشري بابن الله في أحشائها: "والدة الإله، لا لكون كلمة الله اتخذ منها طبيعته الإلهية، ولكن لكونه اتخذ منها الجسد المقدس مقروناً بنفس عاقلة، والذي اتحد به الكلمة شخصياً، فكان أنه ولد بحسب الجسد".

467- أصحاب الطبيعة الواحدة يذهبون إلى أن الطبيعة البشرية توقف وجودها في المسيح كطبيعة بشرية عندما تلبس بها شخصه الإلهي كابن لله. وتجاه هذه البدعة اعترف مجمع خلقيدونية المسكوني الرابع، في سنة 451:

"على أثر الآباء القديسين نعلم بالإجماع الاعتراف بابن واحد هو هو، سيدنا المسيح. هو هو الكامل في اللاهوت، والكامل في الناسوت، هو هو إله حق وإنسان حق، المركب من نفس عاقلة ومن جسد، الذي جوهره جوهر الآب من حيث اللاهوت، وجوهره جوهرنا من حيث الناسوت، الذي "يشبهنا في كل شيء ما عدا الخطيئة"؛ الذي ولده الآب قبل جميع الدهور من حيث الألوهة، وفى هذه الأيام الأخيرة ولد من مريم البتول، والدة الإله، من حيث الناسوت، لأجلنا ولأجل خلاصنا. واحد هو، وهو نفسه المسيح والرب والابن الوحيد، الذي يجب أن نعترف به في طبيعتين، غير مختلطتين، وغير متغيرتين، ولا منفصلتين. إن اختلاف الطبيعتين لم يلغه اتحادهما، بل بالحري احتفظت كل واحدة بمميزاتها، واجتمعت كلها في شخص واحد وأقنوم واحد".

468- من بعد المجمع الخلقيدوني، جعل البعض من الطبيعة البشرية في المسيح نوعاً من كيان شخصي وقد ندد بهم المجمع المسكوني الخامس، المنعقد في القسطنطينية، سنة 553، واعترف: "ليس هنالك إلا شخص واحد، هو سيدنا يسوع المسيح، أحد الثالوث". فكل ما في ناسوت المسيح يجب أن ينسب إلى الشخص الإلهي على أنه من عمله الخاص، ليس المعجزات وحسب، ولكن الآلام أيضا، وحتى الموت: "إن الذي صلب بالجسد، سيدنا يسوع المسيح، هو إله حق، رب المجد وواحد من الثالوث الأقدس".

469- الكنيسة تعترف هكذا أن المسيح إله حقاً وإنسان حقاً بغير انفصال إنه حقاً ابن الله الذي صار إنساناً، أخا لنا، وذلك من غير أن يتوقف عن أن يكون إلها، ربنا:

"لقد ظل ما كان، واتحد ما لم يكنه، على حد نشيد الليتورجيا لرومانية. وليتورجيا القديس يوحنا الذهبي الفم تعلن وتنشد: "يا كلمة الله الابن الوحيد، الذي لا يموت، لقد رضيت من اجل خلاصنا، أن تتجسد من والدة الإله القديسة مريم الدائمة البتولية، فتآنست بغير استحالة، وصلبت أيها المسيح الإله، وبالموت وطئت الموت، أنت أحد الثالوث القدوس، الممجد مع الآب والروح القدس. خلصنا".

IV. 4- كيف يكون ابن الله إنساناً؟

470- بما أنه في اتحاد التجسد السري "الطبيعة البشرية متخذة لا ممتصة"، فقد ألجئت الكنيسة عبر القرون إلى الاعتراف بملء حقيقة نفس المسيح البشرية، مع أعمال عقلها وإرادتها، وبجسده البشري. ولكن بإزاء ذلك كان عليها كل مرة أن تذكر بان طبيعة المسيح البشرية هي خاصة شخص ابن الله الإلهي الذي اتخذها. فكل ما هو عليه، وكل ما يعمل فيها مرجعه "إلى أحد الثالوث". ومن ثم فابن الله يبث ناسوته الطريقة الخاصة لوجوده الشخصي في الثالوث. وهكذا فالمسيح يعبر بشرياً، في نفسه وفى جسده، عن السلوك الإلهي للثالوث.

"اشتغل ابن الله بيدين بشريتين، وفكر بعقل بشري، وعمل بإرادة بشرية، وأحب بقلب بشري؛ وإنه ولد من العذراء مريم، وصار في الحقيقة واحداً مناّ، شبيها بنا في كل شيء ماعدا الخطيئة".

نفس المسيح ومعرفته البشرية

471- ذهب ابوليتاريوس اللاذقاني إلى أن الكلمة في المسيح قام مقام النفس أو الروح. وضد هذا الضلال اعترفت الكنيسة بان الابن الأزلي اتخذ أيضا نفساً بشرية عاقلة.

472- هذه النفس البشرية التي اتخذها ابن الله هي ذات معرفة بشرية حقيقية. ومعرفة بهذه الصفة لم تكن في ذاتها غير محدودة: كانت تستعمل في الأحوال التاريخية لوجودها في المكان والزمان. ولهذا ارتضى ابن الله، إذ صار إنساناً، أن "ينمو في الحكمة والقامة والنعمة" (لو 2، 52)، وحتى أن يكون في حاجة إلى تتبع ما يقتضيه الواقع البشري من تعلم عن طريق الاختبار. وهذا كان يتمشى وحقيقة تنازله الاختياري في" صورة عبد" (في 2، 7).

473- ولكن في الوقت نفسه كانت معرفة ابن الله البشرية الحقيقة هذه تعبر عن حياة شخصه الإلهية. "كانت طبيعة ابن الله البشرية، لا بذاتها بل باتحادها بالكلمة، تعلم وتظهر في ذاتها كل

ما يليق بالله. من ذلك أولاً المعرفة الحميمة والمباشرة التي كانت لابن الله المتجسد عن أبيه. وكان الابن يظهر أيضا في عمله البشري ما كان له من نفاذ ألهى إلى الأفكار السرية في قلب البشر.

474- وكانت معرفة المسيح البشرية، بفضل اتحادها بالحكمة الإلهية في شخص الكلمة المتجسد، تتمتع تمتعاً كاملاً بعلم المقاصد الأزلية التي جاء ليكشف عنها. وما يعترف بجهله في هذا المجال، يعلن في موضع آخر أن ليس له أن يكشف عنه.

إرادة المسيح البشرية

475- بموازاة ذلك اعترفت الكنيسة في المجمع المسكوني السادس بأن للمسيح إرادتين وفعلين طبيعيين، إلهي وبشري، لا متعارضين، بل متعاونين، بحيث إن الكلمة المتجسد أراد بشريا، في طاعة أبيه، كل ما أقره إلهيا مع الآب والروح القدس من أجل خلاصنا. إن أراده المسيح البشرية "تتبع إرادته الإلهية، بدون أن تكون معيقة ولا معارضة لها، بل بالحري بخضوعها لهذه الإرادة الكلية القدرة".

جسد المسيح الحقيقي

476- بما أن الكلمة صار جسداً متخذا ناسوتاً حقيقياً فإن جسد المسيح كان محدداً. ولهذا كان بالإمكان "رسم" وجه يسوع البشري. وفى المجمع المسكوني السابع، اعترفت الكنيسة بأنه من الشرعي رسمه في صور مقدسة.

477- وفى الوقت نفسه اعترفت الكنيسة دائماً بان في جسد يسوع "أصبح الله غير المنظور بطبيعته منظورا لعيوننا". وهكذا فإن ميزات جسد المسيح الفردية تعبر عن شخص ابن الله الإلهي. وهذا اتخذ لذاته ملامح جسده البشري إلى حد إنها إذا رسمت في صورة مقدسة يمكن إكرامها، إذ إن المؤمن الذي يكرم صورته "يكرم فيها الشخص الذي رسم فيها".

قلب الكلمة المتجسد

478- يسوع عرفنا وأحبنا جميعاً كما عرف وأحب كل واحد بمفرده، في حياته، وفى نزاعه وآلامه، وأسلم ذاته من أجل كل واحد منا: "أحبني ابن الله وبذل نفسه عنى" (غل 2، 20). لقد أحبنا جميعاً بقلب بشري. لهذا السبب فقلب يسوع الأقدس، الذي طعن بآثامنا ولأجل خلاصنا، "أيعد العلامة والرمز الجليلين.. لهذه المحبة التي يحب بها الفادي الإلهي، محبة لا تنقطع، الآب الأزلي وجميع البشر في غير استثناء.

بإيجاز

479- *في الزمن الذي حدده الله تجسد ابن الآب الوحيد، الكلام الأزلي، أي كلمة الآب وصورته الجوهرية: بدون أن يفقد الطبيعة الإلهية اتخذ الطبيعة البشرية.*

480- *يسوع المسيح إله حقيقي وإنسان حقيقي، في وحده شخصه الإلهي؛ ولهذا فهو الوسيط الوحيد بين الله والبشر.*

481- *في يسوع المسيح طبيعتان، الطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية، غير ملتبستين بل متحدتين في شخص ابن الله الوحيد.*

482- *إذ كان المسيح إلها حقاً وإنساناً حقاً فهو يملك عقلاً وإرادة بشريين متفقين كل الاتفاق، وخاضعين لعقله وإرادته الإلهيين اللذين يشترك فيهما مع الآب والروح القدس.*

483- *التجسد إذًا سرّ الاتحاد العجيب للطبيعة الإلهية بالطبيعة البشرية في شخص الكلمة الوحيد.*

الفقرة 2

".. كان الحبل به من الروح القدس، ولد من البتول مريم"

I. كان الحبل به من الروح القدس...

484- بشارة مريم تفتتح "ملء الزمان" (غل 4، 4)، أي إنجاز الوعود والتهييئات لقد دعيت مريم إلى الحبل بمن "سيحل فيه ملء اللاهوت جسدياً" (كول 2، 9). الجواب الإلهي عن سؤالها: "كيف يكون ذلك وأنا لا أعرف رجلاً؟" (لو 1، 34) أعطته قدرة الروح: "الروح القدس يأتي عليك" (لو 1، 35).

485- رسالة الروح القدس ترافق دائما رسالة الابن وتواكبها. فقد أرسل الروح القدس لكي يقدس حشا العذراء مريم ويخصبه إلهياً، هو "الرب الذي يحيي"، فتحبل بابن الآب الأزلي في ناسوت متخذ من ناسوتها.

486- وبما أن ابن الآب الوحيد قد حبل به إنساناً في حشا العذراء مريم فهو "مسيح" أي ممسوح من قبل الروح القدس، منذ بدء وجوده البشري، وإن لم يظهر إلا تدريجيا: للرعاة، للمجوس، ليوحنا المعمدان، للتلاميذ. كل حياة يسوع المسيح ستظهر إذًا "كيف مسحه الله بالروح القدس والقدرة" (رسل 10، 38).

II. ... ولد من البتول مريم

487– ما تؤمن به العقيدة الكاثوليكية بالنسبة إلى مريم يتركز على ما تؤمن به بالنسبة إلى المسيح، ولكن ما تعمله في ما يتعلق بمريم ينير بدوره إيمانها بالمسيح.

اختيار مريم

488– "الله أرسل ابنه" (غل 4، 4)، ولكنه هيّا له جسداً. فقد أراد الإسهام لحر من إحدى خلائقه. ولهذا، فمنذ الأزل، اختار الله أما لابنه، إحدى بنات إسرائيل، فتاة من ناصرة الجليل، "عذراء مخطوبة لرجل اسمه يوسف، من بيت داود، واسم العذراء مريم" (لو 1، 26– 27).

"لقد أراد أبو المراحم أن يسبق التجسد قبول من قبل مريم المختارة، بحيث إنه كما أسهمت امرأة في عمل الموت تسهم كذلك امرأة في عمل الحياة".

489– على مدى العهد القديم هيأت رسالة مريم رسالة نساء قديسات. فأولا كانت حواء. فإنها، وإن خالفت الوصية، نالت الوعد بنسل يتغلب على الماكر، وبأنها ستكون أما لجميع الأحياء. وبناء على هذا الوعد حبلت سارة بابن على تقدمها في السن. وخلافاً لكل انتظار بشري اختار الله ما كان يعد عاجزاً وضعيفاً لكي يظهر أمانته لوعده: حنة، أم صموئيل، دبورة، راعوث، يهوديت، أستير، ونساء آخر كثيرات. مريم "تحتل المكان الأول بين أولئك المتواضعين وفقراء الرب الذين يرتجون منه الخلاص بثقة وينالونه. ومعها، هي ابنة صهيون المثلى، تتم الأزمنة، بعد انتظار الموعد طويلاً، ويبدأ التدبير الجديد".

الحبل بلا دنس

490– لكي تكون مريم أم المخلص "نفحها الله من المواهب بما يتناسب ومثل هذه المهمة العظيمة" فالملاك جبرائيل يحييها إبان البشارة على أنها "ممتلئة نعمة". ولكي تستطيع أن توافق موافقة إيمانها الحرة على البشارة بالدعوة التي دعيت إليها، كان لابد لها من أن تكون محمولة على نعمة الله.

491– على مر العصور وعت الكنيسة أن مريم: التي عمرتها نعمة الله" ، قد افتديت منذ حبل بها. هذا ما تعترف به عقيدة الحبل بلا دنس، التي أعلنها البابا بيوس التاسع، سنة 1854:

"إن الطوباوية العذراء مريم قد صينت، منذ اللحظة الأولى للحبل بها، سليمة من كل لطخة من لطخات الخطيئة الأصلية، وذلك بنعمة من الله الكلى القدرة وبإنعام منه، نظراً إلى استحقاقات يسوع المسيح مخلص الجنس البشري".

492- هذه "القداسة الرائعة والفريدة" التي "أغنين بها منذ اللحظة الأولى من الحبل بها" تأتيها كلها من المسيح: لقد "افتديت بوجه سام، باعتبار استحقاقات ابنها". فوق كل شخص آخر مخلوق، "باركها الآب بكل أنواع البركات الروحية في السماوات، في المسيح" (أف 1، 3). إنه "أختارها فيه عن محبة، من قبل إنشاء العالم، لتكون قديسة وبغير عيب أمامه" (أف 1، 4).

493- آباء التقليد الشرقي يدعون والدة الإله "بالكلية القداسة" ويحتفلن بها على أنها "معصومة من كل وصمة خطيئة، لأن الروح القدس عجنها وكونها خليقة جديدة" لقد لبثت مريم طول حياتها بريئة، بنعمة الله، من كل خطيئة شخصية.

"فليكن لي بحسب قولك... "

494- عندما بشرت مريم بأنها ستلد "ابن الله العلي" من غير أنها تعرف رجلاً، بقوة الروح القدس، أجابت "بطاعة الإيمان" (رو 1، 5) موقنة بأن "لا شيء مستحيل عند الله: "أنا أمة الرب، فليكن ليس بحسب قولك" (لو 1، 37- 38). وهكذا بإذعان مريم لكلام الله أصبحت أما ليسوع، وإذ اعتنقت بكل رضى، وبمعزل عن كل عائق إثم، الإرادة الإلهية الخلاصية، بذلك ذاتها كلياً لشخص ابنها وعمله، لتخدم سر الفداء، بنعمة الله، في رعاية هذا الابن ومعه.

"لقد صارت بطاعتها، على حد قول القديس إيريناوس، علة خلاص، لها هي نفسها وللجنس البشري كله" ومعه يقول كثيرون من الآباء الأقدمين: "إن العقدة التي نجمت عن معصية حواء قد انحلت بطاعة مريم؛ وما عقدته حواء العذراء بعدم إيمانها، حلته العذراء مريم بإيمانها" وبمقارنتهم مريم بحواء، يدعون مريم "أم الأحياء"، وكثيراً ما يعلنون: "بحواء كان الموت وبمريم كانت الحياة".

أمومة مريم الإلهية

495- مريم التي دعيت في الإنجيل "أم يسوع" (يو 2، 1؛ 19، 25) نودي بها، بدافع من الروح القدس، ومن قبل أن تلد أبنها "أم ربى" (لو 1، 43). فهذا الذي حبلت به إنسانا بالروح القدس والذي صار حقاً ابنها في الجسد ليس سوى ابن الآب الأزلي، الأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس. والكنيسة تعترف بان مريم هي حقاً والدة الإلهة".

بتولية مريم

496- منذ إعلان الصيغ الأولى للإيمان، اعترفت الكنيسة أن يسوع جرى الحبل به بقوة الروح القدس وحدها، في حشا العذراء مريم، مثبته أيضا الناحية الجسدية في هذا الحدث: يسوع حبل به "من الروح القدس بدون زرع رجل" والآباء يرون في الحبل البتولي علامة لأن هذا هو حقاً ابن الله الذي آتى في ناسوت كناسوتنا:

قال في هذا المعنى القديس إغناطيوس الإنطاكي (أوائل القرن الثاني): "اتضح لي أنكم على أشد اليقين في ما يتعلق بربنا الذي هو في الحقيقة من ذرية داود بحسب الجسد، وابن الله بحسب إرادة الله وقدرته، ومولود حقاً من عذراء (...) وقد سمر حقاً من أجلنا في جسده في عهد بنطيوس بيلاطس (..) فتألم حقا، وحقا قام أيضاً".

497- الروايات الإنجيلية تري في حبل العذراء عملا إلهيا يفوق كل إدراك إنساني وكل قدرة بشرية: "لذي حبل به فيها إنما هو من الروح القدس"، هكذا قال الملاك ليوسف في شأن مريم خطيبته (متى 1، 20). والكنيسة ترى في ذلك إنجاز الوعد الإلهي الذي نطق به النبي أشعيا قائلاً: "ها إن العذراء تحبل وتلد ابنا" (أش 7، 14)، على ما جاء في الترجمة اليونانية لمتى 1، 23.

498- أثار صمت إنجيل مرقس ووسائل العهد الجديد أحيانا القلق في شأن حبل مريم البتولي وكان من الممكن أن يتساءل المرء هل في الأمر خرافات أو تركيبات لاهوتية من النوايا التاريخية. فعن ذلك يجب أن يكون الجواب: لقد لقي الإيمان بالحبل البتولي بيسوع معارضة حادة، وهزءا أو سوء فهم من قبل غير المؤمنين، اليهود والوثنين: لم تكن هذه العقيدة معللة بالميثولوجيا الوثنية أو بأي مطابقة لآراء العصر. لم يكن إدراك معنى هذا الحادث ممكنا إلا للإيمان الذي يراه في هذه العلاقة التي تربط ما بين الأسرار، في مجموعة أسرار المسيح، من تجسده إلى فصحه والقديس إغناطيوس الإنطاكي يعرب عن هذه العلاقة ويقول: "لقد جهل سلطان هذا العالم بتولية مريم وولادتها، كما جهل موت الرب: ثلاثة أسرار باهرة تمت في صمت الله".

مريم ـ دائمة البتولية

499- تعمق الكنيسة في إيمانها بالأمومة البتولية قادها إلى الاعتراف ببتولية مريم الحقيقة والدائمة، حتى في ولادتها ابن الله المتأنس. فميلاد المسيح "لم ينقص ببتولية أمه ولكنه كرس كمال تلك البشرية، ليتورجيا الكنيسة تشيد بمريم على إنها دائمة البتولية".

500- يعترض على هذا أحيانا بأن الكتاب المقدس يذكر أخوة وأخوات ليسوع والكنيسة رأت دائما أن هذه المقاطع لا تشير إلى أن للعذراء مريم أولادا آخرين: وهكذا فيعقوب ويوسى "أخوة يسوع"

(متى 13، 55) هم أبناء امرأة اسمها مريم كانت تلميذة للمسيح، أشير إليها بطريقة معبرة على أنها "مريم الأخرى" (متى 28، 1) فالكلام كان على أقرباء ليسوع أدنين، على طريقة تعبيرية معهودة في العهد القديم.

501- يسوع هو ابن مريم الوحيد. ولكن أمومة مريم الروحية تشمل جميع البشر اللذين أتى ليخلصهم: "ولدت ابنها الذي جعله الله "بكرا ما بين أخوة كثيرين" (رو 8، 29)، أي مؤمنين تسهم محبتها الأمومية في ولادتهم وفى تنشئتهم".

أمومة مريم البتولية في تصميم الله

502- يستطيع نظر الإيمان، مرتبطا بمجمل الوحي، أن يكشف الأسباب الخفية التي لأجلها أراد الله، في قصده الخلاصي، أن يولد ابنه من بتول. هذه الأسباب تتعلق بشخص المسيح ورسالته الفدائية كما تعلق بتقبل مريم لهذه الرسالة من أجل جميع البشر.

503- "إن بتولية مريم تظهر مبادرة الله المطلقة في التجسد فأبو يسوع الوحيد هو الله والطبيعة البشرية التي اتخذها لم تبعده قط عن الأب (...)؛ فهو طبيعيا ابن الآب بلا هوته، وطبيعيا ابن والدته بنا سوته، وهو خصوصا ابن الله في طبيعته".

504- يسوع حبل به من الروح القدس في حشا العذراء مريم لأنه آدم الجديد الذي يفتتح الخليقة الجديدة: "الإنسان الأول من الأرض من التراب، والإنسان الثاني من السماء" (1 كو 15، 47). فناسوت المسيح، منذ الحبل به، "مملوء بالروح القدس، لأن الله يعطيه الروح بغير حساب" (يو 3، 34). فمن "ملئه" هو رأس البشرية المفتداة ،"أخذنا نعمة فوق نعمة" (يو 1، 16).

505- يسوع، آدم الجديد، يفتتح، بالحبل البتولي به، الولادة الجديدة لأبناء الله بالتبني في الروح القدس بالإيمان "كيف يكون ذلك؟" (لو 1، 34). الاشتراك في الحياة الإلهية لا يأتي "من دم، ولا من مشيئة جسد، ولا من مشيئة رجل بل منن الله" (يو 1، 13). فتقبل هذه الحياة بتولي لأن الحياة بكاملها عطية للإنسان من الروح القدس. والمعنى الزواجي في الدعوة البشرية بالنسبة إلى الله يكتمل اكتمالا وافيا في أمومة مريم البتولية.

506- مريم بتول لأن بتوليتها علامة إيمانها الذي "لا يشوبه شك" واستسلامها الكامل لمشيئة الله. فإيمانها هو الذي يخولها أن تصير أما للمخلص: "مغبوطة مريم لكونها نالت إيمان المسيح، أكثر مما لأنها حبلت بجسد المسيح".

507- مريم بتول وأم معاً، إذ أنها معاً، إذ أنها صورة الكنيسة وأكمل تحقيق لها: "الكنيسة.. تصير هي أيضا أما بكلام الله الذي تتقبله بإيمان: فبالكرازة والمعمودية تلد، لحياة جديدة خالدة، أولادا يحبل بهم من الروح القدس، ويولدون من الله. وهي أيضا عذراء، إذ قطعت لعريسها عهداً تحفظه كاملا لا تشوبه شائبة".

بإيجاز

508- *في نسل حواء اختار الله العذراء مريم لتكون أما لابنه. وإذ كانت "ممتلئة نعمة" فهي "خير ثمار الفداء": فهي منذ لحظة الحبل بها الأولى، صينت على وجه كامل من وصمة الخطيئة الأصلية، ولبثت طول حياتها بريئة من كل خطيئة شخصية.*

509- *مريم هي حقاً "والدة الإله" لأنها والدة ابن الله الأزلي المتجسد، الذي هو نفسه إله.*

510- *مريم "لبثت بتولاً في الحبل بابنها، وبتولا في ولادتها له، وبتولا في حملها له، وبتولا في إرضاعه، بتولا أبدا": كانت بملء كيانها "أمة الرب" (لو 1، 38).*

511- *"أسهمت العذراء مريم في خلاص البشر، بإيمانها وخضوعها الاختيارين. لقد فاهت بـ "نعمها"، "باسم الطبيعة البشرية كلها جمعاء". بطاعتها صارت حواء الجديدة، أم الأحياء.*

الفقرة 3

أسرار حياة المسيح

512- قانون الأيمان لا يتحدث، في موضع حياة المسيح، إلّا عن سري التجسد (حبل وميلاد)، والفصح (آلام، وصلب، وموت، ودفن، وانحدار إلى الجحيم، وقيامة وصعود). ولا يذكر شيئا بصراحة عن أسرار حياة يسوع الخفية والعلنية، إلا أن بنود الإيمان المتعلقة بتجسد يسوع وفصحه تلقي نوراً على حياة المسيح الأرضية كلها. كل "ما عمل يسوع وعلم به من البدء حتى اليوم الذي صعد فيه إلى السماء" (رسل 1، 1- 2) يجب أن يؤخذ على نور سرى الميلاد والفصح.

513- للكرازة أن تنشر، وفاقا للأحوال، كل غنى أسرار يسوع. تكفي هنا الإشارة إلى بعض العناصر المشتركة في أسرار حياة المسيح (1) للوصول بعد ذلك إلى رسم الخطوط الكبرى من الأسرار المهمة في حياة يسوع الخفية (2)، والعلنية (3).

I. كل حياة المسيح سرّ

514- أمور كثيرة يستهوي معرفتها الفضول البشري في ما يتعلق بيسوع، ولا ترد في الأناجيل. فلم يقل شيء تقريبا عن حياته في الناصرة، وقسم كبير من حياته العلنية لم يرو خبره. فما كتب في الأناجيل "إنما كتب لكي تؤمنوا أن يسوع هو المسيح، ابن الله، وتكون لكم، إذا آمنتم، الحياة باسمه" (يو 20، 31).

515- الأناجيل كتبها أناس كانوا من الأولين في الإيمان وكانوا يريدون أن يشركوا الآخرين في ذلك الإيمان. فإذ عرفوا بالإيمان من هو يسوع، استطاعوا أن يروا ويروا آثار سره في حياته الأرضية كلها. فمن قط ولادته إلى خل آلامه والى كفن قيامته، كل شيء في حياة يسوع علامة سره. فمن خلال حركاته، ومعجزاته وأقواله، كشف أن المسيح "يحل فيه كل ملء اللاهوت جسدياً" (كول 2، 9) وهكذا ظهر ناسوته أشبه بالسر "أي العلامة والوسيلة للاهوته وللخلاص" الذي يأتي به: ما كان منظوراً في حياته الأرضية قاد إلى السر غير المنظور في بنوته الإلهية وفى رسالته الفدائية

عناصر أسرار يسوع المشتركة

516- كل حياة المسيح كشف عن الآب: أقواله وأعماله، صمته وآلامه، طريقة كينونته وكلامه، يستطيع أن يقول: "من يرني ير الآب (يو 14، 9)، والآب: "هذا هو أبني الحبيب، فاسمعوا له" (يو 9: 35). وإذ كان ربنا قد تجسد لإتمام مشيئة الآب، فأصغر ملامح أسراره تظهر لنا "محبة الله لنا" (1 يو 4، 9).

517- كل حياة المسيح سر فداء. الفداء يأتينا قبل كل شيء بدم الصليب، ولكن هذا السر يعمل على مدى حياة المسيح كلها: في تجسده الذي، إذ صار به فقيراً، يغنينا بفقره؛ في حياته الخفية التي عوض فيها بخضوعه عن عصياننا؛ في كلامه الذي يطهر سامعيه؛ في أشفيه وإخراجه الشياطين التي بها "أخذ عاهتنا وحمل أوجاعنا" (متى 8، 17)؛ في قيامته التي بها يبررنا.

518- كل حياة المسيح سر تلخيص. فكل ما عمله يسوع، وما قاله، وما تألمه، كان هدفه إعادة الإنسان على دعوته الأولى:

"عندما تجسد وصار إنسانا، لخص في ذاته تاريخ البشر الطويل، وحصل لنا الخلاص مختصرا، بحيث إن ما فقدناه بآدم، أي كوننا على صورة الله ومثاله، نستعيده في المسيح يسوع. وهذا الذي حمل المسيح على أن يمر بجميع أعمال الحياة، معيدا إلى جميع البشر الشركة مع الله".

شركتنا في أسرار يسوع

519- كل غنى المسيح "معد لكل إنسان وهو يؤلف خير كل واحد" المسيح لم يحيا حياته لنفسه، بل لنا منذ تجسده من أجلنا نحن البشر وفي سبيل خلاصنا إلى موته "من اجل خطايانا" (1 كو 15، 3) والى قيامته لأجل تبريرنا (رو 4، 25) والآن أيضا هو لنا شفيع لدى الآب (1 يو 2، 1) إذ "انه على الدوام حي ليشفع فينا" (عب 7، 25) فهو مع كل ما عانى في حياته وآلامه لأجلنا مرة واحدة يظل حاضرا أبدا أمام وجه الله لأجلنا (عب 9، 24).

520- يظهر يسوع في حياته كلها مثالا لنا: انه الإنسان الكامل الذي يدعونا إلى أن نصير تلاميذه والي أن نتبعه: بتنازله قدم لنا مثالا لنتبعه وبصلاته يجذب إلى الصلاة وبفقرة يدعو إلى قبول اختياري للفقر والاضطهادات.

521- كل ما عانى المسيح في حياته يعمل على أن نعانيه فيه وعلى أن يعانيه فينا "بالتجسد اتحد ابن الله نوعا ما بكل إنسان ونحن مدعوون إلى أن لا نكون إلا واحدا معه وما عاناه في جسده من أجلنا وكمثال لنا يجعلنا نشترك فيه كأعضاء من جسده":

"يجب علينا أن نواصل ونكمل فينا حالات يسوع وأسراره وان نسأله غالبا أن يتمها ويكملها فينا وفي كل كنيسته، بالنعم التي يريد أن يمنحناها، وبالأثر الذي يريد أن يجربه فينا بهذه الأسرار. وبهذه الطريقة يريد أن يتمها فينا".

II. أسرار حداثة يسوع وحياته الخفية

التهيئة

522- مجيء ابن الله على الأرض حدث بهذا العظم حتى إن الله أراد أن يهيئه سحابة قرون. طقوس وذبائح، صور "العهد الأول" ورموزه، كل ذلك وجهه الله إلى المسيح إنه ينبئ به بلسان المتعاقبين في إسرائيل؛ ويوقظ في قلوب الوثنين ترقب هذا المجيء الغامض.

523- القديس يوحنا المعمدان هو سابق الرب المباشر؛ أرسل ليهيئ له الطريق "نبي العلي" (لو 1، 76)؛ يفوق جميع الأنبياء، وهو آخرهم، يفتتح الإنجيل؛ يحيى مجيء المسيح ولما يزل في حشا أمه، ويجد حبوره في أن يكون "صديق العريس" (يو 3، 29)، دالاً إليه أنه "حمل الله الذي يرفع خطيئة العالم" (يو 1، 29). سبق يسوع "في روح أبليا وقدرته" (لو 1، 17)، وشهد له بكرازته، ومعمودية التوبة، وأخيراً باستشهاده.

524- عندما تحتفل الكنيسة بليتورجيا تهيئة الميلاد (المجيء) تجعل ترقب الماسيا هذا حالياً باشتراك المؤمنين في التهيئة الطويلة لمجيء المخلص الأول، يجددون تشوقهم الحار إلى مجيئه

الثاني. والكنيسة عندما تحتفل بميلاد السابق واستشهاده تتحد برغبته: "له ينبغي أن ينمو ولى ان أنقص" (يو 3، 30).

سر الميلاد

525- ولد يسوع في ضعة مذود، في أسرة فقيرة؛ رعاة بسيطون كانوا أول من شهد للحادث. ففي هذه المسكنة يتجلى مجد السماء. والكنيسة لا تألو جهدا في الإشادة بمجد هذه الليلة:

"اليوم البتول تلد الفائق الجوهر،
والأرض تقدم المغارة لمن لا يدنى منه
الملائكة مع الرعاة يمجدون،
والمجوس مع الكوكب يسيرون،
لأنه من أجلنا ولد طفلا جديداً
الإله الذي قبل الدهور.

526- إن "يصير الإنسان طفلاً"، بالنسبة إلى الله، هو الشرط لدخول الملكوت؛ ولهذا يجب الاتضاع، والتصاغر؛ وأكثر من ذلك: يجب أن "يولدوا من فوق" (يو 3، 7)، أن "يولدوا من الله" لكي "يصيروا أبناء الله" سر الميلاد يتم فينا عندما "يتصور المسيح فينا". الميلاد سر هذا "التبادل العجيب":

"يا للتبادل العجيب! خالق البشرية، باتخاذه جسدا ونفسنا، يتنازل ويولد من عذراء ويصيرونه إنسانا بدون وساطة إنسان، ينعم علينا بموهبة ألوهيته".

أسرار حداثة يسوع

527- ختان يسوع في اليوم الثامن لميلاده هو علامة دخوله في نسل إبراهيم، في شعب العهد، وخضوعه للناموس، وانتدابه لشعائر إسرائيل الدينية التي سيشترك فيها سحابة حياته كلها. هذه العلامة هي صورة مسبقة "لختانة المسيح" أي المعمودية.

528- الظهور هو ظهور يسوع على أنه ماسيا إسرائيل، ابن الله ومخلص العالم وهو مع اعتماد يسوع في الأردن وعرس قانا، يحتفل بالعبادة التي أداها ليسوع "المجوس" الآتون من المشرق في هؤلاء "المجوس" الممثلين للديانات الوثنية المجاورة، ويرى الإنجيل بواكير الأمم التي تتلقى بشرى الخلاص بالتجسد فمجيء المجوس إلى أورشليم يظهر أنههم عرفوا في طفل بيت لحم، على ضوء

النجمة الماسيوي، ملك الأمم مجيئهم يعنى أن الوثنين، باكتشافهم يسوع، وبالسجود له على انه ابن الله ومخلص العالم، يتقبلون المواعيد الماسيوية، كما احتواها العهد القديم. الظهور يعلن أن "جمهور الوثنين يدخل في أسرة الأجداد"، وبالمسيح يكتسب كرامة شعب الله.

529- تقدمة يسوع إلى الهيكل تظهره البكر الذي للرب مع سمعان وحنة يأتي كل رجاء إسرائيل للقاء مخلصه (هكذا يدعو التقليد البيزنطي هذا الحديث) فيسوع هو الماسيا الذي طالما انتظر، "نور الأمم" و"مجد إسرائيل"، و"هدف المخالفة" أيضا. وسيف الألم الذي أنبئت به مريم ينبئ بتلك التقدمة الأخرى، الكاملة والفريدة، تقدمة الصليب، التي ستعطى الخلاص الذي "أعده الله أمام وجوه الشعوب كلها".

530- الهرب إلى مصر وقتل الأبرياء يظهر أن معارضة الظلمات للنور: "أتى إلى خاصته لم تقبله" (يو 1، 11) كل حياة يسوع ستكون هدفا للاضطهاد وسيكون أتباعه شركاءه فيه. صعوده إلى مصر يذكر بالخروج ويظهر يسوع محرراً نهائياً.

أسرار حياة يسوع الخفية

531- قاسم يسوع، في القسم الأكبر من حياته، أكثر الناس حالتهم ووضعهم حياة يومية خالية من الأبهة الظاهرة، حياة عمل يدوي، حياة تدين يهودي خاضعة لناموس الله، حياة مشتركة من هذه المرحلة كلها كشف لنا عن أن يسوع كان خاضعاً لأبويه، وأنه كان "ينمو في الحكمة والقامة والنعمة أمام الله والناس" (لو 2، 52).

532- خضوع يسوع لأمه وأبيه الشرعي يتم الوصية الرابعة إتماماً كاملاً إنه الصورة الزمنية لطاعته البنوية لأبيه السماوي خضوع يسوع اليومي ليوسف ومريم كان ينبئ ويعلن مسبقاً خضوع المسيح في صلاته ببستان: "لا مشيئتي.." (لو 22، 42) إن خضوع يسوع في يوميات حياته الخفية كان يفتتح عمل إصلاح ما دمره عصيان آدم.

533- حياة الناصرة الخفية تتيح لكل إنسان أن يشترك مع يسوع في طرائق الحياة اليومية "الناصرة هي المدرسة التي تبدأ فيها فهم حياة يسوع: مدرسة الإنجيل (..). درس صمت أولا فليولد فينا تقدير الصمت، هذا الوضع العجيب والضروري للنفس (...) درس حياة عائلية فلتعلمنا الناصرة ما العيلة، وما شركة محبتها، وما جمالها القشف والبسيط، وما طابعها المقدس وغير قابل الانتهاك (..) درس عمل الناصرة، ويا لها من منزل "لابن النجار!" ههنا نود لو نفهم ونعلى القانون القاسي والفدائي للجهد البشري (..) وكم نود أخيرا أن نحيى هنا جميع عمال العالم كله، وأن نريهم مثالهم العظيم، وأخاهم الإلهي".

534- وجود يسوع في الهيكل هو الحدث الوحيد الذي يقطع صمت الأناجيل في أن سنوات يسوع الخفية. يسوع يجعلنا نستشف في هذا الحدث سر تكرسه الكامل لرسالة تنبع من بنوته الإلهية: "ألم تعلما أني ملتزم بشؤون أبي؟" و"لم يفهم" يوسف ومريم الكلام، ولكنهما تقبلاه بالإيمان، وكانت مريم "تحفظ جميع هذه الأشياء في قلبها" سحابة السنين التي لبث يسوع فيها متواريا وراء صمت حياة عادية.

III. أسرار حياة يسوع العلنية

تعميد يسوع

535- افتتحت حياة يسوع العلنية بالمعمودية التي تلقاها من يوحنا في الأردن كان يوحنا يكرز "بمعمودية توبة لمغفرة الخطايا" (لو 3، 3) وكان جمهور من الخطأة والعشارين والجنود والفريسين والصدوقيين والبغايا أتوا ليعتمدوا منه "حينئذ ظهر يسوع". فيتردد المعمدان. ويلح يسوع: فينال المعمودية؛ وإذا بالروح القدس ينزل بشكل حمامة ويحل عليه؛ وإذا صوت من السماوات يقول: "هذا ابني الحبيب" (متى 3، 13- 17)، إنه "ظهورا" يسوع ماسيا إسرائيل وابن الله.

536- اعتماد يسوع هو، من جهته، قبول وافتتاح رسالته كخادم متألم. إنه يسمح بان يعد في الخطأة وهو منذ الآن "حمل الله الذي يرفع خطيئة العالم" (يو 1، 29)؛ وهو منذ الآن يستبق "معمودية" موته الدامي. إنه يأتي منذ الآن "ليكمل كل بر" (متى 3، 15)، أي ليخضع بكليته لمشيئة أبيه: إنه يرتضى بمحبة معمودية الموت هذه لمغفرة خطايانا ويقابل هذا الرضى جواب صوت الآب الذي يجعل في ابنه كل مسرته والروح، الذي يملكه يسوع بملئه منذ الحبل به، يأتي و"يستقر عليه وهو سيكون ينبوعه لجميع البشر فعند اعتماده "تفتح السماوات" (متى 3، 16) التي ألقتها خطيئة آدم؛ والمياه تتقدس بحلول يسوع والروح القدس، افتتاحاً للخلق الجديد.

537- بالمعمودية يشبه المسيحي سرياً بالمسيح الذي يستبق بمعموديته موته وقيامته يجب عليه أن يدخل في سر التنازل الوضيع والتوبة، وأن ينزل في الماء مع يسوع، لكي يعود إلى الصعود معه، وان يولد من الماء والروح لكي يصبح، في الابن، الابن الحبيب للآب و"يحيا حياة جديدة" (رو 6، 4).

"لندفن ذواتنا بالمعمودية مع المسيح، لكي نقوم معه؛ لننحدر معه، لكي نرفع معه، لنصعد معه لكي نمجد فيه". "كل ما جرى في المسيح يعلمنا أن بعد حمام الماء، ينزل علينا الروح القدس من السماء، وأننا بتبني صوت الآب لنا، نصبح أبناء الله".

تجارب يسوع

538- الأناجيل تتحدث عن زمن عزلة ليسوع في البرية حالاً بعد المعمودية التي نالها من يوحنا: "دفعه الروح إلى البرية" (مر 1، 22)، فأقام يسوع فيها أربعين يوماً بغير طعام؛ عاش مع الوحوش وكانت الملائكة تخدمه في آخر هذا الزمن جربه الشيطان دفعات ثلاث محاولا أن يختبر موقفه البنوي تجاه الله. فيرد يسوع هذه الحملات التي تلخص تجارب آدم في الفردوس وإسرائيل في الصحراء، وينصرف عنه إبليس "إلى الوقت المعين" (لو 4، 13).

539- الإنجيليون يشيرون إلى المعنى الخلاصي لهذا الحادث العجيب فيسوع هو آدم الجديد الذي ظل وفيا حيث سقط الأول في التجربة ويسوع يتم دعوة إسرائيل على وجه كامل: فبخلاف أولئك الذين استفزوا الله قديما سحابة أربعين سنة في الصحراء، ظهر المسيح خادما لله، خاضعاً تمام الخضوع لمشيئته الإلهية بهذا يتغلب يسوع على إبليس: إنه "ربط القوى" لكي يسترجع أمتعته إن انتصار يسوع على المجرب في الصحراء استباق لانتصار الآلام، أي خضوع محبته البنوية المطلق للآب.

540- تجربة يسوع تظهر الطريقة التي يعتمدها ابن الله ليكون ماسيا، خلافاً للطريقة التي يعرضها عليه إبليس والتي يريد البشر أن ينسبوها إليه ولهذا تغلب المسيح على المجرب من أجلنا: "فإن الحبر الذي لنا ليس عاجزا عن لرثاء لأسقامنا، بل هو مجرب في كل شيء، على مثالنا، ما خلا الخطيئة" (عب 4، 15). والكنيسة تتحد كل سنة بالصيام الكبير أربعين يوماً، بسر يسوع في الصحراء.

"ملكوت الله قريب"

541- "بعدما أسلم يوحنا، أتى يسوع إلى الجليل. وقد أعلن فيه البشرى الآتية من الله بهذه الألفاظ: "لقد تم الزمان واقترب ملكوت الله، فتوبوا وآمنوا بالإنجيل" (مر 1، 14- 15) و"لكي يتم المسيح مشيئة الآب، افتتح ملكوت السماوات على الأرض" ومشيئة الأب هي في "رفع البشر إلى الشركة في الحياة الإلهية" وهو يفعل ذلك في جميع البشر حول ابنه يسوع المسيح هذا التجمع هو الكنيسة التي هي على الأرض "بذار ملكوت الله وبدؤه".

542- المسيح هو في قلب تجمع البشر هذا في "أسرة الله". إنه يدعوهم إلى التحلق حوله بكلامه، وبإشارته التي تظهر ملك الله، وبإرساله تلاميذه. إنه سيحقق مجيء ملكوته خصوصاً بسر فصحه العظيم: موته على الصليب وقيامته. "وأنا متى رفعت عن الأرض اجتذبت إلى الجميع" (يو 12، 32). جميع البشر مدعوون إلى هذه الوحدة مع المسيح.

إعلان ملكوت الله

543- جميع البشر مدعوون إلى الدخول في الملكوت. هذا الملكوت المسيحاني الذي أعلن أولا لأبناء إسرائيل، مؤهل لتقبل البشر من جميع الأمم. وللدخول فيه يجب تقبل كلمة يسوع.

"يشبه كلام الرب بالبذر يطرح في الحقل: من استمعوا إليه بإيمان وانضموا إلى قطيع المسيح الصغير تقبلوا الملكوت نفسه؛ ثم أن الزرعة تنمو بقوتها الذاتية إلى زمن الحصاد".

544- الملكوت هو للمساكين والصغار، أي لأولئك الذين تقبلوه بقلب متواضع لقد أرسل يسوع "ليحمل البشرى إلى المساكين" (لو 4، 18). إنه يعلن الطوبى لهم "لأن لهم ملكوت السماوات" (متى 5، 3)؛ "فللأطفال" أرتضى الآب أن يكشف ما ظل خفياً عن الحكماء وذوي الدهاء ويسوع شارك الفقراء في حياتهم، من المغارة إلى الصليب؛ فقد خبر الجوع، والعطش، والعوز. وفضلا عن ذلك: صار مماثلا للمساكين في شتى فئاتهم، وجعل منن العطف الفعال عليهم شرطاً للدخول في ملكوته.

545- يسوع يدعو الخطأة إلى مائدة الملكوت إني لم آت لأدعو الصديقين بل الخطأة (مر 2، 17) إنه يدعوهم إلى التوبة التي بدونها لا يمكن الدخول إلى الملكوت، وهو يريهم بالقول والفعل رحمة أبيه غير المحدودة لهم، "وفرح السماء العظيم بخاطئ واحد يتوب" (لو 15، 7) والبرهان الأعظم على هذه المحبة سيكون في بذل حياته الخاصة "لمغفرة الخطايا" (متى 26، 28).

546- يسوع يدعو إلى الدخول في الملكوت من خلال أمثاله التي هي ميزة تعليمه الخاصة بها يدعو إلى وليمة الملكوت، ولكنه يطلب اختيارا جذريا: للحصول على الملكوت يجب التضحية بكل شيء؛ والكلام لا يكفي بل يجب العمل الأمثال هي بمنزلة مرايا للإنسان: هل يتقبل الكلمة كالأرض الحجرة أم يتقبلها كالأرض الجيدة؟ ماذا يفعل بالوزنات التي أخذها؟ يسوع ووجد الملكوت في هذا العالم هما في قلب الأمثال سريا يجب الدخول في الملكوت. أي يصير الإنسان تلميذا للمسيح لكي "يعرف أسرار ملكوت السماوات" (متى 13، 11) أما بالنسبة إلى الذين يبقون "خارجاً" (مر 4، 11) فكل شيء يظل غامضا.

علامات ملكوت الله

547- يسوع يصحب أقواله كثيراً من "العجائب والمعجزات والآيات" (رسل 2، 22) تظهر أن الملكوت حاضر فيه. إنها تثبت أن يسوع هو الماسيا الموعود به.

548- الآيات التي أتى بها يسوع تشهد أن الآب أرسله أنها تدعو إلى الإيمان به والذين يتوسلون إليه بإيمان يمنحهم ما يسألن وهكذا فالمعجزات تقوى الإيمان بالذي يعمل أعمال أبيه: إنها تشهد بأنه ابن الله. ولكنها قد تكون أيضا "سبب عثرة" فهي لا تريد أن ترضى الفضول والرغبات السحرية ومع ما آتى به يسوع من معجزات باهرة فقد رفضه البعض؛ وتوصلوا إلى اتهامه بأنه يعمل بالشياطين.

549- عندما حرر يسوع بعض البشر من الشرور الأرضية، من الجزع والظلم، والمرض والموت، قدم آيات مسيحانية؛ وهو مع ذلك لم يأت ليزيل جميع شرور هذا العالم، بل ليحرر البشر من العبودية الأشد خطورة، عبودية الخطيئة التي تعوقهم في دعوتهم كأبناء الله، وتسبب جميع مذلاتهم البشرية.

550- مجيء ملكوت الله هو انكسار لمملكة إبليس: "إن كنت بروح الله أخرج الشياطين فذلك أن ملكوت الله قد انتهى إليكم" (متى 12، 28) معالجات يسوع تحرر الناس من سيطرة الشياطين. إنها تستبق انتصار يسوع الأعظم على "رئيس هذا العالم". فبصليب المسيح يستقر ملكوت الله نهائيا: "الله ملك من أعالي الخشبة".

"مفاتيح الملكوت"

551- يسوع اختار منذ فجر حياته العلنية، أثنى عشر رجلا لكي يكونوا معه ولكي يشتركوا في رسالته إنه يشركهم في سلطانه، "ثم أرسلهم ليبشروا بملكوت الله ويجروا الأشفية" (لو 9، 2). إنهم سيظلون إلى الأبد شركاء في ملكوت المسيح لأن المسيح يسوس بهم الكنيسة.

> "أنا أعد لكم الملكوت كما أعده لي أبى، لكي تأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي، وتجلسوا على عروش لتدينوا أسباط إسرائيل الاثني عشر" (لو 22، 29- 30).

552- في مجمع الاثني عشر يحتل سمعان بطرس المحل الأول لقد عهد غليه المسيح في رسالة خاصة. بفضل كشف آت من الآب كان بطرس قد اعترف: "أنت المسيح، ابن الله الحي" (متى 16، 16) وقد أعلن له ربنا إذ ذاك: "أنت الصخرة، وعلى هذه الصخرة سأبني كنيستي، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها" (متى 16، 18). والمسيح "الصخرة الحية" المبنية على الصخرة، انتصارها على قوات الموت وبطرس بالنظر إلى إيمانه الذي اعترف به سيبقى صخرة الكنيسة التي لا تتزعزع وسيكون في عهدته أن يحفظ هذا الأيمان من أي عثرة وان يثبت فيه إخوته.

553- يسوع عهد إلى بطرس في سلطة نوعية: "سأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطا في السماوات وما تحله على الأرض يكون محلولا في السماوات" (متى

16، 19) فسلطة المفاتيح تعنى سلطة سياسة بيت الله الذي هو الكنيسة ويسوع الراعي الصالح (يو 10، 11) قد ثبت هذه المهمة بعد قيامته: "رع خرافي" (يو 21، 15– 17) وسلطان الحل والربط يعنى سلطة حل الخطايا و إعلان أحكام عقائدية واتخاذ قرارات تأديبية في الكنيسة ويسوع عهد في هذه السلطة إلى الكنيسة عن طريق خدمه الرسل ولا سيما بطرس الذي سلم صراحة مفاتيح الملكوت إلية دون سواه.

استهلال الملكوت: التجلي

554– من يوم اعترف بطرس بان يسوع هو المسيح ابن الله الحي شرع المعلم يبين لتلاميذه انه ينبغي له أن يمضي إلى أورشليم ويتألم (...) ويقتل وان يقوم في اليوم الثلث (متى 16، 21) فتأبي بطرس هذا الإعلان ولم يكن الآخرون أكثر فهما له في هذا السياق يرد ذكر الحادث العجيب لتجلي يسوع على جبل عال أمام ثلاثة شهود اختارهم هو: بطرس ويعقوب ويوحنا فيصير وجه يسوع وثيابه متلألئة بالنور ويظهر موسى و ايليا "فيحدثانه عن السفر الذي سيقوم به إلى أورشليم" (لو 9، 31) وتظللهم غمامه و ينطلق صوت من السماء قائلا: "هذا هو أبني مختاري فاسمعوا له" (لو 9، 35).

555– لحين ما يظهر يسوع مجده الإلهي مثبتا هكذا اعتراف بطرس وهو يظهر إلى ذلك أن الدخول في مجده (لو 24، 26) يقتضي منه اجتياز الصليب في أورشليم وكان موسى وإيليا قد شاهدا مجد الله على الجبل وكان الناموس والأنبياء قد انبأوا بآلام الماسيا و آلام يسوع كانت بمشيئة الأب: فالابن يعمل خادما لله والغمامة تدل على حضور الروح القدس الثالوث كله ظهر: الأب في الصوت والابن في الإنسان والروح في الغمامة المضيئة تجليت أيها المسيح الإله على الجبل وبقدر ما استطاع تلاميذك شاهدوا مجدك لكي يفهموا إذا ما رأوك مصلوبا انك تتألم باختيارك و يكرزوا للعالم انك أنت حقا ضياء الأب.

556– على عتبة الحياة العلنية الاعتماد وعلي عتبة الفصح: التجلي باعتماد يسوع ظهر سر تجددنا الأول: معموديتنا والتجلي هو سر التجدد الثاني قيامتنا الخاصة فمنذ ألان نشترك في قيامة الرب بالروح القدس الذي يفعل في أسرار جسد المسيح التجلي يجعلنا نستمتع مسبقا بمجيء المسيح المجيد الذي سيحول جسد هو أننا إلى جسد على صورة جسد مجده (في 3، 21) ولكنه يذكرنا أيضا انه بمضايق كثيرة ينبغي لنا أن ندخل ملكوت الله (رسل 14، 22).

هذا الأمر لم يكن بطرس قد فهمه بعد عندما كان يتمنى أن يعيش مع المسيح على الجبل لقد حفظ لك هذا يا بطرس إلى ما بعد الموت وأما الآن فهو نفسه يقول: انزل إلى الأرض لتكد وتتعب لتخدم

على الأرض لتزدري لتصلب على الأرض الحياة ينزل لكي يقتل الخبز ينزل لكي يجوع الطريق ينزل لكي يتعب في الطريق الينبوع ينزل لكي يعطش وأنت ترفض أن تشقى؟

صعود يسوع إلى أورشليم

557– وإذ كان زمن ارتفاعه من هذا العالم قد اقترب صمم أن ينطلق إلى أورشليم (لو 9، 51) بهذا التصميم كان يعنى انه كان يصعد إلى أورشليم مستعدا لان يموت فيها كان قد أنبا ثلاثا بآلامه وقيامته وفيما هو متوجه إلى أورشليم قال لا يليق أن يهلك نبي خارج أورشليم (لو 13، 33).

558– يسوع يذكر باستشهاد الأنبياء الذين قتلوا في أورشليم ومع ذلك فلا يزال يدعو أورشليم إلى التجمع حوله كم من مرة أردت أن اجمع بنيك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها (...) ولم تريدوا (متى 23، 37) وعندما تظهر اماه أورشليم يبكي عليها ويعبر مرة أخرى عن رغبه قلبه: اوه لو علمت أنت أيضا في هذا اليوم رسالة السلام ولكن وآسفاه قد خفي عن ناظريك (لو 19، 42)

دخول يسوع المسيحاني إلى أورشليم

559– كيف ستستقبل أورشليم ماسيها؟ في حين كان يسوع يتهرب دائما من المحاولات الشعبية لإعلانه ملكا فهو يختار الزمان ويهيئ تفاصيل دخوله المسيحاني إلى مدينة داود أبية (لو 1، 32) فيهتف به ابن داود الذي يحمل الخلاص هوشعنا تعني إذًا خلص امنح الخلاص فملك المجد (مز 24، 7– 10) يدخل مدينته راكبا على جحش (زك 9، 9) انه لا يستولي على ابنه صهيون رمز كنيسته بالحيلة أو العنف بل بالتواضع الذي يشهد للحق ولهذا فأبناء مملكته في ذلك اليوم هم الإحداث ومساكين الله الذين يهتفون له كما كان الملائكة يبشرون به الرعاة وهتافهم مبارك الآتي باسم الرب تردده الكنيسة في قدوس الليتورجيا الافخارستية لافتتاح ذكرى فصح الرب.

560– دخول يسوع إلى أورشليم يظهر مجيء الملكوت الذي سيتمه الملك الماسيا بفصح موته وقيامته وبالاحتفال به في أحد الشعانين تفتتح ليتورجيا الكنيسة الأسبوع العظيم المقدس.

بإيجاز

561– وكانت حياة المسيح كلها تعليما متواصلا: صمته معجزاته حركاته صلاته محبته للإنسان إيثاره للصغار والمساكين قبول ذبيحة الصليب الكاملة لأجل فداء العالم قيامته كل ذلك تفعيل لكلمته وتحقيق للوحي.

562- *. يجب على تلاميذ المسيح أن يتمثلوا به إلى أن يتصور فيهم "ولهذا فنحن مشتركون في أسرار حياته، وصورنا على مثاله، ونموت ونبعث معه، إلى أن نملك معه".*
563- *لا يمكن الإنسان، سواء كان راعيا أو مجوسياً، أن يصل إلى الله على هذه الأرض إلا بالركوع أمام مغارة بيت لحم وبالسجود له متواريا في ضعف طفل.*
564- *بخضوع يسوع لمريم ويوسف، وبعمله الوضيع سنين طويلة في الناصرة، يعطينا مثالاً للقداسة في حياة العيلة والعمل اليومية.*
565- *إن يسوع، منذ بدء حياته العلنية، في اعتماده، هو " الخادم " المكرس بكليته لعمل الفداء الذي سيتم بـ " معمودية " آلامه.*
566- *التجربة في الصحراء تظهر يسوع ماسيا متواضعاً يتغلب على إبليس بانصياعه الكلى لتصميم الخلاص الذي ارادة الآب.*
567- *ملكوت السماوات افتتحه المسيح على الأرض، وهو " يتجلى على عيون الناس في كلام المسيح وأعماله وحضوره ". والكنيسة هي بذر هذا الملكوت وبذوره ومفاتيحه سلمت إلى بطرس.*
568- *تجلى المسيح هدفه تثبيت إيمان الرسل لجل الآلام: الصعود إلى " الجبل العالي " يهيئ الصعود إلى الجلجلة. والمسيح، رأس الكنيسة، يظهر ما يتضمنه وينفحه جسده في الأسرار: "رجاء المجد" (كو 1، 27).*
569- *يسوع صعد طوعًا إلى أورشليم وهو عالم أنه سيموت فيها قتلا بسبب مخالفات الخطأة.*
570- *دخول يسوع إلى أورشليم يظهر دخول الملكوت الذي سيتمه الملك . الماسيا وقد استقبله في مدينته الأحداث ومتواضعو القلب، بفصح موته وقيامته.*

المقال الرابع

يسوع المسيح "تألم في عهد بنطيوس بيلاطس وصلب، ومات، ودفن"

571- السر الفصحى لصليب المسيح وقيامته هو قلب الإنجيل الذي ينبغي للرسل، وللكنيسة من بعدهم، أن يبشروا به العالم. فقد الله الخلاصي قد تم "مرة واحدة " (عب 9، 26) بموت ابنه يسوع المسيح الفدائي.
572- الكنيسة تظل أمينة "لتفسير الأسفار المقدسة جميعها" الذي أعطاه يسوع نفسه قبل فصحه وبعده: "اما كان ينبغي للماسيا أن يكابد هذه الآلام، ويدخل إلى مجده؟" (لو 24، 26) وقد اتخذت آلام يسوع صورتها التاريخية الواقعية بمجرد ما "نبذه الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة" (مر 8، 31) الذين "دفعوه إلى الأمم ليسخروا به ويجلدوه ويصلبوه"(متى 20، 19).

573- فبإمكان الإيمان أن يحاول تقصى أحوال موت يسوع التي نقلتها الأناجيل بأمانة وأوضحتها مصادر تاريخية أخرى، لتفهم معنى الفداء تفهما أوفي.

الفقرة 1

يسوع وإسرائيل

574- منذ بدء رسالة يسوع العلنية اتفق على قتله فريسيون وهيرودسيون مع كهنة وكتبه فقد بدا يسوع للبعض من جراء بعض أعماله (طرد الشياطين وغفران الخطايا ابراءات يوم السبت تفسير غريب لأحكام التطهير في الناموس مؤالفة العشارين والخطأة) بدا لهم في سوء قصدهم أن به شيطانا وهم يتهمونه بالتجديف وبكذب النبوة وهما جريمتان دينيتان يعاقب عليها الناموس بعقوبة الموت رجما.

575- كثير من أعمال يسوع وأقواله كان هدفا للمخالفة عند السلطات الدينية في أورشليم تلك التي كثيرا ما يطلق عليها يوحنا اسم اليهود أكثر مما كانت كذلك عند عامه شعب الله والحق يقال أن علاقاته مع الفريسين لم تكن جدلية فقط فالفريسيون هم الذين ينبهونه إلى الخطر الذي يتعرض له ويسوع يمتدح بعضهم من أمثال الكاتب في مر 12، 34 ويأكل عند الفريسين عدة مرات ويسوع يثبت عقائد تشترك في الأخذ بها هذه النخبة الدينية من شعب الله: بعث الأموات صور إعمال التقوى (صدقة، صوم، صلاة) وعادة مخاطبة لله كاب هي الميزة الرئيسية لوصية محبة الله والقريب.

576- في نظر الكثيرين في إسرائيل يبدو يسوع مخالفا لنظم الشعب المختار الجوهرية:

- الخضوع للناموس في كامل أحكامه المكتوبة وفي نظر الفريسيين في تفسير التقليد الشفهي.
- الطابع المركزي لهيكل أورشليم على انه المكان المقدس الذي يسكن فيه الله على وجه التفضيل.
- الإيمان بالله الواحد الذي يمكن أي إنسان أن يشاركه في مجده.

ا. *يسوع والناموس*

577- لقد حذر يسوع تحذيرا علنيا في بدء خطبته على الجبل حيث عرض للناموس الذي أعطاه الله على جبل سيناء في العهد الأول على ضوء نعمه العهد الجديد: لا تظنوا أنى جئت لانقض الناموس أو الأنبياء أنى ما جئت لانقض بل لأكمل الحق أقول لكم انه إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول من الناموس ياء أو نقطة واحدة حتى يتم الكل وإذن فكل من يتعدى واحدة من هذه الوصايا حتى من أصغرها ويعلم الناس أن يفعلوا هكذا فانه يدعي الأصغر في ملكوت السماوات وإما من يعمل بها ويعلم فهذا يدعي عظيما في ملكوت السماوات (متي 5، 17- 19).

578- يسوع ماسيا إسرائيل الأعظم في ملكوت السماوات كان يري من واجبه أن يتم الناموس على حد قوله عاملا به كاملا حتى في أدق أحكامه وهو وحدة استطاع أن يقوم بذلك قياما كاملا

وإما اليهود فقد أقروا هم أنفسهم أنهم لم يستطيعوا قط إتمام الناموس بكامله من دون أن يخالفوا شيئا من أحكامه ولهذا كان أبناء إسرائيل في عيد التكفير من كل سنه يطلبون إلى الله غفران مخالفتهم للناموس وهكذا فالناموس كل وكما قال القديس يعقوب مذكرا "أن من حفظ الناموس كله وزل في وصية واحدة فقد صار مجرما في الكل" (يع 2، 10).

579- كان عزيزا لدي الفريسيين مبدأ حفظ الناموس كاملا لا في حرفيته وحسب بل في روحه وبشرحهم هذا الأمر لإسرائيل قادوا الكثيرين من اليهود لعهد يسوع إلى غيرة دينية عارمة وإذ لم يشأ يسوع أن يكتفي بفتوى قائمه على الرثاء فقد عمد إلى إعداد الشعب لهذا التدخل الرائع من الله القائم بحفظ الناموس حفظا كاملا يقوم به الصالح الواحد عن جميع الخطأة.

580- أن الإتمام الكامل للناموس لم يكن باستطاعة أحد غير المشترع الالهي الذي ولد خاضعا للناموس في شخص الابن مع يسوع لا يظهر الناموس محفورا على لوحين من حجر ولكن في أعماق قلب (ار 31، 33) الخادم الذي إذ يصدر الحكم بحسب الحق (اش 42، 3) أصبح عهدا للشعب (اش 42، 6) لقد أتم يسوع الناموس إلى حد انه حمل لعنه الناموس التي لحقت بالذين لم يعملوا بجميع أحكام الناموس إذ موت المسيح جري لفداء المعاصي المقترفة في العهد الأول (عب 9، 15).

581- يسوع ظهر لنظر اليهود ورؤسائهم الروحين "معلما (رابي) وكثيراً ما جادل في إطار التفسير الرابيني للناموس. ولكن في الوقت نفسه لم يكن ليسوع إلا أن يصدم علماء الناموس، إذ إنه لم يكتف بعرض تفسيره في ما بين تفسيراتهم، "كان يعلم كمن له سلطان لا ككتبتهم" (متى 7، 29). فيه كانت تدوي كلمة الله نفسها التي دوت على جبل سيناء لتعطى موسى الشريعة المكتوبة، والتي تسمع أيضا على جبل التطويبات أنها لا تنقض الناموس ولكنها تكملة مقدمة بطريقة إلهية تفسيرها النهائي: "سمعتم أنه قيل للأقدمين (..) أما أنا فأقول لكم" (متى 5، 33- 34) وبهذه السلطة الإلهية يشحب بعض "التقاليد البشرية" عند الفريسين التي "تبطل كلام الله".

582- وذهب يسوع إلى أبعد من ذلك وكمل الناموس في شان طهارة الأطعمة، المهمة جداً في الحياة اليهودية اليومية، كاشفاً عن معناه "التأديبي" بتفسير إلهي: "كل ما يدخل الإنسان من الخارج لا يقدر أن ينجسه (..) . هكذا أعلن أن جميع الأطعمة طاهرة. ما يخرج من الإنسان هو الذي ينجس الإنسان، لأنها من الداخل، من قلوب الناس، تنبعث الأفكار الرديئة" (مر 7، 18-21) وقد لقى يسوع، لتفسيره الناموس نهائيا بسلطان إلهي، مقاومة من بعض علماء الناموس الذين لم يتقبلوا تفسيره للناموس مع ما كان يصحبه من "الآيات الإلهية المؤيدة" وهذا في ما يتعلق بموضوع السبت على وجه خاص: كثيراً ما ذكر يسوع بحجج "رابينية" أن استراحة السبت لا تفسدها خدمة الله، أو القريب بشفاء المرضى.

II. يسوع والهيكل

583- يسوع، كغيره من الأنبياء الذين سبقوه، اظهر لهيكل أورشليم أعمق الاحترام فقد قدمه إليه يوسف ومريم أربعين يوماً بعد ولادته في سن الثانية عشرة يقرر البقاء في الهيكل ليذكر أبويه أن عليه لأمور أبيه وقد صعد إلى الهيكل كل سنة لعيد الفصح على الأقل، إبان حياته الخفية؛ رسالته العلنية نفسها كانت متناغمة مع مواسم حجه إلى أورشليم بداعي الأعياد اليهودية الكبرى.

584- صعد يسوع إلى الهيكل على انه المكان المفضل للقاء الله. الهيكل بالنسبة إليه هو مسكن أبيه، هو بيت صلاة ويسوع يسخط لأن ساحته الخارجية أصبحت مكان تجارة ولئن طرد الباعة من الهيكل فذلك حباً غيوراً لأبيه: "لا تجعلوا بيت أبى بيت تجارة فذكر تلاميذه أنه مكتوب "غيرة بيتك تأكلني" (مز 69، 10)"، (يو 2، 16- 17). وبعد قيامته حفظ الرسل لهيكل احتراماً ورعاً.

585- ومع ذلك فيسوع قبيل آلامه أنبأ بدمار هذا البناء الرائع الذي لن يبقى منه حجر على حجر. وهنا إنباء بإحدى علامات الأزمنة الأخيرة التي ستفتح مع فصحه الشخصي. ولكن هذه النبوة قد تكون نقلت بطريقة مشوهة على ألسنة شهود كذبة لدى استنطاقة بحضرة رئيس الكهنة، وردت إليه شتيمة عندما كان مسمراً على الصليب.

586- ولبعد ما كان يسوع معادياً للهيكل الذي ألقى فيه الجوهري من تعليمه، وقد أراد أن يؤدى ضريبة الهيكل مشركا معه بطرس الذي كان منذ قليل قد جعله أساساً لكنيسته الآتية. وغلى ذلك فقد وحد ما بين نفسه والهيكل عندما عرف بنفسه مسكناً نهائيا لله بين البشر. ولهذا فقتله جسدياً يبنى بدمار الهيكل الذي سيظهر الدخول في جديد من عهود تاريخ الخلاص: "إنها تأتى الساعة التي تعبدون فيها الآب لا في هذا الجبل ولا في أورشليم" (يو 4، 21).

III. يسوع وإيمان إسرائيل بالله الواحد والمخلص

587- إذا كان الناموس وهيكل أورشليم من قبل يسوع سبب مخالفة لسلطات إسرائيل الدينية فان دورة في فداء الخطايا ذلك العمل الإلهي بنوع خاص هو الذي كان في نظر تلك السلطات حجر العثرة الحقيقي.

588- يسوع شكك الفريسيين [بتعامله مع] العشارين والخطأة بنفس الالفة التي كانت له معهم هم أنفسهم وقد ندد بالذين كانوا منهم يثقون من أنفسهم بأنهم صديقون ويحتقرون الآخرين (لو 18،

9) وأكد قائلا: "إني لم آت لأدعو الصديقين إلى التوبة بل الخطأة" (لو 5، 32) وهو يذهب إلى ابعد من ذلك عندما يعلن في وجه الفريسيين أن الخطيئة شامله والذين يدعون أنهم ليسوا بحاجة إلى خلاص هم عميان بالنسبة إلى ذواتهم.

589– يسوع شكك الفريسيين بنوع خاص لأنه ما بين معاملته الرحيمة للخطأة وموقف الله نفسه منهم وقد ذهب إلى حد التلميح بأنه بمشاركته للخطأة في المائدة يقبلهم في الوليمة المسيحانية ولكن يسوع بغفرانه الخطايا على وجه أخص جعل سلطات إسرائيل الدينية أمام قياس محرج إلا يكون قولها محقا عندما تقول في هلع الله وحده يقدر أن يغفر الخطايا (مر 2، 7) فيسوع بغفرانه الخطايا أما انه يجدف لأنه إنسان يساوي نفسه بالله أما انه ينطق بالحق وفي شخصه إعلان لاسم الله وتعريف به.

590– أن هوية شخص يسوع الإلهية تستطيع وحدها أن تبرر تشددا مطلقا كهذا من ليس معي فهو علي (متي 12، 30) وكذلك عندما يقول إن فيه أعظم من يونان أعظم من سليمان (متي 12، 41– 42) أعظم من الهيكل (متى 12، 6) وعندما يذكر بالنسبة إليه أن داود دعا الماسيا ربه وعندما يعلن قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن (يو 8، 58) وحتى أنا والآب واحد (يو 10، 30).

591– يسوع طلب من سلطات أورشليم الدينية أن تؤمن به بسبب أعمال أبية التي يعملها ولكن كان لابد لفعل إيمان كهذا من يمر بموت للذات عجيب من اجل ولادة من فوق جديدة بجاذب من النعمة الإلهية وان تشددا كهذا في التحول المسلكي فيوجه إتمام مذهل للمواعيد يتيح فهم الخطأ المأسوي لمحفل اليهود الذي رأى أن يسوع يستحق الموت كمجدف وقد ذهب أعضاءه هذا المذهب عن جهل وعن تصلب قلب عدم الإيمان.

بإيجاز

***592**– يسوع لم ينقض ناموس سيناء ولكنه أتمه على وجه كامل إلى حد انه يكشف عن معناه الأسمى ويفدي التجاوزات التي تخالفه.*

***593**– يسوع وقر الهيكل عندما صعد إليه حاجا في أعياد اليهود وأحب حبا غيورا مسكن الله بين البشر الهيكل صورة سره المسبقة ولئن أنبا بدماره فما ذلك إلا إظهار لمقتله الخاص وللدخول في عهد جديد من تاريخ الخلاص يكون فيه جسده الهيكل النهائي.*

***594**– يسوع قام بأعمال من مثل غفران الخطايا أظهرت انه الإله المخلص ذاته وبعض اليهود ممن لم يعترفوا بالإله المتجسد كانوا يرون فيه إنسانا يجعل نفسه إلها وقد حكموا علية بأنه مجدف.*

الفقرة 2
يسوع مات مصلوباً

I. محاكمة يسوع

انقسام السلطات اليهودية في شان يسوع

595- بين سلطات أورشليم الدينية لم يوجد فقط الفريسي نيقوديموس أو الوجيه يوسف الرامي على أنهما تلميذان ليسوع في الخفاء، بل وقع، لمدة طويلة، شقاقات في شأن يسوع بحيث إن القديس يوحنا يستطيع القول عنهم، عشية آلام يسوع نفسها، إن "كثيرين آمنوا به" وإن بطريقة بعيدة جدا عن الكمال (يو 12، 42). وليس في الأمر عجب إذا تبين لنا أنه، في غد العنصرة، "جمهور من الكهنة يطيعون الإيمان" (رسل 6، 7) وقام "أُناسٌ مِنَ الَّذينَ كانوا على مَذهَبِ الفِرِّيسيِّينَ ثُمَّ آمَنوا" (رسل 15، 5) لدرجة أن القديس يعققوب قال للقديس بولس: "تَرَى، أَيُّها الأَخ، كم أَلْفٍ مِنَ اليَهودِ قد آمَنوا وكُلُّهم ذو غَيرَةٍ على الشَّريعَة" (رسل 21، 20).

596- لم تكن سلطات أورشليم الدينية على كلمة واحدة في الموقف عليها أن تقفه من يسوع والفريسين هددوا من يتبعه بإخراجه من المجمع وللذين كانوا يخشون أن "يؤمن به الجميع فيوافي الرومانيون ويدمرون مقدسنا وامتنا" (يو 11، 48)، عرض قيافا رئيس الكهنة متنبيا "إن مصلحتكم تقضى بأن يموت رجل واحد عن الشعب ولا تهلك الامة بأجمعها" (يو 11، 50) وبعدما أعلن المحفل أن يسوع "يستوجب الموت" على أنه مجدف، ورأى أن ليس له حق القتل، اسلم يسوع إلى الرومانيين متهما له بإثارة الفتنة السياسية، بحيث أصبح مساوياً لبراباس المتهم "بالفتنة" (لو 23، 19). وقد عمد رؤساء الكهنة إلى تهديدات سياسية وجهوها إلى بيلاطس لكي يحكم على يسوع بالموت.

ليس اليهود مسؤولين جماعياً عن موت يسوع

597- بالنظر إلى التعقد التاريخي في محاكمة يسوع كما ظهر في النصوص الإنجيلية وأيا كانت الخطيئة الشخصية لإبطال الدعوى (يهوذا، المحفل، بيلاطس) التي لا يعرفها إلا الله، لا تجوز نسبتها إلى مسؤولية جماعية عند يهود أورشليم، مع ما رافقها من صياح شعب مهيج، ومع الملامات الجماعية التي تضمنتها الدعوات إلى الهدى بعد العنصرة فيسوع نفسه عندما غفر على الصليب، وبطرس بعده فسحا في المحل لـ "جهل" يهود أورشليم ولرؤسائهم أيضا. وبأولى حجة لا يمكن الانطلاق من صياح الشعب: "ليكن دمه علينا وعلى أبنائنا" (متى 27، 25)، الذي هو صيغة تأييد وموافقة، لمد المسؤولية إلى سائر اليهود في المكان والزمان. والكنيسة قد أعلنت في المجمع

الفاتيكاني الثاني: "إن ما اقترفته الأيدي إبان الآلام لا يمكن إسناده، في غير تمييز إلى جميع اليهود الذين عاشوا آنذاك ولا إلى اليهود العائشين في عصرنا (...) لا يجوز أن يشهر باليهود على أنهم منبوذين من الله وأنهم ملعونون كما لو كان ذلك يستنتج من الكتاب المقدس".

جميع الخطأة سببوا آلام المسيح

598– الكنيسة، في تعليم عقيدتها وفي شهادة قيسيها، لم تنس قط أن " الخطأة أنفسهم كانوا الأسباب والوسائل في كل ما عاناه الفادي الإلهي من مشاق " فانطلاقا من أن خطايانا تنال المسيح نفسه، لا تتردد الكنيسة في أن تغزوا إلى المسيحيين المسؤولية الأشد خطورة في عذاب يسوع، المسؤولية التي طالما أثقلوا بها كاهل اليهود وحدهم.

"ينبغي أن نعد مسؤولين عن هذه الجريمة الفظيعة أولئك الذين لا يزالون يسقطون في خطاياهم وبما أن آثامنا هي التي أدت بسيدنا يسوع المسيح على عذاب الصليب، فمن الثابت أن أولئك الذين ينغمسون في الفساد وفي الشر "يعيدون بأنفسهم صلب ابن الله ويشهرونه" (عب 6، 6). ويجب الإقرار بأن جريمتنا في هذه الحال أعظم من جريمة اليهود. فهم، على حد شهادة الرسول "لو عرفوا ملك المجد لما صلبوه قط" (1 كو 2، 8). أما نحن فإننا نعلن أننا نعرفه وعندما ننكره بأعمالنا نلقى عليه، على وجه ما، أيدينا القاتلة".

"وإلا ... ليسوا هم الذين صلبوه، بل أنت بالاشتراك معهم صلبته وتصلبه أيضا بتمتعك بالرذائل والآثام".

II. موت المسيح الفدائي في تصميم الخلاص الإلهي

"يسوع الذي أسلم بحسب تصميم الله المحدد"

599– موت يسوع العنيف لم يكن نتيجة الصدفة جرّاء ظروف مؤسفة. إنه في سر تصميم الله، كما يفسره القديس بطرس لليهود في خطابه الأول يوم العنصرة: "لقد أسلم بحسب تصميم الله المحدد وسابق علمه" (رسل 2، 23). فهذا الكلام الكتابي لا يعنى أن الذين "أسلموا يسوع" لم يكونوا إلا منفذين صاغرين لمخطط سابق خطه الله.

600– عند الله جميع أحيان الزمن حاضرة في حاليتها، فهو يضع تصميم "قضائه الأبدي" ويضمنه لكل إنسان جوابه الحر عن نعمته: "إنه قد أجتمع بالحقيقة، في هذه المدينة، على فتاك القدوس يسوع الذي مسحته، هيرودس وبنطيوس بيلاطس مع الأمم وشعوب إسرائيل ليضعوا ما حددت من

قبل يدك ومشورتك أن يكون" (رسل 4، 27- 28) لقد سمح الله بأعمال عماهم ليتمم تصميمه الخلاصي.

"مات من اجل خطايانا على ما في الكتب"

601- هذا التصميم الإلهي للخلاص بقتل "العبد، الصديق" أنبأ به في السابق الكتاب المقدس على انه سر فداء شامل . أي سر افتداء يحرر البشر من عبودية الخطيئة. فالقديس بولس يعلن، في اعتراف إيماني يقول إنه "تسلمه أ، المسيح مات من أجل خطايانا على ما في الكتب" (1 كو 15، 3) فموت يسوع الفدائي يتمم بنوع خاص نبوءة العبد المتألم. ويسوع نفسه عرض معنى حياته وموته على ضوء العبد المتألم وبعد قيامته أعطى تلميذي عماوس هذا التفسير للكتب ثم أعطاه للرسل أنفسهم.

"الله جعله خطيئة من أجلنا"

602- فالقديس بطرس يستطيع من ثم أن يصوغ هكذا الإيمان الرسولي في التصميم الإلهي للخلاص: "حررتم من تصرفكم الباطل الموروث من آبائكم، بدم كريم، دم المسيح، ذلك الحمل الذي لا عيب فيه ولا دنس، المعين من قبل إنشاء العالم، والمعلن في آخر الأزمان من أجلكم" (1 بط 1، 18- 20) فخطايا البشر التي تلت الخطيئة الأصلية قد عوقبت بالموت. وعندما أرسل الله ابنه الخاص في صورة عبد، صورة بشرية ساقطة ومحكوم عليها بالموت بسبب الخطيئة، "جعله خطيئة من اجلنا، هو الذي لم يعرف الخطيئة، لكي نصير نحن به بر الله" (2 كو 5، 21).

603- يسوع لم يشحب كما لو أنه ارتكب هو نفسه خطيئة، ولكن، في المحبة الفدائية التي كانت أبدا توحده مع الآب، اتخذنا، في ضياع خطيئتنا بالنسبة إلى الله، إلى حد أنه استطاع أن يقول باسمنا على الصليب: "إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟!" (مر 15، 34). وإذ قد جعله الله هكذا مسؤولا عنا نحن الخطأة، "لم يشفق على ابنه الخاص، بل أسلمه عنا جميعاً" (رو 8، 32) لكي نكون "مصالحين معه بموت ابنه" (رو 5، 10).

لله مبادرة المحبة الفادية الشاملة

604- عندما يسلم الله ابنه من أجلنا خطايانا يظهر أن تصميمه في شاننا تصميم محبة عطوف يسبق كل استحقاق: "على هذا تقوم المحبة، لا أنا نحن أحببنا الله، بل هو نفسه أحبنا وأرسل ابنه كفارة عن خطايانا" (1 يو 4، 10) "والله قد برهن على محبته لنا بأن المسيح قد مات عنا ونحن بعد خطأة".

605- وهذه المحبة بغير استثناء، وقد ذكر يسوع بذلك في ختام مثل النعجة الضائعة: "هكذا لا يريد أبوكم الذي في السماوات أن يهلك أحد من هؤلاء الصغار" (متى 18، 14) فهو يثبت أنه "يبذل نفسه فدية عن الكثيرين" (متى 20، 28)؛ وليس في هذه اللفظة الأخيرة استثناء: أنها تقارن مجموعة البشر بشخص الفادي الوحيد الذي يبذل نفسه لتخليصها. والكنيسة، بعد الرسل، تعلم أن المسيح مات من اجل جميع البشر في غير استثناء "لا يوجد، ولم يوجد، ولن يوجد إنسان لم يتألم المسيح من اجله".

III. المسيح قدم ذاته لأبيه م اجل خطايانا

كل حياة المسيح تقدمة للآب

606- ابن الله، الذي نزل من السماء لا ليعمل مشيئته بل مشيئة الآب الذي أرسله، "يقول عند دخوله العالم: (...) ها أناذا آتي (..) لأعمل يا الله بمشيئتك، (...) وبقوة هذه المشيئة قدسنا نحن بتقدمة جسد المسيح مرة لا غير" (عب 10، 5- 10) منذ لحظة التجسد الأولى اعتنق الابن تصميم الخلاص الإلهي في رسالته الفدائية "إنما طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني وأتمم عمله" (يو 4، 34). إن ذبيحة يسوع "عن خطايا العالم كله" (1 يو 2، 2) هي عبارة عن شركة محبته الأب: "أبى يحبني لأني أبذل حياتي" (يو 10، 17): "ينبغي أن يعرف العالم أنى أحب الآب وأنى أعمل بما أوصاني الآب" (يو 14، 31).

607- رغبة يسوع هذه في اعتناق تصميم أبيه في المحبة الفدائية تنعش حياته كلها، إذ أن آلامه الفدائية هي سبب تجسده: "يا أبتاه، أنقذني من هذه الساعة! ولكن لأجل هذه الساعة قد جئت" (يو 12، 27) "الكأس التي أعطاني الآب أفلا أشربها؟" (يو 18، 11) ثم على الصليب قبل أن "يتم كل شيء" (يو 19، 30) قال: "أنا عطشان" (يو 19، 28).

"حمل الله الذي يرفع خطيئة العالم"

608- بعدما قبل يوحنا المعمدان أن يعمد يسوع فيمن تعمد من الخطأة، رأى فيه وكشف حمل الله الذي يرفع خطايا العالم فهو يظهر هكذا أن يسوع هو في الوقت نفسه العبد المتألم الذي يساق صامتا إلى الذبح، ويحمل خطيئة الكثيرين. والحمل الفصحى رمز افتداء إسرائيل في الفصح الأول فكل حياة المسيح تعبر عن رسالته: أن يخدم ويبذل نفسه فداء عن الكثيرين.

يسوع يعتنق طوعًا محبة الآب الفدائية

609– عندما اعتنق يسوع في قلبه البشري محبة الآب للبشر أحبهم إلى الغاية (يو 13، 1) إذ ليس لأحد حب أعظم من أن يبذل الحياة عن أصدقائه (يو 15، 13) وهكذا أصبح ناسوته في الألم والموت الأداة الحرة والكاملة لحبه الإلهي الذي يريد خلاص البشر فقد قبل طوعًا الامه وموته حبا لأبية وللبشر الذي يريد أبوه أن يخلصهم لا أحد ينتزع الحياة منى وانما أنا ابذلها باختياري (يو 10، 18) من هنا حرية ابن الله الكاملة عندما يمضي هو بنفسه إلى الموت

في العشاء السري استبق يسوع تقدمه حياته الحرة

610– لقد عبر يسوع بطريقة سامية عن تقدمه ذاته الاختيارية في العشاء الذي تناوله مع رسله الاثني عشر في الليلة التي أسلم فيها (1 كو 11، 23) ففي عشية الامه وكان بعد حرا جعل هذا العشاء الأخير مع رسله ذكري تقدمته الاختيارية للاب من اجل خلاص البشر هذا هو جسدي الذي يبذل لأجلكم (لو 22، 19) هذا هو دمي دم العهد الجديد الذي يهرق عن الكثيرين لمغفرة الخطايا (متى 26، 28).

611– الافخارستيا التي ينشئها إذ ذاك ستكون ذكري ذبيحته ويسوع يدخل رسله في تقدمته الخاصة ويسألهم أن يواصلوا بغير انقطاع وبهذا يجعل يسوع رسله كهنة العهد الجديد أنا أقدس ذاتي لأجلهم لكي يكونوا هم أيضا مقدسين بالحق (يو 17، 19).

النزاع في جتسماني

612– كاس العهد الجديد التي استبقها يسوع في العشاء السري إذ قدم ذاته يقبلها بعد ذلك من يد أبية في نزاعة بجتسماني حيث جعل نفسه مطيعا حتى الموت (في 2، 8) ويسوع يصلي يا أبتاه أن أمكن فلتجز عني هذه الكأس (متى 26، 39) فهو يعبر عن الهول الذي يمثله الموت بالنسبة إلى طبيعته البشرية وهذه الطبيعة معده كطبيعتنا للحياة الأبدية وهي إلى ذلك بخلاف طبيعتنا بريئة تماما من الخطيئة التي تسبب الموت وهي خصوصا قد اتخذها شخص أمير الحياة الإلهي الحي وهو بقبوله في ارادته البشرية أن يتم مشيئة الآب يقبل موته على انه فدائي لكي يحمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة (1 بط 2، 24).

موت المسيح هو الذبيحة الوحيدة والنهائية

613- موت المسيح هو في الوقت نفسه الذبيحة الفصحية التي تتم فداء البشر النهائي بالحمل الذي يرفع خطيئة وذبيحة العهد الجديد التي تعيد الإنسان إلى الشركة مع الله مجرية المصالحة بينهما بالدم الذي يهرق عن الكثيرين لمغفرة الخطايا.

614- ذبيحة المسيح هذه وحيدة وهي تتم جميع الذبائح وتفوقها أنها أولا هبه من الله الآب نفسه الآب هو الذي يسلم ابنه لكي يصالحنا معه وهي في الوقت نفسه تقدمه ابن الله المتأنس الذي يقدم حياته بحرية ومحبه لأبيه بالروح القدس للتكفير عن عصياننا.

يسوع أحل طاعته محل عصياننا

615- كما جعل الكثيرون خطأة بمعصية إنسان واحد كذلك بطاعة واحد يجعل الكثيرون أبرارا (رو 5، 19) فيسوع بطاعته حتى الموت أقام الخادم المتألم بديلا ذاك الذي يقدم حياته ذبيحة تكفير إذ كان يحمل خطايا كثيرين ويبررهم بحمله آثامهم فيسوع كفر عن آثامنا ونال صفح الآب عن خطايانا.

يسوع يتم ذبيحة على الصليب

616- المحبة إلى الغاية هي التي تجعل لذبيحة المسيح قيمتها الفدائية والتعويضية والتكفيرية والتوفيقية انه قد عرفنا وأحبنا في تقدمه حياته محبة المسيح تحثنا إذ نعتبر انه إذا كان واحد قد مات عن الجميع فالجميع أيضا قد ماتوا معه (2 كو 5، 14) ما من إنسان أقدس القديسين كان بإمكانه أن يحمل خطايا جميع البشر وان يقدم ذبيحة عن الجميع فوجود شخص الابن الإلهي في المسيح ذلك الشخص الذي يفوق البشر وفي الوقت نفسه يشمل جميع أشخاص البشر والذي يقيمه رأسا للبشرية هو الذي يجعل ذبيحته الفدائية عن الجميع ممكنه.

617- والمجمع التريدنتيني يعلم انه بآلامه المقدسة على خشبة الصليب استحق لنا التبرير وقد أبرز الطابع الفريد لذبيحة المسيح على أنها علة خلاص أبدي والكنيسة توفر الصليب ترنيمة السلام عليك أيها الصليب يا رجاءنا الوحيد.

اشتراكنا في ذبيحة المسيح

618- الصليب هو الذبيحة الوحيدة للمسيح الوسيط الوحيد بين الله والبشر، ولكنه إذ كان في شخصه الإلهي المتأنس، "قد أتحد هو نفسه، على وجه ما، بكل إنسان"، فهو "يقدم لجميع البشر،

على وجه يعرفه الله، (...) إمكان اشتراكهم في السر الفصحى" إنه يدعو تلاميذه إلى أن يحملوا صليبهم ويتبعوه، إذ أنه تألم لجلنا، وأبقى لنا قدوة لنقتفي آثاره. فهو يريد أن يشرك في ذبيحته الفدائية أولئك الذين كانوا فيها أول المستفيدين. وهذا يتم على وجه كامل في شخص أمه التي أشركت في سر عذابه الفدائي إشراكاً حميماً دونه إشراك أي إنسان من البشر.

"هذه سلم الفردوس الوحيدة والحقيقة وما من سلم للصعود إلى السماء غير الصليب ".

بإيجاز

619- *"المسيح مات من أجل خطايانا على ما في الكتب" (1 كو 15، 3).*

620- *خلاصنا ثمرة مبادرة محبة الله لنا، إذ "إنه هو أحبنا وأرسل أبنه كفارة عن خطايانا" (1 يو 4، 10)، "الله هو الذي في المسيح، صالح العالم مع نفسه" (2 كو 5، 19).*

621- *يسوع قدم طوعًا نفسه لأجل خلاصنا، هذه التقدمة عبر عنها وحققها مسبقاً في العشاء الأخير: "هذا هو جسدي الذي يبذل لأجلكم" (لو 22، 19).*

622- *بهذا يقوم فداء المسيح: "أتى ليبذل نفسه فدية عن كثيرين" (متى 20، 28)، أي "ليبحث خاصته إلى الغاية" (يو 13، 1)، لكي يحرروا من تصرفهم الباطل الموروث من آبائهم.*

623- *عن يسوع، بطاعته المحبة لأبيه "حتى موت (...) الصليب" (في 2، 8) أتم الرسالة التكفيرية رسالة العبد المتألم الذي يبرر كثيرين وهو يحمل آثامهم.*

الفقرة 3

يسوع المسيح دفن

624- قاسى "الموت" حتى يكون الموت الذي قاساه مفيداً "لكل أحد بنعمة الله" (عب 2، 9) إن الله، في تصميمه الخلاصي، أقر لا أن يموت ابنه "من اجل خطايانا" (1 كو 15، 3) وحسب، بل أن "يقاسي الموت" أيضا، أي أن يعاني حال الموت، حال الانفصال بين نفسه وجسده، في المدة الممتدة ما بين موته على الصليب وقيامته. هذه الحالة للمسيح المائت هي سر القبر والانحدار إلى الجحيم. أنها سر السبت المقدس الذي جعل فيه المسيح في القبر، وأظهر راحة الله السبتية العظمى، بعد إتمام خلاص البشر الذي يجعل الكون كله في سلام.

المسيح في القبر بجسده

625- إقامة يسوع في القبر هي الرابط الحقيقي بين حالة آلام المسيح قبل الفصح وحالته الحالية في قيامته المجيدة. إنه شخص "الحي" نفسه الذي يستطيع أن يقول: "لقد كنت ميتا وها أنذا حي إلى دهر الدهور" (رؤ 1، 18):

> "هذا هو سر تدبير الله بشأن موت (ابنه) وقيامته من بين الأموات، فإنه لم يمنع الموت من أن يفصل النفس عن الجسد، على حسب نظام الطبيعة القائم، ولكنه عاد فجمعها الواحد مع الآخر بالقيامة، حتى يكون هو نفسه في شخصه مركز تلاقى الموت والحياة، موقفاً فيه انحلال الطبيعة الذي سببه الموت، وصائراً هو نفسه مبدأ اتحاد الأجزاء المنفصلة".

626- بما أن "مبدأ الحياة" الذي قتلوه هو نفسه "الحي الذي قام"، وجب أن يكون شخص ابن الله الإلهي قد بقي على اتخاذ نفسه وجسده اللذين فصلهما الموت أحدهما عن الآخر.

"إذا فالمسيح، وأن كان، لكونه إنسانا، قد خضع للموت، وانفصلت نفسه المقدسة عن جسده الأطهر، غير أن لاهوته لم ينفصل البتة عن أي منهما، أعنى لا عن نفسه ولا عن جسده واقنومه الواحد لم ينقسم بذلك إلى اقنومين لن جسد المسيح ونفسه، منذ ابتدائهما، قد نالا الوجود في أقنوم الكلمة بالطريقة عينها، وان انفصل أحدهما عن الأخر بالموت، إلا أن كلاً منهما لبث مع أقنوم الكلمة الواحد الذي به نال الوجود".

"لن تدع قدوسك يرى فساداً"

627- كان موت المسيح موتاً حقيقاً إذ وضع حداً لوجوده البشري الأرضي، ولكن بسبب الاتحاد الذي حافظ عليه شخص الابن مع جسده، لم يصبح جثة ميتة كما يصبح الآخرون، إذ "لم يكن

في وسع الموت أن يضبطه" (رسل 2، 24) ومن ثم فالقوة "الإلهية حفظت جسد المسيح من الفساد". فمن الممكن أن نقول عن المسيح إنه في الوقت نفسه "أنقطع من ارض الأحياء" (أش 53، 8)؛ وإن "جسدي سيسكن على الرجاء نفسه لأنك لن تترك نفسي في الجحيم، ولن تدع قدوسك يرى فساداً" (رسل 2، 26- 27). وقد كانت قيامة يسوع "في اليوم الثالث" (1 كو 15، 4؛ لو 24، 46) الدليل على ذلك، ولأن الفساد أيضا كان من شانه أن يظهر ابتداء من اليوم الرابع.

"مدفونون مع المسيح..."

628- العماد الذي كان التغطيس علامته الأصلية والكاملة يعنى النزول الفعلي إلى القبر للمسيحي الذي يموت للخطيئة مع المسيح في سبيل حياة جديدة: "لقد دفنا معه بالمعمودية للموت، حتى إنا، كما أقيم المسيح من بين الأموات بمجد الآب، كذلك نسلك، نحن أيضا في جدة الحياة" (رو 6، 4).

629- قاسى يسوع الموت، حتى يكون في ذلك فائدة لكل إنسان فإن ابن الله المتأنس هو الذي في الحقيقة مات ودفن".

630- في مدة إقامة المسيح في القبر بقي شخصه الإلهي ملازما لنفسه وجسده اللذين فصلهما الموت ولهذا فجسد المسيح المائت "لم ير فسادا" (رسل 13، 37).

المقال الخامس

"يسوع المسيح انحدر إلى الجحيم، في اليوم الثالث قام من الموتى"

631- "يسوع نزل إلى أسافل الأرض؛ فالذي نزل هو نفسه الذي صعد أيضا" (أف 4، 9- 10). وقانون إيمان الرسل يعترف في مادته إيمانية واحدة بانحدار المسيح إلى الجحيم وقيامته من الموتى في اليوم الثالث، لأنه في فصحه فجر الحياة من أعماق الموت.

"المسيح ابنك،
الذي عاد فصعد من الجحيم،
نشر على الجنس البشري ضياءه الصافي.
وهو يحيا ويملك إلى دهر. آمين".

الفقرة 1

المسيح انحدر إلى الجحيم

632- إثباتات العهد الجديد الكثيرة التي أوردت أن يسوع "قام من الموتى" (1 كو 15، 20)، تعنى أن يسوع، قبل القيامة، أقام في مقر الأموات هذا هو المعنى الأول الذي أعطته الكرازة الرسولية لانحدار يسوع إلى الجحيم: يسوع عرف الموت كسائر البشر والتحق بهم بنفسه في مقر الأموات. إلا أنه انحدر مخلصا، معلنا البشرى للنفوس التي كانت محتجزة فيه.

633- مقر الأموات الذي انحدر إليه المسيح يدعوه الكتاب المقدس بالجحيم "الشيول أو الهداس" لأن الموجودين فيه محرومون من رؤية الله تلك حال جميع الأموات في انتظار الفادي، سواء كانوا أشرار أو أبرارا، وهذا لا يعنى أن مصيرهم واحدا، كما يبين ذلك يسوع في مثل لعازار المسكين الذي استقبل في "أحضان إبراهيم" "هذه النفوس القديسة التي كانت تنتظر المحرر في أحضان إبراهيم، هي التي اعتقها يسوع المسيح عندما انحدر إلى الجحيم" لم ينحدر يسوع إلى الجحيم لإنقاذ الهالكين، ولا للقضاء على جهنم الهلاك، بل لإعتاق الأبرار الذين سبقوا مجيئه.

634- "لقد بشر الأموات أيضا بالإنجيل.." (1 بط 4، 6) الانحدار إلى الجحيم هو ملء إتمام بشرى الخلاص الإنجيلية إنه مرحلة رسالة يسوع المسيحانية الأخيرة، المرحلة المحصورة في الزمن،

ولكن ذات الاتساع غير المحدود في مدلولها الحقيقي لامتداد العمل الفدائي إلى جميع البشر في كل زمان وفي كل مكان، لأن جميع الذين خلصوا جعلوا مشتركين في الفداء.

635- لقد انحدر إذًا إلى أعماق الموت لكي "يسمع الأموات صوت ابن الله، والذين يسمعون يحيون" (يو 5، 25) فيسوع "مبدىء الحياة" أباد "بالموت من كان له سلطان الموت، أعنى إبليس، وأعتق "أولئك الذين كانوا، الحياة كلها، خاضعين للعبودية خوفاً من الموت" (عب 2، 14- 15) فالمسيح، وقد قام، أصبح "بيده مفاتيح الموت والجحيم" (رؤ 1، 18) و"لاسم يسوع تجثو كل ركبة مما في السماوات وعلى الأرض وتحت الأرض" (في 2، 10).

"صمت عظيم يخيم اليوم على الأرض، صمت عظيم وعزلة شديدة، صمت عظيم لن الملك ينام لقد تزلزلت الأرض وهدأت لن الله نام في الجسد ومضى يوقظ من كانوا نائمين منذ قرون (...) إنه يمضي في طلب آدم، أبينا الأول، مثل الخروف الضال. إنه يريد أن يمضي لزيارة جميع الجالسين في الظلمات وظل الموت. يمضي ليحرّر آدم وحواء من أوجاعهما، آدم في قيوده، وحواء الأسيرة معه (...) "أنا إلهك، وبسببك صرت ابنك [...] استيقظ أيها النائم، لأني لم أخلقك لكي تقيم ههنا مكبلا في الجحيم. انهض من بين الأموات، فإني حياة الأموات".

بإيجاز

***636**- بالعبارة "يسوع انحدر إلى الجحيم" قانون الإيمان يعترف أن يسوع مات حقاً وانه بموته تغلب على الموت وعلى إبليس "الذي له سلطان الموت" (عب 2، 14).*

***637**- عندما مات المسيح، انحدر، بنفسه المتحدة بالشخص الإلهي، إلى مقر الأموات. وفتح للأبرار الذين سبقوا مجيئه أبواب السماء.*

الفقرة 2

في اليوم الثالث قام من الموتى

638- "نحن نبشركم بان الوعد الذي صار لآبائنا قد حققه الله لنا نحن أولادهم إذ أقام يسوع" (رسل 13، 32- 33) قيامه المسيح هي الحقيقة القمة لإيماننا بالمسيح وهي التي اعتقَدَتْها وعاشتها الجماعة المسيحية الأولى حقيقة رئيسية وتناقلها التقليد على أنها أساسية واثبتتها وثائق العهد الجديد وكرز بها على أنها مع الصليب جزء جوهري من السر الفصحى: المسيح قام من بين الأموات ووطئ الموت بالموت ووهب الحياة للذين في القبور.

I. الحدث التاريخي والسامي

639- سر قيامه المسيح حدث حقيقي جرت له ظهورات تاريخية ثابتة يشهد بها العهد الجديد وفي نحو سنه 56 استطاع القديس بولس أن يكتب للكورنثيين "أني سلمت إليكم أولا ما قد تسلمت أنا نفسي أن المسيح قد مات من اجل خطايانا على ما في الكتب وانه قبر وانه قام في اليوم الثالث على ما في الكتب وانه تراءى لكيفا ثم للاثني عشر" (1 كو 15، 3- 4) فالرسول يتكلم هنا على تقليد القيام الحي الذي تعلمه بعد اهتدائه عند أبواب دمشق.

القبر الخالي

640- لم تطلبن بين الأموات من هو حي؟ انه ليس ههنا لكنه قد قام (لو 24، 5- 6) في إطار أحداث الفصح الأمر الأول الذي يطالعنا هو القبر الخالي ليس هو في ذاته برهانا مباشرا فمن الممكن تفسير اختفاء جسد المسيح من القبر على نحو أخر ومع ذلك فان القبر كان للجميع علامة جوهرية واكتشاف التلاميذ له كان الخطوة الأولى للوقوف على واقع القيامة تلك حال النساء القديسات أولا ثم حال بطرس التلميذ الذي كان المسيح يحبه (يو 20، 2) يؤكد انه عندما دخل إلى القبر الخالي ورأى اللفائف مطروحة هناك (يو 20، 6) رأى وامن وهذا يعنى انه رأى في خلو القبر أن غياب جسد يسوع لم يكن من الممكن عزوة إلى عمل بشري وان يسوع لم يرجع ببساطة إلى حياة أرضية كما كانت الحال بالنسبة إلى لعازار.

ترائيات القائم من الموت

641- مريم المجدلية والنساء القديسات اللواتي كن قد انتهين من تحنيط جسد يسوع وكان قد أسرع في دفنه مساء الجمعة المقدسة لحلول السبت كن أول من لقي يسوع القائم من الموت وهكذا كانت

النساء أول رسل قيامه المسيح إلى الرسل أنفسهم ثم تراءى لهم يسوع لبطرس أولا ثم للاثني عشر وآذ كان بطرس مدعوا إلى تثبيت إيمان أخوته فهو يري إذًا القائم من الموت قبلهم وبناء على شهادته تهتف الجماعة: لقد قام الرب حقا وتراءي لسمعان (لو 24، 34).

642- كل ما جري في الأيام الفصحية هذه يلزم كل واحد من الرسل ولا سيما بطرس بإنشاء العهد الجديد الذي بدا صباح الفصح وإذ كانوا شهود قيامته فإنهم يظلون حجارة بناء كنيسته وإيمان جماعة المؤمنين الأولى قائم على شهادة أناس محسوسين يعرفهم المسيحيون وأكثرهم لا يزالون يعيشون في ما بينهم شهود قيامه المسيح هؤلاء هم أولا بطرس والاثنا عشر ولكن ليسوا هم وحدهم فبولس يتكلم بوضوح عن أكثر من خمس مئة شخص تراءى لهم يسوع معا فضلا عن يعقوب وسائر الرسل.

643- أمام هذه الشهادات يستحيل تفسير قيامه المسيح خارج النظام الطبيعي وعدم الاعتراف بها على أنها حدث تاريخي وكان من الإحداث أن إيمان التلاميذ اخضع للامتحان الجذري في شان ألام معلمهم وموته على الصليب الذي كان ذلك المعلم قد سبق وأنبا به وكانت الهزة التي احتثها الآلام شديدة إلى حد أن التلاميذ (أو بعضا منهم) لم يصدقوا حالا خبز القيامة وبعيد عن أن ترينا الأناجيل جماعة تستخفها الحماسة الصوفية ترينا التلاميذ منهاري القوى واجمين (لو 24، 17) وخائفين ولهذا لم يصدقوا كلام النساء القديسات لدي رجوعهن من القبر وبدا لهم كلامهن هذيانا (لو 24، 11) وعندما تراءي يسوع للأحد عشر في مساء الفصح لامهم على عدم إيمانهم وعلي عنادهم في تصديقهم لمن رأوه قد قام من الأموات (مر 16، 14).

644- التلاميذ لا يزالون في ريب حتى أمام حقيقة يسوع القائم من الأموات إذ يبدو لهم الأمر هكذا مستحيلا: يظنون أنهم يرون روحا فكانوا بعد غير مصدقين من الفرح ذاهلين (لو 24، 41) وسيعاني توما تجربة الشك نفسها ولدى الظهور الأخير في الجليل الذي اورده متى ارتاب بعضهم (متى 28، 17) ولهذا فالفرضية التي تقول بأن القيامة قد تكون ثمرة الإيمان أو التصديق عند الرسل هي فرضية واهية فبعكس ذلك قد نجم إيمانهم بالقيامة من اختبارهم المباشر لحقيقة القائم من الموت بدعم من النعمة الإلهية.

حال الناسوت القائم من الموت عند المسيح

645- يسوع القائم من الموت يقيم مع تلاميذه علاقات مباشرة عن طريق اللمس وتقاسم الطعام بذلك إلى الاعتراف بأنه ليس روحا وينوع اخص إلى التحقق من أن الجسد القائم من الموت والذي يظهر لهم فيه هو هو نفسه الذي استشهد وصلب إذ انه لا يزال يحمل ندوب الامه إلا أن لهذا الجسد الأصيل والحقيقي أيضا ميزات الجسد الممجد الجديدة لم يعد محصورا في المكان والزمان

ولكن بإمكانه أن يكون في أي مكان واي زمان يشاء إذ أن ناسوته لم يعد مقيدا بالأرض بل أصبح في عهدة الآب الإلهية ولهذا السبب أيضا أصبح يسوع القائم من الموت مطلق الحرية في أن يظهر كما يشاء: في هيئة بستاني أو في هيئات أخرى (مر 16، 12) غير التي كان يألفها وذلك ليستثير إيمانهم.

646– لم تكن قيامه المسيح عودة إلى الحياة الأرضية كما كانت بالنسبة إلى القيامات التي أجراها قبل الفصح، ابنة يائيروس وفتى نائين، ولعازار، كانت هذه الإحداث أمورا عجائبية ولكن هؤلاء الأشخاص الذين جرت فيهم المعجزات كانوا يستعيدون بقدرة يسوع حياة أرضية عادية وأنهم سيموتون مجددا في وقت ما أما قيامه المسيح فمختلفة جوهريا فهو في جسده القائم من الموت ينتقل من حال الموت إلى حياة أخرى فوق الزمان والمكان وجسد يسوع في القيامة مملوء من قدرة الروح القدس انه يشترك في الحياة الإلهية في حال مجدة بحيث يستطيع القديس بولس أن يقول عن المسيح انه الإنسان السماوي.

القيامة في كونها حدثا ساميا

647– يا ليلة سعيدة حقا– على حد ما ورد في نشيد الفصح "لتبتهج– Exultet" أنت وحدك استطعت أن تعرفي متى خرج المسيح حيا من مقر الأموات اجل لم يكن احد شاهد عيان لحادث القيامة نفسه ولا وصفة احد الإنجيلين لم يتمكن احد من القول كيف جرى حدثها الطبيعي وفضلا عن ذلك فجوهرة الأخص أي انتقاله إلى حياة أخرى لم يكن في متناول الحواس فالقيامة في كونها حدثا ملموسا بعلامة القبر الخالي وبحقيقة لقاءات الرسل بالمسيح القائم من الموت، هي في قلب سر الإيمان في كونها تسمو على التاريخ وتفوقه ولهذا لم يظهر المسيح القائم من الموت للعالم بل لتلاميذه الذين صعدوا معه من الجليل إلى أورشليم الذين هم الآن شهوده عند الشعب (رسل 13، 31).

II. القيامة– عمل الثالوث الأقدس

648– قيامه المسيح هي حقيقة إيمانية في مونها تدخلا ساميا من الله نفسه في الخلق وفي التاريخ فيها يعمل الأقانيم الثلاثة الإلهية معا كما يظهرون ميزاتهم الخاصة لقد جرت بقدرة الآب الذي أقام (رسل 2، 24) المسيح ابنه وادخل هكذا على وجه كامل ناسوته مع جسده في الثالوث فقد كشف نهائيا عن يسوع على انه المقام بحسب روح القداسة في قدرة ابن الله بقيامته من بين الأموات (رو 1، 4) والقديس بولس يشدد على ظهور قدرة الله في عمل الروح القدس الذي أحيا ناسوت يسوع المائت ودعاة إلى حالة الربويه المجيدة.

649- أما الابن فهو يجرى قيامته الخاصة بقدرته الإلهية فيسوع يعلن انه ينبغي لابن الإنسان أن يتألم كثيرا ويموت وان يقوم بعد ذلك (بصيغة المعلوم لفعل قام) وهو يثبت في موضع أخر مصرحا ابذل حياتي لكي استرجعها أيضا فلي سلطان أن استرجعها أيضا (يو 10، 17- 18) نؤمن بان يسوع قد مات ثم قام (1 تس 4، 14).

650- الآباء يتأملون في القيامة انطلاقا من شخص المسيح الإلهي الذي ظل متحدا بنفسه وجسده اللذين انفصلا احدهما عن الأخر بالموت بوحدة الطبيعة الإلهية التي تظل ثابتة في كل من قسمَي الإنسان يعود هذان الجزءان إلى الاتّحاد وهكذا فالموت يجري بانفصال المركّب الإنساني والقيامة تجري باتّحاد الجزءين المنفصلين.

III. معنى القيامة ومدلولها الخلاصي

651- أن كان المسيح لم يقم فكرازتنا إذًا باطله وإيمانكم أيضا باطلا (1 كو 15: 14) فالقيامة هي من قبل كل شيء إثبات لكل ما عمل المسيح نفسه وعلم وجميع الحقائق حتى الأشد امتناعا منها على إدراك العقل البشري تجد تبريرها إذا كان المسيح قدم بقيامته البرهان النهائي الذي وعد به على سلطته الإلهية.

652- قيامه المسيح هي إتمام لمواعيد العهد القديم ولمواعيد يسوع نفسه إبان حياته الأرضية والتعبير على ما في الكتب يدل على أن قيامه المسيح تحقيق لهذه النبوءات.

653- حقيقة الوهة يسوع تثبتها القيامة لقد قال إذا ما رفعتم ابن البشر فعندئذ تعرفون أنى أنا هو (يو 8، 28) فقيامه المصلوب برهنت على انه هو في الحقيقة الكائن ابن الله والله نفسه وقد استطاع القديس بولس أن يعلن لليهود ونحن نبشركم بان الوعد الذي صار لآبائنا قد حققه الله لنا إذ أقام يسوع على ما هو مكتوب في المزمور الثاني: أنت ابني وأنا اليوم ولدتك (رسل 13، 32- 33) وقيامة المسيح شديدة الارتباط بسر تجسد ابن الله أنها تحقيق بحسب قصد الله الأزلي.

654- هنالك وجهان للسر الفصحي: انه بموته يحررنا من الخطيئة وبقيامه يفتح لنا المخل إلى حياة جديدة وهذه الحياة الجديدة هي أولا التبرير الذي يعيدنا إلى النعمة الله حتى أنا كما أقيم المسيح من بين الأموات كذلك نسلك نحن أيضا في جدة الحياة (رو 6، 4) وهي تقوم بالتغلب على موت الخطيئة وبالاشتراك الجديد في النعمة وهي تتم التبني لان البشر يصبحون إخوة المسيح كما يدعو يسوع نفسه تلاميذه بعد قيامته اذهبا قولا لإخوتي (متى 28، 10) إخوة لا بالطبيعة بل بموهبة النعمة لان هذا التبني يكسب اشتراكا حقيقيا في حياة الابن الوحيد الذي كشف عن ذاته بالقيامة كشفا كاملا.

655- أخيرا قيامة المسيح- والمسيح القائم نفسه- هي مبدأ وينبوع قيامتنا الآتية: "إن المسيح قد قام من بين الأموات باكورة للراقدين فكما انه في ادم يموت الجميع كذلك أيضا في المسيح سيحيا الجميع" (1 كو 15، 20- 22). وفي انتظار هذا التحقيق، يحيا المسيح القائم من الموت في قلب مؤمنيه. فيه يتذوق المسيحيون "قوات الدهر الآتي" (عب 6، 5)، وحياتهم يشدها المسيح على قلب الحياة الإلهية "لكي لا يحيا الأحياء لنفسهم في ما بعد بل للذي مات وقام لأجلهم" (2 كو 5، 15).

بإيجاز

656- *الإيمان بالقيامة يتناول حدثاً يثبته تاريخيا التلاميذ الذين لقوا في الحقيقة القائم من الموت، ويسمو سرياً أيضا في كونه دخول ناسوت المسيح في مجد الله.*

657- *القبر الخالي واللفائف المطروحة تعنى في ذاتها أن جسد المسيح أفلت من قيود الموت والفساد بقدرة الله. إنها تعد التلاميذ للقاء القائم من الموت.*

658- *المسيح، "البكر من بين الأموات" (كو 1، 18)، هو مبدأ قيامتنا الخاصة منذ الآن بتبرير نفسنا، وفي الزمن الآتي بإحياء جسدنا.*

المقال السادس

"يسوع صعد إلى السماوات، وهو جالس إلى يمين الله الآب الكلي القدرة"

659- "ومن بعد ما كلمهم الرب يسوع ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله" (مر 16، 19). فجسد المسيح مجد منذ اللحظة الأولى لقيامته كما تشهد بذلك المميزات الجديدة والفائقة الطبيعة التي يتمتع بها جسده منذ الآن فصاعدا وبغير انقطاع. ولكن في مدة الأربعين يوما التي سيأكل ويشرب فيها مع تلاميذه ببساطة الأنفة، ويعلمهم فيها شؤون الملكوت، سيبقى مجده مستورا بستار الإنسانية العادية. ظهور يسوع الأخير ينتهي بدخول ناسوته دخولاً نهائيا في المجد الإلهي الذي ترمز إليه السحابة والسماء حيث سيجلس من الآن فصاعدا عن يمين الله. وأنه سيتراءى بطريقة جد استثنائية ووحيدة لبولس "كأنما للسقط" (1 كو 15، 8) ترائيا أخيراً يجعل منه رسولاً.

660- إن ميزة المجد المحجوب لدى القائم من الموت في هذه المدة تظهر في كلامه العجيب لمريم المجدلية: "لم اصعد بعد إلى أبي، بل أمضى إلى إخوتي وقولي لهم إني صاعد إلى أبي وأبيكم، إلى إلهي وإلهكم" (يو 20، 17). فهذا يدل على اختلاف في الظهور ما بين مجد المسيح القائم من الموت ومجد المسيح الجالس عن يمين الآب. وحادث الصعود التاريخي والسامي معاً يدل على الانتقال من الواحد إلى الآخر.

661- هذه المرحلة الأخيرة تبقى شديدة الارتباط بالأولى، أي الانحدار من السماء الذي تحقق في التجسد. والذي "خرج من الآب" يستطيع وحده "العودة إلى الآب": أي المسيح."لم يصعد أحد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء، ابن البشر" (يو 3، 13). فإذا تركت الإنسانية لقواها الطبيعة لم تستطع الدخول إلى "بيت الآب" إلى حياة الله وسعادته. المسيح وحده استطاع أن يفتح للإنسان هذا الباب "بحيث يكون لنا، نحن الأعضاء، آمل اللحاق به إلى حيث سبقنا هو رأسنا ومبدأنا".

662- "وأنا متى رفعت عن الأرض اجتذبت إلى الجميع" (يو 12، 32) فالارتفاع على الصليب يعني ارتفاع الصعود إلى السماء والإنباء به. غنه بدء الصعود ويسوع المسيح الكاهن الوحيد للعهد الجديد والأزلي، لم "يدخل مقدساً صنعته الأيدي (...) بل دخل السماء بعينها ليظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا" (عب 9، 24). وفي السماء يمارس المسيح كهنوته بغير انقطاع "إذ إنه على الدوام حي ليشفع في" من "يتقربن به أي الله" (عب 7، 25). وبما أنه "حبر للخيرات الآتية" (عب 9، 11) فهو قلب الليتورجيا والفاعل الرئيسي فيها، هي التي تكرم الآب في السماوات.

633- المسيح يجلس منذ الآن فصاعداً إلى يمين الآب: "ونحن نعني بيمين الآب مجد الألوهة وشرفها حيث جلس من كان ابناً لله قبل جميع الدهور، إلها واحد الجوهر مع الآب، من بعد تجسد ومن بعدما تمجد جسده ".

644- الجلوس إلى يمين الأب يعنى افتتاح ملك الماسيا، أي تحقيق رؤيا دانيال النبي في شان ابن الإنسان: "أوتي سلطانا ومجداً وملكاً، فجميع الشعوب والأمم والألسنة يعبدونه، وسلطانه سلطان أبدى لا يزول ولكته لا ينقرض" (دا 7، 14). فمنذ هذه اللحظة، أصبح الرسل شهود "الملك الذي ليس له انقضاء".

بإيجاز

665 *- صعود المسيح يشير إلى الدخول النهائي لناسوت يسوع إلى مقر الله السماوي من حيث سيعود، المقر الذي يخفيه في هذا الوقت عن عيون البشر.*

666 *- يسوع المسيح، راش الكنيسة، يسبقنا إلى ملكوت الآب المجيد حتى نحيا نحن، أعضاء جسده، في رجاءه أن نكون يوماً معه إلى الأبد.*

667 *- يسوع المسيح، الذي دخل مرة واحدة، مقدس السماء، يشفع فينا أبداً، على أنه الوسيط الذي يضمن لنا أبداً فيض الروح القدس.*

المقال السابع
"من حيث سيأتي ليقاضي الأحياء والأموات"

I. 1. "سيعود في المجد"

المسيح يملك منذ الآن بالكنيسة ...

668- "مات المسيح وعاد حيا ليسود الأموات والأحياء" (رو 14، 9). فصعود المسيح إلى السماء يعنى اشتراكه بناسوته في قدرة الله نفسه وفي سلطانه يسوع المسيح رب: بيده كل سلطة في السماوات وعلى الأرض. وهو "فوق كل رئاسة وسلطان وقوة وسيادة"، لأن "الآب أخضع كل شيء تحت قدميه" (أف 1، 20- 22). المسيح هو سيد الكون والتاريخ. فيه يجد تاريخ الإنسان وكل الخليقة "خلاصهما"، ونهايتهما السامية.

669- والمسيح، بصفته رباً، هو أيضا رأس الكنيسة التي هي جسده. وبعد أن رفع إلى السماء ومجد، متمما هكذا رسالته إتماماً كاملاً، فهو يبقى على الأرض في كنيسته فالفداء هو مصدر السلطة التي يمارسها المسيح على الكنيسة، بقوة الروح القدس "فملك المسيح هو الآن حاضر سريا في الكنيسة"، "نواة وبدء هذا الملكوت على الأرض".

670- منذ الصعود أخذ تصميم الله يتحقق. فنحن الآن في "الساعة الأخيرة" (1 يو 2، 18). "فالأزمنة الأخيرة إذًا قد أتت بالنسبة إلينا، وتجديد العالم قد حصل على غير تراجع ووقع بكل حقيقة، في الأيام الحاضرة، ذلك بأن الكنيسة مزدانة الآن على الأرض بقداسة حقيقة وإن غير كاملة. وملك المسيح يظهر الآن حضوره بالآيات العجائبية التي ترافق إعلانه عن طريق الكنيسة".

...بانتظار أن يخضع له كل شيء

671- ملك المسيح، الحاضر الآن في كنيسته، لم يتم بعد "في قدرة ومجد عظيم" (لو 21، 27)، بمجيء الملك إلى الأرض. وهذا الملك تقاومه قوى الشر، وإن كانت قد غلبت في الأساس بفصح المسيح. فإلى أن يخضع له كل شيء، "إلى أن تتحقق السماوات الجديدة والأرض الجديدة حيث يسكن البر، تحمل الكنيسة إبان رحلتها، في أسرارها ومؤسساتها المرتبطة بهذا الزمن، صورة الدهر الزائل، وتعيش هي نفسها وسط الخلائق التي لا تني تئن الآن في أوجاع المخاض، وتنتظر تجلى أبناء الله". ولهذا يصلى المسيحيون، ولا سيما في الافخارستيا، لتسريع عودة المسيح، قائلين له: "تعال يا رب" (رؤ 22، 20).

672- المسيح أكد قبل صعوده أنه لم تأت بعد ساعة إقامة الملكوت المسيحاني المجيد الذي ينتظره إسرائيل، والذي كان من شانه أن يجلب للبشر، على حد قول الأنبياء، نظام البر النهائي

والمحبة والسلام، فالزمن الحاضر هو، بحسب الرب، زمن الروح والشهادة، ولكنه زمن أيضا موسوم بسمة الضيق (1 كو 7، 26) وامتحان الشر الذي لا يحيد عن الكنيسة، والذي يفتح صراعات الأيام الأخيرة. إنه زمن ترقب وسهر.

مجيء المسيح المجيد، رجاء إسرائيل

673- منذ الصعود أصبح مجيء المسيح في المجد قريبا، وأن لم يكن لنا "أن نعرف الأوقات التي أقرها الآب في سلطانه الخاص" (رسل 1، 7). هذا المجيء المعادي يمكنه أن يتم في أي وقت، وإن كان "مقيدا"، هو والامتحان الأخير الذي سيسبقه.

674- مجيء الماسيا المجيد معلق بكل وقت من أوقات التاريخ، إلى أن يعترف به "كل إسرائيل الذي تصلب قسم منه في "عدم الإيمان"" (رو 11، 20) بيسوع. والقديس بطرس يقول ذلك ليهود أورشليم بعد العنصرة: "اندموا وتوبوا لكي تمحى خطاياكم، فتأتى أوقات الراحة من قبل الرب، ويرسل الذي أعد لكم من قبل، المسيح يسوع الذي ينبغي أن تقبله السماء، إلى عهد تجديد كل شيء، الذي تكلم عنه الله منذ القديم على أفواه أنبيائه القديسين" (رسل 3، 19- 21). والقديس بولس يردد صداه قائلاً: "إن كان انتباذهم مصالحة للعالم، فماذا يكون قبولهم إلا حياة للأموات؟" (رو 11، 15). فدخول جمهرة اليهود في الخلاص المسيحاني، في عقب جمهرة الأمم يتيح لشعب الله أن " يحقق ملء اكتمال المسيح " (أف 4، 13)، الذي يكون فيه "الله كلا في الكل" (1 كو 15، 28).

امتحان الكنيسة الأخير

675- لابد للكنيسة، قبل مجيء المسيح، من أن تجتاز امتحانا اخيراً يزعزع إيمان كثير من المؤمنين. والاضطهاد الذي يرافق زيارته للأرض يكشف "سر الجور" في شكل تدجيل ديني يقدم للبشر حلاً ظاهراً لقضاياهم ثمنه جحود الحقيقة والتجديل الديني الأعظم هو تدجيل المسيح الدجال، أي تدجيل المسيحانية الكاذبة، حيث يمجد الإنسان نفسه في مكان الله ومسيحه المتجسد.

676- هذا التدجيل المناهض للمسيح ويرتسم في العالم كلماً ادعى الناس أن يحققوا في التاريخ الرجاء المسيحاني الذي لا يمكن أن يتم إلا بعده في الدينونة المعادية، والكنيسة نبذت هذا التزوير للملكوت التي حتى في صيغته المخففة المعروفة بالألفية، ولا سيما صيغتها السياسية كمسيحانية علمانية "فاسدة في جوهرها".

677- الكنيسة لن تدخل في مجد الملكوت إلا من خلال هذا الفصح الأخير حيث تتبع ربها في موته وفي قيامته. فالملكوت لن يتحقق إذًا بانتصار تاريخي للكنيسة يكون في تطور صاعد بل بانتصار لله على جماح الشر الأخير الذي سينزل عروسها من السماء. وانتصار الله على ثورة الشر سيتخذ شكل الدينونة الأخير لهذا العالم المتلاشي.

II. "ليقاضي الأحياء والأموات"

678- بعد الأنبياء ويوحنا المعمدان، أعلن يسوع في كرازته دينونة اليوم الآخر، حينذاك يكشف سلوك كل واحد، وسر القلوب. عند ذلك يقضى على عدم الإيمان الأثيم، الذي استخف بالنعمة التي وهبها الله، وموقف الإنسان بالنسبة إلى القريب سيكشف عن حسن استقبال النعمة والمحبة الإلهية أو رفضها. سيقول يسوع في اليوم الأخير: "إن كل ما صنعتموه إلى واحد من إخوتي هؤلاء، إلى واحد من الصغار، فإلى قد صنعتموه" (متى 25، 40).

679- المسيح سيد الحياة الأبدية، وله الحق الكامل في أن يحكم نهائيا على أعمال البشر وقلوبهم بكونه فادى العالم. لقد "أكتسب" هذا الحق بصليبه. ولهذا فالآب "فوض إلى الابن كل دينونة" (يو 5، 22). والابن لم يأت ليدين، بل ليخلص، ولكي يعطى الحياة التي فيه. ويرفض النعمة في هذه الحياة يدين كل واحد ذاته، فينال ما تستحقه أعماله، ويستطيع حتى أن يهلك نفسه إلى الأبد برفضه روح المحبة.

بإيجاز

680- *المسيح الرب يملك منذ الآن بالكنيسة، ولكن لم يخضع له بعد كل شيء في هذا العالم، ولن يتحقق انتصار ملكوت المسيح بدون أن يلاقى هجوماً أخيراً من قوات الشر.*

681- *في يوم الدينونة، عند انتهاء العالم، سيأتي المسيح في المجد ليحقق الانتصار النهائي للخير على الشر، اللذين، مثل حبة القمح والزوان، ينموان معاً على مر التاريخ.*

682- *عندما يأتي المسيح الممجد في آخر الأزمان ليقاضي الأحياء والأموات سيكشف عن استعدادات القلوب السرية، وينيل كل إنسان ما استحقته أعماله، وقبوله أو رفضه للنعمة.*

الفصل الثالث
أؤمن بالروح القدس

683- "ما من أحد يستطيع أن يقول "يسوع رب" إلا بالروح القدس" (1 كو 12، 3) "أرسل الله إلى قلوبنا روح ابنه ليصرخ: أبا، أيها الآب" (غل 4، 6). فهذه المعرفة الإيمانية غير ممكنة إلا بالروح القدس. فهو الذي يؤتى إلينا، ويبعث فينا الإيمان. وبفضل المعمودية، السر الأول من إسرار الإيمان، فالحياة، النابعة من الآب، والمقدمة لنا في الابن، تصل إلينا، بطريقة حميمة وشخصية، بالروح القدس في الكنيسة:

> المعمودية "تمنحنا نعمة الولادة الجديدة في الله الآب بوساطة ابنه في الروح القدس. فالذين يحملون روح الله هم مقودون إلى الكلمة، أي الابن؛ ولكن الابن؛ ولكن الابن يقدمهم إلى الآب، والآب يكسبهم عدم الفساد. فبدون الروح القدس إذًا لا تمكن رؤية ابن الله، وبدون الابن لا يستطيع أحد أن يقارب الآب، لأن معرفة الآب هي الابن، ومعرفة ابن الله تجرى بالروح القدس".

684- الروح القدس هو الأول، بنعمته، في يقظة إيماننا، وفي الحياة الجديدة التي هي معرفة الآب والذي أرسله، يسوع المسيح. ومع ذلك فهو الأخير في الكشف عن أقانيم الثالوث الأقدس. والقديس غريغوريوس النزينزي "اللاهوتي" يشرح هذا التدرج في نظام "التنازل الإلهي".
"العهد القديم أعلن الآب في وضوح، والابن في غموض، العهد الجديد أعلن الابن، وألمع بألوهة الروح. وهكذا أصبح للروح القدس مقر في ما بيننا، وهو ينير طريقنا إليه. وهكذا لم يكن من الحكمة، قبل الاعتراف بألوهة الآب، أن ينادى علناً بالابن، وقبل التسليم بألوهة الابن، أن يقحم الروح عبثا إضافيا، ولو كان التعبير جريئاً ... وهكذا فبخطى متعاقبة، وبالانتقال "من مجد إلى مجد" يتلألأ نور الثالوث أكثر فأكثر".

685- الإيمان بالروح القدس هو إذًا الاعتراف بان الروح القدس هو أحد أقانيم الثالوث الأقدس، الواحد الجوهر مع الآب والابن، "المعبود والممجد مع الآب والابن". ولهذا السبب عرض لسر الروح القدس الإلهي في "اللاهوت" الثالوثي. وهكذا فموضوع الروح القدس هنا بتدرج في "التدبير الإلهي".

686- الروح القدس يعمل مع الآب والابن منذ بدء تصميم خلاصنا حتى نهايته ولكنه لم يكشف، ولم يوهب، ولم يعترف به ولم يعد أقنوماً، إلا "في الأزمنة الأخيرة" التي أفتتحها تجسد الابن الفدائي وهكذا فهذا التصميم الإلهي، المحقق في المسيح، "بكر" الخليقة الجديدة ورأسها، يستطيع أن يتجسد

في البشرية بفيض الروح القدس: الكنيسة، شركة القديسين، غفران الخطايا، قيامة الجسد، الحياة الأبدية.

المقال الثامن

"أؤمن بالروح القدس

687- "ليس أحد يعرف ما في الله إلا روح الله" (1 كو 2، 11) والحال أن روحة الذي يكشفه يجعلنا نعرف المسيح كلمته كلامه الحي ولكنه لا يقول عن نفسه ما هو فالذي نطق بالأنبياء يسمعنا كلام الآب أما يسمعنا كلام الآب أما هو فلا نسمعه ولا نعرفه إلا بالحركة التي يكشف لنا فيها الكلمة ويعدنا لاستقباله في الإيمان وروح الحق الذي يكشف لنا المسيح لا يتكلم من عند نفسه مثل هذا الاحتجاب ذي الميزة الإلهية الخاصة يفسر لماذا لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه فيما أن الذين يؤمنون بالمسيح يعرفونه لأنه يقيم معهم (يو 14، 17).

688- وإذ كانت الكنيسة هي الشركة الحية لإيمان الرسل الذي تنقله فهي موضع معرفتنا للروح القدس

- في الكتب التي أوحي بها،
- في التقليد وآباء الكنيسة له شهود أبدا حاليون،
- في سلطة الكنيسة التعليمية التي يرافقها،
- في ليتورجيا الأسرار من خلال أقوالها ورموزها حيث يجعلنا الروح القدس قي شركه مع المسيح،
- في الصلاة التي يشفع لنا فيها،
- في المواهب والخدمات التي تُبنى بها الكنيسة،
- في علامات الحياة الرسولية والإرسالية،
- في شهادة القديسين حيث يظهر قداسته ويواصل عمل الخلاص.

I. الرسالة المشتركة بين الابن والروح القدس

689- هذا الذي أرسله الآب إلى قلوبنا روح ابنه هو في الحقيقة إله واحد الجوهر مع الآب والابن لا ينفصل عنهما سواء كان ذلك في حياة الثالوث الحميمة أو في موهبة محبته للعالم ولكن أن عبدت الكنيسة الثالوث الأقدس المحي الواحد الجوهر وغير المنقسم فإيمانها يعترف بتميز الأقانيم

وعندما يرسل الآب كلمته يرسل أبدا روحه: رسالة مشتركه حيث الابن والروح القدس متميزان ولكن غير منفصلين اجل أن المسيح هو الذي يظهر هو الصورة المنظورة لله غير المنظور ولكن الروح القدس هو الذي يكشفه.

690- يسوع هو مسيح ممسوح لان الروح القدس هو الدهن وكل ما يجرى انطلاقا من التجسد هو من هذا الامتلاء وأخيرا عندما تمج المسيح صار بإمكانه هو أيضا أن يرسل الروح من عند الآب إلى الذين يؤمنون به فهو يشركهم في مجده أي بالروح القدس الذي يمجده فالرسالة المشتركة سينشر عملها في الأبناء الذين تبناهم الآب في جسد ابنه ستقوم رسالة روح التبني بان تضمهم إلى المسيح وان تحييهم فيه فكرة المسحة توحي بان ليس هنالك أي بعد بين الابن والروح القدس فكما انه بين سطح الجسد ومسحة الزيت لا يعرف العقل ولا الحس أي وسيط هكذا يكون مباشرا اتصال الابن بالروح بحيث انه لا بد لمن سيتصل بالابن بالإيمان من أن يلقى أولا الزيت باللمس وهكذا فما من جزء عار من الروح القدس ولهذا فالاعتراف بسيادة الابن تجري في الروح القدس للذين يتقبلونها إذ يأتي الروح القدس من كل جهة إلى أمام الذين يقتربون بالإيمان

II. اسم الروح القدس وتسمياته ورموزه

اسم علم الروح القدس

691- روح قدس هذا اسم علم من نعبده ونمجده مع الآب والابن الكنيسة تقبلته من الرب وتعترف به في معمودية أبنائها الجدد. اللفظة روح ترجمه للفظة العبرانية روح ومعناها الأول نفس هواء ريح ويسوع يستعمل صورة الريح الحسية هذه لكي يوحي لنيقوديمس بالجدة السامية في الذي هو شخصيا نفس الله الروح الإلهي والي ذلك فروح وقدس صفتان إلهيتان يشترك فيهما الأقانيم الثلاثة ولكن بجمع هاتين اللفظتين يدل الكتاب المقدس والليتورجيا واللغة اللاهوتية على اقنوم الروح القدس الذي لا يوصف من غير التباس ممكن بالمدلولات الأخرى للفظتين "روح" و "قدس".

تسميات الروح القدس

692- يسوع عندما يعلن مجيء الروح القدس ويعد به يسميه البارقليط ومعناه حرفيا "الذي يدعى إلى قرب" (ad-vocatus / Παρακλητος) (يو 14، 16. 26؛ 15، 26؛ 16، 7) وبارقليط تترجم عادة بالمعزي إذ أن يسوع هو المعزي الأول والرب نفسه يسمي الروح القدس روح الحق.

693- وفضلا عن اسم علمه الأكثر استعمالا في أعمال الرسل والرسائل نجد عند القديس بولس التسميات التالية: روح الموعد (غل 3، 14، أف 1، 13) وروح التبني (رو 8، 15، غل 4، 6)

وروح المسيح (رو 8، 9) وروح الرب (2 كو 3، 17) وروح الله (رو 8، 9. 14؛ 15، 19؛ 1 كو 6، 11؛ 7، 40) وعند القديس بطرس روح المجد (1 بط 4، 14).

رموز الروح القدس

694- الماء: رمز الماء يعبر عن عمل الروح القدس في المعمودية إذ انه يصبح بعد استدعاء الروح القدس العلامة السرية الفاعلة في الولادة الجديدة فكما أن حبل ولادتنا الأولى جرى في الماء كذلك يعني ماء المعمودية في الحقيقة أن ولادتنا للحياة الإلهية نُعطاها في الروح القدس ولكن "إذ كنا معمدين في الروح واحد" فنحن "مسقيون من روح واحد" (1 كو 12، 13): فالروح هو إذاً شخصياً الماء الحي الذي يتفجر من المسيح المصلوب كما من ينبوعه، والذي ينفجر فينا حياة أبدية.

695- المسحة: رمز المسح بالزيت يعنى أيضا الروح القدس، إلى حد انه يصبح مرادفاً له. وهو، في التنشئة المسيحية، العلامة الأسرارية لسر التثبيت، الذي تدعوه بحق كنائس الشر "سر الميرون". ولكن، لكي ندرك كل قوة تلك المسحة، يجب الرجوع إلى المسحة الأولى التي قام بها الروح القدس: مسحة يسوع. فالمسيح (واللفظة مشتقة من العبرية "ماسيا" يعنى "المسوح" من روح الله هناك أناس "ممسوحون" من قبل الرب في العهد القديم، وبنوع خاص الملك دواد. ولكن يسوع هو الممسوح من الله بشكل فريد: فالبشرية التي اتخذها الابن هي بكاملها "ممسوحة من الروح القدس" فيسوع قد أقيم "مسيحا" بالروح القدس. وبالروح القدس حبلت مريم العذراء بيسوع وهو الذي بواسطة الملاك أعلن بيسوع مسيحا عند ولادته، وحمل سمعان على المجيء على الهيكل ليشاهد مسيح الرب وهو الذي ملأ المسيح، وقدرته هي التي كانت تخرج من المسيح لدى قيامه بأعمال شفاء وخلاص. وهو الذي أخيرا أقام يسوع من بين الأموات. ويسوع إذ ذاك، وقد أقيم بشكل كامل "مسيحا" في بشريته المنتصرة على الموت، يفيض بسخاء الروح القدس، إلى أن يكون القديسون، في اتحادهم ببشرية ابن الله، "هذا الإنسان الكامل (..) الذي يحقق ملء المسيح" (أف 4، 13): "المسيح الكلي" بحسب تعبير القديس أوغسطينوس.

696- النار غيما الماء تعنى الولادة وخصب الحياة التي يهبها الروح القدس، ترمز النار إلى قدرة أعمال الروح القدس المحولة فالنبي إيليا، الذي "قام كالنار، وكان كلامه يتوقد كالمشعل" (سير 48، 1) أنزل على ذبيحة جبل الكرمل نار السماء، وهي صورة النار الروح القدس يحول ما يلمسه ويوحنا المعمدان، "الذي سار أمام الرب بروح إيليا وقدرته" (لو 1، 17)، بشر بالمسيح معلنا أنه هو "الذي سيعمد بالروح القدس والنار" (لو 3، 16)، هذا الروح الذي سوف يقول عنه يسوع: "لقد جئت لألقى على الأرض ناراً، وكم أود لو تكون قد اضطرمت" (لو 12، 49) وبهيئة ألسنة "كأنها

من نار"، حل الروح القدس على التلاميذ في صباح العنصرة، وملأهم منه ولقد حفظ التقليد الروحي رمز النار هذا كأفصح تعبير عن عمل الروح القدس : "لا تطفئوا الروح" (1 تس 5، 19).

697- السحابة والنور. هذان الرمزان لا ينفصلان في تجليات الروح القدس. فالسحابة منذ ظهورات الله في العهد القديم، تارة مظلمة وتارة منيرة، تكشف الله الحي والمخلص، وهي تحجب سمو مجده: مع موسى على جبل سيناء، وفي خيمة الموعد، وفي أثناء المسيرة في الصحراء، ومع سليمان لدى تكريس الهيكل. فهذه الصور قد أتمها المسيح في الروح القدس. فالروح القدس هو الذي حل على مريم العذراء وظللها لتحبل بيسوع وتلده وهو الذي، على جبل التجلي، "أتى في السحابة التي ظللت" يسوع وموسى وإيليا، وبطرس ويعقوب ويوحنا. وانطلق من السحابة صوت يقول: "هذا هو ابني، مختاري، فاسمعوا له" (لو 9، 35)، والسحابة عينها هي أخيراً التي "أخذت يسوع عن عيون التلاميذ في يوم صعوده إلى السماء، والتي سوف تكشف أنه ابن البشر في مجده في يوم مجيئه الثاني".

698- الختم: هو رمز قريب من رمز المسحة. فالمسيح هو "الذي ختمه الله نفسه" (يو 6، 27) وفيه يختمنا الآب نحن أيضا. وإن صورة الختم، لكونها تدل على مفعول مسحة الروح القدس الذي لا يمحى في أسرار المعمودية والميرون والكهنوت قد استعملها بعض التراثات اللاهوتية لتعبر عن "الوسم" الذي لا يمحى الذي تطبعه تلك الأسرار التي لا يجوز تكرارها للشخص الواحد.

699- اليد: إن يسوع، بوضعه يديه، شفى المرضى وبارك الأولاد الصغار. وكما فعل هو فعل الرسل على مثاله وباسمه وأفضل من ذلك فالروح القدس إنما يعطى بوضع ايدي الرسل وتورد الرسالة إلى العبرانيين وضع الايدي في عداد "الأمور الأساسية" من تعليمها. وتلك العلامة لسكب الروح القدس بكامل قدرته، قد حفظتها الكنيسة في صلوات استدعاء الروح القدس في الأسرار.

700- الإصبع: كان يسوع "بإصبع الله يخرج الشياطين" وإن كانت شريعة الله قد كتبت على ألواح من حجر "بأصبع الله" (خر 31، 18)، فإن "رسالة المسيح" التي فوضت إلى الرسل، "قد كتبت بروح الله الحي لا في ألواح من حجر، بل في ألواح من لحم، في القلوب" (2 كو 3، 3) والنشيد "تعال أيها الروح الخالق" يبتهل إلى الروح القدس داعياً إياه "أصبع يمين الآب".

701- الحمامة في نهاية الطوفان (الذي يتعلق رمزه بالمعمودية)، عادت الحمامة التي أطلقها نوح وفى فمها ورقة زيتون خضراء، دلالة على أن الأرض صارت من جديد قابلة للسكنى. وعندما خرج المسيح من ماء معموديته، نزل الروح القدس بهيئة حمامة وحل عليه. والروح ينزل ويحل في قلب المعتمدين المطهر وفى بعض الكنائس يحفظ القربان المقدس، الزاد الإفخارستي، وفى وعاء من معدن بهيئة حمامة معلق فوق الهيكل. إن رمز الحمامة للإشارة إلى الروح القدس هو تقليدي في الفن الإيكونوغرافي المسيحي.

III. الروح وكلمة الله في زمن المواعيد

702– من البدء حتى "ملء الزمان"، ظلت في الخفاء رسالة الابن وروح الآب المشتركة ولكنها كانت تعمل ففيها هيا روح الله زمن الماسيا، وكلاهما، ولم ينكشفا بعد تماما، كانا موضوع الوعد، لكي ينتظرهما الناس ويقبلوهما لدى تجليهما، لذلك عندما تقرأ الكنيسة العهد القديم، تبحث فيه ما يريد الروح "الناطق بالأنبياء" أن يقوله لنا عن المسيح.

بلفظه "الأنبياء" يعنى إيمان الكنيسة كل الذين ألهم الروح القدس في الكرازة الحية وفى تدوين الأسفار المقدسة، سواء كان ذلك في العهد القديم أو في العهد الجديد. أما التقليد اليهودي فيميز الناموس (الأسفار الخمسة الأولى)، والأنبياء (الأسفار التي ندعوها تاريخية ونبوية، والكتب (ولا سيما الحكيمة، وبنوع خاص المزامير).

في الخلق

703– كلمة الله وروحه هما في أصل كيان وحياة كل خليقة: "للروح القدس أن يملك على الخليقة ويقدسها، لأنه غله واحد في الجوهر مع الآب والكلمة (...) إن الروح القدس هو مبدأ الحياة وله الكرامة، فإنه كان يؤيد البرايا كلها ويصونها في الآب بالابن".

704– "أما الإنسان فقد صنعه الله بكلتا يديه (أي الابن والروح القدس) (...) ورسم على الجسد المصنوع صورته الخاصة، بحيث أن حتى ما هو مرئي يحمل الهيئة الإلهية".

روح الوعد

705– الإنسان، وإن شوهته الخطيئة والموت، يبقى "على صورة الله"، على صورة الابن، ولكنه "يعوزه مجد الله"، ويعوزه "المثال" إن الوعد الذي أعطى لإبراهيم قد افتتح تدبير الخلاص، الذي في نهايته اتخذ الابن "الصورة" وأعاد إليها المثال مع الآب واهبا لها من جديد المجد، الروح المعطى الحياة".

706– لقد وعد الله إبراهيم، على خلاف كل رجاء بشري، بنسل يكون ثمرة الإيمان وقدرة الروح القدس، وفيه تتبارك جميع أمم الأرض. وهنا النسل هو المسيح الذي حقق فيض الروح القدس فيه وحدة أبناء الله المشتتين. إن الله، بالتزامه بقسم، التزم في الوقت عينه بأن يهب لنا ابنه الحبيب، وروح الموعد القدوس لفداء الشعب الذي افتتاحه الله.

في الظهورات الإلهية والناموس

707– إن الظهورات الإلهية (تجليات الله) قد أنارت طريق الوعد، من الآباء إلى موسى ويشوع حتى الرؤى التي افتتحت رسالة الأنبياء الكبار. وقد اعترف التقليد المسيحي على الدوام أن كلمة الله هو الذي كان يسمع ويروى في تلك الظهورات الإلهية. إنه الكلمة الموحى به، والذي في الوقت عينه " تظلله سحابة الروح القدس.

708– هذا النهج التربوي الإلهي ظهر بنوع خاص في عطية الناموس فقد أعطى الناموس "كمؤدب" يرشد الشعب إلى المسيح. ولكن عجزه عن خلاص الإنسان الفاقد "المثال الإلهي" ومعرفة الخطيئة التي أكسبه إياها بازدياد، أيقظا فيه رغبة الروح القدس. وتشهد على ذلك تنهدات المزامير.

في المملكة والسبي

709– كان على الناموس، وهو علامة الوعد والعهد، أن يسوس قلب الشعب الذي تكون من إيمان إبراهيم، ويسوس مؤسساته: "إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي مملكة وأمة مقدسة" (خر 19، 5– 6). ولكن بعد داود، سقط إسرائيل في تجربة أن يصير مملكة كسائر الأمم. بيد أن الملكة، موضوع الوعد الذي وعد به الله داود، ستكون عمل الروح القدس، وهي الملكوت الذي يحصل عليه الفقراء بالروح.

710– إن نسيان الناموس وعدم الأمانة للعهد قادا إلى الموت: فكان السبي، الذي هو في الظاهر إخفاق للمواعيد، ولكنه في الواقع أمانة في السر من قبل الله المخلص، وبدء تجيد موعود به، ولكن بحسب الروح كان لابد من أن يخضع شعب الله لتلك التنقية فالسبي، منذ حدوثه، يحمل في تصميم الله ظل الصليب، والبقية من الفقراء التي تعود منه هي إحدى صور الكنيسة الأكثر شفافية.

ترقب الماسيا وروحه

711– "هاءنذا آتى بالجديد" (أش 43، 19): هناك خطان نبويان يرتسمان، يتعلق أحدهما بترقب الماسيا، والآخر بالتبشير بروح جديد، ويتلاقيان في "البقية" الضئيلة، شعب الفقراء، الذي ينتظر في الرجاء "تعزية إسرائيل" "وفداء أورشليم" (لو 2، 25. 38). رأينا سابقاً كيف أتم يسوع النبوءات المتعلقة به. لذلك نقتصر هنا على تلك التي يظهر فيها الارتباط بين الماسيا وروحه.

712– إن تقاسيم وجه الماسيا المنتظر تظهر أولاً في كتاب عمانوئيل ("عندما شاهد أشعيا في الرؤيا مجد" المسيح: يو 12، 41)، ولا سيما في أش 11، 1– 2:

"ويخرج غصن من جذع يسى،

وينمى فرع من أصوله،
عليه يحل روح الرب،
روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة،
روح العلم ومخافة الرب"

713– تقاسيم الماسيا كشفتها بنوع خاص أناشيد عبد الله. وقد أنبأت تلك الأناشيد عن معنى آلام يسوع، ودلت هكذا على الطريقة التي سوف يفيض فيها الروح القدس لإحياء الكثيرين: ليس من الخارج، بل باتخاذه "صورة عبد" (في 2، 7) إنه، باتخاذه موتنا، استطاع أن يهبنا روح الحياة، الذي هو روحه الخاص.

714– لذلك استهل المسيح إعلان البشرى السعيدة لتطبيق المقطع التالي من أشعبا على نفسه (لو 4، 18– 19):

"روح الرب عليّ،
لأنه مسحني
لأبشر الفقراء
وأرسلني لأنادي للمأسورين بالتخلية،
وللعميان بالبصر،
ولأطلق المرهقين أحرارا،
وأنادي بسنة قبول عند الرب".

715– النصوص النبوية المتعلقة مباشرة بإرسال الروح القدس هي نبؤات يخاطب فيها الله قلب شعبه بلغة الوعد، مع نبرات الحب والأمانة، التي أعلن القديس بطرس تحقيقها في صباح العنصرة. فيحسب تلك الوعود، سيجدد روح الرب في "الأزمنة الأخيرة" قلوب الناس، إذ يحفر فيها شريعته الجديدة، فيجمع الشعوب المشتتة والمنقسمة ويصالحها؛ ويحول الخليقة الأولى، ويقيم الله فيها سكناه مع البشر في السلام.

716– إن شعب "الفقراء"، أولئك المتواضعين والودعاء، المستسلمين كلياً لمقاصد الله السرية، الذين ينتظرون العدل، لا من الناس، بل من الماسيا، هو في النهاية العمل الأكبر لرسالة الروح القدس الخفية في زمن المواعيد تهيئة لمجيء المسيح وجودة قلبهم، المنقى والمستنير بالروح هي التي تعبر عنها المزامير في أولئك الفقراء، هيا الروح للرب "شعبا مستعداً".

IV. روح المسيح في ملء الزمان

يوحنا السابق والنبي والمعمدان

717– "كان إنسان مرسل من الله اسمه يوحنا" (يو 1، 6) إن يوحنا قد "امتلأ من الروح القدس وهو بعد في بطن أمه" (لو 1، 15)، بوساطة المسيح نفسه الذي كانت مريم العذراء منذ فترة وجيزة قد حبلت به من الروح القدس. "وزيارة" مريم لأليصابات صارت هكذا زيارة الله نفسه التي بها افتقد شعبه.

718– يوحنا و "إيليا المزمع أن يأتي": إن نار الروح قد حلت فيه وجعلته ("كسابق") يسير أمام الذي كان آتيا في يوحنا السابق، أتم الروح القدس عمله بأن "يهيئ للرب شعبا مستعدا" (لو 1، 17).

719– يوحنا "أفضل من نبي" فيه أكمل الروح القدس "النطق بالأنبياء" لقد ختم يوحنا مجموعة الأنبياء التي افتتحها إيليا فبشر بقرب تعزية إسرائيل، إنه "صوت" المعزى الذي كان آتيا (يو 1، 23)، وعلى غرار روح الحق "فقد جاء للشهادة، ليشهد للنور" (يو 1، 7). في نظر يوحنا، الروح يتم هكذا "بحث الأنبياء" و "اشتهاء" الملائكة: "إن الذي ترى الروح ينزل ويستقر عليه، هو الذي يعمد بالروح القدس، فذلك ما قد عاينت، وأشهد أن هذا هو ابن الله (..) ها هوذا حمل الله" (يو 1، 33 –36).

720– وأخيراً مع يوحنا المعمدان يفتتح الروح القدس، بصورة مسبقة، ما سوف يحققه مع المسيح وفيه: أي أن يعيد للإنسان "المثال" الإلهي. معمودية يوحنا كانت للتوبة، أما المعمودية في الماء والروح فستكون ولادة جديدة.

"افرحي، يا ممتلئة نعمة"

721– مريم، والدة الإله الكلية القداسة والدائمة البتولية، هي أروع عمل أنجزته رسالة الابن والروح في ملء الزمان. للمرة الأولى في قصد الخلاص، وجد الآب السكنى حيث يستطيع ابنه وروحه أن يقيما بين البشر، ذلك أن روحه هو الذي هيا تلك السكنى وفى هذا المعنى رأى مرارا تقليد الكنيسة، في قراءته أجمل النصوص في الحكمة، علاقة بين تلك النصوص ومريم. فالليتورجيا ترنم لمريم وتتمثلها كأنها "عرش الحكمة". فيها تجلت أولا "عظائم الله" التي سوف يحققها الروح في المسيح والكنيسة.

722- فالروح القدس هيا مريم بنعمته، فقد كان يليق بأن تكون "ممتلئة نعمة" أم الذي فيه "يحل كل ملء اللاهوت جسديا" (كو 2، 9) فبمحض نعمة، حبل بها دون خطيئة كأوضع الخلائق والأكثر قدرة على تقبل عطية الله القدير التي تفوق الوصف. وبحق حياها الملاك جبرائيل تحية "ابنة صهيون": "افرحي" وما رفعته إلى الآب في الروح القدس في نشيدها، وهي تحمل في حشاها الابن الأزلي، إنما هو شكر شعب الله كله، أي الكنيسة.

723- وفى مريم، حقق الروح القدس قصد الله العطوف. فبالروح القدس، حبلت مريم بابن الله وولدته. وقد صارت بتوليتها الفريدة خصبا بقدرة الروح والإيمان.

724- وفى مريم، أظهر الروح القدس ابن الآب الذي صار ابن العذراء. أنها العليقة المتقدة للظهور الإلهي لقد ملأها الروح القدس فأظهرت الكلمة في تواضع جسده وعرفته للفقراء ولبواكير الأمم.

725- وفي مريم أخيرا بدا الروح القدس يشرك بالمسيح الناس موضوع حب الله العطوف مسرة الله وقد كان على الدوام المتواضعون أول الذين قبلوه الرعاة المجوس سمعان وحنة عروسا قانا والتلاميذ الأولون.

726- في ختام رسالة الروح صارت مريم المرأة حواء الجديدة أم الأحياء أم المسيح الكلي وبتلك الصفة هي حاضرة مع الاثني عشر المواظبين على الصلاة بنفس واحدة (رسل 1، 14) في فجر الأزمنة الأخيرة التي افتتحها الروح القدس في صباح العنصرة مع تجلي الكنيسة.

المسيح يسوع

727- كل رسالة الابن والروح القدس في ملء الزمان متضمنة في أن الابن هو الممسوح من روح الآب منذ تجسده يسوع هو المسيح ماسيا على هذا الضوء يجب أن يقرأ كل فصل الثاني من قانون الإيمان أن عمل المسيح بمجمله هو رسالة الابن والروح القدس المشتركة وسنقتصر هنا على ذكر ما يتعلق بوعد الروح القدس من قبل يسوع وبمنحة إياه من قبل الرب الممجد.

728- أن يسوع لم يكشف كشفا تاما الروح القدس طالما هو نفسه لم يمجد بموته وقيامته ولكنه أشار إليه شيئا فشيئا حتى في تعليمه الجماهير عندما كشف أن جسده سيكون غذاء لأجل حياة العالم وأشار إليه أيضا في حديثة مع نيقوديموس والسامرية وكل الذين كانوا يشاركون في عيد المظال وقد كلم تلاميذه عنه بصراحة في معرض الصلاة والشهادة التي سوف يتوجب عليهم أن يؤدوهما.

729- إلا أن يسوع لم يعد بمجيء الروح القدس إلا عندما حانت الساعة التي سوف يمجد فيها إذ أن موته وقيامته سيكونان تحقيق الوعد الذي أعطى للآباء أن روح الحق المعزى الاخر سيهبه الآب جوابا عن صلاة يسوع سيرسله الآب باسم يسوع سيرسله يسوع من لدن الآب لأنه ينبثق من الآب الروح القدس سيأتي سنعرفه وسيكون معنا على الدوام ويقيم معنا على الدوام ويقيم معنا سيعلمنا كل شيء ويذكرنا بكل ما قاله لنا يسوع وسيشهد له سيرشدنا إلى الحقيقة كلها وسيمجد يسوع أما العالم فسيفحمه الروح القدس بشأن الخطيئة والبر والدينونة.

730- وأخيرا أتت ساعة يسوع استودع يسوع روحه بين يدي الآب في اللحظة التي انتصر فيها على الموت بموته بعد أن أقيم من بين الأموات بمجد الآب (رو 6، 4) أعطى على الفور الروح القدس إذ نفخ في تلاميذه ومنذ تلك الساعة صارت رسالة المسيح والروح القدس رسالة الكنيسة كما أن الآب أرسلني كذلك أنا أرسلكم (يو 20، 21).

٧. 5 – الروح والكنيسة في الأزمنة الأخيرة

العنصرة

731- في يوم العنصرة (في نهاية الأسابيع الفصحية السبعة) اكتمل فصح المسيح في انسكاب الروح القدس الذي اظهر ووهب ومنح كأقنوم إلهي أن المسيح الرب من ملئه قد أفاض الروح بسخاء.

732- في ذلك اليوم اكتمل وحي الثالوث القدوس ومنذ ذلك اليوم صار الملكوت الذي بشر به المسيح مفتوحا أمام الذين يؤمنون به في وضاعة الجسد وفي الإيمان يدخلون منذ الآن في شركة الثالوث القدس بمجيئه وهو لا يزال يأتي يدخل العالم في الأزمنة الأخيرة زمان كنيسة الملكوت الذي صار ميراثنا منذ الآن ولنا يكتمل بعد: لقد نظرنا النور الحقيقي وأخذنا الروح السماوي ووجدنا الإيمان الحق فنسجد للثالوث المنقسم لأنه خلصنا.

الروح القدس- هبة الله

733- الله محبة (1 يو 4، 8. 16) والمحبة هي الهبة الأولى وهي تتضمن كل الهبات الأخرى وهذه المحبة قد أفاضها الله في قلوبنا بالروح القدس الذي أعطيناه (رو 5، 5).

734- لأننا مائتون أو على الأقل مجروحون بالخطيئة المفعول الأول لعطية المحبة هو غفران الخطية أن شركة الروح القدس (2 كو 13، 13) هي التي في الكنيسة تعيد إلى المعمدين المثال الإلهي المفقود بالخطيئة.

735– وهو يعطي إذ ذاك عربون أو بواكير ميراثنا أعنى حياة الثالوث القدوس نفسها التي تقوم على أن نحب كما أحبنا هذه المحبة (راجع المحبة في 1 كو 13) هي مبدأ الحياة الجديدة في المسيح التي صارت ممكنة لأننا نلنا قوة هي قوة الروح القدس (رسل 1، 8).

736– بقدرة الروح هذه يستطيع أولاد الله أن يحملوا ثمرا أن الذي طعمنا على الكرمة الحقيقية يعطينا أن نحمل ثمر الروح وهو المحبة والفرح والسلام وطول الأناة واللطف والصلاح والأمانة والوداعة والعفاف (غل 5، 22– 23) الروح هو حياتنا وبقدر ما ننكر ذواتنا نسلك أيضا بحسب الروح من يتحد بالروح القدس يجعله الروح القدس روحيا ويعيده إلى الفردوس ويرده إلى ملكوت السماوات والي التبني الإلهي ويهبه الثقة ليدعو الله أبا ويشترك في نعمة المسيح ويدعى ابنا للنور ويصير له نصيب في المجد الأبدي.

الروح القدس والكنيسة

737– أن رسالة المسيح والروح القدس تتحقق في الكنيسة جسد المسيح وهيكل الروح القدس هذه الرسالة المشتركة تضم من الآن فصاعدا المؤمنين بالمسيح إلى شركتهما مع الآب في الروح القدس فالروح يهيئ الناس ويستدركهم بنعمته ليجتذبهم إلى المسيح انه يظهر لهم الرب القائم ويذكرهم كلامه ويفتح ذهنهم لفهم موته وقيامته يجعل حاضرا لديهم سر المسيح وبنوع خاص في الافخارستيا ليصالحهم ويدخلهم في الشركة مع الله لكي يجعلهم يأتون بثمر كثير.

738– هكذا لا تضاف رسالة الكنيسة إلى رسالة المسيح والروح القدس بل هي سرها أنها مرسله بكل كيانها وفي جميع أعضائها لتبشر بسر شركة الثالوث القدوس وتشهد له وتحققه وتنشره (هذا سيكون موضوع المقال التالي):

نحن جميعنا الذين نالوا الروح الواحد نفسه أي الروح القدس قد انصهرنا في ما بيننا ومع الله ذلك انه مع كوننا كل بمفردة كثيرين ومع كون المسيح يجعل روح الآب وروحة الخاص يسكن في كل منا هذا الروح الواحد وغير المنقسم يعيد بذاته إلى الوحدة جميع الذين هم متميزون في ما بينهم ويجعلهم يظهرون واحدا بالذات وكما قدرة بشرية المسيح المقدسة تجعل كل الذين توجد فيهم يكونون جسدا واحدا بالطريقة عنها اعتقد أن روح الله الذي يسكن فينا الواحد وغير المنقسم يعيدهم جميعا إلى الوحدة الروحية.

739– لأن الروح القدس هو مسح المسيح، فالمسيح، رأس الجسد، هو الذي يفيضه في أعضائه ليغذيهم، ويشفيهم، وينظمهم في وظائفهم المتبادلة، ويحييهم ويرسلهم للشهادة، ويضمهم إلى تقدمة

ذاته إلى الآب وإلى شفاعته من اجل العالم كله بأسرار الكنيسة يمنح المسيح أعضاء جسده روحه القدوس والمقدس (وهذا سيكون موضوع الجزء الثاني من التعليم).

740– إن "عظائم الله" هذه، المقدمة للمؤمنين في أسرار الكنيسة، تحمل ثمارها في الحياة الجديدة، في المسيح، بحسب الروح (هذا سيكون موضوع الجزء الثالث من التعليم).

741– "الروح يعضد ضعفنا، لأنا لا نعرف كيف نصلى كما ينبغي؛ لكن الروح نفسه يشفع فينا بأنات تفوق الوصف" (رو 8، 26). الروح القدس، صانع أعمال الله، هو معلم الصلاة (هذا سيكون موضوع الجزء الرابع من التعليم).

بإيجاز

742– *"الدليل على أنكم أبناء، كون الله أرسل إلى قلوبنا روح أبنه، ليصرخ فيها أبا، أيها الآب" (غل 4، 6).*

743– *من البدء وحتى انقضاء الزمن، عندما يرسل الله ابنه، يرسل دوما روحه رسالتهما مشتركة وغير منفصلة.*

744– *في ملء الزمان، أكمل الروح القدس في مريم كل التحضيرات لمجيء المسيح في شعب الله. بعمل الروح القدس فيها، أعطى الآب العالم عمانوئيل: "الله معنا" (متى 1، 23).*

745– *ابن الله كرس مسيحا (ماسيا) بمسحه الروح القدس في تجسده.*

746– *إن يسوع، بموته وقيامته، قد أقيم ربا ومسيحا في المجد. ومن ملئه أفاض الروح القدس على الرسل والكنيسة.*

747– *الروح القدس، الذي يفيضه المسيح، الرأس، في أعضائه، يبنى الكنيسة ويحييها، ويقدسها. إنها سر اتحاد الثالوث القدوس بالبشر.*

المقال التاسع

"أؤمن بالكنيسة المقدسة الكاثوليكية"

748– "المسيح نور الشعوب: لذلك يرغب المجمع المقدس الملتئم في الروح القدس، رغبة حارة في أن يستنير جميع الناس بنور المسيح المتألق على وجه الكنيسة باعتلان الإنجيل للخليقة كلها". بهذه الأقوال افتتح" الدستور العقائدي عن الكنيسة" في المجمع الفاتيكاني الثاني. وبهذا يظهر المجمع أن العقيدة الإيمانية في أن الكنيسة تتعلق كلياً بالعقائد المتعلقة بالمسيح يسوع. فليس للكنيسة نور آخر غير نور المسيح. إنها، على حد ما جاء في الصورة المحببة إلى أباء الكنيسة، أشبه بالقمر الذي كل نوره انعكاس لنور الشمس.

749– المادة في شان الكنيسة تتعلق كلياً بالمادة في أن الروح القدس التي تسبقها "فبعد أن أظهرنا أن الروح القدس هو ينبوع ومصدر كل قداسة نعترف الآن انه هو الذي مهر الكنيسة بالقداسة. فالكنيسة، على حد تعبير الآباء، هي المكان" الذي يزهر فيه الروح.

750– الإيمان بأن الكنيسة "مقدسة" و "كاثوليكية". وأنها "واحدة" و "رسولية" (كما يضيف ذلك قانون نيقة–القسطنطينية)، لا ينفصل عن الإيمان بالله الآب والابن والروح القدس. وفى قانون الرسل نعترف بأننا نؤمن بكنيسة مقدسة، لا بالكنيسة، لكي لا نخلط بين الله وأعماله، ولكي نرجع بوضوح إلى الصلاح الإلهي جميع المواهب التي جعلها في كنيسته.

الفقرة 1

الكنيسة في قصد الله

I. أسماء الكنيسة وصورها

751– اللفظة "كنيسة" (باليونانية من الفعل أي دعا، ونادى) تعني دعوة على اجتماع؛ إنها تعنى اجتماعات الشعب، ولا سيما ما كان منها ذا طابع ديني. أنها اللفظة التي كثر استعمالها في العهد القديم اليوناني للدالة على اجتماع الشعب المختار لدى الله، ولا سيما اجتماع سيناء حيث تلقى إسرائيل الشريعة، وحيث أقامه الله شعباً له مقدساً. وجماعة المؤمنين بالمسيح الأولى عندما دعت نفسها "كنيسة" اعتبرت أنها وريثة لهذه المجموعة المختارة. وفيها "يدعو" الله شعبه من جميع أنحاء الأرض واللفظة، التي أخذت منها وتعنى "الربانية".

752– في التعبير المسيحي، اللفظة "كنيسة" تدل على المجموعة الليتورجية، كما تدل على الجماعة المحلية، أو على جماعة المؤمنين العامة. وهذه المعاني الثلاثة هي في الواقع غير منفصلة. "فالكنيسة" هي الشعب الذي يجمعه الله في العالم كله. إنها موجودة في الجماعات المحلية، وهي تتحقق كمجموعة ليتورجية، خصوصاً إفخارستية. وهي تحيا بكلمة المسيح وجسده، وهي نفسها وتصير هي نفسها هكذا جسد المسيح.

رموز الكنيسة

753– نجد في الكتاب المقدس عدداً كبيراً من الصور والرموز المترابطة التي يتكلم بها الوحي على سّر الكنيسة الذي لا يستقصى. فالصور المأخوذة من العهد القديم تؤلف تنوعات لفكرة أساسية هي فكرة "شعب الله" وفى العهد الجديد تجد جميع هذه الصور مركزاً جديداً من حيث إن المسيح يصبح "الرأس" لهذا الشعب والذي أصبح جسده. وقد تجمعت حول هذا المركز صوراً مأخوذة من حياة الرعاة أو الزراعة، أو مأخوذة من عمل البناء أو من الحياة العائلية أو الزواج.

754– "فالكنيسة هي الخطيرة التي إنما المسيح بابها الذي لا باب سواه ولابد منه وهي القطيع الذي أعلن الله من قبل انه سيكون هو راعيه، والذي يتعهد نعاجه ويغذيها . وإن يكن على رأسها رعاة بشر . هو المسيح بالذات، الراعي الصالح ورأس الرعاة الذي بذل نفسه عن نعاجه".

755– "الكنيسة هي الأرض التي يزرعها الله، وحقله؛ وفى هذا الحقل تنمو الزيتونة القديمة التي كان الآباء أصلها المبارك، والتي جرت وستجرى المصالحة بين اليهود والأمم؛ وقد زرعها الكرام السماوي كرمة مختارة الحقيقة هي المسيح الذي يعطى الحياة والخصب للأغصان، أي لنا نحن الذين بالكنيسة نثبت فيه، وبدونه لا نستطيع شيئاً".

756– "وكثيراً ما تنعت الكنيسة بأنها بناء الله؛ والرب نفسه بالحجر الذي رذله البناؤون ولكنه صار رأس الزاوية" (متى 21، 42؛ رسل 4، 11؛ 1 بط 2، 7؛ مز 118، 22). وعلى هذا الأساس بني الرسل الكنيسة، ومنه ثباتها وتلاحمها. وقد خص هذا البناء بتسميات متنوعة فهو بيت الله الذي تسكن فيه أسرته؛ وهو مسكن الله في الروح؛ وخباء الله في الناس؛ وهو بخاصة الهيكل المقدس، الممثل بالمعابد من حجارة، الذي أشاد به الآباء، وتشبهه الليتورجيا بحق بالمدينة المقدسة التي شاهدها يوحنا، في ساعة تجديد الكون، نازلة من السماء، من عند الله، "مهيأة كالعروس المزينة لعريسها" (رؤ 21، 1– 2)".

757– "وسميت الكنيسة أيضا" أورشليم العليا و "أمنا" (غل 4: 26)، ونعتت بالعروس التي لا عيب فيها للحمل الذي لا عيب فيه، التي "أحبها المسيح وأسلم ذاته لأجلها لكي يقدسها" (أف 5، 25– 26)، وأقترن بها بعهد لا ينفصم، "ويغذيها ويعتني بها" (أف 5، 29).

II. أصل الكنيسة، وإنشاؤها ورسالتها

758– لتقصّى سر الكنيسة يجدر بنا أن نتتبع أصلها أولا في قصد الثالوث القدوس وتحقيقها المرحلي في التاريخ.

قصد ولد في قلب الآب

759– "إن الآب الأزلي، بتدبير حكمته وجودته الحر الخفي، قد أبدع الكون بأسره، وقضى بأن برفع الناس إلى مستوى الشركة في حياته الإلهية" التي يدعو إليها جميع الناس في ابنه: "جميع الذين يؤمنون بالمسيح، أراد أن يدعوهم لتأليف الكنيسة المقدسة" و "أسرة الله" هذه تتألف وتتحقق مرحليا على مدى مراحل التاريخ البشري، بحسب تدبير الآب: وهكذا فالكنيسة قد "بشر بها بالرموز منذ بدء العالم، وهيئت على وجه عجيب بتاريخ شعب إسرائيل والعهد القديم؛ أنشئت في الأزمنة الأخيرة، وأعلنت بحلول الروح القدس، وستتم في المجد في اليوم الآخر".

الكنيسة . أشير إليها بالرموز منذ بدء العالم

760– "خلق العالم في سبيل الكنيسة"، على حد قول مسيحيي العصور الأولى. فقد خلق الله العالم لكي يشرك في حياته الإلهية، إشراكاً يتم "بدعوة" البشر إلى الاجتماع في المسيح، وهذه "الدعوة إلى الاجتماع" هي الكنيسة. الكنيسة هي غاية كل شيء، والأحداث الأليمة نفسها، كسقوط الملائكة، وخطيئة الإنسان، لم يسمح بها الله إلا بمثابة حالة أو وسيلة لكي يبسط كل قدرة ذراعه، كل مدى الحب الذي أراد أن يشمل به العالم:

"كما أن إرادة الله هي عمل وانها تُسمّى العالم،
كذلك قصده فإنه خلاص البشر، ويسمّى الكنيسة"

الكنيسة– مهيأة في العهد القديم

761– تجمع شعب الله يبدأ عندما تهدم خطيئة البشر مع الله وشركة الناس في ما بينهم فتجمع الكنيسة هو نوعا ما رد فعل الله على الفوضى التي أحدثتها الخطيئة وإعادة التوحيد هذه تتم سريا في داخل جميع الشعوب "في كل امة من اتقي الله وعمل البر يكون مقبولا عنده" (رسل 10، 35).

762– الإعداد البعيد لتجميع شعب الله يبدأ مع دعوة إبراهيم الذي وعده الله بأنه سيكون أنا لشعب عظيم والإعداد المباشر يبدأ مع اختيار إسرائيل شعبا لله وسيكون إسرائيل بهذا الاختيار علامة تجمع جميع الأمم في المستقبل ولكن الأنبياء يتهمون إسرائيل بنقض العهد وبسلوك مسلك البغي وهم يبشرون بعهد جديد وابدى هذا العهد الجديد أنشأه المسيح.

الكنيسة– أنشأها المسيح يسوع

763– كان على الابن أن يحقق تصميم أبيه الخلاصي في ملء الأزمنة وهذا هو داعي رسالته فالرب يسوع أنشأ الكنيسة بإعلانه البشري السعيدة أي مجيء الله الموعود به في الأسفار المقدسة منذ الدهور فلكي يتم المسيح مشيئة الآب أنشا على الأرض ملكوت المسيح حاضرا منذ الآن على وجه سري.

764– يتجلى هذا الملكوت على عيون الناس في كلام المسيح وأعماله وحضوره وتقبل كلمه المسيح هو تقبل للملكوت نفسه وبذر الملكوت وبدايته هما القطيع الصغير (لو 12، 32) من الذين كان هو نفسه راعيهم أنهم يؤلفون أسرة يسوع الحقيقية وهؤلاء الذين جمعهم هكذا حوله علمهم طريقة سلوك جديدة ولكن علمهم أيضا صلاة خاصة.

765– الرب يسوع مهر جماعته بهيكلية سوف تستمر إلى أن يتم ملء ملكوته هنالك أولا اختيار الاثني عشر وعلى رأسهم بطرس وإذ كانوا يمثلون أسباط إسرائيل الاثني عشر فهم حجارة الأساس لأورشليم الجديدة الاثنا عشر والتلاميذ الآخرون يشتركون في رسالة المسيح وسلطانه ولكن في مصيره أيضا المسيح في جميع أعماله ويهيئ كنيسته ويبنيها.

766– ولكن الكنيسة ولدت بنوع خاص من بذل المسيح الكامل لذاته في سبيل خلاصنا، مسبقاً في إقامة سر الإفخارستيا، ومتمماً على الصليب."ابتداء الكنيسة ونموها يرمز غليهما الدم والماء الخارجان من جنب يسوع المصلوب". "إذ إنه من جنب يسوع الراقد على الصليب ولد سر الكنيسة العجيب". وكما أن حواء كونت من ضلع آدم النائم كذلك الكنيسة نشأت من قلب المسيح المائت على الصليب مطعوناً بحربة.

الكنيسة . ظاهرة بالروح القدس

767- "لما أنجز العمل الذي كلف الآب ابنه تحقيقه على الأرض، أرسل الروح القدس، في يوم العنصرة، لكي يقدس الكنيسة باستمرار". عند ذلك "ظهرت الكنيسة ظهوراً علنياً أمام الجماهير وابتدأ نشر الإنجيل مع الكرازة". وبما أن الكنيسة هي "دعوة جميع الناس إلى الخلاص فهي من طبيعتها مرسلة، وقد أرسلها المسيح على جميع الأمم لتجعل منهم تلاميذ".

768- لكي يحقق الروح القدس رسالته "يجهز الكنيسة ويقودها بمختلف مواهب السلطة والمنية" و "الكنيسة، وقد جهزت بمواهب مؤسسها، وتسلك بأمانة في حفظ وصاياه في المحبة والتواضع والكفر بالذات، تسلمت رسالة الدعوة بملكوت المسيح والله، وإنشائه في جميع الأمم، فكانت على الأرض بذرة هذا الملكوت وبدأه".

الكنيسة . متممة في المجد

769- "الكنيسة (...) لن تبلغ تمامها إلا في المجد السماوي"، عند عودة المسيح المجيدة. وإلى هذا اليوم "تتقدم الكنيسة في مسيرتها بين اضطهادات العالم وتعزيات الله" وهي ههنا ترى نفسها في منفى، بعيدة عن الرب، وتصبو إلى مجيء الملكوت الكامل، "في الساعة التي ستكون فيها متحدة بملكها في المجد". وتمام الكنيسة، ومن خلالها تمام العالم في المجد لن يحصلا بغير محن كبيرة. عند ذلك فقط يجتمع عند الآب، في الكنيسة الجامعة، جميع الصديقين منذ آدم، من هابيل البار إلى آخر "مختار".

III. سر الكنيسة

770- الكنيسة في التاريخ، ولكنها في الوقت نفسه تتعالى فوق التاريخ. إننا لا نستطيع، إلا "بعيون الإيمان"، أن نرى في حقيقتها المرئية روحانية حاملة حياة إلهية.

الكنيسة . مرئية وروحانية معاً

771- "إن المسيح، الوسيط الوحيد، يقيم على هذه الأرض ويساند أبداً كنيسته المقدسة، شركة إيمان ورجاء ومحبة، كلا مرئيا يفيض به على الجميع الحقيقة والنعمة". فالكنيسة هي في الوقت نفسه:

"جمعية مجهزة بأعضاء ذوي سلطات، وجسد المسيح السري"،

"جماعة منظورة وشركة روحية"؛

"كنيسة أرضية وكنيسة غنية بنعم السماء".

هذه الأبعاد تؤلف معاً "حقيقة مركّبة ذات عنصرين بشري وإلهي".

"إنه من مميزات الكنيسة الخاصة أن تكون بشرية وإلهية معاً، منظورة وغنية بحقائق غير منظورة حارة في العمل ومنشغلة بالتأمل، حاضرة في العالم على كونها غريبة؛ بحيث إن ما هو بشري فيها موجه إلى ما هو إلهي وخاضع له؛ وما هو منظور لغير المنظور وما هو من العمل للتأمل؛ وما هو حاضر للمدينة الآتية التي نسعى إليها".

"تواضع! سمو! خباء قيدار وهيكل الله؛ مسكن أرضي وقصر سماوي! بيت من صلصال وقصر ملكي؛ جسد قابل الموت وهيكل من نور؛ موضوع ازدراء أخيراً في نظر المتكبرين وعروس المسيح! إنها سوداء ولكنها جميلة، يا بنات أورشليم، تلك التي أنحلها التعب وألم الغربة الطويلة، والتي تزدان مع ذلك بزينة العلاء ".

الكنيسة . سر اتحاد البشر بالله

772– في الكنيسة يتمم المسيح ويكشف سره الخاص على أنه غاية تدبير الله: "تلخيص كل شيء فيه" (أف 1، 10). القديس بولس يسمى اتحاد المسيح بالكنيسة "السر العظيم" (أف 5، 32). والكنيسة باتحادها بالمسيح على أنه عروسها تصبح هي نفسها سراً والقديس بولس، وقد تأمل سرها، يصبح قائلاً: "المسيح فيكم رجاء المجد" (كول 1، 27).

773– هذه الشركة للبشر مع الله في الكنيسة، "بالمحبة التي لا تسقط أبدا" (1 كو 13، 8) هي الغاية التي توجه كل ما فيها من رسائل سرية متعلقة بهذا العالم الزائل. "إن هيكليتها موجهة توجيها كاملا إلى تقديس أعضاء المسيح. والقداسة تقوم بموجب" السر العظيم "الذي تجيب ففيه العروس بهبة حبها مقابل هبة العريس". ومريم تتقدمنا جميعاً في القداسة التي هي سر الكنيسة "كعروس لا كلف فيها ولا غضن". ولهذا "فمستوى الكنيسة المريمي يسبق مستواها البطرسي".

الكنيسة . سر الخلاص الشامل

774– اللفظة اليونانية ترجمت إلى اللاتينية بلفظين وفى الشروح المتأخرة اتخذت اللفظة (...) خصوصا معنى العلامة المنظورة لحقيقة الخفية التي تدل عليها اللفظة وفى هذا المعنى يكون المسيح نفسه هو سر الخلاص الخفية التي تدل عليها اللفظة وفى هذا المعنى يكون المسيح نفسه هو سر الخلاص: "فالمسيح وحده هو السر" والعمل الخلاصي لناسوته المقدس والمقدس هو سر الخلاص الذي يظهر ويعمل في أسرار الكنيسة (التي تدعوها الكنائس الشرقية أيضا "الأسرار المقدسة"). فالأسرار السبعة هي العلامات والوسائل التي يفيض بها الروح القدس نعمة المسيح،

الذي هو الرأس، في الكنيسة التي هي جسده، وهكذا فالكنيسة تحوي وتمنح النعمة غير المنظورة التي تعنيها. وبهذا المعنى التشبيهي سميت "سرا".

775- "الكنيسة هي في المسيح بمثابة السر، أي العلامة والأداة في الاتحاد الصميم بالله ووحدة الجنس البشري برمته": غاية الكنيسة الأولى هي أن تكون سر الاتحاد الصميم بين البشر والله. ذلك أن الشركة بين البشر تتأصل في الاتحاد بالله. والكنيسة هي أيضا سر وحدة الجنس البشري. وفيها ابتدأت هذه الوحدة إذ إنها تجمع بشراً "من جميع الأمم والأعراق والشعوب واللغات" (رؤ 7، 9)؛ والكنيسة في الوقت نفسه "علامة وأداة" لتحقيق هذه الوحدة الكامل، تلك الوحدة التي من شأنها أن تأتى أيضا.

776- وإذ كانت الكنيسة سراً فهي أداة المسيح. "إنها بين يديه أداة فداء جميع البشر، "سر الخلاص الشامل"، الذي به "يظهر المسيح ويفعل محبة الله للبشر". إنها "تصميم محبة الله للبشرية المنظورة"، الذي يريد "أن يؤلف الجنس البشري كله شعباً واحدا لله، وأن يجتمع في جسد المسيح الواحد، وان يبنى هيكلا واحداً للروح القدس".

بإيجاز

***777**- اللفظة "كنيسة" تعنى "دعوة". إنها تدل على مجموعة الذين تدعوهم كلمة الله ليؤلفوا شعب الله، والذين إذا اغتذوا بجسد المسيح يصبحون هم أنفسهم جسد المسيح.*

***778**- الكنيسة هي طريق تصميم الله وغايته معاص: لقد رمز إليها في الخليقة، وهيئت في العهد القديم، وأسست بأقوال يسوع المسيح وأعماله، وحققت بصليبه الفدائي وقيامته، فظهرت سر خلاص بفيض الروح القدس. وأنها ستبلغ تمامها في المجد السماوي لمجموعة لجميع المفتدين على الأرض.*

***779**- الكنيسة منظورة وروحانية معاً، جمعية ذات سلطات وجسد المسيح السري. إنها واحدة بعنصرين بشري وإلهي. وفى هذا سرها الذي لا يتقبله إلا الإيمان.*

***780**- الكنيسة في هذا العالم سر الخلاص، والعلامة والأداة لشركة الله والبشر.*

الفقرة 2
الكنيسة– شعب الله

جسد المسيح، هيكل الروح القدس

I. الكنيسة– شعب الله

781– أن من يتقي الله ويعمل البر في كل زمان وفي كل أمه لمقبول عند الله وإنما شاء الله أن يقدس الناس ويخلصهم لا متفرقين بدون ما ترابط في ما بينهم بل أراد أن يجعلهم شعبا يعرفه في الحقيقة ويخدمه في القداسة فاختار لنفسه شعب إسرائيل شعبا وقطع معه عهدا ونشأة فشيئا مظهرا له نفسه ومقاصده في غضون تاريخية ومقدسا إياه لنفسه بيد أن هذا كله كان على سبيل التهيئة والرمز للعهد الجديد الكامل الذي سيبرم في المسيح فهذا العهد الجديد هو العهد الذي ابرمه المسيح العهد الجديد بدمه داعيا اليهود والأمم ليجعل منهم شعبا يجتمع في الوحدة لا يحسب الجسد بل بحسب الروح

خصائص شعب الله

782– لشعب الله خصائص تميزه تمييزا دقيقا مما في التاريخ من مجتمعات دينية وعرقية وسياسية وثقافية:

– انه شعب الله: ليس الله ملكا خاصا لأي شعب ولكنه اقتنى شعبا ممن لم يكونوا قبلا شعبا جيل مختار وكهنوت ملوكي وأمه مقدسة (ا بط 2، 9).

– يصير الإنسان عضوا في هذا الشعب لا بالولادة الطبيعية ولكن بالولادة من فوق بالماء والروح (يو 3، 3– 5) أي بالإيمان بالمسيح وبالمعمودية.

– لهذا الشعب رئيس رأس هو يسوع المسيح الممسوح، الماسيا لان المسحة الواحدة الروح القدس تأتي من الرأس في الجسد انه الشعب المسيحاني.

– حال هذا الشعب حال الكرامة وحرية أبناء الله في قلوبهم بسكن الروح القدس سكناه في هيكلة.

– شريعته الوصية الجديدة أن يجب كما أحبنا المسيح نفسه أنها شريعة الروح القدس الجديدة.

– رسالته أن يكون ملح الأرض ونور العالم وهو للجنس البشرية كله نواة وحدة ورجاء وخلاص بالغ الفعالية.

– مصيره أخيرا هو ملكوت الله الذي بدأه الله نفسه على الأرض ملكوت يجب أن يمتد أكثر فأكثر إلى أن يتمه الله نفسه في أخر الأزمان.

شعب كهنوتي نبوي وملكي

783– يسوع المسيح هو الذي مسحة الآب بالروح القدس وأقامه كاهنا ونبيا وملكا وشعب الله كله يشترك في وظائف المسيح الثلاث هذه ويتحمل مسؤوليات الرسالة والخدمة التي تنشا عنها.

784– بدخول الإنسان في شعب الله بالإيمان والمعمودية يصبح شريكا في دعوة هذا الشعب الواحدة في دعوته الكهنوتية أن المسيح الرب الحبر المأخوذ من بين الناس قد جعل من الشعب الجديد ملكوتا وكهنة لإلهه وأبية ذلك أن المعمدين قد تكرسوا بالميلاد الثاني ومسحة الروح القدس لكي يكونوا مسكنا روحيا وكهنوتا مقدسا.

785– وان شعب الله المقدس يشترك أيضا في وظيفة المسيح النبوية وهو على وجهه خاص بحس الإيمان الفائق الطبيعة الذي هو حس الشعب بكامله علمانيين وذوي سلطة عندما يتمسك تمسكا ثابتا بالإيمان الذي سلم للقديسين دفعة واحدة ويتعمق في فهمة ويصبح شاهدا للمسيح في وسط هذا العالم.

786– وشعب الله يشترك أخيرا في وظيفة المسيح الملكية فالمسيح يمارس سلطانه الملكي عندما يجتذب إليه جميع البشر بموته وقيامته المسيح ملك العالم وربه جعل نفسه خادما للجميع إذ انه لم يأت لكي يخدم ويبذل نفسه فداء عن الكثيرين (متى 20، 28) في عرف المسيحي الملك هو خدمة المسيح ولا سيما في الفقراء والمتألمين الذين ترى فيهم الكنيسة صورة مؤسسها الفقير المتألم وشعب الله يحقق كرامته الملكية عندما يحيا وفقا لهذه الدعوة اعني الخدمة مع المسيح " أن إشارة الصليب تجعل المتجددي الولادة في المسيح ملوكا ومسحة الروح القدس تكرسهم كهنة بحيث أن جميع المسيحيين الروحيين والسالكين على سنن عقولهم يعدون أنفسهم أعضاء هذا الجيل الملوكي ومشاركين في وظيفة الكهنوت باستثناء خدمة وظيفتنا الخاصة فأي شيء بهذه الملكوية للنفس عندما تحكم جسدها في الخضوع لله ؟ وأي شيء بهذه الكهنوتية عندما تكرس للرب ضميرا طاهرا وتقدم على هيكل قلبها ذبائح البر الخالية من الدنس.

II. الكنيسة جسد المسيح

الكنيسة شركة مع يسوع

787– منذ البداية أشرك يسوع تلاميذه في حياته لقد كشف لهم عن سر الملكوت وجعل لهم نصيبا في رسالته وفرحة وآلامه ويسوع يتحدث عن شركة حميمة أعمق بينه من سيتبعونه اثبتوا في وأنا

فيكم أنا الكرمة وأنتم الأغصان (يو 15، 4– 5) وهو يبشر بشركه سرية وحقيقية بين جسده وجسدنا من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت في وأنا فيه (يو 6، 56).

788– عندما حرم التلاميذ من حضور يسوع المنظور لم يدعهم يسوع أيتاما فقد وعدهم بان يبقى معهم إلى أخر الأزمان وأرسل لهم روحة وقد أصبحت الشركة مع يسوع بسبب ذلك اشد وأعمق نوعا ما أحل روحه على أخوته الذين دعاهم من جميع الأمم فجعلهم جسدا سريا له.

789– تشبيه الكنيسة بالجسد يلقي ضوءا على العلاقة الحميمة بين الكنيسة والمسيح فليست هي مجمعة حوله وحسب انه موحدة فيه في جسده فثلاثة وجوه للكنيسة– جسد المسيح يجب تمييزها وحدة جميع الأعضاء في ما بينهم عن طريق اتحادهم بالمسيح المسيح رأس الجسد الكنيسة عروس المسيح.

جسد واحد

790– المؤمنون الذين يستجيبون لكلمة الله ويصبحون أعضاء جسد المسيح يصبحون متحدين بالمسيح اتحادا وثيقا في هذا الجسد تنتشر حياة المسيح في المؤمنين الذين بالأسرار يتحدون اتحادا سريا وحقيقيا بالمسيح المتألم والممجد وهذا يصح بنوع خاص في المعمودية التي بها نتحد بموت المسيح وقيامه وفي الافخارستيا التي بها نشترك اشتراكا حقيقيا في جسد المسيح ونرتفع إلى الشركة معه وفي ما بيننا.

791– وحدة الجسد لا تلغي تنوع الأعضاء ففي عمل بناء جسد المسيح تتنوع الأعضاء والوظائف فانه واحد الروح الذي يوزع مواهبه بحسب غناه ومستلزمات الخدم لفائدة الكنيسة ووحدة الجسد السري تبعث المحبة وتنشطها بين المؤمنين

"وهكذا فغن تألم عضو تألمت الأعضاء كلها معه، وإذا أكرم عضو فرحت الأعضاء كلها معه" وأخيراً فوحدة الجسد السري تتغلب على جميع انقسامات البشر: "فأنتم الذين بالمسيح اعتمدتم قد لبستم المسيح؛ فليس يهودي ولا يوناني، وليس عبد ولا حر؛ ليس ذكر ولا أنثى، لأنكم جميعكم واحد في المسيح يسوع" (غل 3، 27– 28).

"المسيح رأس هذا الجسد"

792– المسيح "رأس الجسد الذي هو الكنيسة" (كول 1، 18). إنه مبدأ الخليقة والفداء. وغذ رفع في مجد الآب فهو "الأول في كل شيء" (كول 1، 18)، ولا سيما في الكنيسة التي سيبسط بها ملكوته على كل شيء.

793– إنه يضمنا إلى فصحه: على جميع الأعضاء أن يعملوا على التشبه به "إلى أن يتصور المسيح فيهم" (غل 4، 19). "من أجل ذلك أشركنا في أسرار حياته (..) وإننا نشترك في آلامه اشتراك الجسد في الرأس، متألمين معه لنتمجد معه".

794– وهو يتدبر نمونا: فلكي ينمينا رأسنا المسيح إليه، يعد في جسده الكنيسة المواهب والخدم التي يساعد بها بعضنا بعضاً في طريق الخلاص.

795– المسيح والكنيسة هما إذًا "المسيح بكامله" (Christus totus). فالكنيسة واحدة مع المسيح. وللقديسين إدراك عميق لهذه الوحدة:

"لنغبط أنفسنا إذًا ونرفع الشكر لكوننا صرنا، لا مسيحيين وحسب، بل المسيح نفسه. هل تدركون، يا أخوتي، النعمة التي منحنا إياها الله عندما منحنا المسيح رأسا؟ تعجبوا وابتهجوا، فقد أصبحنا المسيح. وهكذا فيما أنه الرأس ونحن الأعضاء، فالإنسان الكامل هو وحن (..) ملء المسيح هو الرأس والأعضاء؛ وما معنى: الرأس والأعضاء؟ المسيح والكنيسة".

"إن فادينا اظهر ذاته شخصاً واحداً هو والكنيسة التي اتخذها".

"رأس وأعضاء، شخص واحد سرى إن صح التعبير".

كلمة للقديسة جان دارك موجهة إلى القضاة تلخص عقيدة الملافنة القديسين وتعبر عن فكر المؤمن البسيط: "يسوع المسيح والكنيسة، رأيي أنهما واحد، وما من صعوبة في ذلك".

الكنيسة هي عروس المسيح

796– وحدة المسيح والكنيسة، الرأس وأعضاء الجسد، تتضمن أيضا تميز الاثنين في علاقة شخصية. وكثيراً ما يعبر عن هذا الوجه بصورة الزوج والزوجة. وموضوع المسيح عريس الكنيسة هيأه الأنبياء وبشر به يوحنا المعمدان. والسيد نفسه دل على ذاته بلفظه "العريس" (مر 2، 19). والرسول يقدم الكنيسة وكل مؤمن، عضو جسده، على أنها عروس "مخطوبة" للمسيح الرب بحيث لا تكون معه إلا روحاً واحدا. إنها العروس الطاهرة للحمل الطاهر التي أحبها المسيح، والتي لأجلها سلم نفسه "لكي يقدسها" (أف 5، 26)، واتخذها شريكة له بعهد أبدى، والتي لا يكف عن العناية بها كجسد له خاص.

" هذا هو المسيح بكامله، رأساً وجسداً، واحداً مؤلّفاً من كِثرة. سواءٌ كان الرأس متكلّماً، أو كانت الأعضاء، فالمسيحُ هو المتكلّم. يتكلّم رأساً أو جسداً. بحسب ما كُتب: "يصيران كلاهما جسداً واحداً. إن هذا لسرٌّ عظيم. أقول هذا بالنسبة إلى المسيح والكنيسة (أف 5، 31– 32).

والرب نفسه يقول في الإنجيل: "فليسا هما اثنين بعد ولكنهما جسدا واحدا" (متى 19، 6). وهكذا نرى شخصين مختلفين، إلا أنهما واحد في عناقهما الزوجي. (...) إنه "زوج" من حيث الرأس، و "زوجة" من حيث الجسد".

III. الكنيسة . هيكل الروح القدس

797– "الروح القدس هو لأعضاء المسيح، لجسد المسيح، أي الكنيسة، ما هي روحنا أي نفسنا لأعضائنا". "فإلى روح المسيح، كمبدأ خفي، يجب إرجاع ترابط جميع أقسام الجسد في ما بينها، وفي ما بينها وبين رأسها الأعلى، إذ عن هذا الروح يقيم كاملاً في الرأس، وكاملاً في الجسد، وكاملاً في كل عضو من أعضائه" الروح القدس يجعل من الكنيسة "هيكل الله الحي" (2 كو 6، 16).

"لقد أودعت الكنيسة نفسها موهبة الله (..) وفيها جعلت الشركة مع المسيح، أي الروح القدس، عربون عدم الفساد، ورسوخ، وسلم ارتقائها إلى الله (..) فحيث تكونن الكنيسة يكون روح الله؛ وحيث يكون روح الله تكون الكنيسة وكل نعمة".

798– الروح القدس هو "مبدأ كل عمل حيوي وخلاصي في كل جزء من أجزاء الجسد" إنه يعمل بطرائق متعددة على بناء الجسد كله في المحبة: بكلمة الله "القادرة أن تبنى البناء" (رسل 20، 32)، وبالمعمودية التي يكون بها جسد المسيح؛ وبالأسرار التي تنمى أعضاء المسيح وتقدم لها الشفاء؛ وبالنعمة الموهوبة للرسل والتي لها محل الصدارة بين مواهبه؛ وبالفضائل التي تحمل على سلوك طريق الصلاح؛ وأخيراً بالنعم الخاصة المتعددة (المدعوة "مواهب لدنية") التي يجعل بها المؤمنين "قادرين على تحمل المسؤوليات والوظائف المختلفة التي تساعد على تجديد الكنيسة وزيادة بنائها.

المواهب اللدنية

799– المواهب اللدنية، سواء كانت خارقة العادة أو بسيطة ومتواضعة، هي نعم من الروح القدس ذات فائدة كنسية مباشرة أو غير مباشرة، وموجهة إلى بناء الكنيسة، وإلى خير البشر وسد حاجات العالم.

800– يجب على من ينال المواهب اللدنية وعلى جميع أعضاء الكنيسة أن يتقبلوها بشكر. إنها ثروة نعم عجيبة للحيوية الرسولية، ولقداسة جسد المسيح كله؛ على أن تكون تلك المواهب صادرة

في الحقيقة عن الروح القدس، وان يكون العمل بها موافقا تمام الموافقة لدوافع هذا الروح نفسه الحقيقة، أي بحسب المحبة، المقياس الحقيقي لهذه المواهب.

801- بهذا المعنى تظهر الحاجة الدائمة إلى تميز المواهب. ما من موهبة تعفى من الرجوع إلى رعاة الكنيسة والخضوع لهم. "فإليهم بنوع خاص يعود، لا إطفاء الروح، بل اختبار كل شيء لاختيار ما هو صالح"، لكي تتضافر جميع المواهب، في تنوعها وتكاملها، في سبيل "الخير العام" (1 كو 12، 7).

بإيجاز

802- *"يسوع المسيح بذل نفسه لجلنا ليفدينا من كل إثم ويظهر لنفسه شعبا خاصاً" (تي 2، 14).*

803- *"أما أنتم فجيل مختار وكهنوت ملوكي وأمة مقدسة وشعب مقتنى" (1 بط 2، 9).*

804- *يدخل الإنسان في شعب الله بالإيمان والمعمودية. "جميع الناس مدعوون لأن يكونوا من شعب الله الجديد" حتى "يصبح البشر، في المسيح، أسرة واحدة وشعب الله الواحد".*

805- *الكنيسة جسد المسيح. بالروح وعمله في الأسرار، ولا سيما الإفخارستيا، يؤلف المسيح، الذي مات وقام، أسرة على أنها جسده.*

806- *في وحدة هذا الجسد أعضاء ووظائف مختلفة. والأعضاء جميعهم مترابطون في ما بينهم، وهم مرتبطون على وجه خاص بالمتألمين، والفقراء والمضطهدين.*

806- *في وحدة هذا الجسد أعضاء ووظائف مختلفة. والأعضاء جميعهم مترابطون في ما بينهم، وهم مرتبطون على وجه خاص بالمتألمين، والفقراء والمضطهدين.*

807- *والكنيسة هي هذا الجسد الذي رأسه المسيح: إنها تحيا منه، وفيه، ولأجله؛ وهو يحيا معها وفيها.*

808- *الكنيسة عروس المسيح: أحبها وبذل نفسه لأجلها، وطهرها بدمه؛ وجعل منها أما خصبة لجميع أبناء الله.*

809- *الكنيسة هيكل الروح القدس. الروح هو بمثابة روح الجسد السري، ومبدأ حياته، ووحدته في التنوع، وغنى عطاياه ومواهبه.*

810- *هكذا تبدو الكنيسة الجامعة، "كشعب يستمد وحدته من وحدة الآب والابن والروح القدس".*

الفقرة 3

الكنيسة واحدة، مقدسة، كاثوليكية، ورسولية

811- "تلك هي كنيسة المسيح، التي نعترف في قانون الإيمان بأنها واحدة، مقدسة، كاثوليكية ورسولية. هذه الصفات الأربع، المترابطة ترابطاً غير قابل الانفصام تدل على خصائص جوهرية في الكنيسة وفى رسالتها. والكنيسة لم تحصل عليها من ذاتها؛ فالمسيح هو الذي، بالروح القدس، يهب كنيسته أن تكون واحدة مقدسة، كاثوليكية ورسولية، وهو الذي يدعوها إلى تحقيق كل واحدة من هذه الصفات".

812- الإيمان وحده يستطيع أن يعرف أن الكنيسة تستقى هذه الخصائص من ينبوعها الإلهي. إلا أن الظهورات التاريخية لهذه الخصائص هي علامات تخاطب أيضا العقل البشري بوضوح. والمجمع الأول يذكر "أن الكنيسة، بسبب قداستها ووحدتها الكاثوليكية، وثباتها الغلاب، هي نفسها عامل عظيم ومتواصل، وبرهان دامغ على رسالتها الإلهية".

I. الكنيسة واحدة

"سر وحدة الكنيسة المقدس"

813- الكنيسة واحدة من ينبوعها: "مثال هذا السر الأسمى ومبدأه في وحدة الإله الواحد، الآب والابن والروح القدس، في ثالوثية الأقانيم". والكنيسة واحدة من مؤسسها: "لأن الابن المتجسد نفسه قد أصلح بصليبه ما بين جميع البشر، وأعاد وحدة الجميع من شعب واحد وجسد واحد" والكنيسة واحدة من "روحها": فالروح القدس الذي يسكن في المؤمنين والذي يمل ويسوس الكنيسة كلها، يحقق شركة المؤمنين هذه العجيبة، ويوحدهم توحيداً حميماً في المسيح، بحيث يكون مبدأ وحدة الكنيسة "فمن جوهر الكنيسة إذًا أن تكون واحدة".

> "يا له من سر عجيب! آب واحد للكون، وكلمة واحد للكون، وكذلك روح قدس واحد، هو هو في كل مكان. وعذراء واحدة صارت أما، ويطيب لي أن أسميها الكنيسة".

814- منذ البدء تظهر هذه الكنيسة الواحدة في كثير من التنوع الذي يأتيها من تنوع مواهب الله ومن تعدد الأشخاص الذي يتقبلون تلك المواهب. في وحدة شعب الله تتجمع الشعوب والثقافات المختلفة. يوجد بين أعضاء الكنيسة تنوع في المواهب والوظائف، والحالات، وطرائق العيش؛ "ففي داخل شركة الكنيسة توجد شرعا كنائس خاصة تتمتع بتقاليد خاصة" وهذا الغنى في التنوع لا

يعارض وحدة الكنيسة. إلا أن الخطيئة أعباء عواقبها تهدد موهبة الوحدة تهديدا متواصلا. ولهذا يحرض الرسول على "حفظ وحدة الروح برباط السلام" (أف 4، 3).

815- ما هي روابط الوحدة هذه؟ فوق جميع هذه البسوا المحبة التي هي رباط الكمال" (كول 3، 14). ولكن وحدة الكنيسة في مسيرتها تحافظ عليها أيضا روابط شركة منظورة:

الاعتراف بإيمان واحد منقول عن الرسل؛

الاحتفال المشترك بالعبادة الإلهية، ولا سيما الأسرار ؛

التعاقب الرسولي بسر الكهنوت، محافظاً على الوفاق الأخوي في أسرة الله.

816- "كنيسة المسيح الواحدة (..) هي تلك التي شملها مخلصنا بعد قيامته إلى بطرس لكي يكون لها راعياً، والتي أناط ببطرس وسائر الرسل أمر نشرها وقيادتها (..). هذه الكنيسة التي أنشئت نظمت كمجتمع في هذا العالم إنما تستمر في الكنيسة الكاثوليكية التي يسوها خليفة بطرس والأساقفة الذين على الشركة معه".

قرار المجمع الفاتيكاني الثاني في موضوع الحركة المسكونية يصرح أنه "بكنيسة المسيح الكاثوليكية وحدها، التي هي وسيلة عامة للخلاص، يمكن الحصول على ملء وسائل الخلاص؛ فإن الهيئة الرسولية التي بطرس رأسها هي وحدها، بحسب إيماننا، قد أؤتمنت على جميع غنى العهد الجديد، لتكون على الأرض جسداً واحداً للمسيح الذي ينبغي أن يندمج به ملء الاندماج جميع الذين أمسوا من شعب الله".

جراح الوحدة

817- "في كنيسة الله هذه الواحدة ظهر منذ البدء بعض انقسامات استنكرها الرسول بشدة كشيء يستوجب الشجب، وفى غضون القرون اللاحقة وقعت انشقاقات أشد خطورة، وانفصلت طوائف ذات بال عن شركة الكنيسة الكاثوليكية التامة بذنب أفراد أحيانا من هذا الفريق وهذا الفريق الآخر" والانفصلات التي تجرح وحدة جسد المسيح (ومرجعها إلى الهرطقة، والجحود، والانشقاق) لا تجرى إلا بخطيئة البشر:

"حيث توجد الخطيئة يوجد التعدد، والانشقاق، والهرطقة، والنزاع؛ ولكن حيث توجد الفضيلة توجد الوحدة، والاتحاد الذي كان يجعل من جميع المؤمنين جسداً واحداً وروحا واحدة".

818- إن الذين يولدون اليوم في الطوائف الناشئة من الانشقاقات و "يحيون من الإيمان بالمسيح لا يمكن أن يطالبوا بخطيئة انفصال، لذلك تشملهم الكنيسة الكاثوليكية إخوة في الرب".

819- وإلى ذلك "فعناصر قداسة وحقيقة كثيرة" توجد خارج الحدود المنظورة للكنيسة الكاثوليكية: "كلمة الله المكتوبة، وحياة النعمة، والإيمان، والرجاء، والمحبة، ومواهب أخرى داخلية للروح القدس، وعناصر أخرى منظورة" وروح المسيح يستخدم هذه لكنائس والجماعات الكنيسة كوسائل خلاص تأتى قوتها من ملء النعمة والحقيقة الذي أئتمن المسيح الكنيسة الكاثوليكية عليه. كل هذه الخبرات تأتى من المسيح وتقود إليه، وتدعو في ذاتها إلى "الوحدة الكاثوليكية".

نحو الوحدة

820- الوحدة "آتاها المسيح كنيسته منذ البدء. نؤمن أنها قائمة في الكنيسة الكاثوليكية ولا يمكن أن تزول، وتأمل أنها ستظل فيها في نمو مطرد يوما بعد يوم إلى منتهى الدهر" المسيح يمنح دائما كنيسته موهبة الوحدة، ولكن على الكنيسة أن تصلى دائماً وتعمل بلا انقطاع للحفاظ على الوحدة التي يريدها لها المسيح، وأن تقويها وتكملها. ولهذا صلى يسوع نفسه في ساعة آلامه، وهو لا يتوقف عن الصلاة إلى الآب لأجل وحدة تلاميذه: "ليكونوا بأجمعهم واحداً كما أنك أنت أرسلتني" (يو 17، 21). إن الرغبة في العودة إلى وحدة جميع المسيحيين هي موهبة من المسيح ودعوة من الروح القدس.

821- للإجابة الصحيحة عن تلك الدعوة لابد من:

. تجدد متواصل للكنيسة في أمانة أكبر لدعوتها. وهذا التجدد هو من اختصاص الحركة نحو الوحدة؛

. توبة القلب "في سبيل الحياة حياة أنقى بحسب الإنجيل"، إذا إن خيانة الأعضاء لموهبة المسيح هي التي تسبب الانقسامات.

. الصلاة المشتركة "إذ إن التجدد في الباطن والقداسة في السيرة، متجددين بالصلوات الجمهورية والفردية لأجل الوحدة بين المسيحيين، يجب أن يعدا بمثابة الروح لكل حركة مسكونية، وأن يسميا بحق "المسكونية الروحية"؛

. التعارف الأخوي المتبادل

. التنشئة المسكونية للمؤمنين، ولا سيما الكهنة؛

. الحوار بين اللاهوتيين واللقاءات بين المسيحيين من مختلف الكنائس والجماعات الكنسية؛

. التعاون بين المسيحيين في شتى مجالات خدمة البشر.

822- الاهتمام بتحقيق الوحدة يعنى الكنيسة كلها مؤمنين ورعاة ولكن يجب أن تعي أن هذا المشروع المقدس أي مصالحة جميع المسيحيين في وحدة كنيسة واحدة ووحيدة للمسيح تفوق قوى

البشر وطاقاتهم ولهذا نجعل رجاءنا كله في صلاة المسيح لأجل الكنيسة وفي محبة الآب لنا وفي قدرة الروح القدس.

II. الكنيسة المقدسة

823– الكنيسة في نظر الإيمان مقدسة على الزمن ذلك بان المسيح ابن الله الذي هو مع الآب والروح وحدة القدوس قد أحب الكنيسة كعروس له وأسلم نفسه لأجلها ليقدسها واتحد بها جسدا له وغمرها بموهبة الروح القدس لمجد الله فالكنيسة إذًا هي شعب الله المقدس وأعضائها يدعون قديسين.

824– الكنيسة باتحادها بالمسيح يقدسها المسيح به وفية تصبح الكنيسة أيضا مقدسة جميع أعمال الكنيسة موجهة إلى تقديس البشر في المسيح والي تمجيد الله وكان ذلك هو غايتها وهدفها في الكنيسة جعل ملء وسائل الخلاص وفيها نكتسب بنعمة الله.

825– تتمتع الكنيسة على الأرض بقداسة حقيقية وان غير كاملة ولا بد لأعضائها من السعي أيضا إلى اكتساب القداسة الكاملة أن جميع المؤمنين ولهم مثل هذا القدر من وسائل الخلاص العظيمة يدعوهم الرب أيا كانت حالهم ووضعهم وكلا في طريقته إلى كمال القداسة التحى مثالها كمال الآب.

826– المحبة روح القداسة التي دعي إليها الجميع أنها توجه وسائل القداسة وتعطيها روحها وتقودها إلى غايتها أدركت انه لو كان للكنيسة جسد مؤلف من عدة أعضاء لما كان ينقصها الأهم والأنبل أدركت أن الكنيسة تملك قلبا وان هذا القلب يضطرم حبا أدركت أن الحب وحدة هو الذي كان يحرك أعضاء الكنيسة وانه لو خمد الحب لتوقف الرسل عن التبشير بالإنجيل وتمنع الشهداء عن بذل دمهم أدركت أن الحب يحتوي جميع الدعوات وان الحب هو كل شيء وانه يشمل جميع الأزمان وجميع الأمكنة انه أزلي.

827– فيما كان المسيح القدوس البريء والذي لا عيب في لم يعرف الخطيئة بل أتي ليكفر عن خطايا الشعب فقط فان الكنيسة التي تضم في حضنها الخطأة هي في أن واحد مقدسة ومفتقرة دائما إلى التطهير ولأني عاكفة على التوبة والتجدد جميع أعضاء الكنيسة بما فيهم من خدمة مرسومين يجب أن يعرفوا أنهم خطأة في الجميع زؤان الخطيئة يخالط بذور الإنجيل الصالحة إلى أخر الأزمان فالكنيسة تضم إذًا خطأة شملهم خلاص المسيح ولكنهم أبدا في طريق القداسة الكنيسة المقدسة وهي تضم في حضنها خطأة لان ليس لها هي نفسها حياة سوى حياة النعمة أنها حين تحيا حياتها يتقدس أعضاؤها وهي عندما تحيد عن حياتها يسقطون في الخطيئة وفي الانحرافات

التي دون تلألؤ قداستها ولهذا فهي تتألم وتكفر عن هذه الخطايا التي أعطيت سلطان شفاء أبنائها منها بدم المسيح وموهبة الروح القدس.

828- عندما تطوب الكنيسة بعض المؤمنين أي عندما تعلن أن هؤلاء المؤمنين أي عندما تعلن أن هؤلاء المؤمنين مارسوا الفضائل على وجه بطولي وساروا في الأمانة لنعمة الله فهي تعترف بقدرة روح القداسة الذي فيها وتعضد رجاء المؤمنين عندما تقدم لهم أولئك نماذج وشفعاء فالقديسون والقديسات كانوا أبدا ينبوع ومصدر تجدد في أصعب أوقات تاريخ الكنيسة وهكذا فالقداسة هي الينبوع الخفي والمعيار الذي لا يخطئ لعملها الرسولي ولا اندفاعها إلى الرسالة.

829- قد بلغت الكنيسة في شخص العذراء الطوباوية الكمال في غير كلف ولا غضن ومؤمنو المسيح أيضا يجدون بنشاط في طريق النمو في القداسة بالتغلب على الخطيئة كذلك يشخصون بأبصارهم إلى مريم ففيها الكنيسة هي الكلية القداسة.

III. الكنيسة الكاثوليكية

ما معنى كاثوليكية؟

830- اللفظة كاثوليكية تعنى جامعة أي بحسب الكلية أو بحسب التمامية فالكنيسة كاثوليكية بمعنى مزدوج أنها كاثوليكية لان المسيح حاضر فيها حيث يكون المسيح يسوع تكون الكنيسة الكاثوليكية ففيها ملء جسد المسيح متحدا برأسه وهذا يعنى إنها تنال منه ملء وسائل الخلاص التي أرادها لها الاعتراف بالإيمان القويم والكامل وحياة الأسرار التامة وخدمة مرسومة في الخلافة الرسولية وهكذا كانت الكنيسة بهذا المعنى الأساسي كاثوليكية في يوم العنصرة وستكون كذلك إلى يوم مجيء المسيح.

831- وهي كاثوليكية لان المسيح أرسلها في رسالة إلى الجنس البشري بكاملة أن جميع الناس مدعوون لان يكونوا من شعب الله الجديد لذلك يجب أن يمتد ذلك الشعب مع بقائه واحدا وحيدا على العالم بأسرة وعلي جميع الأزمان لكي تتم مقاصد إرادة الله الذي خلق في البدء الطبيعة البشرية واحدة ويريد أن يجمع أخيرا في الوحدة أبناءها المتفرقين وان هذا الطابع طابع الشمول الذي يلقي النور على شعب الله هو عطية من الرب نفسه تسعي بقوتها الكنيسة الكاثوليكية سعيا فعالا مستمرا إلى جمع البشرية بأسرها مع كل ما تنطوي علية من خير تحت رأسها الذي هو المسيح في وحدة الروح القدس.

كل كنيسة خاصة هي كاثوليكية

832- كنيسة المسيح حاضرة حقا في كل جماعات المؤمنين المحلية الشرعية التي باتحادها يسمونها أيضا في العهد الجديد كنائس فيها يتجمع المؤمنين بالدعوة بإنجيل المسيح وفيها يحتفل بسر عشاء الرب وهذه الجماعات مهما كانت في الغالب صغيرة وفقيرة أو مشتتة فان المسيح حاضر فيها وبقوته تقوم الكنيسة واحدة مقدسة كاثوليكية رسولية.

833- يراد بكنيسة خاصة وهي أولا الابرشية مجموعة مؤمنين مسيحيين في شركة الإيمان والأسرار مع أسقفهم المرسوم في الخلافة الرسولية وهذه الكنائس الخاصة مكونة على صورة الكنيسة الجامعة وفيها وبها تقوم الكنيسة الكاثوليكية واحدة وحيدة.

834- الكنائس الخاصة كاملة في كاثوليكيتها بالشركة مع احداها أي كنيسة رومه التي لها صدارة المحبة فمع هذه الكنيسة وبسبب اصهلا الاسمي يجب أن تتفق كل كنيسة أي مؤمنو كل مكان فمنذ نزول الكلمة المتجسد إلينا جميع الكنائس المسيحية في كل مكان رأت وترى في الكنيسة العظمى التي هنا في رومة ركنا وأساسا فريدا لان أبواب الجحيم على حد وعود المخلص نفسها لم تقو عليها قط.

835- يجب أن لا تعد الكنيسة الجامعة مجرد مجموعة أو اتحاد كنائس خاصة ولكنها أكثر من ذلك الكنيسة الجامعة بدعوتها ورسالتها التي تتأصل في حقول ثقافية واجتماعية وإنسانية مختلفة متخذة في كل ناحية وجوها وأشكالا تعبيرية مختلفة أن التنوع الغنى في الأنظمة الكنيسة والطقوس الليتورجية والتراث اللاهوتي والروحي الذي تنفرد به الكنائس المحلية يظهر بوضوح أكثر وبما تتلاقي به الكنائس في الوحدة كاثوليكية الكنيسة غير القابلة التجزؤ.

من ينتمي إلى الكنيسة الكاثوليكية؟

836- "جميع الناس مدعوون إلى وحدة شعب الله الكاثوليكية (..)؛ ويرتبط بها على وجوه مختلفة، أو هم في السبيل إليها، المؤمنون الكاثوليك، وسائر المؤمنين بالمسيح وأخيراً سائر الناس، بدون ما استثناء، المدعوين بنعمة الله إلى الخلاص".

837- "ينتمي إلى مجتمع الكنيسة انتماءً تاماً الذين، بعد إذ حصلوا على روح المسيح، يتقبلون تقبلاً كلياً نظاماً وجميع وسائل الخلاص التي أنشئت فيها، ويتحدون، في مجتمعها المنظور، بالمسيح الذي يقودها بواسطة الحبر الأعظم والأساقفة المتحدين في ما بينهم بربط الاعتراف بالإيمان والأسرار والحكم الكنسي والشركة. بيد أنه لا يخلص، على كونه منتمياً إلى الكنيسة، ذاك الذي لا يثبت في المحبة، فيقيم في حضن الكنيسة "بالجسم" لا بالقلب".

838- "أولئك الذين باعتمادهم نالوا كرامة الاسم المسيحي، ولكنهم لا يعترفون بالإيمان كاملاً، أولا يحتفظون بوحدة الشركة مع خليفة بطرس، تعلم الكنيسة أنها متحدة بهم لأسباب متعددة". "وإن الذين يؤمنون بالمسيح وقد قبلوا المعمودية قبولاً صحيحاً هم على الشركة، وإن غير كاملة، مع الكنيسة الكاثوليكية" وهذه الشركة مع الكنائس الأرثوذكسية هي بهذا المقدار من العمق "حتى إنه ينقصها شيء قليل لكي تبلغ الكمال الذي يبيح الاشتراك في إقامة ذبيحة إفخارستيا الرب".

الكنيسة وغير المسيحيين

839- "وأما الذين لم يقبلوا الإنجيل بعد فهم أيضا مدعوون بطرق مختلفة إلى شعب الله". علاقة الكنيسة بالشعب اليهودي. الكنيسة، شعب الله في العهد الجديد، تكتشف، وهي تقضى سرها الخاص، علاقتها بالشعب اليهودي، "الذي كلمه الله أولاً" فبعكس الديانات الأخرى غير المسيحية، الإيمان اليهودي هو جواب على وحي الله في العهد القديم. فللشعب اليهودي "التبني والمجد والعهود والتشريع والعبادة والوعود والأجداد، هو الذي ولد منه المسيح بحسب الجسد" (رو 9، 4- 5)، إن "مواهب الله ودعوته هي بلا ندامة" (رو 11، 29).

840- وإلى ذلك فعندما تنظر إلى المستقبل نرى أن شعب الله في العهد القديم وشعب الله الجديد يتوجهان إلى أهداف متشابهة: انتظار مجيء (أو عودة) الماسيا. ولكن الانتظار هو من جهة لعودة المعالم، في آخر الأزمان، انتظار مقرون بمأساة الجهل أو عدم الاعتراف بالمسيح يسوع.

841- علاقة الكنيسة بالمسلمين. "إن تدبير الخلاص يشمل أيضا أولئك الذين يؤمنون بالخالق، وأولهم المسلمون الذين يعلنون أنهم على إيمان إبراهيم، ويعبدون معنا الله الواحد، الرحمان الرحيم، الذي يدين الناس في اليوم الآخر".

842- علاقة الكنيسة بالديانات الأخرى غير المسيحية هي أولا علاقة أصل الجنس البشري وغايته "جميع الشعوب يؤلفون أسرة واحدة؛ فهم جميعهم من أصل واحد، إذ أسكن الله الجنس البشري كله على وجه هذه الأرض، ولهم جميعاً غاية قصوى واحدة، وهي الله الذي يبسط على الجميع كنف عنايته. وآيات لطفه، ومقاصده الخلاصية، إلى أن يجتمع مختاروه في المدينة المقدسة".

843- "الكنيسة ترى في الأديان الأخرى تلمسها، "الذي لا يزال في الظل وفى خفاء الصور"، لله المجهول والقريب الذي يعطى الجميع الحياة والنفس وكل شيء والذي يريد أن يخلص جميع البشر. وهكذا ترى الكنيسة أن كل ما يمكن أن يوجد من الصلاح والحق في الديانات هو "تمهيد للإنجيل وموهبة من ذاك الذي ينير كل إنسان لكي تكون له الحياة أخيراً".

844- ولكن البشر يظهرون أيضا، في سلوكهم الديني، حدوداً وأضاليل تشوه فيهم صورة الله: "كثيراً ما يخدع الشيطان الناس فيضلون سواء السبيل في أفكارهم، ويستبدلون بحقيقة الله البطل، عابدين المخلوق دون الخالق، أو أنهم يحيون ويموتون بدون الله في هذا العالم، فيعرضون أنفسهم لليأس الذي ما بعده يأس".

845- لقد أراد الآب أن يدعو جميع البشر في كنيسة ابنه ليجمع مجدداً جميع أبنائه الذين شتتهم الخطيئة. الكنيسة هي المكان الذي يجب أن تجد فيه البشرية وحدتها وخلاصها. أنها "العالم مصالحاً" إنها تلك السفينة التي "تمخر في هذا العالم على هبوب الروح القدس تحت الشراع الكامل لصليب الرب"، وهي، على حد تصور آباء الكنيسة، فلك نوح الذي وحده ينجى من الطوفان.

"لا خلاص خارج الكنيسة"

846- كيف يجب علينا؟ أن نفهم هذه العبارة التي طالما رددها آباء الكنيسة؟ إذا صيغت بطريقة إيجابية فإنها تعنى أن كل خلاص يأتي من المسيح الرأس عن طريق الكنيسة التي هي جسده:
"إن المجمع المقدس، استناداً منه إلى الكتاب المقدس والتقليد، يعلم أن هذه الكنيسة التي هي في حالة سفر على الأرض ضرورية للخلاص. ذلك بأن المسيح وحده هو وسيط الخلاص وطريقه: وهو يصير حاضراً لأجلنا في جسده الذي هو الكنيسة؛ فإنه إذ يعلم بصريح العبارة ضرورة الإيمان والمعمودية، قد أكد في الوقت نفسه ضرورة الكنيسة التي يلج فيها الناس بالمعمودية كما من باب. ومن ثم فإن الذين لا يجهلون أن الله قد أنشا بيسوع المسيح الكنيسة الكاثوليكية أداة ضرورية ثم يرفضون الدخول إليها أو الثبات فيها، لا يستطيعون سبيلاً إلى الخلاص".

847- هذا الكلام غير موجهه إلى الذين يجهلون المسيح وكنيسته على غير ذنب:
"إن الذين، على ذنب منهم، يجهلون، إنجيل المسيح وكنيسته، ويطلبون مع ذلك الله بقلب صادق، ويجتهدون، بنعمته، أن يتمموا في أعمالهم إرادته كما يمليها عليهم ضميرهم، فهؤلاء، يمكنهم أن ينالوا الخلاص الأبدي".

848- "وأن كان بإمكان الله أن يقود إلى الإيمان، الذي يستحيل إرضاء الله بدونه، بطرق يعرفها هو وحده، أناسا يجهلون الإنجيل عن غير خطأ منهم، فعلى الكنيسة تقع ضرورة تبشير جميع البشر بالإنجيل، وهو أيضا حق لها مقدس".

الرسالة . من مقتضيات كاثوليكية الكنيسة

849- التفويض الإرسالي. "إن الكنيسة التي أرسلها الله إلى الأمم لكي تكون السر الجامع للخلاص، هي مشدودة إلى تبشير جميع البشر بالإنجيل، تشدها المقتضيات العميقة في كاثوليكيتها الخاصة، والعمل بأمر مؤسسها": "فأذهبوا وتلمذوا كل الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به، وها أنا معكم كل الأيام إلى منتهى الدهر" (متى 28، 19- 20).

850- مصدر الرسالة وغايتها. المصدر الأعلى لتكليف الرب الإرسالي هو في محبة الثالوث الأقدس الأزلية: "الكنيسة في طبيعتها المتجولة رسولية، لأنها تصدر عن رسالة الابن، وعن رسالة الروح القدس، وفاقاً لقصد الله الآب". وليس هدف الرسالة الأخير إلا في إشراك البشر في الشركة التي بين الآب والابن في روح محبتها.

851- سبب الرسالة. من محبة الله لجميع البشر استخرجت الكنيسة أبداً واجب الاندفاع الإرسالي وقوته: "لأن محبة المسيح تحثنا" (2 كو 5، 14). و"الله يريد أن جميع الناس يخلصون ويبلغون إلى معرفة الحق" (1 تي 2، 4) الله يريد خلاص الجميع بمعرفة الحق؛ فالخلاص في الحق. فالذين ينقادون لدافع روح الحق هم في طريق الخلاص؛ ولكن الكنيسة التي أودعت هذا الحق يجب عليها أن تلاقى رغباتهم لكي تقدم لهم هذا الحق. وغذ كانت تؤمن بقصد الخلاص الشامل فمن واجبها أن تكون رسولة.

852- طرق الرسالة. "الروح القدس هو محرك الرسالة الكنيسة كلها" إنه هو الذي يقود الكنيسة على دروب الرسالة. وهذه الرسالة "تواصل وتكمل عبر التاريخ رسالة المسيح نفسه، الذي أرسل ليحمل البشرى إلى المساكين. فعلى هذه الطريق نفسها التي سلكها المسيح نفسه، ويدفع من روح المسيح، يجب على الكنيسة أن تسير، أي على طريق الفقر والطاعة، وبذل الذات إلى حد الموت الذي خرج منه بقيامته منتصراً" وهكذا "فدم الشهداء زرعه مسيحيين".

853- ولكن الكنيسة في مسيرتها تختبر "المسافة بين الرسالة التي تكشف عنها والضعف البشري عند من أؤتمنوا على هذا الإنجيل. فبالسير على طريق" التوبة والتجدد وحده، ومن "باب الصليب الضيق"، يستطيع شعب الله بسط ملكوت المسيح."ولما كان المسيح قد تمم عمله تشرك الناس في ثمار الخلاص".

854- والكنيسة في ذات رسالتها "تسير مع البشرية كلها، وتنال قسطها من مصير العالم الأرضي؛ وهي بمثابة خميرة، وكروح للمجتمع البشري الذي يجب أن يتجدد في المسيح ويتحول إلى أسرة الله" وهكذا فالعمل الرسولي يقتضي الصبر. إنه يبدأ بنقل الإنجيل إلى الشعوب والجماعات التي لا تزال غير مؤمنة بالمسيح؛ وهو يواصل طريقه بإقامة جماعات مسيحية تكون "علامات حضور الله في

العالم"، وبإنشاء كنائس محلية؛ وهو يقتضي أسلوب انثقاف لتجسيد الإنجيل في ثقافات الشعوب؛ وقد لا تخلو طريقه من الفشل. "فالكنيسة، وفى ما يتعلق بالناس والجماعات والشعوب، لا تغزوها وتخترق صفوفها إلا شيئاً فشيئاً، وهكذا تلقى بها في ملء الكثلكة".

855- رسالة الكنيسة تستدعى السعي لوحدة المسيحيين. "فالانقسامات بين المسيحيين تمنع الكنيسة من تحقيق ملء الكثلكة الخاصة بها في بينها الذين أصبحوا أبناءها بالمعمودية، ولكنهم منفصلون عن شركتها الكاملة. أضف إلى ذلك أنه يصير من الأصعب على الكنيسة نفسها أن تعبر تعبيرا استيعاباً عن ملء كثلكتها في واقع حياتها".

856- المهمة الإرسالية تقتضي حواراً يحترم أولئك الذين لم يتقبلوا بعد الإنجيل. ويستطيع المؤمنون أن يفيدوا من هذا الحوار نفعا لأنفسهم، عندما يطلعون اطلاعا أوسع على "كل ما لدى تلك الأمم من حقيقة ونعمة كما لو كان ذلك بحضور خفي لله" ولئن بشروا بإنجيل من يجهله، فما ذلك إلا لتقوية وإكمال ورفع الحقيقة والصلاح اللذين أفاضهما الله على البشر والشعوب وتطهيرهم من الضلال والشر "لمجد الله، وخزي الشيطان، وسعادة الإنسان".

IV. الكنيسة رسولية

857- الكنيسة رسولية لأنها مؤسسة على الرسل وذلك بمعاني ثلاثة:

. لقد بنيت ولا تزال مبينة على "أساس الرسل" (أف 2، 20)، وهم شهود مختارون ومرسلون من قبل المسيح نفسه؛

. وهي تحفظ وتنقل، بمساعدة الروح الساكن فيها، التعليم، الوديعة الخيرة، الأقوال السليمة التي سمعتها من الرسل؛

. وهي لا تزال يعلمها الرسل ويقدسونها ويسوسونها إلى عودة المسيح بفضل من يخلفونهم في مهمتهم الراعوية: هيئة الأساقفة، "يساعدهم الكهنة، بالاتحاد مع خليفة بطرس، راعى الكنيسة الأعلى":

"أيها الآب الأزلي، إنك لا تهمل قطيعك، بل تحافظ عليه برسلك الطوباويين في ظل حمايتك الدائمة، إنك تسوسه أيضا بهؤلاء الرعاة أنفسهم الذين يواصلون اليوم عمل ابنك".

رسالة الرسل

858- يسوع هو رسول الآب، ومنذ بدء رسالته "دعا الذين أرادهم فأقبلوا إليه وعين منهم أثنى عشر ليكونوا معه ولكي يرسلهم للكرازة" (مر 3، 13- 14) وقد أصبحوا من ذلك الحين "رسله" (وهذا معنى اللفظة اليونانية) وبهم تتابع رسالته الخاصة: "كما أرسلني كذلك أنا أرسلكم" (يو 20،

21). وهكذا فعلمهم متابعة لرسالته الخاصة: "من قبلكم فقد قبلني"، هكذا قال للاثني عشر (متى 10، 40).

859- لقد ضمهم يسوع إلى الرسالة التي قبلها من أبيه: فكما "أن الابن لا يستطيع أن يفعل شيئا من ذاته" (يو 5، 19. 30)، بل يقبل كل شيء من الآب الذي أرسله، كذلك أولئك الذين يرسلهم يسوع لا يستطيعون أن يفعلوا شيئا بدونه، هو الذي ينالون منه تفويض الرسالة وسلطان القيام بها. فرسل المسيح يعلمون أن الله أقامهم "خدمة عهد جديد" (2 كو 3، 6)، "خدمة الله" (2 كو 6، 4)، "سفراء المسيح" (2 كو 5، 20)، "خدام المسيح ووكلاء أسرار الله" (1 كو 4، 1).

860- في مهمة الرسل ناحية لا يمكن أن تكون في غيرهم: وهي أنهم الشهود المختارون لقيامة الرب وأركان الكنيسة. ولكن هنالك وجها لمهمتم ثابتا فقد وعدهم المسيح بأن يبقى معهم إلى منتهى الدهر. "أن هذه المهمة الإلهية التي أناطها المسيح بالرسل يجب أن تستمر حتى منتهى العالم، بما أن الإنجيل الذي يجب أن يسلموه هو للكنيسة، في كل زمان، مبدأ الحياة كلها. لذلك اهتم الرسل بأن يقيموا لهم (...)".

الأساقفة خلفاء الرسل

861- "لكي تظل الرسالة التي أؤتمن عليها الرسل مستمرة بعد موتهم سلموا إلى معاونيهم الأدنين، تسليم وصية، مهمة إنجاز العمل الذي بدأوه وترسيخه، وأوصوهم بالسهر على القطيع الذي أقامهم فيه الروح القدس ليرعوا كنيسة الله. فأقاموا هؤلاء الرجال، ورسموا لهم للمستقبل أن يتسلم زمام خدمتهم بعد مماتهم رجال آخرون مختبرون".

862- "كما أن المهمة التي أناطها الرب ببطرس، أول الرسل، منفرداً، ويجب أن تنتقل على خلفائه، تدوم باستمرار، كذلك أيضا مهمة رعاية الكنيسة التي تسلمها الرسل والتي يجب أن تزاولها هيئة الأساقفة المقدسة، تدوم باستمرار". فلذلك تعلم الكنيسة "أن الأساقفة يخلفون الرسل، بوضع إلهي. على رعاية الكنيسة، فمن سمع منهم سمع من المسيح، ومن احتقرهم احتقر المسيح والذي أرسل المسيح".

الرسالة

863- الكنيسة رسولية كلها من حيث إنها تظل، من خلال خلفاء بطرس والرسل في شركة إيمان وحياة مع مصدرها. والكنيسة رسولية كلها من حيث إنها "مرسلة" في العالم كله؛ وجميع أعضاء

الكنيسة مشتركون في هذه الرسالة، وإن وجوه مختلفة. "والدعوة المسيحية هي أيضا بطبيعتها دعوة على الرسالة". ويسمون "رسالة" كل نشاط للجسد السري" يسعى إلى "بسط ملك على كل الأرض".

864- "وبما أن المسيح الذي أرسله الآب هو ينبوع ومصدر كل إرسالية الكنيسة فمن الثابت أن خصب الرسالة"، سواء كانت للخدمة المرسومين أو للعلمانيين، "تتعلق باتحادهم الحيوي بالمسيح". والرسالة تتخذ أشكالاً مختلفة وفقاً للدعوات ومقتضيات الزمن ومواهب الروح القدس المتنوعة. إلا أن المحبة، المستقاة بنوع خاص من الإفخارستيا، "هي بمثابة الروح لكل رسالة".

865- الكنيسة واحدة، مقدسة، كاثوليكية، رسولية في جوهرها العميق والأخير، إذ منها يوجد الآن وسيتم في آخر الأزمان "ملكوت السماوات"، "ملك الله"، الذي أتى في شخص المسيح والذي ينمو سرياً في قلب من انضموا عليه، إلى يوم ظهوره المعادي الكامل. عند ذلك يجتمع جميع البشر الذين افتداهم، وصاروا به " مقدسين وأطهاراً أمام الله في المحبة "، على أنهم شعب الله الوحيد، "عروس الحمل"، "المدينة المقدسة النازلة من السماء، من عند الله، ولها مجد الله"؛ "ولسور المدينة اثنا عشر أساسا فيها أسماء رسل الحمل الاثني عشر" (رؤ 21، 14).

بإيجاز

***866**- الكنيسة واحدة: لها رب واحد، وتعترف بإيمان واحد، وتولد بمعمودية واحدة، ولا تكون إلا جسداً واحداً، يحييه روح واحد، لأجل رجاء وحيد، ينتهي بالتغلب على جميع الانقسامات.*

***867**- الكنيسة مقدسة: الله القدوس منشئها؛ والمسيح، عروسها، أسلم ذاته من اجلها لكي يقدسها؛ وروح القداسة يحييها. إن احتوت خطأة فهي "اللاخاطئة المكونة من خطأة" تتألق قداستها؛ وبمريم هي منذ الآن كلية مقدسة.*

***868**- الكنيسة كاثوليكية: إنها تبشير بكامل الإيمان؛ وتحمل فيها وتمنح ملء وسائل الخلاص؛ وهي مرسلة على جميع الشعب؛ وتخاطب جميع البشر؛ وتشمل جميع الأزمان؛ وهي في ذات طبيعتها مرسلة".*

***869**- الكنيسة رسولية: إنها مبنية على أسس ثابتة "رسل الحمل الاثني الخلاص؛ وهي مرسلة إلى جميع الشعوب؛ وتخاطب جميع البشر؛ وتشمل جميع الأزمان؛ "وهي في ذات طبيعتها مرسلة".*

***869**- الكنيسة رسولية: إنها مبنية على أسس ثابتة: "رسل الحمل الاثني عشر "؛ وهي لا تتزعزع؛ وهي قائمة في الحقيقة على عصمة: المسيح يسوسها ببطرس وسائر الرسل، الحاضرين في خلفائهم، البابا وهيئة الأساقفة.*

***870**– "كنيسة المسيح الوحيدة، التي نعترف بها في قانون الإيمان بأنها واحدة، مقدسة، كاثوليكية، رسولية، (...) تستمر في الكنيسة الكاثوليكية، التي يسوسها خليفة بطرس والأساقفة الذين معه في الشركة، وإن تكن عناصر كثيرة للتقديس والحقيقة لا تزال قائمة خارج هيكلها".*

الفقرة 4

مؤمنو المسيح

ذوو السلطة المقدسة والعلمانيون، والحياة المكرسة

871– "مؤمنو المسيح هم الذين، لكونهم انضموا إلى المسيح بالمعمودية، أصبحوا شعباً لله، والذين بسبب ذلك دعوا، وهم مشتركون على طريقتهم في وظيفة المسيح الكهنوتية والنبوية والملكية، دعوا إلى أن يمارسوا، كل واحد بحسب حاله الخاصة الرسالة التي أناطها الله بالكنيسة لكي تقوم بها في العالم".

872– "بين جميع مؤمني المسيح، لواقع تجددهم في المسيح، توجد، بالنظر على المرتبة والعمل، مساواة حقيقية يتعاونون جميعاً بمقتضاها، على بناء جسد المسيح، وذلك بحسب حالة كل واحد منهم ووظيفته الخاصة".

873– التباينات نفسها التي أراد الرب أن يجعلها بين أعضاء جسده تفيد وحدته ورسالته، ذلك "أن في الكنيسة اختلافاً في الخدم، على وحدة في الرسالة. فالمسيح أناط برسله وخلفائهم مهمة التعليم، والتقديس، والسياسية باسمه وبسلطانه ولكن العلمانيين، الذين أصبحوا شركاء في مهمة المسيح الكهنوتية والنبوية والملكية، يتحملون، في الكنيسة وفى العالم، قسطهم في ما هو من رسالة شعب الله كله". وأخيرا هنالك "مؤمنون يلتحقون بهذه الفئة أو تلك (ذوي سلطة وعلمانيين)، وقد تكرسوا لله باعتناقهم المشورات الإنجيلية (...) فيسهمون، بطريقتهم الخاصة، في رسالة الكنيسة الخلاصية".

I. هيكلية السلطة في الكنيسة

لماذا الوظيفة في الكنيسة؟

874– المسيح هو نفسه أصل الوظيفة في الكنيسة. إنه أنشأها، وأعطاها السلطة والرسالة والتوجيه والهدف:

"إن المسيح الرب قد أنشأ في كنيسته، لكي يرعى شعب الله وينميه في غير انقطاع، خدماً متنوعة تهدف إلى خير الجسم كله. فالرعاة، وقد قلدوا سلطاناً مقدساً، هم في خدمة إخوتهم لكي يتمكن جميع المنتمين إلى شعب الله (..) أن ينالوا الخلاص".

875- "كيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به؟ وكيف يسمعون بلا مبشر؟ وكيف يبشرون أن لم يرسلوا؟" (رو 10، 14- 15). فما من إنسان ولا جماعة يستطيعون أن يبشروا أنفسهم بالإنجيل. "فالإيمان من السماع" (رو 10، 17). فما من أحد يستطيع أن يعطى نفسه التفويض والرسالة للتبشير بالإنجيل. المرسل من قبل الرب يتكلم ويعمل، لا بسلطانه الخاص، بل بقوة سلطان المسيح؛ لا كعضو في الجماعة، بل كمخاطب للجماعة باسم المسيح، لا أحد يستطيع أن يمنح نفسه النعمة، فهي تعطى وتوهب. وذلك يقتضي خداماً للنعمة، سلطتهم وأهليتهم من المسيح. منه ينال الأساقفة والكهنة رسالة وقدرة (السلطة المقدسة) العمل في شخص المسيح الرأس، والشمامسة القوة ليخدموا شعب الله في خدمة (دياكونية) الليتورجيا وكلمة الله والمحبة، بالاشتراك مع الأسقف وكهنته. وهذه الخدمة، التي فيها يعمل رسل المسيح ويعطون، بموهبة من الله، ما لا يستطيعون أن يعملوا ويعطوا من ذات أنفسهم، يسميه تقليد الكنيسة "سراً"، فخدمة الكنيسة تعطى بسر خاص.

876- طابع خدمتها مرتبط ارتباطاً جوهرياً بالطبيعة الأسرارية للخدمة الكنسية وهكذا فالخدام المتعلقون كليا بالمسيح الذي يعطى الرسالة والسلطة، هم في الحقيقة "عبيد المسيح"، على صورة المسيح الذي اتخذ طوعاً لأجلنا "صورة عبد" (في 2، 7). فيما أن الكلمة والنعمة اللتين هم خدامها، واللتين ليستا لهم، بل للمسيح الذي ائتمنهم عليهما لجل الآخرين، فسيكونون طوعاً عبيداً للجميع.

877- وانه لمن طبيعة الخدمة الكنيسة الأسرارية أن تكون ذات طابع جماعي فالسيد المسيح منذ بدء عمله أقام الاثني عشر، "نواة إسرائيل الجديد واصل السلطة الرئاسية المقدسة". فقد انتخبوا معاص، ومعاً أرسلوا؛ ووحدتهم الأخوية ستكون في خدمة شركة جميع المؤمنين الأخوية؛ إنها ستكون بمثابة انعكاس وشهادة لوحدة الأقانيم الإلهية الثلاثة. ولهذا فكل أسقف يمارس خدمته الهيئة الأسقفية، في الشركة مع الإلهية الثلاثة. ولهذا فكل أسقف يمارس خدمته ضمن الهيئة الأسقفية، في الشركة مع أسقف رومة، خليفة بطرس ورئيس الهيئة الأسقفية؛ والكهنة يمارسون خدمتهم ضمن مجموعة كهنة الأبرشية، تحت إدارة أسقفهم.

878- وأخيراً من طبيعة الخدمة الكنسية الأسرارية أن تكون ذات طابع شخصي. فإن عمل خدمة المسيح مشتركين فإنهم يعملون أيضا ودائما بطريقة شخصية. لقد دعى كل واحد شخصياً: "أنت اتبعني" (يو 21، 22) لكي تكون في الرسالة العامة، شاهدا شخصياً، متحملاً شخصياً المسؤولية أمام الذي يعطى الرسالة، وعاملاً " في شخصه " ولأجل أشخاص: "أعمدك باسم الآب..."؛ اغفر لك ...".

879- وهكذا فالخدمة الأسرارية في الكنيسة تمارس باسم المسيح، ولها طابع شخصي وشكل جماعي. وهذا يتحقق في العلاقات بين الهيئة الأسقفية ورئيسها، خليفة بطرس، وفى العلاقة بين مسؤولية الأسقف الراعوية بالنظر إلى كنيسته الخاصة والاهتمام العام للهيئة الأسقفية بالكنيسة الجامعة. الهيئة الأسقفية ورئيسها، البابا.

880- عندما أقام المسيح الاثني عشر، "جعلهم صحابة له، أي هيئة ثابتة، وأقام على رأسهم ومن بينهم بطرس". "وكما أن القديس بطرس وسائر الرسل يؤلفون، بتدبير الرب بالذات، هيئة رسولية واحدة، كذلك أيضا، وعلى النحو نفسه يؤلف الحبر الروماني خليفة بطرس، والأساقفة خلفاء الرسل وحدة فيما بينهم".

881- أن الرب جعل من سمعان وحده، الذي أعطاه اسم بطرس، صخرة كنيسته لقد سلّمه مفاتحيها؛ وجعله راعياً للقطيع كله. "بيد أن مهمة الحل والربط التي أعطيت لبطرس قد أعطيت أيضا، ولا شك، لهيئة الرسل متحدين برئيسهم". ومهمة بطرس سائر الرسل الراعوية هذه في أسس الكنيسة؛ وهي تواصل على أيدي الأساقفة برئاسة البابا.

882- البابا، أسقف رومة وخليفة القديس بطرس، هو "المبدأ الدائم المنظور والأساس للوحدة التي تربط بين الأساقفة، وتربط بين جمهور المؤمنين". "فإن الحبر الروماني، بحكم مهمته كنائب للمسيح وراع للكنيسة كلها، يملك في الكنيسة السلطان الكامل الأعلى والشامل، الذي يستطيع أن يمارسه بحرية على الدوام".

883- "الهيئة الأسقفية أو الجسم الأسقفي، لا سلطان لها ما لم نتصورها متحدة بالحبر الروماني خليفة بطرس اتحادها برأسها". وهي بهذه الصفة "تملك أيضا السلطان الأعلى والكامل على الكنيسة كلها، وإنما لا يمكنها أن تزاوله إلا بموافقة الحبر الروماني".

884- "هيئة الأساقفة تزاول السلطان على الكنيسة كلها وبصورة رسمية في المجمع المسكوني". "ولا يكون البتة مجمع مسكوني أن لم يثبته أو عل الأقل يقبله خليفة بطرس على أنه بهذه الصفة".

885- "هذه الهيئة المؤلفة من كثيرين تعبر عن التنوع والشمول في شعب الله؛ وهي في تجمعها تحت رأس واحد تعبر عن الوحدة في قطيع المسيح".

886- "وكل من الأساقفة مبدأ وحدة كنيسته الخاصة وأساسها". وهم، والحالة هذه، "يزاولون سلطتهم الراعوية على الفئة من شعب الله التي ائتمنوا عليها". يساعدهم كهنة وشمامسة إنجيليون. ولكن بما أنهم أعضاء في الهيئة الأسقفية، فلكل واحد منهم قسطه في رعاية جميع الكنائس، يقوم به أولاً "بحسن سياسة كنيسته الخاصة على أنها قسم من الكنيسة الجامعة"، فيسهم هكذا يمتد على

وجه خاص إلى الفقراء، وإلى المضطهدين من أجل الإيمان، كما يمتد على المرسلين الذي يعملون في شتى أنحاء الأرض.

887- الكنائس الخاصة المتجاورة والمتماثلة في الثقافة تؤلف أقاليم كنسية، أو مجمعات أوسع تسمى بطريركيات أو نواحي. فيستطيع أساقفة هذه المجمعات أن يجتمعوا في سينودسات أو في مجامع إقليمية. "وكذلك تستطيع المجالس الأسقفية اليوم أن تسهم بطرق متعددة ومثمرة في أن يتحقق الروح الجماعي بطريقة ملموسة".

مهمة التعليم

888- الأساقفة والكهنة مساعدوهم "مهمتهم الأولى أن يبشروا جميع البشر بإنجيل الله"، كما أمر الرب. أنهم "رسل الإيمان الذين يجلبون للمسيح أتباعاً جدداً، وهم المعلمون الأصليون" للإيمان الرسولي "الذين قلدوا سلطة المسيح".

889- لحفظ الكنيسة في صفاء الإيمان الذي نقله الرسل، أراد المسيح، الذي هو الحق، أن يمنح كنيسته اشتراكاً في عصمته الخاصة. "وبالمعنى الفائق الطبيعة للإيمان" يتمسك "شعب الله بالإيمان تمسكاً ثابتاً" بقيادة سلطة الكنيسة التعليمية الحية.

890- رسالة السلطة التعليمية مرتبطة بالطابع النهائي للعهد الذي عقده الله في المسيح مع شعبه؛ فهو من شانه أن بقية الانحرافات والعثرات، وان يضمن له الإمكانية الواقعية للاعتراف بالإيمان الأصيل في غير ضلالة. وهكذا فمهمة السلطة التعليمية الراعوية موجهة على السهر على أن يظل شعب الله في الحق الذي يحرر. ولكي يقوم بهذه المهمة مهر المسيح الرعاة موهبة العصمة في ما هو من شان الإيمان والآداب. وقد تتخذ ممارسة هذه الموهبة عدة أشكال.

891- "هذه العصمة يتمتع بها الحبر الروماني، رئيس هيئة الأساقفة، بحكم مهمته بالذات، عندما، بصفة كونه راعياً ومعلماً أعلى لجميع المؤمنين ومكلفاً تثبيت إخوته في الإيمان، يعلن، بتصميم مطلق، مادة عقائدية تتعلق بالإيمان والآداب (..) والعصمة التي وعدت بها الكنيسة مستقرة أيضا في هيئة الأساقفة عندما تمارس سلطانها التعليمي الأعلى بالاتحاد مع خليفة بطرس" ولا سيما في مجمع مسكوني. فعندما تعرض الكنيسة، بواسطة سلطتها التعليمية العليا، شيئاً، "للإيمان به على أنه موحى به من عند الكنيسة، بواسطة سلطتها التعليمية العليا، شيئاً "للإيمان به على انه موحى به من عند الله" وعلى انه من تعليم المسيح، "يجب قبول مثل هذه التحديدات بطاعة الإيمان". وهذه العصمة "تمتد بامتداد وديعة الوحي الإلهي نفسها".

892- العون الإلهي يرافق أيضا خلفاء الرسل عندما يعملون في شركة خليفة بطرس، ويرافق بنوع خاص أسقف رومة، راعى الكنيسة جمعاء، عندما، من غير أن يصلوا إلى تحديد معصوم ومن غير أن يتفوهوا "بطريقة نهائية"، يقدمون، في ممارسة السلطة التعليمية العادية، تعليماً يقود إلى فهم أفضل للوحي في موضعي الإيمان والآداب وعلى المؤمنين أن يولوا هذا التعليم العادي "من ذهنهم القبول في شعور ديني"، وهو، وغن تميز من قبول الإيمان، فإنه مع ذلك امتداد له.

مهمة التقديس

893- إن الأسقف يحمل أيضا "مسؤولية توزيع نعمة الكهنوت الأعلى" وخصوصاً في الافخارستيا التي يقدمها بنفسه أو يعمل على أن يقدمها الكهنة معاونوه؛ إذ إن الافخارستيا مركز حياة الكنيسة الخاصة. والأسقف والكهنة يقدسون الكنيسة بصلاتهم وعملهم، بخدمة الكلمة والأسرار ويقدسونها بمثلهم، "لا كمن يتسلط على ميراث الله بل كمن يكون مثالا للرعية" (1 بط 5، 3) وهكذا " يبلغون بقطيعهم الذي ائتمنوا عليه إلى كمن يكون مثالاً للرعية" (1 بط 5، 3) وهكذا "يبلغون بقطيعهم ائتمنوا عليه إلى الحياة الأبدية".

مهمة السياسية والحكم

894- "الأساقفة يسوسون الكنائس الخاصة كنواب ومنتدبين للمسيح، فإنهم يتدبرون أمرها بإرشاداتهم وتشجيعاتهم ومثلهم، ولكن بسلطتهم أيضا، وبمزاولة سلطانهم المقدس، الذي يجب أن يزاولوه للبنيان، بروح الخدمة الذي هو روح معلمهم".

895- "وهذا السلطان الذي يمارسونه شخصياً باسم المسيح هو سلطان خاص، عادى، مباشر، إلا أنه خاضع في ممارسته للتنظيم الأخير الذي نظمته السلطة الكنسية العليا". ولكن يجب أن لا يعد الأساقفة نواباً للبابا ذي السلطة العادية والمباشرة على الكنيسة كلها بإشراف البابا.

896- ليكن الراعي الصالح مثال مهمة الأسقف الراعوية و "صورتها" وإذ يكون الأسقف واعيا لضعفه، "يكون حليماً تجاه أهل الجهل والضالين، ولا يستنكفن من الإصغاء على مرؤوسيه، محوطاً إياهم كأبناء حقيقيين (...) أما المؤمنون فعليهم أن يتعلقوا بأسقفهم تعلق الكنيسة بيسوع المسيح وتعلق يسوع المسيح بابيه".

"اتبعوا الأسقف جميعكم كما يتبع المسيح الآب، والكهنة كالرسل؛ أما الشمامسة الإنجيليون فاحترموهم كشريعة الله. ولا يعملن أحد شيئا مما هو من شان الكنيسة بمعزل عن الأسقف".

II. المؤمنون العلمانيون

897- "يفهم هنا بمن يسمون علمانيين مجموع المسيحيين الذين ليسوا أعضاء في الدرجات المقدسة، ولا في الحالة الرهبانية التي أقرنها الكنيسة، أي المسيحيين الذين إذ انضموا إلى جسد المسيح بالمعمودية، واندمجوا في شعب الله، وجعلوا شركاء، على طريقتهم، في وظيفة المسيح الكهنوتية والنبوية والملوكية، يمارسون، كل بما عليه، في الكنيسة وفى العالم، الرسالة التي هي رسالة الشعب المسيحي بأجمعه".

دعوة العلمانيين

898- "دعوة العلمانيين الخاصة هي أن يطلبوا ملكوت الله من خلال إدارة الشؤون الزمنية التي ينظمونها بحسب الله (..) ومنوط بهم بوجه خاص أن ينيروا ويوجهوا جميع الحقائق الزمنية التي يرتبطون بها ارتباطاً وثيقاً بحيث تتم وتنمو في اطراد بحسب المسيح، وتكون لمجد الخالق والفادي".

899- مبادرة المسيحيين العلمانيين ضرورية بوجه خاص عند محاولة اكتشاف الوسائل وابتكارها لتطعيم الحقائق الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بمقتضيات العقيدة والحياة المسيحيين هذه المبادرة عنصر طبيعي من عناصر حياة الكنيسة: المؤمنون العلمانيون هم في المقدمة القصوى من حياة الكنيسة والكنيسة هي بهم مبدأ الحياة في المجتمع ولهذا عليهم بوجه خاص أن يعوا دائما وعيا أكثر وضوحا لا أنهم للكنيسة وحسب بل أنهم الكنيسة أي مجموعة المؤمنين على الأرض بإشراف الرئيس العام البابا والأساقفة الذين هم في الشركة معه أنهم الكنيسة.

900- إذ كان العلمانيون كسائر المؤمنين قد ألقى إليهم الله مهمة التبشير بفعل المعمودية والتثبيت فمن واجبهم وحقهم سواء كانوا منفردين أو مجتمعين في جمعيات أن يعملوا على أن تكون رسالة الخلاص الإلهية معروفة ومقبولة لدى جميع البشر وفي كل الأرض وهذا الواجب يصبح أكثر إلزاما عندما لا يستطيع البشر أن يسمعوا الإنجيل ويعرفوا المسيح إلا بهم في الجماعات الكنسية يكون عملهم ضروريا إلى حد انه بدونه يمتنع على رسالة الرعاة في أكثر الأحيان أن تبلغ فعاليتها.

إسهام العلمانيين في مهمة المسيح الكهنوتية

901- ينال العلمانيون بفعل تكريسهم للمسيح ومسحة الروح القدس الدعوة العجيبة والوسائل التي تتيح للروح القدس أن يثمر متزايدة على الدوام ذلك بان جميع نشاطاتهم وصلواتهم ومشاريعهم الرسولية وحياتهم الزواجية والعائلية واعمالهم اليومية وتسلياتهم العقلية والجسدية إذا هم عاشوها بروح الله بل حتى محن الحياة إذا تحملوها بطول أناة كل هذا يستحيل قرابين روحية مرضية لله بيسوع المسيح (1 بط 2، 5) وهذه القرابين تنضم في إقامة الافخارستيا إلى قربان جسد الرب لترفع بكل تقوى إلى الآب على هذا النحو يكرس العلمانيون لله العالم بالذات مؤدين لله في كل مكان بقداسة سيرتهم فعل عبادة.

902- الأهل بوجه خاص يشتركون في مهمة التقديس "عندما يسلكون في حياتهم الزوجية وفق الروح المسيحي ويوفرون لأبنائهم تربية مسيحية".

903- من الممكن أن يقبل العلمانيون، إذا تمتعوا بالصفات المطلوبة، في درجة القراء وخدام المذبح. "حيث تقضى حاجة الكنيسة بالاستعانة بالعلمانيين، وذلك عند نقص الخدام المرسومين، يستطيع العلمانيون أيضا، وان لم يكونوا قراء ولا خدام المذبح، أن يقوموا ببعض أعمالهم، أي بممارسة خدمة الكلمة، وترؤس الصلوات الطقسية، ومنح المعمودية وتوزيع القربان المقدس، وفقا لنظام الحق القانوني".

إسهام العلمانيين في مهمة المسيح النبوية

904- "المسيح (..) يقوم بمهمته النبوية ليس بواسطة السلطة الكنسية وحسب (...) بل بواسطة العلمانيين أيضا الذين يجعلهم، من أجل ذلك نفسه، شهوداً بما يوليهم من حاسة الإيمان ونعمة الكلمة":

"تعليم أحد الناس لحمله على الإيمان أنما هو مهمة كل واعظ بل كل مؤمن".

905- العلمانيون يقومون بمهمتهم النبوية أيضا بالتبشير " أي الدعوة بالمسيح بشهادة السيرة والكلمة". و"هذا العمل التبشيري، عند العلمانيين، يتسم بطابع مميز وفعالية خاصة، بكونه يتمم في أوضاع العالم المألوفة".

"هذه الدعوة لا تقوم بشهادة السيرة وحدها: فالرسول الحقيقي يقتنص الظروف لكي يبشر بالمسيح غير المؤمنين بكلمة الكرازة".

906- يستطيع المؤمنون العلمانيون، إذا كانوا من ذوي الأهلية والعلم الديني، أن يسهموا في التنشئة التعليمية الدينية. وفى تعليم العلوم المقدسة، وفى تعاطي وسائل الاتصال الاجتماعي.

907– "بحسب ما يقتضيهم الواجب وما يمتعون به من علم ومقام، يحق لهم بل يجب عليهم أحيانا أن يدلوا برأيهم لرعاة الكنيسة في ما يتعلق بخير الكنيسة، وان يطلعوا عليه سائر المؤمنين، ومع الحفاظ على سلامة الإيمان والآداب، والاحترام الواجب للرعاة، ومراعاة الفائدة العامة، وكرامة الأشخاص".

إسهام العلمانيين في مهمة المسيح الملكية

908– أن المسيح، بطاعته حتى الموت، آتى تلاميذه موهبة الحرية الملكية "لكي ينتزعوا بكفرهم بأنفسهم وقداسة حياتهم، سلطان الخطيئة فيهم".

"أن الذي يخضع جسده ويحكم نفسه، بدون أن يغرق في الأهواء، هو سلطان نفسه: يمكن أن يدعى ملكاً لأنه قادر أن يضبط ذاته؛ أنه حر ومستقل ولا تقيده عبودية أثيمة".

909– "على العلمانيين أن يستجمعوا قواهم ليدخلوا على المؤسسات، وعلى أوضاع الحياة في العالم عندما ستهوى إلى الخطيئة، التطهيرات الملائمة، لكي تتجاوب كلها مع سنن البر، وتساعد على ممارسة الفضائل بدلاً من أن تكون عقبة في طريقها. فبعملهم هذا يشيعون القيم الروحية في الثقافة والأعمال البشرية".

910– "ومن الممكن أيضا أن يشعر العلمانيون أنهم مدعوون أو أن يكونوا مدعوين إلى الإسهام مع الرعاة في خدمة الشركة الكنسية، من أجل نموها وحياتها، مزاولين خدما مختلفة وفقاً للنعمة والمواهب التي يشاء الرب أن يجعلها فيهم".

911– في الكنيسة "يستطيع المؤمنون أن يسهموا، وفقاً للشرع، في ممارسة سلطة الحكم". وذلك بحضورهم في المجالس الخاصة، وسينودسات الأبرشية، والمجالس الراعوية. وفى ممارسة المهمة الراعوية في رعية ما؛ والاشتراك في مجالس الأمور الاقتصادية؛ والاشتراك في المحاكم الكنسية، إلخ.

912– "وعلى المؤمنين أن يميزوا بدقة بين ما عليهم من واجبات وما لهم من حقوق كأعضاء للكنيسة، وكأعضاء في المجتمع الإنساني، ويجتهدوا أن يوفقوا بين هذه وتلك بتناغم، ذاكرين أن الضمير المسيحي هو دليلهم في جميع الميادين الزمنية لأنه ما من نشاط إنساني، وان زمنيا، يمكن عزله من سلطان الله".

913– "وهكذا فكل علماني هو، بما أوتي من المواهب، شاهد وأداة حية معاً لرسالة الكنيسة بالذات " على مقدار موهبة المسيح " (أف 4، 7)".

III. الحياة المكرسة

914- "حالة الحياة القائمة على المشورات الإنجيلية، وان لم تتعلق بهيكلية السلطة الكنسية، فإنها مع ذلك تتصل اتصالاً ثابتاً بحياة الكنيسة وقداستها".

المشورات الإنجيلية والحياة المكرسة

915- المشورات الإنجيلية، في تعددها، معروضة على كل واحد من تلاميذ المسيح فكمال المحبة الذي دعي إليه جميع المؤمنين يتضمن، بالنسبة على الذين لبوا الدعوة برضاهم إلى الحياة المكرسة، واجب التقيد بالعفة في حياة العزوبة لأجل ملكوت الله، والفقر والطاعة. فنذر هذه المشورات، في حالة حياة ثابتة تعترف بها الكنيسة، يميز "الحياة المكرسة" لله.

916- تظهر من ثم حالة الحياة المكرسة كإحدى الطرائق للوصول إلى تكرس "أشد عمقاً يتأصل في المعمودية ويكرس تكريساً كاملاً لله. وفى الحياة المكرسة ينوى المؤمنون بالمسيح، بدافع من الروح القدس، أن يتبعوا المسيح عن قرب، وان يهبوا الله أنفسهم على أنه المحبوب فوق كل شيء، وأن يكونوا، في إتباعهم كمال المحبة في خدمة الملكوت، أصوات الكنيسة المبشرة بمجد العالم الآتي".

شجرة عظيمة، وأغصان كثيرة

917- "كمثل شجرة تتفرع أغصانها تفرعا عجيباً، متكاثراً في حقل الرب، ابتداء من نواة زرعها الله، ولدت ونمت صيغ شتى للحياة التوحيدية أو المشتركة، أسر مختلفة رأس مالها الروحي يعود بالفائدة، في آن واحد، على أعضاء هذه الجماعات وعلى جسد المسيح كله".

918- "منذ فجر الكنيسة ظهر رجال ونساء أرادوا، بممارسة المشورات الإنجيلية، أن يتبعوا المسيح بوجه أكثر حرية، وان يقتدوا به بوجه أشد أمانة، وان يسلكوا في حياتهم، كل على طريقته، طريق حياة مكرسة لله. وكثيرون منهم، بدافع من الروح القدس، عاشوا متوحدين، أو أنشأوا أسراً رهبانية تقبلها الكنيسة بكل رضى وثبتها بسلطتها".

919- ليحاول الأساقفة دائما تمييز المواهب الجديدة لحياة مكرسة يهبها الروح القدس للكنيسة؛ وللكرسي الرسولي وحده أن يوافق على صيغ جديدة من الحياة المكرسة.

الحياة النسكية

920– بدون أن ينذر النساك دائماً نذور المشورات الإنجيلية الثلاثة "يكرسون حياتهم لتسبيح الله وخلاص العالم، في انعزال عن العالم أشد، وفى صمت العزلة، وفى الصلاة المتواصلة والتوبة".

921– إنهم يظهرون لكل إنسان هذا الوجه الداخلي من سر الكنيسة القائم على الألفة الشخصية مع المسيح. وحياة الناسك الخفية عن نظر البشر هي كرازة صامته بالذي كرس له حياته، والذي هو كل شيء بالنسبة إليه. إنها دعوة خاصة إلى أن يجد الإنسان في الصحراء، بالجهاد الروحي نفسه، مجد المصلوب.

العذارى والأرامل المكرسات

922– منذ عهد الرسل، دعا الرب عذارى وأرامل مسيحيات إلى التعلق به تعلقا كاملا فقررن في حرية قلب وجسد وروح وافقت عليها الكنيسة أن يعشن في حال البتولية أو العفة الدائمة لأجل ملكوت السماوات (متى 19، 12).

923– هنالك عذارى عبرن عن رغبتهن المقدسة في إتباع المسيح على وجه اشد قربا فكرسهن أسقف الأبرشية بحسب الطقس الليتورجي المقرر واقترن بهن المسيح ابن الله سريا ونذرن أنفسهن لخدمة الكنيسة بهذا الطقس الاحتفالي (تكريس العذارى) تصبح العذراء شخصا مكرسا وفي هذا العلامة العليا لمحبة الكنيسة للمسيح والصورة المعادية لعروس السماء هذه وللحياة المستقبلية.

924– درجة العذارى القريبة من سائر صور الحياة المكرسة تثبت المرأة العائشة في العالم أو المحصنة في الصلاة والتوبة وخدمة الآخرين والعمل الرسولي بحسب حال كل واحدة والمواهب المعطاة لها والعذارى المكرسات يستطعن أن يعشن في جمعيات ليحافظن على قصدهن على وجت اشد أمانه.

الحياة الرهبانية

925– إذ ظهرت الحياة الرهبانية في الشرق في عصور المسيحية الأولى ومورست في المؤسسات التي أنشأتها الكنيسة قانونيا فهي تمتاز عن سائر صور الحياة المكرسة بمظهر العبادة ونذر المشورات الإنجيلية العلني والحياة الأخوية التي تحيا جماعيا والشهادة على اتحاد المسيح والكنيسة.

926– الحياة الرهبانية تتعلق بسر الكنيسة أنها هبة تنالها الكنيسة من سيدها وتقدمها كحال ثابتة للمؤمن الذي يدعوه الله في نذر المشورات الإنجيلية وهكذا تستطيع الكنيسة أن تظهر المسيح وان تظهر نفسها عروسا للمخلص الحياة الرهبانية مدعوة إلى التعبير بصورها المختلفة عن محبة الله بالذات بلغة زماننا.

927– جميع الرهبان سواء كانوا معصومين أو غير معصومين يعدون في جملة مساعدي الأسقف الأبرشي في مهمته الراعوية وإنشاء الكنيسة ونموها الرسولي يقتضيان وجود الحياة الرهبانية في شتي صورها منذ بداية التبشير والتاريخ يشهد على أفضال الأسر الرهبانية في نشر الإيمان وفي إنشاء كنائس جديدة وذلك منذ قيام المؤسسات النسكية القديمة والجمعيات المتوسطة إلى الرهبانيات الحديثة.

المؤسسات العلمانية

928– المؤسسة العلمانية مؤسسة حياة مكرسة لمؤمنين يعيشون في العالم ويطلبون كمال المحبة ويسعون إلى الإسهام خصوصا من الداخل في تقديس العالم.

929– بحياة مكرسة تكريسا كاملا وكليا لهذا التقديس يشترك أعضاء هذه المؤسسات في عمل الكنيسة التبشيري في العالم وابتداء من العالم حيث يعمل حضورهم عمل الخمير وشهادة حياتهم المسيحية تهدف إلى تنظيم الحقائق الزمنية في خط الله واختراق العالم بقوة الإنجيل أنهم يتقيدون بربط مقدسة بالمشورات الإنجيلية ويحافظون في ما بينهم على الشركة والأخوة المتعلقين بطريقة حياتهم العلمانية.

جمعيات الحياة الرسولية

930– إلى جانب صيغ الحياة المكرسة المختلفة تقوم جمعيات الحياة الرسولية التي يسعي أعضائها بدون النذور الرهبانية وراء الهدف الرسولي الذي تختص به جميعهم ويجدون وهم يعيشون عيشة أخوية مشتركة ووفق طريقة حياتهم الخاصة في سبيل كمال المحبة بالتقيد بقوانينهم ويوجد بين هذه الجمعيات جمعيات يسير أعضاؤها على طريق المشورات الإنجيلية وفقا لقوانينهم

تكريس ورسالة: التبشير بالملك الآتي

931– أن الذي نذر لله بالمعمودية واستسلم له على انه المحبوب فوق كل شيء يصبح مكرسا تكريسا عميقا للخدمة الإلهية ومعدا من اجل صالح الكنيسة بحالة التكريس لله تعلن الكنيسة المسيح وتظهر كيف يعمل الروح القدس فيها على وجه عجيب فللذين ينذرون المشورات الإنجيلية أولا أن يعيشوا تكريسهم ولكن بما أنهم نذروا أنفسهم لخدمة الكنيسة من جراء تكريسهم نفسه فمن واجبهم أن يهتموا اهتماما خاصا بالعمل الإرسالي وفقا لنظام مؤسستهم الخاص.

932– في الكنيسة التي هي كالسّر، أي علامة حياة الله وأداتها، تظهر الحياة المكرّسة كعلامة خاصّة لسرّ الفداء. إتّباع المسيح والتمثُّل به "على وجه أقرب"، وإظهار التلاشي "إظهاراً أوضح"،

هكذا يكون الانسان المكرّس حاضراً "حضوراً أعمق"، في قلب المسيح، لِمُعاصريه، إذ إنَّ الذين يسلكون هذه "الطريق الضيّقة" يحثون اخوانهم بمثلهم، ويُقدّمون هذه الشهادة النيّرة على "أنَّ العالم لا يمكنه ان يتجلّى ويُقدّم لله بدون روح التطويبات".

933– سواء كانت هذه الشهادة علنية كما هي الحال في الحياة الرهبانية أو أكثر تخفيا أو حتى سرية فان مجيء المسيح يبقي لجميع المكرسين مصدر حياتهم ومشرقها كما انه ليس لشعب الله ههنا مدينة باقية {فهذه الحال} تظهر لجميع المؤمنين منذ هذا العصر حضور الخيور السماوية وهي تشهد على الحياة الجديدة والأبدية المقتناة بفداء المسيح وتعلن القيامة الآتية والمجد السماوي.

بإيجاز

934– *بتأسيس إلهي يوجد في الكنيسة بين المؤمنين خدمة مكرسون يسمون أيضا شرعا اكليريكيين فيما الباقون علمانيين وهنالك أخيرا مؤمنون ينتمون إلى هذه أو تلك الفئة وقد تكرسوا لله بنذر المشورات الإنجيلية وهم يخدمون هكذا رسالة الكنيسة.*

935– *إن المسيح لنشر الإيمان ولبسط ملكة يبعث رسله وخلفاءهم انه يشركهم في رسالته ومنه ينالون سلطان العمل بشخصه.*

936– *الرب جعل من القديس بطرس أساس كنيسته المنظور وقد سلمه مفاتيحها أسقف كنيسة رومه خليفة بطرس هو رأس هيئة الأساقفة ونائب المسيح وراعي الكنيسة جمعاء على هذه الأرض.*

937– *البابا يتمتع بتأسيس إلهي بالسلطة العليا والكاملة والمباشرة والشاملة لخدمة النفوس.*

938– *الأساقفة الذين أقامهم الروح القدس يخلفون الرسل أنهم وكل واحد على حدته في كنائسهم الخاصة مبدأ الوحدة المنظور وأساسها.*

939– *الأساقفة بمساعدة معاونيهم الكهنة والشمامسة الإنجيليين مهمتهم أن يعلموا العقيدة تعليما أصيلا وان يحتفلوا بالطقس الإلهي ولا سيما الافخارستيا وان يسوسوا كنيستهم كرعاة حقيقيين ويدخل في مهمتهم أيضا هم جميع الكنائس مع البابا وتحت سلطانة.*

940– *إذ كان من شان العلمانيين أن يعيشوا في العالم وفي ما بين الأمور الدنيوية فقد دعاهم الله إلى أن يمارسوا رسالتهم في العالم كالخمير وذلك بفضل قوة روحهم المسيحية.*

941– *العلمانيون يشتركون في كهنوت المسيح وعندما يزدادون اتحادا به ينشرون نعمة الميلاد والتثبيت في جميع أبعاد الحياة الشخصية والعائلية والاجتماعية والكنسية ويحققون هكذا الدعوة إلى القداسة الموجهة إلى جميع المعتمدين.*

942– *والعلمانيون من جراء رسالتهم النبوية مدعوون أيضا إلى أن يكونوا في كل حال وفي قلب الأسرة البشرية نفسه شهود المسيح.*

943- *والعلمانيون من جراء رسالتهم الملكية هم قادرون على انتزاع سلطان الخطيئة من نفوسهم ومن العالم بتقشفهم وقداسة حياتهم.*

944- *الحياة المكرسة لله تمتاز بنذر المشورات الإنجيلية العلني الفقر والعفة والطاعة في حال حياة ثابتة اعترفت بها الكنيسة.*

945- *أن الذي نذر لله بالمعمودية واستسلم له على انه المحبوب فوق كل شيء يصبح في حال الحياة المكرسة على وجه للخدمة اللاهية ومعدا للعمل من اجل صالح الكنيسة جمعاء.*

الفقرة 5
شركة القديسين

946- بعد الإعترف "بالكنيسة المقدّسة الكاثوليكيّة "يضيف قانون الرّسُل "شركة القديسين". هذا البند هو على وجهٍ ما، إيضاح للسابق: "أفليست الكنيسة سوى مجموعة جميع القدّيسن؟" وشركة القديسين هي الكنيسة.

947- بما أن جميع المؤمنين جسد واحد فما للبعض من خير يشرك فيه البعض الأخر ومن يجب الاعتقاد بان في الكنيسة شركة خيور ولكن العضو الأهم هو المسيح لكونه الرأس وهكذا فخير المسيح يمتد إلى جميع الأعضاء وهذه المشاركة تتم بأسرار الكنيسة وبما أن هذه الكنيسة يسوسها روح قدس واحد فجميع الخيور التي نالتها تصبح بالضرورة ملكا عاما.

948- للتعبير شركة القديسين من ثم مدلولان شديدا الترابط شركة في الأشياء المقدسة المقدسات وشركة بين الأشخاص القديسين (القديسون) المقدسات للقديسين هذا ما يعلنه المحتفل في أكثر الطقوس الشرقية عند رفع القرابين قبل خدمة المناولة فالمؤمنون القديسون يتغذون بجسد المسيح ودمه المقدسات لكي ينموا في شركة الروح القدس (................) وينقلوها إلى العالم.

I. شركة الخيرات الروحية

949- في جماعة أورشليم الأولى كان التلاميذ يواظبون على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلاة (رسل 2، 42).

الشركة في الإيمان فإيمان المؤمنين هو إيمان الكنيسة المنقول عن الرسل وكنز الحياة الذي ينمو بتقاسمه.

950- شركة الأسرار: ثمرة جميع الأسرار هي ملك الجميع فان الأسرار ولا سيما المعمودية التي هي الباب الذي يدخل منه الناس إلى الكنيسة هي ربط روحية توحدهم جميعا وتربطهم بيسوع المسيح فشركة القديسين يجب أن تفهم بحسب قصد الآباء على أنها شركة الأسرار والاسم شركة يمكن أن يطلق على كل سر لان كل سر يضمنا إلى الله إلا أن هذا الاسم أجدر بالافخارستيا لأنها هي التي تتم هذه الشركة.

951- شركة المواهب: في شركة الكنيسة الروح القدس يوزع على المؤمنين من جميع الفئات النعم الخاصة لأجل أن ظهور الروح القدس يجري لكل واحد في سبيل الخير العام (1 كو 12، 7).

952– كان لهم كل شيء مشتركا (رسل 4، 32) كل ما يملكه المسيحي الحقيقي يجب أن يعده ملكا مشتركا بينه وبين الجميع ويجب أن يكون دائما مستعدا ومتأهبا لمساعدة المسكين وعوز القريب فالمسيحي مدبر خيرات الرب.

953– شركة المحبة: في شركة القديسين ما من أحد يحيا لنفسه ولا أحد يموت لنفسه (رو 14، 7) أن تألم أحد تألم معه جميع الأعضاء وان أكرم أحد يشترك في فرحة جميع الأعضاء والحال أنكم جسد المسيح وأعضاء كل بمقداره (1 كو 12، 26– 27) المحبة لا تلتمس ما هو لها (1 كو 13، 5) وكل عمل نعمله في المحبة يكون في صالح الجميع في هذا التضامن مع جميع البشر أحياء كانوا أو أمواتا الذي يقوم على شركة القديسين وكل خطيئة تؤذي هذه الشركة.

II. شركة كنيسة السماء والأرض

954– حالات الكنيسة الثلاث: في انتظار مجيء الرب في جلاله وموكب الملائكة جميعا ويكون الموت قد مات وكل شيء قد اخضع للرب يواصل بعض من تلاميذه رحلتهم على الأرض ويكون بعضهم وقد انهوا حياتهم على مواصلة التطهر ويكون بعضهم أخيرا في المجد يشاهدون في كمال النور الله كما هو واحدا في أقانيم ثلاثة ومع ذلك فجميعنا على درجات وصور مختلفة نشترك في المحبة الواحدة لله وللقريب مرنمين لله بنشيد المجد الواحد وهكذا فجميع الذين من المسيح ويمتلكون روحه يؤلفون كنيسة واحدة ويتماسكون بعضهم مع بعض ككل في المسيح.

955– الاتحاد بين الذين لا ينفكون على الأرض وأخواتهم الذين رقدوا في السلام المسيح لا يغشاه أي انفصام بل انه على حد عقيدة الكنيسة غير المنقطعة يتوثق بتبادل الخيرات الروحية.

956– شفاعة القديسين: وإذ كان سكان السماء يرتبطون بالمسيح ارتباطا في الصميم أوثق يسهمون في توطيد الكنيسة في القداسة ولا يكفون عن الشفاعة فينا لدي الآب مقربين ثوابهم الذي استحقوه على الأرض بالوسيط الوحيد بين الله والناس المسيح يسوع فاهتمامهم الأخوي هو لضعفنا عون عظيم لا تبكوا فاني سأكون فائدة بعد موتي وسأساعدكم على وجه افعل مما كان ذلك في حياتي سأقضي وقتي في السماء بفعل الخير على الأرض.

957– الشركة مع القديسين. "أننا لا نكرم ذكر سكان السماء لمجرد مثالهم لا غير وإنما نشد من وراء ذلك توثيق الاتحاد في الروح للكنيسة كلها جمعاء، بممارسة المحبة الأخوية. فإنه كما أن الشركة بين المسيحيين على الأرض تجعلنا أقرب إلى المسيح، كذلك اشتراكنا مع القديسين يربطنا بالمسيح الذي منه تفيض كل نعمة وحياة شعب الله بالذات كما من نبعها ورأسها".

"المسيح نعبده لأنه ابن الله؛ أما سائر الشهداء فنحبهم على أنهم تلاميذ الرب وسائرون على خطاه، وهم جديرون بذلك بسبب تعبدهم الفريد لملكهم ومعلمهم؛ عسانا أن نكون نحن أيضا معهم في المسيرة والتلمذة".

958- الشركة مع الأموات " الكنيسة إذ تعترف بهذه الشركة القائمة في داخل جسد يسوع المسيح كله، فإنها، بأعضائها الذين لا يزالون في الطريق على الأرض، قد حوطت ذكر الأموات، منذ الأزمنة المسيحية الأولى، بكثير من التقوى، إذ قربت أيضا لجلهم قرابين العبادة، لأن "فكرة الصلاة لأجل الأموات ليحلوا من خطاياهم، فكرة مقدسة تقوية" (2 مك 12، 46). فصلاتنا لجلهم من شأنها، لا أن تساعدهم وحسب، بل أن تجعل شفاعتهم فينا مستجابة.

959- في أسرة الله الوحيدة "عندما تجعلنا المحبة المتبادلة والاجتماع على حمد الثالوث الأقدس نتحد بعضنا مع بعض. نحن جميعاً أبناء الله الذين لا يؤلفون في المسيح غلا أسرة واحدة. نستجيب لدعوة الكنيسة في الصميم".

بإيجاز

960- *الكنيسة هي "شركة القديسين": وهذا التعبير يشير أولاً إلى "الأشياء المقدسة" (المقدسات) وقبل كل شيء الافخارستيا التي "تمثل وتحقق وحدة المؤمنين الذين يؤلفون في المسيح، جسداً واحداً".*

961- *وهذا التعبير يشير أيضا على "الأشخاص القديسين (القديسون)" في المسيح الذي "مات لأجل الجميع"، بحيث إن ما يعمله كل واحد أو يتحمله في المسيح ومن اجل المسيح، يحمل ثمراً للجميع.*

962- *"نؤمن بشركة جميع المؤمنين في المسيح، الراحلين على الأرض، والأموات الذين يتمون تطهيرهم، والطوباويين في السماء، كلهم معاً وهم يؤلفون كنيسة واحدة، ونؤمن بأن في هذه الشركة، تظل محبة الله والقديسين الرحيمة في حالة استماع دائم لصلواتنا".*

الفقرة 6
مريم . أم المسيح

أم الكنيسة

963- بعد غذ تكلمنا على دور العذراء مريم في سر المسيح والروح القدس، يجدر بنا الآن أن نهتم لمركزها في سر الكنيسة. "فالعذراء مريم (..) يعترف بها وتكرم، حقاً وحقيقة، والدة الإله والفادي (..) وهي أيضا وحقاً " أم أعضاء المسيح (..) لاشتراكها بمحبتها في ميلاد المؤمنين في الكنيسة الذين هم أعضاء هذا الرأس" "مريم أم المسيح، وأم الكنيسة".

I. أمومة مريم بالنظر إلى الكنيسة

متحدة كلّيا بابنها

964- دور مريم بالنسبة إلى الكنيسة لا ينفصل عن اتحادها بالمسيح؛ فهو يصدر عن ذلك الاتحاد مباشرة، "والارتباط بين مريم وابنها في عمل الخلاص يتجلى منذ حبلها البتولي بالمسيح حتى موته" وهو يتجلى بوجه خاص إبان الآلام:

> "سلكت العذراء الطوباوية سبيل الإيمان محافظة على الاتحاد مع ابنها حتى الصليب حيث وقفت منتصبة لا لغير تدبير إلهي، متألمة مع ابنها الوحيد آلاما مبرحة، مشتركة في ذبيحة بقلب والدي، مولية ذبح الضحية المولود من دمها رضى حبها، لكي يعطيها المسيح يسوع أخيراً، وهو يموت على الصليب، أما لتلميذه، بقوله لها: "يا امرأة هوذا ا بنك" (يو 19، 26-27)".

965- ومريم، بعد صعود ابنها "كانت عوناً للكنيسة في نشأتها. وإذا كانت مريم مجتمعة مع الرسل وبعض النساء كانت "ترى تستنزل هي أيضا بصلواتها موهبة الروح الذي كان، في البشارة، قد بسط عليها ظله".

... وكذلك في انتقالها ....

966- "أخيراً فإن العذراء الطاهرة، بعد إذ عصمها الله من كل صلة بالخطيئة الأصيلة، وطوت شوط حياتها الأرضية، نقلت جسداً وروحها إلى مجد السماء، وأعلنها الرب سلطانة الكون لتكون بذلك أكثر ما يكون الشبه بابنها، رب الأرباب، وقاهر الخطيئة والموت". فانتقال القديسة العذراء اشتراك فريد في قيامة أبنها، واستباق لقيامة المسيحيين الآخرين:

"في ولادتك حفظت البتولية، وفى رقادك ما تركت العالم، يا والدة الإله؛ فإنك انتقلت إلى الحياة، بما أنك أم الحياة؛ وبشفاعتك تنقذين من الموت نفوسنا".

... إنها أمنا في نظام النعمة

967– بخضوع مريم العذراء الدائم والكامل لإرادة الآب، وبممارساتها لعمل ابنها الفدائي، ولعمل الروح القدس كله، كانت للكنيسة مثال الإيمان والمحبة. وهي بذلك "عضو في الكنيسة فائق ووحيد"، بل أنها "التحقيق المثالي" للكنيسة.

968– ودور العذراء، بالنسبة إلى الكنيسة والى البشرية كلها جمعاء، يصل إلى ابعد من ذلك "فقد أسهمت بطاعتها وإيمانها ورجائها ومحبتها المضطرمة، في عمل الخلاص إسهاماً لا مثيل له على الإطلاق، من أجل أن تعاد على النفوس الحياة الفائقة الطبيعة؛ لذلك كانت لنا، في نظام النعمة، أما".

969– "منذ الرضى الذي أظهرته مريم بإيمانها في يوم البشارة، والذي احتفظت به على ثباته بحذاء الصليب، تستمر أمومتها هذه، بلا انقطاع، في تدبير الخلاص، إلى أن يكتمل نهائياً جميع المختارين؛ فإنها بعد انتقالها إلى السماء لم تنقطع مهمتها في عمل الخلاص. أنها بشفاعتها المتصلة لا تنئ تستمد لنا النعم التي تضمن خلاصنا الأبدي".

(...) من أجل ذلك تدعى العذراء الطوباوية في الكنيسة بألقاب مختلفة فهي: "المحامية، والنصيرة، والظهيرة، والوسيطة".

970– "الدور الامومي الذي تقوم به مريم تجاه الناس لا يضير شيئاً ولا ينقص البتة من وساطة المسيح الوحيدة، بل يظهر، على خلاف ذلك، فعاليتها. ذلك بأن كل تأثير خلاص من العذراء الطوباوية (...) يصدر عن فيض استحقاقات المسيح، ويستند إلى وساطته، التي بها تعلق في كل شيء، ومنها يستمد كل فعاليته" "فما من خليفة البتة يمكن جعلها على مستوى الكلمة المتجسد والفادي. ولكن كما أن كهنوت المسيح يشترك فيه، على وجوه مختلفة، الخدام المكرسون والشعب المؤمن، وكما أن جودة الله الواحدة تفيض بوجوه مختلفة على المخلوقات، كذلك وساطة الفادي الواحدة لا تنفى، بل تبعث في المخلوقات، على خلاف ذلك، تعاوناً مختلفاً مرتبطاً بالمصدر الواحد".

II. تكريم مريم العذراء

971- "تطوبني جميع الأجيال" (لو 1، 48) "تكريم الكنيسة للعذراء القديسة هو من ضمن الشعائر الدينية المسيحية". والعذراء القديسة "تكرمها بحق إكراماً خاصاً. والواقع أن العذراء الطوباوية قد أكرمت، منذ أبعد الأزمنة، بلقب "والدة الإله"، والمؤمنون يلوذون بحمايتها، مبتهلين إليها في جميع مخاطرهم وحاجاتهم (...) وهذا التكريم (...) وان كان ذا طابع فريد على الإطلاق (...) غير انه يختلف اختلافاً جوهرياً عن العبادة التي يعبد بها الكلمة المتجسد والآب والروح القدس، وهو خليق جداً بأن يعززها "وهو يجد التعبير عنه في الأعياد الطقسية التي خضت بها والدة الإله، وفى الصلاة المريمية، كالوردية المقدسة " خلاصة الإنجيل كله".

III. مريم . أيقونة الكنيسة المعادية

972- بعد كلامنا على الكنيسة في أصلها، ورسالتها، ومصيرها، لم يبق لنا لختام الكلام أفضل من أن نوجه نظرنا إلى مريم لكي نتأمل فيها ما هي الكنيسة في سرها، وفى "رحلتها الإيمانية"، وفى ما ستكون في الوطن الأخير الذي تسير نحوه، حيث تنتظرها "في مجد الثالوث الأقدس غير المنقسم"، و "في شركة جميع القديسين"، تلك التي تكرمها الكنيسة أما لربها، وأما لها خاصة:

"كما أن أم يسوع في السماء حيث هي ممجدة جسداً وروحاً، تمثل وتفتتح الكنيسة في اكتمالها في الدهر الآتي، كذلك هي على الأرض، إلى أن يأتي يوم الرب، تشع الآن آية ليقين الرجاء والتعزية أمام شعب الله في مسيرته".

بإيجاز

***973**- منذ قول مريم "ليكن" في يوم البشارة، وقبولها سر التجسد، أسهمت في العمل كله الذي كان ابنها مزمعاً أن يقوم به. إنها أم حيثما كان هو مخلصاً ورأساً للجسد السري.*

***974**- بعدما أتمت مريم العذراء الكلية القداسة حياتها الأرضية نقل جسدها ونفسها إلى مجد السماء، حيث تشترك في مجد قيامة أبنها، مستبقة قيامة جميع أعضاء جسده.*

***975**- "إننا نعترف بأن والدة الإله الكلية القداسة، حواء الجديدة، أم الكنيسة، تواصل في السماء دورها الأمومي في شان أعضاء المسيح".*

المقال العاشر

"أؤمن بمغفرة الخطايا"

976- يربط قانون الرسل الإيمان بمغفرة الخطايا بالإيمان بالروح القدس، ولكنه يربطه أيضا بالإيمان بالكنيسة وبشركة القديسين. فالمسيح القائم من الموت، يمنح الروح القدس لرسله، وهبهم سلطانه الإلهي في مغفرة الخطايا: "خذوا الروح القدس. فمن غفرتم خطاياهم غفرت لهم، ومن أمسكتم خطاياهم أمسكت" (يو 20، 22- 23).

[القسم الثاني من هذا التعليم سيعالج مباشرة مغفرة الخطايا بالمعمودية، وسر التوبة وسائر الأسرار ولا سيما الافخارستيا. يكفي إذًا هنا الإشارة بإيجاز إلى بعض المعطيات الأساسية].

I. معمودية واحدة لمغفرة الخطايا

977- لقد ربط السيد المسيح مغفرة الخطايا بالإيمان وبالمعمودية: "اذهبوا في العالم اجمع، واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها. فمن آمن واعتمد يخلص" (مر 16، 15- 16). المعمودية هي السر الأول والرئيسي لمغفرة الخطايا، لأنه يوحدنا بالمسيح الذي مات لأجل خطايانا، وقام لأجل تبريرنا، حتى "نسلك نحن أيضا في حياة جديدة" (رو 6، 4).

978- "في اللحظة التي نعلن فيها اعتراف إيماننا الأول، ونحن ننال المعمودية المقدسة التي تنقينا، فالمغفرة التي نحصل عليها هي تامة وكاملة إلى حد انه لا يبقى على الإطلاق أي شيء فينا يجب أن يمحى، لا من الذنب الأصلي، ولا من الذنوب المقترفة بإرادتنا الخاصة ولا أي عقاب تخضع له للتكفير (..) ومع ذلك فإن نعمة المعمودية لا تنجي أحدا من مختلف أسقام الطبيعة، بل على العكس من ذلك، علينا أن نقاوم تحركات الشهوة التي لا تنئ تحملنا على الشر".

979- في هذا الجهاد ضد الميل إلى الشر، من يستطيع أن يكون على هذا القدر من الشجاعة والسهر يجتنب كل جراحات الخطيئة؟ "فإن كان من الضروري أن تحصل الكنيسة على سلطان مسامحة الخطايا، كان ينبغي ألا تكون المعمودية الوسيلة الوحيدة لديها في استخدام مفاتيح ملكوت السماوات إلى نالتها من يسوع المسيح؛ كان ينبغي أن تكون قادرة على أن تغفر لجميع التائبين خطاياهم، ولو خطئوا حتى اللحظة الأخيرة من حياتهم".

980- بسر التوبة يستطيع المعمد أن يتصالح مع الله والكنيسة:

"لقد كان الآباء على حق عندما دعوا إلى التوبة "معمودية شاقة". سر التوبة هذا هو، للذين سقطوا بعد المعمودية، ضروري للخلاص، كما هي ضرورية المعمودية نفسها للذين لم يولدوا بعد ولادة جديدة".

II. سلطان المفاتيح

981- أن المسيح من بعد قيامته قد أرسل رسله "ليكرزوا باسمه بالتوبة لمغفرة الخطايا في جميع الأمم" (لو 24، 47). "سر المصالحة" (2 كو 5، 18) هذا، لا يقيمه الرسل وخلفاؤهم فقط بالكرازة بين الناس بغفران الله الذي استحقه لنا المسيح ويدعونهم إلى التوبة والإيمان، بل أيضا يمنحهم مسامحة الخطايا بالمعمودية وبمصالحتهم مع الله ومع الكنيسة بفضل سلطان المفاتيح الذي نالوه من المسيح.

"لقد نالت الكنيسة مفاتيح ملكوت السماوات، حتى تتم فيها مسامحة الخطايا بدم المسيح وفعل الروح القدس. وفى هذه الكنيسة، النفس التي أمانتها الخطايا تعود إلى الحياة لتحيا مع المسيح الذي خلصتنا نعمته".

982- ما من خطيئة، مهما كانت ثقيلة إلا وتستطيع الكنيسة مسامحتها: "ما من أحد مهما كان شريراً ومذنباً، إلا ويجب عليه أن يرجو بثبات غفرانه، شرط أن تكون أبواب المغفرة مفتوحة على الدوام في كنيسته لكل من يعود عن خطيئته".

983- على الكرازة أن تسعى في أن توقظ لدى المؤمنين وتغذى فيهم الإيمان بالعظمة التي لا مثيل لها، عظمة العطية التي منحها المسيح القائم من بين الأموات لكنيسته: أعنى رسالة وسلطان مغفرة حقيقية، بواسطة خدمة الرسل وخلفائهم.

"يريد الرب أن يكون لتلاميذه سلطان عظيم، يريد أن يصنع خدامه الوضعاء باسمه كل ما صنعه عندما كان على الأرض".

"لقد نال الكهنة سلطاناً لم يعطه الله لا للملائكة ولا لرؤساء الملائكة (..) الله يؤيد في العلى ما يصنعه الكهنة ههنا على الأرض".

"لو لم يكن في الكنيسة سلطاناً لم يعطه الله لا للملائكة ولا لرؤساء الملائكة (...) الله يؤيد في العلى ما يصنعه الكهنة ههنا على الأرض".

"لو لم يكن في الكنيسة مسامحه للخطايا، لما وجد أي أمل رجاء بحياة أبدية وبتحرير أبدى. لنشكر الله انه منح كنيسته عطية كهذه".

بإيجاز

984- *يربط قانون الإيمان "مغفرة الخطايا" باعتراف الإيمان بالروح القدس. فالمسيح القائم من بين الأموات قد وهب الرسل سلطان مغفرة الخطايا عندما منحهم الروح القدس.*

985- *المعمودية هي السر الأول والرئيسي لغفران الخطايا؛ أنها توحدنا بالمسيح الذي مات وقام ويمنحنا الروح القدس.*

986- *بإرادة المسيح تملك الكنيسة سلطان مغفرة خطايا المعمدين، وتمارسه عن يد الأساقفة والكهنة بطريقة اعتيادية في سر التوبة.*

987- *"في مسامحة الخطايا، الكهنة والأسرار هم مجرد أدوات، ارتضى سيدنا يسوع المسيح، الذي وحده صانع خلاصنا وموزعه، أن يستخدمها ليمحو آثامنا ويمنحنا نعمة التبرير".*

المقال الحادي عشر
"أومن بقيامة الجسد"

988- قانون الإيمان المسيحي- وهو اعتراف إيماننا بالله الآب، والابن والروح القدس، وبعمله الخالق والمخلص والمقدس- يصل إلى قمته في إعلان قيامة الأموات في نهاية الأزمنة، وفى الحياة الأبدية.

989- نؤمن إيماناً ثابتاً، وبالتالي نرجو، انه كما أن المسيح قام حقاً من بين الأموات، وانه يحيا على الدوام، كذلك الصديقون من بعد موتهم سيحيون على الدوام مع المسيح القائم، وأنه سيقيمهم في اليوم الأخير. وقيامتنا، على غرار قيامته، ستكون عمل الثالوث القدوس:

"إن كان روح الذي أقام يسوع من بين الأموات ساكناً فيكم، فالذي أقام المسيح يسوع من بين الأموات يحيى أيضا أجسادكم المائتة، بروحه الساكن فيكم" (رو 8، 11).

990- لفظة "الجسد" تعنى الإنسان من حيث وضعه الضعيف والمائت. "وقيامة الجسد" تعنى انه بعد الموت لن يكون فقط حياة للنفس الخالدة، ولكن حتى "أجسادنا المائتة" (رو 8، 11) ستعود إليها الحياة.

991- الاعتقاد بقيامة الأموات كان أحد عناصر الإيمان المسيحي الأساسية منذ بدايته "هناك اقتناع لدى المسيحيين: قيامة الأموات. وهذا الاعتقاد يحيينا":

"كيف يقول قوم بينكم بعد قيامة الأموات؟ فإن لم تكن قيامة أموات، فالمسيح إذًا لم يقم وان كان المسيح لم يقم، فكرازتنا إذًا باطلة، وإيمانكم أيضا باطل (...) ولكن، لا، فإن المسيح قد قام من بين الأموات، باكورة للراقدين" (1 كو 15، 12- 14. 20).

I. قيامة المسيح وقيامتنا

كشف القيامة التدريجي

992- إن قيامة الأموات قد كشفها الله لشعبه تدريجياً. فالرجاء بقيامة الأموات في الجسد قد ثبت كنتيجة ضمنية للإيمان بإله خلق الإنسان بكامله جسداً ونفسا. فالذي خلق السماء والأرض هو أيضا الذي يحفظ بأمانة العهد مع إبراهيم ونسله. في هذه النظرة المزدوجة تم أولاً التعبير عن الإيمان بالقيامة. فالشهداء المكابيون اعترفوا في وسط مضايقهم:

"إن ملك العالم، إذا متنا في سبيل شرائعه، سيقيمنا لحياة أبدية" (2 مك 7، 9). "خَيرٌ أَن يَموتَ الإنسانُ بِأَيدي النَّاس ويَرجُوَ أَن يُقيمَه الله، فلكَ أَنتَ لن تَكونَ قِيامَةٌ لِلحَياة" (2 مك 7، 14).

993- الفريسيون وكثيرون من معاصري الرب كانوا يرجون القيامة وقد علمها يسوع على وجهه ثابت. فأجاب الصدوقيون الذين ينكرونها: "أولستم على ضلال لأنكم لا تفهمون الكتب، ولا قدرة الله؟" (مر 12، 24). الإيمان بالقيامة يرتكز على الإيمان بالله الذي "ليس هو إله أموات بل إله أحياء" (مر 12، 27).

994- ولكن هناك أكثر من ذلك فقد ربط يسوع الإيمان بالقيامة بشخصه هو: "أنا القيامة والحياة" (يو 11، 25). يسوع نفسه هو الذي سيقيم في اليوم الأخير الذين آمنوا به وأكلوا جسده وشربوا دمه. وقد أعطى عن ذلك من الآن علامة وعربوناً، بإعادة الحياة لبعض الموتى، منبئاً بذلك بقيامته الخاصة، مع أن هذه ستكون من نوع آخر عن هذا الحدث الفريد يتكلم داعياً إياه "آية يونان"، وآية الهيكل: فهو ينبئ بقيامته في اليوم الثالث من بعد موته.

995- الشاهد للمسيح هو "الشاهد لقيامته" (رسل 1، 22)، الذي أكل وشرب "معه من بعد قيامته من بين الأموات" (رسل 10، 41). الرجاء المسيحي بالقيامة يحمل في جملته آثار اللقاءات مع المسيح القائم. ستقوم على مثاله، ومعه، وبه.

966- منذ البدء اصطدم الإيمان بالقيامة بكثير من عدم التفهم والمقاومة. "لم يلق الإيمان المسيحي مجابهة على أية نقطة كما يلقى على قيامة الجسد. إذ أنه لمن المقبول بنوع عام أن

تستمر حياة الشخص بعد الموت بشكل روحي. ولكن كيف السبيل إلى الإيمان بأن هذا الجسد المائت، وموته ظاهر للعيان بكل جلاء، يقدر أن يقوم إلى الحياة الأبدية؟".

كيف يقوم الأموات

997- ما معنى "القيامة"؟ في الموت، الذي هو انفصال النفس والجسد، يسقط جسد الإنسان في الفساد، فيما تذهب نفسه لملاقاة الله، على أنها تبقى في انتظار اتحادها من جديد بجسدها الممجد. فالله، في قدرته الكلية، سوف يعيد الحياة غير الفاسدة لأجسادنا موحداً إياها بنفوسنا، بفضل قيامة يسوع.

998- من سيقوم؟ جميع الناس الذين ماتوا: "فالذين عملوا الصالحات يقومون للحياة، والذين عملوا السيئات يقومون للدينونة" (يو 5، 29).

999- كيف؟ لقد قام المسيح في جسده الخاص: "انظروا يدي ورجلي؛ فإني أنا هو" (لو 24، 39). لكنه لم يعد إلى حياة أرضية. على هذا النحو، فيه، "سيقوم الجميع، كل بجسده الخاص الذي له الآن"، غير أن هذا الجسد سيتحول إلى جسد على صورة جسد مجد المسيح، إلى "جسد روحاني" (1 كو 15، 44).

> "ولكن، قد يقول قائل: "كيف يقوم الأموات؟ وبأي جسد يرجعون؟ يا جاهل! إن ما تزرعه، أنت، لا يحيا إلا إذا مات. وما تزرعه ليس هو الجسم الذي سيكون، بل مجرد حبة (...) يزرع [الجسد] بفساد ويقوم بلا فساد؛ (...) فنهض الأموات بغير فساد (...). إذ لابد لهذا الكائن الفاسد أن يلبس عدم الفساد، ولهذا الكائن المائت أن يلبس عدم الموت" (1 كو 15، 35-37. 42. 52- 53).

1000- هذه "الكيفية التي بها تتم القيامة" تتخطى تصورنا وتفكيرنا. ولا يمكن الوصول إليها إلا بالإيمان. بيد أن اشتراكنا في الافخارستيا يعطينا منذ الآن تذوقاً مسبقاً لتجلى جسدنا بالمسيح:

"كما أن الخبز يأتي من الأرض، من بعد تقبله استدعاء الله، لا يعود خبزاً اعتيادياً، بل يصير إفخارستيا مكونة من عنصرين، أحدهما أرضى والآخر سماوي، كذلك أجسادنا التي نشترك في الافخارستيا لا تعود فاسدة كما كانت، إذ إن لها رجاء القيامة".

1001- متى؟ بوجه نهائي "في اليوم الأخير" (يو 6، 39- 40. 44. 54؛ 11، 24)؛ "في نهاية العالم" فقيامة الأموات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمجيء الثاني للمسيح:

> "لأن الرب نفسه، عند إصدار الأمر، وعند صوت رئيس الملائكة وهتاف بوق الله، سينزل من السماء، فيقوم الراقدون في المسيح أولا" (1 تس 4، 16).

قائمون مع المسيح

1002- إن صح أن المسيح سيقيمنا "في اليوم الأخير"، فصحيح أيضا أننا، منذ الآن، على نحو ما، قائمون مع المسيح. فالحياة المسيحية هي، بفضل الروح القدس، منذ الآن على الأرض، اشتراك في موت المسيح وقيامته.

"تدفنون مع المسيح في المعمودية، وتقومون معه، لأنكم آمنتم بقدرة الله الذي أقامه من بين الأموات (...) لقد قمتم مع المسيح، فاطلبوا إذًا ما هو فوق حيث يقيم المسيح جالساً عن يمين الله" (كو 2، 12؛ 3 ،1).

1003- المؤمنون، وقد اتحدوا بالمسيح بالمعمودية، يشتركون منذ الآن اشتراكاً حقيقياً في حياة المسيح القائم السماوية، ولكن تلك الحياة تبقى "مستترة مع المسيح في الله" (كو 3، 3). "معه أقامنا، ومعه أجلسنا في السماوات، في المسيح يسوع" (أف 2، 6) نحن منذ الآن خاصة جسد المسيح، إذ قد تغذينا من جسده في الافخارستيا. وعندما ستقوم في اليوم الأخير، "فحينئذ نظهر أيضا معه في المجد" (كول 3، 4).

1004- في انتظار ذلك اليوم، جسد المؤمن ونفسه يشتركان في كرامة من يكون "في المسيح". مما يقتضي أن يحترم جسده الخاص، ويحترم أيضا جسد الآخر، ولا سيما عندما يتألم:

"الجسد للرب، كما أن الرب للجسد. والله، الذي أقام الرب، سيقيمنا نحن أيضا بقدرته. أما تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح؟ (...) وأنكم لستم بعد لأنفسكم (...) فمجدوا الله إذًا في أجسادكم" (1 كو 6، 13- 15. 19- 20).

II. الموت في المسيح يسوع

1005- ليقوم الإنسان مع المسيح، عليه أن يموت مع المسيح، عليه أن "يتغرب عن الجسد ليستوطن عند الرب" (2 كو 5، 8) في هذا الانطلاق الذي هو الموت، تنفصل النفس عن الجسد، وستعاد إليها وحدتها مع جسدها في يوم قيامة الأجساد.

الموت

1006- "أمام الموت يبلغ لغز الوضع البشري ذروته" الموت الجسدي هو، على نحو ما، طبيعي، ولكنه، في نظر الإيمان، "أجرة الخطيئة" (رو 6، 23). وهو، للذين يموتون في نعمة المسيح، اشتراك في موت الرب، للتمكن من الاشتراك أيضا في قيامته.

1007- الموت خاتمة الحياة الأرضية. حياتنا تقاس بالزمن، الذي في مداه نتغير ونشيخ وكما عند كل الكائنات الحية على الأرض، يبدو الموت انتهاء الحياة الطبيعي. هذا الوجه من الموت يسم حياتنا بطابع ملحّ: فهندما نتذكر أننا مائتون، نتذكر أيضا انه ليس لنا سوى وقت محدود لتحقيق حياتنا:

"أذكر خالقك في أيام شبابك (...) قبل أن يعود التراب إلى الارض حيث كان، ويعود النفس إلى الله الذي وهبه" (جا 12، 1. 7).

1008- الموت عاقبة الخطيئة: أن السلطة التعليمية في الكنيسة، بصفتها المفسرة الأصيلة لما يؤكده الكتاب المقدس والتقليد، تعلم أن الموت دخل العالم بسبب خطيئة الانسان وإن كان الانسان يملك طبيعة مائتة، فالله كان يعده لعدم الموت. فالموت إذًا كان مناقضاً لمقاصد الله الخالق، وقد دخل العالم كعاقبة للخطيئة. "فالموت الجسدي، الذي لولا الخطيئة لنجا منه الإنسان"، هو إذًا "عدو الإنسان الأخير" (1 كور 15، 26) الذي يجب الانتصار عليه.

1009- المسيح حوّل الموت. أن يسوع، ابن الله، قد خضع هو أيضا للموت الذي هو خاص بالوضع البشري. ولكنه، وعلى الرغم من جزعه إزاءه، قبله في فعل استسلام كلى وحر لمشيئة أبيه. أن طاعة يسوع قد حولت لعنة الموت إلى بركة.

معنى الموت المسيحي

1010- للموت المسيحي، بفضل المسيح، معنى إيجابي: "الحياة لي هي المسيح، والموت لي ربح" (في 1، 21). "وما اصدق هذا القول: إن نحن متنا معه، فسنحيا معه" (2 تي 2، 11). هنا تكمن جدة الموت المسيحي الأساسية: بالمعمودية، المسيحي هو منذ الآن سرياً "ميت مع المسيح، ليحيا حياة جديدة؛ وإن نحن متنا في نعمة المسيح، يتم الموت الطبيعي هذا " الموت مع المسيح"، وينجز هكذا انضمامنا إليه في عمل فدائه "إنه أفضل لي أن أموت في (...) المسيح يسوع من أن أملك على اقاصي الأرض. هو الذي التمسه، من مات لأجلنا؛ هو الذي اريده، من قام لأجلنا ولادتي تقترب (...)، دعوني أحصل على النور الصافي؛ ومتى بلغت إلى هناك، أصير إنساناً".

1011- في الموت يدعو الله الإنسان إليه، لذلك يستطيع المسيحي أن يشعر إزاء الموت برغبة مماثلة لرغبة القديس بولس: "ارغب في الانطلاق فأكون مع المسيحي" (في 1، 23)؛ ويستطيع أن يحول موته إلى فعل طاعة ومحبة الآب، على مثال المسيح:

"إن رغبتي الأرضية قد صلبت، (...) إن بين أضلعي ينوبع ماء حتى يهدر في داخلي قائلاً "تعال إلى الآب".
"أريد أن ارى الله، ولكي أراه يجب ان أموت".
"أنى لا اموت، بل أدخل الحياة".

1012- الرؤية المسيحية للموت تعبر عنها تعبيراً مميزاً ليتورجيا الكنيسة:
"لكل الذين يؤمنون بك، يا رب، الحياة لا تتهدم بل تتحول؛ وعندما تنتهي سكناهم على هذه الأرض، لهم منذئذ منزل أبدى في السماوات".

1013- الموت هو للإنسان نهاية رحلته على الأرض، نهاية زمن النعمة والرأفة الذي يقدمه له الله ليحقق حياته الأرضية وفاقاً للقصد الإلهي، ويقرر مصيره الأخير. ومتى انسلخ "مجرى حياتنا الأرضية الوحيد"، لن نعود مرة أخرى إلى حياة الأرض. "فالناس لا يموتون إلا مرة واحدة" (عب 9، 27) لا "تقمص" بعد الموت.

1014- تشجعنا الكنيسة على ان نهيئ أنفسنا لساعة موتنا ("نجنا يا رب من الموت المفاجئ وغير المتوقع": طلبة القديسين القديمة)، وان نطلب إلى والدة الإله ان تشفع فينا "في ساعة موتنا" (صلاة "السلام عليك يا مريم")، وان نودع ذواتنا القديس يوسف، شفيع الميتة الصالحة:

"فما كان احراك أن تسلك، في كل عمل وفكر، سلوك من كان موشكا أن يموت اليوم. لو كان ضميرك صالحاً، لما كنت تخاف الموت كثيراً. تجنب الخطايا خير من محاولة الهرب من الموت. أن كنت اليوم غير متأهب، فغداً كيف تكون مستعداً".

"الحمد لك، رب، لأجل أخينا الموت الجسدي، الذي لا يستطيع أي أنسان حي ان ينجو منه الويل الذين يموتون في الخطايا المميتة، طوبى للذين يلقاهم في إرادته القدوسة، فالموت الثاني لن يضرهم".

بإيجاز

***1015**- "الجسد هو محور الخلاص" نؤمن بالله خالق الجسد؛ ونؤمن بالكلمة الذي صار جسداً ليفتدي الجسد؛ ونؤمن بقيامة الجسد، التي هي اكتمال الخليقة واكتمال فداء الجسد.*

1016- بالموت تنفصل النفس عن الجسد، ولكن الله، في القيامة، سوف يعيد الحياة غير الفاسدة لجسدنا المحول، إذ يتحده من جديد بنفسنا. فكما أن المسيح قام ويحيا على الدوام، كذلك سنقوم كلنا سنقوم في اليوم الأخير.

1017- "نؤمن بقيامة حقيقية لهذا الجسد الذي لنا الآن" ولكن يزرع في القبر جسد فاسد، فيقوم جسد غير فاسد، جسد "روحاني" (1 كو 15، 44).

1018- نتيجة للخطيئة الأصيلة، على الإنسان ان يخضعه "للموت الجسدي، الذي لو لم يخطأ لنجا منه".

1019- يسوع، ابن الله، خضع بحرية للموت لأجلنا، في الاستسلام التام والحر لمشيئة الله، ابيه، وبموته انتصر على الموت، مفسحاً هكذا في المجال لخلاص جميع الناس.

المقال الثاني عشر
"أؤمن بالحياة الأبدية"

1020- المسيحي الذي يضم موته الخاص إلى موت المسيح يرى في الموت انطلاقاً إليه ودخولاً ففي الحياة الابدية. والكنيسة بعد ان تقول على المسيحي المنازع للمرة الأخيرة كلمات المغفرة التي بها يحله المسيح من خطاياه، وتختمه للمرة الأخيرة بالمسحة المشددة، وتهبه المسيح في الزاد الأخير غذاء للسفر، تخاطبه بثقة هادئة.

> "ايتها النفس المسيحية، غادري هذا العالم، باسم الآب القدير الذي خلقك، وباسم يسوع المسيح، ابن الله الحي، الذي تألم لأجلك، وباسم الروح القدس الذي افيض فيك. خذي مكانك اليوم في السلام، ولتستقر سكناك مع الله في صهيون المقدسة، مع مريم العذراء والدة الإله، والقديس يوسف، والملائكة وجميع قديسي الله (...) عودي إلى خالقك الذي كونك من تراب الأرض، وفي ساعة خروج نفسك من جسدك، فلتسارع مريم العذراء والملائكة، وجميع القديسين لملاقاتك (...) وليتح لك أن تشاهدي فاديك وجهاً لوجه إلى دهر الداهرين".

I. الدينونة الخاصة

1021- الموت يضع حداً لحياة الإنسان كزمن منفتح كزمن على تقبل النعمة الإلهية التي تجلت في المسيح أو رفضها. يتكلم العهد الجديد على الدينونة بنوع خاص في إطار اللقاء الأخير مع

المسيح في مجيئه الثاني، ولكنه يؤكد ايضا مرات عديدة الجزاء المباشر بعد الموت لكل إنسان تبعاً لأعماله وإيمانه. فمثل لعازار المسكين، وكلام المسيح وهو على الصليب للص التائب، ونصوص أخرى من العهد الجديد، تتكلم على مصير أخير للنفس، يمكن أن يكون مختلفاً لهؤلاء ولأولئك.

1022– كل إنسان ينال في نفسه الخالدة جزاءه الأبدي، منذ موته، في دينونة خاصة تحال فيها حياته إلى المسيح، إما عبر تطهير، وإما للدخول مباشرة في سعادة السماء، وأما للهلاك الفوري والدائم. "في مساء حياتنا، سوف ندان على المحبة".

II. السماء

1023– الذين يموتون في نعمة الله وصداقته، وقد تطهروا كلياً، يحيون على الدوام مع المسيح. أنهم سيكونون على الدوام أمثاله، لأنهم سيعاينونه " كما هو" (1 يو 3، 2)، "وجها إلى وجه" (1 كو 13، 12).

"بسلطاننا الرسولي نحدد أن نفوس جميع القديسين (..) وكل المؤمنين الآخرين الذين ماتوا بعد أن نالوا معمودية المسيح المقدسة، ولم يكن فيهم لدى موتهم ما يتطلب التطهير، (..) وكذلك الذين، وان بقي فيهم ما يتطلب التطهير، قد اتموا ذلك بعد موتهم، هؤلاء جميعاً، بحسب تدبير الله العام، (...) حتى قبل قيامة جسدهم والدينونة العامة، وذلك منذ صعود ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الى السماء، كانوا ويكونون وسيكونون في السماوات وفى الفردوس السماوي مع المسيح، مقبولين في شركة الملائكة القديسين. أنهم، منذ آلام ربنا يسوع المسيح وموته، قد رأوا الجوهر الإلهي ويرونه رؤية مباشرة ذاتية وحتى وجهاً إلى وجه، دون وساطة أية خليقة".

1024– تلك الحياة الكاملة مع الثالوث القدوس، تلك الشركة في الحياة والمحبة معه، ومع مريم العذراء والملائكة والطوباويين تدعى "السماء" المساء هي غاية الإنسان القصوى وتحقيق أعمق رغباته، وحالة السعادة الفائقة والنهائية.

1025– أن نحيا في السماء يعنى "أن نكون مع المسيح" المختارون "فى المسيح" ولكنهم يحفظون، بل يجدون، فيه هويتهم الحقيقة، اسمهم الخاص:

"فالحياة هي ان نكون مع المسيح، حيث المسيح، هناك الحياة، هناك الملكوت".

1026– إن يسوع المسيح، بموته وقيامته، قد "فتح" لنا السماء. حياة الطوباويين تقوم في الامتلاك الكامل لثمار الفداء الذي حقّقه المسيح، الذي يُشرك في تمجيده السماوي كلّ من آمن به وبقي أميناً لمشيئته. السماء هي الجماعة السعيدة المكوَّنة من جميع الذين انضمّوا إليه إنضماماً كاملا.

1027- ان سر الشركة السعيدة هذا هو مع الله ومع جميع الذين هم للمسيح يفوق كل فهم وكل تصور. والكتاب المقدس يكلمنا عليه في صور: الحياة، النور، وليمة العرس، خمر الملكوت، بيت الآب، أورشليم السماوية، الفردوس: "إن ما لم تره عين، ولا سمعت به أذن، ولا خطر على قلب بشر، ما أعده الله للذين يحبونه" (1 كو 2، 9).

1028- الله، بسبب سموه، لا تمكن رؤيته كما هو إلا متى كشف هو نفسه سره لمشاهدة الإنسان المباشرة ومكّنه منها. هذه المشاهدة لله في مجده السماوي تدعوها الكنيسة "الرؤية الطوباوية":
"كم سيكون مجدك وسعادتك: ان تقبل لرؤية الله، ان تحظى بشرف الاشتراك في افراح الخلاص والنور الأبدي في صحبة المسيح الرب إلهك (..) أن تنعم في ملكوت السماوات في صحبة الصديقين وأصدقاء الله، بأفراح الخلود المعطى".

1029- في مجد السماء لا يني الطوباويون يتمون بفرح إرادة الله بالنسبة إلى سائر الناس والى الخليقة كلها. أنهم من الآن يملكون مع المسيح "وسيملكون معه إلى دهر الداهرين" (رؤ 22، 5).

III. التطهير النهائي او المطهر

1030- الذين يموتون في نعمة الله وصداقته ولم يتطهروا بعد تطهيرا كاملا وان كانوا على ثقة من خلاصهم الابدي يخضعون من بعد موتهم لتطهير يحصلون به على القداسة الضرورية لدخول فرح السماء.

1031- تدعو الكنيسة مطهرا هذا التطهير النهائي للمختارين المتميز كليا عن قصاص الهالكين لقد صاغت الكنيسة عقيدة الايمان المتعلقة بالمطهر بنوع خاص في مجمع فلورنسا والمجمع التريدنتيني ويتكلم الكنيسة على نار مطهرة مستندا الي بعض نصوص الكتاب المقدس بالنسبة الي بعض الذنوب الخفيفة يجب الاعتقاد بوجود نار مطهرة قبل الدينونة وفق ما يؤكده من هو الحق بقوله ان جدف احد على الروح القدس فهذا من هو الحق بقوله ان جدف احد على الروح القدس فهذا لن يغفر له لا في هذا الدهر ولا في الدهر الاتي (متى 12، 32) في هذا الحكم يمكننا ان نفهم ان بعض الذنوب تمكن مسامحتها في هذا الدهر والبعض الاخر في الدهر الآتي.

1032- يرتكز هذا التعليم ايضا على ممارسة الصلاة لأجل الراقدين التي يتكلم عليها الكتاب المقدس ولهذا قدم يهوذا المكابي ذبيحة التكفير عن الاموات ليحلوا من الخطيئة (2 مك 12، 45) وقد كرمت الكنيسة منذ القرون الاولي ذكري الاموات وقدمت لأجلهم صلوات وبنوع خاص الذبيحة الافخارستية حتى يتطهروا فيبلغوا الرؤية السعيدة وتوصي الكنيسة ايضا بالصداقات والغفرانات واعمال التوبة لأجل الراقدين لنمد لهم العون ونذكرهم ان كان ابناء ايوب قد تطهروا بذبيحة ابيهم

لم تشك بان تقادمنا لأجل الراقدين تجلب لهم بعض التعزية فلا نتردد إذًا في مساعدة الذين رحلوا وتقدمه صلوات لأجلهم.

IV. جهنم

1033- لا نستطيع ان نتحد بالله ما لم نختر بحرية ان نحبة ولكننا لا نستطيع ان نحب الله ونحن نرتكب خطايا ثقيلة ضد قريبنا او ضد انفسنا من لا يحب يثبت في الموت كل من يبغض اخاه فهو قاتل وتعلمون ان كل قاتل ليست له الحياة الابدية ثابتة فيه (1 يو 3، 14- 15) ويحذرنا الرب اننا سنفصل عنه ان اهملنا لقاء الاحتياجات الخطيرة لدى الفقراء والاصاغر الذين هم اخوته الموت في الخطيئة المميتة دون التوبة عنها ودون تقبل محبة الله الرحيمة يعنى البقاء منفصلا عنه على الدوام باختيارنا الحر وتلك الحالة من الاقصاء الذاتي عن الشركة مع الله ومع الطوباويين هي ما يدل علية بلفظة جهنم.

1034- يتكلم يسوع مرارا على جهنم النار التي لا تطفأ المعدة للذين يرفضون حتى نهاية حياتهم ان يؤمنوا ويرتدوا وحيث يمكن ان يهلك النفس والجسد معا وينبئ يسوع بألفاظ خطيرة انه سوف يرسل ملائكته فيجمعون كل فاعلي الاثم ويلقونهم في اتون النار (متى 13، 41- 42) وانه سيعلن الحكم اذهبوا عني يا ملاعين الي النار الابدية (متى 25، 41).

1035- يؤكد تعليم الكنيسة وجود جهنم وابديتها ان نفوس الذين يموتون في حالة الخطيئة المميتة تهبط على الفور بعد موتها الي الجحيم حيث تقاسي عذابات جهنم النار الابدية ويقوم عذاب جهنم الرئيسي في الانفصال الابدي عن الله الذي فيه وحدة يستطيع الانسان الحصول على الحياة والسعادة اللذين خلق لأجلهما واليهما يتوق.

1036- ان تأكيدات الكتاب المقدس وتعاليم الكنيسة في موضوع جهنم هي دعوة الي المسؤولية التي يتوجب على الانسان ان يستخدم فيها حريته في سبيل مصيره الابدي وهي في الوقت عينه دعوة الي التوبة ادخلوا من الباب الضيق فانه واسع الباب ورحبة الطريق التي تؤدي الي الهلاك وكثيرون هم الذين ينتهجونها ما اضيق الباب وما أحرج الطريق التي تؤدي الي الحياة وقليلون هم الذين يجدونها. (متى 7، 13- 14) اذ نجهل اليوم والساعة ينبغي عملا بوصية الرب ان نظل دوما متيقظين لكي يتاح لنا إذا ما انسلخ مجري حياتنا الارضية على غير رجعة ان نقبل معه في العرس فنكون في عداد مباركي الله لا كالعبيد الاشرار الكسولين المفصولين عن الله للنار الابدية والظلمة في الخارج حيث يكون البكاء وصريف الاسنان.

1037- لا يحدد الله مسبقا مصير احد في جهنم بل هي لمن يكره الله بملء ارادته (الخطيئة المميتة) ويثبت في هذا الكرة حتى النهاية والكنيسة في الليتورجيا الافخارستية وصلوات مؤمنيها اليومية تلتمس رحمة الله الذي لا يريد ان يهلك احد بل ان يقبل الجميع الي التوبة (2 بط 3، 9) هذه هي التقدمة التي نقربها لك نحن عبيدك وعائلتك كلها فاقبلها بعطفك اجعل السلام في حياتنا وانتشلنا من الهلاك الابدي واقبلنا في عداد مختاريك.

٧. الدينونة العامة

1038- ان قيامة جميع الاموات الابرار والاثمة (رسل 24، 15) سوف تسبق الدينونة العامة وستكون الساعة التي يسمع فيها جميع من في القبور صوت ابن البشر فيخرجون منها: فالذين عملوا الصالحات يقومون للحياة والذين عملوا السيئات يقومون للدينونة (يو 5، 28- 29) حينئذ يأتي المسيح في مجده وجميع الملائكة معه وتحشد لدية جميع الامم فيفصل بعضهم عن بعض كما يفصل الراعي الخراف عن الجداء ويقيم الخراف عن يمينة والجداء عن يسارة ويذهب هؤلاء الى العذاب أبدي والصديقون الى حياة ابدية (متى 25، 31- 33. 46).

1039- امام المسيح الذي هو الحق سوف تعلن بصراحة وبشكل نهائي حقيقة علاقة كل انسان بالله فتكشف الدينونة العامة ما فعله كل واحد او اهمل فعله في اثناء حياته على الارض وذلك حتى في اقصى عواقبه:

"كل شر يفعله الأشرار يسجّل وهم لا يعلمون، في اليوم الذي "لا يصمت الله" (مز 50، 3) فيه سيلتفت نحو الأشرار ويقول لهم: لقد وضعتُ على الأرض فقرائي الصغار لأجلكم. أنا، رأسهم، كنت جالساً على العرش في السماء عن يمين أبي، ولكن على الأرض كان أعضائي يعملون، على الأرض كان أعضائي يجوعون. لو أعطيتم أعضائي شيئاً، لوصل الى الرأس ما كنتم أعطيتموه. وعندما وضعتُ فقرائي الصغار على الأرض، أقمتهم وكلائي ليحملوا إلى كنزي أعمالكم الصالحة: لم تضعوا شيئاً في أيديهم، لذلك لن تجدوا لديَّ شيئاً".

1040- ستقع الدينونة لدى عودة المسيح المجيدة. الآب وحده يعرف الساعة واليوم، وهو وحده يقرّر حدوثها. سيعلن بابنه يسوع المسيح كلمته الأخيرة على التاريخ كلّه. سنعرف المعنى الأخير لكلّ تاريخ الخليقة وكل تدبير الخلاص، وسنفهم السبل العجيبة التي قادت بها عنايته كلّ شيء نحو غايته القصوى. وستكشف الدينونة الأخيرة أنّ برّ الله ينتصر على كلّ المظالم التي ترتكبها خلائقه، وان محبّته أقوى من الموت.

1041- تدعو رسالة الدينونة العامة إلى التوبة ما دام الله يعطي البشر "الوقت المرضيّ، وقت الخلاص (2 كو 6، 2) انها تحثّ على مخافة الله المقدسة. وتدعو إلى الالتزام من أجل برّ ملكوت الله، وتبشر "بالرجاء السعيد" (تي 2، 13) رجاء عودة الرب، الذي سوف "يأتي ليتمجّد في قديسيه ويظهر عجيباً في جميع الذين آمنوا" (2 تس 1، 10).

VI. رجاء السماوات الجديدة والارض الجديدة

1042- في نهاية الأزمنة سيصل ملكوت الله إلى ملئه. بعد الدينونة العامة سيملك الأبرار على الدوام مع المسيح، ممجّدين جسداً ونفساً، والكون نفسه سيتجدّد:

"حينئذ تبلغ الكنيسة تمامها في المجد السماوي، عندما الكون بأسره، المرتبطُ بالإنسان ارتباطاً صميماً وبه يُدرك مصيرَه، يجد مع الجنس البشري، في المسيح، كماله النهائي".

1043- هذا التجديد السرّي، الذي سوف يحوّل البشرية والعالم، يدعوه الكتاب المقدس "السماوات الجديدة والارض الجديدة" (2 بط 3، 13) وسيكون التحقيق النهائي لقصد الله "ان يجمع تحت رأس واحد في المسيح كل شئ ما في السماوات وما على الأرض" (اف 1، 10).

1044- في هذا الكون الجديد، اورشليم السماوية، سيسكن الله بين البشر ويمسح كل دمعة من عيونهم ولا يكون بعد موت ولا نوح ولا نحيب ولا وجع لان الاوضاع الاولى قد مضت (رؤ 21، 4).

1045- بالنسبة الي الانسان هذا الانجاز سيكون التحقيق الأقصى لوحدة الجنس البشري التي ارادها الله منذ الخلق والتي كانت الكنيسة في رحلتها بمثابة سر لها الذين سيكونون متحدين بالمسيح سيؤلفون جماعة المفتدين مدينة الله المقدسة (رؤ 21، 2) عروس الحمل (رؤ 21، 9) وهذه لن تعود مجروحة بالخطيئة او بأي شيء مبتذل او بالأنانية التي تدمر جماعة البشر الأرضية او تجرحها والرؤية السعيدة التي سينفتح فيها الله على المختارين انفتاحا لا ينفد ستكون ينبوعا لا ينضب من السعادة والسلام والشركة المتبادلة.

1046- أما بالنسبة الى العالم، فيؤكد الوحي شركة المصير العميقة بين العالم المادي والإنسان:

"تتوقع البرية، مترقبة تجلي أبناء الله (...) على رجاء انها ستعتق هي أيضا من عبودية الفساد (...) فنحن نعلم أن الخليقة كلها معاً تئن حتى الآن. وليس هي فقط؛ بل نحن أيضا الذين لهم باكورة الروح، نحن أيضا نئن في أنفسنا منتظرين التبني افتداء أجسادنا" (رو 8، 19- 23).

1047- الكون المرئي معد إذًا، هو أيضا، إلى أن يتحول، "حتى إن العالم نفسه، وقد أعيد إلى حالته الاولى، يصير، دون أي عائق بعد، في خدمة الأبرار"، مشتركاً في تمجيدهم في يسوع المسيح القائم.

1048- "نحن نجهل زمان زوال الأرض والبشرية، ولا نعرف طريقة تحول هذا الكون. ستنمحق دون ريب صورة هذا العالم التي شوهتها الخطيئة؛ ولكننا نعلم أن الله يعد لنا مسكناً جديداً وأرضاً جديدة يسكن فيها البر وتشبع سعادتها جميع رغبات السلام التي تصبو إليها قلوب البشر، بل تفوقها".

1049- "ولكن ترقب الأرض الجديدة يجب أن لا يضعف فينا الاهتمام بمعالجة هذه الأرض، بل يجب بالأحرى أن يوقظه، لأن جسم الأسرة البشرية ينمو فيها، وهو يستطيع أن يقدم منذ الآن تصوراً أولياء للدهر الآتي، وان كان لابد من التمييز الدقيق بين التقدم الأرضي ونمو ملكوت المسيح، فإن التقدم الأرضي ذو اهمية كبرى بالنسبة إلى ملكوت الله، وذلك بقدر ما يسهم في تنظيم المجتمع البشري تنظيماً أفضل".

1050- "فإن كل الثمار الطيبة، ثمار طبيعتنا وصناعتنا، التي نكون قد نشرناها على وجه الأرض في روح الرب وبحسب وصيته، سنجدها في ما بعد، ولكن مطهرة من كل دنس، ناصعة، مشرقة، عندما يعيد المسيح على الأب ملكوتاً ابدياً وشاملاً" حينئذ يصير الله "كلا في الكل" (1 كو 15، 28)، في الحياة الأبدية:

> "الحياة الدائمة الحقيقة، إنما هي الآب الذي، بالابن وفى الروح القدس، يسكب على الجميع دون استثناء المواهب السماوية. فلقد نلنا، نحن البشر أيضاً، بفضل رحمته، وعد الحياة الأبدية الثابت".

بإيجاز

***1051**- كل إنسان ينال في نفسه الخالدة جزاءه الأبدي منذ موته في دينونة خاصة من قبل المسيح، ديان الأحياء والأموات.*

***1052**- "نؤمن أن نفوس جميع الذين يموتون في نعمة المسيح (...) هى شعب الله، في ما وراء الموت، الذي سيغلب نهائياً في يوم القيامة، حيث تعاد على تلك النفوس وحدتها بأجسادها.*

***1053**- "نؤمن أن جماعة النفوس الملتئمة في الفردوس حول يسوع ومريم تكون كنيسة السماء، حيث تشاهد الله كما هو في السعادة الأبدية، وحيث تشارك هي ايضا بدرجات مختلفة، الملائكة*

القديسين في الحكم الإلهي الذي يمارسه المسيح في المجد، فتشفع فينا وتعضد ضعفنا بعنايتها الإلهية".

1054- *الذين يموتون في نعمة الله وصداقته، ولم يتطهروا بعد تطهيراً كاملاً، وإن كانوا على ثقة من خلاصهم الأبدي، يخضعون من موتهم لتطهير، يحصلون به على القداسة الضرورية للدخول إلى فرح الله.*

1055- *بمقتضى "شركة القديسين"، تكل الكنيسة الراقدين إلى رحمة الله، وتقدم لجلهم صلوات، وبنوع خاص الذبيحة الافخارستية.*

1056- *تتبعا لمثل المسيح، تحذر الكنيسة المؤمنين من تلك الحقيقة المحزنة والمؤسفة حقيقة الموت الأبدي، المدعو أيضا "جهنم".*

1057- *يقوم عذاب جهنم الرئيسي في الانفصال الأبدي عن الله الذي فيه وحده يستطيع الانسان الحصول على الحياة والسعادة اللذين خلق لأجلهما وإليهما يتوق.*

1058- *نصلي الكنيسة لكي لا يهلك أحد: "يا رب، لا تسمح ان أنفصل أبداً عنك". إن صح أن احداً لا يستطيع أن يخلص بنفسه، فصحيح أيضاً أن "الله يريد ان جميع الناس يخلصون" (1 تي 2، 4) وأن "كل شيء ممكن" (متى 19، 26) لديه.*

1059- *"تؤمن الكنيسة المقدسة الرومانية وتعترف اعترافاً ثابتاً أن جميع الناس سوف يظهرون في يوم الدينونة بأجسادهم الخاصة أمام منبر المسيح، ليؤدوا حساباً عن أعمالهم".*

1060- *في نهاية الأزمنة سيصل ملكوت الله إلى ملئه. حينئذ يملك الصديقون مع المسيح على الدوام، ممجدين جسدا ونفسا، والكون المادي نفسه سيتحول. حينئذ يصير الله "كلا في الكل" (1 كو 15، 28)، في الحياة الأبدية.*

" آمين "

1061- ينتهي قانون الإيمان، كما ينتهي أيضا السفر الأخير من الكتاب المقدس بالكلمة العبرية آمين وتوجد مراراً تلك الكلمة في صلوات العهد الجديد. كذلك تنتهي الكنيسة صلواتها بكلمة آمين".

1062- في العبرية ترتبط كلمة آمين بالجذر نفسه الذي يرتبط به كلمة "آمن" ويعبر هذا الجذر عن الثبات والثقة والامانة. فنفهم بالتالي لماذا يمكن استعمال "آمين" بالنسبة الى امانة الله نحونا والى ثقتنا نحن به.

1063- نجد في أشعيا النبي عبارة "إله الحق"، وحرفياً "اه آمين"، أي "الإله الأمين لمواعده" فألذى يتبارك على الارض يتبارك "بإله آمين" (أش 65، 16) ويستعمل السيد المسيح مراراً كلمة "آمين"،

وفى بعض الأحيان بشكل مكرر، ليؤكد أن تعليمه يمكن الوثوق به، وأن سلطته ترتكز على حقيقة الله.

1064- "آمين التي تختم قانون الإيمان تعيد إذًا كلمته الأولى "أومن" وتؤكدها فالإيمان هو ان تقول "آمين" لكلمات الله ووعوده ووصاياه، هو أن نثق ثقة تامة بالذي هو "آمين" المحبة اللامتناهية والامانة الكاملة. حينئذ تصير حياتنا المسيحية في كل يوم جواب "آمين" عن اعتراف إيمان معموديتنا: "أومن".

"ليكن لك قانون الإيمان بمثابة مرآة. أنظر نفسك فيه، لترى هل تؤمن بكل ما تعلن الإيمان به، وافرح كل يوم بإيمانك".

1065- يسوع المسيح هو نفسه "آمين" (رؤ 3، 14) هو "آمين" النهائية لمحبة الآب لنا. وهو الذي اعتنق جوابنا للآب "آمين" وأتمه: "فإن مواعد الله كلها قد وجدت فيه "نعم"، فلذلك فيه أيضاً نقول: "آمين" لمجد الله" (2 كو 1، 20):

"به، ومعه وفيه،
لك، أيها الإله الآب القدير،
كل إكرام وكل مجد،
إلى دهر الداهرين.
آمين".

التّعْليمُ المسِيحي
للكِنيسة الكاثوليكية

الجزء الثاني
الاحتفال بالسر المسيحي

لماذا الليتورجيا؟

1066- في قانون الإيمان، تعترف الكنيسة بسر الثالوث الأقدس "وقصد محبته" (أف 1، 9) في شان الخليقة كلها: فالآب يحقق "سر مشيئته بإرساله ابنه الحبيب وروحه القدوس لخلاص العالم ومجد اسمه. ذاك هو سر المسيح الذي كشف وحقق في التاريخ بمقتضى خطة ورسم محكم التنسيق، يسميه القديس بولس "تدبير السر" (أف 3، 9) وسوف يسميه التقليد الأبوي "تدبير الكلمة المتجسد" أو "تدبير الخلاص".

1067- "وهذا العمل الذي كان به الفداء للبشر والتمجيد الأكمل لله، والذي مهدت له العظائم الإلهية في شعب العهد القديم، أتمه السيد المسيح خصوصاً بالسر الفصحي، سر آلامه الحميدة، وقيامته من مثوى الاموات وصعوده المجيد، بالسر الفصحي الذي" قضى فيه على موتنا بموته، وبعث الحياة في حياتنا بقيامته "إذ إنه من جنب المسيح الراقد على الصليب، تفجر السر العجيب، سر الكنيسة بأسرها" ولذا فالكنيسة في الليتورجيا، تحتفل خصوصاً بالسر الفصحي الذي أتم به المسيح عمل خلاصنا.

1068- سر المسيح هذا، تبشر به الكنيسة وتحتفل به في الليتورجيا، ليحيا به المؤمنون ويشهدوا له في العالم:

> "فالليتورجيا، ولا سيما ذبيحة الافخارستيا الإلهية التي بها "يتم عمل فدائنا" تساعد المؤمنين إلى أبعد حد في ان يبينوا ويعلنوا للآخرين، بسيرتهم وهوية الكنيسة الحقيقة ومفهومها الصحيح".

ما معنى لفظة ليتورجيا؟

1069- لفظة "ليتورجيا"، تعني أصلاً "عملاً عمومياً، خدمة من الشعب وللشعب". وهي تعني، في التقليد المسيحي، أن شعب الله يشترك في "عمل الله" بالليتورجيا يتابع المسيح فادينا وعظيم كهنتنا في كنيسته ومعها وبها، عمل فدائنا.

1070- لفظة "ليتورجيا"، في العهد الجديد، درج استعمالها في الدلالة، لا على الاحتفال بشعائر العبادات الإلهية وحسب، بل على البشارة بالإنجيل والمحبة الفاعلة في كل هذه الاحوال نجد إشارة إلى خدمة الله والناس في الاحتفال الليتورجي، تقف الكنيسة خادمة، على صورة ربها "الكاهن الاوحد"، تشاركه الكهنوت (شعائر العبادة) النبوي (البشارة) والملكوي (خدمة المحبة).

> "بحق إذا تعتبر الليتورجيا ممارسة لوظيفة يسوع المسيح الكهنوتية، بهذه الممارسة يتقدس الانسان عبر الرموز الحسية، بنعمة منوطة بكل من هذه الأسرار، وذلك في احتفال ديني متكامل يقوم به جسد يسوع المسيح السري أي رأس الجسد وأعضاؤه. ومن ثم، فكل احتفال

ليترجى، بصفته عمل المسيح الكاهن وعمل الكنيسة جسده، إنما هو ذروة الاعمال المقدسة الذي لا يوازي فاعليته، قيمة ودرجة- أي عمل آخر من اعمال الكنيسة".

الليتورجيا ينبوع حياة

1071- الليتورجيا هي عمل المسيح وهي ايضا عمل كنيسته، انها تحقق وتعلن الكنيسة علامة ظاهرة للشركة القائمة، بالمسيح، بين الله والبشر، وتولج المؤمنين في حياة الجماعة الجديدة، وتفترض لدى الجميع مشاركة "واعية وفاعلة ومثمرة".

1072- "الليتورجيا لا تستغرق كل العمل الكنسي" بل يجب أن يسبقها البشارة والايمان والتوبة، وعندئذ تؤتي ثمارها في حياة المؤمنين وهي الحياة الجديدة في الروح، والتطوع لرسالة الكنيسة وخدمة وحدتها.

الصلاة والليتورجيا

1073- الليتورجيا هي أيضا اشتراك في صلاة المسيح، يرفعها إلى الآب في الروح القدس، فيها تجد كل صلاة مسيحية مصدرها وغايتها. بالليتورجيا يتأصل الانسان الباطن ويتأسس "في الحب العظيم الذي به أحبنا الآب" (أف 2، 4)، في ابنه الحبيب. أنها "آية الله العجيبة" نحياها داخلياً في كل صلاة نرفعها "في الروح في كل وقت" (أف 6، 18).

الكرازة والليتورجيا

1074- "الليتورجيا هي القمة التي يرتقي عليها عمل الكنيسة وهي، إلى ذلك، المنبع الذي تنبع منه كل قوتها" وهي، بالتالي، المكان المميز لإلقاء الكرازة على شعب الله "الكرازة مرتبطة ارتباطاً صميماً بكل عمل ليتورجي واسراري، ففي الأسرار ولا سيما في الافخارستيا، يعمل المسيح يسوع ملء عمله لإصلاح البشر".

1075- هدف الكرازة الليتورجية أن تولج المؤمنين في سر المسيح (الميستاغوجية)، منطلقة من المرئي على اللامرئي، ومن الدال إلى المدلول عليه، ومن "الأسرار إلى الغيوب" هذه الكرازة تدخل في نطاق كتب التعليم الديني المحلية والاقليمية. اما كتاب التعليم الديني هذا فهو في خدمة الكنيسة كلها، بمختلف طقوسها وثقافتها، ويتضمن عرضاً لكل ما هو أساسي ومشترك في الكنيسة في شان الليتورجيا من حيث هي سر واحتفال (القسم الأول)، ثم نأتي على تفصيل الأسرار السبعة واشباه الأسرار (القسم الثاني).

القسم الأول

التدبير الإلهي في حياة الأسرار

1076- يوم العنصرة اظهرت الكنيسة للعالم بفيض من الروح القدس. عطية الروح هذه افتتحت عهدا جديدا "لتعميم السر": إنه زمن الكنيسة، فيه يعلن المسيح عمله الخلاصي ويفعله ويوزعه، من خلال ليتورجيا كنيسته، "إلى أن يأتي" (1 كو 11، 26) على امتداد زمن الكنيسة هذا، يحيا المسيح ويعمل في كنيسته ومع كنيسته بوجه جديد يلائم هذا الزمن الجديد. إنه يعمل بواسطة الأسرار، وهذا ما يسميه التقليد المشترك، في الشرك والغرب، "التدبير الأسراري"، وقوامه "توزيع" ثمار المسيح الفصحي في الاحتفال الكنسي بالليتورجيا "الاسرارية".

من الأهمية إذًا بمكان ان نوضح أولاً "توزيع الأسرار" هذا (الفصل الأول) وهكذا تتضح بأكثر جلاء، طبيعة الاحتفال الليتورجي وملامحه الجوهرية (الفصل الثاني).

الفصل الاول

السر الفصحي في زمن الكنيسة

المقال الأول

الليتورجيا– عمل الثالوث الأقدس

I. الآب مصدر الليتورجيا وغايتها

1077– تبارك إله ربنا يسوع المسيح وابوه باركنا في المسيح كل بركة روحية في السماوات ذلك بانه اختارنا قبل انشاء العالم لنكون عنده قديسين بلا عيب في المحبة وقدر لنا ان يتبنانا بيسوع المسيح على ما ارتضته مشيئة لحمد نعمته السنية التي انعم بها علينا في الحبيب (أف 1، 3 – 6).

1078– البركة عمل إلهي يفيض الحياة ويصدر من الاب بركته كلمة وعطية معا فاذا طبقت هذه اللفظة على الانسان فمعناها العبادة والتسليم للخالق في الشكر.

1079– من البداية وحتى نهاية الازمان عمل الله كله بركة ابتداء من النشيد الليتورجي في مطلع الخليقة وحتى اناشيد اورشليم السماوية نري الكتاب الملهمين يعلنون قصد الخلاص بركة الهية لا حد لها.

1080– منذ البدء بارك الله الاحياء وبخاصة الرجل والمرأة عهد الله مع نوح ومع جميع الكائنات الحية جدد هذه البركة المخصبة بالرغم مما ارتكبه الانسان من خطيئة امست بها الارض لعنة بيد ان هذه البركة الالهية بدأت منذ ابراهيم تتغلغل في التاريخ البشري الزاحف نحو الموت لتعيده ثانية الى الحياة والى ينبوعه الاول وهكذا بزغ تاريخ الخلاص بقوة ايمان ابي المؤمنين الذي تقبل البركة.

1081– تجلت البركات الالهية عبر احداث عجيبة ومخلصة مولد اسحق النزوح من مصر الفصح والخروج موهبة ارض الميعاد اختيار داود حضور الله في الهيكل المنفي المطهر وعودة البقية الباقية ان الناموس والانبياء والمزامير التي تحبك ليتورجيا الشعب المصطفى تذكر بهذه البركات الالهية كما انها تصدي لها بتبريكات حمد وشكر.

1082– في ليتورجيا الكنيسة تتجلّى البركة الالهية تجليا كاملا وتوزع على المؤمنين. فالآب يعلن فيها بوصفة مصدرا وغاية لكل بركات الخليقة والخلاص انه يغمرنا ببركاته بكلمته الذي تجسد ومات وقام لأجلنا وبه يفيض في قلوبنا العطية التي تحوي كل العطايا أي الروح القدس.

1083- بتنا نفهم الان الليتورجيا المسيحية في بعديها فهي استجابة ايمان وحب للبركات الروحية التي يمن بها الاب علينا فمن جهة نري الكنيسة متحدة بربها وبدافع من الروح القدس تبارك الاب على هبته التي لا توصف (2 كو 9، 15) عابدة حامدة شاكرة ومن جهة اخري وحتي انقضاء قصد الله لا تني الكنيسة تقرب للاب قربان عطاياها وتتضرع الية ليرسل الروح القدس على هذا القربان وعليها وعلى المؤمنين وعلى العالم اجمع لكي تؤتي هذه البركات الالهية بالاشتراك في موت المسيح الكاهن وقيامته وبقدرة الروح ثمار حياة لحمد نعمته السنية (أف 1، 6).

II. عمل المسيح في الليتورجيا

المسيح الممجد

1084- ان المسيح "الجالس الى يمين الآب" والمفيض الروح القدس على جسده أي الكنيسة يعمل بواسطة الاسرار التي اقامها لتوزيع نعمته الاسرار هي علامات حسية (كلمات واعمال) قريبة المنال لبشريتنا في وضعها الراهن تحقق فاعلية النعمة التي ترمز اليها بقوة عمل المسيح وقدرة الروح القدس.

1085- في ليتورجيا الكنيسة يعبر المسيح خصوصا عن سره الفصحي ويحققه. لقد كان المسيح في غضون حياته الارضية يعلن سره الفصحي بتعليمه ويستبق حدوثة بأعماله فعندما حانت ساعته اختبر الحدث التاريخي الاوحد الذي لا يطويه زمان لقد مات يسوع وقبر وقام من بين الاموات وجلس الى يمين الاب مرة واحدة (روم 6، 10؛ عب 7، 27؛ 9، 12) انه حدث حقيقي طرأ على تاريخنا ولكنه حدث فرد: كل ما سواه من احداث التاريخ يحدث مرة ثم يعبر ويبتلعه الماضي واما سر المسيح الفصحي فلا يمكن ان يتلبث فقط في الماضي لان المسيح بموته اباد الموت ولان المسيح كله بهويته وبكل ما صنعه وكابده في سبيل الناس اجمعين يشترك في الابدية الالهية ويشرف هكذا على جميع الازمان ويظل فيها حاضرا. ان حدث الصليب والقيامة يدوم ويجتذب إلى الحياة كل شيء.

منذ عهد كنيسة الرسل

1086- "كما أن المسيح أرسله الآب، أرسل هو تلاميذه وقد ملأهم الروح القدس كارزين بالإنجيل للخليقة كلها، لا ليبشروا فقط بأن ابن الله حررنا بموته وبقيامته، من سلطان إبليس ومن الموت ونقلنا إلى ملكوت ابيه، بل لينهضوا بهذا العمل الخلاصي الذي بشروا به، وذلك بالذبيحة والأسرار التي تدور حولها الحياة الليتورجية بكاملها".

1087- هكذا عندما وهب المسيح القائم من القبر الروح القدس لتلاميذه، وكل إليهم سلطان التقديس: فأصبحوا علامات المسيح السرية، وبقدرة هذا الروح القدس عينه، فوضوا هذا السلطان إلى خلفائهم. هذه "الخلافة الرسولية" هي قوام كل الحياة الليتورجية في الكنيسة، وهي نفسها تحمل الطابع الأسراري، لأنها تنتقل بواسطة سر الكهنوت.

حاضر في الليتورجيا الارضية

1088- "للقيام بعمل عظيم كهذا"- أي لتعميم العمل الخلاصي وإيصاله- "لا ينفك المسيح حاضراً إلى جانب كنيسته ولا سيما في الاعمال الليتورجية. إنه حاضر في ذبيحة القداس، وفي شخص خادم السر. "فالذي يقدم الآن على يد الكهنة هو الذي قدم ذاته على الصليب حينذاك"، وبأعلى درجة تحت أشكال الافخارستيا. إنه حاضر بقوته في الأسرار، فإذا عمد أحد، كان المسيح نفسه هو المعمد، وهو حاضر في كلمته، لأنه هو المتكلم عندما تقرأ الكتب المقدسة في الكنيسة. وهو حاضر أخيراً عندما تصلي الكنيسة، وترتل المزامير، لأنه هو الذي وعد قائلاً: "حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي، فأنا أكون هناك فيما بينهم" (متى 18، 20)".

1089- "وللقيام فعلاً بهذا العمل العظيم الذي يتمجد به الله أكمل تمجيد، ويتقدس البشر، يتعاون المسيح دائماً وكنيسته، عروسه الحبيبة، التي تبتهل إليه على أنه سيدها، وبه تؤدي العبادة إلى الآب الأزلي".

الذي يشترك في الليتورجيا السماوية

1090- "في الليتورجيا الأرضية، يكون اشتراكنا استعجالاً لتذوق الليتورجيا السماوية التي نسعى إليها في ترحالنا، والتي يحتفل بها في أورشليم المدينة المقدسة حيث يجلس المسيح إلى يمين الله خادماً للأقداس والمسكن الحقيقي، وحيث- مع جميع اجناد الجيش العلوي ننشد للرب نشيد المجد. وأننا ننتظر سيدنا يسوع المسيح مخلصاً لنا، إلى أن يتجلّى، هو حياتنا، ونتجلّى نحن معه في المجد".

III. الروح القدس والكنيسة في الليتورجيا

1091- الروح القدس، في الليتورجيا، هو الذي يثقف إيمان شعب الله وهو الذي يصنع "روائع الله"، أعني بها اسرار العهد الجديد. إن رغبة الروح وعمله في قلب الكنيسة هما ان نحيا حياة المسيح الناهض. وعندما يلقى فينا جواب الإيمان الذي هو باعثه، يتم تعاون حقيقي، به تصبح الليتورجيا عملاً مشتركاً بين الروح القدس والكنيسة.

1092- في هذه الطريقة التي يتم فيها توزيع سر المسيح عبر الأسرار، يعمل الروح القدس نفس عمله في سائر ازمنة التدبير الخلاصي: فهو يعد الكنيسة للقاء سيدها، ويعيد ذكرى المسيح ويعلنه لإيمان الجماعة، ويجعل سر المسيح، بقدرته المحولة، حاضراً لدينا ومزامناً لنا، وبما أنه روح الشركة فهو يضم الكنيسة إلى حياة المسيح ورسالته. الروح القدس يعدنا لاستقبال المسيح.

1093- إن الروح القدس يحقق، من خلال التدبير الأسراري، رموز العهد القديم. فالكنيسة قد "هيئت بوجه عجيب، بتاريخ شعب اسرائيل وفى العهد القديم" ومن ثم فليتورجيا الكنيسة تحتفظ بعناصر من شعائر العهد القديم، وتتبناها جزءا مكملاً لا بديل منه:

. أهمها قراءة العهد القديم

. صلاة المزامير

. وخصوصاً ذكرى الأحداث المخلصة والحقائق المغزوية التي تحققت في سر المسيح (الوعد والعهد، الخروج والفصح، الملكوت والهيكل، المنفى والعودة).

1094- هذا التناغم بين العهدين هو المحور الذي تدور حوله كرازة الرب الفصحية ثم كرازة الرسل والآباء من بعده. هذه الكرازة تكشف ما كان مطوياً في حرفية العهد القديم، أعني به سر المسيح، وتعرف بالكرازة "الإيمانية"، لأنها تكشف جدة المسيح انطلاقاً من "النماذج" التي اومأت إليها في الاحداث والاقوال والرموز المتضمنة في العهد الاول هذه القراءة الجديدة للعهد القديم في روح الحقيقة، ومن منطلق المسيح تكشف القناع عن الرموز فالطوفان وفلك نوح هما رمز الخلاص بالمعمودية، وكذلك الغمامة واجتياز البحر الأحمر والماء المتفجر من الصخرة، كلها ترمز الى مواهب المسيح الروحية، كما يرمز من الصحراء الى الافخارستيا "الخبز الحقيقي النازل من السماء" (يو 6، 32).

1095- ولذا، فالكنيسة ولا سيما في الزمن الإعدادي للميلاد، وفى فترة الصوم وخصوصاً في ليلة الفصح، تقرأ وتعيش ثانية هذه الاحداث الكبرى في تاريخ الخلاص في "آنية" ليتورجيتها ولكن في ذلك ما يوجب على الكارز ان يساعد المؤمنين في الانفتاح على هذا الفهم "الروحي" لتدبير الخلاصي كما تعلنه ليتورجيا الكنيسة وتمكننا من ان نعيشه.

1096- الليتورجيا اليهودية والليتورجيا المسيحية. وقفنا أفضل على إيمان الشعب اليهودي وحياته الدينية، كما يعلنهما ويمارسهما حتى اليوم، قد يساعدنا في فهم بعض ملامح الليتورجيا المسيحية ففي نظر اليهود كما في نظر المسيحين، الكتاب المقدس هو جزء جوهري في ليتورجيتهم، لإعلان كلمة الله وامتثال هذه الكلمة ولتأدية صلاة التسبيح والاستشفاع للأحياء والاموات، واللجوء الى رحمة الله ليتورجيا الكلمة، في هيكلتها الذاتية، تمتد جذورها الى الصلاة اليهودية. صلاة الساعات

وغيرها من النصوص والصيغ الليتورجية لها ما يوازيها في الصلاة اليهودية، وكذلك التعابير التي يعتمدها اجل ما لدينا من صلوات ومنها صلاة "الأبانا" الصلوات الافخارستية تستوحي، هي ايضا، نماذج من التقليد اليهودي. العلاقة بين الليتورجيا اليهودية والليتورجيا المسيحية، وكذلك الفرق بين محتواهما، نلاحظهما خصوصاً في اعياد السنة الليتورجية الكبرى، كعيد الفصح مثلاً. فالمسيحيون واليهود يحتفلون بالفصح. فصح التاريخ، المشدود إلى المستقبل عند اليهود، والفصح الناجز بموت المسيح وقيامته عند المسيحين، مع الترقب الدائم لانقضائه الحاسم.

1097- في ليتورجيا العهد الجديد، كل عمل ليترجى، ولا سيما الاحتفال بالافخارستيا والأسرار، هو لقاء بين المسيح والكنيسة. وتستمد الجماعة الليتورجية وحدتها من "شركة الروح القدس" الذي يجمع أبناء الله في جسد المسيح الواحد، متخطية الانسجام البشري والعرقي والثقافي والاجتماعي.

1098- على الجماعة ان تتهيأ للقاء ربها، وتكون "شعباً مستعداً" إستعداد القلوب هذا هو العمل الذي يشترك فيه الروح القدس والجماعة ولا سيما خدمتها، نعمة الروح القدس تعمل على إيقاظ الإيمان وتوبة القلب وامتثال إرادة الآب. هذه الاستعدادات يفترض قيامها تمهيداً لتقبل النعم الأخرى المعطاة في الاحتفال نفسه، ولثمار الحياة الجديدة التي ستؤتيها لأحقاً.

الروح القدس يذكر بسر المسيح

1099- الروح والكنيسة يتعاونان في اعلان المسيح وعمله الخلاصي في الليتورجيا فالليتورجيا هي تذكار سر الخلاص في الافخارستيا خصوصا وفي سائر الاسرار قياسا الروح القدس هو في الكنيسة ذاكرتها الحية

1100- كلام الله يذكر الروح القدس الجماعة الليتورجية اولا بفحوى الحدث الخلاصي فيضفي حياة على كلام الله المعلن ليكون موضوع قبول وحياة:

"للكتاب المقدس في احتفالات الليتورجيا أهمية كبيرة جدّا فمنه النصوص التي تتلى وتفسر في العظة ومنه المزامير التي ترتل ومن وحيه ودفقه تنهل الصلوات والادعية والاناشيد الطقسية ومنه تستقي الاعمال والرموز معانيها".

1101- الروح القدس هو الذي يهب القراء والسماع كلا بحسب استعدادات قلبه ان يفهموا كلام الله فهما روحيا فمن خلال الاقوال والاعمال والموز التي تؤلف حبكة الاحتفال يضع الروح القدس المؤمنين والخدمة في علاقة حية بالمسيح كلمة الاب وصورته لكي يفرغوا في حياهم معنى ما يسمعونه ويتأملونه ويفعلونه في الاحتفال.

1102- كلمة الخلاص هي التي تغذي الايمان في قلوب المسيحين وهي التي تلد وتنمي شركة المسيحيين ولا تقتصر البشارة بكلمة الله على التعليم بل تستدعي جواب الايمان اذعانا والتزاما لإقامة العهد بين الله وشعبة والروح القدس هو الذي يهب ايضا نعمة الايمان ويقويها وينميها في الجماعة وما الاجتماع الليتورجي الا شركة في الايمان قبل أي شيء اخر.

1103- الاستذكار الاحتفال الليتورجي يعيدنا دوما الى تدخلات الله الخلاصية في التاريخ فالمكاشفة الالهية تتم بواسطة اعمال اجراها الله وأقوال ساقها وكلاهما وثيق الارتباط فالأقوال تشيد بالأعمال وتساعد في استشفاف السر المكنون فيها في ليتورجيا الكلمة يذكر الروح القدس الجماعة بكل ما صنعة المسيح لأجلنا ففي كل احتفال وفقا لطبيعة الاعمال الليتورجية والتقاليد الطقسية المرعية في الكنائس، نأتي على "ذكر" عظائم الله في صلاة "تذكارية" على قليل او كثير من الإسهاب. والروح القدس الذي يوقظ هكذا ذاكرة الكنيسة، يبعث فيها عندئذ مشاعر الشكر والحمد (الذوكسولوجيا).

الروح القدس يجعل سر المسيح آنياً

1104- لا تكتفي الليتورجيا المسيحية بأن تعيد إلينا ذكرى الأحداث التي خلصتنا، بل تجعلها آنية حاضرة. سر المسيح الفصحي نحتفل به ولا نكرره. فالاحتفالات هي التي تتكرر، وفى كل منها يحل فيض الروح القدس، ويجعل من السر الأوحد حدثاً آنياً.

1105- الاستعداد، هو الصلاة التي يضرع بها الكاهن إلى الله ان يرسل الروح القدس لكي يحول القرابين إلى جسد المسيح ودمه، ولكي يصير المؤمنين الذين يتناولون منها قربانا حياً لله.

1106- تحتل صلاة الاستدعاء مع صلاة الاستذكار مكان القلب في كل احتفال بالأسرار، ولا سيما سر الافخارستيا:

"تتساءل كيف يصير الخبز جسد المسيح، والخمر (...) دم المسيح؟ أنا أقول لك: إن الروح القدس يهب بغته ويحقق ما يفوق كل كلام وكل فكر (..) وحسبك ان تسمع أن هذا من عمل الروح القدس، كما أن الرب، بذاته وفى ذاته، قد اتخذ جسدا من العذراء القديسة بقوة الروح القدس".

1107- إن قوة التحويل التي يمارسها الروح القدس في الليتورجيا، تسرع مجيء الملكوت، وانقضاء سر الخلاص. وفيما ننتظر ونرجو، يجعلنا الروح القدس نستبق حقا ملء الشركة مع الثالوث الاقدس. وهو الذي ارسله الآب الذي يستجيب "دعاء" الكنيسة، يهب الحياة للذين يستقبلونه، ويكون لهم، منذ الآن، بمثابة "عربون" ميراثهم.

شركة الروح القدس

1108- هدف رسالة الروح القدس، في كل عمل ليترجى، هو إدخالنا في شركة مع المسيح لبناء جسده. فالروح القدس هو بمثابة الماوية في كرمة الآب التي نؤتى الاغصان ثمرها. في الليتورجيا يتحقق التعاون الاوثق بين الروح القدس والكنيسة العظيم، سر الشركة الإلهية الذي يجمع شمل أبناء الله المشتتين. ثمر الروح في الليتورجيا هو، في آن واحد، شركة مع الثالوث الأقدس وشركة أخوية.

1109- صلاة استدعاء الروح القدس من أهدافها أيضا تحقيق ملء اشتراك الجماعة في سر المسيح: "نعمة ربنا يسوع المسيح، ومحبة الله الآب وشركة الروح القدس" (2 كو 13، 13)، يجب ان تظل دائماً معنا وتؤتي ثماراً حتى من بعد الاحتفال الإفخارستي الكنيسة تصلي الى الآب إذًا ليرسل الروح القدس فيجعل من حياة المؤمنين تقدمة حية لله ويحولهم إلى صورة المسيح، ويجعلهم يهتمون بوحدة الكنيسة ويشتركون في رسالتها بشهادة السيرة وخدمة المحبة.

بإيجاز

1110- *في ليتورجيا الكنيسة نبارك الله الآب ونعبده بوصفه مصدر كل بركات الخليقة والخلاص، التي باركنا بها في ابنه، ليهبنا روح التبني.*

1111- *عمل المسيح في الليتورجيا يتم من خلال الاسرار، لان سر خلاصه يتحقق فيها بقدرة روحه القدوس، ولان جسده، أي الكنيسة، هو بمثابة سر (علامة وأداة) به يعمم الروح القدس على الناس ثمار سر الخلاص، ولأن الكنيسة المترحلة، من خلال أعمالها الليتورجية، تستبق منذ الآن، طعم الاشتراك في الليتورجيا السماوية.*

1112- *رسالة الروح القدس في ليتورجيا الكنيسة أن يهيئ للقاء المسيح، وأن يعلن المسيح ويعيد ذكره إلى الجماعة المؤمنة، وان يجعل من عمل المسيح الخلاصي حدثاً حالياً وآنيا بقدرته الباعثة على التحول، وان يثمر عطية الشركة في الكنيسة.*

المقال الثاني
السر الفصحي في اسرار الكنيسة

1113– الحياة الليتورجية في الكنيسة تدور كلها حول الذبيحة الافخارستية والاسرار في الكنيسة أسرار سبعة: المعمودية والتثبيت او الميرون، الافخارستيا، التوبة، مسحة المرضى، الكهنوت، الزواج. في هذا المقال نعالج ما هو مشترك بين اسرار الكنيسة السبعة من الناحية العقائدية. وأما ما هو مشترك بينها من ناحية الاحتفال بها، فسيعرض في الفصل الثاني، وأما ما يخص كلاً منها فسيعالج في القسم الثاني.

I. أسرار المسيح

1114– "في تقيدنا بعقيدة الكتب المقدسة والتقاليد الرسولية (...) وإجماع رأى الآباء"، نعترف "بأن أسرار العهد الجديد قد أنشأها كلها ربنا يسوع المسيح".

1115– إن أقوال يسوع وأعماله مدة حياته المستترة ورسالته العلنية، بات لها، مذ ذاك، فعلها الخلاصي. وكانت بمثابة استباق لقدرة سره الفصحي، وبمثابة إنباء وتمهيد لما كان مزمعاً أن يمن به على الكنيسة عندما يتم كل شيء. إن مكنونات حياة المسيح هي مرتكزات النعم التي بات المسيح يوزعها في الاسرار، على يد خدمة الكنيسة، لن ما كان مرئيًّا في مخلصنا أصبح كامنا في أسراره".

1116– الاسرار هي "القوى التي تخرج" من جسد المسيح، الحي أبداً والمحيي، وهي أيضا أفعال الروح القدس العامل في جسد المسيح أي الكنيسة، وهي اخيراً "روائع الله" في العهد الجديد الأبدي.

II. أسرار الكنيسة

1117– لقد اكتشفت الكنيسة شيئا فشيئاً، بالروح الذي "يرشدها الى الحق كله" (يو 16، 13) هذا الكنز الذي نالته من المسيح، وأوضحت طريقة "توزيعه"، كما فعلت ذلك في تحديد لائحة الكتب المقدسة وعقيدة الإيمان، بصفتها وكيلة اسرار الله. هكذا ميزت الكنيسة، على مدى الاجيال، من بين الاحتفالات الليتورجية التي تحتفل بها، سبعة أسرار، بالمعنى الحصري، انشأها الرب.

1118– الاسرار هي "من الكنيسة" بهذا المعنى المزدوج أنها "بها" و"لها" فالأسرار هي "بالكنيسة"، لأن الكنيسة هي سر عمل المسيح الذي يعمل فيها بالروح القدس المبعوث إليها. وهي "للكنيسة"،

لأن "الأسرار هي التي تصنع الكنيسة": "ولا بدع فهي تعلن للناس وتبلغهم، ولا سيما في الافخارستيا، سر الشركة مع الله المحبة الواحد في ثلاثة أقانيم.

1119- الكنيسة التي تؤلف مع المسيح الرأس "شبه شخص واحد سرى"، تعمل، بواسطة الأسرار، عمل "أسرة كهنوتية"، "مركبة تركيباً عضوياً": فبالمعمودية والتثبيت يصبح الشعب الكهنوتي أهلا لان يحتفل بالليتورجيا، وهناك، من جهة أخرى، مؤمنون "قد اتشحوا بكرامة الكهنوت المقدس، واقيموا ليرعوا الكنيسة، باسم المسيح، بالكلمة ونعمة الله".

1120- الخدمة المرسومة او "كهنوت الخدمة" هي في خدمة الكهنوت العمادي وهي كفيلة بأن المسيح، في الأسرار، هو الذي يعمل بالروح القدس لخير الكنيسة. رسالة الخلاص التي وكلها الآب إلى ابنه المتجسد، وكلت على الرسل وبهم إلى خلفائهم: فهم يتلقون روح يسوع ليعملوا باسمه وفى شخصه. وهكذا فالخادم المرسوم هو الصلة التي تربط، من خلال الأسرار، العمل الليتورجي بما قال الرسل وعملوه، وبواسطتهم بما قاله وعمله المسيح منبع الأسرار ومرتكزها.

1121- الأسرار الثلاثة: المعمودية والتثبيت والكهنوت تولى المؤمن، مع النعمة "طابعاً" اسرارياً أو "خاتما" يشركه في كهنوت المسيح ويجعله جزءاً من الكنيسة وفقاً لأحوال ووظائف متنوعة. هذا التطبع بطابع المسيح والكنيسة الذي يحققه الروح، له اثر لا يمحى، ويرسخ أبداً في المسيحي بمثابة استعداد إيجابي للنعمة، ووعد وضمانه للحماية الإلهية ودعوة على ممارسة العبادة الإلهية وخدمة الكنيسة. ومن ثم فهده الأسرار لا تكرر أبداً.

III. أسرار الإيمان

1122- لقد أرسل المسيح رسله "ليعلنوا باسمه التوبة وغفران الخطايا في جميع الأمم" (لو 24، 47) "أذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس" (متى 28، 19) رسالة التعميد، وبالتالي رسالة منح الأسرار، متضمنة في رسالة التبشير لأن الاستعداد يتم بكلمة الله والايمان الذي هو انقياد لهذه الكلمة:

> "يجتمع شعب الله أولاً بكلمة الله الحي (...) فلابد لخدمة الاسرار من اعلان الكلمة، وذلك بأننا في صدد اسرار الإيمان، والإيمان تعوزه الكلمة ليولد ويترعرع".

1123- "تهدف الأسرار إلى تقديس البشر وبنيان جسد المسيح وتأدية العبادة لله، وهي، بصفتها علامات، تهدف أيضا إلى التعليم. أنها لا تفترض الإيمان وحسب، ولكنها تغذية أيضا وتقوية وتعبر عنه بالألفاظ والأفعال، ولذا تدعى أسرار الإيمان".

1124- إيمان الكنيسة يسبق إيمان المؤمن المدعو إلى اعتناقه. وعندما تحتفل الكنيسة بالأسرار فهي تعترف بالإيمان الموروث من الرسل. من هنا القول المأثور: "قاعدة الصلاة هي هي قاعدة الإيمان" (أو "قاعدة الإيمان تقرر قاعدة الصلاة"، على حد قول بروسبير الاكيتاني من القرن الخامس). قاعدة الصلاة هي قاعدة الإيمان، ومفاد ذلك أن الكنيسة تؤمن على منوال ما تصلى. الليتورجيا هي إذًا من مقومات التقليد الحي المقدس.

1125- ولذا لا يجوز لأي خادم أو جماعة أن يغيرا أو يحورا على هواهما طريقة الاحتفال بالأسرار. وحتى السلطة العليا في الكنيسة لا يجوز أن تغير الليتورجيا وفق رغبتها بل في طاعة الإيمان وفى شعور من الورع والاحترام لسر الليتورجيا.

1126- وبما أن الأسرار، من جهة أخرى، تعبر عن شركة الإيمان في الكنيسة وتنميتها، فقاعدة الصلاة هي من المقاييس الجوهرية للحوار الهادف إلى إعادة الوحدة بين المسيحيين.

IV. اسرار الخلاص

1127- إن الأسرار، إذا احتفل بها في الإيمان احتفالاً لائقاً، فهي تولى النعمة التي تومي إليها. وهي اسرار فاعلة لأن المسيح نفسه يعمل من خلالها. فهو الذي يعمد، وهو الذي يفعل الأسرار ويمنح بها النعمة التي تدل عليها. ويستجيب الآب دائما لصلاة كنيسة ابنه التي تعرب عن إيمانها بقدرة الروح، في استدعاء الروح القدس الذي يرافق كلا من الاسرار. فكما تحول النار كل ما تمسه، يحول الروح القدس إلى حياة إلهية كل ما يسلس لقدرته.

1128- وهذا ما تؤكده الكنيسة بقولها: إن الأسرار تعمل تلقائياً (أى بمجرد القيام بها)، أعني بقوة عمل المسيح الخلاصي الذي حققه دفعة واحدة. ويتبع ذلك أن "السر لا يتحقق ببر من يمنحه أو يناله، بل بقدرة الله" فكل مرة يحتفل بالسر وفقاً لنية الكنيسة، فإن قدرة المسيح وروحه يعملان فيه بمعزل عن قداسة القائم به. بيد أن ثمار الأسرار رهن باستعدادت من ينالها.

1129- تؤكد الكنيسة أن اسرار العهد الجديد ضرورية لخلاص المؤمنين. "فنعمة السر" هي نعمة الروح القدس يمنحها المسيح خصيصاً لكل سر. فالروح يشفى ويغير الذين ينالونه ويصورهم على صورة ابن الله؛ وثمرة الحياة التي نستمدها من الأسرار هي ان روح التبني يؤله المؤمنين ويضمهم ضماً محيياً إلى الابن الوحيد المخلص.

٧. أسرار الحياة الأبدية

1130- تحتفل الكنيسة بسر ربها "إلى أن يأتي" وإلى أن يصير الله "كلاً في الكل" (1 كو 11، 26؛ 15، 28). منذ عهد الرسل نرى الليتورجيا مشدودة إلى غايتها بأنين الروح في الكنيسة: "ماراناتا"، (1 كو 16، 22) وتشاطر الليتورجيا هكذا رغبة يسوع: "اشتهيت شهوة شديدة ان آكل هذا الفصح معكم (...) إلى أن يتم في ملكوت الله" (لو 22، 15- 16) في اسرار المسيح، تخطى الكنيسة منذ الآن بعربون ميراثها، وتشترك منذ الآن في الحياة الأبدية، " منتظرة السعادة الموجودة وتجلى مجد إلهنا العظيم ومخلصنا يسوع المسيح" (تي 2، 13). "بقول الروح والعروس: "تعال!، أيها الرب يسوع" (رؤ 22، 17- 20).

يلخص القديس توما في ما يلي، مختلف ابعاد علامة السر: "السر هو العلامة التي تذكر بما سبق، أي بآلام المسيح، وتبين بوضوح ما يتم فينا بفعل آلام المسيح، أي النعمة، وتستشرف أي تؤذن بالمجد الآتي".

بإيجاز

***1131**- الأسرار هي علامات تحقق النعمة، وضعها المسيح ووكلها إلى الكنيسة وبها تسبغ علينا الحياة الإلهية. الطقوس المرئية التي يتم بها الاحتفال بالأسرار، تبين وتحقق النعم التي يتميز بها كل سر، وهي تؤتي ثمراً في الذين ينالوها بالاستعدادت المفروضة.*

***1132**- تحتفل الكنيسة بالأسرار بوصفها أسرة كهنوتية تستمد هيكلتها من الكهنوت العمادي وكهنوت الخدمة المرسومين.*

***1133**- الروح القدس يعد (المؤمنين) لنقبل الأسرار بكلمة الله وبالإيمان الذي يستقبل الكلمة في قلوب مستعدة. إذ ذاك تصبح الأسرار أداة قوة وتعبير عن الإيمان.*

***1134**- ثمرة الحياة المستمدة من الأسرار فردية وكنسية. هذه الثمرة تحول من جهة كل مؤمن أن يحيا لله في المسيح يسوع. وهي، من جهة أخرى، للكنيسة سبب نمو في المحبة وفي رسالتها الشاهدة.*

الفصل الثاني

الاحتفال أسراريا بالسر الفصحي

1135– التثقيف الليتورجي يفترض أولاً فهم الخطة الإلهية في استعمال الأسرار (الفصل الأول). في هذا الضوء تتكشف جدة الاحتفال بها، ويتناول هذا الفصل الاحتفال بأسرار الكنيسة واعتبار ما هو مشترك في طريقة الاحتفال بالأسرار السبعة، عبر التقاليد الليتورجية المتنوعة. وأما ما يختص به كل سر فيأتي عرضه لاحقاً. هذا التعليم الأساسي في شان الاحتفال بالأسرار، يجيب على الاسئلة الأولى التي يطرحها المؤمنين في هذا المجال:

. من يحتفل بالسر؟

. كيف نحتفل به؟

. متى نحتفل به؟

. أين نحتفل به؟

المقال الأول

الاحتفال بليتورجيا الكنيسة

ا. من يحتفل بالسر؟

1136– الليتورجيا هي "عمل المسيح الكلى". الذين يحتفلون بها، منذ الآن، ويوغلون إلى ابعد من رموزها، هم منذ الآن في رحاب الليتورجيا السماوية، حيث الاحتفال كلبه شركة وعيد.

المحتفلون بالليتورجيا السماوية

1137– رؤيا القديس يوحنا، إذا قرأناه في ليتورجيا الكنيسة، تكشف لنا أولاً عن "عرش قد رفع في السماء وعلى العرش واحد..." هو "الرب الإله" (أش 6، 1) وهناك ايضا "الحمل القائم وكأنه ذبيح" (رؤ 5، 6): هو المسيح المصلوب والقائم من بين الاموات، الحبر العظيم الاوحد للمقدس الحقيقي، "هو نفسه المقدِّم والمقدَّم والقابل والموزع" هناك أخيراً "نَهرَ ماءِ الحَياةِ [...] يَنبَثِقُ مِن عَرشِ اللهِ والحَمَل" (رؤ 22، 1)، وهو من أروع رموز الروح القدس.

1138– ويشترك في خدمة التسبيح لله وإتمام قصده، "وقد تجددوا" في المسيح: القوات السماوية، مع كل الخليقة (الأحياء الأربعة)، وخدمة العهدين القديم والجديد (الشيوخ الأربعة والعشرون)،

وشعب الله الجديد (المئة والاربعة والأربعون الفاً)، ولا سيما الشهداء "الذين سفكت دماؤهم في سبيل كلام الله" (رؤ 6، 9). ووالدة الإله الفائقة القداسة (المرأة؛ عروس الحمل)، وأخيراً "حشد كثير لا يحصى من كل أمة وقبيلة وشعب ولسان" (رؤ 7، 9).

1139- هذه الليتورجيا الأبدية هي التي يشركنا فيها الروح والكنيسة عندما نحتفل بسر الخلاص في الأسرار.

المحتفلون بليتورجيا الأسرار

1140- المحتفلون هم الجماعة كلها، جسد المسيح المتحد برأسه. "الأعمال الليتورجية ليست اعمالاً فردية ولكنها احتفالات الكنيسة، التي هي "سر الوحدة"، أي الشعب المقدس مجتمعاً ومنتظماً تحت سلطة الأساقفة. فهي من ثم أعمال جسد الكنيسة كله تظهره وتؤثر فيه. إلا أنها تدرك كل واحد من أعضائه بطريقة تختلف باختلاف الدرجات والوظائف والاشتراك الفعلي"، ولذا "فكل مرة تتطلب الطقوس، كل وفقاً لطبيعته احتفالاً مشتركاً مع إقبال المؤمنين عليه واشتراكهم الفعل فيه، لابد من التنويه، قدر الإمكان، بأفضلية الاحتفال الجمهوري على الاحتفال الفردي وشبه الخاص".

1141- الجماعة المختلفة هي اسرة المعمدين الذين "تقدسوا بالولادة الجديدة ومسحة الروح القدس، ليصيروا بيتاً روحياً وكهنوتاً مقدساً ويقربوا بكل أعمال المسيحي ذبائح روحية". هذا "الكهنوت المسيح، الكاهن الأوحد، الذي يشترك فيه كل اعضائه:

> "إن الكنيسة الام ترغب أشد الرغبة في أن يشجع المؤمنين جميعهم على المشاركة الكاملة والواعية والفاعلة في احتفالات الليتورجيا هذه التي تقتضيها طبيعة الليتورجيا نفسها، والتي أصبحت من حق الشعب المسيحي وواجبه، بفعل المعمودية"، ولأنه "جيل مختار وكهنوت ملكي وأمة مقدسة وشعب مفتدى (1 بط 2، 9)".

1142- ولكن "ليس لجميع الأعضاء عمل واحد" (روم 12، 4) ثمة أعضاء يدعوهم الله، في الكنيسة وبواسطة الكنيسة، إلى أن يمارسوا خدمة خاصة في الجماعة هؤلاء الخدام يختارون ويكرسون بسر الكهنوت الذي به يجعلهم الروح القدس اهلاً لأن يسعوا، في شخص المسيح الرأس، إلى خدمة جميع اعضاء الكنيسة. الخادم المرسوم هو شبه "ايقونة" المسيح الكاهن. وبما ان سر الكنيسة يعتلن اعتلاناً كاملاً في الافخارستيا فخدمة الأسقف تظهر أولاً في ترؤس حفلة الافخارستيا، بالاشتراك مع الكهنة والشمامسة.

1143- للاضطلاع بوظائف كهنوت المؤمنين العام، هناك خدمة خاصة أخرى، غير مكرسة بسر الكهنوت، يحدد الأساقفة مهامها وفاقاً للتقاليد الليتورجية والحاجات الرعائية "حتى الخدام والقرّاء والشرّاح وأعضاء الجوق المرتّل، جميعهم يقومون بخدمة ليتورجية حقيقة".

1144- هكذا، في الاحتفال بالأسرار، الجماعة كلها "تقيم الليتورجيا"، كل بحسب وظيفته، ولكن في "وحدة الروح" الذي يعمل في الجميع. "في الاحتفالات الليتورجية يطلب من كل شخص، سواء اكان خادماً للسر أم علمانياً، أن يعمل، لدى قيامه بوظيفته، العمل كله الذي يقع عليه من جراء طبيعة الأمور ومن جراء الأنظمة الليتورجية، وأن لا يتعداه إلى سواه من الاعمال".

II. كيف نحتفل بالسر

علامات ورموز

1145- كل احتفال بالأسرار هو نسج من علامات ورموز. هذه العلامات والرموز تتجذر معانيها، وفاقاً لحظة الله الخلاصية وطريقته التربوية، في عمل الخلق والثقافة البشرية، وتتضح في احداث العهد القديم، وتتجلى كاملة في شخص المسيح وعمله.

1146- علامات من عالم البشر. في حياة البشر، تشكل العلامات والرموز حيزا لافتاً. فالإنسان، بوصفه كائناً جسدياً وروحياً، يعبر عن الحقائق الروحية ويدركها عبر علامات ومور مادية. وبوصفه كائناً اجتماعياً يحتاج إلى علامات ورموز تواصلية، عبر اللغة والحركات والأعمال. وهذا دأبه ايضا في علاقته بالله.

1147- إن الله يخاطب الإنسان بواسطة الخليقة المرئية. فالعالم المادي يتراءى للذهن البشرى ليقرأ فيه آثار خالقه. فالنور والظلمة، والريح والنار، والماء والتراب، والشجر وثمارها، تتحدث عن الله، وترمز، في آن واحد، إلى عظمته وقربه.

1148- هذه الأشياء الحسية المخلوقة، يمكن أن تصبح أداة للتعبير عن عمل الله الذي يقدس البشر وعمل البشر الذين يؤدون لله عبادتهم. على هذا المنوال أيضا نفهم علامات الحياة الاجتماعية ورموزها: فالغسل والمسح، وكسر الخبز وتقاسم الكأس، كلها تعبر عن حضور الله المقدس وشكر الإنسان لخالقه.

1149- الديانات البشرية الكبرى تشهد، بطريقة مؤثرة غالباً، على هذا الطابع الكوني والرمزي الكامن في الطقوس الدينية، واما ليتورجيا الكنائس فهي تفترض وتضم وتقدس عناصر الخليقة والثقافة البشرية، وتضفى عليها من الكرامة ما هو من آيات النعمة والخليقة الجديدة في المسيح يسوع.

1150- علامات العهد. لقد تلقى الشعب المصطفى من الله علاماتٍ ورموزاً فارقة تميز حياته الليتورجية: فلم يعد ثمة فقط احتفالات مرتبطة بالمدارات الكونية والأحوال الاجتماعية، بل علامات العهد، ورموز عظائم الله لشعبه. من هذه العلامات الليتورجية في العهد القديم، نذكر الختان والمسح، وتكريس الملوك والكهنة، ووضع الأيدي، والذبائح، وخصوصاً الفصح. وترى الكنيسة في هذه العلامات إيذاناً بأسرار العهد الجديد.

1151- علامات تبناها المسيح. لقد استعمل الرب يسوع غالبا، في كرازته، علامات مستوحاة من الخليقة ليعرف الناس بأسرار ملكوت الله؛ وحقق شفاءاته وايد كرازته بعلامات مادية وأفعال رمزية؛ وأضفى معنى جديداً على أحداث العهد القديم ورموزه، ولا سيما الخروج من مصر والفصح؛ ولا غرو فالمسيح هو نفسه لب جميع هذه الرموز ومغزاها.

1152- علامات أسرارية. منذ العنصرة يجرى الروح القدس نعمة القداسة عبر العلامات الأسرارية في الكنيسة. أسرار الكنيسة لا تلغى بل تظهر وتجبى كل ثروة الآيات والرموز الكامنة في الكون وفى الحياة الاجتماعية. وهي إلى ذلك تتمم رموز العهد القديم ورسومه وتفسر معنى الخلاص الذي صنعه المسيح وتحققه، وتؤذن بمجد السماء وتستبقه.

أقوال وأعمال

1153- الاحتفال بالأسرار هو لقاء بين أبناء الله وأبيهم، في المسيح والروح القدس ويترجم هذا اللقاء حوارا عبر اعمال واقوال لا شك ان الاعمال الرمزية هي بحد ذاتها لغة ولكن لابد ان يواكب هذه الاعمال وينعشها كلام الله وجواب الايمان لكي يؤتي زرع الملكوت ثمرة في الارض الطيبة الاعمال الليتورجية ترمز الى ما يعبر عنه كلام الله أي ما يصدر عن الله من ابتدار مجاني وعن شعبه من جواب إيماني، في آن واحد.

1154- ليتورجيا الكلمة جزء لا يتجزأ من الحفلات الأسرارية فلابد، لتغذية إيمان المؤمنين، من التنويه بالعلامات التي ترافق كلام الله: كتاب الكلمة (كتاب الرسائل أو الانجيل)، تعابير الإجلال الموجه إليه (التطواف، البخور، الشموع)، مكان إعلانه (المنبر)، تلاوته بطريقة مسموعة ومفهومة، العظة التي يلقيها المحتفل بعد التلاوة، اجوبة الجماعة (الهتافات والمزامير التأملية، والطلبات واعلان الإيمان).

1155- القول والعمل في الليتورجيا لا يفترقان من حيث هما علامات وتعليم، كما أنهما لا يفترقان لكونهما يحققان ما يرمزان إليه، فالروح القدس لا يكتفى بان يفهمنا كلام الله، باعثا فينا

نفخة الإيمان، بل يحقق ايضا بالأسرار "عظائم الله المعلنة في الكلمة: إنه يجعل عمل الآب الذي أنجزه الابن الحبيب آنيا وموزعاً على الجميع.

الترنيم والموسيقى

1156- "التراث الموسيقى في الكنيسة الجامعة كنز لا تقدر له قيمة، ولا يسمو إليه تعبير فني آخر، وذلك خصوصاً بأن الترنيم المقدس مقترن بالكلام وأنه، من ثم، قسم ضروري من الليتورجيا الاحتفالية ومتمم لها". تلحين المزامير الملهمة وترتليها، وما يرافقهما غالباً من آلات موسيقية مرتبطان ارتباطاً وثيقاً بالاحتفالات الليتورجية في العهد القديم. فالكنيسة تواصل هذا التراث وتنميه "رتلوا فيما بينكم مزامير وتسابيح واناشيد روحانية رتلوا وسبحوا للرب من صميم القلب" (أف 5، 19): "من يرنم يصل مرتين".

1157- الترنيم والموسيقى "مرتبطان ارتباطاً وثيقاً بالعمل الليتورجي"، وهذا ما يجعلهما من العلامات المميزة، انطلاقاً من مقاييس رئيسية ثلاثة: روعة الصلاة التعبيرية، اشتراك الجماعة بالإجماع في الأوقات الملحوظة، والطابع الاحتفالي للصلاة: وهكذا يساهمان في تحقيق الغية المتوخاة من الاقوال والأفعال الليتورجية: وهي تمجيد الله وتقديس المؤمنين.

"لكم بكيت لدى سماعي أناشيدكم وتسابيحكم والأصوات الرخيمة التي ملأ صداها كنيستكم ولكم تأثرت لذلك! لقد كانت تنساب في أذني وتقطرا الحقيقة في قلبي لقد شعرت بتيار عظيم من التقوى يشجعني؛ وبالدموع تسيل على وجنتي، وتصلح أمري".

1158- تتناغم العلامات (الترانيم والموسيقى، والأقوال، والأعمال) يشتد هنا تعبيراً ويزداد خصباً بمقدار ما يعتمد الثروة الثقافية التي يختص بها شعب الله المحتفل، اداة للتعبير ولذا "لابد من ان يعزز الترنيم الديني الشعبي تعبيراً بصيراً، بحيث يتاح لأصوات المؤمنين" طبقاً لقوانين الكنيسة "من أن تسمع في الممارسات التقوية المقدسة وفى الاعمال الليتورجية نفسها" ولكن "النصوص المعدة للترنيم الكنسي، يجب ان تكون مطابقة للعقيدة الكاثوليكية، ومستقاة بالاحرى من الكتاب المقدس ومن الينابيع الليتورجية".

الرسوم المقدسة

1159- الصورة المقدسة، والايقونة الليتورجية تمثل المسيح خصوصاً، ولا يجوز أن تمثل الله الذي لا يرى. عن ابن الله هو الذي افتتح بتجسده "نهجا" جدياً في استعمال الصور:

"لم يكن ممكناً على الاطلاق قديماً ان يمثل بالصورة الله المنزه عن الجسد والشكل. ولكن وقد ظهر لنا اليوم في الجسد وعاش مع الناس، يجوز لي ان ارسم صورة ما رأيت من الله (...) فنحن نعاين مجد الرب بوجهه المكشوف".

1160- الايقونوغرافية المسيحية تنقل، بالصورة، الرسالة الإنجيلية التي ينقلها الكتاب المقدس بالكلمة. الصورة والكلمة تستنير أحداهما بالأخرى.

"لكي نلعن إيماننا ملخصاً بكل تقاليد الكنيسة المدونة وغير المدونة التي سلمت إلينا بلا تحوير. منها تمثيل الصور بالرسم وهو يتماشى مع كرازة التاريخ الإنجيلي. ونعتقد أن الله الكلمة قد تأنس حقاً، لا في الظاهر، وهذا يعود علينا بذات النفع وذات الفائدة، لأن الاشياء التي يستنير بعضها ببعض لها، بلا مراء، مغزى متبادل".

1161- جميع علامات الاحتفال الليتورجي لها صلة بالمسيح: كذلك الصور المقدسة لوالدة الإله القديسة وصور القديسين لها ايضا علاقة به، وترمز إلى المسيح الممجد فيهم. بها تتجلى "سحابة الشهود" (عب 12، 1) الذين لا يزالون يشتركون في خلاص العالم، ونحن متحدون بها ولا سيما في الاحتفال بالأسرار هو الإنسان يتجلى لإيماننا من خلال الأيقونة، الإنسان المخلوق "على صورة الله" والمتحول "على مثاله"، بل هم الملائكة أيضا وقد تجددوا هم أيضا في المسيح:

"بموجب العقيدة الموحاة إلهيا لدى آبائنا القديسين وتقليد الكنيسة الكاثوليكية الذي نعرف أنه تقليد الروح القدس الساكن فيها، لقد حددنا بكل يقين وحق، أن الصور المقدسة وكذلك رسوم الصليب الكريم المحيي، أيا كانت طريقة رسمها، بالفسيفساء أو بأي مادة أخرى يجب أن توضع في كنائس الله المقدسة، وعلى الاواني والحلل المقدسة، وعلى الجدران واللوحات، في البيوت وفي الطريق، سواء صورة ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح، أم صورة سيدتنا الفائقة الطهارة والقداسة والدة الإله وصور جميع الأبرار والقديسين".

1162- "جمال الصور وألوانها تحفز صلاتي. أنها عيد لعيني، كما ان مشهد الريف يدفع قلبي إلى تسبيح الله" مشاهدة الأيقونات المقدسة، المقرونة بتأمل كلمة الله وترنيم الأناشيد الليتورجية، تنسجم مع رموز الاحتفال فينطبع السر المحتفل به في ذاكرة القلب وينعكس بعدئذ في حياة المؤمنين الجديدة.

III. متى نحتفل بالسر؟

الزمن الليتورجي

1163- "إن أمنا الكنيسة المقدسة تحسب من صلاحيتها الاحتفال بالعمل الخلاصي الذي اجراه عروسها الإلهي، وذلك في ذكرى مقدسة تحييها في أيام معينة على مدّ السنة وطولها فكل اسبوع، في اليوم الذي دعته "يوم الرب"، تحي ذكرى قيامة الرب التي تحتفل به أيضا مرة في السنة، كما تحتفل بذكرى آلامه المحيية في الاحتفال الفصحي الاعظم. وهي تبسط سر المسيح كله على مدار السنة (...) وفيما تحتفل هكذا بأسرار الفداء، تفتتح للمؤمنين كنوز فضائل ربها واستحقاقاته، فكأن تلك الأسرار قد أصبحت أبداً حاضرة لديهم يحتكون بها ويمتلئون من نعمة الخلاص".

1164- لقد عرف شعب الله، منذ عهد الشريعة الموسوية، أعياداً ثابتة تبدأ من الفصح لإحياء ذكرى عجائب الله المخلص، وتأدية الشكر عليها، وتخليد ذكرها، وتدريب الأجيال الصاعدة على أن يسلكوا بموجبها. في زمن الكنيسة. الممتد بين فصح المسيح الذي تم مرة واحدة وانقضائه في ملكوت الله، تحمل الليتورجيا التي يحتفل بها في أيام معينة طابع الجدة النابعة من سر المسيح.

1165- عندما تحتفل الكنيسة بسر المسيح تستعمل لفظة تتردد دوماً في صلاتها "اليوم!"، "وما ذلك سوى صدى" للصلاة التي تعلمتها من سيدها، ولنداء الروح القدس. هذا "اليوم"، يوم الإله الحي الذي يُدعى الإنسان إلى ولوجه، هي "ساعة" فصح يسوع التي تخترق التاريخ كله وتحمله.

> "الحياة شملت جميع الكائنات وقد امتلأت كلها نوراً عميماً، مشرق المشارق يجتاح البسيطة، ومن هو "قبل كوكب الصبح" وقبل النيرات، الخالد الذي لا حد له، المسيح الأكبر يشرق على جميع الكائنات أكثر من الشمس. ولذا فنحن المؤمنين به يبزغ علينا نهار من النور، طويل وأبدي لا يغرب أبداً: إنه الفصح السري".

يوم الرب

1166- "تمشياً مع تقليد رسولي يرتقي بجذوره الى اليوم نفسة الذي قام فيه المسيح تحتفل الكنيسة بالسر الفصحي في كل يوم ثامن وهو يسمي بحق يوم الرب او اليوم الرباني (يوم الاحد) يوم قيامة المسيح هو في ان واحد اول يوم من الاسبوع وهو تذكار اليوم الاول من الخليقة واليوم الثامن الذي فيه بدا المسيح من بعد ان استراح راحة السبت العظيم. اليوم الذي صنعة الرب والنهار الذي لا مساء له. مائدة الرب هي محور هذا النهار فيه تلتقي جماعة المؤمنين كلها الرب القائم من بين الاموات الذي يدعوهم الى وليمته:

"يوم الرب او يوم القيامة او يوم المسيحيين هو يومنا ولذا دعي يوم الرب لان السيد في ذلك اليوم صعد ظافرا الى ابية فاذا كان الوثنيون يدعونه يوم الشمس فنحن ايضا نعترف بذلك بملء الرضي لأنه اليوم بزغ نور العالم اليوم طلعت شمس البر حاملة لنا الخلاص بأشعتها".

1167- يوم الاحد هو اليوم المشهود للاجتماع الليتورجي فيه يلتئم المؤمنون ليسمعوا كلمة الله ويشتركوا في الافخارستيا ويستعيدوا ذكرى الام الرب يسوع وقيامته ومجدة ويؤدوا الشكر لله الذي على حسب رحمته الكثيرة ولدهم ثانية لرجاء حي بقيامة يسوع المسيح من بين الاموات (1 بط 1، 3).

"ايها المسيح عندما نتأمل العجائب التي صنعتها في يوم الاحد هذا يوم قيامتك المقدسة نقول تبارك يوم الاحد، ففيه كان بدء الخليقة وخلاص العالم وتجديد الجنس البشري، فيه جذلت السماء والارض معا والخليقة امتلأت نورا. تبارك يوم الاحد، ففيه انفتحت ابواب الفردوس ليدخله ادم بلا خوف وجميع المنفيين معه".

السنة الليتورجية

1168- انطلاقا من الثلاثية الفصحية كما من نبع نوراني يملا الزمن القيامي الجديد كل السنة الليتورجية بأضوائه وتتجلي السنة شيئا فشيئا انطلاقا من هذا الينبوع أنها حقا سنة نعمة عند الرب لا شك أن تدبير الخلاص يعمل في إطار الزمن ولكن منذ أن تحقق الخلاص بفصح يسوع وحلول الروح القدس بلغنا لانقضاء الدهر قبل أوانه واستبقنا مذاقه وولج ملكوت الله في زماننا.

1169- ليس الفصح من ثم عيدا بين أعياد انه عيد الأعياد وموسم المواسم كما إن الافخارستيا هي سر الأسرار (السر الأعظم) ويدعوه القديس اثناسيوس الأحد الكبير كما إن الأسبوع المقدس يدعي في الشرق الأسبوع العظيم إن سر القيامة الذي به داس المسيح الموت يدخل في مطاوي زمننا العتيق قوته المقتدرة إلى إن يخضع له كل شيء.

1170- في مجمع نيقية (سنة 325) أجمعت الكنائس كلها على إن يحتفل بالفصح المسيحي نهار الأحد بعد البدر (14 نيسان) الذي يلي الاعتدال الربيعي بسبب الطرق المختلفة المستعملة لحساب يوم 14 نيسان لا يقع تاريخ الفصح في الكنائس الغربية والشرقية دوما في اليوم عينه لذلك تسعي هذه الكنائس اليوم إلى اتفاق للتوصل ثانية إلى الاحتفال بعيد قيامة الرب في تاريخ موحد.

1171- السنة الليتورجية هي امتداد السر الفصحي في مختلف وجوهه ويصح هذا على الاخص في دورة الأعياد التي تكتف سر التجسد (البشارة، الميلاد، الظهور) والتي تحيي ذكرى بدء خلاصنا وتزودنا ببواكير سر الفصح.

سنكسار السنة الليتورجية

1172- اذ تحتفل الكنيسة المقدسة بأسرار المسيح في هذا المدار السنوي تكرم بمحبة خاصة لطوباوية مريم والدة الاله المتحدة بابنها في عمل الخلاص اتحادا وثيقا ففيها تري الكنيسة بإعجاب وتعظيم ثمرة الفداء السامية وتتأمل بغبطة كما في صورة نقية جدا ما تشتهي وتأمل إن تحققه في كامل ذاتها.

1173- عندما تحيي الكنيسة في المدار السنوي ذكري الشهداء وسائر القديسين فهي "تعلن السر الفصحي في الذين واللواتي تألموا مع المسيح ونالوا المجد معه وتقدمهم للمؤمنين مثلا تجذبهم جميعا إلى الآب بالمسيح وتنال باستحقاقاتهم مواهب الله".

ليتورجيا الساعات

1174- ان سر المسيح سر تجسده وفصحه الذي نحتفل به في الافخارستيا ولا سيما في محفل الاحد يداخل الزمن اليومي ويحوله بإقامة ليتورجيا الساعات أي الفرض اللاهي هذا الاحتفال الذي نقيمه امتثالا لتوصيات الرسل بان نصلي بلا ملل قد وضع وضعا يتكرس معه مجري النهار والليل كله لمديح الله الفرض الالهي هو صلاة الكنيسة العامة فيها يمارس المؤمنون (اكليروسا ورهبانا وعلمانيين) الكهنوت الملكي انابع من معموديتهم ليتورجيا الساعات اذ تم الاحتفال بها في الصفة التي وافقت عليها الكنيسة هي حقيقة صوت العروس نفسها تخاطب عريسها بل هي إلى ذلك صلاة المسيح مع جسده إلى الآب.

1175- ليتورجيا الساعات تهدف إلى أن تصير صلاة شعب الله برمته بها يواصل المسيح نفسه ممارسة وظيفته الكهنوتية بواسطة كنيسته كل واحد يشارك فيها بحسب مكانته الخاصة في الكنيسة وظروف حياته الكهنة على أنهم متفرغون للخدمة الراعوية ومدعوون إلى إن يظلوا مثابرين على الصلاة وخدمة الكلمة والرهبان والراهبات من منطلق موهبة حياتهم المكرسة والمؤمنون كلهم بحسب إمكاناتهم ليحرص الرعاة الروحيون على إن يحتفل في الكنيسة بالساعات الرئيسة ولا سيما صلاة المساء بطريقة مشتركة وذلك في أيام الآحاد والأعياد الاحتفالية ويحرض العلمانيون أنفسهم على تلاوة الفرض الإلهي مع الكهنة أو في اجتماعاتهم الخاصة أو كلا على انفراد

1176- الاحتفال بليتورجيا الساعات يقتضي لا تناغم الصوت والقلب المصلي وحسب، بل "تحصيل معرفة أوسع لليتورجيا وللكتاب المقدس، ولا سيما المزامير".

1177- تسابيح صلاة الساعات وطلباتها تدخل صلاة المزامير في زمن الكنيسة، معبرة عن رمزية لحظة النهار، والزمن الليتورجي أو العيد المحتفل به، أضف إلى ذلك إن تلاوة كلمة الله في كل ساعة (مع الردات والطروباريات التي تليها) وتلاوة نصوص من الآباء والمعلمين الروحيين، في بعض الساعات، تجلوان، بطريقة أعمق، معنى السر المحتفل به، وتساعدان في فهم المزامير، وتمهدان للتأمل الصامت. التلاوة الإلهية، حيث نقرأ كلمة الله ونتمعن فيها لتصبح صلاة، تتأصل هكذا في الاحتفال الليتورجي.

1178- ليتورجيا الساعات التي هي شبه امتداد للاحتفال الافخارستي، لا تنفي بل تستدعي، على سبيل التكامل، ما يقوم به شعب الله من أعمال تقوية متنوعة ولا سيما السجود والتعبد للقربان المقدس.

IV. أين يتم الاحتفال بالسر؟

1179- العبادة "بالروح والحق" (يو 4، 24) في العهد الجديد، لا تتقيد بمكان دون آخر فالأرض كلها مقدسة وموكولة إلى أبناء البشر. فما هو أول، عندما يجتمع المؤمنين في مكان واحد، غنما هو "الحجارة الحية "الملتئمة" لبناء بيت روحاني" (1 بط 2، 5). جسد المسيح الناهض هو الهيكل الروحي، منه ينجس ينبوع الماء الحي. وبما أننا مندمجون في المسيح بالروح القدس فإنما نحن "هيكل الله الحي" (2 كو 6، 16).

1180- حيث ممارسة الحرية الدينية لا قيود لها، يشيد المسيحيون أبنية معدة للعبادة الإلهية هذه الكنائس المرئية ليست فقط مجرد أمكنة للتجمع بل هي رمز الكنيسة القاطنة في هذا المكان، وتظهرها مسكنا لله مع الناس المصالحين والموحدين في المسيح.

1181- "إن بيت الصلاة الذي يحتفل فيه بالافخارستيا وفيه تحفظ، ويجتمع المؤمنون فيه، ويكرم فيه ابن الله مخلصنا، المقرب لأجلنا على المذبح، الحاضر سندا للمسيحيين ومشجعاً، يجب أن يكون جميلاً وأهلاً للصلاة والاحتفالات الافخارستية" في "بيت الله" هذا، يجب ان يظهر المسيح الحاضر والعامل فيه، من خلال العلامات الحسية في حقيقتها وتناغمها.

1182- **مذبح** العهد الجديد هو صليب الرب الذي منه تنبع أسرار السر الفصحي على المذبح وهو النقطة المركزية في الكنيسة، يحقق حضور ذبيحة الصليب تحت العلامات السرية وهو أيضا مائدة الرب التي يدعى اليها شعب الله. وفي بعض الليتورجيات الشرقية يعتبر المذبح رمزاً للقبر (المسيح الذي مات حقاً ونهض حقاً من بين الأموات).

1183- بيت القربان يجب ان يوضع في "اليق مكان في الكنائس، محاطاً بأعظم الإكرام" كرامة بيت القربان ووضعه وأمانة يجب أن تشجع المؤمنين على عبادة الرب الحاضر حقاً في سر المذبح المقدس.

زيت التثبيت (أو الميرون) الذي ترمز المسحة به إلى ختم موهبة الروح القدس، يحفظ تقليداً مع شعائر الاجلال في موضع امين في المقدس، ويمكن أن يضم إليه زيت الموعوظين وزيت المرضى.

1184- كرسي الأسقف (الكاتدرا) أو الكاهن "يجب أن يبيّن الوظيفة التي يقوم بها كرئيس للاجتماع وقائد للصلاة".

المنبر: "كرامة كلمة الله تقضي بأن يقام في الكنيسة موضع يساعد في إعلان هذه الكلمة. وإليه يتجه عفوياً انتباه المؤمنين، أثناء ليتورجيا الكلمة".

1185- تجمع شعب الله يبدأ بالمعمودية. يجب أن يقام إذًا في الكنيسة مقام للاحتفال بالمعمودية (جرن المعمودية) ويشجع المؤمنين على أن يتذكروا وعود المعمودية (الماء المقدس).

تجديد الحياة بالمعمودية يتطلب التوبة فعلى الكنيسة ان تشجع المؤمنين على التعبير عن توبتهم وتقبل الغفران وهذا يستلزم مكانا لاستقبال التائبين.

ويجب أن تكون الكنيسة حيزاً يستدعي التخشع والصلاة الصامتة التي هي امتداد للصلاة الافخارستية وعودة بها إلى الباطن.

1186- وتنطوي الكنيسة أخيرً على معنى أخروي فدخول بيت الله يفترض اجتياز عتبة هي رمز العبور من العالم المثخن بالخطيئة الى عالم الحياة الأبدية التي دعي إليها الناس أجمعون فالكنيسة المرئية ترمز الى البيت الابوي الذي يشخص إليه شعب الله، وحيث "يمسح الأب كل دمعة من عيونهم" (رؤ 21، 4). من هنا أن الكنيسة هي أيضا بيت أبناء الله كلهم، تفتح لهم على مصراعيها وترحب بههم.

بإيجاز

1187- الليتورجيا هي عمل المسيح كله برأسه وجسده حبرنا الاعظم لا يكف عن الاحتفال بها في الليتورجيا السماوية بمعية والدة الاله القديسة والرسل وجميع القديسين وحشد الناس الذين دخلوا الملكوت.

1188- في كل احتفال ليترجي، الجماعة كلها "تقييم الليتورجيا"، كل بحسب وظيفته الكهنوت العمادي يشمل جسد المسيح بأجمعه، ولكن بعض المؤمنين يمنحون سر الكهنوت ليمثلوا المسيح بصفته رأس الجسد.

1189- يتضمن الاحتفال الليتورجي علامات ورموزاً تمت إلى الخليقة (النور، الماء، النار) 9، والى الحياة البشرية (الغسل، المسح بالزيت، كسر الخبز) والى تاريخ الخلاص (شعائر الفصح) هذه العناصر الكونية، وهذه الطقوس البشرية، وهذه المآثر التي تذكرنا بالله، إذا اندمجت في عالم الإيمان، وتبنتها قوة الروح القدس، أصبحت آنية تحمل عمل المسيح المخلص والمقدس.

1190- ليتورجيا الكلمة جزء لا يتجزأ من الاحتفال. معنى الاحتفال يعبر عنه إعلان كلمة الله من جهة والتزام المؤمنين لها من جهة اخرى.

1191- الترنيم والموسيقى مرتبطان ارتباطا وثيقاً بالعمل الليتورجي: مقاييس حسن استعمالها هي: جمال الصلاة التعبيري، واشتراك الجماعة بأجمعها، وقدسية الطابع الاحتفالي.

1192- الصور المقدسة في كنائسنا وبيوتنا تهدف الى إيقاظ إيماننا بسر المسيح وتغذيته، فنحن إنما نعبد المسيح من خلال أيقونته وأعماله الخلاصية ومن خلال الصور المقدسة التي تمثل والدة الإله القديسة والملائكة والقديسين نجل الأشخاص الذين تمثلهم.

1193- يوم الاحد "يوم الرب، هو اليوم الاهم للاحتفال بالافخارستيا لأنه يوم القيامة هو يوم المحفل الليتورجي المميز، يوم الأسرة المسيحية، يوم الفرح والاستراحة من العمل إنه ركيزة السنة الليتورجية كلها ونواتها".

1194- الكنيسة "تبسط سر المسيح كله على مدار السنة، من التجسد والميلاد الى الصعود إلى يوم العنصرة وإلى انتظار الرجاء الصالح ومجيء الرب".

1195- إن الكنيسة الأرضية، إذ تحي ذكرى القديسين وفي طليعتهم والدة الاله القديسة ثم الرسل والشهداء وسائر القديسين، في ايام معينة من السنة الليتورجية، تعلن أنها متحدة بالليتورجيا السماوية: إنها تمجد المسيح الذي أجرى خلاصه في اعضائه الممجدة وهم يحثونها بمثالهم، في طرقها إلى الله.

1196- المؤمنون الذين يحتفلون بليتورجيا الساعات يتحدون بالمسيح حبرنا الأعظم بصلاة المزامير وتأمل كلمة الله، والأناشيد والتسابيح، لكي يشتركوا في صلاة الدائمة الشاملة التي ترفع المجد إلى الاب وتستنزل موهبة الروح القدس على العالم باسره.

1197- المسيح هو هيكل الله الحقيقي، "والموضع الذي يستقر فيه مجده"؛ بنعمة الله يصير المسيحيون، هم أيضا، هياكل الروح القدس والحجارة الحية التي تبني بها الكنيسة.

1198- الكنيسة، في حالتها الأرضية، بحاجة الى أمكنة تلتئم فيها الجماعة وهي كنائسنا المرئية: أماكن مقدسة، رموزا المدينة المقدسة، اورشليم السماوية التي نشخص إليها حجاجاً.

1199 *– في هذه الكنائس تقيم الكنيسة شعائر العبادة العامة، لمجد الثالوث القدوس، وفيها تسمع كلمة الله وتترنم بتسابيحه وترفع صلاتها وتقرب ذبيحة المسيح الحاضر سريا وسط الجماعة. هذه الكنائس هي أيضا أمكنة للخشوع والصلاة الشخصية.*

المقال الثاني

تنوع ليتورجي ووحدة في السر

التقاليد الليتورجية وشمولية الكنيسة

1200– منذ عهد جماعة اورشليم الاولي وإلى ان يأتي المسيح تحتفل كنائس الله الوفية للإيمان بذات السر الفصحي في كل مكان فالسر الذي تحتفل به الليتورجيا واحد ولكن طرق الاحتفال به متنوعة.

1201– ان ثروة سر المسيح لا يسبر غورها ولا يستطيع أي تقليد ليتورجي ان يستنفد مؤداها تاريخ هذه الطقوس في نشأتها تطورها دليل تكامل مدهش عندما مارست الكنائس هذه التقاليد الليتورجية في شركة الايمان واسرار الايمان اغنت بعضها بعضا ونمت في الامانة لما هو مشترك للكنيسة جمعاء من تراث ورسالة.

1202– التقاليد الليتورجية على انواعها نشأت بدافع من الرسالة الكنسية نفسها فالكنائس القائمة على نفس الرقعة الجغرافية والثقافية توصلت إلى الاحتفال بسر المسيح من خلال تعابير خاصة لها طابعها الثقافي في تراث وديعة الايمان في الرمزية الليتورجية في تنظيم الشركة الاخوية في الاطلاع اللاهوتي على الاسرار وفي نماذج قداسة هكذا يتجلى المسيح وهو نور الشعوب طراً وخلاصها، عبر الحياة الليتورجية في كنيسة ما، للشعب وللثقافة اللذين ارسلت إليهما وفيهما تجذرت فالكنيسة كنيسة جامعة، بإمكانها أن تستوعب، ضمن وحدتها، كل الثروات الثقافية الحقيقة وتطهرها.

1203– التقاليد الليتورجية أو الطقوس المستعملة اليوم في الكنيسة هي الطقس اللاتيني (خصوصاً الروماني، يضاف غليه طقوس بعض الكنائس المحلية، كالطقس الامبروسي أو بعض المؤسسات الرهبانية)، والطقس البيزنطي والاسكندري، والقبطي، والسرياني، والارمني، والماروني والكلداني "إن المجمع المقدس، في مراعاته للتقليد بأمانة، يعلن أن الكنيسة الأم المقدسة تعبر جميع الطقوس المعترف بها شرعاً متساوية في الحقوق والكرامة، وتريد للمقبل من الأيام أن تحافظ عليها وتعزز شانها بجميع الطرائق".

الليتورجيا والثقافات

1204- الاحتفال بالليتورجيا يجب إذًا ان يتماشى مع عبقرية مختلف الشعوب وثقافتها "فلكي يبلغ سر المسيح إلى جميع الشعوب... فتدين له بالإيمان" (روم 16، 26)، لابد من أن يعلن هذا السر ويحتفل به ويعاش في جميع الثقافات، بحيث لا تلغى بل تفتدى وتتحقق به. هذه الثقافة البشرية الخاصة، إذا تبناها المسيح وطهرها هي التي تتدخل جماهير ابناء الله الى عند الآب، لتمجده بروح واحد.

1205- "في الليتورجيا، ولا سيما ليتورجيا الأسرار، قسم لا يقبل التغير، لأنه من وضع إلهي، تسهر الكنيسة عليه، وأقسام تقبل التغيير، يحق للكنيسة بل يجب عليها احياناً أن تكيفها، بحكم ثقافات الشعوب الداخلة حديثاً في طاعة الإنجيل".

1206- "التنوع الليتورجي قد يكون مصدر غني روحي، كما يمكن أن يمسي سبب مشادات وسوء تفاهم وشقاقات أيضا. في هذا المجال، من الواضح ان التنوع يجب ألا يسيء إلى الوحدة ولا يستطيع، من ثم، إلا أن يعبر عن التمسك بالإيمان المشترك وبالعلامات الأسرارية التي ورثتها الكنيسة من المسيح، والشركة الإيررخية. التكيف مع الثقافات يتطلب توبة القلب، وإذا اقتضى الامر، التخلي عن عادات عريقة لا تنسجم مع الإيمان الكاثوليكي".

بإيجاز

1207- *يستحسن السعي، في الاحتفال الليتورجي، إلى استعمال ثقافة الشعب الذي تقيم فيه الكنيسة، وسيلة للتعبير بدون التقيد بهذه الثقافة. والليتورجيا، من جهة أخرى هي نفسها مولدة ثقافات ومهذبتها.*

1208- *التقاليد الليتورجية أو الطقوس، على اختلافها، إذا حظيت باعتراف شرعي، تظهر شمولية الكنيسة من حيث أنها تعبر عن سر المسيح الواحد وتبلغه.*

1209- *القاعدة التي تكفل للتقاليد الليتورجية وحدتها ضمن التنوعية هي الأمانة للتقليد الرسولي أي الشركة في الإيمان والأسرار الموروثة من الرسل، تلك الشركة التي تعبر عنها الخلافة الرسولية وتضمنها.*

القسم الثاني

أسرار الكنيسة السبعة

1210- أسرار العهد الجديد سبعة وهي من وضع المسيح: المعمودية والتثبيت والافخارستيا والتوبة ومسحة المرضى والكهنوت والزواج، وتتصل هذه الأسرار السبعة بكل المراحل وكل الظروف الهامة في حياة المسيحي: فهي تهب الولادة والنمو والشفاء والاستعداد لرسالة المسيحيين في حياتهم الإيمانية ففي هذا المجال نلحظ بعض الشبه بين مراحل الحياة الطبيعية ومراحل الحياة الروحية.

1211- بموجب هذه المقارنة سنعرض أولاً اسرار التنشئة المسيحية الثلاثة (الفصل الأول) ثم أسرار الشفاء (الفصل الثاني) وأخيراً الأسرار الموضوعة لخدمة شركة المؤمنين ورسالتهم (الفصل الثالث) لا شك أن هذا التسلسل ليس هو التسلسل الممكن الوحيد، ولكنه يرينا ان الأسرار تكون جهازاً يشغل فيه كل سر مكانته الحيوية في هذا الجهاز تحتل الافخارستيا مكاناً فريداً من حيث هي "سر الأسرار ": " فكل الأسرار الأخرى تتشخص إليها كما على غايتها ".

الفصل الأول

اسرار التنشئة المسيحية

1212- أسرار التنشئة المسيحية: المعمودية والتثبيت والافخارستيا ترسي ركائز كل حياة مسيحية "الاشتراك في الطبيعة الإلهية الذي هو عطية من عطايا نعمة المسيح على البشر، فيه بعض الشبه مع مصدر الحياة الطبيعية ونموها ودعمها فالمؤمنون يولدون بالمعمودية ولادة ثانية، ويتقوون بسر التثبيت، ويتناولون، في الافخارستيا، خبز الحياة الأبدية وهكذا بواسطة هذه الأسرار التي تدخل إلى الحياة المسيحية يحظى المؤمنون، أكثر فأكثر بثروات الحياة الإلهية ويتقدمون نحو كمال المحبة".

المقال الأول

سر المعمودية

1213- المعمودية المقدسة هي ركيزة الحياة المسيحية كلها ومدخل الحياة في الروح والباب الذي يوصل إلى الاسرار الأخرى. فبالمعمودية نعتنق من الخطيئة ونولد ثانية ميلاد أبناء الله، ونصير أعضاء للمسيح، ونندمج في الكنيسة ونصبح شركاء في رسالتها "المعمودية هي سر الولادة الجديدة بالماء وفى الكلمة".

I. ما اسم هذا السر؟

1214- يسمى "معمودية" نظرا إلى الطقس الأساسي الذي يتحقق به: فالتعميد هو "التغطيس" أو "التغويص في الماء" فالتغطيس في الماء يرمز إلى دفن الموعوظ في موت المسيح وخروجه، بالقيامة معه، "خليقة جديدة" (2 كو 5، 17؛ غل 6، 15).

1215- ويدعى هذا السر أيضا "غسل الميلاد الثاني والتجديد بالروح القدس" (تي 3، 5) لأنه يلهم ويحقق هذا الميلاد من الماء والروح الذي بدونه "لا يستطيع أحد ان يدخل ملكوت الله" (يو 3، 5).

1216- هذا الغسل يسمى ايضا استنارة، لأن الذين يتلقون هذا التعليم (في الكرازة) يستنير به ذهنهم. فعندما يتلقى المتعمد الكلمة، "النور الحقيقي المنير كل إنسان" (يو 1، 9) يصبح، "بعدما أنير"، "ابنا للنور"، بل يصبح هو نفسه "نوراً" (أف 5، 8).

المعمودية هي "أجمل وأبهى من عطايا الله (...) نسميها عطية ونعمة ومسحة واستنارة وثوب عدم الفساد وغسل الميلاد الثاني وختما وكل ما هو أنفس النفائس فهي عطية لأنها تمنح للذين لا يأتون بشيء؛ وهي نعمة لأنها تعطى حتى للمذنبين؛ وتغطيس لأن الخطيئة تدفن في الماء؛ ومسحة لأنها مقدسة وملكية (على غرار المسحاء)؛ واستنارة لنها ضياء سني؛ وثوب، لأنها تستر خزينا؛ وغسل لأنها تطهر؛ وختم لأنها تحمينا ولأنها علامة سيادة الله".

II. المعمودية في تدبير الخلاص

رموز المعمودية في العهد القديم

1217- في ليتورجيا ليلة الفصح، عندما تبارك الكنيسة ماء المعمودية تذكر بأبهة الاحداث العظام التي باتت، في تاريخ الخلاص، إيذانا بسر المعمودية.

"بقدرتك، أيها الرب، حققت العجائب في اسرارك، وعبر تاريخ الخلاص، استعملت الماء الذي خلقته لتوقنا على نعمة المعمودية".

1218- منذ فجر العالم والماء- تلك الخليقة المتواضعة العجيبة- هو نبع الحياة والخصب. ويرى الكتاب المقدس روح الله " يرفرف" علي.

"منذ بدء العالم كله روحك يرفرف على المياه لتحظى ببذار القوة المقدسة".

1219- وقد توسمت الكنيسة في فلك نوح رمزا مسبقاً للخلاص بواسطة المعمودية فبالفلك "نجا بالماء عدد قليل، أي ثمانية اشخاص" (1 بط 3، 20).

"لقد انبأت بأمطار الطوفان، عن المعمودية المحيية، إذ كان الماء يرمز ايضاً إلى موت الخطيئة وولادة كل بر".

1220- إذا كان ماء الينبوع يرمز إلى الحياة، فماء البحر يرمز إلى الموت. ولذا فهو رمز سر الصليب. من خلال هذه الصورة الرمزية تعبر المعمودية عن الاشتراك في موت المسيح.

1221- بيد ان عبور البحر الاحمر الذي به تحرر إسرائيل حقاً من عبودية مصر، هو الذي يبشر بالعتق الذي تحققه المعمودية:

"لقد أتحت لأبناء ابراهيم ان يعبروا البحر الأحمر على اقدامهم لكي يكون الشعب المعتق من العبودية رمزا لشعب المعمدين".

1222- ونجد اخيراً للمعمودية صورة مسبقة في عبور الأردن الذي نال به شعب الله عطية الأرض الموعودة لنسل إبراهيم، وهو صورة الحياة الأبدية. ويتحقق الوعد بهذا الميراث السعيد في العهد الجديد.

معمودية المسيح

1223- جميع رموز العهد القديم تنتهي في المسيح يسوع. فقد بدأ حياته العلنية من بعد ان تعمد على يد يوحنا المعمدان في الأردن. ومن بعد قيامته وكل على تلاميذه هذه الرسالة: "اذهبوا وتلمذوا جميع الامم، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا كل ما اوصيتكم به" (متى 28، 19- 20).

1224- لقد خضع ربنا بملء رضاه المعمودية القديس يوحنا المعدة للخطأة، وذلك لكي يتم كل بر فجاء صنيع يسوع هذا دليلاً على " تلاشيه " وإذا بالروح الذي كان يرف على وجه المياه، في بدء الخليقة الاولى، يهبط على المسيح، إيذانا بالخليقة الجديدة، وإذا بالآب يعلن يسوع ابنه الحبيب.

1225- بفصحه، فجر المسيح لجميع الناس ينابيع المعمودية. والواقع أنه عندما تحدث عن آلامه التي كان مزعما أن يكابدها في اورشليم، إنما تحدث عن "معمودية" كان عليه أن يقبلها وما الدم والماء اللذان خرجا من جنب يسوع المطعون، وهو على الصليب، سوى رمزين للمعمودية والافخارستيا، سرى الحياة الجديدة. فأصبح، من ثم، ممكنا أن " يولد الإنسان من الماء والروح " ليدخل ملكوت الله (يو 3، 5).

"أنظر أين تتعمد، ومن اين المعمودية، إن هي ألا من صليب المسيح، ومن موت المسيح هنا يكمن السر كله: إنه تعذب من اجلك، وفيه نلت الفداء، وحظيت بالخلاص".

المعمودية في الكنيسة

1226- منذ يوم العنصرة، احتفلت الكنيسة بالمعمودية المقدسة ومنحتها. فقد أعلن القديس بطرس للجمع المتأثر بكلامه: "توبوا، وليعتمد كل منكم باسم يسوع المسيح لغفران خطاياكم، فتنالوا موهبة الروح القدس" (رسل 2، 38) وقد تقدم الرسل ومعاونوهم بالمعمودية إلى كل من آمن بيسوع: اليهود والتقاة والوثنيين. ونلاحظ أن المعمودية قد ارتبطت دائما بالإيمان شرطاً: "آمن بالرب يسوع تنل الخلاص أنت وأهل بيتك": هذا ما قاله القديس بولس للسجان في مدينة فليبي وجاء في سياق الرواية: "واعتمد السجان من وقته، واعتمد ذووه جميعاً" (رسل 6، 31- 33).

1227- المؤمن، على حد قول القديس بولس، يشترك بالمعمودية في موت المسيح، ويدفن وينهض معه.

"إنا، إذ اعتمدنا في يسوع المسيح، إنما اعتمدنا في موته فلقد دفنا معه بالمعمودية للموت، حتى إنا، كما اقيم المسيح من بين الاموات بمجد الاب، كذلك نسلك نحن أيضا في حياة جديدة" (روم 6، 3- 4)".

المعمدون "قد لبسوا المسيح"، وبالروح القدس تصير المعمودية غسلاً ينقي ويقدس ويبرر.

1228- المعمودية هي إذًا غسل بالماء، فيه "زرع كلمة الله غير الفاسد" ينتج ثمره المحيي، ويقول القديس أوغسطينوس في المعمودية: "تنضم الكلمة إلى العنصر المادي ويصير ذلك سراً".

III. كيف نحتفل بسر المعمودية

التنشئة المسيحية

1229- كان الإنسان، منذ عهد الرسل، يصبح مسيحياً، عبرة مسيرة وتنشئة تستغرق عدة مراحل. هذه الطريق يمكن اجتيازها بسرعة أو ببطء، ويجب ان تتضمن بعض العناصر الجوهرية: إعلان الكلمة، قبول الإنجيل وما يستتبعه من توبة، الاعتراف بالإيمان، المعمودية، فيض الروح القدس، الإقبال على الشركة الإفخارستية.

1230- هذه التنشئة قد تبدلت كثيراً عبر الأجيال وتبعاً للظروف. في القرون الأولى من تاريخ الكنيسة عرفت هذه المرحلة التفقيهية امتدادا واسعا مع فترة طويلة من الموعوظية وسلسلة من الطقوس الإعدادية التي كانت تواكب ليتورجيا طريق الموعوظية، وتنتهي في الاحتفال بأسرار التنشئة المسيحية.

1231- حيث معمودية الاطفال أصبحت هي الطريقة الشائعة والمألوفة للاحتفال بهذا السر، انحصر هذا الاحتفال في عمل فرد يدمج، بطريقة مختصرة جداً، المراحل التي تسبق التنشئة المسيحية فمعمودية الاطفال تفرض، بذات طبيعتها، تفقيهيا في الدين يعقب المعمودية. ولسنا هنا فقط في صدد الحاجة الى تثقيف ديني يعقب المعمودية، ولسنا هنا فقط في صدد الحاجة الى تثقيف ديني يعقب المعمودية، بل الى التفتح الضروري لنعمة المعمودية في نمو الانسان وهذا هو الحيز المميز الذي يتم فيه التعليم المسيحي.

1232- لقد أمر المجمع الفاتيكاني الثاني بإحياء "الموعوظية للبالغين موزعة على عدة مراحل" وذلك في إطار الكنيسة اللاتينية ونجد طقوس هذه الموعوظية في "كتاب التفقيه المسيحي للبالغين" (1972) وقد أذن المجمع ايضا، بأن تعتمد، في بلاد "الإرساليات"، إلى جانب العناصر التفقيهية

"التي ينطوي عليها التقليد المسيحي، المواد التعليمية الأخرى التي يلحظ استعمالها عند كل شعب من الشعوب، على ان يكون من الممكن تكييفها مع الطقس المسيحي".

1233- تفقيه البالغين في الإيمان المسيحي يبدأ اليوم إذًا، في جميع الطقوس اللاتينية والشرقية، منذ دخولهم الموعوظية، ويبلغ ذروته في احتفال واحد بالأسرار الثلاثة: المعمودية والتثبيت والإفخارستيا، وأما في الطقس الروماني فيتواصل تفقيه الأولاد في الدين خلال سنوات وينتهي لاحقا بالتثبيت والافخارستيا وهي ذروة التفقيه في الدين المسيحي.

مدخل الى فهم الاحتفال

1234- معنى سر المعمودية ونعمته يظهران ظهوراً جلياً في طقوس الاحتفال ويستطيع المؤمنون، إذا تتبعوا بانتباه ما يجرى في الحفلة من أقوال وأفعال، وشاركوا فيها، أن يدركوا الكنوز التي يعينها هذا السر ويحققها في كل معتمد جديد.

1235- إشارة الصليب، في مطلع الاحتفال، تشير الى وسم المسيح على المزمع ان ينتسب إليه ويرمز إلى نعمة الفداء التي استحقها لنا المسيح بصليبه.

1236- إعلان كلمة الله يشرق بنور الحقيقة الموحاة على المرشحين للمعمودية وعلى الجماعة، ويوقظ جواب الإيمان الذي لا ينفصل عن المعمودية، ولا غرو، فالمعمودية هي بطريقة خاصة، "سر الإيمان" لأنها بمثابة المدخل الأسراري إلى حياة الإيمان.

1237- نظراً إلى أن المعمودية تؤدي معنى الانعتاق من الخطيئة ومن المحرض عليها أي الشيطان، تتلى بعض التقاسيم على المرشح للمعمودية، ويمسح بزيت الموعوظين، او يضع المحتفل يده عليه، ويكفر صراحة بالشيطان، فمع هذا الاستعداد، يمكنه أن يعترف بإيمان الكنيسة التي "يؤكل إليها بالمعمودية".

1238- ماء المعمودية يقدس عندئذ بصلاة استدعاء للروح القدس (في لحظة ذاتها أو في ليلة الفصح)، تطلب فيها الكنيسة الى الله أن تحل على هذا الماء، بواسطة ابنه، قوة الروح القدس، فيولد المعمدون فيها "من الماء والروح" (يو 3، 5).

1239- ثم يلي ذلك الطقس الأساسي في المعمودية، أي التعميد نفسه الذي يعني ويحقق موت الانسان دون الخطيئة وولوجه في حياة الثالوث الاقدس، متصورا بصورة المسيح في سره الفصحي وتتم المعمودية بأعمق معانيها بالتغطيس ثلاثاً في ماء المعمودية ولكن المعمودية يمكن ان تمنح، تبعا لتقليد عريق، يصب الماء ثلاثاً على راس المعتمد.

1240- في الكنيسة اللاتينية، يقول المعمد، وهو يصب الماء ثلاثاً على المعتمد: "يا فلان اعمدك باسم الاب والابن والروح القدس" في الليتورجيات الشرقية يوجه المعتمد جهة الشرق، ويتلو عليه الكاهن عبارة التعميد: "يعمد عبد الله (فلان) باسم الاب والابن والروح القدس"، وعند ذكر كل من الأقانيم الثلاثة، يغطسه في الماء وينتشله.

1241- المسحة بالزيت المقدس، وهو زيت معطر يقدسه الأسقف، ويرمز الى موهبة الروح القدس للمعمد الجديد. لقد أصبح مسيحياً أي "ممسوحاً" بمسحة الروح القدس ومتحداً بالمسيح الممسوح كاهنا ونبياً وملكاً.

1242- في ليتورجيا الكنائس الشرقية، المسحة التي تلي المعمودية هي سر الميرون (التثبيت) في الليتورجيا الرومانية تؤذن بمسحة أخرى بالزيت المقدس سوف يمنحها الأسقف وهي سر التثبيت الذي "يثبت"، نوعاً ما، مسحة المعمودية ويكملها.

1243- الثوب الأبيض يرمز إلى أن المعمد قد لبس المسيح، ونهض مع المسيح والشمعة المسرجة من شمعة الفصح، ترمز إلى أن المسيح قد أنار المعتمد جديداً. فالمعمدون في المسيح هم "نور العالم" (متى 5، 14).

المعمد جديداً قد أصبح الآن ابن الله في الابن الوحيد وبإمكانه أن يتلو صلاة أبناء الله: *الأبانا* .
1244- المناولة الإفخارستية. يقبل المعمد وقد صار ابنا لله وارتدى حلة العرس "في وليمة عرس الحمل"، ويتناول قوت الحياة الأبدية، أي جسد المسيح ودمه إن الكنائس الشرقية لا تزال على وعى رهيف لوحدة الأسرار المولجة إلى الحياة المسيحية، فتمنح المناولة المقدسة لكل المعمدين والمثبتين جديداً، وحتى للأولاد الصغار، متذكرة قول الرب: "دعوا الأطفال يأتون على، لا تنعوهم" (مر 10، 14) وأما الكنيسة اللاتينية فهي تقصر التقرب من المناولة المقدسة على الذين بلغوا سن الرشد، وتعبر عن التواصل القائم بين المعمودية والافخارستيا، بتقريب الطفل المعمد جديداً من المذبح، للتلاوة صلاة "الأبانا".

1245- البركة الاحتفالية تختتم حفلة المعمودية. وفي حال تعميد المولودين جديداً تحظى الأم ببركة خاصة.

IV. من هو المؤهل لقبول سر المعمودية

1246- "كل بشر لم يعتمد بعد، يستطيع وحده أن يقبل المعمودية".

معمودية البالغين

1247- معمودية البالغين، منذ مطالع الكنيسة، هي الحالة الشائعة في الاماكن الحديثة العهد ببشارة الإنجيل. فالموعوظية (وهي فترة الاستعداد للمعمودية) تشغل والحالة هذه، مكانا ملحوظاً: فهي المدخل الى الإيمان والحياة المسيحية، ويجب أن تعد الناس لتلقى عطية الله في المعمودية والتثبيت والافخارستيا.

1248- الموعوظية أي تثقيف الموعوظين، هدفها أن تتيح لهؤلاء تلبية البادرة الإلهية، ضمن جماعة كنسية، والعمل عللي إنضاج توبتهم وإيمانهم. فالموعوظية "هي تنشئة في الحياة المسيحية من كل جوانبها (...) يتحد فيها التلاميذ بالمسيح معلمهم وعلى الموعوظين ان يفقهوا في معرفة اسرار الخلاص وممارسة الحياة الإنجيلية، وأن يدخلوا، عبر طقوس مقدسة يحتفل بها في فترات متتالية، حياة الإيمان والليتورجيا والمحبة القائمة في شعب الله".

1249- الموعوظين "أصبحوا متحدين بالكنيسة، وأصبحوا من بيت المسيح وليس من النادر ان يحيوا حياة إيمان ورجاء ومحبة". "والكنيسة الام تحوطهم بالمحبة والعناية كما تحوط أبناءها".

معمودية الأطفال

1250- يولد الاطفال بطبيعة بشرية ساقطة وملطخة بالخطيئة الاصلية، ويحتاجون من، إلى أن يولدوا، هو أيضا، ولادة جديدة في المعمودية، ويعتقوا من سلطان الظلام، وينقلوا إلى رحاب حرية أبناء الله، التي دعي اليها الناس بأجمعهم. مجانية نعمة الخلاص تظهر في كل نصاعتها، في معمودية الاطفال. ومن ثم، فالكنيسة والاهل يحرمون ولدهم نعمة لا تقدر، وهي أن يصير ابنا الله، إذا لم يمنحوه المعمودية وقتا قصيراً بعد مولوده.

1251- وعلى الوالدين المسيحيين ان يقروا بان هذه الطريقة في التصرف تتجاوب أيضا مع المهمة التي وكلها الله إليهم، بأن يوفروا لأبنائهم غذاء الحياة.

1252- تعميد الاطفال تقليد عريق في الكنيسة، نجد له، منذ القرن الثاني، إثباتات صريحة بيد أنه من الممكن ايضا ان تكون المعمودية قد منحت للأطفال، منذ مطلع الكرازة الرسولية، عندما كانت "بيوت" بجميع أفرادها تقبل المعمودية.

الإيمان والمعمودية

1253- المعمودية سر الإيمان ولكن الإيمان بحاجة الى جماعة المؤمنين ولا يستطيع أحد من المؤمنين ان يؤمن إلا في إطار الكنيسة الايمان الذي تقتضيه المعمودية ليس إيمانا كاملات

وناضجاً بل هو بداية إيمان بحاجة على أن يتطور والدليل على ذلك هو السؤال المطروح على الموعوظ او على عرابه: "ماذا تطلب من كنيسة الله؟" ويجيب "الإيمان!".

1254- لابد للإيمان من أن ينمو بعد المعمودية، لدى جميع المعمدين، اطفالا كانوا ام بالغين ولذا تحتفل الكنيسة، كل عام، في ليلة الفصح، بتجديد وعود المعمودية التأهب للمعمودية لا يقود إلا الى عتبة الحياة الجديدة، المعمودية هي نبع الحياة الجديدة في المسيح ومنها تنجس الحياة المسيحية كلها.

1255- من الاهمية بمكان أن يساعد الاهل في تفتح نعمة المعمودية. وهذه هي ايضا مهمة العراب- العرابة، اللذين يجب أن يكونوا من المؤمنين الراسخين، المؤهلين والمستعدين لمعاضدة المعتمد جديداً، طفلاً كان أم بالغاً، في طريقه الى الحياة المسيحية مهمتها وظيفة كنسية حقيقية، على ان تتحمل الجماعة الكنيسة كلها نصيباً من المسؤولية في تنمية نعمة المعمودية وصونها.

V. من يعمد؟

1256- الأسقف والكاهن، وفى الكنيسة اللاتينية، الشماس الإنجيلي أيضا هم الذين يمنحون عادة سر المعمودية، وفى حالة الضرورة يجوز لكل إنسان، وأن غير معمد، ان يمنح سر المعمودية، بشرط أن تكون له النية المطلوبة ويستعمل صيغة العماد الثالوثية والنية المطلوبة هي ان يقوم الانسان بما تقوم به الكنيسة عندما تمنح سر المعمودية وان يستعمل الصيغة الثالوثية المرعية في المعمودية، وترى الكنيسة سبباً لهذا الاحتمال إرادة الله ان يخلص جميع الناس، وضرورة المعمودية للخلاص.

VI. ضرورة المعمودية

1257- يؤكد السيد نفسه ضرورة المعمودية للخلاص. ولذا أمر تلاميذه ان يعلنوا البشارة ويعمدوا جميع الامم. المعمودية ضرورية لخلاص الذين يبشروا وتمكنوا من طلب هذا السر. ولا تعرف الكنيسة غير المعمودية وسيلة أخرى تكفل للإنسان أن يدخل السعادة. ولذا تحترز الكنيسة من اهمال الرسالة التي تلقتها من السيد: وهي أن تعمل على أن "يولد جديدا من الماء والروح" كل الذين يمكنهم أن يتعمدوا إن الله قد ربط الخلاص بسر المعمودية، ولكنه هو نفسه غير مرتبط بالأسرار التي وضعها.

1258– لقد اعتقدت الكنيسة منذ القدم اعتقاداً ثابتاً، بأن الذين يموتون في سبيل الله، ولم ينالوا المعمودية، إنما يعتمدون بموتهم لأجل المسيح ومع المسيح. هذه المعمودية، كالمعمودية بالشوق، تحمل ثمار المعمودية من غير أن تكون سراً.

1259– وأما الموعوظين الذين يموتون قبل ان يعتمدوا، فرغبتهم الصريحة في قبول المعمودية، مقرونة بالتوبة عن خطاياهم وبالمحبة، تكفل لهم الخلاص الذي لم ينالوه بسر المعمودية.

1260– "بما ان المسيح مات من اجل الجميع، وبما أن دعوة الإنسان الأخيرة هي في الحقيقة واحدة، وهي دعوة إلهية، فمن الواجب علينا أن نكون على يقين من ان الروح القدس يمكننا، بطريقة يعرفها الله، منن الاشتراك بالسر الفصحي"، فكل انسان يجهل انجيل المسيح وكنيسته ويسعى إلى الحقيقة ويمثل إرادة الله، كما يعرفها، يستطيع أن يخلص ويمكن أن نفترض أن مثل هؤلاء الناس، لو عرفوا ضرورة المعمودية، لكانوا تشوقها صراحة.

1261– وأما الأطفال الذين يموتون بلا معمودية، فالكنيسة لا تقدر إلا أن تكل أمرهم إلى الرحمة الإلهية كما هو دأبها في الجنازة لأجلهم ولا شك أن واسع رحمة الله الذي يريد أن يخلص جميع الناس (1 طيم 2، 4) وان محبة يسوع للأطفال وهو القائل دعوا الأطفال يأتون الى لا تمنعوهم (مر 10، 4) يتيحان لنا الأمل بان يجد الأطفال الذين يموتون بلا معمودية طريقا إلى الخلاص ولهذا تنادي الكنيسة بإلحاح ألا يمنع الأطفال من أن يأتوا إلى المسيح بواسطة موهبة المعمودية المقدسة

VII. 7– نعمة المعمودية

1262– إن ما تؤتيه المعمودية من ثمار متنوعة ترمز إليه العناصر الحسية المستعملة في شعائر هذا السر فالتغطيس في الماء يستلهم رموز الموت والتنقية كما يستلهم أيضا الولادة الثانية والتجدد المفعولان الأساسيان هما إذًا التنقية من الخطايا والولادة الجديدة في الروح القدس.

لمغفرة الخطايا

1263– بالمعمودية تغفر الخطايا كلها الخطيئة الأصلية وجميع الخطايا الفردية وجميع عواقب الخطيئة فالذين ولدوا ثانية لا يبقي فيهم ما يحجبهم عن دخول ملكوت الله لا خطيئة آدم ولا الخطيئة الفردية ولا ذيول الخطيئة وأخطرها الانفصال عن الله.

1264– بيد أن المعمد يلبث عرضة لبعض مفاعيل الخطيئة الزمنية كالآلام والمرض والموت والشوائب الداخلة في صميم الحياة كالأوهان المزاجية الخ... والميل إلى الخطيئة أو الشهوة كما

يسميها التقليد أو بؤرة الخطيئة على سبيل المجاز لقد تركت لنا الشهوة لصراعاتنا ولكنها أعجز من أن تلحق الأذى بالذين لا ينقادون لها بل يتصدون لها بشجاعة بنعمة المسيح أضف إلى ذلك أن الذي يصارع شرعيا ينال الإكليل (2 طيم 2، 5).

الخليقة الجديدة

1265- المعمودية لا تطهر من كل الخطايا وحسب بل تصير المعتمد الجديد خلقا جديدا (2 كو 5، 17) وابنا لله بالتبني وشريكا في الطبيعة الالية (2 بط 1، 4)، وعضواً في جسد المسيح ووارثا معه، وهيكلاً للروح القدس.

1266- إن الثالوث المقدس يهب المعتمد النعمة المقدسة، النعمة المبررة، وهي:

- تمكن المعتمد من أن يتوجه إلى الله بالإيمان والرجاء والمحبة وذلك عن طريق الفضائل الإلهية.
- وتقوية ليحيا ويعمل بحفز من الروح القدس، عن طريق مواهب الروح القدس.
- وتتيح له أن ينمو في الخير بواسطة الفضائل الأدبية.

وهكذا نرى أن كل بنية الحياة الفائقة الطبيعة لدى المسيحي لها جذورها في المعمودية المقدسة.

مندمجون في الكنيسة، جسد المسيح

1267- عن المعمودية تصيرنا أعضاء جسد المسيح "أولسنا، من ثم، أعضاء بعضنا لبعض؟" (أف 4، 25) المعمودية تضمنا إلى الكنيسة. ومن أجران المعمودية يولد شعب الله الأوحد، شعب العهد الجديد الذي يتخطى كل الحدود الطبيعية والبشرية القائمة بين الامم والثقافات والأعراق والأجناس: "إنا قبلنا المعمودية جميعاً في روح واحد لنكون جسداً واحداً" (1 كو 12، 13).

1268- لقد أصبح "المعمدون "حجارة حية" لبناء بيت روحاني، وكهنوت مقدس" (1 بط 2، 5) فهم، بالمعمودية، يشتركون في كهنوت المسيح ورسالته النبوية والملكية؛ إنهم "ذرية مختارة وكهنوت ملكي، وأمة مقدسة وشعب اصطفاه الله للإشادة بآيات من دعاهم من الظلمات إلى نوره العجيب" (1 بط 2، 9). المعمودية تخولنا نصيبا في كهنوت المؤمنين العام.

1269- المعمد الذي صار عضواً في الكنيسة لم يعد ملك ذاته، بل ملك من مات وقام لأجلنا وبالتالي فهو مدعو إلى أن يخضع للآخرين، ويخدمهم في شركة الكنيسة، وان "يطيع" رؤساء الكنيسة "ويخضع" لهم، وأن يمحضهم الاحترام والمحبة وكما أن المعمودية هي مصدر مسؤوليات

وواجبات، فالمعمد يتمتع أيضا بحقوق في حضن الكنيسة: أن ينال الأسرار ويتغذى بكلمة الله ويجد دعماً في ما تقدمه الكنيسة من رفود روحية أخرى.

1270- "على (المعمدين) الذين أصحوا أبناء الله بالولادة الجديدة (أي المعمودية) أن يتعرفوا أمام الناس بالإيمان الذي تلقوه من الله بواسطة الكنيسة"، ويشتركوا في النشاط الرسولي والرسالي الذي يضطلع به شعب الله.

المعمودية رباط الوحدة الأسراري بين المسيحيين

1271- المعمودية هي الأساس الذي تقوم عليه الشركة بين جميع المسيحيين وأيضا مع الذين ليسوا بعد في شركة كاملة مع الكنيسة الكاثوليكية: "إن الذين يؤمنون بالمسيح وقبلوا المعمودية قبولاً صحيحاً، هم على الشركة، وأن غير كاملة، مع الكنيسة الكاثوليكية (..) وبما أنهم برروا بالإيمان الذين نالوه في المعمودية، وصاروا به أعضاء في جسد المسيح، فإنهم بحق يحملون الاسم المسيحي وبحق يرى فيهم أبناء الكنيسة الكاثوليكية إخوة في الرب". المعمودية هي إذًا الرباط الأسراري للوحدة القائمة بين الذين ولدوا بها ثانية.

سمة روحية لا تمحى...

1272- المعمد الذي اندمج بالمعمودية، في جسد المسيح، قد صار على مثال صورة المسيح فالمعمودية تختم المسيحي روحي لا يمحى (الوسم)، يكرس انتماءه إلى المسيح. هذا الختم لا تمحوه خطيئة أيا كانت، حتى وان حجبت الخطيئة ثمار الخلاص التي تؤتيها المعمودية. ومن ثم، فالمعمودية تمنح مرة واحدة ولا تتكرر

1273- إن المؤمنين، باندماجهم بالمعمودية في جسد المسيح، قد نالوا، بواسطة هذا السر، ثمة التكريس للقيام بالعبادة الدينية المسيحية هذه السمة تمكن المسيحيين من التجند لخدمة الله في مشاركة حية في ليتورجيا الكنيسة المقدسة ومن ممارسة كهنوتهم العمادي بشهادة سيرة مقدسة ومحبة فاعلة.

1274- "ختم الرب" هو السمة التي وسمنا بها الروح القدس "ليوم الفداء" (أف 4، 30). "فالمعمودية هي ختم الحياة الأبدية"، والمؤمن الذي "يحفظ الختم" سالما حتى النهاية، أي الذي يظل وفيا لمقتضيات معموديته، بوسعه أن يحيا، "موسوماً بوسم الإيمان"، أي بإيمان معموديته، بانتظار رؤية الله السعيدة- وهي خاتمة الإيمان- وفي رجاء القيامة.

بإيجاز

1275- *المدخل إلى الحياة المسيحية يتم بمجموع الأسرار الثلاثة: المعمودية وهي بدء الحياة الجديدة، والتثبيت وهو دعامتها، والافخارستيا التي تغذى التلميذ من جسد المسيح ودمه لكي يتحول إليه.*

1276- *"أذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا كل ما أوصيتكم به" (متى 28، 19- 20).*

1277- *المعمودية هي الولادة للحياة الجديدة في المسيح وهي، بمقتضى إرادة الرب، ضرورية للخلاص، كالكنيسة نفسها التي مدخلها المعمودية.*

1278- *الطقس الأساسي في المعمودية هو تغطيس المعتمد في الماء أوصب الماء على رأسه، مع استدعاء الثالوث الأقدس، الأب والابن والروح القدس.*

1279- *ثمرة المعمودية أو نعمة المعمودية هي حقيقة غنية، من مفاعليها: نحو الخطيئة الأصلية وكل الخطايا الفردية؛ الولادة للحياة الجديدة التي تصير الإنسان ابنا لله بالتبني، وعضوا في جسد المسيح، وهيكلا للروح القدس، وبالفعل نفسه يصبح المعمد عضوا في الكنيسة، جسد المسيح، وشريكاً في كهنوت المسيح.*

1280- *المعمودية تختم النفس بختم روحي لا يبلى، ووسم يكرس المعمد للقيام بشعائر العبادة المسيحية، وبسبب هذا الوسم، لا يجوز تكرار المعمودية.*

1281- *الذين يموتون في سبيل الإيمان، والموعوظون وكل الذين بدافع النعمة يلتمسون الله بإخلاص ويجدون في تحقيقه إرادته، من غير أن يعرفوا الكنيسة، يمكن أن يخلصوا وأن لم يخطوا بالمعمودية.*

1282- *منذ أقدم العهود، تمنح المعمودية للأطفال، لن المعمودية نعمة وعطية من الله لا تفترضان استحقاقات بشرية، الأطفال يعمدون في إيمان الكنيسة. ودخول الحياة المسيحية يجعل الحرية الحقيقة في متناول الإنسان.*

1283- *وأما في شأن الأولاد الذين يموتون بلا معمودية، فليتورجيا الكنيسة تدعونا على الثقة بالرحمة الإلهية، والى الصلاة لأجل خلاصهم.*

1284- *في حال الضرورة يجوز لكل إنسان أن يمنح المعمودية، بشرط أن ينوى القيام بما تقوم به الكنيسة، ويصب الماء على رأس المعتمد، قائلاً: "أعمدك باسم الآب والابن والروح القدس".*

المقال الثاني

سر التثبيت

1285- مع المعمودية والافخارستيا يؤلف سر التثبيت مجموع الأسرار المدخلة إلى الحياة المسيحية التي لابد من المحافظة على وحدتها لابد إذًا من أن يفسر للمؤمنين أن قبول هذا السر ضروري لإنجاز نعمة المعمودية فبسر التثبيت يتوثق ارتباط المعمدين بالكنيسة على وجه أكمل ويؤتيهم الروح القدس قوة خاصة تلزمهم التزاما اشد بنشر الإيمان والذود عنه بالقول والعمل فعل شهود للمسيح حقيقيين

I. التثبيت في تدبير الخلاص

1286- لقد أنبا أنبياء العهد القديم أن روح الرب يحل على المسيح المرتقب لتحقيق رسالته الخلاصية وهبوط الروح القدس على يسوع عندما عن يد يوحنا كان الدليل على انه هو المزمع أن يأتي وانه هو: المسيح ابن الله وبما انه حبل به بالروح القدس فحياته كلها ورسالته كلها قد تحققتا في ملء الشركة مع الروح القدس الذي أفاضه الآب علية بغير حساب (يو 3، 34)

1287- ملء الروح هذا لم يكن ليظل مقصورا على المسيح بل كان لابد أن يعم الشعب الماسيوي بأسره وقد وعد المسيح غير مرة بان يفيض الروح وقد تم ذلك أولا يوم الفصح ثم بطريقة أسطع يوم العنصرة فامتلاء الرسل من الروح القدس وابتدأوا يعلنون عجائب الله (رسل 2، 11) وصرح بطرس أن إفاضة الروح إنما هي علامة الأزمنة الماسيوية فالذين امنوا بكرازة الرسل وقبلوا المعمودية نالوا هم أيضا الروح القدس.

1288- منذ ذلك الحين اخذ الرسل يضعون الأيدي على المعتمدين حديثا امتثالا لإرادة المسيح ويمنحوهم موهبة الروح القدس مكملة نعمة المعمودية ولذا نجد في الرسالة إلى العبرانيين بين مقومات مبادئ التعليم المسيحي العقيدة في شان المعموديات وفي شان وضع الأيدي أيضا ويري التقليد الكاثوليكي بحق في وضع الأيدي جذور سر التثبيت الذي يواصل نوعا ما في الكنيسة موهبة العنصرة

1289- وقد انضاف قديما جدا إلى وضع الأيدي مسحة بالزيت المعطر (الميرون) ترمز إلى موهبة الروح القدس هذه المسحة تفسر اسم المسيحي أي الممسوح والمستوحى من اسم المسيح نفسه الذي مسحة الله بالروح القدس (رسل 10، 38) هذه المسحة لا تزال مستعملة إلى أيامنا هذه

في الشرق كما في الغرب ولذا يسمى هذا السر في الشرق سر المسحة أي المسحة بالزيت المقدس أو الميرون تسمية هذا السر بسر التثبيت في الغرب توحي بان هذا السر يثبت المعمودية وفي الوقت عينه يوطد النعمة العمادية.

تقليدان: في الشرق وفي الغرب

1290- في القرون الأولى كان التثبيت يمنح عادة، مع المعمودية، في حفلة واحدة، مكوناً معها، على حد تعبير القديس كبريانوس، "سراً مزدوجاً". من جملة الأسباب التي منعت حضور الأسقف في كل حفلات المعمودية، تكاثر عدد معموديات الأطفال، في كل أوقات السنة، وتكاثر عدد الرعايا (الريفية)، ومن ثم تضخم الابرشيات. في الغرب، بسبب الرغبة في أن تحصر في الأسقف حفلة تتويج المعمودية بالتثبيت، بدأت عادة الفصل بين السرين بمسافة زمنية وأما الشرق فقد ظل على إقامة السرين متحدين، بحيث بات الكاهن المعمد هو الذي يمنح سر التثبيت، ولكن لا يجوز لهذا الكاهن أن يمسح إلا "بالميرون" الذي يقدسه الأسقف.

1291- لقد سهلت كنيسة روما، جرياً على عادة لديها، تطور الممارسة الغريبة باعتماد مسحة مزدوجة بالزيت المقدس بعد المعمودية، يمنحها الكاهن للمتعمد جديداً بعد غسل المعمودية، ويكملها الأسقف بمسحة ثانية على جبهة كل من المعتمدين الجدد فالمسحة الأولى بالزيت المقدس التي يمنحها الكاهن ظلت مرتبطة بالطقس العمادي، وترمز إلى اشتراك المعتمد في وظائف المسيح الثلاث النبوية والكهنوتية والملكية أما أذا منحت المعمودية لبالغ فليس ثمة سوى مسحة واحدة بعد المعمودية، هي مسحة التثبيت.

1292- الطريقة المتبعة في الكنائس الشرقية تنوه بوحدة الأسرار المدخلة إلى الحياة المسيحية وأما الطريقة اللاتينية فتعبر بوضوح أكثر عن الشركة القائمة بين المعتمد حديثاً وأسقفه، كفيل وخادم وحدة كنيسته وشموليتها، ومن ثم فهي تعبر عن الرباط الذي يصلها بكنيسة المسيح وجذورها الرسولية.

II. علامات سر التثبيت ورتبته

1293- رتبة سر التثبيت تتضمن المسحة علامة حسية، وما ترمز اليه المسحة وتطبعه في النفس، وهو الختم الروحي. المسحة، في الرموزية الكتابية والغابرة، مشحونة بالمعاني: فالزيت هو رمز الوفرة والبهجة، ووسيلة تنقية (المسحة قبل الغسل وبعده) ومرونة (مسحة الرياضيين والمصارعين)، وهو علامة شفاء، بدليل أنه يخفف الكدمات والجروح، ويضفى على الجسد جمالاً وصحة وقوة.

1294- كل هذه المعاني المرتبطة بمسحة الزيت نجدها في الحياة الأسرارية فالمسحة قبل المعمودية بزيت الموعوظين ترمز إلى التنقية والتقوية؛ مسحة المرضى تشعر بالبرء والابلال من المرض. والمسحة بالزيت المقدس بعد المعمودية في سر التثبيت، والرسامة الكهنوتية هي علامة التكريس بالتثبيت يشترك المسيحيون، أي المسحاء، اشتراكا أفعل في رسالة يسوع المسيح وامتلائه من الروح القدس الفائض فيه، فيفوح من حياتهم " أريج طيب المسيح ".

1295- بهذه المسحة ينال طالب التثبيت " سمة " الروح القدس " وختمه " فالختم هو رمز الشخص وعلامة سلطته وامتلاكه لمتاع ما- فهكذا كانوا يسمون قديماً الجنود بوسم زعيمهم، والعبيد بوسم سيدهم-؛ وهو مصداق فعل قانوني، أو وثيقة يضفي عليهما طابع السرية.

1296- المسيح نفسه يعلن ذاته مثبتا بختم أبيه. والمسيحي هو أيضا ممهور بختم "إن الذي يثبتنا وإياكم للمسيح والذي مسحنا هو الله، وهو الذي ختمنا بخاتمة وجعل في قلوبنا عربون روحه" (2 كو 1، 21- 22). ختم الروح القدس هذا هو علامة الانتماء الكامل إلى المسيح والتطوع لخدمته على الدوام، ولكنه وعد لنا أيضا برعايته تعالى في محنة الأزمنة الأخيرة.

الاحتفال بسر التثبيت

1297- هناك لحظة هامة تسبق الاحتفال بسر التثبيت، وإن كانت نوعا ما، جزءا منه لا يتجزأ: وهي لحظة تكريس الزيت المقدس. الأسقف هو الذي يكرس الزيت المقدس لكل أبرشيته، يوم الخميس المقدس، أثناء القداس الميروني. في كنائس الشرق هذا التكريس محفوظ للبطريرك:

الليتورجيا الانطاكية تعبر على النحو التالي عن استدعاء الروح القدس لتكريس الزيت المقدس (الميرون): "(أيها الآب (...) أرسل روحك القدوس) علينا وعلى هذا الزيت الذي بين أيدينا وقدسه ليكون لجميع الذين يمسحون ويختمون به، ميروناً مقدسا، ميروناً كهنوتياً، ميروناً ملكياً، مسحة بهجة، وثوب النور، وحلة الخلاص، والعطية الروحية، وتقديسا للنفوس والاجساد، والسعادة التي لا تبلى، والختم لا يمحى، ودرع الإيمان والخوذة الرهيبة لصد كل غزوات العدو".

1298- عندما يحتفل بسر التثبيت مفصولاً عن المعمودية، كما هي الحال في الطقس اللاتيني تبدأ ليتورجيا التثبيت بتجديد وعود المعمودية وإعلان إيمان المزمعين أن ينالوا السر، ويتضح هكذا أن التثبيت يظل في خط المعمودية وأما إذا تعمد أحد البالغين فينال حالاً سر التثبيت ويشترك في الافخارستيا.

1299- في الطقس الروماني، يبسط الأسقف يديه على مجموع المستعدين للتثبيت، وذلك، من عهد الرسل، علامة موهبة الروح، ويلتمس الأسقف إفاضة الروح بهذا الدعاء.

"أيها الآب الفائق الصلاح، أبو ربنا يسوع المسيح انظر إلى هؤلاء المعمدين الذي نضع أيدينا عليهم لقد أعتقتهم من الخطيئة بالمعمودية ووهبتهم أن يولدوا ثانية من الماء والروح أفض الآن عليهم روحك القدوس، حسب وعدك أعطهم ملء الروح الذي نزل على ابنك يسوع: روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة والمحبة البنوية، املأهم من روح مخافة الله يسوع ربنا".

1300- ويلي الجزء الجوهري في رتبة سر التثبيت في الطقس اللاتيني "يمنح سر التثبيت بمسح الجبهة بالزيت المقدس ووضع اليد مع هذه الكلمات: "فلتختم بختم الروح القدس، موهبة الله" في الكنائس الشرقية، تتم المسحة بالميرون، بعد صلاة الاستدعاء، على الأجزاء المميزة في الجسم: الجبهة والعينين والأنف والأذنين والشفتين والصدر والظهر واليدين والرجلين، وترافق كل مسحة العبارة التالية: "ختم موهبة الروح القدس".

1301- قبلة السلام التي تأتي في ختام الحفلة ترمز إلى الشركة الكنيسة بين الأسقف وجميع المؤمنين وتظهرها.

III. مفاعيل التثبيت

1302- نستنتج من حفلة التثبيت أن مفعول السر هو افاضة الروح القدس الخاصة، كما أفيض قديماً على الرسل يوم العنصرة.

1303- من هذا الملحظ، يعمل سر التثبيت على إنماء نعمة المعمودية وترسيخها:

- يرسخنا ترسيخا أعمق في البنوة الإلهية التي تتيح لنا القول: " أبا، يا ابتاه (روم 8، 15)؛
- يزيدنا ثباتا في اتحادنا بالمسيح؛
- يزيد مواهب الروح القدس فينا؛
- يجعل ارتباطنا بالكنيسة أكمل؛
- يمنحنا قوة خاصة من الروح القدس لننتشر الإيمان ونذود عنه بالكلام والعمل، فعل شهود للمسيح حقيقيين، ونعترف باسم المسيح بشجاعة ولا نستحي أبدا بصليبه:

"تذكر أذن نلت الختم الروحي، روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة والتقوى، روح مخافة المقدسة، وحافظ على ما نلته لقد ختمك الله الأب بختمه وثبتك المسيح الرب ووضع في قلبك عربون الروح".

1304- سر التثبيت، كالمعمودية التي يكملها، لا يمنح غلا مرة واحدة فالتثبيت يسم النفس بسمة روحية لا تبلى، أي "الختم"، وهو الدليل على أن يسوع المسيح قد ختم المسيح بختم روحه، وألبسه قوة من العلاء ليكون له شاهداً.

1305- "إن "الختم" يكمل كهنوت المؤمنين العام الذي نالوه في المعمودية" ويتلقى المثبت قوة الاعتراف بإيمان المسيح جهاراً: "تلك مهمة ألقيت على عاتقه".

IV. من الذي يقبل هذا السر

1306- كل معمد لم يثبت بعد يجوز له بل يجب عليه أن يقبل سر التثبيت وبما أن المعمودية والتثبيت والافخارستيا تؤلف وحدة، "فعلى المؤمنين"، من باب اللزوم، أن يقبلوا هذا السر في الوقت المناسب "لأن سر المعمودية، بدون التثبيت والافخارستيا، يبقى ولا شك صحيحا وفعالاً ولكن المدخل إلى الحياة المسيحية يظل ناقصاً".

1307- التقليد اللاتيني، منذ قرون، يعتبر "سن التمييز" نقطة ارتكاز لنيل سر التثبيت ولكن في خطر الموت، يجب تثبيت الأولاد حتى قبل بلوغهم سن التميز.

1308- إذا اعتبر التثبيت أحيانا "سر وألا يفوتنا أن نعمة المعمودية هي عطية اختيار مجانية لا نستحقها وليست بحاجة إلى أن "يصادق عليها" لتصبح فاعلة وهذا ما يذكر به القديس توما:

"سن الجسد لا يجحف بالنفس وهكذا يستطيع الإنسان، حتى في عهد الطفولة، أن ينال كمال السن الروحي الذي يتحدث عنه سفر الحكمة: "إن الشيخوخة المكرمة ليست هي القديمة الأيام ولا هي تقدر بعدد السنين" (4، 8) وهكذا استطاع أولاد كثيرون، بقوة الروح القدس التي كانوا قد حظوا بها، أن يكافحوا بشجاعة وحتى الدم لجل المسيح".

1309- هدف الإعداد لسر التثبيت أن يتيح للمسيحي اتحادا أوثق بالمسيح، وألفة أعمق مع الروح القدس وعمله ومواهبه ونداءاته، ليتمكن من الاضطلاع بالمسؤوليات الرسولية التي توجيها الحياة المسيحية ولذا يجب السعي، في التعليم الإعدادي للتثبيت، إلى إيقاظ حسن الانتماء الى كنيسة يسوع المسيح، سواء الكنيسة الجامعة أم الجامعة الرعوية وتتحمل هذه الجماعة الاخيرة مسؤولية خاصة في تهيئة المعدين للتثبيت.

1310- لقبول التثبيت لابد للمرء من أن يكون في حالة البرارة. ويستحسن اللجوء إلى سر التوبة لتنقية الضمير، استعداداً لموهبة الروح القدس. ولابد من صلاة حارة تعد المؤمن لقبول قوة الروح القدس ونعمة قبولا سلساً وطيعاً.

1311– في التثبيت كما في المعمودية يستحسن اللجوء إلى *عراب* أو *عرابة* يقدمان للمرشحين للتثبيت دعماً روحيا. ويستحسن أيضا أن يكون هو نفس *العراب* المستدعى للمعمودية، تنويها بوحدة السرين.

7. خادم سر التثبيت

1312– الأسقف هو الخادم الأصيل لسر التثبيت، في الشرق، الكاهن المعمد هو الذي يمنح عادة وفورا سر التثبيت في حفلة واحدة ولكنه يستعمل، في التثبيت، الزيت الذي قدسه البطريك أو الأسقف، تأكيدا لوحدة الكنيسة الرسولية التي تجد، في سر التثبيت، وسيلة لتمتين عراها في الكنيسة اللاتينية يطبق هذا النظام نفسه في معموديات البالغين، وكل مرة يقبل، في ملء الشركة مع الكنيسة، معمد من طائفة مسيحية أخرى لم ينل سر التثبيت بوجه صحيح.

1313– في الطقس اللاتيني، الخادم الاعتيادي لسر التثبيت هو الأسقف. حتى وإن جاز للأسقف، في حال الضرورة، أن يفوض إلى كهنة سلطة القيام بمنح التثبيت، إلا أنه من اللائق أن يمنحه نفسه، ولا يفوته أن الاحتفال بسر التثبيت قد فصل وقتيا عن المعمودية لهذا السبب عينه، فالأساقفة هم خلفاء الرسل، وقد نالوا ملء سر الكهنوت، فإن يقوموا هم أنفسهم بمنح هذا السر يشير بوضوح إلى أن مفاعليه أن يوجد المثبتين، بطريقة أوثق، بالكنيسة وجذورها الرسولية ورسالتها القاضية بأن تكون شاهدة للمسيح.

1314– إذا وجد مسيحي في خطر الموت، يستطيع كل كاهن أن يمنحه سر التثبيت. فالكنيسة تريد ألا يخرج من هذا العالم أحد من أبنائها وان طفلاً، بدون أن يكتمل بالروح القدس وموهبة ملء المسيح.

بإيجاز

1315– *"وسمع الرسل في أورشليم أن السامرة قبلت كلمة الله، فأرسلوا إليها بطرس ويوحنا، فنزلا إليهما وصليا من اجلهم لينالوا الروح القدس، لأنه لم يكن قد نزل بعد على أحد منهم، إنما كانوا قد اعتمدوا فقط باسم الرب يسوع، فوضعا أيدهما عليهم، فنالوا الروح القدس " (رسل 8، 14– 17).*

1316– *التثبيت يكمل نعمة المعمودية إنه السر الذي يهب الروح القدس ليرسخنا ترسيخا أعمق في البنوة الإلهية، ويدمجنا، بوجه أثبت، في جسد المسيح، ويمتن ارتباطا بالكنيسة، ويشركنا أكثر في رسالتها، ويساعدنا في أداء شهادة الإيمان المسيحي قولا وعملاً.*

1317- التثبيت كالمعمودية يطبع النفس المسيحية بطابع روحي- أي بختم لا يبلى ولا يجوز، من ثم، قبول هذا السر إلا مرة واحدة في الحياة.

1318- في الشرق، يمنح هذا السر فوراً بعد المعمودية، ويليه الاشتراك في الافخارستيا، وهو تقليد بنوة بوحدة الأسرار الثلاثة المدخلة إلى الحياة المسيحية في الكنيسة اللاتينية يمنح هذا السر عندما يبلغ الولد سن الرشد، ويحضر الاحتفال به عادة في الأسقف للإشارة الى أن هذا السر يمتن الرباط الكنسي.

1319- طالب التثبيت الذي بلغ سن الرشد يجب أن يعلن الإيمان، ويكون في حال البرارة وينوي قبول السر ويكون مستعداً للاضطلاع بدوره تلميذاً وشاهداً للمسيح، ضمن الجماعة الكنسية وفي الشؤون الزمنية.

1320- الطقس الأساسي في التثبيت هو مسحة جبهة المعتمد بالزيت المقدس (وفى الشرق تسمح أعضاء أخرى من الحواس)، مع وضع يد خادم السر، مصحوباً بالكلمات التالية: "خذ ختم موهبة الروح القدس"، في الطقس الروماني، و "ختم موهبة الروح القدس" في الطقس البيزنطي.

1321- عندما يحتفل بسر التثبيت مفصولا عن المعمودية، فارتباطه بالمعمودية يتبين في امور عدة، ولا سيما في تجديد وعود المعمودية. الاحتفال بسر التثبيت خلال الافخارستيا يساعد في التنويه بوحدة الأسرار المدخلة الى الحياة المسيحية.

المقال الثالث

سر الإفخارستيا

1322- الافخارستيا المقدسة تختتم مرحلة التنشئة المسيحية فالذين أكرموا بالكهنوت الملكي بالمعمودية وتصوروا بالتثبيت بصورة المسيح بوجه أعمق يشتركون مع كل الجماعة في ذبيحة السيد نفسه بواسطة الافخارستيا.

1323- إن مخلصنا وضع في العشاء الأخير ليلة أسلم ذبيحة جسده ودمه الافخارستيا لكي تستمر بها ذبيحة الصليب على مر الأجيال إلى أن يجئ ولكي يودع الكنيسة عروسة الحبيب ذكري موته وقيامته انه سر تقوي وعلامة وحدة ورباط محبة ووليمة فصحية فيها نتناول المسيح غذاء وتمتلئ النفس بالنعمة ونعطي عربون المجد الآتي.

I. الافخارستيا منبع الحياة المسيحية وقمتها

1324– الافخارستيا هي منبع الحياة المسيحية كلها وقمتها فالأسرار وجميع الخدم الكنسية والمهام الرسولية مرتبطة كلها بالافخارستيا ومترتبة عليها ذلك بان الافخارستيا تحتوي على كنز الكنيسة الروحي بأجمعه أي على المسيح بالذات فصحنا.

1325– شركة الحياة مع الله ووحدة شعب الله هما قوام الكنيسة واليهما ترمز الافخارستيا وبها تتحققان و الافخارستيا هي قمة العمل الذي يقدس الله العالم في المسيح كما أنها ذروة العبادات التي يرفعها الناس إلى المسيح وبه إلى الآب في الروح القدس.

1326– بالاحتفال الليتورجي نتحد أخيرا ومنذ الآن بليتورجيا السماء ونستبق الحياة الأبدية حيث يكون الله كلا في الكل (1 كو 15، 18).

1327– وقصارى القول إن الافخارستيا هي موجز إيماننا وخلاصته فطريقة تفكيرنا تنطبق على الافخارستيا في المقابل تثبت طريقة تفكيرنا.

II. تسميات هذا السر

1328– يملك هذا السر من غزارة المعاني ما يحمل على تسميته بتعابير متنوعة يوحي كل منها ببعض من وجوهه فهو يسمى:

الإفخارستيا: لأنه أداء شكر لله فلفظتا (لو 22، 19؛ 1 كو 11، 24) و (متى 26، 26، مر 14، 12) تذكران بالبركات اليهودية التي كانت تشيد بأعمال الله ولا سيما في أوقات الطعام: الخلق والفداء والتقديس.

1329– مائدة الرب: فالافخارستيا تذكر بالعشاء الذي تناوله الرب بصحبة تلاميذه عشية آلامه وهي أيضاً استباق لمائدة عرس الحمل في أورشليم السماوية.

كسر الخبز: هذه العادة المرعية في الموائد اليهودية كان يسوع يعمد إليها عند بركة الخبز وتوزيعه بصفته المتقدم في المائدة وقد عمد إليها خصوصا في العشاء الأخير وبكسر الخبز عرفه التلاميذ بعد القيامة وهي العبارة التي استعملها المسيحيون الأولون للدلالة على اجتماعاتهم الافخارستية وهم يعبرون بذلك عن أن جميع الذين يتناولون من هذا الخبز الواحد المكسور أي المسيح يدخلون في الشركة معه ولا يعودون يؤلفون سوى جسدا واحدا معه.

المحفل الافخارستي: وذلك بان الافخارستيا يحتفل بها في جماعة المؤمنين وهي التعبير المرئي للكنيسة.

1330- تذكار آلام الرب وقيامته.

الذبيحة المقدسة: لأن الافخارستيا تجسد في الحاضر الذبيحة الوحيدة، ذبيحة المسيح المخلص، وتتضمن تقدمة الكنيسة: وتسمى أيضاً ذبيحة القداس المقدسة، "ذبيحة التسبيح" (عب 13، 15) الذبيحة الروحية، الذبيحة الطاهرة المقدسة، لأنها تكمل وتفوق ذبائح العهد القديم كلها.

الليتورجيا الإلهية المقدسة، لأن ليتورجيا الكنيسة كلها تجد محورها وعبارتها الأبلغ في الاحتفال بهذا السر. وبهذا المعنى أيضاً نسميها الاحتفال بالأسرار المقدسة. وثمة أيضاً عبارة السر الأقدس، لأن الافخارستيا هي سر الأسرار وتسمى بهذا الاسم الأعراض الافخارستية المحفوظة في بيت القربان.

1331- الشركة: لأننا، بهذا السر، نتحد بالمسيح الذي يصيرنا شركاء في جسده وفى دمه لنكون جسدا واحدا ونسميها أيضاً الأقداس- وهذا ما تشير إليه أولا عبارة " شركة القديسين " الواردة في قانون الرسل- وخبز الملائكة، وخبز السماء، ودواء الخلود، والزاد الأخير...

1332- القداس (missa باللغة اللاتينية) لأن الليتورجيا التي يتم فيها سر الخلاص تنتهي (في الطقس اللاتيني) بإرسال المؤمنين (missio)، ليحققوا إرادته تعالى في حياتهم اليومية.

III. الإفخارستيا في تدبير الخلاص

علامتا الخبز والخمر

1333- في صلب الاحتفال بالافخارستيا، نجد الخبز والخمر اللذين يتحولان بكلمات المسيح واستدعاء الروح القدس، إلى جسد المسيح ودمه. وتستمر الكنيسة، في طاعتها لأمر الرب، في تجديد ما صنعته آلامه، تذكاراً له، إلى أن يعود في مجده "أخذ خبزا..." أخذ الكأس المملوء خمراً... عندما يصير الخبز والخمر سرياً جسد المسيح ودمه، فهما لا ينفكان يرمزان في الوقت نفسه، إلى جودة الخليقة وهكذا في صلاة التقدمة، نشكر للخالق عطية الخبز والخمر، ثمرة "جهد الإنسان"، ولكننا نشكر له أولا "ثمرة الأرض وثمرة الكرمة"، وهما من عطايا الخالق وترى الكنيسة في قربان ملكيصادق، الملك والكاهن، الذي "قدم خبزاً وخمراً" (تك 14، 18) صورة مسبقة لقربانها.

1334- في العهد القديم كان الخبز والخمر يقدمان من بواكير الأرض، علامة اعتراف بالخالق ولكنهما اكتسبا في قرائن سفر الخروج، مغزى جديداً: فالخبز الفطير الذي يتناوله بنو إسرائيل كل سنة في عيد الفصح يذكرهم بخروجهم، على عجل، من عبودية أرض مصر. وأما ذكرى المن في البرية فهي تعيد إلى أذهان بني إسرائيل دائما أنهم يحيون من خبز كلام الله هناك أخيرا الخبز اليومي وهو ثمرة ارض الميعاد وعربون صدق الله في مواعيده "كأس البركة" (1 كو 10، 16) التي

يختتم بها اليهود الوليمة الفصحية تضفى على فرح العيد ونشوة الخمر، معنى أخروياً نابعاً من ذاك الترقب الماسيوي لأورشليم الجديدة. لقد أضفى يسوع، بإقامته الافخارستيا، معنى جديداً وحاسماً على بركة الخبز والكأس.

1335- معجزات تكثير الخبز، يوم باركهما الرب وكسرها ووزعها بواسطة تلاميذه لإطعام الجمع، تنبئ بتوافر هذا الخبز الافخارستي الوحيد والماء المحول خمراً في قانا يرمز إلى الساعة التي يتمجد ففيها يسوع، ويعلن اكتمال وليمة العرس في ملكوت الآب، حيث يشرب المؤمنون الخمر الجديد صائراً دم المسيح.

1336- أول إنباء بالافخارستيا قسم التلاميذ بعضهم على بعض، كما أن الإنباء بالآلام شككهم "هذا كلام عسير من يطبق سماعه؟" (يو 6، 60) الافخارستيا والصليب كلاهما حجر عثار ولا يزال هذا السر نفسه سبب شقاق أفلا تريدون أن تذهبوا، أنتم أيضاً؟" (يو 6، 67): سؤال الرب هذا يدوي عبر الأجيال نداء حب إلى التثبت من انه هو وحده يملك "كلمات الحياة الأبدية" (يو 6، 68) وأن من يقبل في الإيمان عطية الإفخارستيا إنما يقبله هو نفسه.

تأسيس الافخارستيا

1337- إن الرب، إذ أحب خاصته غاية الحب. وإذا عرف أن ساعته قد حانت ليمضي من هذا العالم ويعود إلى أبيه، قام عن الطعام وغسل أقدام تلاميذه وأعطاهم وصية الحب. ولكي يورثهم عربون هذا الحب، ويظل أبدا معهم، ويشركهم في فصحه، وضع الافخارستيا تذكاراً لموته وقيامته، وأمر رسله بأن يقيموها إلى يوم رجعته "جاعلاً إياهم كهنة العهد الجديد".

1338- الأناجيل الازائية الثلاثة والقديس بولس نقلوا إلينا خبر إقامة الافخارستيا والقديس يوحنا يسرد لنا، من جهته، أقوال يسوع في مجمع كفرناحوم، وهي أقوال تؤذن بإقامة الافخارستيا، وفيها يعلن المسيح نفسه خبز الحياة النازل من السماء.

1339- لقد اختار يسوع زمن الفصح ليحقق ما أنبا به في كفرناحوم: أن يعطى تلاميذه جسده ودمه.

"وجاء يوم الفطير وفيه يحب ذبح حمل الفصح فأرسل (يسوع) بطرس ويوحنا وقال لهما: اذهبا فأعدا لنا الفصح لنأكله" (...) فذهبا (...) فأعدا الفصح. فلما أتت الساعة جلس هو والرسل للطعام، فقال لهم: "اشتهيت شوه شديدة أن أكل هذا الفصح معكم قبل أن أتألم". فإني أقول لكم: "لا آكله بعد اليوم حتى يتم في ملكوت الله" (...) ثم أخذ خبزا وشكر وكسره وناولهم إياه

وقال: "هذا هو جسدي يبذل من أجلكم اصنعوا هذا لذكري" وصنع مثل ذلك على الكأس بعد العشاء فقال: "هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي الذي يراق من أجلكم" (لو 22، 7- 20).

1340- عندما احتفل يسوع بالعشاء الأخير مع رسله أثناء الطعام الفصحي، أضفى على الفصح اليهودي معناه النهائي فانتقال يسوع إلى أبيه، بموته وقيامته، وهو الفصح الجديد، قد تم قبل أوانه في العشاء، ونحتفل به في الافخارستيا التي تكمل الفصح اليهودي وتستبق فصح الكنيسة الأخير، في مجد الملكوت.

"اصنعوا هذا لذكري"

1341- وصية يسوع بأن نكرر أفعاله وأقواله "إلى أن يجيء" (1 كو 11، 26)، لا تقتصر على أن نتذكره ونتذكر ما قام به، بل تهدف إلى أن يتولى الرسل وخلفاؤهم الاحتفال الليتورجي بتذكار المسيح: حياته وموته وقيامته وتشفعه إلى الآب.

1342- لقد ظلت الكنيسة، منذ البدء، وفيه لوصية الرب. فقد قيل في كنيسة أورشليم.

"كانوا يواظبون على تعليم الرسل والشركة الأخوية وكسر الخبز والصلوات (..) وكانوا يلازمون الهيكل كل يوم بقلب واحد ويكسرون الخبز في البيوت ويتناولون الطعام بابتهاج وسلامة قلب" (رسل 2، 42. 46).

1343- وكان المسيحيون يجتمعون خصوصاً "وفى أول الأسبوع"، أي يوحد الأحد اليوم الذي قام فيه يسوع، "ليسكروا الخبز" (رسل 20، 7) ومن ذلك الوقت حتى أيامنا، نواصل الاحتفال بالليتورجيا، بحيث نلقاها اليوم، في كل أنحاء الكنيسة، بنفس الهيكلية الأساسية، وتظل هي محور حياة الكنيسة.

1344- وهكذا من احتفال إلى احتفال، يتقدم شعب الله في طريق حجه، مبشراً بسر يسوع الفصحي إلى أن يجيء (1 كو 11، 26)، "وداخلا من باب الصليب الضيق" إلى الوليمة السماوية حيث يجلس المختارين إلى مائدة الملكوت.

IV. الاحتفال الليتورجي بالافخارستيا

قداس جميع الأجيال

1345- منذ القرن الثاني، نملك شهادة القديسين يوستينوس الشهيد في وصف الخطوط الكبرى للاحتفال الافخارستي وقد ظلت هي هي حتى أيامنا هذه في جميع العائلات الليتورجية وهذا ما

كتبه القديس يوستينوس، حوالي سنة 155، ليشرح للامبراطور الوثني انطونيوس الورع (138-161) ما يقوم به المسيحيون.

"في اليوم المسمى يوم الشمس، يجتمع كل الساكنين في المدينة أو في الريف، في مكان واحد (في هذا الاجتماع) تتلى مذكرات الرسل وكتابات الأنبياء، بقدر ما يتسع الوقت لذلك، عندما ينتهي القارئ م قراءته يتناول المتقدم الكلام ليحث الناس ويشجعهم على التنبيه بهذه الحسنات. ثم ننهض كلنا معاً، ونرفع صلوات لأجلنا (...) ولأجل جميع الآخرين، أينما كانوا، لنكون في نظر الله أبرارا بسيرتنا وأعمالنا، وأوفياء للوصايا، فننال بذلك الخلاص الابدي. في نهاية الصلوات، نقبل بعضنا بعضا. ثم نقدم لرئيس الاخوة خبزا وكأسا من مزيج الخمر والماء. فيأخذهما ويرفع الحمد والتمجيد إلى الآب خالق المسكونة، باسم ابنه والروح القدس، ويرفع الشكر (باليونانية: إفخارستيا) طويلاً لأننا حسبنا أهلا لهذه المواهب. في نهاية هذه الصلوات وعبارات الشكر، يهتف الشعب الحاضر كله قائلاً: آمين. في نهاية صلاة الشكر، وبعد هتاف الشعب، يتقدم الذين نسميهم شمامسة ويوزعون على جميع الحاضرين خبزا وخمرا وماء إفخارستيا ويجعلون منها للغائبين".

1346- الليتورجيا الافخارستيا تجرى طبقاً لهيكلة أساسية تثبت عبر القرون حتى أيامنا وتنقسم إلى قسمين كبيرين يؤلفان وحدة صميمه:

. التجمع، وليتورجيا الكلمة مع القراءات والعظة والصلاة الجامعة.

. الليتورجيا الافخارستيا، مع تقدمة الخبز والخمر، وصلاة الشكر والتقديس والمناولة

ليتورجيا الكلمة والليتورجيا الافخارستيا تؤلفان معاً "عمل عبادة وحداً" ولا غرو، فالمائدة المهيأة لنا في الافخارستيا هي، في آن واحد، مائدة كلمة الله ومائدة جسد الرب.

1347- أو ليست هذه هي العلاقة نفسها بين الوليمة الفصحية، وليمة يسوع الناهض من بين الأموات، وتلميذي عماوس؟ فإذ كان معهما في الطريق كان يفسر لهما الكتب، ثم جلس معهما للطعام، "فأخذ الخبز، وبارك، ثم كسره وناولهما" (لو 24، 30).

سياق الاحتفال

1348- يجتمعون كلهم. فالمسيحيون يتواردون إلى مكان واحد للاجتماع الافخارستي، وعلى رأسهم وهو يؤدى الدور الأول في الافخارستيا. إنه الحبر الأعظم للعهد الجديد، وهو نفسه يرش، بطريقة خفية، كل احتفال افخارستي وعندما يرش الأسقف أو الكاهن الجماعة (باسم المسيح- الرأس)، ويتكلم بعد القراءات ويتقبل التقادم، ويتلو الصلاة الافخارستية، فهو إنما يمثل المسيح

نفسه. كبلهم يشتركون فعلياً في الاحتفال، وعلى طريقته: القراء، ومقدمو التقادم، وموزعو الافخارستيا، والشعب كله الذي يعرب عن اشتراكه بهتاف: آمين.

1349– ليتورجيا الكلمة تتضمن "نصوص الأنبياء" أي العهد القديم، ومذاكرات الرسل، أي الرسائل والأناجيل بعد العظة التي تحض الشعب على أن يقبو هذه الكلمة على ما هي حقاً، أي كلمة الله، ويضعوها موضع التنفيذ، تأتي الطلبات لأجل جميع الناس، على حد قول الرسول: "اسأل قبل كل شيء أن تقام ادعية وصلوات وابتهالات وأفعال شكر من اجل جميع الناس ومن اجل الملوك وسائر ذوي السلطة" (1 طيم 2، 1– 2).

1350– تقديم القرابين (التقدمة): ويؤتي إلى المذبح حينئذ، في موكب احيانا، بالخبز والخمر الذي سيقربهما الكاهن باسم المسيح، في الذبيحة الافخارستيا، فيتحولان إلى جسد المسيح ودمه وهذا بالذات ما صنعه المسيح في العشاء الأخير "أخذ الخبز والكأس" هذه التقدمة تقربها الكنيسة وحدها إلى الخالق، طاهرة وترفع له شاكرة انتاج الخليقة تقديم القرابين إلى المذبح يحقق ما صنعه ملكيصادق، ويضع بين يدي المسيح عطايا الخالق، فهو الذي، في ذبيحته، يكلل كل الذبائح التي يسعى البشر إلى تقريبها.

1351– لقد اعتاد المسيحيون، منذ البدء، أن يقدموا مع الخبز والخمر المعدين للافخارستيا، تقادمهم الاخرى، ويوزعهما على ذوي الفاقة. هذه العادة في جمع التبرعات لا تزال قائمة حتى اليوم، وتستوحى مثال المسيح الذي افتقر ليجعلنا اغنياء.

> "الاغنياء الذين يرغبون يعطون كل بمقدار ما فرضه على ذاته، وكل ما يجمع يسلم إلى المتقدم ليغيث اليتامى والايامى والذين جردهم المرضى او على أخرى من الموارد، والسجناء والمهاجرين، وينجد، باختصار، كل ذي حاجة".

1352– الأنافورة: مع الصلاة الافخارستيا وصلاة الشكر والتكريس نصل إلى قلب الاحتفال وقمته: في المقدمة تشكر الكنيسة للآب، بالمسيح وفى الروح القدس، كل صنائعه: الخلق والفداء والتقديس وتنضم الجماعة كلها إلى الكنيسة السماوية، الملائكة وجميع القديسين، الذين يرفعون إلى الله المثلث القداسة نشيد حمد متواصل.

1353– في **صلاة الاستدعاء** تطلب الكنيسة إلى الرب ان يرسل روحه القدوس (أو قوة بركته على الخبز ولخمر ليتحولا، بقدرته إلى جسد يسوع المسيح ودمه، وليصبر المشتركون في الافخارستيا جسدا وروحًا واحدًا (وهناك تقاليد ليتورجية تضع صلاة استدعاء الروح القدس بعد صلاة الاستذكار)

في رواية الحديث التأسيسي للافخارستيا، تتحد قوة كلمات المسيح وعمله وقدرة الروح القدس لتجعلا من جسد المسيح ودمه، ومن الذبيحة التي قرب فيها المسيح ذاته على الصليب دفعة واحدة، حقيقة سرية مماثلة في أشكال الخبز والخمر.

1354- في **صلاة الاستذكار** التالية تتذكر الكنيسة آلام يسوع المسيح وقيامته ودعوته المجيدة، وتقرب إلى الآب تقدمة ابنه التي بها نتصالح مع الله.

وفى **صلوات الاستشفاع**، تبين الكنيسة اننا نحتفل بالافخارستيا بالاشتراك مع الكنيسة كلها، كنيسة السماء وكنيسة الارض، كنيسة الاحياء والاموات، وفى الشركة مع الرعاة: البابا وأسقف الابرشية ومصف الكهنة والشمامسة وكل أساقفة العالم وكنائسهم.

1355- في **المناولة** التي تسبقها صلاة الرب وكسرر الخبز، يتناول المؤمنون "خبز السماء" و"كاس الخلاص"، جسد ودم المسيح الذي أسلم ذاته "لأجل حياة العالم" (يو 6، 51): نظراً إلى أن هذا الخبز وهذا الخمر قد تحولا إلى افخارستيا، على حد التعبير القديم، "فنحن نسمى هذا الطعام افخارستيا ولا يجوز أن يشترك فيه ما لم يؤمن بحقيقة ما يعلم عندنا، وما لم يحظ بالغسل لمغفرة الخطايا والحياة الجديدة، وما لم يتقيد، في حياته بوصايا المسيح".

٧. الذبيحة السرية: الشكر والذكر والحضور

1356- إذا كان المسيحيون يحتفلون بالافخارستيا منذ العصور الاولى وفي صيغة لم تتبدل جوهريا عبر الاجيال والليتورجيات فذلك لأننا نعلم اننا متقيدون بأمر الرب الذي زودنا به عشية الامه اصنعوا هذا لذكري (1 كو 11، 24- 25).

1357- امر الرب هذا ننفذه باحتفالنا بتذكار ذبيحته وبعملنا هذا نقرب إلى الاب ما من به علينا هو نفسه من عطايا الخلق أي الخبز والخمر المحولين بقدرة الروح القدس وبكلمات المسيح إلى جسد المسيح ودمه بهذه الطريقة يضحي المسيح حاضرا حضورا حقيقيا وسريا.

1358- لابد إذًا من ان نعتبر الافخارستيا:

- صلاة شكر وحمد لله الاب،
- تذكار ذبيحة المسيح وجسده،
- حضور المسيح بقوة كلمته وروحه.

شكر الاب وحمده

1359- الافخارستيا هي سر خلاصنا الذي حققه المسيح على الصليب وهي أيضاً ذبيحة حمد نشكر فيها عمل الخلق في الذبيحة الافخارستيا كل الخليقة التي يحبها الله تقرب إلى الاب عبر موت المسيح وقيامته بالمسيح تستطيع الكنيسة ان تقرب ذبيحة الحمد وتشكر لله كل ما صنعة من خير وجمال وبر في الخليقة وفي البشرية.

1360- الافخارستيا هي ذبيحة شكر للاب وبركة بها تعرب الكنيسة عن امتنانها لكل افضاله وكل ما حققه لنا بالخلق والفداء والتقديس الافخارستيا في مفهومها الاول هي شكر.

1361- والافخارستيا هي أيضاً ذبيحة حمد بها تشيد الكنيسة بمجد الله باسم الخليقة كلها ذبيحة الحمد هذه لا تسوغ الا من خلال المسيح فهو الذي يضم المؤمنين إلى ذاته ويشركهم في حمده وشفاعته فلا تقرب ذبيحة الحمد للاب الا بالمسيح ومع المسيح ولا تقبل الا فيه.

تذكار ذبيحة المسيح وجسده أي الكنيسة

1362- الافخارستيا هي تذكار فصح المسيح بها تصبح ذبيحته الوحيدة فعلا حاضرا وتقدمة في ليتورجيا الكنيسة التي هي جسده وأننا نجد في كل الصلوات الافخارستية بعد كلمات التقديس ما يسمى بصلاة الاستذكار او التذكار.

1363- في مفهوم الكتاب المقدس ليس التذكار مجرد استعادة لأحداث الماضي بل هو اشادة بالعجائب التي صنعها الله للأنام ففي الاحتفال الليتورجي بهذه الاحداث تكتسي هذه الاحداث نوعا ما طابع الحالية والواقعية بهذه الطريقة يدرك الشعب الاسرائيلي انعتاقه من ارض مصر فكل مرة يحتفل بالفصح تمثل احداث خروجه من تلك الارض في ذاكرة المؤمنين ليطبقوا حياتهم عليها.

1364- واما في العهد الجديد فالتذكار يكتسب معنى جديدا فعندما تحتفل الكنيسة بالافخارستيا تتذكر فصح المسيح ويصبح الفصح حقيقة ماثلة في الحاضر ولا غرو، فالذبيحة التي قربها المسيح مرة واحدة على الصليب تظل ابدا ماثلة في الواقع كل مرة تقام على المذبح ذبيحة الصليب التي ذبح بها المسيح فصحنا (1 كو 5، 7) يتم عمل افتدائنا.

1365- ولأن الافخارستيا هي تذكار فصح المسيح فهي ذبيحة أيضاً. هذا الطابع القرباني في الافخارستيا يظهر في كلمات التأسيس نفسها "هذا هو جسدي يبذل لأجلكم" وهذه "الكاس هي العهد الجديد بدمي الذي يراق لأجلكم" (لو 22، 19- 20) في الافخارستيا يعطينا المسيح هذا الجسد عينة الذي بذله لأجلنا على الصليب وهذا الدم عينه الذي اراقه من اجل جماعة الناس لغفران الخطايا (متى 26، 28).

1366- الافخارستيا هي إذًا ذبيحة لأنها تمثل ذبيحة الصليب أي تجعلها ماثلة لدينا ولأنها تذكارها وتؤتينا ثمرها:

"ان المسيح الهنا قرب ذاته لله الاب مرة واحدة ومات شفيعا لنا على مذبح الصليب ليحقق للناس فداء ابديا ولكن ما دام موته لم يضع حدا لكهنوته (عب 7، 24. 27) فقد اراد في العشاء الأخير في الليلة التي اسلم فيها (1 كو 11، 23) ان يورث كنيسته عروسة الحبيب ذبيحة مرئية كما تتطلبها الطبيعة البشرية حيث تتمثل الدموية التي كان لابد ان تتم مرة واحدة على الصليب والتي سوف تظل ذكراها مستمرة حتي نهاية الدهور (1 كو 11، 23) ومفعولها الخلاصي جاريا لفداء الخطايا التي نقترفها كل يوم".

1367- ذبيحة المسيح وذبيحة الافخارستيا هما ذبيحة واحدة انها نفس الضحية والذي يقرب الان ذاته بواسطة الكهنة هو نفسه الذي قرب ذاته يوما على الصليب طريقة التقريب وحدها تختلف وبما انه في هذه الذبيحة الالهية التي تتم في القداس هذا المسيح نفسه الذي قدم ذاته مرة بطريقة دموية على مذبح الذبيحة هي حقا ذبيحة تكفير عن الخطايا.

1368- الافخارستيا هي أيضاً ذبيحة الكنيسة فالكنيسة جسد المسيح تشترك في تقدمة هامتها وتقرب ذاتها معه كاملة وتنضم إلى المسيح شفيعا إلى الاب لأجل جميع الناس في الافخارستيا تصبح ذبيحة المسيح ذبيحة اعضاء جسده حياة المؤمنين وحمدهم وعذابهم وصلاتهم وشغلهم هذا كله ينضم إلى المسيح وإلى تقدمته الكاملة و يكتسب هكذا قيمة جديدة ذبيحة المسيح الماثلة على الهيكل تمكن جميع الاجيال المسيحية من ان تنضم إلى تقدمته.

"في الدياميس تمثل الكنيسة بشكل امرأة تصلي وذراعاها منبسطتان عريضة وضارعة فكما بسط المسيح ذراعيه على الصليب تقرب الكنيسة ذاتها به ومعه وفيه شافعة في جميع الناس".

1369- الكنيسة كلها تنضم إلى تقدمة المسيح وشفاعته ويشترك البابا الذي وكلت اليه مهمة بطرس في الكنيسة في كل احتفال بالليتورجيا حيث يذكر بصفته خادم وحدة الكنيسة الجامعة الاسقف المحلي هو الذي يرعي دائما الافخارستيا حتى وان تراسها كاهن ويذكر فيها اسمه اشارة إلى ترؤسه الكنيسة الخاصة وسط المصف الكهنوتي وبمعاونه الشمامسة وتصلي الجماعة أيضاً من اجل جميع الخدمة الذين يقربون الذبيحة الافخارستيا لأجلها ومعها:

"إن ذبيحة المسيحيين الروحية تتم بعمل الكهنة التي يرأسها الاسقف أو من وكل إليه ذلك".

"وتقرب، سرياً لا دموياً، في الافخارستيا، على يد الكهنة، باسم الكنيسة كلها جمعاء، إلى يوم مجيء الرب".

1370- ولا ينضم إلى تقدمة المسيح الاعضاء الذين لا يزالون في هذه الدنيا وحسب، بل الذين دخلوا أيضاً مجد السماء: فالكنيسة تقرب الذبيحة الافخارستية متحدة بالعذراء مريم الفائقة القداسة ومنوهة بذكرها، ومنضمة إلى جميع القديسين والقديسات في الافخارستيا، كما عند قدم الصليب، تتحد الكنيسة مع مريم، في تقدمة المسيح وشفاعته.

1371- وتقرب الذبيحة الافخارستية أيضاً من أجل الموتى المؤمنين "الذين رقدوا في المسيح ولم يحظوا بعد بملء الطهارة" ليستطيعوا الولوج في نور المسيح وسلامه.

"ادفنوا هذا الجثمان أينما شئتم! ولا يعكرنكم، في شانه، أي هم! وكل ما اسألكم أن تذكروني عند مذبح الرب، أينما كنتم".

"ثم إننا نصلى (في الأنافورة) من اجل الآباء والأساقفة القديسين الراقدين، وبعامة من اجل جميع الذين رقدوا قبلنا، معتقدين أن ذلك يعود بجزيل الفائدة على النفوس التي نرفع الابتهال لأجلها، بينما تمثل أمامنا الضحية المقدسة والرهيبة (...) عندما نرفع إلى الله ابتهالاتنا من اجل الذين رقدوا، وإن خطأة، إنما (...) نقرب المسيح المذبوح بسبب خطايانا، ونستعطف الله المحب البشر، لأجلهم ولأجلنا".

1372- لقد لخص القديس أوغسطينوس، بطريقة رائعة، هذه العقيدة التي تحثنا على ان نشترك اشتراكاً أكمل في ذبيحة فادينا التي نحتفل بها في الافخارستيا.

"هذه المدينة المفتداة برمتها، أي جماعة القديسين ومجتمعهم، يقربها إلى الله ذبيحة شاملة الكاهن الاعظم الذي اتخذ صورة عبد وذهب إلى حد تقدمة ذاته في الامه لأجلنا، ليجعلنا جسدا لأعظم رأس (..) تلك هي ذبيحة المسيحين: "أن يكونوا، في كثرتهم، جسداً واحدا في المسيح" (روم 12، 5) وهذه الذبيحة لا تني الكنيسة تجددها في سر المذبح الذي يعرفه المؤمنون حق المعرفة وحيث يتبين لها انها هي نفسها مقربة في شخص الذي تقربه".

حضور المسيح بقوة كلمته وبقوة الروح القدس

1373- "المسيح يسوع الذي مات، ثم قام، وهو إلى يمين الله يشفع لنا" (روم 8، 34) لا ينفك حاضراً في كنيسته بوجوه كثيرة: في كلامه، وفى صلاة كنيسته "لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة بإسمي، فأنا أكون هناك في وسطهم" (متى 18، 20)، وفى الفقراء والمرضى والمساجين وفى اسراره التي وضعها، وفى ذبيحة القداس، وفى شخص خادم السر، "وبأعلى درجة، في الاشكال الافخارستية".

1374- طريقة حضور المسيح في الأشكال الافخارستية طريقة فريدة، ترفع الافخارستيا فوق جميع الأسرار، وتجعل منها "كمال الحياة الروحية والغاية التي تهدف إليها جميع الأسرار" فسر الافخارستيا الأقدس يحتوي حقا وحقيقيا وجوهرياً جسد ربنا يسوع المسيح ودمه مع نفسه وألوهيته، ومن ثم، فهو يحتوي المسيح كله كاملاً "هذا الحضور يسمى حقيقيا"، لا بمعنى المنافاة، كما لو كانت سائر أشكال حضوره غير "حقيقة"، بل بمعنى التفوق، لأن حضور المسيح في الافخارستيا حضور جوهري، وبه يكون المسيح الإله والانسان حاضراً كله كاملاً".

1375- ويكون المسيح حاضراً في هذا السر، يتحول الخبز والخمر إلى جسد المسيح ودمه، وقد أكد آباء الكنيسة تأكيدا حازماً إيمان الكنيسة بفعل كلام المسيح وعمل الروح القدس، في عملية التحويل هذه. وقد صرح القديس يوحنا الذهبي الفم بقوله:

"ليس الإنسان هو الذي يحول القرابين إلى جسد المسيح ودمه، بل المسيح نفسه الذي صلب لأجلنا. الكاهن، صورة المسيح، ينطق بهذه الكلمات ولكن الفعل والنعمة هما من الله، يقول: "هذا هو جسدي". وهذه الكلمة تحول القرابين.

ويقول القديس أمبروسيوس في شأن هذا التحول:

"لنقتنع من أن "هذا ليس من فعل الطبيعة بل من فعل التقديس بالبركة، وأن قوة البركة تتفوق على الطبيعة، لأن الطبيعة نفسها تتحول بالبركة " كلمة المسيح التي خلقت الاشياء من لا شيء ألا تقدر أن تحول الموجودات إلى ما لم تكنه من قبل؟ ولا شك أن منح الاشياء طبيعتها الاولى ليس بأقل من تحويلها".

1376- يلخص المجمع التريدنتيني الايمان الكاثوليكي بقوله: "بما ان المسيح فادينا قال لنا إن ما يقربه تحت شكل الخبز هو حقاً جسده، قد أيقنت الكنيسة دوماً هذه العقيدة التي يعلنها المجمع ثانية: بتكريس الخبز والخمر يتحول كل جوهر الخبز إلى جوهر جسد المسيح ربنا، وكل جوهر الخمر إلى جوهر دمه، هذا التغير، قد أصابت الكنيسة بتسميته التحول الجوهري".

1377- حضور المسيح الافخارستي يبدأ في لحظة التكريس ويستمر مادامت الاشكال الافخارستيا صامدة. المسيح حاضر كله في كل من الاشكال وفي كل جزء منها بحيث لا يتجزأ المسيح بتجزئة الخبز.

1378- العبادة الافخارستية: في ليتورجيا القداس نعبر عن ايماننا بحضور المسيح الحقيقي تحت أشكال الخبز والخمر بطرق مختلفة، منها إحناء الركب أو الانحناء العميق إعراباً عن تعبدنا للرب "إن الكنيسة كانت ولاتزال تؤدى عبادة السجود هذه التي يجب ان تؤديها لسر الافخارستيا، ليس

فقط وقت القداس، بل خارج الاحتفال به أيضا: وذلك بحفظ الاجزاء المكرسة بأعظم العناية وعرضها على المؤمنين ليجعلوها باحتفاء ويطوفوا بها"

1379- الذخيرة المقدسة (بيت القربان) كانت معدة قبلاً لحفظ الافخارستيا حفظاً لائقاً لتحمل إلى المرضى والمتعبين عن القداس ومع تعمق الإيمان في حضور المسيح الحقيقي في الافخارستيا، أدركت الكنيسة معنى التعبد الصامت للرب الحاضر تحت الاشكال الافخارستية لابد من ثم، من أن يوضع بيت القربان في مكان من الكنيسة على جانب من اللياقة ويجب أن يصنع بحيث يظهر بوضوح حقيقة حضور المسيح الراهن في السر المقدس.

1380- من المفيد جداً أن المسيح اراد البقاء إلى جانب كنيسته بهذا الشكل الفريد فإذا كان لابد للمسيح من ان يغادر ذويه في شكله الظاهر أراد أن يهب لنا حضوره السري وإذا كان مزمعا أن يقدم ذاته على الصليب لخلاصنا، أراد ان يترك لنا تذكار الحب الذي به أحبنا "إلى أقصى الحدود" (يو 13، 1) يبذل حياته فهو، بحضوره الافخارستي، يبقى سرياً بيننا، بقاء من أحبنا وبذل ذاته لأجلنا، وذلك تحت الأشكال التي تعبر عن هذا الحب وثبته.

"إن الكنيسة والعالم بحاجة شديدة إلى العبادة الافخارستية يسوع ينتظرنا في سر المحبة، فلا نبخل عليه بأوقات نذهب فيها للقائه، في جو من السجود والتأمل المفعم بالإيمان والأهبة للتفكير عن معاصي العالم وجرائمه. ولا نكفن أبداً عن عبادته".

1381- "وجود جسد المسيح الحقيقي ودم المسيح الحقيقي في هذا السر لا ندركه البتة بالحواس يقول القديس توما بل بالإيمان وحده المرتكز على سلطة الله". من هنا أن القديس كيرلس، عندما يفسر نص القديس لوقا (22، 19) "هذا هو جسدي الذي يبذل لأجلكم"، يصرح قائلاً: "لا تتساءل هل هذا صحيح بل تقبل بإيمان كلمات الرب، لأنه هو، الحق، لا يكذب".

"إني أعبدك عبادة عميقة أيتها الالوهة المستترة
والماثلة حقاً تحت هذه الظواهر،
لك يذعن قلبي كله لأنه يذعن كله في تأملك
لا البصر يدركك ولا الذوق ولا اللمس وإنما نثق فقط بما يقال لنا.
أؤمن بما قاله ابن الله ولا شيء أصح من كلام الحقيقة هذا".

VI. الوليمة الفصحية

1382- القداس هو، في آن واحد وبغير انفصال، التذكار القرباني الذي تستمر به ذبيحة الصليب، والوليمة المقدسة التي فيها نشترك في جسد الرب ودمه يبدأ أن الاحتفال بالذبيحة الافخارستية

يهدف كله إلى اتحاد المؤمنين بالمسيح اتحادا حميما بواسطة المناولة فالمناولة إنما هي قبول المسيح نفسه الذي قدم ذاته لأجلنا.

1383- المذبح الذي تلتئم الكنيسة حوله في الاحتفال بالافخارستيا يمثل سراً واحدا بوجهيه: مذبح الذبيحة ومائدة الرب. ويصح هذا بمقدار ما يرمز المذبح المسيحي إلى المسيح نفسه، الحاضر وسط جماعة المؤمنين بصفته، في ان واحد، الضحية المقربة لمصالحتنا مع الله، وخبزاً سماويا يقدم لنا: "ما هو مذبح المسيح إلا صورة جسد المسيح؟"، يقول القديس امبروسيوس. وفى موضع آخر: "المذبح يمثل جسد المسيح، وجسد المسيح موضوع على المذبح" وتعبر الليتورجيا عن هذه الوحدة القائمة بين الذبيحة والمناولة في صلوات كثيرة هكذا، تصلى كنيسة روما في الانافورة.

"إننا نضرع إليك أيها الاله القدير، فليحمل ملاكك (هذه التقدمة)، في ظل مجدك، إلى مذبحك السماوي، حتى إذا ما تقبلنا ههنا، بتناولنا من المذبح، جسد ابنك ودمه، نمتلئ من نعمتك وبركاتك".

"خذوا فكلوا منه كلكم": المناولة

1384- إن الرب يوجه إلينا دعوة ملحة لتناوله في سر الافخارستيا: "الحق الحق أقول لكم: إذا لم تأكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه، فلن تكون فيكم الحياة" (يو 6، 53).

1385- لكي نلبي هذه الدعوة، علينا ان نتهيأ لهذه اللحظة العظيمة المقدسة ويحثنا القديس بولس على محاسبة ضمير: "من أكل خبز الرب أو شرب كأسه، ولم يكن أهلاً لهما، فقد جنى على جسد الرب ودمه فليحاسب الانسان نفسه، قبل أن يأكل من هذا الخبز ويشرب من هذه الكأس. فمن أكل وشرب، وهو لا يرى فيه جسد الرب، اكل وشرب الحكم على نفسه" (1 كو 11، 27- 29). فمن عرف نفسه في خطيئة ثقيلة، عليه أن ينال سر المصالحة قبل ان يقدم على المناولة.

1386- امام عظمة هذا السر، لا يسع المؤمن الا أن يستعيد، بتواضع وإيمان لاهب، كلام قائد المئة: "يا رب، لست أهلا لأن تدخل تحت سقفي ولكن يكفي أن تقول كلمة فتبرأ نفسي" وفي الليتورجيا الإلهية، للقديس يوحنا الذهبي الفم، يصلى المؤمنون في نفس هذه النفحة:

"إقبلني اليوم شريكاً في عشائك السري يا ابن الله، فإني لا أقول سرك لأعدائك، ولا اقبلك مثل يهوذا بل كاللص أعترف لك: أذكرني يا رب في ملكوتك".

1387- على المؤمنين أن يراعوا الصوم المفروض في كنيستهم ليحسنوا الاستعداد لقبول هذا السر ويجب ان يعبر الجسم (بلياقة هندامه وتصرفاته) عما تكنه هذه اللحظة التي يصبح فيها المسيح ضيفنا، من معاني الاحترام والحفاوة والبهجة.

1388- وينطبق على معنى الافخارستيا بالذات أن يتناولوا المؤمنون عندما يشتركون فيها في القداس، بشرط أن يتحلوا بالاستعدادات المطلوبة: "يحرص المؤمنون بشدة على ان يشتركوا في القداس بوجه أكمل، فيتناولوا، بعد تناول الكاهن، من نفس ذبيحة جسد الرب".

1389- ونلزم الكنيسة المؤمنون بأن يشتركوا في الليتورجيا الإلهية أيام الآحاد والاعياد "وأن يتناولوا الافخارستيا أقله مرة في السنة، في الزمن الفصحي إذا أمكن ذلك، ويستعدوا لها بسر المصالحة بيد أن الكنيسة تحت المؤمنين بشدة على أن يتناولوا الافخارستيا المقدسة أيام الآحاد والاعياد، بل أكثر من ذلك ايضا، وحتى كل يوم".

1390- نظراً إلى حضور المسيح السري في كلا الشكلين، فالتناول تحت شكل الخبز فقط يتيح الإفادة من كل ثمار نعمة الافخارستيا هذه الطريقة في المناولة قد رسخت شرعياً في الطقس اللاتيني، فأضحت، لأسباب رعائية، هي الطريقة الأكثر شيوعاً: "المناولة المقدسة تحقق، بطريقة أكمل، وجهها الرمزي عندما تتم تحت الشكلين فبهذا الوجه يظهر، بطريقة أكمل، رمز المائدة الافخارستية، وهذه الطريقة المتبعة عادة للمناولة في الطقوس الشرقية".

ثمار المناولة

1391- المناولة تنمي اتحادنا بالمسيح. قبول الافخارستيا في المناولة، ثمرته الاولى الاتحاد الحميم بيسوع المسيح فالرب يقول لنا: "من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت في وأنا فيه" (يو 6، 56) والحياة في المسيح ركيزتها الوليمة الافخارستية: "كما ان الآب الحي أرسلني وأني أحيا بالآب، فكذلك الذي يأكلني سيحيا بي" (يو 6، 57).

"عندما يتناول المؤمنون جسد الابن، في اعياد الرب، يبشر بعضهم بعضاً بأن عربون الحياة قد أعطى، كما جرى ذلك عندما قال الملاك لمريم المجدلية: "قام المسيح". هكذا الآن أيضاً يعطى كل من يتناول المسيح الحياة والقيامة".

1392- مفعول الطعام في حياتنا الجسدية، تحققه المناولة بطريقة عجيبة في حياتنا الروحية. الاشتراك في جسد المسيح القائم "الذي يحييه الروح القدس ويفيض فينا الحياة"، يصون حياة النعمة التي تلقيناها في المعمودية، وينميها ويجددها. هذا النمو في الحياة المسيحية يحتاج إلى غذاء المناولة الافخارستية، خبز حجنا (في هذه الحياة) إلى ان تحين ساعة الموت فنعطاه زادا (للحياة الأبدية).

1393- المناولة تفصلنا عن الخطيئة جسد المسيح الذي نأخذه قد " بذل لأجلنا، والدم الذي نشربه قد "سفك عن الكثيرين لمغفرة الخطايا " وبالتالي فالافخارستيا لا تستطيع أن تضمنا إلى المسيح، من دون ان تطهرنا من الخطايا السالفة وتحفظنا من الخطايا الآتية:

"كل مرة نتناوله، نخبر بموت الرب. فعندما نبشر بموت الرب، نبشر بمغفرة الخطايا وإذا كان كل مرة يراق دمه إنما يراق لمغفرة الخطايا، فعلى أن اتناوله دائما لكي يصفح دائما عن خطاياي فأنا الذي يرتكب الخطيئة دائما، احتاج دائما إلى علاج".

1394- كما ان الطعام الجسدي يعيد القوى المفقودة، كذلك الافخارستيا تقوى المحبة التي تنزع إلى التناقص في الحياة اليومية. هذه المحبة، إذا انتعشت، تمحو الخطايا العرضية، عندما يبذل لنا المسيح ذاته، ينعش محبتنا ويمكننا من أن نصرم ما يقيّدنا بالخلائق من علائق مشوشة، ونتأصل فيه.

"لقد مات المسيح حبا بنا، فعندما نتذكر موته وقت الذبيحة، نسأله أن توهب لنا المحبة بحلول الروح القدس إننا ندعوه بتواضع أن نتلقى، نحن أيضا، نعمة الروح القدس، بفعل هذه المحبة التي دفعت المسيح إلى ان يموت لأجلنا، ويصبح العالم مصلوباً عندنا ونصبح نحن مصلوبين عند العالم، (...) لقد تلقينا موهبة المحبة فلنمت عن الخطيئة ولنحيا لله".

1395- المحبة التي توقدها الافخارستيا فينا تحررنا من الخطايا المميتة الآتية. فبمقدار ما نشترك في حياة المسيح ونتقدم في صداقته، يمسي أصعب علينا أن ننفصل عنه بالخطيئة المميتة الافخارستيا لا تهدف إلى محو الخطايا المميتة، فذلك من خصائص سر المصالحة واما الإفخارستيا فتتميز بأنها سر الذين ينعمون بملء الشركة مع الكنيسة.

1396- وحدة الجسد السري: الإفخارستيا تصنع الكنيسة فالذين ينالون الافخارستيا يتحدون بالمسيح اتحادا أوثق. ومن ثم، فالمسيح يجعلهم متحدين بجميع المؤمنين في جسد واحد: أي الكنيسة. المناولة تجدد وتقوى وتعمق هذا الاندماج في الكنيسة الذي تحقق لنا بالمعمودية. بالمعمودية دعينا إلى أن نكون جسداً واحداً وبالافخارستيا تتحقق هذه الدعوة: "كأس البركة التي نباركها أليست هي شركة في دم المسيح؟ والخبز الذي نكسره اليس هو شركة في جسد المسيح؟ فيما أن الخبز واحد، فنحن الكثيرين جسد واحدا، لأنا جميعا نشترك في الخبز الواحد" (1 كو 10، 16- 17):

"إذا كنتم جسد المسيح وأعضاءه، فسركم هو الموضوع على مائدة الرب، وتتناولون سركم تحييون آمين" (نعم، هذا حق) على ما تتناولون، وتصادقون عليه بجوابكم إنك تسمع هذه الكلمة "جسد المسيح" وتجيب "آمين" كن عضوا في المسيح لتكون "الآمين" عندك صحيحة".

1397- الافخارستيا تجندنا في خدمة الفقراء: لكي نقبل، في الحق، جسد المسيح ودمه المبذولين لجلنا، علينا أن نتوسم المسيح في أخوته الأشد فقراً:

"لقد ذقت دم الرب ونت لا تعترف حتى بأخيك إنك تدنس هذه المائدة ذاتها، عندما تحسب غير أهل لمقاسمة طعامك ذاك الذي حسب أهلا ليشترك في هذه المائدة لقد حررك الله من كل ذنوبك ودعاك إلى هذه المائدة، وأنت، حتى في هذه المناسبة، لم تزدد فيك الشفقة".

1398- الافخارستيا ووحدة المسيحين أمام عظمة هذا السر، يهتف القديس أوغسطينوس: "يا لسر التقوى! يا لعلامة الوحدة! يا لرباط المحبة!" كلما تفاقم شعورنا بألم الانقسامات التي تفسح الكنيسة وتصدع اشتراكنا في مائدة الرب، ازدادت أدعيتنا إلى الله لجاجة لتعود أيام الوحدة الكاملة بين جميع المؤمنين به".

1399- الكنائس الشرقية التي ليست على ملء الشركة مع الكنيسة الكاثوليكية تحتفل بالافخارستيا احتفالا مفعماً بالحب: "هذه الكنائس، على انفصالها، تملك اسراراً حقيقية، ولا سيما بفعل الخلافة الرسولية: الكهنوت والافخارستيا اللذين يضمانها إلينا ضماً وثيقاً " لذلك " ان بعض الاشتراك في الاقداس، وبالتالي في الافخارستيا، في الاحوال المواتية، وبموافقة السلطة الكنسية، ليس هو فقط في حكم الممكن، بل في حكم المحبذ أيضاً".

1400- إن الجماعات الكنسية المنبثقة عن حركة الاصلاح والمنفصلة عن الكنيسة الكاثوليكية "لم تحتفظ بجوهر السر الافخارستي كاملا، خصوصاً بسبب فقدان سر الكهنوت عندها ومن ثم، لا يجوز، في نظر الكنيسة الكاثوليكية إقامة الشركة الافخارستية مع هذه الجماعات ولكن هذه الجماعات الكنسية " عندما تحتفل بذكرى موت الرب وقيامته في العشاء المقدس، تشهد بأن الحياة قوامها الاتحاد بالمسيح وتنتظر مجيئه المجيد".

1401- يستطيع الخدمة الكاثوليك، في حال الضرورة الخطيرة والملحة، وامتثالاً لحكم الرئيس المحلى، ان يمنحوا الأسرار (الافخارستيا والتوبة ومسحة المرضى) للمسيحين الآخرين الذين ليسوا على ملء الشركة مع الكنيسة الكاثوليكية، بشرط أن يطلبوها بملء إرادتهم وعليهم، عندئذ، أن يعلنوا الإيمان الكاثوليكي في شأن هذه الأسرار، ويتحلّوا بالاستعدادات المطلوبة.

VII. الافخارستيا- "عربون المجد الآتي"

1402- في صلاة قديمة، تهتف الكنيسة مهللة لسر الافخارستيا: " يا أيها الوليمة المقدسة التي تصير المسيح طعامنا، وتحيي ذكرى آلامه، وتفعم بالنعمة نفسنا وتعطينا عربون الحياة الآتية.

فالافخارستيا هي، ولا شك، تذكار فصح الرب، وباشتراكنا في المذبح نمتلئ "من كل بركة سماوية ونعمة" ولكن الافخارستيا هي أيضاً استباق للمجد السماوي.

1403- في العشاء الأخير، لقت الرب نفسه تلاميذ إلى اكتمال الفصح في ملكوت الله: "اقول لكم: لن أشرب بعد الآن من عصير الكرمة هذا حتى ذلك اليوم الذي فيه أشربه معكم جديداً في ملكوت أبي" (متى 26، 29). كل مرة تحتفل الكنيسة بالافخارستيا، تتذكر هذا الوعد، وترنو بنظرها إلى "من سيأتي" (رؤ 1، 4). وفى صلاتها تلتمس مجيئه: "ماراناتا" (1 كو 16، 22)، "تعال ايها الرب يسوع" (رؤ 22، 20)، "لتأت نعمتك وليعبر هذا العالم!".

1404- وتعلم الكنيسة أن الرب، منذ الآن، يأتي في الافخارستيا، وأنه ههنا فيما بيننا. ولكنّ هذا الحضور محجوب عن الأنظار. ولهاذ نحتفل بالافخارستيا "منتظرين الرجاء السعيد، ومجيء مخلصنا يسوع المسيح"، وطالبين "أن نمتلئ من مجدك في ملكوتك، كلنا معاً وإلى الأبد، يوم تُمسح كل دمعة من عيوننا. يوم نراك، أنت إلهنا، كما أنت، سوف نصير شبيهين بك إلى الأبد. ونسّبحك بالا انقطاع، بالمسيح رّبنا".

1405- هذا الرجاء العظيم، رجاء سماوات جديدة وأرض جديدة يقيم فيها البر، ليس لدينا عليه عربون أوثق وآية أوضح من الافخارستيا. ولا غرو، فكل مرّة نحتفل بهذا السر، "يتمّ عمل فدائنا"، "ونكسر خبزا واحدا هو الدواء الذي يكفل لنا الخلود والترياق الذي يحول دون موتنا، بل "يتيح لنا أن نحيا في يسوع المسيح دائماً".

بإيجاز

***1406**- قال يسوع: " أنا الخبز الحي الذي نزل من السماء من يأكل من هذا الخبز يجي ء إلى الابد (....) من يأكل جسدي ويشرب دمي فله الحياة الأبدية (...) يثبت في وأنا فيه " (يو 6، 51. 54. 56).*

***1407**- الافخارستيا هي قلب حياة الكنيسة وقمتها، بها يشرك المسيح كنيسته وكل اعضائها في ذبيحة الحمد والشكر التي قربت لأبيه مرة واحدة على الصليب. بهذه الذبيحة يفيض المسيح نعم الخلاص على جسده، أي الكنيسة.*

***1408**- الاحتفال الافخارستي يتضمن دائمًا: إعلان كلمة الله، شكر الله الآب لكل أفضاله ولا سيما عطّية ابنه، ثمّ تقديس الخبز والخمر والاشتراك في الوليمة الليتورجية، بتناول جسد الرب ودمه. هذه العناصر تؤلف عمل عبادة واحدا.*

***1409**- الافخارستيا هي تذكار فصح المسيح: أي تذكار عمل الخلاص الذي حققه المسيح بحياته وموته وقيامته والذي يغدو ماثلاً في واقع العمل الليتورجي.*

1410- ان المسيح الكاهن الابدي الاعظم للعهد الجديد هو الذي يقرب الذبيح الافخارستي بواسطة الكهنة والمسيح هو نفسه أيضاً المقرب في الذبيحة الليتورجية حاضرا حضورا حقيقيا تحت اشكال الخبز والخمر.

1411- الكهنة الذين نالوا سر الكهنوت بطريقة صحيحة هم وحدهم مخولون ان يرأسوا الافخارستيا ويقدسوا الخبز والخمر ليصيروا جسد الرب ودمه.

1412- خبز الحنطة وخمر الكرمة هما الشكلان الجوهريان في سر الافخارستيا عليهما تستدعي بركة الروح القدس ويلفظ الكاهن كلمات التقديس التي نطق بهما يسوع في العشاء الأخير هذا هو جسدي الذي يكسر لأجلكم هذه هي كاس دمي.

1413- بالتقديس يتم تحول الخبز والخمر جوهريا إلى جسد المسيح ودمه وتحت اشكال الخبز والخمر التي جري عليها التقديس يحضر المسيح نفسه حيا وممجدا حضورا حقيقيا وواقعيا وجوهريا بجسده ودمه ونفسه والوهيته.

1414- ان الافخارستيا بوصفها ذبيحة تقرب أيضاً تكفيرا عن خطايا الاحياء والاموات والتماسا لأفضال الله الروحية والزمنية.

1415- من اراد ان يقبل المسيح في المناولة الافخارستيا علية ان يكون في حالة النعمة فاذا تنبه أحد إلى انه ارتكب خطا مميتا فعلية الا يتناول الافخارستيا قبل ان ينال الحل من ذنوبه في سر التوبة.

1416- الاشتراك المقدس في جسد المسيح ودمه ينمي اتحاد المؤمن مع الرب ويغفر له ذنوبه العرضية ويحفظه من الخطايا المميتة وبما ان عري المحبة بين المشترك في الافخارستيا والمسيح تزداد متانة فتقبل هذا السر يقوي وحدة الكنيسة جسد المسيح السري.

1417- ان الكنيسة تشجع المؤمنين بشدة على تقبل المناولة المقدسة عندما يشتركون في الاحتفال بالافخارستيا وتلزمهم بذلك اقله مرة في السنة.

1418- بما ان المسيح حاضر في سر المذبح فعلينا ان نحوطه بالإكرام والعبادة زيارة القربان الاقدس هي دليل معرفة جميل وعلامة حب وواجب عبادة تجاه المسيح ربنا.

1419- عندما انتقل المسيح من هذا العالم إلى ابيه ترك لنا الافخارستيا عربون المجد لديه فالاشتراك في الذبيحة المقدسة يجعلنا في شبه قلبه ويسند قوانا في دروب هذه الحياة ويشوقنا إلى الحياة الابدية ويضمنا منذ الان إلى كنيسة السماء والقديسة العذراء مريم وجميع القديسين.

الفصل الثاني

أسرار الشفاء

1420- اسرار التنشئة المسيحية تمنح الانسان حياة المسيح الجديدة ولكن هذه الحياة انما نحملها في انية من خزف (2 كو 4، 7) انها لا تزال الان مستترة مع المسيح في الله (كول 3، 3) ولا تزال في مسكننا الارضي المعرض للعذاب والمرض والموت هذه الحياة الجديدة التي تجعلنا ابناء الله يمكن ان تضعف بل ان تتلف بالخطيئة.

1421- ان الرب يسوع المسيح طبيب نفوسنا وأجسادنا الذي غفر للمقعد خطاياه واعاد الية صحة البدن اراد لكنيسته ان تواصل في قوة الروح القدس عمل الشفاء والخلاص حتى لأعضائها أنفسهم وهذا ما يهدف الية سرا الشفاء سر التوبة وسر مسحة المرضى.

المقال الرابع

سر التوبة والمصالحة

1422- ان الذين يقبلون إلى سر التوبة يصيبون من رحمة الله مغفرة الاهانة التي الحقوها به ويتصالحون في الوقت نفسه مع الكنيسة التي جرحوها بخطيئتهم والتي تسعي بمحبتها ومثالها وصلاتها في سبيل توبتهم.

ا. الاسماء التي تطلق على هذا السر

1423- انه يسمى سر الهداية لأنه يحقق سريا دعوة يسوع إلى الارتداد أي العودة إلى الاب الذي ابتعدنا عنه بالخطيئة ويسمى سر التوبة لأنه يكرس مسعي اهتداء وتوبة وتكفير يقوم به المسيحي الخاطئ.

1424- ويسمى سر الاعتراف لان الاقرار والاعتراف بالخطايا امام الكاهن هو عنصر جوهري من عناصر هذا السر وهذا السر بمفهومه العميق هو أيضاً اعتراف أي تسبيح حمد لقداسة الله وشفقته على الانسان الخاطئ ويسمى سر الغفران لان الله يمن على الخاطئ بالغفران والسلام بواسطة الحل السري الذي يمنحه الكاهن ويسمى سر المصالحة لأنه يمنح حب الله الة المصالحة تصالحوا مع الله (2 كو 5، 20) وكل من يحيا بحب الله الرحيم بوسعه ان يلبي نداء الرب اذهب اولا وصالح اخاك (متى 5، 24).

II. لماذا سر المصالحة بعد المعمودية

1425- لقد غسلتم بل قدستم بل برزتم باسم ربنا يسوع المسيح وبروح الهنا (1 كو 6، 11) لابد من ان ندرك عظمة عطية الله التي انعم بها علينا عبر اسرار التنشئة المسيحية لكي ندرك إلى أي مدي يجب على المسيحي الذي لبس المسيح ان ينفض الخطيئة عنه ولكن الرسول القديس يوحنا يقول أيضاً إذا زعمنا اننا بلا خطيئة خدعنا أنفسنا ولم نكن على الحق (1 يو 1، 8) والرب علمنا ان نصلي اغفر لنا ذنوبنا (لو 11، 4) وقد جعل صفح الله عن خطايانا رهنا بتبادل الصفح بيننا وبين الاخرين.

1426- الارتداد إلى المسيح والولادة الجديدة بالمعمودية وموهبة الروح القدس وجسد المسيح ودمه اللذان نتناولهما طعاما كل هذا قد جعلنا قديسين وبلا عيب عنده (اف 1، 4) على غرار الكنيسة نفسها عروس المسيح المقدسة والبريئة من العيب (اف 5، 27) بيد ان الحياة الجديدة التي تلقيناها في فترة التنشئة المسيحية لم تلغ هشاشة الطبيعة البشرية وضعفها ولا النزوع إلى الخطيئة الذي يسميه التقليد شهوة والذي يلبث في المعمدين ليؤدوا الدليل بمعونة نعمة المسيح على امانتهم في الجهاد الذي تتطلبه الحياة المسيحية هذا الجهاد هو جهاد الارتداد إلى الله بغية القداسة والحياة الابدية التي لا يني الرب يدعونا إليها.

III. ارتداد المعمدين

1427- يسوع يدعونا إلى الارتداد الية هذا النداء هو جزء جوهري في بشري الملكوت لقد تم الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وامنوا بالإنجيل (مر 1، 15) في كرازة الكنيسة يتوجه هذا النداء اولا إلى الذين لم يعرفوا بعد المسيح وإنجيله ولذا فالمعمودية هي الموقع الرئيسي للارتداد الاول والاساسي فبالإيمان بالبشري السعيدة وبالمعمودية يعرض الانسان عن الشر وينال الخلاص أي مغفرة كل الخطايا وموهبة الحياة الجديدة.

1428- والواقع ان نداء المسيح إلى الارتداد لا يزال يدوي في حياة المسيحيين هذا الارتداد الثاني مهمة مستمرة لا تنقطع في الكنيسة كلها التي تضم خطأة في حضنها وهي في ان واحد مقدسة ومفتقرة دائما إلى التطهير ولا تني عاكفة على التوبة والتجدد هذا السعي إلى الارتداد ليس عملا بشريا وحسب بل هو من وحي القلب المنسحق تجذبه النعمة وتحركه ليستجيب لحب الله الشفوق الذي احبنا هو اولا.

1429- ودليل ذلك ارتداد القديس بطرس، بعد أن أنكر معلمه ثلاثاً. لقد نظر إليه يسوع بعين ملؤها الرأفة، ففاضت دموعه توبة، وبعد قيامة الرب، أكد له حبه ثلاثاً. هذا الارتداد يكتسي طابعاً جماعيا، يظهر في نداء الرب إلى كنيسته بأجمعها: "توبوا!" (رؤ 2، 5. 16).

في شأن هذين الارتدادين، يؤكد القديس أمبروسيوس أن في الكنيسة "الماء والدموع: ماء المعمودية ودموع التوبة".

IV. 4- التوبة الباطنة

1430- دعوة يسوع إلى الارتداد والتوبة، على غرار دعوة الأنبياء، لا تتوخى أولاً الاعمال الظاهرة: "المسح والرماد"، والأصوام والتقشفات، بل ارتداد القلب والتوبة الباطنة، بدون هذه التوبة الباطنة، تبقى أعمال التوبة الظاهرة عقيمة زائفة، بينما الارتداد الباطن يهيب بالإنسان إلى ان يعبر توبته بأدلة حسية وأفعال توبة أعمال.

1431- التوبة الباطنة هي إعادة توجيه جذرية للحياة كلها، انها عودة وارتداد إلى الله من صميم قلبنا، وإمساك عن الخطيئة وبغض للشر، وكره لما اقترفناه من أعمال ذميمة وهي تنطوي، في الوقت نفسه على الرغبة والقصد في أن نجدد حياتنا معتصمين برجاء رحمة الله، والثقة بمعونة نعمته ارتداد القلب هذا يرافقه توجع وحزن خلاصيان سماهما الآباء غم الروح، وانسحاق القلب.

1432- قلب الإنسان باهظ ومتصلب، ولابد للإنسان من قلب جديد ينفحه به الله. والارتداد إنما هو اولاً عمل نعمة الله الذي يرد قلوبنا إليه: " أعدنا يا رب اليك فنعود " (مر 5، 21). ويؤتينا الله قوة لنبدأ جديداً. وعندما نكتشف عظمة محبة الله، يتفطر قلبنا من هول الخطيئة وثقلها، ويدرب فيه الحوف من أن يهين الله وينفصل عنه، القلب البشرى يرتد إلى الله عندما يشخص إلى ذاك الذي طعنته معاصينا:

"لنجعل عيوننا شاخصه إلى دم المسيح ولنفهم كم هو نفيس في نظر أبيه، لأنه اريق لأجل خلاصنا، فأسبغ على العالم كله نعمة التوبة".

1433- منذ الفصح، والروح القدس يفحم العالم بشأن الخطيئة وذلك بان العالم لم يؤمن بمن أرسله الآب، ولكن هذا الروح عينه الذي يفضح الخطيئة هو المعزي الذي يلقي في قلب الإنسان نعمة التوبة والارتداد.

٧. 5– مختلف أنواع التوبة في الحياة المسيحية

1434– توبة الإنسان الباطنة قد تتخذ تعابير غاية في التنوع. ويلح الكتاب المقدس والآباء على ثلاثة أشكال لها: الصوم والصلاة، والصدقة، وهي تعبر عن الارتداد في علاقته مع الذات، ومع الله ومع الآخرين فإلى جانب التنقية الجذرية التي تتم بالمعمودية أو بالاستشهاد، يذكرون من بين الوسائل المعتمدة لتنيل مغفرة الخطايا: الجهود المبذولة للتصالح مع القريب، ودموع التوبة، والاهتمام بخلاص القريب، وشفاعة القديسين وممارسة المحبة التي " تستر جماً من الخطايا " (1 بط 4، 8).

1435– في الحياة اليومية يتم الارتداد عبر أفعال مصالحة، والاهتمام بالمعوزين وممارسة العدالة والحق والدفاع عنهما، والاقرار بالذنوب أمام الآخرين، والتأديب الأخوي ومراجعة الحياة، ومحاسبة الضمير، والارشاد الروحي، واحتمال الاوجاع والصبر على الاضطهاد من اجل البر، ان نحمل الصليب كل يوم ونتبع يسوع هو الطريق الآمن إلى التوبة.

1436– الافخارستيا والتوبة: الارتداد والتوبة، كل يوم، منبعهما وغذاؤهما الافخارستيا، ففيها تتجدد ذبيحة المسيح الذي صالحنا مع الله بالافخارستيا يتغذى ويتقوى الذين يحبون حياة المسيح "وهي الترياق الذي يعتقنا من اخطائنا اليومية ويصوننا من الخطايا المميتة".

1437– قراءة الكتاب المقدس وليتورجيا الساعات وصلاة الأبانا وكل عمل خالص من أعمال العبادة والتقوى ينشط فينا روح الهداية والتوبة ويساهم في غفران خطايانا.

1438– اوقات التوبة وأيامها على مدار السنة الليتورجية (زمن الصوم وكل جمعه تذكارا لموت المسيح)، كلها أوقات مكثفة لممارسة التوبة في الكنيسة. هذه الاوقات تناسب، بطريقة خاصة الرياضات الروحية وليتورجيات التوبة، والحج في سبيل التوبة والتضحيات الطوعية كالصوم والصدقة والمشاركة الاخوية (الاعمال الخيرية والرسولية).

1439– حركة الارتداد والتوبة وصفها يسوع وصفا رائعا في المثل المعروف بمصل "الابن الشاطر"، ومحوره: "الأب الرحيم": جاذبية الزائفة، النزوح عن البيت الابوي؛ البؤس المدفع الذي آل اليه الابن بعد أن بدد ثروته؛ الخزي العميق بسبب ما اجبر عليه من رعاية الخنازير؛ التأمل في الخيرات المفقودة؛ التوبة وقراره الافضاء إلى أبيه بذنبه؛ طريق العودة؛ حفاوة الوالد به حفاوة سخية؛ فرح الأب: هذه كلها ملامح ترسم مسار الارتداد، واما الحلة الفاخرة والخاتم ووليمة العيد فهي رموز هذه الحياة الجديدة النقية الكريمة الزاخرة بالفرح، حياة الإنسان الذي يرجع إلى الله والى حضن اسرته أي الكنيسة. قلب المسيح الذي يسير وحده أعماق حب ابيه، استطاع أن يكشف لنا عميق رحمته، كشفاً مشبعاً بالبساطة والروعة.

VI.   سر التوبة والمصالحة

1440- الخطيئة هي اولاًَ إهانة لله وقطع للشركة معه. وهي، في الوقت نفسه مساس بالشركة مع الكنيسة. ومن ثم فالارتداد يستنزل علينا صفح الله، ويحقق المصالحة مع الكنيسة، في آن واحد. وهذا ما يوحيه ويحققه، ليتورجيا، سر التوبة والمصالحة.

الله وحده يغفر الخطايا

1441- الله وحده يغفر الخطايا، ولأن يسوع هو ابن الله، فهو يقول عن نفسه: "إن ابن البشر له سلطان يغفر به الخطايا في الأرض" (مر 2، 10)، ويمارس هذا السلطان الإلهي: "مغفورة لك خطاياك" (مر 2، 5)، وهو، إلى ذلك، بفعل سلطته الإلهية، يفوض إلى الناس هذا السلطان، يمارسونه باسمه.

1442- لقد أراد المسيح أن تكون كنيسته بكاملها، في حياتها وصلاتها وتصرفها، علامة ووسيلة للمغفرة والمصالحة اللتين استحقهما لنا بثمن دمه بيد انه وكل إلى خلفائه في الخدمة الرسولية ممارسة سلطان الحل، وفوض إليهم "خدمة المصالحة" (2 كو 5، 18). فالرسول مبعوث "باسم المسيح"، "والله نفسه" هو الذي، من خلاله، يحث ويناشد: "صالحوا الله" (2 كو 5، 20).

المصالحة مع الكنيسة

1443- إن يسوع، مدة حياته العلنية، لم يغفر الخطايا وحسب، بل أظهر أيضاً مفعول هذا الغفران: لقد أعاد الخطأة الذين غفر لهم خطاياهم إلى حضن جماعة شعب الله، وكانت الخطيئة قد اقصتهم عنها بل نفتهم منها، وهناك دليل ساطع على هذا: وهو ان يسوع قد قبل الخطأة إلى مائدته، بل جلس هو نفسه إلى مائدتهم، وقد أعرب بتصرفه هذا، بطريقة مؤثرة وفي آن واحد، عن صفح الله وعودة الخاطئ إلى حضن شعب الله.

1444- لقد أعطى الرب الرسل ما له من سلطان خاص على مغفرة الخطايا وأعطاهم أيضاً السلطة لإجراء مصالحة الخطأة مع الكنيسة. هذا الطابع الكنسي في مهمتهم ينعكس خصوصاً في الكلمة التي وجهها المسيح رسميا إلى سمعان بطرس: " سأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات " (متى 16، 19) " مهمة الربط والحل هذه التي اعطيت لبطرس، قد أعطيت أيضاً لهيئة الرسل متحدين برئيسهم " 0 متى 18، 18؛ 28، 16- 20).

1445- وتعني لفظتا الحل والربط: أن من تعزلونه من شركتكم يعزل من شركته مع الله. وأن تقبلونه ثانية في شركتكم، يقبله الله أيضاً في شركته. فالمصالحة مع الكنيسة لا تنفصل عن المصالحة مع الله.

سر الغفران

1446- لقد وضع سّر التوبة لجميع الاعضاء الخطأة في الكنيسة، وفي طليعتهم اولئك الذين، بعد المعمودية، سقطوا في الخطيئة الثقيلة وخسروا هكذا نعمة المعمودية، وجرحوا الشركة الكنسية. هؤلاء يجدون في سر التوبة فرصة جديدة للارتداد إلى الله واستعاده نعمة البرارة. ويرى آباء الكنيسة في هذا السر "خشبة (خلاص) جديدة بعد الغرق الذي يحدثه فقدان النعمة".

1447- الصيغة العلمية التي اعتمدتها الكنيسة، عبر الأجيال، في ممارسة هذا السطلان الذي تلقته من الرب، قد تبدلت كثيراً، ففي الاجيال الاولى، كانت مصالحة المسيحيين الذين افترقوا الكبائر العلني عن خطاياهم، وذلك، غالبا، مدة سنين طويلة قبل ان يحفظوا بالمصالحة " هيئة التائبين هذه، (المحصورة في بعض الخطايا الثقيلة) لم يكن لينتمي إليها إلا قلة من الناس، وفي بعض المناطق مرة واحدة في الحياة. في غصون القرن السابع، أدخل بعض المرسلين الأيرلنديين إلى اوروبا القارية، بوحي من التقليد الرهباني في الشرق، الطريقة الفردية " في ممارسة التوبة، معفاة من كل قيام علني ولمدة طويلة بأعمال توبة قبل نيل المصالحة مع الكنيسة. وأمسى السر، منذئذ، يتم بطريقة فردية بين التائب والكاهن. هذا النمط الجديد بما بات يفترضه من إمكان التكرار، أفسح الطريق إلى ممارسة سّر التوبة وممارسة متواترة، وأتاح للكاهن ان يمنح الصفح، في احتفال واحد، عن الخطايا الثقيلة والخطايا العرضية. هذه الصيغة في ممارسة سر التوبة هي، في خطوطها الكبرى، الصيغة المرعية حتى اليوم في الكنيسة.

1448- وإننا لنلاحظ ذات البنية الأساسية عبر التطورات التي تقلب فيها هذا السر، في نظامه وطريقة الاحتفال به، على مر الاجيال، فهناك عنصران جوهريان متساويان في الأهمية: من جهة أعمال الإنسان المرتد بفعل الروح القدس، وهي التوبة والإقرار بالخطايا، والكفارة؛ ومن جهة أخرى، عمل الله بواسطة الكنيسة. فالكنيسة التي تغفر الخطايا وتحدد طريقة التكفير عنها، بواسطة الأسقف وكهنته، وباسم يسوع المسيح تصلى، هي أيضا، لأجل الخاطئ وتشترك معه في عمل التكفير وهكذا، يخطئ الخاطئ بالشفاء ويعود إلى حضن الشركة الكنسية.

1449- صيغة الحل المستعملة في الكنيسة اللاتينية تعبر عن مقومات هذا السر الجوهرية: أبو المراحم هو ينبوع كل عفران، ويحقق مصالحة الخطأة بفصح ابنه وموهبة روحه عبر صلاة الكنيسة وخدمتها:

"فليظهر لك الله ابونا رحمته، هو الذي صالح العالم بموت ابنه وقيامته وأرسل الروح القدس لمغفرة الخطايا. وليهب لك الصفح والسلام بواسطة الكنيسة وخدمتها وانا اغفر لك خطاياك كلها باسم الآب والابن والروح القدس".

VII. أعمال التائب

1450- "إن التوبة تلزم الخاطئ بأن يتقبل بسرور هذه العناصر كلها: الندم في قلبه، والإقرار بلسانه، وفي تصرفه تواضعاً كاملاً أو تكفيراً مثمراً".

الندامة

1451- تتصدر الندامة أفعال التائب كلها. والندامة هي "ألم في النفس وكره للخطيئة وعزم على الا نعود إليها من بعد"

1452- عندما تصدر الندامة عن حب لله يفوق كل شيء تسمى " كاملة" (ندامة المحبة) هذه الندامة تغفر الخطايا العرضية، وتحظى أيضاً بمغفرة الخطايا المميتة إذا رافقها العزم على الثابت على اللجوء إلى سر الاعتراف في أقرب فرصة.

1453- الندامة المسماة "ناقصة" هي أيضاً عطية من الله وحفز من الروح القدس، يولدها اعتبار بشاعة الخطيئة والخوف من العقاب الأبدي وسائر العواقب التي تهدد الخاطئ (ندامة الخوف) هذه الهزة الضميرية قد تحدث بدء تطور باطن يكتمل بالحلة السرية، بفعل الروح القدس. ولكن الندامة الناقصة، بحد ذاتها، لا تفوز بمغفرة الخطايا الثقيلة بل تمهد لنيلها في سر التوبة.

1354- يحسن الاستعداد لقبول هذا السر بمحاسبة الضمير، نقوم بها في ضوء كلمة الله، انسب النصوص لهذا الغرض نجده في وصايا الله العشر وفي التعليم الاخلاقي المتضمن في الأناجيل ورسائل الرسل: عظة الجبل، والتعاليم الرسولية.

الإقرار بالخطايا

1455- الاعتراف بالخطايا (أو الإقرار)، حتى من الناحية البشرية البحتة، يحررنا ويسهل مصالحتنا مع الآخرين. الإقرار يتيح للإنسان أن يواجه الاخطاء التي اقترفها، ويتحمل مسؤوليتها، ويعود من ثانية إلى الله والى الشركة الكنسية ليعد لذاته مستقبلاً جديداً.

1456- الإقرار بالخطايا للكاهن هو جزء جوهري في سر التوبة: "على التائبين أن يعدوا، في الاعتراف، كل الخطايا المميتة التي يتذكرونها، بعد محاسبة للنفس متقنة، حتى وإن كانت هذه

الخطايا حميمة، واقتصرت على مخالفة الوصيتين الأخيرتين في لائحة الوصايا العشر، فهذه الخطايا تجرح النفس أحيانا بجرح أبلغ وأخطر من الخطايا من الخطايا التي ترتكب بمشهد من الجميع".

"عندما يحاول المؤمنون بالمسيح أن يقروا بكل الذنوب التي يتذكرونها، لا يمكن أن نشك بأنهم يكشفونها كلها امام صفح الله ورحمته، واما الذين يتصرفون بعكس ذلك، ويخفون عمدا بعضا منها، فهم لا يقدرون للرحمة الإلهية شيئا تصفح عنه بواسطة الكاهن، لأنه " إذا خجل المريض من كشف جرحه للطبيب، فالطب لا يداوي ما يخفى عليه".

1457- تأمر الكنيسة " كل مؤمن بلغ سن الرشد بأن يعترف، أقله مرة في السنة، بالخطايا الثقيلة التي يتذكرونها " من يتذكر خطيئة مميته ارتكبها عليه الا يتناول القربان المقدس، قبل أن ينال الحلة السرية، حتى وان اوجس ندامة كبيرة، ما لم يكن له سبب خطير للتناول، وامتنع عليه الوصول إلى كاهن معرف. وعلى الاولاد أن يقبلوا على سر التوبة قبل المناولة الاولى.

1458- الاعتراف بالخطايا اليومية (الخطايا العرضية) ليس ملزما حصراً ولكن الكنيسة تحبذه بشدة ولا غرو، فالاعتراف المنتظم بخطايانا العرضية يساعدنا في تهذيب ضميرنا، ومكافحة ميولنا الرديئة، والتماس البرء من المسيح، والتقدم في حياة الروح ولا شك أننا إذا نلنا بهذا السر، موهبة رحمة الآب، بطريقة متواترة فذلك يدفعنا إلى أن نكون رحماء على مثاله:

"من يعترف بخطاياه يعمل بمعية الله. فالله يشكو ذنوبك فإذا شكوتها أنت أيضا، فإنك تنضم إلى الله. الله والخاطئ هما اثنان نوعا ما: فعندما يحدثونك عن الانسان فالإنسان من صنع الله وعندما يحدثونك عن الخاطئ، فالخطيئة من صنع نفسه، فدمر صنعته أنت لكي ينقذ الله ما صنع هو (...) عندما تبدأ تمج ما صنعت، حينئذ تبدأ حسناتك، لأنك تقر بأعمالك السيئة. بداية الحسنات هي الإقرار بالسيئات. تصنع الحقيقة وتقبل إلى النور".

التكفير

1459- ثمة خطايا كثيرة تسيء إلى القريب، فلابد من ان نبذل المستطاع للتكفير عن الإساءة (رد المسروقات مثلاً، إعادة حسن الصيت لمن افترينا عليه، التعويض عن الجروح) ذاك مقتضى من أبسط مقتضيات العدل. ولكن الخطيئة، علاوة على ذلك تجرح الخاطئ نفسه وتضعفه، كما تجرح وتضعف علاقاته بالله وبالقريب. إن الحلة تلغي الخطيئة ولكنها لا تداوي كل البلبلات التي أحدثتها الخطيئة. على الخاطئ، بعد أن ينهض من كبوته، أن يسعى إلى استرداد كامل عافيته

الروحية، عليه إذًا ان يضيف على توبته ما يعوض به عن ذنوبه: عليه أن: "يكفر" عن ذنوبه بما يتناسب وإياها. هذه الكفارة تسمى "العقوبة".

1460– "الكفارة" التي يفرضها المعرف يجب أن تراعي وضع التائب وتتوخى مصلحته الروحية، وتتناسب، قدر الإمكان، مع خطورة الخطايا المرتكبة وطبيعتها، قد تكون الكفارة صلاة، أو تقدمة، او قياماً بأعمال رحمة، او خدمة للقريب او تقشفات طوعية أو تضحيات وأهم من ذلك كله الصبر في احتمال صليبنا كل يوم. هذه الكفارات تساعدنا في التمثل بالمسيح الذي كفر وحده عن خطايانا مرة واحدة، وتتيح لنا ان نكون وارثين مع المسيح القائم من القبر "ما دمنا نتألم معه" (روم 8، 17).

"إلا أن كفارتنا التي تقدمها عن خطايانا، لا تتم إلا بيسوع المسيح: فنحن، من تلقاء أنفسنا وبحد ذاتنا لا نقوى على شيء ولكن "بمعونة من يقوينا، نستطيع كل شيء". فليس للإنسان ما يفاخر به، ولكن "فخرنا" هو المسيح (...) الذي به نكفر عن خطايانا "مثمرين ثمار توبة"، تستمد منه قوتها، وبه نقربها إلى الآب، وبفضله يرضى الآب عنها".

VIII. خادم سر التوبة

1461– بما أن المسيح قد وكل إلى رسله خدمة المصالحة، فالأساقفة خلفاؤهم والكهنة، معاونو الأساقفة، يواصلون القيام بهذه الخدمة. فالأساقفة والكهنة هم الذين يملكون، بقوة سر الكهنوت، سلطان مغفرة الخطايا كلها، "باسم الآب والابن والروح القدس".

1462– مغفرة الخطايا تصالحنا مع الله، ولكنها تصالحنا أيضاً مع الكنيسة فالأسقف، الرأس المنظور في الكنيسة الخاصة، يعتبر إذًا بحق، منذ الأزمنة الغابرة، صاحب السلطان الأول في خدمة المصالحة، والقيم على نظام التوبة. وأما الكهنة الذين يعاونونه، فيمارسون بمقدار هذا السلطان ما ينتدبهم لهذه المهمة اسقفهم (او رئيس رهبنة أو البابا، بقوة الحق الكنسي.

1463– ثمة خطايا على جانب كبير من الخطورة يقع عليها الحرم، وهو اشد كنسية تنزل بالخاطئ وتحترم عليه قبول الأسرار وممارسة بعض الأعمال الكنسية، ولا يحق من هذا الحرم، بموجب الحق الكنسي، إلا البابا والاسقف المحلى، ومن ينتدبانه من الكهنة في حال خطر الموت يجوز لكل كاهن، وان لم يفوض إليه سماع الاعترافات، أن يحل من كل خطيئة ومن كل حرم.

1464– على الكهنة أن يحثوا المؤمنين على الإقبال إلى سر التوبة، وعليهم أن يتفرغوا لهذا السر كل مرة يطلبه المسيحيون بطريقة معقولة.

1465- عندما يقوم الكاهن بخدمة سر التوبة، إنما يقوم بخدمة الراعي الصالح الذي يبحث عن النعجة الضالة، وخدمة السامري الرحيم الذي يضمد الجروح، والأب الذي ينتظر الابن الشاطر ويرحب به عند عودته، والقاضي الذي لا يحابي أحداً، ويصدر حكماً عادلاً ورحيماً. وقصارى القول إن الكاهن هو علامة محبة الله ورأفته بالخاطئ وأداتها.

1466- ليس المعرف سيد الصفح الإلهي بل خادمه. خادم هذا السر يجب أن يتحد بنية المسيح ومحبته. وعليه ان يكون على معرفة وخبرة بطريقة التصرف المسيحي، وإلمام بالشؤون الإنسانية، واحترام ورقة في معاملة الإنسان الساقط. وعليه أن يهوى الحقيقة ويتمسك بالتعليم الكنسي ويقود التائب برفق إلى الشفاء والنضج الكامل. وعليه ان يصلي ويكفر عنه ويكل أمره إلى رحمة الرب.

1467- نظراً إلى دقة هذه الخدمة وعظمتها، والى الاحترام الواجب للأشخاص تعلن الكنيسة ان كل كاهن يسمع اعترافات ملزم بحفظ السر المطلق في ان الخطايا التي يعترف بها التائبون، وذلك تحت طائلة العقوبات الشديدة. ولا يجوز له أيضاً أن يستخدم ما يستقيه من الاعتراف من معلومات تتعلق بحياة التائبين. هذا السر الذي لا يحتمل أي استثناء يسمى، لأن ما يكشفه التائب للكاهن يبقى "مختوماً" بالسر.

IX. مفاعيل هذا السر

1468- "كل مفعول سر التوبة ان يعيدنا على نعمة الله ويضمنا إليه في صداقة قصوى" هدف هذا السر ومفعوله هو إذًا ان نتصالح مع الله. إن الذين يقبلون إلى سر التوبة بقلب منسحق، واستعداد ورع "يشعرون من بعده بسلام الضمير وراحته، ترافقهما تعزية روحية قوية" وذلك بأن سر المصالحة مع الله يجلب لنا "قيامة روحية" حقيقة واسترداداً لما يملكه أبناء الله، في حياتهم، من كرامة وخيرات أثمنها صداقتنا مع الله".

1469- هذا السر يصالحنا مع الكنيسة. فالخطيئة تثلم الشركة الاخوية أو تحطمها وسر التوبة يصلحها ويرممها وهو، في هذا الصدد لا يشفي فقط من أعيد إلى الشركة الكنيسة، بل يحدث أثراً محييا في حياة الكنيسة التي ألمت بها خطيئة أحد اعضائها فإذا ارتد الخاطئ إلى شركة القديسين وثبت فيها، فهو يتقوى بتبادل الخبرات الروحية بين جميع أعضاء جسد المسيح الحية، سواء الذين لايزالون في دروب هذه الحياة أو اللذين سبقونا إلى الوطن السماوي:

" لابد من التذكر بأن المصالحة مع الله تستتبع، نوعا ما، مصالحات أخرى، تصلح ما تؤدي إليه الخطيئة من صدوع أخرى: فالتائب الذي شمله الصفح يصالح ذاته في عمق كيانه، حيث

يستعد حقيقته الباطنة؛ ويصالح إخوته الذين أهانهم، نوعاً ما، وجرحهم؛ ويصالح الكنيسة بل الخليقة كلها".

1470- في هذا السر يستبق الخاطئ، نوعاً ما، بوضع ذاته تحت حكم الله الشفوق، الحكم الذي سوف يخضع له في ختام حياته الدنيوية، لأننا الآن، ونحن في قيد هذه الحياة، يترك لنا الخيار بين الحياة والموت، وليس لنا إلا التوبة باباً لدخول الملكوت الذي تنفينا منه الخطيئة الثقيلة. فعندما يرتد الخاطئ إلى المسيح بالتوبة والإيمان، ينتقل من الموت إلى الحياة "ولا يخضع للدينونة" (يو 5، 24).

X. الغفرانات

1471- قضية الغفرانات في الكنيسة. عقيدة وممارسة. مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بسر التوبة.

ما هو الغفران؟

"الغفران هو أن يترك لنا الله العقاب الزمني الذي تستتبعه الخطايا المغفورة غلطتها وترك العقاب هذا يخطئ به المؤمن بشروط معينة، بفعل الكنيسة التي جعلها الله قيمة على ثمار الفداء فتوزعها بسلطانها، وتطبق على المؤمن استحقاقات المسيح والقديسين".

"يكون الغفران جزئيا أو كاملاً، حسبما يعفى الخاطئ جزئياً او كلياً من العقاب الزمني الذي تجره الخطيئة" "كل مؤمن باستطاعته ان يحصل على غفرانات [....] لنفسه أو يطبقها على الراقدين".

عقوبات الخطيئة

1472- لكي نفهم هذه العقيدة وهذه الممارسة في الكنيسة، لابد من النظر إلى الخطيئة في مفعولها المزدوج فالخطيئة الثقيلة تحرمنا الشركة مع الله، وتجعلنا، من ثم، غير أهل للحياة الأبدية، وهذا ما يسمى "بالعقاب الابدي" للخطيئة. ومن جهة أخرى، كل خطيئة، حتى الخطيئة العرضية، تجعلنا نتعلق تعلقاً مريضا بالخلائق، يحتاج إلى تنقية، سواء في هذا العالم أم بعد الموت، في الحالة المعروفة "بالمطهر" هذه التنقية تعفينا مما يسمى "بالعقاب الزمني" للخطيئة، هاتان العقوبتان، يجب الا نعتبرهما شبه انتقام ينزله الله بنا من الخارج، بل نتيجة نابعة من طبيعة الخطيئة نفسها. التوبة الصادرة عن محبة متقدة قد تؤدي بالخاطئ إلى تنقية كاملة تعفي صاحبها من كل عقاب.

1473- معفرة الخطيئة واستعادة الشركة مع الله يستتبعان محو العقوبات الابدية الناجمة عن الخطيئة وانما تبقي هناك عقوبات زمنية وعلى المسيحي ان يسعي إلى ان يتحمل في الصبر عذابات الحياة ومحنها المتنوعة ومتى حانت الساعة ان يواجه الموت راضيا ويحسب هذه العقوبات الزمنية نعمة من الله وعليه ان يدأب بأعمال الرحمة والمحبة وكذلك بالصلاة ومختلف اعمال التوبة في ان يخلع عنه كليا الانسان القديم ويلبس الانسان الجديد.

في شركة القديسين

1474- المسيحي الساعي إلى تنقية ذاته من الخطيئة وتقديس ذاته بمعونة النعمة الإلهية، ليس وحيداً في مسعاه هذا، "حياة كلّ من أبناء الله مرتبطة ارتباطاً عجيباً، في المسيح وبالمسيح، بحياة جميع إخوته المسيحين، في وحدة تفوق الطبيعة، وحدة جسد المسيح السرّي، كما في شخص سرّي".

1475- في شركة القديسين، "يقوم بين المؤمنين – الذين بلغوا الوطن السماوي والذين قبُلوا في المطهر للتكفير عن ذنوبهم، والذين لا يزالون حُجاجاً في الأرض- رباط محبّة دائم، وتبادل فائض لجميع الخيور". في هذا التبادل العجيب، قداسة الفرد تعود على الآخرين بفائدة تتخطّى، إلى حدّ بعيد، الأذى الذي تُلحقه بالآخرين خطيئة الفرد. وهكذا يجد الخاطئ التائب، في الركون إلى شركة القديسين، وسيلة أسرع وأفعل، ليتنقىّ من عقوبات الخطيئة.

1476- هذه الخيور الروحية النابعة من شركة القديسين، نسيمّيها أيضاً كنز الكنيسة. "وليس هذا الكنز مجموعَ خيور، على شاكلة الثروات المادّية المكدّسة على مدّ الأجيال، بل هو الثمن اللانهائي الفيّاض الذي احرزته، عند الله، كفّارات المسيح ربنا واستحقاقاته المقرّبة لتُعتَق البشريّة من الخطيئة وتنال الشركة مع الآب. ففي المسيح فادينا تفيض كفّاراتُ فدائه واستحقاقات هذا الفداء".

1477- "وينضاف إلى هذا الكنز أيضاً صلوات الطوباوية العذراء مريم وأعمالهُا الصالحة ولها، في نظر الله، ثمن دائم التجدد لا حدّ له ولا قياس، وكذلك صلوات جميع القديسين وأعمالهم، وقد تقدّسوا بنعمة المسيح، وساروا في خطاه، وأرضوا الرب بسيرتهم، وساهموا، وهم يعملون لخلاصهم، في خلاص إخوتهم أيضاً، في وحدة الجسد السرّي".

نيل الغفران من الله بواسطة الكنيسة

1478- تحظى "بالغفران" بواسطة الكنيسة التي نالت من المسيح يسوع سلطان الحلّ والرّبط. فبقوّة هذا السلطان، تتوسط الكنيسة للمسيحي، وتفتح له كنز استحقاقات المسيح والقديسين، وتنال

له، من لدن أبي المراحم، ترك العقوبات الزمنية الناجمة عن خطاياه. وهكذا، لا تبغي الكنيسة أن تغيث هذا المسيحي فحسب، بل أن تستحثّه على القيام بأعمال تقوى وتوبة ومحبّة.

1479– نظراً إلى أنّ المؤمنين الراقدين الذي لا يزالون في طور التطهر هم أعضاء أيضاً في شركة القديسين عينها، بوسعنا أن نسعفهم بطرق متنوّعة، كأن ننال لهم من الغفرانات ما يعفيهم من العقوبات الزمنيّة التي جرّتها عليهم ذنوبهم.

XI. الاحتفال بسرّ التوبة

1480– سرّ التوبة، أسوة بباقي الاسرار، هو عمل ليتورجي. وهذه هي عادةً عناصر الاحتفال به، تحيّة الكاهن وبركتُه، قراءة كلمة الله لإنارة الضمير وتحريك الندامة والحثّ على التوبة، الاعترافُ الذي به يُقرّ التائب بخطاياه ويكشفها للكاهن، فرضُ القصاص وقبوله، الحلّ من الخطايا على يد كاهن، الحمد والشكْرُ وصرفُ التائب مُزوَّداً ببركة الكاهن.

1481– نجد في الليتورجيا البيزنطية للحلّ عدّة صيغ ابتهالية تعبّر تعبيراً رائعاً عن سرّ الغفران، "الإله الذي، بواسطة ناتان النبي، غفر لداود خطاياه التي اعترف بها، ولبطرس الذي بكى بكاء مرّاً، وللزانية التي أفاضت الدموع على قدميه، وللعشار والابن الشاطر، هذا الإله عينه يصفح عنك، بواسطتي أنا الخاطئ، في هذه الحياة وفي الآخرة، ويظهرك بلا دينونة أمام منبره الرهيب، هو المبارك إلى دهر الداهرين. آمين".

1482– سرّ التوبة، يجوز إقامته أيضاً في إطار احتفال جماعي، نستعدّ فيه معاً للاعتراف، ونشكر الله معاً ما جاد به علينا من الصفح. في هذا الإطار يُفسح مجال للاعتراف الفردي بالخطايا، وللحل الفردي، في تضاعيف ليتورجيا كلمة الله، مع ما يرافق ذلك من قراءات وعظة ومحاسبة ضمير مشتركة، والتماس جماعيّ للصفح وصلاة الأبانا والشكر المشترك. هذا الاحتفال الجماعي يعبّر، بطريقة أبلغ، عن التوبة في طابعها الكنسي. ولكن، أيّاً كانت طريقة الاحتفال به، فَسِرّ التوبة هو دائماً، في طبيعته ذاتها، عمل ليتورجي وبالتالي كنسيّ وعلنيّ.

1483– في حال الضرورة الماسّة يجوز اللجوء إلى سرّ المصالحة في احتفال جماعي يتضمّن الاعتراف العمومي والحلّ العمومي. مثل هذه الحاجة قد يطرأ في حال خطر موت داهِم لا يتيح للكاهن أو للكهنة ما يكفي من الوقت للاستماع إلى اعتراف كل تائب بمفرده. وقد تطرأ الضرورة الماسّة أيضاً عندما لا يتوفرّ عدد المعرّفين لتلبية جمهور التائبين، والاستماع، بالطريقة المفروضة، إلى اعترافاتهم الفردية في وقت معقول، فيُحرم التائبون، مدّة طويلة، عن غير ذنب منهم، نعمة السرّ أو التناول المقدس. في هذه الحال، يجب على المؤمنين، لينالوا حلًّا صحيحاً لذنوبهم، أن

يعقدوا العزم على الاعتراف الفردي بخطاياهم الثقيلة، في الوقت المطلوب. وإنّه لمن صلاحيّات الأسقف الأبرشي أن ينظر في الشروط المطلوبة للحل الجماعي. أمّا توافد المؤمنين في مناسبة الأعياد الكبرى أو في مناسبات الحجّ، فلا يشكّل حالة من أحوال هذا الخطر الماسّ.

1484- "الاعتراف الفرديّ الكامل والحلّ الذي يعقبه هما الطريقة العادية الوحيدة لتحقيق المصالحة مع الله والكنيسة، إلاّ إذا أعفي من مثل هذا الاعتراف مانع طبيعيّ أو أدبيّ". هذه القاعدة لا تخلو من أسباب عميقة. فالمسيح يعمل من خلال كلّ من الأسرار، ويتوجّه شخصيّاً إلى كلّ من الخطأة، "يا بنيّ، مغفورة لكَ خطاياك" (مر 5، 2). إنّه الطبيب المنحني على كلّ من المرضى المحتاجين إليه ليبرأوا، يُقيلهُم من عثرتهم ويعيدهم إلى الشركة الأخوية. الاعتراف الفرديّ هو الصيغة الأمثل لعقد المصالحة مع الله والكنيسة.

بإيجاز

1485- *"في مساء الفصح ظهر الرب يسوع لرسله وقال لهم، "خذوا الروح القدس. فمن غفرتم خطاياهم غفرت لهم، ومن أمسكتم أمسكت" (يو 20، 22- 23).*

1486- *مغفرة الخطايا المقترفة بعد المعمودية تمنح بواسطة سرّ خاص يعرف بسرّ الارتداد، أو الاعتراف، أو التوبة، أو المصالحة.*

1487- *من يخطأ يجرح الله في كرامته ومحبته، ويجرح كرامة الانسان الذاتّية بصفته كائناً مدعّواً إلى أن يكون ابن الله، ويبلبل راحة الكنيسة الروحية، تلك الكنيسة التي يجب على كلّ مسيحي أن يكون فيها حجراً حياً.*

1488- *في نظر الإيمان، لا شرَّ أعظم من شرّ الخطيئة ولا شيء يجرّ على الخطأة أنفسهم وعلى الكنيسة وعلى العالم بأسره عواقب أوخم.*

1489- *العودة إلى الشركة مع الله التي نفقدها بالخطيئة هي حركة تولدها نعمة الله الرحيم والمعنيّ بخلاص البشر. ولا بّد أن نلتمس هذه العطية النفيسة لذواتنا وللغير.*

1490- *حركة العودة إلى الله تُدعى ارتداداً وتوبة تفترض توجّعاً وكرهاً للخطايا المقتَرفة والعزم الثابت على ألاّ نعود نخطأ من بعد. الارتداد يتّصل إذًا بالماضي وبالمستقبل، ويتقوّى بالاتّكال على رحمة الله.*

1491- *سرّ التوبة قوامه الأعمال الثلاثة التي يقوم بها التائب، والحل الذي يعطيه الكاهن. أعمال التائب هي التوبة والاعتراف أي كشف الخطايا للكاهن، والعزم على التكفير عنها والقيام بأعمال التكفير.*

1492- *التوبة (أو الندامة) يجب ان ترتكز على أسباب تتصل بالإيمان. فإذا صدرت التوبة عن محبة خالصة لله، فهي "التوبة الكاملة". وأما إذا ارتكزت على أسباب أخرى، فهي "التوبة الناقصة".*

1493- *من رام المصالحة مع الله ومع الكنيسة، عليه أن يعترف للكاهن بجميع الخطايا الثقيلة التي لم يعترف بعد بها والتي يتذكرها بعد محاسبة دقيقة لضميره. وأما الاعتراف بالخطايا العرضية، وإن لم يكن ملزماً، فالكنيسة تحبذه، مع ذلك، وتشدد عليه.*

1494- *يعرض المعرف على التائب القيام ببعض أعمال "التكفير" أو "التعويض"، لإصلاح الضرر الناتج عن الخطيئة، واستعادة الخصال التي يتميز بها تلميذ المسيح.*

1495- *لا يجوز إلا للكهنة الذين تفوض إليهم الكنيسة سلطان الحلّ، أن يغفروا الخطايا باسم المسيح.*

1496- *المفاعيل الروحية لسرّ التوبة هي:*

- *المصالحة مع الله التي بها يستعيد التائب النعمة الإلهية،*
- *المصالحة مع الكنيسة،*
- *محو العقاب الأبدي الذي تستوجبه الخطايا الثقيلة،*
- *محو العقوبات الزمنية – ولو جزئياً – الناجمة عن الخطايا،*
- *السلام وطمأنينة الضمير والتعزية الروحية،*
- *تنامي القوى الروحية، في سبيل الجهاد المسيحي الروحي.*

1497- *الاعتراف الفردي والكامل بالخطايا الثقيلة والحل الذي يعقبها هما الوسيلة العادية الوحيدة للمصالحة مع الله ومع الكنيسة.*

1498- *يستطيع المؤمنون، بواسطة الغفرانات، أن ينالوا لذواتهم وللنفوس المطهرية أيضا محو العقوبات الزمنية الناجمة عن الخطايا.*

المقال الخامس

مسحة المرضى

1499– "بالمسحة المقدّسة المقرونة بصلاة الكهنة، الكنيسة كلهّا تشفع بالمرضى لدى الرب الذي تألمّ ليعزّيهم ويخلصّهم، وتحثّهم على أفضل من ذلك، أن يشتركوا اشتراكاً طوعياً في آلام المسيح وموته، فيؤدّوا بذلك قسطهم في ما يعود على شعب الله بالخير".

I. ركائزها في تدبير الخلاص المرض في حياة البشر

1500– لقد كان المرض والعذاب دائماً من أخطر المعضلات الملمّة بالحياة البشرية. ففي المرض يختبر الانسان مدى عجزه وحدوده ومحدوديّته. وكل مرض يتراءى لنا الموت من خلاله.

1501– وقد يقود المرض إلى الجزع والانكفاء على الذات، بل إلى اليأس والثورة على الله أحياناً. ولكنّه قد يصيّر الانسان أكثر نضجاً، ويساعده في تمييز ما ليس جوهريّاً في حياته، فيرتدّ إلى ما هو جوهريّ. وقد يفضي المرض، غالباً جدّاً، إلى التماس الله والعودة إليه.

المريض تجاه الله

1502– إنسان العهد القديم عاش المرضَ في حضرة الله، يسكب أمامه شكواه من مرضه، ومنه، وهو سيّد الحياة والموت، يلتمس الشفاء. ويصبح المرض سبيلاً إلى الارتداد، وصفحُ الله بدءاً للشفاء. ويختبر اسرائيل المرض، بطريقة سرّية، مرتبطاً بالخطيئة والشر، والاخلاص لله ولشريعته طريقَ عودة إلى الحياة، "أنا الرب معافيك" (خر 15، 26). ويتراءى للنبي أنّ العذاب قد يكسب أيضاً معنى فدائيّاً لذنوب الآخرين. ويتنبأ أشعيا أخيراً بأنّ الله سوف يؤتي صهيون زمناً ينزع فيه كلّ إثم ويشفي كلّ مرض.

المسيح الشافي

1503– شفقة المسيح على المرضى وشفاؤه كثيرين بعلل من كلّ نوع هما الدليل الساطع على أنّ "الله قد افتقد شعبه"، وأنّ ملكوت الله قد أضحى قريباً جدّاً. ولم يكن يسوع ليملك سلطان الشفاء وحسب، بل سلطان مغفرة الخطايا أيضاً. لقد جاء ليبرئ الانسان كلهّ، جسداً وروحاً. إنّه الطبيب الذي يحتاجه المرضى. وقد أوغلت به شفقته على كل المعذّبين إلى حدّ التماهي وإيّاهم، "كنت مريضاً فعُد تُموني" (متى 25، 36). هذه المحبّة التي آثر بها السّقماء ما زالت توقظ لدى

المسيحيين، عبر الأجيال، تنبّهاً خاصاً لجميع المعذّبين جسماً وروحاً، وهي مصدر الجهود المتواصلة للتخفيف عنهم.

1504- كثيراً ما كان يسوع يطلب الإيمان من المرضى، ويستعين بوسائل حسّية للشفاء، الريق ووضع اليدين والطين والغسل. وكان المرضى يحاولون أن يلمسوه "لأنّ قوّة كانت تخرج منه وتبرئ الجميع" (لو 6، 19). وهكذا لا يزال المسيح "يمسّنا" بواسطة الأسرار ليشفينا.

1505- كان المسيح يتأثّر لكل هذه الأوصاب، فلا يرقّ للمرضى وحسب، بل يعتنق أسقامهم: "أَخذَ أَسقامَنا وحَمَلَ أَمراضَنا" (متى 8، 17). ومع ذلك، لم يبرئ كلّ المرضى، لأن الأشفية كانت من آيات مجيء ملكوت الله، التي تنبئ بشفاء أعمق: وهو الانتصار بفصحه على الخطيئة والموت. لقد أخذ المسيح على عاتقه، وهو على الصليب، كلّ ثقل الشرّ ورفع خطيئة العالم (يو 1، 29)، التي ما المرض سوى نتيجة لها. فالمسيح، بآلامه وموته قد أضفى على العذاب معنى جديدًا: وهو أن العذاب يستطيع أن يجعلنا على صورته ويضمّنا إلى آلامه الخلاصية.

"إشفوا المرضى"...

1506- يدعو المسيح تلاميذه إلى اتّباعه حاملين، هم أيضاً، صليبهم، وباتّباعه يكتسبون نظرة جديدة إلى المرض وإلى المرضى ويشركهم يسوع في حياته الفقيرة الخادمة، ويدعهم يساهمون في رسالة الشفقة والشفاء التي يقوم بها، "مضوا يدعون الناس إلى التوبة، وطردوا كثيراً من الشياطين ودهنوا بالزيت كثيراً من المرضى فشفوهم" (مر 6، 12- 13).

1507- وينتدبهم الرب ثانية، من بعد قيامته، لهذه الرسالة، "والذين يؤمنون تصحبهم هذه الآيات، فباسمي يضعون أيديهم على المرضى فيتعافون" (مر 16، 17- 18) ويثبتها بالآيات التي تصنعها الكنيسة باستدعاء اسمه. هذه الآيات تعلن، بطريقة خاصة، أنّ يسوع هو حقّاً "الإله الذي يخلص".

1508- ان الروح القدس يجود على البعض بموهبة شفاء خاصة، ليعلن قوّة النعمة الصادرة عن القائم من بين الأموات. ولكنّ أحرَّ الصلوات قد لا تؤدّي أحياناً إلى شفاء كلّ الأمراض. وهكذا تَعلمَّ القديس بولس من الرب أنّ، "حسبك نعمتي، ففي الضعف يبدو كمال قدرتي (2 كو 12، 9)، وأنّ احتمال الآلام قد يعني أنّي "أتُمُّ في جسدي ما ينقص من آلام المسيح في سبيل جسده الذي هو الكنيسة" (كول 1، 24).

1509- "اشفوا المرضى" (متى 8، 10). هذه المهمّة، تلقتّها الكنيسة من الربّ وتسعى إلى تحقيقها بكلّ ما توفّره للمرضى من وسائل العناية، وما ترافقهم به من أدعية وتشفعات. إنّها تؤمن بحضور المسيح الحيّ، طبيب النفوس والأجساد. هذا الحضور يفعل فعله بطريقة خاصة عبر

الأسرار، وخصوصاً عبر الافخارستيا، وهي الخبز الذي يعطي الحياة الأبدية والذيُ يُلمح القديس بولس إلى علاقته بالصحة البدنيّة.

1510- إلاّ أنّ الكنيسة الرسوليّة مارست طريقة طقسيّة خاصّة لفائدة المرضى، يشير إليها القديس يعقوب، "هل فيكم مريض؟ فليدع كهنة الكنيسة ليصلوّا عليه بعد أن يمسحوه بالزيت باسم الربّ. إنّ الصلاة مع الإيمان تخلصّ المريض، والربّ ينهضه. وإن كان قد اقترف خطايا تُغفر له" (يع 5، 14- 15). وقد اعتبر التقليد الطقس واحداً من أسرار الكنيسة السبعة.

سرّ للمرضى

1511- إنّ الكنيسة تؤمن وتعترف بوجود سرّ من الأسرار السبعة، يهدف خصوصاً إلى مساندة المبتلين بالمرض، وهو مسحة المرضى:

"هذه المسحة المقدّسة قد وضعها المسيح ربّنا سرّاً من أسرار العهد الجديد، بالمعنى الحقيقيّ والحصري وقد ألمح إليه مرقس، وأعلنه يعقوب الرسول أخو الرب، وأوصى به المؤمنين".

1512- في التقليد الليتورجي، شرقاً وغرباً، نجد منذ القدم شهادات تثبت استعمال الزيت المقدّس لمسح المرضى. وعلى توالى القرون، أخذت الكنيسة تقصر مسحة المرضى، أكثر فأكثر، على المشرفين على الموت. ولذا سمّيت "بالمسحة الأخيرة". ولكنّ الليتورجيا، بالرغم من هذا التطوّر، لم تكفّ يوماً عن الصلاة إلى الربّ ليردّ المريض عافيته، إذا كان ذلك مفيداً لخلاصه.

1513- إنّ الدستور الرسولي في "مسحة المرضى المقدّسة" الصادر في 30 تشرين الثاني 1972، في أعقاب المجمع الفاتيكاني الثاني، قد قرّر اعتماد القواعد التالية، في الطقس الروماني:

"يمنح سر مسحة المرضى للمرضى المخطرين، فيُدهنون على جبهتهم ويديهم بزيت مبارك حسب الأصول- زيت زيتون أو أيّ زيت آخر مستخرج من النبات- مع القول مرّة واحدة، "بهذه المسحة المقدّسة، يشدّدك الربّ العظيم الرحمة بنعمة الروح القدس. ويخلصّك ويُنهضك بعد أن يحرّرك من خطاياك".

II. من ينال هذا السرّ ومن يمنحه؟

في حال المرض الخطير....

1514- مسحة المرضى "ليست سرّاً مقصوراً على من بلغوا الغاية القصوى من الحياة. ومن ثمّ، فالميقات المناسب لقبولها هو، في الحقيقة، عندما يبدأ المؤمن يتعرّض لخطر الموت من جرّاء المرض أو الشيخوخة".

1515- إذا استعاد المريض عافيته بعد قبوله المسحة، يجوز له، كلمّا جدّ عليه مرض خطير، أن يقبل هذا السر ثانيةً. وحتى في غضون ذات المرض، يمكن تكرار هذا السرّ إذا تفاقم المرض. ويتعيّن قبول سرّ المرضى قبل الإقبال على عمليّة جراحية خطيرة. ويصحّ هذا الإجراء نفسه للمسنّين الذين تتدهور صحّتهم.

"... فليدعُ كهنة الكنيسة"

1516- الأساقفة والكهنة هم وحدهم خَدَمة سرّ مسحة المرضى. وواجب الرعاة أن يحيطوا المؤمنين علماً بفوائد هذا السر. ول يُحَثَّ المؤمنون المرضى على أن يستدعوا الكاهن ليقبلوا هذا السرّ. وليستعدّ المرضى لقبوله بحسن التأهّب لمعاونة رعاتهم وكلّ الجماعة الكنسيّة المدعوّة إلى أن تحيط المرضى إحاطة خاصّة جدّاً بصلواتها والتفاتاتها الأخويّة.

III. كيف يُحتفل بهذا السرّ؟

1517- مسحة المرضى، ككلّ الأسرار، يُحتفل ليتورجيا وجماعيّاً، سواء أفي الأسرة أقُيمت أم في المستشفى أم في الكنيسة، لمريض واحد أو لمجموعة من السقماء. ومن المناسب جدّاً أن يُحتفل بها في إطار الافخارستيا، تذكار فصح الرب. ويمكن أن يسبق المسحة سرّ التوبة ويعقبها سرّ الافخارستيا إذا دعت الظروف إلى ذلك. ولا غرو فالافخارستيا، باعتبارها سرّ فصح المسيح، يجب أن يكون آخر سرّ نقبله في ختام رحلتنا الأرضية، والزاد الذي يتيح لنا "العبور" إلى الحياة الأبدية.

1518- الكلمة والسرّ يؤلّفان حقيقة لا تنفصم. ليتورجيا الكلمة تفتتح الاحتفال، مسبوقة بفعل التوبة. فأقوال المسيح وشهادة الرسل توقظ إيمان المريض والجماعة، فيلتمسان من الربّ قوّة روحه.

1519- ويتضمّن الاحتفال بهذا السرّ، بصورة رئيسيّة، العناصر التالية، "فكهنة الكنيسة" يضعون أيديهم –في الصمت– على المرضى، ويصلوّن عليهم بإيمان الكنيسة، وهذه هي صلاة "الاستدعاء" التي يختصّ بها هذا السرّ. ثمّ يمنحون المسحة بالزيت الذي يُباركه الأسقف إذا أمكن. هذه الأعمال الليتورجية ترمز إلى النعمة التي ينالها المرضى من هذا السرّ.

IV. مفاعيل الاحتفال بهذا السرّ

1520- موهبة الروح القدس. أولى نعم هذا السرّ هي نعمة تعزية وسلام وصبر للتغلبّ على الصعاب التي تلازم حالة المرض الثقيل أو وهن الشيخوخة. هذه النعمة هي عطيّة من الروح القدس، تجدّد الثقة والإيمان بالله وتقوّي النفس في مواجهة وساوس الشيطان واجتذاب النفس إلى

اليأس والجزع من الموت. معونة الرب هذه، بقوة روحه، تهدف، ولا شك، إلى شفاء نفس المريض، ولكن إلى شفاء جسده أيضاً، إذا كانت تلك مشيئة الله. "وإن كان قد اقترف خطايا، تُغفر له" (يع 5، 15).

1521- الاتّحاد بآلام المسيح. بنعمة هذا السرّ يتلقىّ المريض من القوّة والموهبة ما يمكّنه من الاتّحاد بآلام المسيح اتّحاداً أوثق، فهو مُكرَّس، نوعاً ما، ليؤتي ثمراً يتشبه بآلام المخلص الفادية. فالعذاب الذي ينجم عن الخطيئة الأصلية يكتسب معنى جديداً، ويصبح اشتراكاً في عمل يسوع الخلاصيّ.

1522- نعمةُ الكنيسة. المرضى الذين يقبلون هذا السرّ، "باشتراكهم الطوعيّ في آلام المسيح وموته"، يؤدّون "قسطهم، في ما يعود على شعب الله بالخير". إنّ الكنيسة، باحتفالها بهذا السرّ، في شركة القديسين، تشفع إلى الله لخير المريض، كما أنَّ المريض يساهم هو أيضاً، بنعمة هذا السرّ، في تقديس الكنيسة وخير كلّ الذين تتألمّ الكنيسة لأجلهم، وتقرّب ذاتها، بالمسيح، إلى الله الآب.

1523- تأهب للعبور الأخير، لئن كان سرّ مسحة المرضى يُمنح لجميع الذين يُعانون من أمراض وأسقام ثقيلة، فهو يُمنَح، بأولى حجة، للمشرفين على النزوح من هذه الحياة، مما دفع إلى تسميته أيضاً "بسر المنتقلين". إنّ مسحة المرضى تُتمّ شَبَهنا بموت المسيح وقيامته، كما ابتدأت المعمودية بذلك، وتُتوّج المسحات المقدّسة التي تتخللّ مختلف مراحل الحياة المسيحية، فمسحة المعمودية تثبّت فينا الحياة الجديدة، ومسحة التثبيت أو الميرون تُقوّينا في جهاد هذه الحياة. وأمّا المسحة الأخيرة فتحصّن نهاية حياتنا الأرضيّة بسور متين، تأهّباً للصراعات الأخيرة قبل دخولنا بيت الآب.

V. الزاد، آخر سرّ من حياة المسيحي

1524- إنَ الكنيسة تقدّم الافخارستيا زاداً للمشرفين على مغادرة هذه الحياة، بالإضافة إلى مسحة المرضى. الاشتراك في جسد المسيح ودمه في هذه اللحظة، لحظة العبور إلى الآب، يكتسب معنى لافتاً وأهمّية خاصة. فهو بذار حياة أبديّة وقوةُ قيامة، على حدّ قول الربّ، "من أكل جسدي وشرب دمي، فله الحياة الأبدية، وأنا أُقيمه في اليوم الأخير" (يو 6، 54). فالافخارستيا، بالإضافة إلى كونها سرّ موت المسيح وقيامته، هي هنا سرّ الانتقال من الموت إلى الحياة، ومن هذا العالم إلى الآب.

1525- فكما انّ أسرار المعمودية والتثبيت والافخارستيا تؤلفّ وحدة متكاملة هي "أسرار التنشئة المسيحية"، كذلك أسرار التوبة والمسحة المقدّسة والافخارستيا، يمكن اعتبارها زاداً أخيراً، في اللحظة

التي تبلغ فيها الحياة المسيحية أجَلهَا. "هذه الأسرار تُعدّ للانطلاق إلى الوطن" وتُنهي رِحلتنا الأرضية.

بإيجاز

1526 *- "هل فيكم مريض؟ فليدعُ كهنة الكنيسة ليصلوا عليه بعد أن يمسحوه بالزيت باسم الربّ. إنّ الصلاة مع الإيمان تخلص المريض والربّ ينهضه. وأن كان قد اقترف خطايا تغفر له" (يع 5، 14- 15).*

1527 *- الهدف من سرّ مسحة المرضى تزويد المسيحي بنعمة خاصة عندما يعاني من الصعاب ما يلازم حالة المرض الثقيل أو الشيخوخة.*

1528 *- الوقت المناسب لنيل المسحة المقدسة هو، في الحقيقة، الوقت الذي يجد فيه المؤمن نفسه في خطر الموت بسبب مرض أو شيخوخة.*

1529 *- كل مرة يصاب المؤمن بمرض خطير، يستطيع أن يقبل المسحة المقدسة، ويستطيع أن يقبلها مرة ثانية، عند تفاقم المرض.*

1530 *- يجوز للأساقفة وللكهنة وحدهم أن يمنحوا سرّ مسحة المرضى، ويستعملون، في منحه، الزيت الذي يُباركه الأسقف أو، عند الحاجة، الكاهن الذي يحتفل به.*

1531 *- قوام الاحتفال بهذا السرّ دهن جبهة المريض ويديه بالزيت (في الطقس الروماني) وأجزاء أخرى من الجسم (في الشرق). ويرافق المسحة صلاة ليتورجية يتلوها الكاهن المحتفل ويلتمس فيها النعمة الخاصة المرتبطة بهذا السرّ.*

1532 *- النعمة الخاصة التي ترافق سرّ مسحة المرضى لها عادة مفاعيل:*

- *أتحاد المريض بآلام المسيح، لخيره وخير الكنيسة كلها،*
- *التعزية والسلام والصبر في تحمل المرض أو الشيخوخة، تحملاً مسيحياً،*
- *مغفرة الخطايا التي لم يستطع المريض أن ينالها بواسطة سرّ التوبة،*
- *استرداد العافية إذا توافق ذلك مع الخلاص الروحي،*
- *التأهب للعبور إلى الحياة الأبدية.*

الفصل الثالث

أسرار خدمة الشركة

1533- المعمودية والتثبيت والافخارستيا هي من أسرار التنشئة المسيحية، وهي مرتكز الدعوة المشتركة بين جميع اتباع المسيح، أي الدعوة إلى القداسة وإلى رسالة التبشير بالإنجيل في العالم. وهي تزوّد الانسان بالنعم الضروريّة ليحيا بمقتضى الروح في هذه الحياة المترحّلة والذاهبة شطر الوطن.

1534- ثمّة سرّان آخران، الكهنوت والزواج، هدفهما خلاص الآخرين. لا شكّ أنهما يساهمان أيضاً في خلاص الفرد، ولكن من خلال خدمة الآخرين، ويخوّلان المؤمنين رسالة خاصة في الكنيسة، ويساعدان في بناء شعب الله.

1535- بفضل هذين السرّين، يستطيع الذين تكرّسوا بالمعمودية والتثبيت للكهنوت المشترك بين جميع المؤمنين، أن ينالوا مسحات أخرى. فالذين يقبلون سرّ الكهنوت يُكرَّسون ليكونوا، باسم المسيح، "وبكلمته ونعمته، رعاة للكنيسة". "والأزواج المسيحيون، من جهتهم، يُقوّون ويُكرَّسون، نوعاً ما بسرّ خاص، ليضطلعوا بواجبات حالتهم، اضطلاعاً لائقاً".

المقال السادس

سرّ "الكهنوت"

1536- سرّ الكهنوت هو السرّ الذي يكفل استمرار الرسالة التي وكلها المسيح إلى تلاميذه ناشطةً، في الكنيسة حتى منتهى الأزمنة، هو إذًا سرّ الخدمة الرسولية، ويتضمّن ثلاث رُتب الأسقفية، والكهنوت، والشماسيّة (في شأن الخدمة الرسولية، من ناحية تأسيسها ورسالتها من قبل المسيح، أنظر الفقرات 874- 896. وأمّا هنا فلا نعالج إلاّ الطريقة الأسرارية التي يتمّ بها تراث هذه الخدمة).

I. لماذا يسمى هذا السر "بالنظام"

1537- لفظة "النظام"، في العهد الروماني القديم، كانت تدلّ على الهيئات المنتظمة، في مفهومها المدنيّ ولاسيّما الهيئة الحاكمة. "والتنظيم" هو ضمّ اناس إلى "نظام" ما. وأمّا في الكنيسة، فنجد هيئات منظَّمة، يسميها التقليد منذ القدم "رُتبا"، مستوحياً بعض المرتكزات في الكتاب المقدّس.

فالليتورجيا تتكلمّ عن رتبة الأساقفة ورتبة الكهنة، ورتبة الشمامسة هناك فئات أُخرى كانت تحمل هذه التسمية، الموعوظون، والعذارى، والأزواج، والأرامل....

1538- الانضمام إلى إحدى تلك الهيئات في الكنيسة كان يتمّ عبر "طقس" معيّن، يدعى "رتبة" وهو عمل دينيّ وليتورجي قوامه تكريس أو بركة أو سرّ. وأمّا اليوم فهذه اللفظة مقصورة على العمل الأسراريّ الذي به ينظمّ المؤمن إلى رتبة الأساقفة أو الكهنة أو الشمامسة. وتعني ما هو أبعد من مجرّد انتخاب أو تعيين أو تفويض أو تأسيس يصدر عن الجماعة، لأنّ عمل التكريس يؤتي المرءِ نعمةً من الروح القدس تتيح له أن يمارس "سلطاناً مقدّساً" لا يصدر إلاّ عن المسيح نفسه، بواسطة الكنيسة. هذا العمل يسمّى أيضاً تكريسا لأنّه نوع من الفرز والتولية يقوم به المسيح نفسه لأجل كنيسته وضع يدي الأسقف، مع صلاة التكريس، هو العلامة الظاهرة لفعل التكريس هذا.

II. سرّ الكهنوت في تدبير الخلاص كهنوت العهد القديم

1539- لقد أقام الله الشعب المصطفى "مملكة أحبار وأمّةً مقدّسة" (خر 19، 6). ولكنّ الله اختار، في شعب إسرائيل، أحد الأسباط الاثني عشر، وهو سبط لاوي الذي فرزه للخدمة الليتورجية، وجعل ذاته ميراثاً له. ثمّة طقس خاص استُعمل لتكريس كهنوت العهد القديم منذ جذوره، فكان "كلّ حَبر يُقام لدى الله من أجل الناس ليُقرِّب قرابين وذبائح كفاّرة للخطايا".

1540- هذا الكهنوت الذي أُقيم لإعلان كلمة الله وإعادة الشركة مع الله بالذبائح والصلاة، يبقى ذلك قاصراً عن أن يحققّ الخلاص، وبحاجة إلى أن يكرّر الذبائح بلا انقطاع، وعاجزاً عن أن يوفرّ للإنسان قداسةً راسخة لن تحقّقها إلاّ ذبيحة المسيح.

1541- إلاّ أنّ ليتورجيا الكنيسة تتوسّم في كهنوت هارون والخدمة اللاوية، كما تتوسّم في هيئة السبعين "شيخاً"، رموزاً للخدمة الكهنوتية في العهد الجديد. إليك في الطقس اللاتيني دعاء الكنيسة، في افتتاحية صلاة تكريس لسيامة الأساقفة:

"اللهم يا أبا يسوع المسيح... بدأتَ تكوّن كنيستك طَوالَ زمن العهد القديم، منذ البدء أعددتَ الشعب المتحدّر من إبراهيم ليكون شعباً مقدّساً، لقد أقمتّ لهم رؤساء وكهنة، ودبّرت لهم دائماً من يقوم بخدمة مذبحك".

1542- في رسامة الكهنة تصليّ الكنيسة هكذا:

"أيها الرب الآب القدوس...، لقد أقمت منذ العهد القديم، في شبه إيذان بالأسرار الآتية، أحباراً عظاماً يرعون شعبك ويتأوّلون قيادتهم، ولكنّك اخترت أيضاً رجالاً آخرين أشركتهم في خدمتهم

ومساعدوهم في مهمّتهم. وهكذا اخترت سبعين رجلاً مملوئين حكمةً وأفرغت عليم الروح الذي أعطيته لموسى، وأشركت أبناء هارون في بركة التكريس التي نالها أبوهم".

1543- في صلاة التكريس الملحوظة في رسامة الشمامسة تعترف الكنيسة قائلة، "ايها الآب القدوس.... لقد أقمتَ، لبناء هذا الهيكل الجديد (الكنيسة) خَدَمَةً ينتمون إلى ثلاث رتب مختلفة، الأساقفة والكهنة والشمامسة، ومهمّتهم جميعاً أن يخدموك، على غرار أبناء سبط لاوي الذين فرز تَهم لخدمة بيتك، في العهد القديم، وجعلت ذاتك ميراثاً لهم".

كهنوت المسيح الأوحد

1544- كل رموز الكهنوت في العهد القديم تكتمل في المسيح يسوع "الوسيط الأوحد بين الله وبين الناس (1 طيم 2، 5) إنّ التقليد المسيحي يعتبر ملكيصادق "كاهن الله العلي" (تك 14، 18) رمزاً لكهنوت المسيح الذي دعاه الله وحده "حبراً على رتبة ملكيصادق" (عب 5، 10؛ 6، 20)، حبراً "قدّوساً بريئاً لا عيب فيه" (عب 7، 26)، "أجعل الذين قدّسهم كاملين أبداً، بقربان واحد" (عب 10، 14) أي بذبيحة صليبه الواحدة.

1545- ذبيحة المسيح الفادية واحدة لا غير. لقد تمّت مرّة واحدة، ولكنّها ماثلة في ذبيحة الكنيسة الافخارستية. كذلك كهنوت المسيح الواحد يغدو حاضراً في كهنوت الخدمة من غير أن تنقص وحدانية كهنوت المسيح، "ومن ثمّ، فالمسيح هو الكاهن الحقيقي الأوحد، وما الآخرون سوى خَدّمته".

طريقتان للاشتراك في كهنوت المسيح الأوحد

1546- إنّ المسيح الكاهن الأعظم والوسيط الأوحد، قد جعل من الكنيسة "مملكةً من الكهنة لإلهه وابيه" (رؤ 1، 6). ومن ثمّ فجماعة المؤمنين كلهّا كهنوتيّة في حدّ ذاتها. ويمارس المؤمنون كهنوتهم العماديّ عبر مساهمة كل واحد بحسب دعوته الخاصة، في رسالة المسيح الكاهن، والنبيّ والملك. ويتكرّس المؤمنون ليكونوا... كهنوتاً مقدّساً "بواسطة سرّي المعمودية والتثبيت"

1547- كهنوت الخدمة الراعويّة أو الكهنوت الإيروخي (التراتبي) الذي يمارسه الأساقفة والكهنة، والكهنوت المشترك بين جميع المؤمنين"، وإن اشتركا، كلّ على طريقته الخاصة، في كهنوت المسيح الواحد"، إلاّ أنّهما يختلفان اختلافاً جوهرياّ، أحدهما عن الآخر، وإن "كانا على تناسق بينهما". وذلك بأنّ كهنوت المؤمنين المشترك يتحققّ في نماء نعمة المعمودية وتُحوّلها إلى حياة إيمان ورجاء ومحبّة وحياة في الروح، واما كهنوت الخدمة الراعوية فهو في خدمة الكهنوت المشترك، ويُعنى

بتنمية نعمة المعموديّة لدى جميع المسيحيين. إنّه وسيلة من الوسائل التي لا يكفُّ المسيح عن استعمالها ليبني كنيسته ويقودها. ولذا ينتقل في الكنيسة بواسطة سرّ خاص، هو سرّ الكهنوت.

في شخص يسوع – الرأس....

1548– من خلال الخدمة الكنسيّة التي يقوم بها الخادم المرسوم، يحضر المسيح نفسه في كنيسته، بصفته رأس جسده السرّي، وراعيَ قطيعه، والكاهن الأعظم لذبيحة الفداء، ومعلمّ الحقّ. وهذا ما، تعبّر عنه الكنيسة بقولها، أنّ الكاهن، بقوة سرّ الكهنوت يعمل في *شخص المسيح الرأس*

"ذاك الكاهن عينه، يسوع المسيح، يقوم الكاهن حقّاً مقامه. فإذا صحّ أنَّ هذا الكاهن بتكريسه الكهنوتي، قد أصبح شبيهاً بالكاهن الأعظم، فهو يتمتّع بالقدرة على العمل بقوّة المسيح نفسه الذي يمثّله".

"المسيح مصدر كّلّ كهنوت، فكاهن العهد القديم كان رمزاً للمسيح، وكاهن العهد الجديد يعمل بشخص المسيح".

1549– بالخدمة الكهنوتية التي يقوم بها خصوصاً الأساقفة والكهنة، يصبح حضور المسيح، بصفته رأس الكنيسة، حضوراً مرئيّاً وسط جماعة المؤمنين. فالأسقف، على حدّ ما جاء في تعبير بليغ للقديس إغناطيوس الأنطاكي، إنّما هو صورة حيّة لله الآب.

1550– حضور المسيح هذا في الكاهن يجب ألاّ يُفهَم على أنّه حِرز له من كل وهن بشريّ، كروح التسلطّ والأخطاء وحتى الخطيئة. فقوّة الروح القدس لا تضمن كلّ أعمال الكاهن بذات الطريقة. هذه الضمانة مكفولة ولا شكّ في الأسرار، بحيث إنّ خطيئة الكاهن ذاتها لا تحجب ثمرة النعمة، ولكنّ ثمّة أعمالاً أخُرى كثيرة تحمل بصمات الكاهن البشريّة وتترك فيها آثاراً لا تدلّ دائماً على أمانته للإنجيل، وتستطيع، من ثمّ، أن تُلحِق ضرراً بالكنيسة وخصبها الرسوليّ.

1551– هذا الكهنوت هو كهنوت خدمة "هذه المهمّة التي أناطها الربّ برعاة شعبه هي خدمة حقيقيّة"، مرتبطة ارتباطاً كليّاً بالمسيح وبالبشر. فهي منوطة كليّاً بالمسيح وبكهنوته الواحد، ولكنّها أُقيمت للناس ولجماعة الكنيسة. إنّ سرّ الكهنوت يؤتي "سلطاناً مقدّساً"، ما هو إلاّ سلطان المسيح بالذات. ولا بدّ، في ممارسة هذا السلطان، من اتّخاذ المسيح مقياساً ونموذجاً، هو الذي، بدافع محبّته، صار آخر الكلّ وخادماً للكل. "وقد قال المسيح صراحة إن عنايتنا بقطيعه هي دليل محبّتنا له".

"باسم الكنيسة جمعاء"

1552- كهنوت الخدمة لا يهدف فقط إلى أن يمثّل المسيح – رأس الكنيسة – في جماعة المؤمنين، بل أن يعمل أيضاً باسم الكنيسة جمعاء، عندما يرفع إلى الله صلاة الكنيسة، وخصوصاً عندما يقرّب ذبيحة الافخارستيا.

1553- "باسم الكنيسة جمعاء"، لا تعني هذه العبارة أنّ الكهنة هم منتدبو الجماعة. فصلاة الكنيسة وتقدمتُها هي صلاة المسيح وتقدمتُه. والعبادة التي يُقيمها المؤمنون هي أبداً عبادة المسيح في كنيسته وبكنيسته. فالكنيسة، جسد المسيح، تصليّ بأجمعها وتقرّب ذاتها "به ومعه وفيه"، في وحدة الروح القدس، إلى الله الآب. كلّ الجسد، الرأس والأعضاء، يصليّ ويقرّب ذاته، ولذا فالذين هم، في جسد المسيح، خَدَمة هذا الجسد بنوع خاص، يُدعَون خَدَمة لا للمسيح وحسب، بل للكنيسة أيضاً. وذلك بأنّ كهنوت الخدمة لا يمثّل الكنيسة إلاّ لأنّه يمثّل المسيح.

III. الدرجات الثلاث في سرّ الكهنوت

1554- "إن ممارسة الخدمة الكنسية التي أقامها الله موزّعة على درجات متنوّعة بين من يسمّونهم، منذ القدم، أساقفة وكهنة وشمامسة". وتقرّ العقيدة الكاثوليكية التي تعبّر عنها الليتورجيا والسلطة التعليمية والعُرف الثابت في الكنيسة أنّ ثمّة درجتين اثنتين تشاركان في خدمة كهنوت المسيح، الأسقفية والكهنوت. وأمّا الرتبة الشماسية فتهدف إلى مساعدتهما وخدمتهما. ولذا فلفظة الكهنوت لا تنطبق، في الاستعمال الراهن، إلاّ على الأساقفة والكهنة، لا على الشمامسة. إلاّ أنَ العقيدة الكاثوليكية تعلمّ أن درجتي المشاركة الكهنوتية (الأسقفية والكهنوت) ودرجة الخدمة (الذياكونية) تُمنح كلهّا بواسطة سرّ واحد هو "سرّ الرسامة" أو سرّ الرتبة

"على الجميع أن يُجلوّا الشمامسة إجلالهم للمسيح يسوع، وكذلك الأسقف أيضاً الذي هو صورة الآب، والكهنة على أنّهم محفل الله ومجمع الرسل، بدونهم يتعذّر الكلام عن الكنيسة".

السيامة الأسقفية – ملء سر الكهنوت

1555- "بين الخِدَم المختلفة التي تُمارس في الكنيسة، منذ أيامها الأولى، تحتفل المحلّ الأوّل بشهادة التقليد، وظيفة أولئك الذين أقُيموا في الأسقفية وكأنّهم، بتسلسلهم في خلافة متّصلة منذ البدء، فَسائلُ ينتقل بها الزرع الرسوليّ".

1556- للقيام بهذه المهمّة السامية، "أغنى المسيح رسله بفيض خاص من الروح القدس نازلاً عليهم، وبوضع الأيدي سَلمّوا هم أنفسهم إلى مُعاونيهم موهبةَ الروح القدس التي انتقلت إلينا حتى يومنا هذا بطريق السيامة الأسقفية.

1557- يعلمّ المجمع الفاتيكاني الثاني "أنّ السيامة الأسقفية تعطي ملء سر الكهنوت الذي يسمّيه التقليد الكنسي الليتورجي والآباء القديسون الكهنوت الأعظم وذروة الخدمة المقدّسة".

1558- "تولي السيامة الأسقفية، مع مهمّة التقديس، مهمّتي التعليم والقيادة. فوضع الأيدي وكلمات السيامة تعطي نعمة الروح القدس وتطبع الأسقف بطابع مقدّس، بحيث أن الأساقفة يقومون، بطريقة سامية ومرئيّة، مقام المسيح نفسه المعلمّ والراعي والحبر، ويقومون بمهمّته. "وهكذا، أقيم الأساقفة، بالروح القدس الذي أنزِل عليهم، مع لمّين في الإيمان حقيقيّين وأصيلين، كما أقُيموا أحباراً ورعاة".

1559- "بقوّة السيامة الأسقفية وبالشركة التسلسليّة مع رئيس الجسم الأسقفي واعضائه، يصير المرء عضواً في هذا الجسم". هذه الهيئة الأسقفية يظهر طابعها وطبيعتها الجماعية في ممارسات عدّة، منها العُرف العريق في الكنيسة والقاضي بأن يشترك أكثر من أسقف في سيامة أسقف جديد. ولكي تكون السيامة الأسقفية شرعيّة لا بدّ، اليوم، من أن يتدخّل أسقف روما تدخلاً خاصاً، نظراً إلى أنّه هو الرباط الحسّي الأعلى في شركة الكنائس الخاصة ضمن الكنيسة الواحدة، وضمان حريتها.

1560- كل أسقف، بصفته نائباً للمسيح، يتولىّ رعاية الكنيسة الخاصة التي وُكِلت إليه. ولكنّه يحمل أيضاً، بطريقة جماعية مع جميع إخوته في الأسقفية، همَّ جميع الكنائس، "لا شكّ أنّ كلّ أسقف يرعى من القطيع القسم الموكل إلى عنايته، ولكنه، بصفته خليفةً شرعيّاً للرسل بفعل تنصيب إلهي، يصبح متضامناً في المسؤولية عن الرسالة الرسولية في الكنيسة".

1561- كلّ ما أتينا على ذكره يفسّر لماذا الافخارستيا التي يحتفل بها الأسقف تكتسب معنى خاصّاً يعبّر عن اجتماع الكنيسة حول المذبح برئاسة من يمثّل، بطريقة مرئيّة، المسيح الراعي الصالح ورأس كنيسته.

رسامة الكهنة، معاوني الأساقفة

1562- إنّ المسيح الذي قدّسه الآب وأرسله إلى العالم، قد جعل خلفاءَ الرسل، أي الأساقفة، وبواسطتهم، شركاءَ في قداسة المسيح ورسالته. ثمّ إنّ الأساقفة قد سلمّوا بعضاً من أعضاء الكنيسة، بوجه شرعي وتفاوت في الدرجة، مهامَّ خدمتهم"، "وقد انتقلت وظيفة الأساقفة الرعائية إلى الكهنة

وإنّما بدرجة أدنى. فقد أقُيم هؤلاء في الكهنوت أعوانا للأساقفة في تأدية الرسالة التي سلمّها المسيح إليهم".

1563- "إنّ وظيفة الكهنة تُشركهم، بحكم اتّحادها بالدرجة الأسقفية، في السلطة التي يبني المسيح بها جسده ويقدّسه ويسوسه. ومن ثمّ فكهنوت الكهنة، الذي يفترض أسرار التنشئة المسيحيّة، يُعطى بواسطة سرٍّ خاص يَسِمُهم بوَسم مميّز، بمسحة الروح القدس، ويصيّرهم على شبه المسيح الكاهن فيُمكِّنهم من العمل باسم المسيح الراس بالذات".

1564- "إنّ الكهنة، مع أنّهم لا يملكون مهمّة الحبريّة العليا، ويخضعون للأساقفة في ممارسة سلطتهم، فإنّهم متّحدون معهم في الكرامة الكهنوتيّة. وهم، بقوّة سرّ الكهنوت مكرّسون على صورة المسيح الكاهن الأعظم الأبدي، ليبشّروا بالإنجيل، ويكونوا رعاة للمؤمنين، ويقيموا الشعائر الدينية، بحكم كونهم كهنةُ حقيقيّين للعهد الجديد".

1565- بقوّة سرّ الكهنوت يشترك الكهنة في الرسالة التي وكلها المسيح إلى تلاميذه، في أبعادها الجامعة. فالموهبة الروحيّة التي نالوها بالرسامة تُعدّهم لا لرسالة محدودة وضيّقة، بل لرسالة خلاص جامعة، تمتدّ "حتى أقاصي الأرض" (رسل 1، 8)، "وفي نفسهم استعداد للكرازة بالإنجيل في كلّ مكان".

1566- "ويمارس الكهنة خدمتهم المقدّسة على الوجه الأكمل في تأدية فرائض العبادة في المحفل الإفخارستيّ، ففيه ينوبون مناب المسيح، ويُعلنون سرّه، ويضمّون طلبات المؤمنين إلى ذبيحة المسيح رأسِ هم، ويجعلون ذبيحة العهد الجديد الواحدة، ذبيحة المسيح مقرّباً نفسَه لأبيه مرّة واحدة قرباناً لا عيب فيه، حاضرةً ومنفذّةً في ذبيحة القداس، إلى أن يأتي الرب". من هذه الذبيحة الواحدة تستمدّ خدمتُهم الكهنوتية كلّ قوّتها".

1567- "ولما كان الكهنة معاونين أهلَ فطنة للدرجة الأسقفية، وكانوا لها العون والأداة، وكانوا مدعوّين لخدمة شعب الله، فإنّهم مع أسقفهم يؤلّفون أسرة كهنوتية واحدة، متنوّعة الوظائف. وفي كلّ مكان فيه جماعة من المؤمنين، يجعلون الأسقف حاضراً، من بعض الوجوه، لارتباطهم بقلب واثق وسخيّ، آخذين على عاتقهم نصيبهم من مهامّه وعنايته، وعاملين بها في اهتمامهم اليوميّ بالمؤمنين". وهكذا، لا يستطيع الكهنة أن يمارسوا خدمتهم إلاّ بالخضوع للأسقف وفي الشركة معه. وعدُ الطاعة الذي يقطعونه للأسقف في حفلة الرسامة، وقبلة السلام التي يعطيها الأسقف في ختام ليتورجيّا الرسامة، مفادهما أنّ الأسقف يعتبرهم أعوانه وأبناءه وإخوته وأصدقاءه وأنّهم ملتزمون بأن يردّوا له ذلك محبّةً وطاعة.

1568- إن الكهنة، بفعل رسامتهم التي أولتهم درجة الكهنوت، هم كلهُّم متّحدون اتّحاداً صميماً فيما بينهم برباط الأخوّة السرّية، ولكنّهم، بفعل انسلاكهم في خدمة أبرشية يقوم عليها أسقف محليّ، يؤلفون، بصفة خاصة، على هذا المستوى، أسرة كهنوتية واحدة". وحدة هذه الاسرة الكهنوتية تجد لها تعبيراً ليتورجياً في العرف القاضي بأن يضع الكهنة، هم أيضاً، على المرتسمين، أيديهم بعد الأسقف أثناء حفلة الرسامة.

رسامة الشمامسة – "للخدمة"

1569- "في الدرجة الدنيا من درجات الرتب المقدّسة، يوجد الشمامسة الذين رُسموا بوضع الأيدي، لا بقصد الكهنوت بل بقصد الخدمة". في رسامة الشمّاس لا يضع اليد على المرتسم إلاّ الأسقف وحده، للدلالة على أنّ الشماس مرتب ط ارتباطاً خاصّاً بالأسقف في مهامّ "خدمته".

1570- يشترك الشمامسة اشتراكاً مميّزاً في رسالة المسيح ونعمته. فالرسامة تطبعهم بختم (بوسم) لا يبلى يجعلهم على صورة المسيح الذي صار خادماً للجميع. ومن صلاحيّات الشمامسة أن يعاونوا الأسقف والكهنة في إقامة الأسرار الإلهيّة ولا سيّما الاحتفال بالافخارستيا وتوزيعها، وأن يحضروا عقد الزواج ويباركوه، ويُعلنوا الإنجيل ويعظوا، ويرأسوا صلاة الجناز ويتفرّغوا لمختلف أعمال المحبّة.

1571- منذ المجمع الفاتيكاني الثاني أعادت الكنيسة اللاتينية الشماسيّة "بمثابة درجة خاصة ودائمة من درجات الرتب المقدّسة"، بينما كنائس الشرق كانت لا تزال محتفظة بها. هذه الشماسيّة الدائمة التي يمكن أن تُمنح للمتزوّجين تزوّد الكنيسة بثروة لافتة، للقيام برسالتها. فالذين يضطلعون في الكنيسة بأعباء خدمة حقيقيّة، سواء في الحياة الليتورجية والرعائية أم في الأعمال الاجتماعية والإنسانية، يناسبهم ويفيدهم أن يتقوّوا بوضع الأيدي الذي تناقلته الكنيسة منذ عهد الرسل، ويتّحدوا بالمذبح أتّحاداً أوثق، فينهضوا بخدمتهم بوجه أفعل، بقوّة النعمة التي ينالونها بالرسامة الشماسية.

IV. الاحتفال بهذا السرّ

1572- الاحتفال بسيامة أسقف أو كهنة أو شمامسة، نظراً إلى أهميته في حياة الكنيسة الخاصة، يقتضي توافر أكبر عدد ممكن من المؤمنين. من الأفضل أن يقام نهار الأحد وفي الكاتدرائية، بالحفاوة المناسبة لهذا الظرف. الرسامات الثلاث للأسقف والكاهن والشماس تسير في ذات السياق، وتأخذ مكانها في إطار الليتورجيا الافخارستيا.

1573- الطقس الجوهري في سرّ الكهنوت قوامه، في الدرجات الثلاثة، أن يضع الأسقف يده على رأس المرتسم ويتلو صلاة التكريس الخاصة التي يطلب فيها إلى الله أن يفيض الروح القدس عليه ويجود بالمواهب المنوطة بالخدمة التيُ يُنتدب لها المرتسم.

1574- ثمّة طقوس ملحقةٌ تحيط بحفلة الرسامة كما في سائر الأسرار. هذه الطقوس تتنوّع تنوّعاً عميقاً في مختلف التقاليد الليتورجيا، ولكنّها تشترك كلهّا في التعبير عن مختلف وجوه النعمة السرّية. فالطقوس التمهيدية، في الطقس اللاتيني – تقديمُ المرشّح للرسامة واختيأُرُه، وكلمة الأسقف، وطرُحُ الأسئلة على المرشح للرسامة، وطلبات القديسين- تُثبت أنّ اختيار المرشّح للرسامة قد تمّ بمقتضى الأعراف المعهودة في الكنيسة، وتمهّد للقيام رسميّاً بعمل الرسامة. وتعقب الرسامة مجموعة من الطقوس تعبّر، بطريقة رمزية، عن السر الذي تحققّ وتكمّله، مسُحُ الأسقف والكاهن بالزيت المقدّس، رمز المسحة الخاصة التي يجود بها الروح القدس ويُخصب بها خدمتهما، تسليمُ الأسقف كتاب الأناجيل، والخاتم والتاج والعصا رمز مسؤوليته الرسولية في التبشير بكلمة الله، وأمانته للكنيسة عروس المسيح، ومهمّته في رعاية قطيع الربّ، تسليم الكاهن الصينية والكأس، وهما تقدمة الشعب المقدس التي يجب على الكاهن أن يقرّبها لله، تسليم الشماس كتاب الأناجيل، وقد انتدب للبشارة بإنجيل المسيح.

V. من الذي يمنح هذا السرّ؟

1575- المسيح هو الذي اصطفى الرُّسل وجعل لهم نصيباً في رسالته وسلطته. وعندما ارتفع وجلس إلى يمين الاب، لم يتخلّ عن قطيعه بل حفظه، بواسطة الرسل، في ظلّ حمايته، ولا يزال يوجّه حتى الآن بواسطة الرعاة الذين يواصلون اليوم رسالته. فالمسيح هو الذي "يولي" بعضهم أن يكونوا رسلاً وبعضهم رعاة، ويواصل عمله بواسطة الأساقفة.

1576- لمّا كان سرّ الكهنوت هو سرّ الخدمة الرسوليّة، فإنّه يعود إلى الأساقفة، بصفتهم خلفاء الرسل، أن ينقلوا "الموهبة الروحية" و "البذار الرسولي". فالأساقفة الذين سيموا سيامة صحيحة، أي في خط الخلافة الرسوليّة، يَمنحون، بوجه صحيح، سرّ الكهنوت في درجاته الثلاث.

VI. من الذي يحظى بهذا السرّ؟

1577- "يجوز للرجل المعمّد وحده أن ينال الرسامة المقدّسة بوجه صحيح. فقد اختار الرب يسوع رجالاً ليؤلّفوا هيئة الرسل الاثني عشر، وقد جرى الرّسل على منواله عندما اختاروا معاونيهم، الذين سيخلفونهم في مهمّتهم. ومن خلال هيئة الأساقفة والكهنة الذين يتّحدون بهم في سرّ الكهنوت،

تظلّ هيئة الاثني عشر حاضرة، بطريقة واقعيّة، إلى أن يعود المسيح. وترى الكنيسة ذاتها مرتبطة بهذا الاختيار الذي حدّده الربّ نفسه، وتعتبر، من ثمّ رسامة النساء غير ممكنة.

1578- ما من إنسان يملك حق المطالبة بسرّ الكهنوت. فما من أحد يدّعي لنفسه هذه المهمّة إلاّ إذا دعاه الله إليها. فمن يتوسّم في ذاته مخايل دعوة الله إلى الخدمة الكهنوتية، عليه أن يطرح رغبته بتواضع على السلطة الكنسيّة التي تتولىّ وحدها المسؤولية والحق في الدعوة إلى قبول الدرجات الكهنوتية. فهذا السرّ، كأيّ نعمة أخرى لا يُقبل إلاّ بمثابة عطية مجانيّة.

1578- كلّ الخَدَمَة المرسومين في الكنيسة اللاتينية، باستثناء الشمامسة الدائمين، يتمّ اختيارهم عادة من بين الرجال المؤمنين الذين يعيشون في حالة العزوبة ويرغبون في المحافظة عليها "لأجل ملكوت السماوات" (متى 19، 12). وبما أنّهم مدعوّون إلى التكرّس للرب ولأموره بلا توزّع في القلب، فهم يبذلون أنفسهم لله وللناس بذلاً كاملاً. العزوبة هي علامة الحياة الجديدة التي يتكرّس لها خادم الكنيسة، فإذا قبلها بقلب مشرق بالفرح استطاع أن يبشّر بملكوت الله بطريقة مشعّة.

1580- الكنائس الشرقية تطبّق منذ قرون، نظاماً مختلفاً، فبينما الأساقفة لا يُختارون إلاّ من المتبتّلين، يجوز لرجال متزوجين أن يُرسموا شمامسة وكهنة. هذه العادة تُعتبر شرعيّة منذ عهد قديم، وهؤلاء الكهنة يؤدّون خدمة مثمرة في جماعتهم. وعلى كلّ فبتولية الكهنة هي موضوع إجلال عظيم في الكنائس الشرقيّة، وكثيرون هم الكهنة الذين آثروها طوعاً، لأجل ملكوت الله. ولكن في الشرق كما في الغرب لا يجوز لمن قبل سرّ الكهنوت أن يتزوج.

VII. مفاعيل سرّ الكهنوت الوّسْم الذي لا يبلى

1581- إنّ هذا السرّ يجعل الكاهن على صورة المسيح، بنعمة خاصة من الروح القدس، ليصير أداة للمسيح لأجل كنيسته. بالرسامة يصبح الكاهن أهلاً لأن يمثّل المسيح رأس الكنيسة في وظائفه الثلاث، بصفته كاهناً ونبيّاً وملكاً.

1582- هذا الاشتراك في وظيفة المسيح لا يُمنح إلاّ مرّة واحدة، كما هي الحال في المعمودية والتثبيت، وذلك بانّ سرّ الكهنوت يولي صاحبه، هو أيضاً، وَسْما روحيّا لا يبلى، ولا يمكن، من ثمّ، أن يتكرّر ولا أن يُمنح بطريقة وقتيّة.

1583- يجوز لإنسان حظي برسامة صحيحة أن يُعفى، لأسباب باهظة، من الواجبات والوظائف المرتبطة بالرسامة أو أن تُحرّم عليه ممارستها. ولكنّه لا يستطيع أن يرتدّ إلى الحالة العلمانية بالمعنى الدقيق، لأنّ الوسم الذي وُسم به بالرسامة يبقى إلى الأبد. فالدعوة والرسالة التي تلقّاهما يوم رسامته تطبعانه بطابع دائم.

1584- ولما كان المسيح، في النهاية، هو الذي يعمل ويحقّق الخلاص عبر الخادم المرسوم، فعدم الجدارة التي تسوم هذا الخادم لا تحول دون عمل المسيح. وهذا ما يؤكّده القديس أوغسطينوس بقوّة،

"وأمّا الخادم المتكبّر فيجب أن يُصفَّ مع الشيطان. ولكن موهبة المسيح لا تُنتَهّك بسبب ذلك. فكلّ ما يسيل من خلاله يظلُّ نقيّاً، وكلّ ما يمرّ به يبقى صافياً وينزل على الأرض الخصبة. قوّة السرّ الروحية هي أشبه بالنور، المدعوّون إلى الاستنارة يتلقّونها نقيّة، وإذا اجتازت كائنات مدنّسة فهي لا تتدنّس".

نعمة الروح القدس

1585- نعمة الروح القدس التي يتميّز بها هذا السرّ هي أن تجعل الإنسان على شبه المسيح الكاهن والمعلمّ والراعي الذي أقُيم المرتسم خادماً له.

1586- فالأسقف يجد فيها نعمة القوّة ("الروح الرئاسي"، أي الروح الذي يقيم الرؤساء، كما تطلب صلاة سيامة الأسقف في الطقس اللاتيني) القوّة التي تمكّنه من أن يسوس كنيسته ويذود عنها بحزم وفطنة، فعل أب وراعٍ، بمحبّة مجّانية للجميع، وإيثار للفقراء والمرضى وذوي الفاقة. هذه النعمة تدفعه إلى إن يبشّر الجميع بالإنجيل، ويكون قدوة لقطيعه، ويتقدّمه في طريق القداسة والتماهي، في الافخارستيا، مع المسيح الكاهن والضحيّة، ولا يخشى أن يبذل حياته في سبيل، النعاج

"أيها الرب الذي يعرف القلوب، هّب خادمك الذي اخترته للأسقفية، أن يرعى قطيعك المقدّس ويمارس لديك الكهنوت الأعظم بلا لوم، ويخدمك ليلاً ونهاراً. وليجع عل وجهك دوماً متعطّفاً ويقرّب تقادم كنيستك المقدّسة. ولتكن له، بقّوة روح الكهنوت الأعظم، سلطة العفو عن الخطايا، بحسب وصّيّتك، وليوزّع الوظائف حسب أمرك، وليحّلّ من كل قيد بقّوة السلطة التي أوليتها رسلك، وليُرضِك بوداعته وعفّة قلبه، ويقدم لك طيباً ذكيّاً، بابنك يسوع المسيح".

1587- الموهبة الروحيّة التي توليها الرسامة الكهنوتية، يعبّر عنها الطقس البيزنطي بهذه الصلاة التي يتلوها الأسقف وهو واضع يده على المرتسم:

"أيها الربّ املأ من ارتضيت أن ترفعه إلى الدرجة الكهنوتية، من نعمة الروح القدس، ليكون أهلاً لأن يقف، بلا لوم، أمام مذبحك، ويبشّر بإنجيل ملكوتك، ويُتِمَ خدمة كلمة حقّك، ويقرّب لك تقادم وذبائح روحية، ويجدد شعبك بغسل الميلاد الثاني، فيلاقيَ إلهنا العظيم ومخلصّنا

يسوع المسيح، ابنك الوحيد، في مجيئه الثاني، وينال من لدن رحمتك التي لا حدّ لها، مكافأة قيامه بمهامّ رتبته قياماً حسنًا".

1588– وأمّا الشمامسة، "فإنّ نعمة السرّ تؤتيهم القوّة ليخدموا شعب الله، بالاشتراك مع الأسقف وكهنته، في "خدمة" الليتورجيا والكلمة والمحبّة".

1589– أمام عظمة نعمة الكهنوت، وأعبائه أوجس الآباء القديسون الدعوة الملحّة إلى التوبة ليستجيبوا، بكلّ حياتهم، لذاك الذي جعلهم، بسرّ الكهنوت، خَدَمةً له. ويقول القديس غريغوريوس النزينزي، وهو في مطلع حياته الكهنوتية، في هذا الصدد:

"يجب أن نتنقّى قبل أن ننقّي الآخرين، وأن نتعلمّ لنع لمّ، وأن نكون نوراً لننير، ونتقرّب إلى الله لنقّرّب إليه الآخرين، ونتقدّس لنقدِّس، ونقود الناس باليد وننصحهم بفهم". "إنّي أعلم خَدَمةُ من نحنُ، وفي أي مرتبة نقيم، من هو ذاك الذي نتوجّه إليه. أعرف سموّ الله وضعف الإنسان، ولكنّي أعرف قوّته أيضاً". (من هو الكاهن؟ إنه) "حامي الحقيقة، يقف مع الملائكة، ويمّجّد مع رؤساء الملائكة، ويرفع إلى المذبح العلوّيّ ضحايا الذبائح، ويشارك المسيح كهنوته، ويجدّد الخليقة ويعيد (إليها) صورة (الله)، ويجدد خلقها للعالم العلوّيّ، وأعظم من هذا كلهّ لأنَّهُ يؤلَّه ويؤلِّه". "ويقول خوري أرس القديس، "الكاهن يواصل عمل الفداء على الأرض"...، "لو كنّا نُحسِن فهمَ الكاهن على الأرض، لكنّا نموت لا من الخوف بل من الحبّ"...، "الكهنوت هو محّبّة قلب يسوع".

بإيجاز

1590– *يقول القديس بولس لتلميذه طيموتاوس، "أنّبهك على أن تحيي الهبة التي جعل الله لك بوضع يديّ" (2 طيم 1، 6)، ومن رغب في الأسقفية تمنى أمراً عظيماً (1 طيم 3، 1). وقال لتيطس، "تركتك في كريت لتتم فيها تنظيم الأمور وتقيم كهنةً في كل بلدة كما أوصيتك" (تي 1، 5).*

1591– *الكنيسة كلها شعب كهنوتي. المؤمنون كلهم، بنعمة المعمودية، يشتركون في كهنوت المسيح. هذا الاشتراك نسميه "كهنوت المؤمنين العام". على أساسه وفي خدمته يقوم اشتراك آخر في رسالة المسيح، ينبع من سرّ الكهنوت، ومهمة الخدمة الكهنوتية، يؤديها الكاهن وسط الجماعة باسم المسيح الراس وبشخصه.*

1592– *كهنوت الخدمة يختلف اختلافا جوهريا عن كهنوت المؤمنين العام لأنه يولي صاحبه سلطانا مقدسا لخدمة المؤمنين. الخدمة المرسومون يمارسون خدمتهم لشعب الله بالتعليم (مهمة التعليم) وإقامة الشعائر الإلهية (المهمة الليتورجية) والولاية الرعائية (مهمة الإدارة).*

1593- *منذ العهود الأولى مُنح الكهنوت ومورس على درجات ثلاث، الأساقفة والكهنة والشمامسة. هذه الخدم التي تتم بالرسامة الكهنوتية لا بديل منها للكنيسة في تكوينها الُبُنيوي، فبدون الأساقفة والكهنة والشمامسة، لا وجود للكنيسة.*

1594- *ينال الأسقف ملء سرّ الكهنوت الذي يولجه في الهيئة الأسقفية ويجعل منه الرئيس المنظور للكنيسة الخاصة التي وكلت إليه. إنّ الأساقفة بصفتهم خلفاء الرسل واعضاء الهيئة الأسقفية، لهم نصيب في المسؤولية الرسولية والرسالة التي تضطلع بها الكنيسة كلها، بإمرة البابا خليفة القديس بطرس.*

1595- *إنّ الكهنة يتحدون بالأساقفة في الكرامة الكهنوتية، ولكنهم يخضعون لهم، في الوقت نفسه، في ممارسة مهامهم الرعائية. إنهم مدعوون إلى أن يكونوا للأساقفة معاونين فطنين، ويؤلفون حول اسقفهم أسرة أسقفية، تحمل معه مسؤولية الكنيسة الخاصة. ويتسلمون من الأسقف مهمة العناية بجماعة رعوية أو بوظيفة كنسية معينة.*

1596- *الشمامسة هم خدمة مرسومون للقيام بأعباء الخدمة في الكنيسة. إنهم لا يمنحون كهنوت الخدمة، ولكنّ الرسامة توليهم وظائف هامة في خدمة الكلمة والشعائر الإلهية، والادارة الراعوية، وخدمة المحبة، وهي مهام يضطلعون بها تحت سلطة أسقفهم الراعويّة.*

1597- *يمنح سرّ الكهنوت بوضع الأيدي تليه صلاة تكريس احتفالية تلتمس من الله للمرتسم ما يلزمه من نعم الروح القدس للقيام بخدمته. وتترك الرسامة في المرتسم وعس ما سريا لا يبلى.*

1598- *لا تمنح الكنيسة سرّ الكهنوت إلا رجالاً معمدين، يملكون من المؤهلات للقيام بخدمتهم ما تم التثبت منه بطريقة قانونية. وللسلطة الكنسية وحدها ترجع المسؤولية والحق في الدعوة إلى الكهنوت.*

1599- *في الكنيسة اللاتينية لا يُمنح سرّ الكهنوت عادةً إلاّ رجالاً مستعدّين لاعتناق البتوليّة طوعاً ويعلنون نيّتهم في المحافظة عليها محبةً بملكوت الله وخدمة الناس.*

1600- *يرجع للأساقفة أن يمنحوا سرّ الكهنوت في درجاته الثلاث.*

المقال السابع

سرّ الزواج

1601- "إنّ عهد الزواج الذي به تقوم بين رجل وامرأة شركة تشمل الحياة كلهّا، وتهدف، من طبيعتها، إلى خير الزوجين وإلى إنجاب البنين وتربيتهم، قد رقّاه المسيح الربّ، بين المعمّدين، إلى كرامة سرّ".

أ. الزواج في تصميم الله

1602- إنّ الكتاب المقدس يبدأ برواية خلق الرجل والمرأة على صورة الله ومثاله، وينتهي برؤيا "عروس الحمل" (رؤ 19، 9). ويتحدّث الكتاب المقدس، على مدى صفحاته، عن الزواج "وسرّه"، وتأسيسه والمعنى الذي أفرغه الله عليه، ومصدره وغايته، وتطبيقاته المتنوّعة على مدى تاريخ الخلاص، وصعوباته الناجمة عن الخطيئة، وتجدّ ده "في الرب" (1 كو 7، 39)، في العهد الجديد، عهد المسيح والكنيسة.

الزواج في نظام الخلق

1603- "إنّ الشركة العميقة، شركة الحياة والحب، التي يقيمها الزوجان، قد أسّسها الخالق وجهّزها بقوانينها الخاصة. فالله هو نفسه الذي وضع الزواج". الدعوة إلى الزواج منقوشة في طبيعة الرجل والمرأة كما خرجا من يد الخالق. ليس الزواج إذًا مؤسّسة محض إنسانية، بالرّغم من التغيّرات التي طرأت عليه مدى الأجيال، في مختلف الثقافات والبُنى الاجتماعية، والمواقف الروحية. هذه التنوّعات يجب ألاّ تُنسينا ما هنالك من ملامح مشتركة ودائمة. ومع أنّ كرامة هذه المؤسّسة لا تتراءى بنفس الوضوح في كلّ مكان، إلاّ أننا نجد، مع ذلك، في كلّ الثقافات، حسّاً عميقاً بعظمة الزواج. "إنّ ازدهار الفرد والمجتمع مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمؤسّسة الزوجية والعائليّة".

1604- إنّ الله الذي خلق الانسان عن حبّ، دعاه أيضاً إلى الحبّ، وهي دعوة أساسيّة وفطرية في كلّ انسان. ولا غرو، فالإنسان مخلوق على صورة الله ومثاله، والله هو ذاته "محبّة" (1 يو 4، 8. 16). وإذ خلق الله الإنسان رجلاً وامرأة، فحبّهما المتبادَل يصبح صورة للمحبّة المطلقة والراسخة التي أحبّ بها الله الإنسان. وقد رأى الله ذلك حسناً جدّاً. هذا الحب باركه الله وجعله خصباً يتحقّق في تعهّد عمل الخلق تعهداً مشتركاً "وباركهم الله وقال لهم، أنُموا واكثروا واملأوا الأرض واخضعوها" (تك 1، 28).

1605- لقد خلق الله الرجل والمرأة أحدهما للآخر. هذا ما يؤكّده الكتاب المقدّس، "ليس حسناً أن يبقى الانسان وحده" (تك 2، 18). فالمرأة هي "لحم من لحم" الرجل، أي مساوية له وقريبة منه وقد وهبها الله "نصرة" للرجل، تمثّل الله الذي منه تأتي نصرتنا. "ولذلك يترك الرجل أباه وأمّه ويلزم امرأته فيصيران كلاهما جسداً واحداً" (تك 2، 24). فأن يعني ذلك بينهما وحدة لا تنفصم، هذا ما يبيّنه الرب نفسه مذكّراً ما كان قصد الله "منذ البدء"، "وهكذا ليسا هما بعدُ اثنين بل هما جسد واحد" (متى 19، 6).

الزواج تحت حكم الخطيئة

1606- لا بدّ لكلّ إنسان أن يختبر الشرّ حوله أو في ذاته. هذا الاختبار نقع عليه أيضاً في العلاقات ما بين الرجل والمرأة. فقرانهما بات دائماً عرضةً للخلاف، وروح التسلطّ، والخيانة، والغيرة، ولصراعات قد تصل إلى حدّ الكراهية والقطيعة. هذه الفوضى قد تظهر بقليل أو كثير من الحدّة، وقد نتغلبّ عليها قليلاً أو كثيراً، بحسب الثقافات والأزمنة والأفراد، إلاّ أنّها تبدو ممهورة بطابع شامل.

1607- ويُعلمّنا الإيمان أنَّ هذه البلبلة التي نلمسها لمساً أليم اً، لا تأتي من طبيعة الرجل والمرأة، ولا من طبيعة علاقتهما، بل من الخطيئة. فالخطيئة الأولى هي مقاطعة لله، أوُلى نتائجها تصدُّعُ الشركة الأصلية بين الرجل والمرأة. علاقتهما تشوّهت باتهامات متبادَلة، وميل أحدهما إلى الآخر، وهو الهبةُ التي حباهما الله نفسه، تحوّل إلى علاقات تسلطّ وشهوة، ودعوتهما الجميلة إلى الخصب والتكاثر وإخضاع الأرض أمست مرهقةً بأوجاعِ الولادة وكسب الرزق.

1608- بيد أنّ نظام الخلق لا يزال قائماً، وإن تعكّر تعكُّراً ذريعاً. فالرجل والمرأة بحاجة إلى معرفة نعمة الله لشفاء جروح الخطيئة. والله، في رحمته اللامتناهية، لم يبخل بها عليهما البتّة. بدون هذه المعونة يعجز الرجل والمرأة عن تحقيق وحدة حياتهما التي لأجلها خلقهما الله "منذ البدء".

الزواج تحت تربية الناموس

1609- إنّ الله، في رحمته، لم يتخلَّ عن الانسان الخاطئ. فما تُعا قَ◌ُبُ به الخطيئة من أوجاع الولادة، والعمل "بعرق جبينك" (تك 3، 19)، إنّما هو من قبيل العلاجات التي تحدُّ من شرور الخطيئة. بعد السقطة، يساعد الزواج في التغلبّ على الانطواء على الذات "والأنانية" والبحث عن اللذة، كما يساعد في الانفتاح على الغير والتعاون وبذل الذات.

1610- الوعي الأدبي لمقتضى وحدة الزواج وديمومته قد تطوّر وفاقاً للنهج التربوي الذي ساد الشريعة القديمة. لا شكّ أنّ تعدد الزوجات عند قدامى الآباء والملوك لم ينحسر بطريقة صريحة بيد أنّ الشريعة التي أنُزلت على موسى توخّت حماية المرأة من مِزاجية تسلطّ الرجل، وإن كانت تحمل، على حدّ قول الرب، آثار "قسوة قلب" الانسان التي دفعت بموسى إلى السماح بتطليق المرأة.

1611- لقد توسّم الأنبياء في العهد الذي قطعه الله مع إسرائيل صورة حبٍ زوجيّ مقصور على الزوج والزوجة وقائم على الأمانة، فمهّدوا بذلك لضمير الشعب المصطفى أن يتفهّم بعمق وحدانية الزواج وديمومته. وإننا لنجد في سِفرَي راعوت وطوبيّا إثباتات مؤثّرة لسموّ معنى الزواج والأمانة والتوادّ بين الزوجين. وقد آنس التقليد دوماً في "نشيد الأناشيد" تعبيراً فريداً عن الحبّ البشري، من

حيث إنّه انعكاس لحبّ الله، الحبّ "القويّ كالموت" والذي "لا تستطيع المياه الغزيرة أن تطفئه" (نش 8، 6- 7).

الزواج في ظلّ الربّ

1612- الميثاق الزوجي بين الله وشعبه إسرائيل مهّد للعهد الجديد والأبديّ الذي أراد به ابن الله، بالتجسّد وبذل الذات، أن يضمّ إليه كلّ البشرية التي خلصّها، مهيّئاً بذلك "عرس الحمل".

1613- لقد صنع يسوع، عند عتبة حياته العلنيّة، أوّل آية له – عن طلب من أمه – بمناسبة حفلة زواج. وتولي الكنيسة أهمية كبرى لحضور يسوع في عرس قانا، وترى فيه تثبيتاً لجودة الزواج وإيذاناً بأنَّ الزواج سوف يكون آية فعّالة من آيات حضور المسيح.

1614- وقد علمّ المسيح، بلا مواربة، في كرازته، المعنى الأصيل لاتّحاد الرجل والمرأة، كما أراده الخالق منذ البدء، فالسّماح بتطليق المرأة، في شريعة موسى، ما كان سوى تساهلا عملَته "قساوة القلب". فاتّحاد الرجل والمرأة في الزواج لا يقبل الانفصام، لأنَّ الله نفسه قد أقرّه، "فلا يفرّق الإنسان ما جمعه الله" (متى 19، 6).

1615- هذا التشديد الصريح على ديمومة الوثاق الزوجي قدُ يُذهل العقل ويبدو من المقتضيات التي لا يمكن تحقيقها. ومع ذلك فيسوع لمُ يُرهق الأزواج بعبء باهظ لا يمكن حمله، وأثقل مما جاء في الشريعة الموسويّة. فالمسيح إنّما جاء ليعيد الخليقة إلى نظامها الأول الذي بلبلته الخطيئة، وهو يؤتينا من القوّة والنعمة من يُمكّننا من أن نعيش الزواج في ملكوت الله وبُعده الجديد. فالأزواج لن "يدركوا" معنى الزواج، في معناه الأصيل، ولن يتمكّنوا من أن يعيشوه بمعونة المسيح، إلاّ إذا تبعوا المسيح وزهدوا في أنفسهم، وحملوا صليبهم. نعمة الزواج هذه إنّما هي ثمرة صليب المسيح، ومصدر كل حياة مسيحية.

1616- وهذا ما يعلمّه الرسول بولس بقوله، "أيّها الرجال، أحبّوا نساءكم كما أحبّ المسيح كنيسته وضحّى من أجلها ليقدّسها (أف 5، 25- 26). ويضيف فوراً "ولذلك يترك الرجل أباه وأمّه ويلزم امرأته فيصير الاثنان جسداً واحداً. إنّ هذا السرّ العظيم، وأعني به سرّ المسيح والكنيسة" (أف 5، 31- 32).

1617- الحياة المسيحية كلها تحمل طابع الحبّ الزوجي القائم بين المسيح والكنيسة. فالمعموديّة – هي المدخل إلى شعب الله – هي أيضاً سرّ عرسي. إنّها، نوعاً ما، "ماء الاستحمام" الذي يسبق وليمة العرس، أي الافخارستيا. ويصبح الزواج المسيحيّ، هو أيضاً، علامة فاعلة، وسرّ العهد

المُبرم بين المسيح والكنيسة. وبما انّ الزواج بين المعمّدين هو عبارة هذا العهد ووسيلة نعمته، فهو سرّ حقيقيّ من أسرار العهد الجديد.

البتولية لأجل الملكوت

1618- محور كلّ حياة مسيحية هو المسيح، والصلة به تتقدّم كلّ الصلات الأخُرى، العائليّة والاجتماعية. فمنذ بدء تاريخ الكنيسة، نجد رجالاً ونساء انصرفوا عن الزواج وعظيم قيمته، وصحبوا الحمل كيفما سار، لا يهتمّون إلاّ لما هو للربّ ولما يرضيه، وهبّوا لاستقبال العريس القادم. المسيح نفسه دعا بعضاً لأتّباعه في هذا النمط من الحياة الذي يبقى هو مثاله.

"هناك في الخصيان من وُلدوا من بطون أمُّهاتهم على هذه الحال، وفي الخصيان من خصاهم الناس، وفي الخصيان من خَصَوا أنفسهم من أجل ملكوت السماوات. فمن استطاع أن يفهَم فليَفهَم" (متى 19، 12).

1619- البتولية لأجل ملكوت السماوات هي تَفَتُّحُ نعمة المعمودية، وعلامة بليغة من علامات سموّ العلاقة بالمسيح، وانتظار عودته على أحرّ من الجمر، والدلالة على أنّ الزواج هو من شؤون هذا الدهر العابر.

1620- سرّ الزواج والبتولية لأجل ملكوت الله كلاهما من الرب نفسه يصدران. فهو الذي يؤتيهما قيمةً ويجود عليهما بالنعمة التي لا بدّ منها لممارستهما طبقاً لإرادته. احترام البتولية لأجل الملكوت والزواج في مفهومه المسيحي صنوان لا يفترقان بل يتكاملان.

"تقبيح الزواج يقللّ من سموّ البتولية، والإشادة به يُعلي ما يُفترض من الإعجاب بالبتولية. فكلّ ما لا يبدو خيراً إلاّ بمقارنته بالشرّ ليس بالحقيقة خيراً. وأمّا ما يفوق الخيور التي لا يرقى إليها شكّ، فهو الخير الأسمى".

II. الاحتفال بالزواج

1621- في الطقس اللاتيني الاحتفال بالزواج بين مؤمنين كاثوليكيّين يتمُّ عادة في غضون القداس، بداعي الصلة القائمة بين جميع الأسرار وسرّ المسيح الفصحي. ففي الافخارستيا نحيي ذكرى العهد الجديد الذي فيه اتّحد المسيح إلى الأبد بالكنيسة عروسه الحبيبة التي ضحّى بذاته لأجلها فيجدر إذًا أن يرسّخا توافقهما على تواهب الذات والحياة باتّحادهما بالمسيح في تقديم ذاته لأجل الكنيسة، تقدمة "ماثلة" في الذبيحة الافخارستية. ويجدر بهما أن ينالا الافخارستيا، فيشتركا في جسد المسيح ودمه فيصيرا، من ثمّ، جسداً واحداً" في المسيح.

1622- "إنّ الاحتفال الليتورجي بالزواج بصفته عملا سرّيا يهدف إلى التقديس، يجب أن يكون، في حدّ ذاته، عملاً صحيحاً لائقاً ومثمراً". فيجدر إذًا بالعروسين أن يستعدّا للاحتفال لزفافهما بقبول سرّ التوبة.

1623- بحسب التقليد اللاتيني، الزوجان هما خادما نعمة المسيح، يمنحان أحدهما الآخر سرّ الزواج، بالإعراب عن رضاهما أمام الكنيسة. أمّا في تقاليد الكنيسة الشرقية، فالمحتفلون –أساقفة أو كهنة– هم شهود على رضى المتبادل بين الزوجين، ولكنّ بركتهم ضرورية أيضاً لصحّة السرّ.

1624- الليتورجيات، على أنواعها، حافلة بصلوات البركة والدعاء، تتوجّه إلى الله بطلب نعمته وبركته للزوجين، ولا سيّما للزوجة. في صلاة الاستدعاء الملحوظة في حفلة الزفاف، ينال الزوجان الروح القدس عربون شركة الحبّ بين المسيح والكنيسة. فالمسيح هو خاتم ميثاقهما ومصدر حبّهما على مدى الزمن، والقوّة التي بها تتجدّد أمانتهما.

III. الرّضى الزوجيّ

1625- طرفا الميثاق الزوجيّ هما رجل وامرأة معمّدان، طليقان من كلّ قيد زوجيّ، يُعربان بحرّية عن رضاهما، وتقوم "الحرية" هنا على ما يلي:

- أن لا يمارس أيُّ ضغط على طالب (أو طالبة) الزواج،
- ألاّ يحول دون زواجهما أيّ شرع طبيعيّ أو كنسيّ.

1626- تعتبر الكنيسة تبادل الرِّضى بين الزوجين عنصراً أساسيّاً "مُكوِّناً للزواج". فإذا انتفى تبادل الرِّضى ليس ثمّة من زواج.

1627- قوامُ الرِّضى "فعل إنسانيّ فيه يتمّ بين الزوجين موهبة ذاتَيهما أحدهما للآخر"، "أقبَلكِ زوجةً لي..."، "أقبلكَ زوجاً لي..." هذا التراضي الذي يربط الزوجين أحدهما بالآخر يبلغ مداه في أن الإثنين يصيران "جسداً واحداً".

1628- يجب أن يكون الرضى فعل أرادةِ كلٍّ من المتعاقدَين، بريئاً من كل عنف أو خوف خارجيّ خطير. وليس ثمّة من سلطة بشرية بإمكانها أن تقوم مقام هذا الرضى. فإذا انتفت هذه الحرّية كان الزواج باطلاً.

1629- لهذا السبب (أو لأسباب أخُرى تجعل الزواج باطلاً وغير قائم)، تستطيع الكنيسة بعد أن تنظر في الوضع عبر المحكمة الكنسية المختصّة، أن تعلن "بطلان الزواج"، أي أنّ الزواج لم يتمّ

منذ الأصل. في هذه الحال يحقّ للمتعاقدَين أن يعقدا زواجاً آخر، على أن يتقيّدا بالواجبات الطبيعية الناجمة عن قران سابق.

1630- الكاهن (أو الشماس) الذي يحضر حفلة الزواج، يتقبّل رضى الزوجين باسم الكنيسة، ويمنحهما بركة الكنيسة. إنّ حضور الخادم الكنسي (والشاهدين) يعبّر بطريقة مرئيّة عن أنّ الزواج هو حقيقة كنسيّة.

1631- لهذا السبب تطلب الكنيسة عادة للمؤمنين من أبنائها الصيغة الكنسية لإجراء الزواج. ثمّة، أسباب كثيرة تساعد في تعليل هذا القرار:

- الزواج الأسراريّ عمل ليتورجي فيجدر، من ثمّ، أن يُحتفل به في الكنيسة في إطار ليتورجي علنيّ،
- يندرج الزواج في نظام كنسي، وُيُنشئ في الكنيسة حقوقاً وواجبات بين الأزواج وتجاه الأولاد،
- لمّا كان الزواج حالة حياة ضمن الكنيسة، كان لا بدّ من أن يحظى باليقين (من هنا لزوم الشاهدين)،

إنّ الطابع العلني في رضى الزوجين يحمي ميثاقهما وُيُساعدهما في الوفاء به.

1632- لكي يكون وعد الزوجين عملاً حرّاً ومسؤولاً، ولكي يقوم الميثاق الزوجيّ على أسس بشريّة ومسيحية راسخة ودائمة، لا بدّ من اعتبار التأهب للزواج واجباً في غاية الأهمية.

إنّ ما يقدّمه الأهل والعيل من أمثلة ودروس هو الطريقة المثلى لمثل هذا التأهيل.

مهّمّة الرعاة والجماعة المسيحية، بصفتها "اسرة الله"، لا بدّ منها لتوريث القيم الإنسانية والمسيحية النابعة من الزواج والأسرة، ولا سيّما في هذا الزمن الذي نرى فيه الكثير من الشبّان يعانون خبرة البيوت المحطّمة التي لم تعد تؤّمّن بكفاية هذه التربية.

"يجب تثقيف الشبّان تثقيفاً ملائماً في الزمان والطريقة، يحيط بكرامة الحبّ الزوجي ومهمّته وممارسته. وأفضل ما يكون هذا التثقيف في حضن العائلة، فإذا نشأوا على الطهارة استطاعوا، في الوقت المناسب، أن ينتقلوا إلى الزواج بعد فترة من الخطبة يقضونها في الكرامة واللياقة".

الزواجات المختلطة واختلاف الدين

1633- الزواج المختلط (بين كاثوليكي ومعمّد غير كاثوليكي)، ليس الحالة النادرة في بلدان كثيرة، يقتضي، من الأزواج والرعاة، تنبّهاً خاصّاً. وأمّا الزواجات في حالة اختلاف الدين (بين كاثوليكي وغير معّمّد) فتتطلبّ الحيطة أكبر.

1634- اختلاف المذاهب بين الزوجين لا يقوم عائقاً مستعصياً دون الزواج، إذا توصّلا إلى وضع ما وَرَثَ كلٌّ منهما من جماعته موضع الفائدة المشتركة، وإذا تعلمّ كلٌّ من الآخر الطريقة التي يحقِّق فيها أمانته للمسيح. بيد أنّ مشاكل الزواجات المختلطة يجب ألاّ نقدرها دون قدرها. وسبب هذه المشاكل أنّ المسيحيين لم يُوَفّقوا بعد في تذليل انقسامهم. ويُخشى على الأزواج أن يكابدوا، في عقر بيتهم، مأساة انقسام المسيحيين. وقد يكون اختلاف الدين سبباً لاستفحال هذه المشاكل. الاختلافات في شأن الإيمان، والنظرة إلى الزواج، وحتى الذهنيّات الدينية المختلفة قد تمسي مصدر توترات في الزواج، ولا سيّما في شأن تربية البنين. وقد ينجم عن ذلك كلهّ خطر اللامبالاة الدينية.

1635- في نظر الشرع المرعيّ في الكنيسة اللاتينيّة، لا بدّ، لإقامة الزواج المختلط بوجه شرعيّ، من ترخيص صريح من السلطة الكنسيّة. عند اختلاف الدين، لا بدّ من تفسيح صريح من المانع ليكون الزواج صحيحاً. هذا الترخيص أو هذا التفسيح يفترضان أنّ الطرفين يعلمان أهداف الزواج وخصائصه الجوهرية ولا يرفضانها، وكذلك أنّ الطرف الكاثوليكي يُثبت التزامه، التيُ يُعلم الطرف غير الكاثوليكي بها، بالحفاظ على إيمانه وتعميد الأولاد وتربيتهم في الكنيسة الكاثوليكية.

1636- في كثير من المناطق، توصّلت الجماعات المسيحية المعيّنة، بفضل الحوار المسكوني، إلى أن تضع نهجا رعائيّا مشتركا للزواجات المختلطة، يهدف إلى مساعدة الأزواج في أن يعيشوا وضعهم الخاص في ضوء الإيمان وهو يهدف أيضاً إلى مساعدتهم في التغلبّ على التوتّرات القائمة بين واجبات الزوجين أحدهما تجاه الآخر، وواجباتهما تجاه جماعاتهما الكنسية. ولا بدّ لهذا النهج الرعائيّ من أن يشجّع على تنمية ما هو مشترك بينهما في الإيمان واحترام ما يفرّق بينهما.

1637- في الزواجات المعقودة في حالة اختلاف الدين يضطلع الزوج الكاثوليكيّ بمهمّة خاصة، "لأنّ الزوج غير المؤمن يتقدّس بامرأته، والمرأة غير المؤمنة تتقدّس بالزوج المؤمن" (1 كو 14، 7). وكم يكون فرح الزوج المؤمن وفرح الكنيسة عظيماً، إذا أدّى هذا "التقديس" إلى اهتداء الزوج الآخر إلى الإيمان المسيحي، اهتداءً حرّاً. إنّ الحبّ الزوجيّ الخالص، مع ممارسة الفضائل العائلية في التواضع والصبر، والمثابرة على الصلاة، قد يُعدّ الزوج غير المؤمن لقبول نعمة الاهتداء.

IV. مفاعيل سرّ الزواج

1638- "من الزواج الصحيح ينشأ بين الزوجين وثاق، هو من طبيعته دائم ومقصور على اثنين. ثم إنّ الزواج المسيحي يولي الزوجين قوّة وشبه تكرّس، بواسطة سرّ خاص، للواجبات والكرامة المرتبطة بحالتهما".

الوثاق الزوجي

1639- إنّ الرضى الذي يتبادله الزوجان عطاءً ذاتيّاً وقبولاً، يختمه الله نفسه. من هذا الميثاق "تنشأ مؤسّسة يثبّتها الشرعُ الإلهيّ، حتى في نظر المجتمع البشري نفسه". ميثاق الزوجين يندمج في الميثاق القائم بين الله والبشر، "والحبّ الزوجي الصحيح تحتضنه المحبّة الإلهية".

1640- الوثاق الزوجي يقيمه إذًا الله نفسه، فينجم عن ذلك أنّ الزواج المعقود والمكتمل بين معمّدين لا يجوز أبداً حلهّ. هذا الوثاق المنبثق عن الزوجين بفعل إنساني حرّ، وزواج مكتمل، هو واقع لا يقبل النّقص من بعد، ويُنشئ ميثاقاً يكفله الوفاء الإلهيّ. وليس في مقدور الكنيسة أن تتصدّى لهذا الترتيب الذي شاءته الحكمة الإلهيّة.

نعمة سرّ الزواج

1641- إنّ للأزواج المسيحيين، "في وضعهم الحياتي وحالهم، مواهبَهم الخاصة في شعب الله". هذه النعمة التي يختصّ بها سر الزواج تهدف إلى رفع الحب بين الزوجين إلى درجة الكمال، وتمتين وحدتهما غير المنفصمة. بهذه النعمة "يتعاون الزوجان في تقديس ذاتهما في الحياة الزوجية، وفي إنجاب البنين وتربيتهم".

1642- المسيح مصدر هذه النعمة "فكما أنّ الله قطع مع شعبه قديماً عهد محبة وأمانة، هكذا أراد الآن مخلصّ البشر، عروس الكنيسة، أن يلاقي المسيحيين في سرّ الزواج". فهو يلازمهم ويؤتيهم القوّة ليتبعوه، حاملين صليبهم، وينهضوا من كبواتهم، ويتبادلوا الصفح، ويحملَ بعضهم أثقال بعض، ويخضع بعضهم لبعض بتقوى المسيح" (أف 5، 21) ويُحبّ بعضهم بعضاً محبّةً تفوق الطبيعة، رقيقة وخصبة. وفي مباهج حبّهم وحياتهم العائلية، يؤتيهم المسيح أن يتذوّقوا، منذ الآن، طعم وليمة عرس الحمل "من أين لي أن استمدّ القوة لأن أصف وصفاً وافيا سعادة الزواج الذي تهيئه الكنيسة، وتثبّته التقدمة وتمهره البركة، الملائكة يعلنونه، والآب السماوي يصادق عليه. ما أروعهما زوجين مسيحيَّين يوحدّهما رجاء واحد، ورغبة واحدة، وخدمة واحدة! كلاهما ابنان لأب واحد، وخادمان لمعلمّ واحد. لا شيء يفرّقهما، لا في الروح ولا في الجسد، بل هما، في الحقيقة، اثنان في جسد واحد. وحيث الجسد واحد، فالروح واحد أيضاً".

7. فوائد الحبّ الزوجي ومقتضياته

1643- الحبّ الزوجي كلٌّ متكامل يتألفّ من كلّ مقوّمات الشخص، نداءِ الجسد والغريزة، قوّة الاحساس والمودّة، توقِ الروح والارادة، وهو يهدف إلى وحدة شخصية عميقة تتخطّى الاتّحاد في

جسد واحد، وتمكّن الاثنين من أن يكونا قلباً واحداً ونفساً واحدة. ويقتضي الديمومة والأمانة في عطاء متبادل حتى النهاية، ويتوق إلى الخصب. تلك، ولا شكّ، مزايا كلّ حبّ زوجي طبيعيّ، إنّما ينضاف إليها معنى جديد، لا ينقّيها ويرسّخها وحسب، بل يرتفع بها إلى مرتبة تجعلها تعبيراً عن قيم مسيحيّة مميّزة".

وحدة الزواج وديمومته

1644- الحبّ بين الزوجين يقتضي، من ذات طبيعته، الوحدة والديمومة في شركة شخصيّة تشمل الحياة كلّها، "هكذا ليسا هما اثنين، بل جسد واحد" (متى 19، 6). "إنّهما مدعوّان إلى أن ينموا كلّ يوم في شركتهما، عبر الأمانة اليومية للوعد الذي يتضمّنه الزواج بتبادل العطاء كاملاً". هذه الشركة البشرية تتثبّت وتتنقّى وتكتمل بالشركة في يسوع المسيح، النابعة من سرّ الزواج، وتتعمّق باشتراك الزوجين في حياة الإيمان وفي الافخارستيا.

1645- "المساواة في الكرامة الشخصية التي يجب الاعتراف بها للمرأة وللرجل، في نطاق الحب المتبادل والكامل، تُظهر بوضوح وحدة الزواج التي ثبّتَها السيد المسيح". تعدد الزوجات ينقض هذه المساواة في الكرامة، ويناقض الحبّ الزوجيّ في وحدانيّته ومُطلقيّته.

أمانة الحب الزوجي

1646- الحب الزوجي يفرض على الزوجين، من طبيعته، أمانةً لا تُخترق. وهذا نتيجة ما يقوم به الزوجان عندما يتبادلان موهبة الذات. والحبّ يتوخّى الديمومة، لا يمكن أن يُعقدّ لفترة محدودة. "هذا الاتحاد الحميم، بصفته عطاء متبادلاً بين شخصين، وإذا انضاف إليه خير البنين، يقتضي من الزوجين أمانةً تامّة، وارتباط الواحد بالآخر ارتباطاً لا ينفصم".

1647- ولكن السبب الأعمق نجده في أمانة الله لعهده والمسيح لكنيسته بسرّ الزواج يصبح الزوجان أهلاً لأن يُمثِّلا هذه الأمانة ويشهدا لها، ويُضيفا على ديمومة الزواج معنى جديداً أعمق.

1648- قد يبدو صعباً بل متعذِّراً أن نرتبط بإنسان آخر مدى الحياة. ولكنّه من الأهمية بمكان أن ننشر البشرى السعيدة أنّ الله يُحبّنا حبّاً نهائيّاً لا عودة منه، وأنّ للزوجين قسطاً في هذا الحب الذي يحملهما ويساندهما، وأنّهما يستطيعان بأمانتهما أن يقوما شاهدين لله في حبّه الوفيّ. إن الأزواج الذين، بنعمة الله، يؤدّون هذه الشهادة، في ظروف صعبة جدّاً أحياناً كثيرة، يستحقّون شكر الجماعة الكنسية ودعمها.

1649- هناك، مع ذلك، أوضاع تمسي فيها المساكنة الزوجية، من الوجهة العمليّة، عبئاً لا يُطاق لأسباب متنوّعة جدّاً. في مثل هذه الأحوال تقبل الكنيسة بأن يفترق الزجان افتراقا جسديّاً وتنتهي المساكنة. إلاّ أنّ الزوجين يلبثان أمام الله، زوجاً وزوجة، ولا يحقّ لهما أن يعقدا زواجاً جديداً. في هذا الوضع الصعب، قد تكون المصالحة أحسن الحلول، إذا أمكن. الجماعة المسيحية مدعوّة إلى مساعدة هؤلاء الأشخاص ليعيشوا وضعهم بطريقة مسيحية، في الأمانة لوثاق زواجهم الذي يبقى غير قابل للانفصام.

1650- كثيرون هم اليوم، في بلاد كثيرة، الكاثوليك الذين يركنون إلى الطلاق طبقاً للقوانين المدنية، ويعقدون مدنيّاً زواجاً جديداً. ولكنّ الكنيسة تتمسّك بأنّها لا تستطيع أن تعترف بصحّة زواج جديد، إذا ثبتت صحّة الزواج الأول، ولذلك أمانةً لكلام يسوع المسيح ("من طلقّ امرأته وتزوّج غيرها زنى عليها. وإن طلقّت امرأة زوجها وتزوّجت غيره زنت" (مر 10، 11- 12). المُطلقّون الذين يعقدون مدنيّاً زواجاً آخر يجعلون أنفسهم في وضع يناقض موضوعيّاً شريعة الله. ولا يجوز لهم، من ثمّ، يُقبلوا للمناولة الافخارستية، ما دام هذا الوضع قائماً. ولا يجوز لهم، لهذا السبب عينه، أن يمارسوا بعض المهامّ الكنسية. وأمّا المصالحة، بواسطة سرّ التوبة، فلا يُنعمُ بها إلاّ الذين تابوا عمّا فرط منهم من انتهاك علامة العهد والأمانة للمسيح وتعهّدوا أن يعيشوا في العفّة الكاملة.

1651- على الكهنة والجماعة كلهّا أن يعاملوا بالحسنى والرعاية المسيحيين الذين يعيشون في هذه الحالة والذين يحفظون الإيمان غالباً ويرغبون في تربية أبنائهم تربية مسيحية، لئلاّ يَحسَبوا أنفسهم معزولين عن الكنيسة التي بإمكانهم ومن واجبهم، بصفتهم معمّدين، أن يشتركوا في حياتها:

"ويجب أن يُدعَوا إلى سماع كلام الله وحضور ذبيحة القداس والمثابرة على الصلاة والمساهمة في أعمال المحّبّة، وفي مبادرات الجماعة لأجل العدالة، وتربية أولادهم في الإيمان المسيحي، والعكوف على روح التوبة وأعمالها، لكي يلتمسوا، يوماً بعد يوم، نعمة الله".

الانفتاح على الخصب

1652- "في طبيعة المؤسسة الزوجيّة والحبّ الزوجيّ إنجاب الأولاد وتربي تُهم وهم لهما بمثابة الإكليل على الهامة":

"الأولاد هم أسمى عطايا الزواج، وبهم أعظم الخير للوالدين أنفسهم. والله نفسه الذي قال، "لا يحسن أن يكون الإنسان وحده" (تك 2، 18) والذي "منذ البدء خلق رجلاً وامرأة" (متى 4، 19)، أراد أن يَشركه إشراكاً مميّزاً في عمله الخلاقّ. ولذا بارك الرجل والمرأة قائلاً، "أنُموا واكثروا" (تك 1، 28). ومن ثمّ، فكلّ حبٍّ زوجيّ خالص ومفهوم على حقيقته. وما يصدر

عنه منُ بُنية تشمل الحياة العائلية كلهّا، ومن غير أن نقللّ من أهمية أهداف الزواج الأخرى، كلّ ذلك يُتيح للأزواج أن يساهموا، بنفس شجاعة، في محبّة الخالق والمخلصّ الذي يريد أن يعمل بواسطتهم بلا كلل، على توسيع نطاق أسرته وتنمية طاقتها؟".

1653- خصب الحب الزوجيّ يشمل ثمار الحياة الأدبيّة والروحيّة والفائقة الطبيعة التي يرثها الأبناء من والديهم بالتربية. فالوالدون هم لأبنائهم أهمّ المربّين وأوّلهم. من هنا أنّ المهمّة الأساسية النابعة من الزواج والأسرة، هي التجنّد لخدمة الحياة.

1654- وأمّا الأزواج الذين لم يرزقهم الله بنين، فبإمكانهم، مع ذلك، أن يمارسوا حياة زوجية حافلة بالقيم، بشريّا ومسيحيّاً. وبوسعهم أن يجعلوا من زواجهم إشعاعاً خصيباً بالمحبّة والضيافة والتضحية.

VI. الكنيسة البيتيّة

1655- لقد أراد المسيح أن يولدّ ويترعرع في حضن أسرة يوسف ومريم المقدّسة. وما الكنيسة سوى "أسرة الله". نواة الكنيسة، منذ عهدها الأول، لم تكن غالباً سوى أولئك الذين "من أهل بيتهم" كانوا يدخلون في طاعة الإيمان. وعندما كانوا يهتدون إلى الإيمان كانوا يرغبون أيضاً لكلّ "أهل بيتهم" أن ينالوا الخلاص. هذه العيل التي اعتنقت الإيمان باتت جزر حياة مسيحية وسط عالم غير مؤمن.

1656- في أيّامنا، وفي عالم بات، في معظم الأحوال، غريباً عن الإيمان بل مناوئاً له، أصبحت العيل المسيحية على جانب كبير من الأهمية، بصفتها مواقد إيمان حيّ ومشعّ. وهذا ما حمل المجمع الفاتيكاني الثاني على تسمية الأسرة بالكنيسة البيتيّة، على حدّ تعبير قديم. "فعلى الوالدين، في نطاق الأسرة، أن يكونوا لأبنائهم، في شؤون الإيمان، أوّل المعلمّين بالقول والمثال، وأن يُعنَوا بدعوة كلّ منهم ولا سيّما الدعوة المقدّسة".

1657- هنا يُمارَس بطريقة مميّزة الكهنوت العمادي، كهنوت ربّ الأسرة والأم والأولاد وسائر أعضاء الأسرة، وذلك "بقبول الأسرار، ثم بالصلاة والحمد وشهادة السيرة المقدّسة، ثم بالكفر بالذات والمحبّة الفعّالة". وهكذا يصبح البيت أوّل مدرسة للحياة المسيحية تُكسبُ البنين "ثروة إنسانية". في البيت يتعلمّ الولد الصبر وبهجة العمل، والمحبّة الأخوية، والسخاء في الصفح وإن تكرّر، خصوصاً العبادة الإلهية بالصلاة وتقدمة الحياة.

1658- ولا بدّ من أن نذكر هنا أيضاً بعض الأشخاص المقرّبين جدا من قلب يسوع، بسبب الظروف الواقعيّة التي يعيشون فيها – على غير إرادتهم، في معظم الأحيان – ويستحقّون بالتالي

أن تسارع الكنيسة، ولا سيّما الرعاة، في إحاطتهم بالمحبّة والاهتمام، إنّهم العازبون بإعدادهم الكبيرة. كثيرون منهم لا ينتمون إلى اسرة بشريّة، وذلك، أحياناً كثيرة، بسبب عّوزهم. هناك من يعيشون هذه الحالة في روح التطويبات وأهبة مثاليّة لخدمة الله والقريب هؤلاء كلهّم يجب أن نفتح لهم أبواب المنازل، "الكنائس البيتية"، وأبواب الأسرة الكبرى أي الكنيسة. "فما من أحد بلا أسرة في هذا العالم، فالكنيسة هي بيت الجميع وأسرة الجميع، ولا سيَما "المتعَبين والرازحين تحت أعبائهم" (متى 11، 28).

بايجاز

1659- *يقول القديس بولس، "أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحبّ المسيح الكنيسة. إنّ هذا السرّ العظيم أي سرّ المسيح والكنيسة" (أف 5، 25. 32).*

1660- *الميثاق الزوجيّ الذي به ينشئ رجل وامرأة بينهما شركة حياة وحبّ حميمة، قد أسسه الخالق ووضع له قوانين خاصة هذا الميثاق يهدف، من طبيعته، إلى خير الزوجين، وإلى إنجاب الأولاد وتربيتهم. وقد رفعه المسيح الربّ، بين المعمدين، إلى كرامة السرّ.*

1661- *سرّ الزواج يرمز إلى اتحاد المسيح والكنيسة ويولي الزوجين أن يحبّ أحدهما الآخر كما أحبّ المسيح كنيسته. نعمة السرّ تكمل هكذا الحب البشريّ القائم بين الزوجين وترسخ وحدتهما التي لا تنفصم، وتقدسهما في طريق الحياة الأبدية.*

1662- *يقوم الزواج على رضى المتعاقدين، أي على إرادة الزوجين أن يتبادلا عطاء الذات بطريقة نهائية ليحققا عهد حبّ وفيّ وخصيب.*

1663- *الزواج يقيم الزوجين، في الكنيسة، في حالة علنية، فيحسن، من ثمّ، أن يحتفل به علناً، في إطار ليتورجي، أمام الكاهن (أو شاهد يمثل الكنيسة) والشاهدين وجماعة المؤمنين.*

1664- *والوحدة والديمومة والانفتاح على الخصوبة هي مقوّمات الزواج الأساسيّة. تعدد الزوجات ينافي وحدته. والطلاق يفرّق ما جمعه الله. ورفض الخصوبة يصرف الحياة الزوجيّة عن "أسمى عطيّة" فيه، أي الولد.*

1665- *الزواج الثاني الذي يعقده الأزواج المطلقون، في حال وجود الزوج الشرعي في قيد الحياة، ينافي قصد الله وشريعته اللذين تعلمناهما من المسيح. هؤلاء الأزواج لا يفصلون عن الكنيسة ولكنهم لا يستطيعون أن ينعموا بالمناولة الافخارستية. ويمارسون حياتهم المسيحية، بنوع خاص، بتربية أولادهم في الإيمان.*

1666- *البيت المسيحي هو المكان الذي يتلقى فيه الأولاد أولى بشائر الإيمان. ولذا يدعى البيت العائلي، بحقّ، "الكنيسة البيتية"، وهي بمثابة أسرة نعمة وصلاة ومدرسة للفضائل الإنسانية والمحبة المسيحية.*

الفصل الرابع

الاحتفالات الليتورجية الأخرى

المقال الأول

أشباه الأسرار

1667- "لقد وضعت الكنيسة المقدّسة أشباه أسرار، وهي علامات مقدّسة تُشبه الأسرار ولها مفعولات روحية في معظم الأحوال، وتُنال بتوسّلات الكنيسة، وبها يتهيّأ المؤمنون لتقبّل الأسرار والاستفادة من مفعولها الرئيسيّ، وبها تتقدّس شتّى أحوال الحياة".

أشباه الأسرار وملامحها المميّزة

1668- أشباه الأسرار وضعتها الكنيسة لتقديس بعض الخِدَم الكنسيّة وبعض الحالات الحياتيّة، وظروف الحياة المسيحيّة على أنواعها، وكذلك لتقديس الأشياء المفيدة للإنسان. وبوسعها أيضاً، إذا تماشت مع القرارات الرعائية التي يضعها الأساقفة، أن تلبّي ما يتميّز به الشعب المسيحيّ في منطقة أو في حقبة معيّنة، من حاجات وثقافة وتاريخ. وتتضمّن دائماً صلاة يرافقها غالياً علامةً معيّنة من مثل وضع اليد وإشارة الصليب والرشّ بالماء المقدّس (الذي يُذكّر بالمعموديّة).

1669- وهي منوطة بالكهنوت العماديّ، فكلّ معمّد مخوّل أن يكون "بركة" وأن "يمنح البركة "ومن ثمّ يجوز للعلمانيين أن يرأسوا بعض المباركات، ولكن بمقدار ما تقترن المباركة بالحياة الكنسية وبالأسرار، يجب حصرها في الخدمة الكهنوتية، فتكون من شأن الأساقفة والكهنة والشمامسة.

1670- إنّ أشباه الأسرار لا تولي نعمة الروح القدس على طريقة الأسرار، ولكنّها، بصلاة الكنيسة، تُعِدُّ النفس لقبول النعمة وتؤهلها للتعاون معها. "عند المؤمنين الحسنى الاستعداد، جميع أحداث الحياة تقريباً تتقدّس بالنعمة الإلهية التي تصدر عن السرّ الفصحي، سرّ آلام المسيح وموته وقيامته. فمنه تستمدّ جميع الأسرار وأشباه الأسرار قوّتها، وما من استعمال كريم لأيّ شيء من الأشياء المادّية تقريباً إلاّ أمكن توجيهُه إلى هدف تقديس الإنسان وتمجيد الله".

أشباه الأسرار في مختلف أشكالها

1671– من بين أشباه الأسرار نلحظ أوّلاً البركات (للأشخاص والمائدة والأمكنة). كلّ بركة هي بمثابة حمد لله وصلاة لنيل مواهبه. في المسيح، ينال المسيحيون من الله الآب" كلّ بركة روحية" (أف 1، 3)، ولذا تمنح الكنيسة البركة مستدعية اسم يسوع وراسمة عادةً إشارة صليب المسيح المقدّسة.

1672– ثمّة بركات لها مفعول دائم، وتهدف إلى تقديس أشخاص لله وتكريس أوان وأمكنة للاستعمال الليتورجي. من بين البركات الموجّهة إلى الأشخاص – ويجب أن نميّزها من الرسامة الكهنوتية– نذكر البركة الممنوحة لرئيس أو رئيسة دير، وتكريس العذارى والأرامل، وحفلة النذر الرهبانيّ والبركات الممنوحة لبعض الخِدم الكنسية (القرّاء، والمعاونين، ومعلمّي الدّين، الخ...). وأمّا بركات الأشياء والأماكن فنذكر منها تدشين كنيسة أو مذبح، وبركة الزيت والأواني والملابس والأجراس، الخ...

1673– عندما تلتمس الكنيسة علناً وبقوّة السلطة، باسم يسوع المسيح، حماية الأشخاص أو الأشياء من قبضة المحتال ونفوذه، فهي تُمارس ما يُسمّى "بالتعزيم". وقد مارسه يسوع، ومنه تستمدّ الكنيسة القدرة على التعزيم ومهّمة القيام به. ويُمارّس التعزيم، في شكل بسيط، عندما يُحتَفل بسرّ المعمودية. وأما التعزيم الاحتفالي أو "التعزيم الكبير" فلا يقوم به إلاّ كاهن بترخيص من الأسقف، ولا بدّ من أدائه بفطنة، وبالتقّيد بالقواعد التي تضعها الكنيسة. ويهدف "التعزيم" إلى طرد الشياطين أو اعتناق النفس من استحواذ الشيطان وذلك بالسلطة الروحية التي وكلها يسوع إلى كنيسته. ولكن الفرق الكبير بين الاستحواذ الشيطانيّ والحالات المرضّية، ولا سّيما الأمراض النفسانية التي يعود علاجها إلى العالم الطّبي. من الأهمية إذًا بمكان، أن نمّيز، قبل قيام التعزيم، بين الاستحواذ الشيطانيّ وحالة المرض.

التّقويّات الشعبية

1674– خارج نطاق ليتورجيا الأسرار وأشباه الأسرار، لا بدّ للكرازة من أن تحسب حساباً لبعض الأنماط التقويّة لدى المؤمنين والممارسات التعبديّة الشعبيّة. فالحسّ الديني، لدى الشعب المسيحيّ، قد انعكس دوماً في أشكال متنوّعة من التقوى تحيط بالحياة الأسرارية في الكنيسة. من ذلك، مثلاً، تكريم الذخائر، وزيارة المعابد، والحجّ والتطواف ودرب الصليب، والرّقص الديني، وصلاة الوردية، والأنواط، الخ...

1675- هذه التعابير التقويّة تضاف إلى الحياة الليتورجية في الكنيسة ولا تقوم مقامها، "لا بدَّ لها من تنظيم يماشي الزمن الطقسي، وينسجم مع الليتورجيا، ويصدر عنها بوجه من الوجوه، ويقود إليها، لأنّ الليتورجيا بطبيعتها أسمى وأرفع منها".

1676- لا بدّ من حسّ رعائي يدعم ويساند التقوى الشعبية، ولا بدّ، إذا اقتضت الحاجة، من العمل على تطهير وتثقيف الحسّ الدينيّ الذي يغذّي هذه العبادات وعلى تنمية معرفة سّرّ المسيح ولكّنّ ممارستها تظّلّ خاضعة لرعاية الأساقفة ورأيهم وللقواعد العاّمّة المرعّيّة في الكنيسة.

"إنّ التقوى الشعبية هي، في الجوهر، مجموعة قيم مستمدّة من الحكمة المسيحية، تحاول الإجابة على المسائل الكبرى الكامنة في الوجود. الحّس الفطري الشعبي، في الكنيسة الكاثوليكية، مؤهّل لأن يجد صيغاً تقويّة تتألفّ فيها عناصر الوجود. فهو يسوق معاً، بطريقة خلاقّة، الإلهيّ والبشريّ، المسيح والعذراء، الروح والجسد، الشركة والمؤسّسة، الشخص والجماعة، الإيمان والوطن، العقل والشعور. هذه الحكمة إنّما هي أنَسيّة مسيحية، تؤكّد، بطريقة جذرية، كرامة كلّ إنسان على أنّه ابن الله، وتقيم أخوّة أساسية، وتعلمّنا كيف نلتقي الطبيعة ونفهم معنى العمل، وتؤتينا دواعي للعيش في الفرح والبِ عشر، حتى وسط الملمّات. هذه الحكمة هي أيضاً للشعب مبدأ فطنة وتمييز، وحسٌّ إنجيليّ يساعده في أن يُدرك، بطريقة عفويّة، متى يحتلّ الإنجيل المقام الأوّل في الكنيسة، ومتى يفرَغ من محتواه وتطبِّق على منافسه مصالحُ أخرى".

بإيجاز

***1677**- أشباه الأسرار كناية عن علامات مقدسة وضعتها الكنيسة بهدف إعداد المؤمنين لقبول ثمرة الأسرار وتقديس مختلف ظروف الحياة.*

***1678**- تحتل البركات مكانا هاما بين أشباه الأسرار. وتتضمن البركةُ الإشادة بأعمال الله وعطاياه، وشفاعة الكنيسة ليتمكن الناس من أن يستعملوا مواهب الله بحسب روح الإنجيل.*

***1679**- الحياة المسيحية لا تتغذى فقط بالليتورجيا بل بأشكال متنوّعة من التقوى الشعبية تضرب جذورها في مختلف الحضارات. وتسعى الكنيسة، مع السهر على تنويرها بنور الإيمان، إلى تشجيع ما يعبر عن حسّ إنجيليّ وحكمة بشرية ويغني الحياة المسيحية من أشكال التقوى الشعبية.*

المقال الثاني

الجنّاز المسيحي

1680- كلُّ الأسرار ولا سيّما أسرار التنشئة المسيحية، هدفها البلوغ بالإنسان المُتبنى إلى الفصح الأخير الذي يولجه، عن طريق الموت، في حياة الملكوت. إذ ذاك يتمّ ما كان يُعترف به في الإيمان والرجاء، "أترجّى قيامة الموتى والحياة في الدّهر الآتي".

I. المسيحي وفصحه الأخير

1681- الموت، بمعناه المسيحي، ينكشف لنا في نور السرّ الفصحي، سِرِّ موت المسيح وقيامته، الذي عليه يرتكز رجاؤنا الوحيد. فالمسيحيّ الذي يموت في المسيح يسوع يهجر هذا الجسم ليقيم في جوار الرب.

1682- في اليوم الذي يموت المسيحيّ، تنتهي حياته الأسرارية، ويتمّ ميلاده الجديد الذي ابتدأ بالمعمودية، ويتحقّق "شَبَهه النهائي "بصورة الابن"، الشَبَه الذي نال بمسحة من الروح القدس، واشتراكه في وليمة الملكوت التي استبقها في الافخارستيا، حتى وإن بقيت عليه تنقيات لا بدّ منها ليلبس حلةّ العرس.

1683- إنّ الكنيسة التي حملت المسيحي سرّياً كالأمّ في أحشائها، طوال مسيرته الأرضية، ترافقه في نهاية طريقه، لتستودعه بين يدي الآب. وإنّها تقرّب للآب، في المسيح، ابن نعمته، وتَدفن، برجاء، في التراب، بذارَ الجسد الذي يقوم في المجد. هذه التقدمة تحتفل بها الكنيسة تمام الاحتفال في الذبيحة الافخارستيا. وأمّا البركات التي تسبقها فهي من قبل أشباه الأسرار.

II. الاحتفال بالجناز

1684- الجنّاز المسيحي هو احتفال ليتورجي كنسيّ وهدف الكنيسة، في إقامة هذه الخدمة، أن تعبّر عمّا يقوم من شركة حقيقيّة بينها وبين الميت، وأن تشترك أيضاً في الجنّاز الجماعة الملتئمة حول الميت، وتبشّ رها بالحياة الأبدية.

1685- الطقوس الجنائزّيّة على اختلافها تعبّر عمّا يتميّز به الموت المسيحي من طابع فصحيّ، وتلّبّي ظروف كلّ منطقة وتقاليدها، حتى في ما يتعلقّ باللون الليتورجي.

1686- تقترح رتبة الجنّازات في الليتورجيا الرومانية صيغاً ثلاثاً للاحتفال بالجناز، طبقاً للأمكنة الثلاثة التي يمكن أن تجري فيها المراسيم الجنائزية (البيت أو الكنيسة أو المقبرة)، وفقاً للأهمية التي تنيطها به الأسرة والعادات المحلّيّة والتقوى الشعبية. هذا الاحتفال له قاعدة مشتركة بين جميع التقاليد الليتورجية ويتضمّن أربع مراحل رئيسيّة.

1687- استقبال الجماعة، يُفتتح الاحتفال بتحيّة إيمان. ثمّ يُستقبَل ذوو الفقيد بكلمة تعزية (والتعزية، بمفهومها في العهد الجديد، هي قوّة الروح القدس في الرجاء). وتنتظر الجماعة المصليّة على الفقيد، هي أيضاً، "كلمات في الحياة الأبدية". موت أحد أعضاء الجماعة (أو تذكاره السابع أو الثلاثون) إنّما هو من الأحداث التي يجب أن تتخطّى بنا آفاق "هذه الدنيا" وتجتذب المؤمنين إلى آفاق الإيمان الحقيقي بالمسيح الناهض.

1688- ليتورجيا الكلمة، وقت الجناز، تقتضي استعداداً دقيقاً باعتبار أنّ الجماعة الحاضرة قد تضمّ من المؤمنين من لا يتردّدون كثيرا على الليتورجيا، أو من أصدقاء الفقيد ليسوا على دينه. ولا بدّ، في العظة خصوصاً، "من تجنّب الأسلوب التقريظي"، والإطلالة على سّرّ الموت المسيحّيّ، بشعاع المسيح الناهض من بين الأموات.

1689- الذبيحة الافخارستية عندما يُحتفَل بالجنّاز في الكنيسة، تكون الافخارستيا هي قلب الحقيقة الفصحّيّة الكامنة في واقع الموت المسيحّيّ. إذ ذاك تعّبّر الكنيسة عن ارتباطها الفاعل بالفقيد، فهي تقّرّب إلى الآب، في الروح القدس، ذبيحة موت المسيح وقيامته، وتطلب لابنه المسيحي التنقية من خطاياه وتبعاتها، وقبوله إلى مائدة الملكوت، في ملء الحقيقة الفصحية. بواسطة الافخارستيا المحتَفَل بها على هذا الوجه، تتعلمّ جماعة المؤمنين، ولا سّيّما أسرة الفقيد، أن تعيش في الشركة مع "من رقد في الرّبّ"، وذلك بالاشتراك في جسد المسيح الذي هو فيه عضو حيّ، ثمّ بالصلاة لأجله ومعه.

1690- عندما تودّع الكنيسة الفقيد، "تستوعه الله". "إنّه الوداع الأخير الذي به تحيّي الجماعة المسيحية أحد أعضائها، قبل أن يوارى جسده القبر". ويعّبّر التقليد البيزنطي عن ذلك بقبلة الوداع للفقيد:

بهذه التحية الأخيرة: "نُنشد لنزوحه عن هذه الحياة ولفراقه، ولكنّنا نُنشد أيضاً لما هناك من شركة ورباط. فنحن لا نفترق بعضنا عن بعض، لأنّنا كلنّا نسير في طريق واحد وسنتلاقى في موضع واحد. لن نفترق أبداً لأنّنا نحيا في المسيح، ونحن الآن متّحدون بالمسيح، ذاهبون إليه وسنكون كلنّا معاً في المسيح".

التّعْليمُ المسِيحي
للكِنيسة الكاثوليكية

الجزء الثالث
الحياة في المسيح

1691– "أيها المسيحي، إعرف كرامتك. وبما أنّك شريك في الطبيعة الإلهية، فلا تنحطّ بعودتك إلى دناءة حياتك الماضية. تذكّر إلى أيّ رأس أنت تنتمي وفي أيّ جسم أنت عضو. تذكّر أنّك انتُزعتَ من سلطان الظلمات لِتُنقَل إلى النور وملكوت الله".

1692– لقد أعلن قانون الإيمان عظمة عطايا الله للإنسان في عمل خلقه، وأكثر أيضاً بالفداء والتقديس. وما يُعلنه الإيمان توليه الأسرار، إنّ المسيحيّين "بالأسرار التي جدَّدت ولادتهم" قد أصبحوا "أبناء الله" (1 يو 3، 1)، "شركاء في الطبيعة الإلهية" (2 بط 1، 4). وإذ يعلم المسيحيّون بإيمانهم كرامتهم الجديدة، فهم مدعوّون إلى أن يحيوا بعد ذلك حياةً تليق بإنجيل المسيح. وهم يقبلون، بالأسرار والصلاة، نعمة المسيح ومواهبَ روحه التي تؤهّلهم لها.

1693– لقد عمل المسيح يسوع دوماً ما يرضي **الآب**. وعاش دوماً باتّحاد كامل معه. وتلاميذه هم كذلك مدعوّون إلى أن يعيشوا تحت نظر الآب "الذي يرى في الخُفية" (متى 6، 6) حتى يصيروا "كاملين كما أنّ الآب السماويّ هو كامل" (متى 5، 47).

1694– إنّ المسيحيين، ووقد ضُمّوا بالمعمودية إلى جسد **المسيح**، هم أموات للخطيئة، وأحياء لله في المسيح يسوع، مشاركون هكذا في حياة القائم من الموت. ويستطيع المسيحيون، على آثار المسيح والاتّحاد معه، أن يَسعَوا إلى الاقتداء بالله كأولاد أحّباء، وأن يسلكوا في المحبّة، مطابقين أفكارهم وأقوالهم وأفعالهم على ما في المسيح يسوع من أخلاق ومقتفين آثاره.

1695– أصبح المسيحيون "هيكل **الروح القدس**" (1 كو 6، 19)، بعد أن "بُرِّروا باسم الربّ يسوع المسيح وبروح إلهنا" (1 كو 6، 11)، وقُدِّسوا ودُعوا ليكونوا قدّيسين. و "روح الابن" هذا يُعلمّهم أن يُصلوّا إلى الآب، ويحملهم، بعد إن أصبح حياتَهم، على أن يَسعَوا ليثمروا ثمار الروح بالمحبّة الفاعلة. والروح القدس الشافي من جروح الخطيئة يُجدّدنا قي الصميم بتغيير روحيّ، ويُنيرنا ويُقوّينا لنحيا حياة "أبناء النور" (أف 5، 8) "بالصلاح والبرّ والحقّ" في كلّ شيء (أف 9، 5).

1696– طريق المسيح "تؤدّي إلى الحياة" (متى 14، 7)، والطريق المخالفة "تؤدّي إلى الهلاك" (متى 7، 13). إنّ مَثَلَ **الطريقَين** الوارد في الإنجيل ما زال قائماً في تعليم الكنيسة. وهو يعني أهمية القرارات الأخلاقية لخلاصنا. "هناك طريقان، أحدهما طريق الحياة والآخر طريق الموت ولكنّ بين الاثنين فارقاً كبيراً".

1697– من المهمّ في **التعليم الديني** أن نُظهر بكلّ وضوح ما في طريق المسيح من فرح وما له من تطلبّات. فالتعليم الدينيّ في شأن "الحياة الجديدة" (روم 4، 6) في المسيح يكون:

- تعليما في شأن الروح القدس، المعلمّ الداخلي للحياة بحسب المسيح، والضيف والصديق اللطيف الذيُ يُلهم تلك الحياة ويقودها، وُيُصلحها، ويؤيّدها،

- تعليما في شأن النعمة، لأننا بالنعمة نَخلصُ، وبالنعمة أيضاً يمكن أعمالنّا أن تؤتي ثماراً للحياة الأبدية،

- تعليما في شأن التطويبات، لأنّ طريق المسيح تختصرها التطويبات، وهي السبيل الوحيد إلى السعادة الأبدية التي يصبو إليها قلب الإنسان،

- تعليما في شأن الخطيئة والمغفرة، لأنّ الإنسان، ما لم يعترف بأنّه خاطئ، لا يستطيع أن يعرف الحقيقة عن ذاته، وهي شر ط للسلوك الصحيح، وما لم يُعطَ المغفرة لا يستطيع احتمال تلك الحقيقة،

- تعليما في شأن الفضائل الإنسانية، يمكّن من إدراك ما في الاستعدادات الصحيحة للخير من جمال وإغراء،

- وتعليما في شأن الفضائل المسيحية، الإيمان والرجاء والمحبّة، مستوحىً بعظمة من مثال القديسين،

- تعليما في شأن وصيّة المحبّة المزدوجة المنتشرة في تضاعيف الوصايا العشر،

- وتعليما كنسيّا، فالحياة المسيحية إنّما تستطيع أن تنمو وتنتشر وتمتدّ في التبادلات المتعددة "للخيور الروحيّة" في "شركة القديسين".

1698- المرجع الأول والأخير لهذا التعليم الديني سيكون على الدوام يسوع المسيح نفسه الذي هو "الطريق والحق والحياة" (يو 14، 6). فإلقاء النظر عليه، يستطيع المؤمنون بالمسيح أن يرجوا أنّه سيحقّقُ هو نفسه مواعيده فيهم، وأنّهم سيحبَونه بالمحبّة التي أحبّهم هو بها، بحيث يصنعون، الأعمال المناسبة لكرامتهم:

"ارجوك أن تعتبر أنّ سيدنا يسوع المسيح هو رأسك الحقيقي، وأنّك أحد أعضائه. إنّه بالنسبة إليك كالرأس بالنسبة إلى الأعضاء، كل ما هو له هو لك، روحه، قلبه، جسده، نفسه، وكّلّ قواه، وينبغي لك أن تستخدمه كأمور خاّصّة لتخدم الله وتسّبّحه وتمّجّده. وأنت له كما أنّ الأعضاء هي لرأسها. لذلك منيته الحاّرّة أن يستخدم ما هو فيك، كأشياء خاصة به، لخدمة أبيه ومجده".

"الحياة لي هي المسيح" (في 1، 21).

القسم الأول

دعوة الإنسان، الحياة في الروح

1699- الحياة في الروح القدس تكمّل دعوة الإنسان **(الفصل الأول)** وهي تقوم على المحبّة الإلهية والتضامن البشري **(الفصل الثاني)**. وهي ممنوحة مجاناً بمثابة خلاص **(الفصل الثالث)**.

الفصل الأول

كرامة الشخص البشري

1700- كرامة الشخص البشري متأصّلة في خلقِه على صورة الله ومثاله **(المقال الأول)**. وهي تكتمل في دعوته إلى السعادة الإلهية **(المقال الثاني)**. ويعود إلى الإنسان أمرُ حمل نفسه بحرّية على هذا الاكتمال **(المقال الثالث)** والشخص البشري، بأفعاله الحرّة **(المقال الرابع)**، يقبل أو يرفض الامتثال للخير الذي يَعِد به الله ويشهدُ به الضمير الأخلاقي **(المقال الخامس)** والكائنات البشريّة تبني نفسها وتكبُر من الداخل، وتجعل حياتها كلهّا، الحسيّة والروحية، مادّة نموّها **(الفصل السادس)**. فتنمو بمؤازرة النعمة، في الفضيلة **(المقال السابع)**. وتتجنّب الخطيئة، وإذا ما ارتكبها فوّضت أمرها، كالابن الشاطر، إلى رحمة أبينا الذي في السماوات **(المقال الثامن)** فتبلغ هكذا إلى كمال المحبّة.

المقال الأول

الإنسان على صورة الله

1701- "إنّ المسيح في كشفه عن سرّ الآب ومح بّته يبيّن للإنسان حقيقة الإنسان في وضوح، ويكشف له عن سموّ دعوته". ففي المسيح "صورة الله غير المنظور" (كول 1، 15)، خُلق الإنسان على "صورة" الخالق و "مثاله". وفي المسيح الفادي والمخلصّ، أعُيدت الصورة الإلهية التي شُوّهت في الإنسان بالخطيئة الأولى، إلى جمالها الأول وشُرِّفت بنعمة الله.

1702- صورة الله حاضرة في كلّ انسان. وهي تتألقّ في وحدة الأشخاص على مثال وحدة الأقانيم الإلهية في ما بينها (راجع الفصل الثاني).

1703- الشخص البشريّ، الذي مُنح نفساً "روحانيّة خالدة"، هو "الخليقة الوحيدة التي أرادها الله لذاتها في الأرض". وهو منذ الحبل به مُعدٌّ للسعادة الأبدية.

1704- يشترك الشخص البشري في نور روح القدس الإلهيّ وقوّته. وهو قادر بعقله أن يفهم نظام الأشياء الذي أقامه الخالق. وهو قادر بإرادته أن يحمل نفسه نحو خيره الحقيقيّ. وهو يجد كماله في "السعي إلى الحقّ والخير وحبّهما".

1705- لقد مُنح الانسان بمقتضى نفسه وقواه الروحيّة والعقليّة والإراديّة، الحرّية "علامةً مميّزةً لصورة الله".

1706– يدرك الانسان بعقله صوت الله الذي يحضّه "على فعل الخير وتجنّب الشرّ". وعلى كلّ واحد أن يتبع هذه الشريعة التي تُسمِعُ صوتها في الضمير، وتكتمل في محبّة الله والقريب. وممارسة الحياة الأخلاقية تدلّ على كرامة الشخص.

1707– "أغوى الشرير الإنسان منذ بدء التاريخ فأساء استعمال حرّيته". وسقط في التجربة وارتكب الشرّ. انه يحتفظ بالرغبة في الخير، ولكنّ طبيعته مجروحة بجرح الخطيئة الأصليّة، فأصبح ميّالاً إلى الشرّ، ومعرّضاً للضلال

"فالإنسان يعاني من انقسام في ذاته، ولهذا فحياةُ البشر كلهّا سواء كانت فردية أو جماعيّة، تبدو صراعاً، وصراعاً مأسويّاً، بين الخير والشرّ، بين النور والظلمات".

1708– لقد أنقذنا المسيح بآلامه من الشيطان والخطيئة، واستحقّ لنا الحياة الجديدة في الروح القدس. وجدّدت نعمته ما أفسدته الخطيئة فينا.

1709– من يؤمن بالمسيح يصبح ابناً لله. وهذا التبنّي يغيّره بتمكينه من الاقتداء بمثل المسيح، ويجعله قادراً على الاستقامة في الفعل وعلى ممارسة الخير. ويبلغ التلميذ في اتحاده بمخلصّه كمال المحبّة أي القداسة. فتنضج الحياة الأخلاقيّة في النعمة وتتفتح حياة أبديّة في مجد السماء.

بإيجاز

1710– *"ان المسيح يبين للإنسان حقيقة الإنسان في وضوح، ويكشف له عن سموّ دعوته".*

1711– *الشخص البشريّ الذي منح نفسا روحانية وعقلاً وإرادةً هو منذ الحبل به مهيأ لله ومعدٌّ للسعادة الأبدية. وهو ينطلق إلى كماله في "السعي إلى الحقّ والخير وفي حبهما".*

1712– *الحرية الحقيقية هي، في الانسان، "العلامة المميزة لصورة الله".*

1713– *الإنسان ملزم باتباع الشريعة الأخلاقية التي تحضّه على "فعل الخير وتجّنب الشرّ". وهذه الشريعة تسمعُ صوتها في الضمير.*

1714– *الإنسان الذي جرحته الخطيئة الأصلية بجرح في طبيعته، معرض للضلال وميال إلى الشرّ في ممارسة حريته.*

1715– *من يؤمن بالمسيح له الحياة الجديدة في الروح القدس. والحياة الأخلاقية التي تكبر وتنضج في النعمة لا بدّ من أن تكتمل في مجد السماء.*

المقال الثاني
دعوتنا الى السعادة

I. التطويبات

1716– التطويبات هي في القلب من كرازة يسوع. وإعلانُها يعيد ما قطُع من مواعيد للشعب الله المختار منذ إبراهيم، ويكمّلها بتوجيهها لا إلى التمتّع بالأرض فحسب بل إلى ملكوت، السماوات:

"طوبى للمساكين بالروح، فإنّ لهم ملكوت السماوات
طوبى للودعاء، فإنّهم يرثون الأرض
طوبى للحزانى، فإنّهم يُعزّون
طوبى للجياع والعطاش إلى البرّ، فإنّهم يُشبعون
طوبى للرحماء، فإنّهم يُرحَمون
طوبى لأنقياء القلوب، فإنّهم يُعاينون الله.
طوبى لفاعلي السلام، فإنّهم يُدعون أبناء الله
طوبى للمضطهدين من أجل البرّ، فإنّ لهم ملكوت السماوات
طوبى لكم، ذا عيّروكم واضطهدوكم، وافتروا عليكم بكّلّ سوء، من أجلي. افرحوا وابتهجوا، فإنّ أجركم عظيم في السماوات" (متى5، 3– 12).

1717– ان التطويبات ترسم وجه يسوع المسيح وتصف محبّته، وتعبّر عن دعوة المؤمنين المشتركين في مجد آلامه وقيامته. وتنير الأفعال والمواقف التي تميّز الحياة المسيحية. إنّها المواعيد البادية التناقض التي تدعم الرجاء في المضايق. وهي تُعلن ما يحصل عليه التلاميذ من الآن بصورة غامضة من البركات والمكافآت. وهي قد بدأت في حياة العذراء مريم وجميع القدّيسين.

II. الرغبة في السعادة

1718– التطويبات تلبّي الرغبة الطبيعية في السعادة. وهذه الرغبة هي من أصل إلهي، وضعها الله في قلب الإنسان ليجتذبه إليه، هو القادر وحده على إشباعها.

"كلنّا نريد بلا ريب أن نعيش سعداء، وليس في الجنس البشري من لا يوافق على هذه العبارة حتى قبل أن تُقال". "فكيف إذن أسعى إليك، يا رب؟ وبما أنّني في سعيي إليك، يا إلهي، أسعى إلى الحياة السعيدة، فأعمل على أن أسعى إليك حتى تحيا نفسي، لأنّ جسدي يحيا من نفسي ونفسي تحيا معك". "الله وحده يُشبع".

1719– التطويبات تكشف عن هدف الوجود الإنساني، عن الغاية القصوى للأعمال الإنسانية، وهي أنّ الله يدعونا إلى سعادته الخاصة. وهذه الدعوة موجّهة إلى كلّ واحد شخصيّاً، ولكن أيضاً إلى الكنيسة في مجموعها، الشعب الجديد المؤلفّ من الذين تقبّلوا الوعد ويحيون به في الإيمان.

III. السعادة المسيحية

1720– يستعمل العهد الجديد تعابير عدّة لإعطاء السعادة، التي يدعو الله الإنسان إليها، طابَعها المميّز، مجيء ملكوت الله، معاينة الله، "طوبى لأنقياء القلوب فإنّهم يعاينون الله" (متى 8، 5)، الدخول في فرح الرب، الدخول في راحة الله:

"هناك نسترح ونُعاين، نعاين ونحب، نحب ونسبّح، ذلك ما سيكون في النهاية بلا نهاية. وأيّة غاية أخرى تكون لنا سوى البلوغ إلى الملكوت الذي لا نهاية له؟".

1721– فالله قد وضعنا في العالم لنعرفه، ونخدمه، ونحبّه، ونبلغ هكذا الفردوس. والسعادة "تجعلنا مشاركين في الطبيعة الإلهية" (2 بط 1، 4) وفي الحياة الأبدية. بها يدخل الإنسان في مجد المسيح والتمتّع بحياة الثالوث.

1722– إنّ سعادة كهذه لممّا يفوق الإدراك والطاقات البشرية وحدها. وهي ناجمة عن عطيّة مجانيّة من الله. ولذا يقال عنها إنّها فائقة الطبيعة، كالنعمة التي تهيّئ الإنسان للدخول في التمتّع بالله.

"طوبى لأنقياء القلوب فإنّهم يُعاينون الله". أجل، إنّ الله بحسب عظمته ومجده الذي لا يوصف، "لا يراه أحد ويحيا"، لأنّ الآب لا يمكن إدراكه، ولكنّ بحسب محبّته ورحمته للبشر وبحسب قدرته، يصل إلى حدّ منح مُحبّيه مزيّةَ معاينة الله "لأنّ ما هو مستحيل عند الناس ممكن عند الله".

1723– إنّ السعادة الموعودة تضعنا أمام خيارات أخلاقيّة حاسمة. فهي تدعونا إلى تنقية قلبنا من الغرائز الشرّيرة، والتماس محبّة الله فوق كل شيء. وهي تعلمّنا أنّ السعادة الحقيقيّة ليست في الغنى أو الرفاهية أو المجد البشري أو السلطة، وليست في أيّ عمل بشريّ مهما كان مفيداً، من مثل العلوم والتقنيات والفنون، وليست في أيّة خليقة، وإنّما هي في الله وحده ينبوع كلّ خير وكلّ حب:

"إنّ الغنى في يومنا هو الإله الأكبر، وله يؤدّي الجمهور بل كلّ الجماعة البشريّة إكراماً عفويّاً. إنّهم يقيسون السعادة بمقياس الغنى، وبمقياس الغنى أيضاً يقيسون الكرامة. ويتأتّى ذلك كلهّ من اعتقاد أنّ الإنسان الحاصل على الغنى يقدر على كل شيء. فالغنى إذن هو صنم من أصنام اليوم، والشهرة صنم آخر. أن يشتهر الإنسان، فيصبح معروفاً، ويحدث ضجيجاً في العالم (أي يمكن تسميته صيتاً صحفيّاً) أمر صار يُعدّ خيراً في ذاته، خيراً أعظم، وموضوع إجلال حقيقيّ هو أيضاً".

1724– تصف لنا الوصايا العشر، والعظة على الجبل، وتعليم الرسل، السبل التي تؤدّي إلى ملكوت السماوات. ونسير عليها خطوةً خطوةً بأعمال يومية، تساندنا نعمة الروح القدس. وتُخصبنا كلمة المسيح، فنؤدّي بتؤدة ثماراً في الكنيسة لمجد الله.

بإيجاز

1725– *التطويبات تستعيد وتكمل وعود الله منذ إبراهيم، وتوجهها نحو ملكوت السماوات. وهي تلبي الرغبة في السعادة التي وضعها الله في قلب الإنسان.*

1726– *التطويبات تعلمنا الغاية القصوى التي يدعونا الله إليها أي الملكوت ورؤية الله، والمشاركة في الطبيعة الإلهية، والحياة الأبدية، والبنوّة، والراحة في الله.*

1727– *سعادة الحياة الأبدية عطية من الله مجانّية وهي تفوق الطبيعة، كالنعمة التي تؤدي إليها.*

1728– *تضعنا التطويبات أمام خيارات حاسمة في شأن الخيرات الأرضية. وتنقي قلبنا لتعلمنا أن نحبّ الله أكثر من كل شيء.*

1729– *سعادة السماء تحدد مقاييس التمييز في استعمال الخيور الأرضية بحسب شريعة الله.*

المقال الثالث

حرّية الإنسان

1730– خلق الله الإنسان عاقلاً، ومنحه كرامة شخص يمتلك المبادرة وله السيطرة على أفعاله، "ترك الله الإنسان في يد اختياره" (سي 15، 14)، "فيتمكّن من أن يبحث هو بذاته عن خالقه، حتى إذا التصق به يبلغ بحريته كماله مليئاً وسعيداً". "الإنسان عاقل، وبذلك هو شبيه بالله، خُلق حرّاً وسيّد أفعاله".

I. الحريّة المسؤوليّة

1731– الحرّية هي القدرة، المتأصّلة في العقل والإرادة، على الفعل أو عدمه، على فعل هذا أو ذاك، وعلى القيام هكذا، من تلقاء الذات، بأفعال صادرة عن رؤية. وبالإرادة الحرّة يُسيّر كلُّ واحد نفسَه. فالحرّية في الإنسان هي قدرة على النموّ والنضج في الحقيقة وفي الخير. وهي تبلغ كمالها عندما تتوجّه شطر الله، سعادتنا.

1732– طالما لم تلتصق الحرّية نهائيّاً بخيرها الأقصى الذي هو الله، فهي تنطوي على إمكان **الاختيار بين الخير والشرّ** وبالتالي إمكان النموّ في الكمال، أو الخَوَر والخطأ. وهي من خصائص الأفعال البشرية حقّاً، فتصبح مصدر مدح أو ذمَ، ثواب أو عقاب.

1733– كلمّا فعل الإنسان خيراً ازداد حرّية. وليس من حرّية حقيقيّة إلاّ في خدمة الخير والعدالة. واختيار المعصية والشرّ هو شطط في الحرّية يعود إلى عبوديّة الخطيئة.

1734– الحرّية تجعل الإنسان **مسؤولا** عن أفعاله ما دامت بإرادته. ويُنمي التقدّم في الفضيلة، ومعرفةُ الخير، والجهاد الروحيّ، سيطرة الإرادة على أفعالها.

1735– قد تنقص أو تبطل **تَبِعَةُ** الفعل والمسؤولية عنه بسبب الجهل، والغفلةّ، والعنف، والخوف، والعادات، والتعلقّ المفرط، وعوامل نفسيّة أو اجتماعية أخرى.

1736– كلّ عمل يُراد لنفسه يُسألُ عنه صاحبُه: هكذا سأل الرّبّ آدم بعد الخطيئة في الفردوس، "ماذا فعلت؟" (تك 3، 13). وكذلك سأل قايين. وكذلك النبّيّ ناتان سأل داود بعد أن زنى بإمرأة أورّيّا وقتله ويمكن أن يكون الفعل إراديّاً بوجه غير مباشر، عندما ينتج من إهمال في شأن ما كان يجب أن يُعرف أو يُصنع، كمثل حادث يجري بسبب جهل قانون السير.

1737– قد يسمح الفاعل بحصول نتيجة لا يريدها، من مثل الإعياء الذي يصيب المرأة الساهرة على ابنها المريض. وليس هناك مسؤولية عن النتيجة السيّئة إذا لم يردها الإنسان في فعله غاية أو وسيلة، كمثل من يحلّ به الموت وهو ينجد شخصاً في خطر. لكي يكون الفاعل مسؤولاً عن النتيجة السيّئة، لا بدّ أن تكون هذه متوقعّة، وأن يكون قادراً على تجنّبها. كما هي الحال عندما يرتكبُ جريمةَ قتل إنسان سائق وهو سكران.

1738– تمارَس الحرّية في العلائق بين الكائنات البشرية. فكلّ شخص بشريّ مخلوق على صورة الله له الحقّ الطبيعيّ في أن يُعترفَ به كائناً حرّاً ومسؤولاً. وواجب الاحترام هذا واجب على الجميع لكلّ إنسان. **والحق في ممارسة الحرّية** مطلب ملازم لكرامة الشخص البشريّ، خصوصاً في الشأنين الأخلاقيّ والدينيّ ولا بدّ للقانون المدنيّ من الاعتراف به ومن صيانته في نطاق الخير العامّ والنظام العامّ.

II. الحرّية البشرية في التدبير الخلاصي

1739– **الحرّية والخطيئة**. حرّية الإنسان محدودة ومعرّضة للزّلل. وفي الواقع زلّ الإنسان وخطئ حرّاً. وعندما رفض مشروع محبّة الله، خدع نفسه وأصبح عبداً للخطيئة. وولدّ هذا الاستلابُ ألأوّل استلابات أخرى كثيرة. لأنّ تاريخ البشرية منذ بدايته، شاهد على ما أنتجه قلب الإنسان من مصائب ومضايقات نجمت عن سوء استعمال الحرّية.

1740- ما يهدّد الحرّية. ممارسة الحرّية لا تتضمّن الحقّ في أن نقول ونفعل كلّ شيء. ومن الخطأِ الادّعاء أنّ "الإنسان الحائز الحرّية يكتفي بذاته إذ تكون غايته ابتغاء مصلحته الذاتية في التمتّع بالخيرات الأرضيّة". ومن جهة أخرى، هناك، مراراً كثيرة، تجاهل وتَعدٍّ للشروط الاقتصاديّة والاجتماعيّة، والسياسيّة والثقافيّة، المطلوبة لممارسة الحرّية ممارسة صحيحة. وحالاتُ العمى والج عور تُنهك الحياة الأخلاقيّة، وتضع الأقوياء والضعفاء على السّواء في تجربة الخطيئة، بالإساءة إلى المحبّة. وبالابتعاد عن الشريعة الأخلاقيّة يُضرّ الإنسان بحرّيته، ويتقيّد بذاته، ويقطع ما بينه وبين نُظرائه من علائق الأخوّة، ويعصى الحقيقة الإلهيّة.

1741- التحرر والخلاص لقد نال المسيح بصليبه المجيد الخلاص لكلّ البشر. وفداهم من الخطيئة التي كانت تستعبدهم. "حرّرنا المسيح لكي ننعم بالحرّية" (غل 5، 1). فيه نشترك في الحقيقة التي تجعلنا أحراراً. لقد أُعطينا الروح القدس، وكما يعلمّ الرسول "حيث يكون الروح فهناك الحرّية" (2 كو 3، 17). ونحن منذ الآن نفتخر بحرّية أبناء الله.

1742- الحرّية والنعمة. ان نعمة المسيح ليست على الاطلاق منافسة لحرّيتنا، عندما تتوافق هذه مع حسّ الحقيقة والخير الذي وضعه الله في قلب الإنسان. وعلى العكس، كما تشهد بذلك الخبرة المسيحية في الصلاة على الخصوص، كلمّا طاوعنا حوافز النعمة، تعاظمت حرّيتنا الداخلية، وثباتُنا في المحن وأمام ضغوط العالم الخارجيّ ومضايقاته. وبفعل النعمة، يربّينا الروح القدس على الحرّية الروحية، ليصيّرنا مساعدين له أحراراً، في عمله في الكنيسة وفي العالم، "أيّها الإله الصالح والقدير، أَبع عد عنّا ما يُعيقنا لنكون أحراراً في إتمام مشيئتك دون قيد من الروح أو الجسد".

بإيجاز

***1743-** "ترك الله الإنسان في يد اختياره" (سي 15، 14)، ليستطيع أن يلتصق بخالقه بحرية، ويبلغ هكذا الكمال السعيد.*

***1744-** الحرية هي القدرة على الفعل أو عدمه، وعلى قيام الإنسان من تلقاء ذاته بأفعال عن رؤية. وهي تبلغ كمال فعلها عندما تتوجه إلى الله الخير الأعظم.*

***1745-** الحرية من خصائص الأفعال البشرية حقاً. فتجعل الكائن البشريّ مسؤولاً عن الأفعال التي يفعلها بإرادته. والفعل الذي يفعله عن رؤية يخصه هو.*

***1746-** قد تنقص أو تبطل تبعةُ الفعل والمسؤولية عنه بسبب الجهل، والعنف، والخوف، وعوامل نفسية أو اجتماعية أخرى.*

***1747-** الحق في ممارسة الحرية مطلب ملازم لكرامة الإنسان خصوصا في الشأنين الديني والأخلاقي. ولكن ممارسة الحرية لا تتضمن الحق المزعوم في أن نقول كل شيء.*

1748- "لقد حررنا المسيح لكي ننعم بالحرية" (غل 5، 1).

المقال الرابع
أخلاقية الأفعال البشرية

1749- ان الحرّية تجعل من الإنسان كائناً أخلاقيّاً. وعندما يفعل الإنسان فعلاً عن رؤية يكون **كالأب لأفعاله** والأفعال البشرية، أي تلك التي يختارها الإنسان بحرّية، بعد أن يحكُمَ فيها الضمير، وهي ذات صفة أخلاقية. إنّها صالحة أو سيّئة.

ا. مصادر الأخلاقية

1750- أخلاقيّة الأفعال البشرية منوطة:

- بالموضوع المختار،
- بالعناية المقصودة أو النيّة،
- بظرف الفعل،

فالموضوع والنيّة والظروف هي "المصادر" أو العناصر التي تتألفّ منها أخلاقية الأفعال البشرية.

1751- **الموضوع** المختار هو خير تبتغيه الإرادة عن رؤية. إنه مادّة الفعل البشري. والموضوع المختار يحدّد نوع الفعل الإرادي من الناحية الأخلاقية، بحسب معرفة العقل ورؤيته له مطابقاً للخير الحقيقي أو مخالفاً له. إنّ قواعد الأخلاقية الموضوعية تُعلن النظام العقليّ للخير والشر، الذي يشهد به الضمير.

1752- تقع **النيّة**، في مواجهة الموضوع، ناحيةَ مَن يفعل الفعل. ولأنّها تقوم في مصدر الفعل الإراديّ، وتحدّده بغايته، فهي عنصر أساسيٌّ في صفة الفعل الأخلاقية، والغاية هي المقصد الأول للنيّة، وهي تعني الهدف الذي يرمي إليه الإنسان في فعله. النيّة نزوع الإرادة إلى الغاية، وهي تطلعُّ إلى مقصد الفعل. إنّها مطمح الخير المرتقَب من القيام بالفعل. إنّها لا تقف عند حدود توجيه أفعالنا الفرديّة، بل بإمكانها توجيه أفعال متعددة إلى هدف واحد، وبإمكانها توجيه الحياة بكاملهّا نحو الغاية القصوى. وعلى سبيل المثال إنّ الخدمة التي يؤدّيها الإنسانُ غايتُها مساعدة القريب، ولكن من الممكن أن يكون الحافز عليها، في الوقت عينه، محبّة الله، الغاية القصوى من جميع أفعالنا. ويمكن كذلك أن يصدر فعل واحد عن نيّات متعدّدة، من مثل تأدية خدمة للحصول على حظوة أو للتباهي بها.

1753– النيّة الصالحة (كمساعدة القريب، مثلاً) لا تجعل صالحاً أو قويماً سلوكاً هو بحدّ ذاته قبيح (كالكذب والافتراء). إنّ الغاية لا تبرّر الوسيلة. وهكذا لا يمكن تبريرُ الحكم على بريء بكونه وسيلةً شرعيّةً لخلاص الشعب. وفي المقابل، إنّ النيّة السيّئة المضافة (كالمجد الباطل) تجعل سيّئاً العمل الذي بحدّ ذاته صالحاً (كالإحسان).

1754– **الظروف**، وبضمنها النتائج، هي العناصر الثانوية في الفعل الأخلاقيّ. ولها أثرها في جعل أخلاقيّة الأفعال البشرية تزداد أو تنقص صلاحاً أو سوءاً (مثلاً مبلغ السرقة). وبإمكانها كذلك إنقاصُ مسؤولية الفاعل أو زيادتُها (كمن يأتي فعلاً خوفاً من الموت). ولا تستطيع الظروف بحدّ ذاتها تغيير الصفة الأخلاقية الملازمة للأفعال البشرية نفسها. فلا يمكنها أن تجعل من فعل سيّء بحدّ ذاته فعلاً صالحاً أو قويمًا.

II. الأفعال الصالحة والأفعال السيّئة

1755– يقتضي الفعل **الصالح أخلاقيّا** أن يكون موضوعُه وغايتُه وظروفهُ كلهًّا صالحة. فالغاية السيّئة تُفسد الفعل، إن كان موضوعه صالحاً في ذاته (كما هي الحال عندما يصليّ الإنسان أو يصوم "ليراه الناس)". بإمكان **موضوع الاختيار** أن يُفسدَ وحده كلّ الفعل. فهناك أنماط من السلوك الواقعي –كالزنى– يكون اختياره دائماً خاطئاً، لأنّ اختيارها ينطوي على انحراف في الارادة، أي على شرّ أخلاقي.

1756– فمن الخطأِ إذن الحكم على أخلاقيّة الفعل البشري بالاستناد فقط إلى النيّة التي يصدر عنها أو الظروف التي تحيط به (البيئة، الضغط الاجتماعي، والفعل بتأثير المضايقة أو الاضطرار، إلخ). هناك أفعال هي بذاتها وفي ذاتها مُحرّمة تحريماً ثقيلاً من جرّاء موضوعها، بغضّ النظر عن الظروف والنيّات. تلك هي حال التجديف والحِنث والقتل والزنى، فلا يجوز فعل الشرّ لكي ينتج منه الخير.

بإيجاز

1757– *الموضوع والنية والظروف هي التي تكون "مصادر" الأخلاقية الثلاثة في الأفعال البشرية.*

1758– *يُحدد الموضوعُ المختار من الناحية الأخلاقية نوعَ الفعل الإراديّ بحسب معرفة العقل ورؤيته له صالحا أو سيئاً.*

1759– *"لا يمكن تبريرُ فعل سيئ يصدر عن نية صالحة". لأنّ الغاية لا تبرر الوسيلة.*

1760– *يقتضي الفعل الصالح أخلاقيا أن يكون موضوعه وغايته وظروفه صالحة.*

1761– *هناك أنماط من السلوك الواقعيّ يكون اختيارها دائما خاطئاً، لأنّ اختيارها ينطوي على انحراف في الإرادة أي على شرّ أخلاقيّ. فلا يجوز فعل الشرّ لكي ينتج منه خير.*

المقال الخامس

أخلاقيّة الأهواء

1762– يتوجّه الشخص البشريّ نحو السعادة بأفعاله الصادرة عن رؤية. وبإمكان ما يشعر به من أهواء أو عواطف أن يهيّئه لذلك ويساعده فيه.

I. الأهواء

1763– كلمة "الأهواء" هي من التراث المسيحيّ. والعواطف والأهواء تدلّ على الانفعالات أو حركات الاحساس التي تجعل الانسان يميل إلى الفعل أو يُحجم عنه في سبيل ما يُحسّه أو يتخيّله صالحاً أو سيّئاً.

1764– تؤلفّ الأهواءُ العناصر الطبيعية للنفسية الإنسانية، وهي مكان العبور والروابط بين الحياة الحسّية وحياة الروح. ويشير ربّنا إلى أنّ قلب الإنسان هو مصدر حركة الأهواء.

1765– أهواء كثيرة. والأعمق أصلاً بينها هو الحبّ الناتج من جاذبية الخير. الحبّ يولدّ الرغبة في الخير الغائب، وأمل الحصول عليه. وتكون نهاية تلك الحركة في اللذة والفرح بالحصول على الخير. التخوّف من الشرّ يسبّب البغض والكراهية، وخشية الشرّ الآتي. وتنتهي هذه الحركة في الحزن الناتج من الشرّ الحاضر أو الغضب الذي يقاومه.

1766– "محبّة شخص ما، تعني أنّنا نريد له الخير". وكلّ النوازع الأخرى إنّما مصدرها حركةُ القلب البشريّ الأصليّة هذه نحو الخير. "فالخير وحده يُحّبّ". "الأهواء سيّئة إذا كان الحبّ سيّئاً وهي صالحة إذا كان صالحاً".

II. الأهواء والحياة الأخلاقية

1767– ليست الأهواء بحدّ ذاتها صالحة أو سيّئة. ولا تكون لها صفة أخلاقيّة إلاّ بمقدار ارتباطها الفعليّ بالعقل والارادة. وتدعى الأهواءُ إراديّةً "إمّا لأنّ الارادة أثارتها، وإمّا لأنّ الارادة لم تُعِقها". ومن خصائص كمال الخير الأخلاقيّ أو الإنسانيّ أن يُنظِّمَ العقل الأهواء.

1768– ليست العواطف الكبرى هي التي تقرّر أخلاقيّة الاشخاص أو قداستهم. إنّها المخزن الذي لا يفرغ للصور والعواطف المعبّرة عن الحياة الأخلاقية. الأهواء صالحة أخلاقيّاً عندما تساعد على عمل صالح، وهي سيّئة في خلاف ذلك. والإرادة المستقيمة توجّه نحو الخير والسعادة الحركات الحسّية وتضطلع بالمسؤولية عنها، أمّا الارادة السيّئة فتسقط في الأهواء المنحرفة وتهيّجها. ويمكن أن تكون الانفعالات والعواطف مؤاتية في **الفضائل،** أو فاسدة في **الرذائل.**

1769– في الحياة المسيحية، يتمّم الروح القدس نفسه عمله، يتجيش الكائن كلهّ بما ينطوي عليه من آلام ومخاوف وأحزان، كما بدا ذلك من نزاع الرب وآلامه. ويمكن، في المسيح، أن تبلغ العواطف البشرية كمالها في المحبّة والسعادة الإلهية.

1770– الكمال الأخلاقيّ، يكون بأن يتحرّك الإنسان نحو الخير لا بإرادته فقط وإنّما برغبته الحسيّة أيضاً، بحسب كلمة المزمور "يرنّم قلبي وجسمي للإله الحيّ" (مز 84، 3).

بإيجاز

***1771**– تدلّ كلمة "الأهواء" على الانفعالات والعواطف. ويستطيع الإنسان من خلالها أن يستشعر الخير ويستشفّ الشرّ.*

***1772**– الأهواء الرئيسة هي الحبّ والبغض، والرغبة والخوف، والفرح والحزن والغضب.*

***1773**– ليس في الأهواء، بكونها حركات حسية، خير أو شرّ أخلاقي. ولكنها، بارتباطها أو انفصالها عن العقل والارادة، يكون فيها خير أو شرٌّ أخلاقيّ.*

***1774**– يمكن أن تكون الانفعالات والعواطف مؤاتية في الفضائل، أو فاسدة في الرذائل.*

***1775**– كمال الصلاح الأخلاقيّ أن لا يتحرك الإنسان نحو الخير بإرادته وحدها ولكن أيضاً "بقلبه".*

المقال السادس

الضمير الأخلاقيّ

1776- "يكتشف الإنسان في ذات ضميره ناموساً لم يصدر عنه، ولكنّه مُلزَم بطاعته، وصوتُه يدعو ابداً ذلك الإنسان إلى حبّ الخير وعمله، وإلى تجنّب الشر، ويدوّي ابداً في آذان قلبه إنّه ناموس حفره الله في قلب الإنسان. والضمير هو المركز الأشدّ عمقاً وسّرية في الإنسان، والهيكل الذي ينفرد فيه إلى الله، ويسمع فيه صوت الله".

I. حكم الضمير

1777- ان الضمير الأخلاقي، الموجود في قلب الشخص، يوعز إليه في الوقت المناسب أن يفعل الخير ويتجنّب الشرّ. وهو يحكم أيضاً في شأن الاختيارات الواقعية، فيستحسن الصالح منها وينكر السيء. ويؤكّد سلطان الحقيقة بالرجوع إلى الخير الأعظم الذي إليه ينجذب الشخص البشريّ ومنه يتقبّل الوصايا. وعندما يصغي الإنسان الفطن إلى الضمير الأخلاقيّ، يصبح بإمكانه سماع الله الذي يتكلمّ.

1778- الضمير الأخلاقي حُكم صادر عن العقل يعرف به الشخص البشريّ الصفة الأخلاقية للفعل الواقعي الذي سيفعله، أو يفعله الآن، أو قد فعله وعلى الإنسان، في كلّ ما يقول أو يفعل أن يتبع بأمانة ما يعلم أنّه قويم وحقّ. والإنسان بما يُدرك ويعرف رسوم الشريعة الإلهية بحكم ضميره:

الضمير "شريعة من روحنا ولكنّه يتجاوز روحنا، ويُصدِر إلينا أوامر، ويشعر بالمسؤولية والواجب، والخوف والرجاء إنّه رسول ذلك الذي يُكلمّنا من وراء الستار، في عالم الطبيعة كما في عالم النعمة، ويعلمّنا ويحكمنا الضمير هو الأول بين جميع نوّاب المسيح".

1779- ينبغي لكلّ واحد أن يكون له من الحضور في ذاته ما يجعله يسمع صوت ضميره ويتبعه. ومطلب **الحضور الداخلي** هذا تشتدّ ضرورته بسبب ما تُعّرِضُنا له الحياة مراراً، من تجنّب التفكير والمحاسبة، أو الرجوع إلى الذات

"عُد إلى ضميرك وسائله عودوا، أيها الاخوة، إلى الداخل، انظروا في كّلّ ما تفعلون، إلى الشاهد، إلى الله".

1780- كرامة الشخص البشريّ تتضمّن وتقضي **استقامة الضمير الأخلاقيّ** والضمير الأخلاقيّ ينطوي على إدراك المبادئ الأخلاقيّة، وتطبيقها في ظروف معيّنة، بالتمييز العمليّ للأسباب والخيور، وبالنتيجة، على الحكم الصادر على أفعال واقعية فعُلت أو ستُفعل. والحقيقة في شأن الخير الأخلاقيّ، المعلنةُ في

شريعة العقل، تُعرَف عمليّاً وواقعياً **بالحكم الفطن** الذي يُصدره الضمير. ويدعى فطناً الإنسان الذي يختار ما يتوافق مع ذلك الحكم.

1781– يُتيح الضمير تحمُّل **مسؤولية** ما يؤتى من الأفعال. فإذا صنع الإنسانُ الشرّ، يستطيع حُكمُ الضمير القويم أن يبقى فيه الشاهد لحقيقة الخير العامّة، وفي الوقت ذاته لخُبث اختياره الفرديّ. وقرار حكم الضمير يبقى عربون رجاء ورحمة وهو، إذ يؤكّد الذنب الذي ارتُكب، يذكّر بالغفرانِ الذي يجب أن يُطلب، والخير الذي يجب أنْ يُمارس أيضاً، والفضيلة التي يجب أن تُتوخّى بلا انقطاع وبنعمة الله،

"نُسكّن قلوبنا أمامه، إذا ما بكّتنا قلبُنا، بأنّ الله أعظمُ من قلبنا، وعالم بكل شيء" (1 يو 3، 19– 20).

1782– إنّ الإنسان له الحقّ في أن يسلك بضمير وحريّة ليتّخذ هو شخصيّاً القرارات الأخلاقية. "ليس من الجائز أن يُكرَه الإنسان على ما لا يُبيحه ضميره. وليس من الجائز أنْ يُمنع من عمل ما يقتضيه ضميرهُ ولا سيّما في أمور الدّين".

II. تنشئة الضمير

1783– لا بدّ من أن يكون الضمير مطّلعاً، والحكمُ الأخلاقيّ مستنيراً. فالضمير الذي أحُسِنت تنشئته يكون قويماً وصادقاً. فيُصدر أحكامه وفاقاً للعقل، ومتوافقةً مع الخير الحقيقيّ الذي أرادته حكمة الخالق. ولا بدّ من تربية الضمير عندما يتعلقّ الأمر بكائنات بشريّة خاضعة لمؤثّرات سلبيّة، ومجرّبة بخطيئةِ تفضيل حكمِها الخاص، ورفضِ التعاليم الصحيحة.

1784– تربية الضمير هي عمل الحياة كلهّا. فتوقظُ الولد منذ السنوات الأولى، لمعرفة الشريعة الداخلية التي يعترف بها الضمير الأخلاقيّ، ولممارستها، التربية الفَطِنة تُعلمّ الفضيلة، وهي تصون وتشفي مما ينجم عن الضعف والذنوب البشرية، من الخوف والأنانيّة والكبرياء، والتضايق الناتج من الذنب، ونزوات الرضى عن الذات. إنّ تربية الضمير تكفل الحرية وتولدّ سلام القلب.

1785– في تنشئة الضمير يكون كلام الله النور الذي يضيء طريقنا. ولا بدّ لنا من تقبُّلِه في الإيمان والصلاة، وممارسته عمليّاً. وعلينا أيضاً امتحان ضميرنا بالنسبة إلى صليب الربّ، تؤازرنا مواهبُ الروح القدس، وتُساعدنا شهادةُ الآخرين وإرشاداتهم، ويكون لنا دليلاً تعليمُ الكنيسة الصحيح.

III. الاختيار بحسب الضمير

1786– يستطيع الضمير، في مواجهة اختيار أخلاقيّ، أن يُصدر حُكماً يكون إمّا مستقيماً متوافقاً مع العقل والشريعة الإلهية وإمّا، على العكس، حُكماً خاطئاً يبتعد عنهما.

1787– يحدث أحياناً أن يواجه الإنسان حالات تجعل الحكم الأخلاقيّ أقلَ ثباتاً، والقرارَ صعباً. ولكن عليه دوماً أن يبحث عمّا هو قويم وصالح، وأن يميّز مشيئة الله التي تعبّر عنها الشريعة الإلهيّة.

1788– لذلك يسعى الإنسان إلى تفهّم معطيات الخبرة وعلامات الأزمنة، مستنداً إلى فضيلة الفطنة، وإلى نصائح الأشخاص الفهُماء وإلى مؤازرة الروح القدس ومواهبه.

1789– هناك بعض قواعد يُعمل بها في جميع الحالات:

- لا يُسمح إطلاقاً أن يُصنع الشرّ لينتج منه الخير.
- "القاعدة الذهبيّة"، "كلُّ ما تريدون أن يفعل الناس بكم فافعلوه أنتم أيضاً بهم" (متى 7، 12).
- المحبّة تكون دائماً في سياق احترام القريب وضميره، "إذا ما خطئتم هكذا إلى الأخوة وجرحتم ضميرهم... فإنّما تخطأون إلى المسيح" (1 كو 8، 12). "إنّه لحسَن أن لا.... تعمل شيئاً يكون سببَ عِثار أو ضعف لأخيك" (روم 14، 21).

IV. الحكم الخاطئ

1790– إنّ الكائن البشري مُلزم دوماً بالخضوع لحُكم ضميره الأكيد، وإذا خالفه عن رؤية فهو يحكم على نفسه بنفسه. وقد يحدث أن يكون الضميرُ الأخلاقيّ في حالة جهل، فيُصدر أحكاماً خاطئة على أفعال ستُفعل أو فعُلت.

1791– يمكن أن يُنسب هذا الجهل مراراً إلى المسؤوليّة الشخصيّة. تلك هي الحال "عندما الإنسان قلمّا يُعنى بالبحث عن الحقّ والخير، وعندما تكاد الخطيئة تُعمي ضميره شيئاً فشيئاً". وفي هذه الحالة يكون الشخص مُّذنِباً بالشرّ الذي صنعه.

1792– جهلُ المسيح وإنجيله، وما يصدر عن الآخرين من أمثلة سيّئة، وعبوديّة الأهواء، وادّعاء استقلال ذاتيّ خاطئ للضمير، ورفضُ سلطة الكنيسة وتعليمها، وفقدان التوبة والمحبّة، تلك أمور يمكن أن تكون مصدر انحرافات الحكم في السلوك الأخلاقيّ.

1793– إذا كان الجهل، على العكس، مُطبِقاً، أو كان الحكم خاطئاً دون أن يتحمّل الإنسان مسؤوليّة أخلاقيّة، لا يمكن أن يُنسب إلى الشخص ما صنع من شرّ. ولكنّ ذلك يبقى شرّاً، وحرماناً، وانحرافاً. فلا بدّ من السعي إلى اصلاح ضلالات الضمير الأخلاقيّ.

1794- الضمير الصالح النّقي ينيره الإيمان الحقيقيّ، لأنّ المحبّة تَصدُرُ في الوقت ذاته "عن قلب طاهر وضمير صالح وإيمان لا رئاء فيه" (1 طيم 1، 5):

"بقدر ما يتغلبّ الضمير القويم، يبتعد الأفراد كما تبتعد الجماعات عن القرار الأعمى، ويعملون على تطبيق النُّظُم الأخلاقية الموضوعّيّة".

بإيجاز

***1795**- "الضمير هو المركز الأشدّ عمقا وسرية في الإنسان، والهيكل الذي ينفرد فيه إلى الله ويسمع صوت الله".*

***1796**- الضمير الأخلاقيّ هو حكم صادر عن العقل يعرف به الشخصُ البشريّ الصفة الأخلاقية للفعل الواقعيّ.*

***1797**- بالنسبة إلى الإنسان الذي صنع الشرّ، يبقى قرارُ الضمير عربون توبة ورجاء.*

***1798**- يكون الضمير الذي أحسنت تنشئته قويما وصادقاً. فيصدر أحكامه متطابقة مع العقل ومتوافقةً مع الخير الحقيقيّ الذي أرادته حكمة الله. وعلى كل إنسان ان يتخذ الوسائل لتنشئة ضميره.*

***1799**- يستطيع الضمير، في مواجهة اختيار أخلاقيّ، أن يصدر حكما يكون إما مستقيما متوافقًا مع العقل والشريعة الإلهية، وإما، على العكس، حكما خاطئا يبتعد عنهما.*

***1800**- إنّ الكائن البشري ملزم بالخضوع لحكم ضميره الأكيد.*

***1801**- يمكن أن يبقى الضميرُ الأخلاقيّ في حالة الجهل، أو أن يصدر أحكاما خاطئة. وهذان الجهل والخطأ ليسا دائما خاليين من المسؤولّية.*

***1802**- كلام الله هو نور لخطواتنا. ولا بدّ لنا من تقبله في الإيمان والصلاة، ومن ممارسته عملياً. وهكذا ينشأ الضمير الأخلاقيّ.*

المقال السابع

الفضائل

1803– كلُّ ما هو حقٌّ وكرامة، وعدل ونقاوة، ولطف وشرف، وكلُّ ما هو فضيلة وكلُ ما يُمتدح، كلُّ هذا فليكن محطَّ أفكاركم" (في 4، 8):

الفضيلة هي استعداد عاديٌّ وثابت لفعل الخير. وهي تُتيح للشخص ليس فقط أن يفعل أفعالاً صالحةً وإنّما أن يعطي أفضل ما فيه. والشخصُ الفاضل يسعى بكلّ قواه الحسّية والروحية إلى الخير، ويمضي وراءه ويختاره في أفعال واقعيّة:

"وهدف الحياة الفاضلة هو في أن نصير مثل الله".

I. الفضائل الإنسانيّة

1804– **الفضائل الإنسانية** هي مواقف راسخة، واستعدادات ثابتة، وكمالات عاديّة في العقل والإرادة تنسِّق أفعالنا، وتنظّم أهواءنا، وتقود سلوكنا بحسب العقل والإيمان. وهي تمنح السهولة، والتسلطّ على الذات، والفرح، لسلوك حياة أخلاقيّة صالحة. الإنسان الفاضل هو الذي يمارس الخير بحريّة. الفضائل الأدبية يكتسبها الإنسان. إنّها ثمار الأفعال الصالحة أخلاقيّاً وبذرُها، وهي تهيّئ جميع قوى الكائن البشري للمشاركة في الحب الإلهيّ.

تمييز الفضائل الرئيسة

1805– فضائل أربعة لها دور محوريّ، فتُدعى لذلك "رئيسة"، وتتجمّع حولها سائر الفضائل. إنّها الفطنة، والعدل، والقوّة، والقناعة. "إذا كان أحد يحبّ البرّ، فالفضائل هي ثمار أتعابه، لأنّه يُعلمّ القناعة والفطنة والعدل والقوّة" (حك 8، 7). والكتاب يمتدح هذه الفضائل بألفا ظ أخرى في مقاطع عديدة.

1806– **الفطنة** هي الفضيلة التي تهيئ العقل العمليّ لتمييز خيرنا الحقيقيّ في كلّ ظرف، ولاختيار الوسائل القويمة لإتمامه. "ذو الدهاء يفطن لمسيره" (مثل 14، 15). "الزموا التعقل والقناعة (للقيام) بالصلوات" (1 بط 4، 7). كتب القديس توما بعد ارسطو أن الفطنة هي "القاعدة القويمة للعمل". وهي تتميّز من التهيّب أو الخوف أو المخادعة أو النفاق. وتدعى حوذيَة الفضائل، لأنّها تقود الفضائل الأخرى مبيّنة لها القاعدة والقياس. الفطنة هي الدليلُ المباشر لُحُكم الضمير. والإنسان الفَطِن وينظّم سلوكه بحسب ذلك الحُكم. وبالاعتماد على هذه الفضيلة نطبّق تطبيقاً صحيحاً المبادئ الأخلاقية على الحالات الخاصة، ونتغلبّ على الحيرة في شأن الخير الذي يجب فعله والشرّ الذي يجب تجنّبه.

1807- العدل هو الفضيلة الأخلاقية، التي قوامُها إرادة ثابتة وراسخة، لإعطاء الله والقريب ما يحقّ لهما. والعدل تجاه الله يدعى "فضيلة العبادة". وهو تجاه البشر، يهيئ لاحترام حقوق كلّ واحد، وجعل العلائق البشرية في انسجام يعزّز الانصاف بالنسبة إلى الاشخاص والخير العام. الإنسان البار، الوارد ذكره مراراً في الكتب المقدّسة، يتميّز باستقامة طبيعيّة في الأفكار، وسلوك قويم تجاه القريب. "لا تحابوا صغيراً ولا تجلوّا عظيماً بل بالعدل تحكم لقريبك" (أح 19، 15). "أيها السادة، أدّوا إلى عبيدكم ما هو عدل وإنصاف، عالمين أنَ لكم، أنتم أيضاً، سيّداً في السماء" (كول 4، 1).

1808- القوّة هي الفضيلة الأخلاقية التي تؤمّن، في المصاعب، الثبات والصمود، في السعي إلى الخير. إنّها تُثبت العزم على مقاومة التجارب، والسيطرة على العقبات في الحياة الأخلاقية. فضيلة القوة تمكِّن من التغلبّ على الخوف، حتى الخوف من الموت، ومواجهة المِحَن والاضطهادات. إنّها تهيّئ للمضيّ حتى نكران الذات والتضحية بالحياة للدفاع عن قضيّة عادلة. "الرب قوّتي وتسبيحي" (مز 118، 14). "في العالم ستكونون في شدّة، ولكن، لِتطب نفوسُكم، إنّي قد غلبت العالم" (يو 16، 33).

1809- القناعة هي الفضيلة الأخلاقية التي تكبح جِماح شهوة الملذّات وتمنح الاتّزان في استعمال الخيرات المخلوقة. وهي تؤمّن سيطرة الإرادة على الغرائز، وتحفظ الرغائب في حدود الاستقامة. ان الرجل القنوع يوجّه نحو الخير شهواته الحسّية، ويحافظ على اعتدال مقدّس، و"لا يتتبّع هواه ليسير في شهوات قلبه". القناعة يمتدحها مراراً العهد القديم، "لا تكن دائماً تابعاً لشهواتك بل عاصِ أهوائك" (سي 18، 30). وهي تدعى في العهد الجديد "تعقلاً" أو "صَحواً". يجب أن "نحيا في الدهر الحاضر على مقتضى التعقلّ والعدل والتقوى" (تي 2، 12).

> "الحياة الصالحة ليست سوى محّبّة الله بكّلّ القلب وبكّلّ النفس وكلّ الفعل. ونحتفظ له بمحبّة كاملة (بالقناعة) لا يزعزعها سوء (وهذا ما يتعلّق بالقوة) ولا تخضع إلاّ له (وهذا هو العدل) وتسهر للتمييز بين كّلّ الأشياء حتى لا يفاجئها مكر أو كذب (وهذه هي الفطنة).

الفضائل والنعمة

1810- إنّ الفضائل البشريّة المكتسبة بالتربية، وبالأفعال الصادرة عن رويّة، وبالثبات المتجدّد دائماً، على الجهد، تنقيّها نعمةُ الله وتسمو بها. وهي بعون الله تشدّد الخُلق، وتُسهّل ممارسة الخير. والإنسان الفاضل يكون سعيداً بممارستها.

1811- ليس من السهل على الإنسان الذي جَرحته الخطيئة أن يحتفظ بالاتّزان الأخلاقي. وعطيّة الخلاص بالمسيح تمنحنا النعمة الضرورية للثّبات في السعي إلى الفضائل. على كلّ واحد أن يلتمس دائماً نعمة النور

والقوة هذه، وأن يلجأ إلى الأسرار، ويتعاون مع الروح القدس، وأن يلبّي دعواته إلى حبّ الخير والاحتراز من الشرّ.

II. الفضائل الإلهية

1812– تتأصّل الفضائل الإنسانية في الفضائل الإلهية، التي تجعل القوى الإنسانية ملائمةً للمشاركة في الطبيعة الإلهية. لأنّ الفضائل الإلهية تستند مباشرةً إلى الله. وهي تهيّئ المسيحيين لأن يحيوا في علاقة مع الثالوث الأقدس فمصدرها وعلتّها وموضوعها الله الواحد والثالوث.

1813– الفضائل الإلهية هي في أساس الفعل الأخلاقي المسيحي، وهي تُنعشه وتميّزه. وهي التي تعطي الفضائل الأخلاقية صورتَها وتحييها. ينفح الله بها نفس المؤمنين ليجعلهم قادرين أن يسلكوا كأبنائه، وأن يستأهلوا الحياة الأبدية. إنّها عربونُ حضورِ الروحِ وفعلهِ في قوُى الكائن البشري. والفضائل الإلهية ثلاث، الإيمان والرجاء والمحبّة.

الإيمان

1814– الإيمان هو الفضيلة الإلهية التي بها نعتقد وجودِ الله، وكلّ ما كلمّنا به وأوحى، وتعرضُه الكنيسة المقدّسة علينا لنعتقده، لأنّ الله هو الحقّ ذاته. بالإيمان "يسلمّ الإنسان أمره كلةً لله". لذلك يسعى المؤمن إلى معرفة إرادة الله وإلى فعلها. "البارّ بالإيمان يحيا" (روم 1، 17). والإيمان الحيّ "يعمل بالمحبّة" (غل 5، 6).

1815– عطيّة الإيمان تبقى في من لم يخطئ إليها ولكن "بدون الأعمال يكون الإيمان ميّتاً" (يع 2، 26). وإذا فقد الإيمان الرجاء والمحبّة فهو لا يجعل المؤمن متّحداً اتّحاداً كاملاً بالمسيح، ولا يجعله عضواً حيّاً في جسده.

1816– تلميذ المسيح مُلزم لا بأن يحافظ على الإيمان ويحيا به فقط، وإنما أيضاً بأن يعترف به، ويشهد له باطمئنان، وينشره، "على الجميع لأن يكونوا مستعدّين للاعتراف بالمسيح أمام الناس، وأن يتبعوه على درب الصليب، وسط اضطهادات التي لا تفارق الكنسية ابداً". خدمة الإيمان والشهادة له لابدّ منها للخلاص، "كلّ من يعترف بي قدّام الناس، أعترف أنا أيضاً به قدّام أبي الذي في السماوات. وأمّا من ينكرني قدّام الناس، فإنّي أنكره، أنا أيضاً، قدّام أبي الذي في السماوات" (متى 10، 32– 33).

الرجاء

1817– الرجاء هو الفضيلة الإلهية التي بها نرغب في ملكوت السماوات، والحياة الأبدية، رغبتَنا في سعادتنا، واضعين ثقتنا بمواعيد المسيح، ومستندين لا إلى قوانا بل إلى عون نعمة الروح القدس. "ولنتمسّك باعتراف الرجاء على غير انحراف، لأنّ الذي وعد أمين" (عب 10، 23). هذا الروح "أفاضه علينا بوفرة، يسوع المسيح مخلصّنا، حتى إذا تبرَّرنا بنعمة المسيح نصير ورثة على حسب رجاء الحياة الأبدية" (تي 3، 6– 7).

1818– إن فضيلة الرجاء تلبّي التوق إلى السعادة الذي وضعه الله في قلب كلّ إنسان، وتضطلع بالآمال التي تبعث الناس على العمل، وتنقيّها لتوجّهها نحو ملكوت السماوات. إنّها تصون من تخاذل العزم، وتساند حين التخليّ، وتطيّب النفسَ في ترقبّ السعادة الأبدية. إنّ حافز الرجاء يمنع الأنانية، ويقود إلى سعادة المحبّة.

1819– الرجاء المسيحي يُعيد ويكمّل رجاء الشعب المختار الذي أصله ومثاله **رجاءُ إبراهيم**، وقد أوفت به في اسحق مواعيد الله وطهّرته محنةُ المحرقة. "لقد آمن على خلاف كلّ رجاء فصار أباً لأُمم كثيرة" (روم 4، 18).

1820– ينبسط الرجاء المسيحي منذ بدء كرازة يسوع في إعلان التطويبات **فالتطويبات** تسمو برجائنا إلى السماء كما إلى أرض الميعاد الجديدة، وترسم طريقها عبر ما ينتظر تلاميذَ يسوع من محن. ولكنّ الله يحفظنا، باستحقاقات يسوع المسيح وآلامه في" الرجاء الذي لا يخذُل" (روم 5، 5). إنّ الرجاء هو "مرساة النفس" الأمينة والراسخة "التي تنفذ إلى حيث دخل يسوع لأجلنا كسابق" (عب 6، 19– 20). وهو ايضاً سلاح يحرسنا في معركة الخلاص، "فلنلبس الإيمان والمحبّة درعاً، ورجاء الخلاص خوذة" (1 تس 5، 8). وهو يعطينا الفرح في المحنة نفسها، "وليكن فيكم فرُحُ الرجاء، كونوا صابرين في الضيق" (روم 12، 12). وهو يُعبّر عنه ويُغذّى في الصلاة، وخصوصاً صلاة "الأبانا"، موجزُ كلّ ما يحملنا الرجاء على أن نرغب فيه.

1821– نستطيع إذن أن نرجو مجد السماء، الذي وعد به الله محبّيه والعاملين مشيئته. ويجب على كل واحد في كلّ ظرف، أن يرجو، بنعمة الله، "الثبات إلى المنتهى"، والحصول على فرح السماء، كمكافأة من الله ابديّة، على الأعمال الصالحة المعمولة بنعمة المسيح، والكنيسة، في الرجاء، تصليّ لكي "يخلصُ جميع الناس" (1 طيم 2، 4)، وهي تتوق إلى أن تكون، في مجد السماء، متّحدة بالمسيح عريسها،

"تَرَجَّي، يا نفسي، تَرَجَّي. تجهلين اليوم والساعة. اسهري بدقّة، فكلّ شيء يمرّ بسرعة، على كون نفاد صبرك يجعل الأكيد موضوع ارتياب، والقصيرَ جدّاً من الوقت طويلاً. فَكِّري أنّك كلمّا ازددتِ انخراطاً في المعركة يَقوى برهانُك على ما لإلهك عندك من حبّ، وتزداد مسرّتكِ ذات يوم مع حبيبِكِ، في سعادة ونشوة ليس لهما من نهاية".

المحبّة

1822– المحبّة هي الفضيلة الإلهية بها نودّ الله فوق كلّ شيء لأجل ذاته، ونودّ القريبَ كنفسنا لأجل الله.

1823– جعل يسوع من المحبّة **وصيّة جديدة**. ولقد أظهر محبة الآب التي يتقبّلها، بمحبته الخاصة "حتى النهاية" (يو 13، 1). والتلاميذ يقتدون بمحبّة يسوع التي يتقبّلونها هم أيضاً في ذواتهم بمحبّتهم بعضهم لبعض. لذلك قال يسوع، "كما أحبّني الآب أنا أيضاً أحببتكم، فاثبتوا في محبتي" (يو 15، 9). وأيضاً، "هذه وصيّتي، أن يحبّ بعضكم بعضاً كما أحببتكم أنا" (يو 15، 12).

1824– إنّ المحبّة هي ثمرةُ الروح وكمالُ الناموس تحفظ **وصايا** الله ومسيحه، "اثبتوا في محبّتي. إن حفظتم وصاياي تثبتون في محبّتي" (يو 15، 9– 10).

1825– لقد مات المسيح محبّةً لنا عندما كُنّا "أعداء" (روم 5، 10). والربُّ يطلب منّا أن نحبَّ مثله حتى **أعداءَنا**. وأن نكون القريب للأبعّد، وأن نحبَّ الأولاد والفقراء مثله. لقد رسم القديس بولس لوحةً فريدة للمحبّة، "المحبّة تتأنّى وترفق، المحبّة لا تحسد، المحبّة لا تتباهى، ولا تنتفخ. لا تأتي قباحة، ولا تطلب ما هو لنفسها. لا تحتدّ ولا تظنّ السوء. لا تفرح بالظلم بل تفرح بالحق. تتغاضى عن كل شيء، وتصدّق كلّ شيء، وترجو كل شيء، وتصبر على كل شيء" (1 كو 13، 4– 7).

1826– ويقول الرسول أيضاً، "بدون محبّة لستُ بشيء..." وكل امتياز وخدمة حتى الفضيلة..." بدون محبّة لا تنفعني بشيء". المحبّة تسمو على الفضائل كلهّا، هي الفضيلة الإلهية الأولى، "الآن يثبت الإيمان والرجاء والمحبّة، هذه الثلاثة. **لكنَّ أعظمهنَّ هي المحبّة**" (1 كو 13، 13).

1827– المحبّة هي التي تُحيي وتُلهم ممارسة جميع الفضائل. إنّها "رباط الكمال" (كول 3، 14)، هي **صورة الفضائل**، تربطها وتُنسّق بعضها مع بعض. إنّها مصدر ممارستها المسيحية ومنتهاها. المحبّة تثبت وتنقيّ قوة حبّنا الإنسانية، وتسمو بها إلى كمال محبّة الله الفائقة الطبيعة.

1828– ممارسة الحياة الأخلاقية التي تُنعشها المحبّة تعطي المسيحيّ حريّة أبناء الله الروحية. فلا يقف أمام الله كعبد، يخاف خوف العبد، ولا كمرتزق يسعى إلى اجر، ولكن كابن يبادل بحبِّه حبّ "من أحبّنا أوّلاً" (1 يو 4، 19):

"إننا إمّا نحيد عن الشرّ خوفاً من العقاب فنكون مثل العبيد، وإمّا نجري وراء إغراءِ المكافأة فنكون مثل المرتزقة. وإمّا أخيراً نخضع لأجل الخير ذاته ومحبّةً لصاحب الأمر... فنكون عندئذ مثل الأبناء".

1829- **ثمرُ** المحبّة الفرح والسلام والرحمة، وهي تقتضي الاحسانَ وإصلاحَ القريب، إنّها تُريد الخير، وتحمل على المعاملة بالمثل، نزيهة سمحاء، هي صداقة ومشاركة، "منتهى جميع أعمالنا هو المحّبّة. هنا الخاتمة، فإذا كنا نعدو فللحصول عليها، إننا نعدو إليها، وعندما نصل، فيها نجد راحتنا".

III. مواهب الروح القدس وثماره

1830- مواهب الروح القدس هي التي تساند حياة المسيحيين الأخلاقيّة. وهذه المواهب هي استعدادات دائمة تجعل الإنسان يتبع حوافز الروح القدس بطواعية.

1831- **مواهب** الروح القدس السبع هي الحكمة، والفهم، والمشورة، والقوّة، والعلم، والتقوى، ومخافة الله. إنّها بكمالها تخصّ المسيح ابن داود. وهي تُتمّم فضائل من يتقبّلوها وتقودها إلى الكمال، وتجعل المؤمنين يخضعون بطواعيّة وسرعة للإلهامات الإلهية. "ليهدني روحك الصالح في أرض مستقيمة" (مز 143، 10). "إنّ جميع الذين يقتادهم روح الله هم أبناء الله... أبناء فإذن ورثة أيضاً، ورثةُ الله، ووارثون مع المسيح" (روم 8، 14. 17).

1832- **ثمار** الروح هي كمالاتُ يُنشئها فينا الروح القدس كبواكير المجد الأبدي. والتقليد الكنسي يعدد منها أثني عشرة، "المحبة والفرح والسلام، والصبر وطول الاناة واللطف والصلاح، والمسامحة والأمانة والوداعة والعفاف، والطهارة" (غل 5، 22- 23).

بايجاز

***1833**- الفضيلة هي استعداد عاديٌّ وراسخ لعمل الخير.*

***1834**- الفضائل البشرية هي استعدادات ثابتة في العقل والإرادة، تنسق أفعالنا وتنظم أهواءنا وتقود سلوكنا بحسب العقل والإيمان. ويمكن جمعها حول أربع فضائل رئيسة، الفطنة، والعدل، والقوة والقناعة.*

***1835**- الفطنة تهيّئ العقل لتمييز خيرنا الحقيقي في كل ظرف، ولاختيار الوسائل القويمة لإتمامه.*

***1836**- العدل قوامه إرادة ثابتة وراسخة لإعطاء الله والقريب ما يحقّ لهما.*

***1837**- القوة تؤمن في المصاعب الثبات والصمود في السعي إلى الخير.*

***1838**- القناعة تكبح جِماح شهوة الملذّات الحسّية وتمنح الاتّزان في استعمال الخيور المخلوقة.*

***1839**- الفضائل الأدبية تنمو بالتربية، وبالأفعال الصادرة عن رؤية، وبالثبات على الجهد والنعمة الإلهية تنقيها وتسمو بها.*

***1840**- الفضائل الإلهية تهيئ المسيحين لأن يحيوا في علاقة مع الثالوث الأقدس. مصدرها وعلتها وموضوعها الله معروفا بالإيمان ومرجواً ومحبوبا لذاته.*

1841- الفضائل الإلهية ثلاث، هي، الإيمان والرجاء والمحبة. وهي تعطي جميع الفضائل الأخلاقية صورتها وتحييها.

1842- بالإيمان نعتقد وجود الله، وكل ما أوحى به إلينا، وتعرضه الكنيسة علينا لنعتقده.

1843- بالرجاء نبتغي من الله وننتظر بثقة راسخة الحياة الأبدية والنعم لاستحقاقها.

1844- بالمحبة نوّد الله فوق كل شيء، والقريب كنفسنا لأجل الله. وإنها "رباط الكمال" (كو 3، 14) وصورة الفضائل كلها.

1845- مواهب الروح القدس السبع المعطاة للمسيحيين هي الحكمة والفهم والمشورة والقوة والعلم والتقوى ومخافة الله.

المقال الثامن

الخطيئة

I. الرحمة والخطيئة

1846- الإنجيل هو الكشف، بيسوع المسيح، عن رحمة الله للخطأة. وقد أعلن ذلك الملاك ليوسف، "تسمّيه يسوع، لأنّه هو الذي يخلصّ شعبه من خطاياهم" (متى 1، 21). وكذلك بالنسبة إلى الافخارستيا سرّ الفداء، "هذا هو دمي، دم العهد الجديد الذي يُهراق عن كثيرين لمغفرة الخطايا" (متى 26، 28).

1847- "لقد خلقنا الله بدوننا، ولا يريد أن يُخلصّنا بدوننا". وَتَقَبُّل رحمته يقتضينا الاقرار بذنوبنا. "إن نحن قلنا، إنّا بغير خطيئة، فإنّما نُظلُّ أنفسنا، وليس الحقّ فينا. وإن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل، فإنّه يغفر خطايانا، ويطهّرنا من كل إثم" (1 يو 1، 8- 9).

1848- كما يقول القديس بولس، "حيث كثرت الخطيئة طفحت النعمة" (روم 5، 20). ولكن على النعمة، لكي تقوم بعملها، أن تكشف الخطيئة لتردّ قلبنا وتمنحنا "البرّ للحياة الأبدية، بيسوع المسيح ربّنا" (روم 5، 21). ومثل الطبيب الذي يَسبُرُ الجرحَ قبل أن يلأمه هكذا يُلقي الربّ بكلمته وروحه ضوءاً شديداً على الخطيئة:

"التوبة **تقتضي وضع الخطيئة في النور**، وتحوي في ذاتها حُكم الضمير الداخلي. ويمكن أن نرى فيها الدليل على فعل روح الحقّ في أقصى أعماق الانسان، ويصير ذلك في الوقت عينه بدءَ عطية جديدة من النعمة والمحبّة، "خذوا الروح القدس". وهكذا نكتشف، في وضع "الخطيئة في النور" هذا =، **عطية مضاعفة،** عطية حقيقة الضمير، وعطية صحة الفداء. روحُ الحق هو المعزّي".

II. تحديد الخطيئة

1849- الخطيئة إساءة إلى العقل والحقيقة والضمير المستقيم. وهي إجحاف بالمحبّة الحقيقية لله والقريب، بسبب تعلقٍ أثيم ببعض الخيور. إنّها تجرح طبيعة الانسان وتؤذي التضامن البشري وقد حُدِّدت بأنّها "كلمة أو فعل أو شهوة تخالف الشريعة الأزليّة".

1850- الخطيئة إهانة لله، "إليك وحدك خطئت والشرّ أمامك صنعت" (مز 51، 6). وهي تقف في وجه محبّة الله لنا، وتُبعد عنها قلوبنا. وهي كالخطيئة الأولى معصية وثورة على الله، بإرادة أن نصير "كآلهة" (تك 3، 5) نعرفُ ونحدّدُ الخير والشرّ. وهكذا فهي "محبّة الذات حتى احتقار الله". وبتعظيم الذات المتعجرف هذا تكون الخطيئة مخالفةً تماماً خضوع يسوع الذي حقق الخلاص.

1851- ففي الآلام تحديداً، حيث تتغلبّ رحمةُ الله على الخطيئة، تُظهر هذه على أفضل وجه عنفَها وكثرتها، من عدم إيمان، وحقد قاتل، ورفض، واستهزاءات من قبل رؤساء الشعب، وجبانة بيلاطس، وقساوة الجنود، وخيانة يهوذا الشديدة الوطأة على يسوع، وإنكار بطرس، وتخليّ الرسل. ولكنّ تضحية يسوع قد صارت، على وجه خفيّ، في ساعة الظلمة ورئيس هذا العالم نفسها، ينبوعاً دائماً يتفجّر منه غفرانُ خطايانا.

III. أنواع الخطايا

1852- تنوّعُ الخطايا كبير. والكتاب المقدّس يذكر منها سلاسل متعدّدة. فالرسالة إلى الغلاطيين تقابل أعمال الجسد بثمار الروح، "أعمال الجسد بيّنة، الفجور والنجاسة والعَهَر، وعبادة الأوثان والسّحر، والعداوات والخصومات والأطماع، والمغاضبات والمنازعات والمشاقّات والبدع، والمحاسدات والسّكر والقصوف، وما أشبه ذلك. وعنها أقول لكم، كما قلت سابقاً، إن الذين يفعلون أمثال هذه لا يرثون ملكوت الله" (غل 5، 19- 21).

1853- يمكن تمييز الخطايا بالنسبة إلى موضوعها، كما هي الحال في شأن كّلّ فعل بشرّيّ، أو بالنسبة إلى الفضائل التي تُخالفها زيادةً أو نقصاناً، أو بالنسبة إلى الوصايا التي تتعدّاها. ويمكن تنسيقُها أيضا بحسب ما لها من علاقة بالله أو القريب أو بالذات ويمكن تقسيمُها إلى خطايا روحيّة وخطايا جسديّة، أو خطايا بالفكر أو القول أو الاهمال. أصل الخطيئة هو في قلب الانسان، في إرادته الحرّة، بحسب تعليم الرّبّ، "فمن القلب تخرج الأفكار الشريرة، والقتل، والزنى، والفسق، والسرقة، وشهادة الزور، والتجديف. وذلك هو ما ينّجّس الإنسان" (متى 15، 19- 20). وفي القلب أيضاً تُقيم المحبّة، مبدأ الأفعال الصالحة والنقية، التي تجرحها الخطيئة.

IV. جسامة الخطيئة، الخطيئة المميتة والعرضيّة

1854– ينبغي تقديرُ الخطيئة بحسب جسامتها. والتمييز بين الخطيئة المميتة والخطيئة العرضية الذي يُلمَحُ في الكتاب المقدس قد استتبَّ في التقليد الكنسي. وخبرة الناس تدعمه.

1855– **الخطيئة المميتة** تقضي على المحبّة في قلب الإنسان بتعدٍّ كبير لشريعة الله. وتَصرِفُ الإنسان عن الله الذي هو غايته القصوى وسعادتُه بتفضيل خير أدنى عليه. **الخطيئة العرضيّة** تُبقي المحبّة، وإن أساءت إليها وجرحتها.

1856– الخطيئة المميتة تهاجم فينا المبدأ الحيويّ الذي هو المحبّة، فتقتضي مبادرةً جديدةً من رحمة الله، وتوبةَ قلب تَتِمُّ بوجه اعتياديّ في إطار سرّ المصالحة:

"عندما تعمَدُ الإدارة إلى شيء بحدّ ذاته مناف للمحبّة التي توجّهنا نحو الغاية القصوى، تكون الخطيئة بموضوعها ذاتِه مميتة سواء كان مخالفاً لمحبّة الله، كالتجديف والحنث... أو لمحّبّة القريب كالقتل والزنى... وبالمقابل عندما تَعمَد إرادة الخاطئ أحياناً إلى شيء فيه انحراف ولكنّه ليس مضاداً لمحبة الله ومحبة القريب، كَلغوِ الكلام وفضول الضحك.... مثل هذه الخطايا هي عرضيّة".

1857– حتى تكون **الخطيئةُ مميتة** لا بدّ من ثلاثة شروط متلازمة، "تكون خطيئة مميتةً كلُّ خطيئة مادّتها ثقيلة، ويرتكبها الإنسان بكامل وعيه، وبقصد صادر عن رؤية".

1858– **المادة الثقيلة** توضحها الوصايا العشر، بحسب جواب يسوع للشاب الغني، "لا تقتل، لا تزنِ، لا تشهد بالزور، لا تتعدَّ على أحد، أكرم أباك وأمّك" (مر 10، 19). والخطيئة متفاوتة في جسامتها، فالقتل أعظم من السرقة. وصفة الأشخاص الذين لحق بهم الأذى تُحسبُ أيضاً، فممارسة العنف على الأقرباء هي بحدّ ذاتها جسيمة أكثر منها على الغرباء.

1859– تقتضي الخطيئة المميتة **معرفة كاملة ورضى تامّا** وتفترض معرفةً سابقةً أنَّ في الفعل خطيئة، وأنّه مخالف لشريعة الله. وتتضمّن أيضاً رضىً فيه من الرّؤية ما يكفي ليكون اختياراً شخصيّاً. والجهل المتصنّع وتصلبّ القلب لا يُنقصان بل يزيدان السِّمة الإرادية في الخطيئة.

1860– يمكن **الجهل الذي لا يتأتّى عن الإرادة** أن يُنقص المسؤوليّة عن إثم جسيم، إن لم يعذِر عليها. ولكن لا يُفترض أن يكون أحد جاهلاً مبادئَ الشريعة الأخلاقية المكتوبة في ضمير كل إنسان. كذلك يمكن نزوات الحسّ والأهواء أن تُنقص ما في الإثم من سمة إرادية وحرّة، وكذلك الضغوط الخارجيّة والاضطرابات المرَضيّة. والخطيئة عن خبث، باختيار مُتَروٍّ للشرّ، هي الأعظم.

1861– الخطيئة المميتة هي إمكانيّة أصلية للحريّة الإنسانيّة كما المحبّة نفسها. وهي تؤدّي إلى خسارة المحبة والحرمان من النعمة المقدسة، أي من حال النعمة. وإذا لم تُفدَ بالندامة وغفران الله فهي تسبِّب الاقصاءَ من ملكوت المسيح، والموت الأبديّ في جهنّم، بما أنّ حريتنا تستطيع القيام باختيارات أبديّة لا رجوع عنها.

ولكن إذا كان باستطاعتنا أن نحكم بأنّ فعلاً ما هو بذاته إثم كبير، علينا، في الحكم على الأشخاص، أن نترك ذلك لعدالة الله ورحمته.

1862– يخطأ الإنسان **خطيئة عرضيّة** عندما لاُ يُحافظ في مادّة خفيفة على القدر الذي تفرضه الشريعة الأخلاقية، أو عندما يخالف الشريعة الأخلاقيّة في مادّة ثقيلة ولكن بدون معرفة كاملة أو رضىً تامّ.

1863– الخطيئة العرضية تُضعف المحبّة، إنّها تعني تعلقّاً منحرفاً بالخيرات المخلوقة، وتمنع تقدّم النفس في ممارسة الفضائل والصلاح الأخلاقي، فتستأهل عقوبات زمنية. والخطيئة العرضية المتأتيّة عن تَروٍّ ولم تَحظَ بالندامة تُهيّئنا رويداً رويدا لارتكاب الخطيئة المميتة. ولكنّ الخطيئة العرضية لا تقطع العهد مع الله. وهي قابلة للإصلاح بنعمة الله. "إنّها لا تحرم من النعمة المقدِّسة أو المُؤلِهِّة، ومن المحبّة الإلهية، وبالتالي من السعادة الأبديّة".

> "لا يستطيع الإنسان، ما دام في الجسد، أن يتجنّب كلّ خطيئة، وعلى الأقلّ الخطايا الخفيفة، ولكن هذه الخطايا التي ندعوها خفيفة، لا تَحسَبها بلا أهمية" فإن كنت تحسبُها بلا أهمية عندما تَزِنها، فارتعد عندما تعدّها. مجموعة من الأشياء الصغيرة تصنعُ كتلةً كبيرة، مجموعة من القطرات تملأ نهراً. مجموعة من الحبّات تعمل كومة. فما هو عندئذ رجاؤنا؟ إنّه قبل كلّ شيء الاعتراف".

1864– "كلّ خطيئة وتجديف يُغفر للناس، أما التجديف على الروح القدس فلن يُغفر" (متى 12، 31). لإنّ رحمة الله لا حدّ لها، ولكن من يرفض عن رؤية تقبُّل رحمةِ الله بالندامة يأبى غفران خطاياه والخلاصَ الذي يُقدّمه الروح القدس. ويمكن أن يقود مثلُ هذا التصلبّ إلى انتفاء التوبة الأخيرة وإلى الخسارة الأبدية.

٧. تكاثر الخطايا

1865– الخطيئة تستجِرُّ إلى الخطيئة، وتُولدّ الرذيلة بتكرار الأفعال ذاتها. فينتج من ذلك أميال أثيمة تُظلم الضمير، وتُفسد التقويم العمليّ للخير والشرّ. وهكذا تسعى الخطيئة إلى التكاثر والاستقواء، ولكنّها لا تستطيع استئصال الحسّ الأخلاقي من جذوره.

1866– يمكن تقسيم الرذائل بحسب الفضائل التي تُضادُّها، أو ربطُها **بالخطايا الرئيسة** التي ميّزتها الخبرة المسيحية في أثر القديس يوحنا كاسيان والقديس غريغوريوس الكبير. وتُدعى رئيسة لأنّها تُولدّ خطايا أخرى ورذائل أخرى. وهي الكبرياء، والبخل، والحسد، والغضب، والنجاسة، والشراهة، والكسل (أو الاسيديا).

1867- يذكرُ التعليم الديني التقليديّ أيضاً أن هناك "**خطايا تصرخ إلى السماء** "فيصرخ إلى السماء، دم هابيل، وخطيئة السّدوميين، وهتاف الشعب المظلوم في مصر، وشكوى الغريب والأرملة واليتيم، وظلم الأجُراء.

1868- الخطيئة فعل شخصيّ. وعلاوةً على ذلك نتحمّل مسؤولية عن خطايا الآخرين عندما **نشارك فيها**.

- بالمشاركة المباشرة والطوعيّة،
- بالأمر أو المشورة بها، أو الثّناء أو الموافقة عليها،
- بعدم الكشف عنها أو منع حدوثها، عندما يكون ذلك لزاماً علينا،
- بحماية من يصنعون الشرّ.

1869- هكذا تجعلُ الخطيئة الناس متواطئين بعضهم مع بعض، وتُسلطُّ بينهم الشهوة والعنف والظلم، وتُحدثُ الخطايا أوضاعاً اجتماعية ومؤسّسات مخالفة للجودة الإلهية. "وهيكليات الخطيئة" هي التعبير عن الخطايا الشخصيّة ونتيجتها. إنّها تحمل ضحاياها على أن يصنعوا هم أيضاً الشرّ. وهي، على سبيل التشبيه، تُكوِّن "خطيئة اجتماعية".

بإيجاز

1870- *إنّ الله قد أغلق على الجميع في المعصية لكي يرحم الجميع، (روم 11، 32).*

1871- *الخطيئة هي "كلمة أو فعل أو شهوة تخالف الشريعة الأزلية". إنها إهانة لله، وهي تقف في وجهه في عصيان يخالف خضوع المسيح.*

1872- *الخطيئة فعل يخالف العقل، ويجرح الطبيعة البشرية، ويسيء إلى التضامن البشريّ.*

1873- *أصل كل الخطايا هي في قلب الإنسان. وتقاس أنواعها وجسامُتها خصوصا بالنسبة إلى موضوعها.*

1874- *الاختيار الصادر عن رؤية، أي عن معرفة وإرادة، لشيء يخالفُ مخالفةً كبيرةً شريعة الله والغاية القصوى للإنسان، هو خطيئة مميتة. وهذه تقضي فينا على المحبة التي بدونها تكون السعادة الأبدية مستحيلة. وهي، بدون الندامة، تسّبب الموت الأبدي.*

1875- *الخطيئة العرضية هي انحراف أخلاقيّ يمكن أن تصلحِه المحبة التي تبقيها فينا تلك الخطيئة.*

1876- *تكرار الخطايا، حتى العرضية، يولد الرذائل التي نميز بينها الخطايا الرئيسة.*

الفصل الثاني

الجماعة البشرية

1877– إنّ دعوة البشرية هي في إظهار صورة الله والتحوّل للتصوّر بصورة الابن والوحيد للآب. وهذه الدعوة لها طابع شخصيّ، لأنّ كلّ واحد مدعوٌّ إلى الدخول في السعادة الأبدية. وهي أيضاً ذات علاقة بالجماعة البشرية بأكملها.

المقال الأول

الشخص والمجتمع

ا. السمة الجماعية للدعوة البشرية

1878– الناس بأجمعهم مدعوّون إلى غاية واحدة هي الله نفسه. وهناك بعض الشّبه بين وحدة الأقانيم الإلهيّة والأخوّة التي يجب على الناس أن يُقيموها في ما بينهم، في الحقيقة والمحبّة. فمحبّة القريب لا تنفصل عن محبّة الله.

1879– يحتاج الشخص البشريّ إلى الحياة الاجتماعية. وهي بالنسبة إليه ليست شيئاً مضافاً، وإنّما من مقتضيات طبيعته. فالإنسان بالتواصل مع إخوته، وتبادل الخدمات والحوار، يُنمّي قواه ويلبّي هكذا دعوتَه.

1880– **المجتمع** هو فريق من الأشخاص المرتبطين عضويّاً بمبدأ يوحّدهم ويتجاوز كلًا منهم. هذه الجماعة المنظورة والروحيّة في آن واحد، تدوم في الزمن، فتتقبّل الماضي وتهيّئ المستقبل. وبها يصير كلّ إنسان "وريثاً"، ويتقبّل "وزنات " تُغني هويّته، ويكون مُلزماً بتنمية ثمارها. وعلى كلّ واحد بحقّ أن يبذل الذات في سبيل الجماعات التي هو عضو فيها، وأن يحترم السلطات المسؤولة عن الخير العام.

1881– يحدِّد كلّ جماعة هدفها، فتخضع بالتالي لقواعدَ خاصة. ولكنّ "**الشخص البشري** هو، ويجب أن يكون، مبدأ جميع المؤسّسات الاجتماعية، ومردَّها وغايتَها.

1882– بعض المجتمعات، من مثل الأسرة والمدينة، هي أكثر تناسباً مع الطبيعة البشريّة، فهي ضروريّة لها. ولا بدّ في سبيل تعزيز مشاركة العدد الأكبر في الحياة الاجتماعية، من التشجيع على إيجاد تجمُّعات ومؤسّسات مختارة "ذات أهداف اقتصادية، وثقافيّة، واجتماعية، ورياضيّة، وتَسلويّة، ومَهنيّة، وسياسيّة، في داخل الجماعات السياسيّة كما على الصعيد العالمي" وهذا "**التجمع** "يعبّر أيضاً عن النزعة الطبيعية التي تحمل الناس على التشارك في سبيل بلوغ أهداف تتجاوز الإمكانات الفردية. وهو ينمّي صفات الشخص، وعلى الخصوص، حسّ المبادرة والمسؤولية عنده. وهو يساعد على كفالة حقوقه.

1883– للتجمع أيضاً أخطار. فتدخّل الدولة المُفرط يمكن أن يُهدّد الحرّية والمبادرة الشخصيّتين. وقد أعدَّت الكنيسة في عقيدتها مبدأ دُعي "**بالتسلسليّة**". ومؤدّاه "أن ليس لمجتمع أعلى أن يتدخّلَ في الحياة الداخليّة لمجتمع أدنى بحرمانه من صلاحيّاته، بل عليه بالأحرى ان يسانده عند الضرورة وأن يساعده على تنسيق عمله مع عمل العناصر الأخرى التي تؤلف المجتمع في سبيل الخير العام".

1884– لم يشأ الله أن يحتفظ لنفسه بممارسة كلّ السلطات. فهو يعطي كلّ خليقة الوظائف التي يمكنها ان تُمارسَها بحسب إمكانات طبيعتها الخاصّة. ونَمَطُ الحكم هذا يجب أن يُقتدى به في الحياة الاجتماعية. وتصرُّفُ الله في حُكم العالم، الذي يُظهر الكثير من المراعاة للحرّية البشريّة، يجب أن يُلهِم حكمةَ من يحكمون الجماعات البشريّة. فعليهم أن يتصرّفوا كمُعتَمدين للعناية الإلهية.

1885– يقاوم مبدأ التسلسلية كل أشكال الجماعية، ويضع حدودَ تدخُّل الدولة، قاصداً انسجام العلائق بين الأفراد والمجتمعات وساعياً إلى إقامة نظام دوليّ حقيقيّ.

II. التوبة والمجتمع

1886– لا بدّ من المجتمع لتحقيق الدعوة البشريّة. ولبلوغ هذا الهدف لا بدّ من احترام التراتبية الصحيحة بين القيم التي " تُخضع الأبعاد الطبيعية والغريزيّة للأبعاد الداخليّة والروحيّة".

"يجب أن يُنظر إلى الحياة في المجتمع، قبل كل شيء، كحقيقة من نم ط روحيّ فهي تبادُل مَعارفَ في ضوء الحقيقة، وممارسةُ حقوق واضطلاع بواجبات، وتنافس في السعي إلى الخير الأخلاقيّ، ومشاركة في التمتّع الكريم بالجمال في كلّ تجليّاته المشروعة، واستعداد دائم لإيصال أفضل ما في الذات إلى الآخرين، وتوقٌّ عامٌّ إلى إثراء روحيّ مستمرّ تلك هي القيم التي يجب ان تُنعش وتوجّه الحركة الثقافية، والحياة الاقتصادية، والتنظيم الاجتماعي، والحركات والأنظمة السياسية، والتشريع، وكلّ تجليّات الحياة الاجتماعية في تطوّرها الدّائم".

1887– إنّ قلبَ الوسائل والغايات الذي يبلغ حدّ إيلاءِ قيمة الغاية القصوى إلى ما ليس سوى وسيلة إليها، أو النظر إلى الأشخاص كوسائل فقط إلى هدف، يولدّ هيكليّات ظالمة "تجعل السلوك المسيحي الموافق لوصايا المشترع الإلهي شاقّاً ومستحيلاً عمليّاً".

1888– فيجب عندئذ استنهاض الامكانات الروحيّة والأخلاقيّة للشخص، والمقتضيات الدائمة **لتوبته الداخليّة**، للحصول على تغييرات اجتماعية تكون حقيقةً في خدمته. والأولويّة المعتَرفُ بها لتوبة القلب لا تُلغي إطلاقاً، بل هي على العكس تَفرِض، واجب إجراء الاصلاحات المناسبة على المؤسّسات، وعلى أوضاع الحياة، حتى تتوافق مع قواعد العدل، وتعزّز الخير عوضاً من إعاقته.

1889– بدون اللجوء إلى النعمة لا يستطيع الناس "كشف السبيل الضيق مراراً كثيرة بين الجُبن الذي يستسلم للشرّ والعنف الذي يجعله يتفاقم وهو يظنّ أنه يقاتله". إنّه سبيل المحبّة، أي محبّة الله والقريب. فالمحبّة هي أعظم الوصايا الاجتماعية. إنّها تحترم الآخرين وحقوقهم، وتقتضي ممارسة العدل، وهي وحدها تجعلنا قادرين على ذلك. إنّها تُلهم حياةً ملؤها بذل الذات، "من طلب أن يخلصّ نفسه يُهلكها، ومن أهلكها حفظها". (لو 17، 33).

بإيجاز

1890– *هناك بعض الشبه بين وحدة الأقانيم الإلهية والأخوة التي يجبّ على الناس أن يقيموها فيما بينهم.*

1891– *يحتاج الشخص البشريّ إلى الحياة الاجتماعية لينمو نمواً يتوافق مع طبيعته. بعض المجتمعات، من مثل الأسرة والمدينة، هي أكثر تناسباً مع الطبيعة البشرية.*

1892– *"الشخص البشريّ هو، ويجب أن يكون، مبدأ جميع المؤسسات الاجتماعية ومردها وغايتها".*

1893– *يجب التشجيع على مشاركة واسعة في تجمعات ومؤسسات مختارة.*

1894– *بحسب مبدأ التسلسلية ألّا تقوم الدولة ولا أيّ مجتمع أوسع مقام مبادرة الأشخاص والتجمعات الوسيطة ومسؤوليتهم.*

1895– *على المجتمع أن يعزز ممارسة الفضائل لا أن يعيقها. ويجب أن يستلهم تراتبية صحيحة للقيم.*

1896– *حيثُ تفسد الخطيئةُ المناخ الاجتماعيّ، لا بدّ من اللجوء إلى توبة القلوب وإلى نعمة الله. المحبة تحمل على إجراء إصلاحات صحيحة. وليس من حل للمسألة الاجتماعية خارج الإنجيل.*

المقال الثاني
المشاركة في الحياة الاجتماعية

I. السُّلطة

1897– "إنّ الحياة في المجتمع سينقصُ ُها النظام والخِ عصب إن افتقدت وجود أناس يتولوّن السلطة على وجه شرعيّ، ويؤمّنون حفظ المؤسسات، ويصرفون العناية، بقدر كاف، إلى الخير العام "تُدعى "سلطةً" الصفةُ التي تُخوّل أشخاصاً أو مؤسسات إقرار شرائعَ وإعطاء أوامر للناس، وترقُّبَ الخضوع من قبلهم.

1898– كلُّ جماعة بشريّة هي في حاجة إلى سلطة تسوسها. واساس هذه السلطة موجود في الطبيعة البشريّة. فهي ضروريّة لوحدة المدينة. ومهمّتها الاضطلاع قدر الإمكان بخير المجتمع العام.

1899– السلطةُ التي يقتضيها النظامُ الأخلاقيّ هي من الله، "ليخضع كلّ واحد للسلطات المنَصَّبة، فإنّه لا سلطان إلاّ من الله. والسلطات الكائنة إنّما رتّبها الله. فمن يقاوم السلطان إذن فإنّما يُعاند ترتيب الله، والمعاندون يجلبون الدينونة على أنفسهم" (روم 13، 1– 2).

1900– واجب الطاعة يفرض على الجميع أن يؤدّوا للسلطة الإكرام الواجب لها، وان يحوّطوا بالاحترام الأشخاص الذين يُمارسون مهامّها.

وكذلك، حسب استحقاقهم، بالشكران والمحاسنة. نجد بقلم بابا روما القديس إكليمنضوس، أقدم صلاة كنسيّة لأجل السلطة السياسية"

"إمنحهم يا رب، الصحة والسلام والوفاق والاستقرار، حتى يُمارسوا، دون مضايقة، الرئاسة التي أوليتَهم إيّاها. فأنت أيّها السّيّد، ملك الأجيال السماويّ، من يعطي أبناء البشر المجد والشرف والسلطان على شؤون الارض سدّد يا رب مشورَ تهم إلى ما هو خير، وما هو مرضٌّيٌّ لديك، حتى إذا ما مارسوا بتقوى في السلام والحلم، السلطان الذي أوليتَهم إيّاه، يُحرزون رضاك".

1901– إذا كانت السلطة تُرجع إلى نظام وضعه الله، "فتحديدُ الانظمة السياسية، وتعيينُ الحكّام، يجب أن يُتركا لإرادة المواطنين الحرّة". تنوّع الانظمة السياسية من الوجهة الأخلاقيّة بشرط أن تؤدّي إلى الخير المشروع للجماعة التي ترتضيها. والأنظمة المخالفة بطبيعتها للشريعة الطبيعية، وللنظام العام، ولحقوق الأشخاص الأساسية، لا يمكنها أن تو فّر الخيرَ العامَّ للأمم التي فَرضت نفسها عليها.

1902– لا تستمدّ السلطةُ من ذاتها شرعيّتها الأخلاقية. وعليها أن لا تسلك سلوك الاستبداد، بل أن تعملَ لأجل الخير العام "كقوّة معنويّة مؤسسة على الحرّية وحسّ المسؤوليّة":

"لا يكون للتشريع البشري سمةُ الشريعة إلاّ بنسبة موافقته للعقل السليم، ومن هنا يظهر أنه يستمدّ قوّته من الشريعة الأزليّة. وبمقدار انحرافه عن العقل يجب إعلانه جائراً لأنّه لا يحقّق مفهوم الشريعة. إنّما يصبح شكلاً من أشكال العنف".

1903- لا تكون ممارسة السلطة شرعية إلاّ إذا سعت هذه إلى الخير العامّ للمجموعة ذات العلاقة، وإلاّ إذا استعملت، في سبيل ذلك، وسائل جائرة. أمّا إذا اتّفق للقادة ان يُصدروا شرائع جائرة ويتّخذوا قرارات مخالفة للنظام الأخلاقيّ، فليس لهذه الإجراءات أيّ قوّة إلزاميّة بالنسبة إلى الضمير. "وفي مثل هذه الحال لا تبقى السلطة سلطةً وإنّما تتحوّل إلى تعسّف".

1904- "من الأفضل أن يوازن كلَّ سلطة سلطات أخرى، وصلاحيات أخرى تُبقيها ضمن الحدود الصحيحة. وهذا هو مبدأ "دولة القانون" التي تكون فيها الرئاسة للشريعة لا لإرادات البشر العشوائيّة".

II. الخير العام

1905- خيرُ كلّ واحد، وفقاً لطبيعة الإنسان الاجتماعية، هو بالضرورة على علاقة بالخير العامّ. ولا يمكن تحديدُ الخير العامّ إلا بالنسبة إلى الشخص البشريّ:

"لا تعيشوا منعزلين، منقبضين في ذواتكم، كما لو أنّكم أصبحتم مبرّرين، ولكن تجمّعوا لتسعوا معاً إلى ما فيه الخير العامّ".

1906- بالخير العامّ يجب أن نفهم "مجموعة الأوضاع الاجتماعية التي تسمح للجماعات وللأفراد من أعضائها أن يبلغوا كمالهم بوجه أتمّ وأسهل". فالخيرُ العامّ يهمّ حياة جميع الناس. وهو يقتضي الفطنة من كلّ واحد، وفي الأكثر ممن يضطلعون بمهمّة السلطة. وهو يتضمّن **ثلاثة عناصر أساسيّة،**

1907- إنّه يفترض أولاً **احترام الشخص** بصفته هذه. فالسلطات العموميّة مُلزمة، باسم الخير العام، باحترام حقوق الشخص البشريّ الأساسيّة والتي لا يمكن التخليّ عنها. وعلى المجتمع أن يُمكِّن كلّ عضو فيه من تحقيق دعوته. والخير العامّ يقوم خصوصاً على توفير الشروط لممارسة الحرّيات الطبيعية التي لا بدّ منها لتفتّح الدعوة الإنسانية، "هكذا، حقّ التصرّف وفاقاً لقاعدة الضمير القويمة، وحقّ صيانة الحياة الخاصّة والحرّية الصحيحة الممتدّة إلى الأمور الدينية أيضاً".

1908- الخير العامّ يتطلبّ ثانياً **الرفاهيّة الاجتماعية والتنميةَ** للمجموعة ذاتها. والتنمية هي خلاصة جميع الواجبات الاجتماعية. أجل، يعود إلى السلطة أن تحكُم، باسم الخير العامّ، بين المصالح الفردية المتنوّعة. ولكنّ عليها أن تُمكِّن كلّ إنسان مما يحتاج إليه لكي يعيش عيشةً إنسانيّة حقيقيّة، من غذاء، ولباس، وصحّة، وعمل، وتربية، وثقافة، وإعلام لائق، وحق تأسيس العائلة.

1909- والخير العامّ يتضمّن أخيراً **السلام**، اي دوامَ نظام عادل وأمانه. فيفترض إذن قيام السلطة بتوفير **الأمان** للمجتمع ولأعضائه بوسائل قويمة. وهو أساس الحقّ في الدفاع المشروع الشخصيّ والاجتماعيّ.

1910- إذا كان لكلِّ جماعة بشريّة خير عامٌّ يمكّنِها من أن تعرف نفسها بتلك الصفة، ففي **الجماعة السياسية** تجد تحقيقه الأكمل. ويعود إلى الدولة أن تصون وتُعزّز الخير العامّ للمجتمع المدنيّ للمواطنين وللهيئات الوسيطة.

1911- إنّ العلائق البشرية تتوثّق عُراها. وهي تعمّ رويداً رويداً الأرض كلهّا. ووحدة الأسرة البشرية التي تضمُّ كائنات تتمتّع بكرامة إنسانيّة متساوية، تنطوي على **خيرٍ عامّ شامل**. وهذا يتطلبّ تنظيماً لجماعة الأمم قادراً على "توفير الأمور المختلفة التي يحتاج إليها الناس، سواء كان ذلك في نطاق الحياة الاجتماعية (من مثلا الغذاء والصحية والتربية.....) أو كان ذلك في سبيل التصدّي لأوضاع خاصّة قد تطرأ هنا وهناك (من مثل كشف الشدّة عن اللاجئين، أو مدّ يد المعونة إلى المتغربّين وعيالهم).

1912- الخيرُ العامّ يُوجَّه دائماً نحو تقدّم الأشخاص، "فنظام الأشياء يجب أن يخضع لنظام الأشخاص، ولا يعكس ذلك". واساس هذا النظام الحقيقة، وهو يبنى في العدل، ويحيا بالمحبّة.

III. المسؤولية والمشاركة

1913- المشاركة في التزام الشخص التزاماً إرادياً وكريماً بالتبادلات الاجتماعية. فمن الضروريّ أن يشارك الجميع، كلّ بحسب الموقع الذي هو فيه والدور الذي يقوم به، في تعزيز الخير العامّ. وهذا الواجب ملازم للطبيعة البشرية.

1914- تتمّ هذه المشاركة أوّلاً باضطلاع الإنسان بمهامّ القطاعات التي هو **مسؤول عنها شخصيّا** فهو باعتناقه بتربية أسرته، وبتقيّده بالضمير في عمله، يشارك في خير الآخرين والمجتمع.

1915- على المواطنين أن يشاركوا، قدر المستطاع، مشاركةً فعّالةً في **الحياة العامة** ويمكن أن تتنوّع أساليب هذه المشاركة بتنوّع البلد والثقافات. "ونِعمَ المَسلك الذي تسلكُه الدول التي يشترك فيها أكبر عدد ممكن من المواطنين في شؤونها العامّة".

1916- مشاركة الجميع في قيام الخير العام تقتضي، ككل واجب أخلاقي، **اهتداء** الشركاء الاجتماعيين بوجه لا يني يتجدّد. فمن الواجب القضاءُ بقوّة على الغشّ وأساليب الاحتيال الأخرى التي يستخدمها بعضهم للإفلات من قيد الشريعة وفرائض الواجب الاجتماعي، لأنّها تتنافى ومقتضيات العدل. ويجب الاهتمام بنموّ المؤسسات التي تُحسِّن أوضاع الحياة البشرية.

1917– يعود إلى من يضطلعون بالسلطة تثبيتُ القيَم التي تجتذب ثقة أعضاء المجموعة وتحضّهم على أن يكونوا في خدمة الآخرين. وتبدأ المشاركة بالتربية والثقافة، "إنه ليحقّ التفكير في أنّ مصير الانسانية هو في أيدي أولئك الذين استطاعوا أن يُقدّموا للأجيال الآتية أسباب الحياة والرجاء".

بإيجاز

1918– *"لا سلطان إلا من الله، والسلطاتُ القائمة إنما رتبها الله" (لاو 13، 1).*

1919– *كل جماعة بشرية هي في حاجة إلى سلطة لتبقى وتنمو.*

1920– *"إنّ الجماعة السياسية والسلطة العامة تقومان أساسا على الطبيعة البشرية، وهما بذلك ترجعان إلى نظام من وضع الله".*

1921– *تمارس السلطة ممارسةً شرعية إذا لازمت السعي إلى الخير العام في المجتمع، ولا بد لها، كي تبلغه، من استخدام وسائل مقبولة أخلاقياً.*

1922–*تنوعُ الأنظمة السياسية مشروع، إذا أدت إلى خير الجماعة.*

1923– *يجب أن تمارس السلطة السياسية في حدود النظام الأخلاقيّ، وأن تكفل شروط ممارسة الحرية.*

1924– *الخير العام ينطوي على "مجموعة الأوضاع الاجتماعية التي تسمح للجماعات والأفراد أن يبلغوا كمالهم بوجه أتم وأسهل".*

1925– *الخير العام يتضمن ثلاثة عناصر أساسية، احترام حقوق الشخص الأساسية وتعزيزها، الازدهار أو النموّ في خيور المجتمع الروحية والزمنية، السلام والأمان للمجموعة وأعضائها.*

1926– *كرامة الشخص البشريّ تقتضي السعي إلى الخير العام. وعلى كل واحد أن يهتم بإنشاء مؤسسات تحسن أوضاعَ الحياة البشرية وبمساندها.*

1927– *يعود إلى الدولة أمر صيانة الخير العام في المجتمع المدنيّ وتعزيزه. والخير العام للأسرة البشرية جمعاء يتطلب تنظيم المجتمع الدوليّ.*

الفصل الثالث

العدالة الاجتماعيّة

1928– يؤمِّن المجتمعُ العدالة الاجتماعية عندما يوفرّ الشروط التي تسمح للجماعات ولكلّ فرد بالحصول على ما يحقٌ لهم وفاقاً لطبيعتهم ولدعوتهم. والعدالة الاجتماعية على صلة بالخير العامّ وبممارسة السلطة.

ا. احترام الشخص البشري

1929– لا يمكن بلوغ العدالة الاجتماعية إلاّ في احترام كرامة الإنسان السامية. فالشخص هو غاية المجتمع القصوى، وهذا إنّما هو معدٌّ له:

"صيانة كرامة الشخص البشرّيّ وتعزيزها قد أودعنا إياهما الخالق. والرجال والنساء هم، في كّلّ ظروف التاريخ، مسؤولون ومطالبون بهما".

1930– يقتضي احترام الشخص البشريّ احترام الحقوق الناتجة من كرامته بكونه خليقة. وهذه الحقوق سابقة للمجتمع ومفروضة عليه. وهي الأساس الشرعي لكلّ سلطة. فإذا ازدراها المجتمع، أو أبى الاعتراف بها في تشريعه الوضعي، فهو يقوّض شرعيته الأخلاقية الخاصة. وبدون هذا الاحترام، لا تستطيع السلطة أن تستند إلاّ إلى القوّة أو العنف لتحصل على طاعة رعاياها. ويعود إلى الكنيسة أن تذكّر الناس ذوي الارادة الصالحة بهذه الحقوق، وأن تميّزها من المطالب التعسّفية أو الباطلة.

1931– يمرُّ احترام الأشخاص من خلال احترام المبدأ، "ليلتزم الإنسان باعتبار القريب، أيّاً كان في غير استثناء"، كذات أخرى له". وليحسب حساباً، قبل كلّ شيء، لوجوده وللوسائل الضرورية التي يتمكَّن معها من العيش الكريم". وليس من تشريع يستطيع بذاته إزالة التخوّفات، والأحكام السابقة، ومواقف الكبرياء والأَثَرة التي تُعيق انشاء مجتمعات أخوية حقّاً. ولن تتوقّف هذه التصرّفات إلاّ مع المحبّة التي تجد في كلِّ إنسان "قريبًا" وأخًا.

1932– واجبُ اتّخاذ الآخر قريباً وخدمته بنشاط يصبح أكثر إلحاحاً أيضاً عندما يكون هذا في عَوَز أشدّ، في أي مجال من المجالات. "أن كلّ ما صنعتموه إلى واحد من أخوتي الصغار، فإليَّ قد صنعتموه" (متى 25، 40).

1933– يمتدّ هذا الواجب نفسه إلى من يختلفون عنّا فكراً وفعلاً. وتعليمُ المسيح يصل إلى حدّ اقتضاء مغفرة الإساءات. وهو يوسّع وصيّة المحبة، التي هي الوصيّة الجديدة، إلى جميع الأعداء. فالتحرُّرُ بحسب

روح الإنجيل لا يتلاقى مع الحقد على العدوّ وبصفة كونه شخصاً بل مع الحقد على الشرّ الذي يصنعه بصفته عدوّاً.

II. المساواة والاختلافات بين البشر

1934– بما أن جميع البشر قد خُلقوا على صورة الله الأوحد، وخُصّوا بنفس عاقلة واحدة، فهم ذوو طبيعة واحدة وأصل واحد. وبما انّ المسيح قد افتداهم بذبيحته، فهم مدعوّون إلى المشاركة في السعادة الإلهية نفسها، وهم يتمتّعون إذن بكرامة متساوية.

1935– المساواة بين البشر تقوم، في جوهرها، على كرامتهم الشخصيّة والحقوق الناجمة عنها:

"كلّ نوع من أنواع التمييز في حقوق الشخص الأساسية، سواء كان قائماً على الجنس أو العرق، أو لون البشرة، أو الوضع الاجتماعي أو اللغة أو الدين، يجب تجاوزه على أنّه مخالف لتصميم الله".

1936– لا يتمتّع الإنسان، عندما يأتي إلى العالم، بكلّ ما هو ضروريٌّ لنموّ حياته الجسدية والروحية. إنّه بحاجة إلى الآخرين. فتظهر الاختلافات المرتبطة بالسنّ، والإمكانات الطبيعية، والإمكانات الذهنية أو الأخلاقية، والتبادلات التي قد استفاد منها كلّ واحد، وتوزيع الثروات "فالوزنات" لم توزّع بالتساوي.

1937– هذه الاختلافات داخلة في خطّة الله، الذي يريد أن يتقبّل كلُّ واحد من الآخرين ما يحتاج إليه، وأن يُشارك مَن عندهم "وزنات" خاصة في فوائدها مّن هم في حاجة إليها. فالاختلافات تشجّع الأشخاص على الأريحيّة والمحاسنة والمشاركة وأحياناً كثيرة تُلزِمُهم بها. وهي تحفزّ الثقافات على أن تغتني بعضها ببعض:

"لا أعطي كلّ الفضائل لكلّ واحد بالمساواة... فمنها جملة أوُزّعها بطريقة ما، حيناً على أحدهم وحيناً على الآخر. للواحد المحبة، وللآخر العدل، ولهذا التواضع، ولذلك للإيمان الحي... وأما الخيرات الزمنية، والأشياء الضرورية لحياة الإنسان، فقد وزّعتُها بأكبر لا مساواة. ولم أرِد أن يمتلكَ كلّ واحد كلّ ما هو ضروريّ له حتى يكون هكذا للناس فرصة، بالضرورة، لكي يمارسوا المحبة بعضهم تجاه بعض. واردتُ أن يكونوا في حاجة بعضُ هم إلى بعض، وأن يكونوا وكلائي لتوزيع النعم والحسنات التي تقبّلوها منّي".

1938– هناك أيضاً أكثر من لا مساواة جائرة تُصيبُ ملايين من الرجال والنساء. وهي على تناقض فاضح مع الإنجيل:

"إنّ مساواة الأشخاص في الكرامة يقتضي أن يتوّصل المجتمعُ إلى وضع حياتيّ أكثر عدالةً وأكثر إنسانية فالتفاوت الاقتصاديّ والاجتماعيّ المُفرط بين أعضاء الأسرة البشرية الواحدة أو بين شعوبها

باعث على العثار والشكّ وعقبة في طريق العدالة الاجتماعية، والإنصاف، وكرامة الشخص الإنسانيّ والسلام الاجتماعي والدّوليّ".

III. التضامن الإنسانيّ

1939- إنّ مبدأ التضامن، والذي يُدعى أحياناً باسم "الصداقة" أو "المحبّة الاجتماعية" هو من المقتضيات المباشرة للأخُوّة الانسانية والمسيحية:

هناك خطأ "واسع الانتشار اليوم، هو نسيان شريعة التضامن الإنساني والمحبّة، التي يُمليها ويَفرضها الأصل المشترك والمساواةُ في الطبيعة العاقلة بين الناس، ومهما كان الشعب الذي ينتمون إليه، كما تُمليها وتفرضها أيضاً ذبيحة الفداء، التي قدّمها يسوع المسيح على مذبح الصليب لأبيه السماوي، لأجل البشرية الخاطئة".

1940- يَظهر التضامن أوّ لاً في توزيع الخيرات وأجر العمل. وهو يفترضُ أيضاً بذل الجهد في سبيل نظام اجتماعي أكثر عدالة، يمكن فيه استيعاب التوترات بوجه أفضل، وتُجدُ فيه النزاعات، بوجه أسهل، حلًّا تفاوضيّاً.

1941- لا يمكن إيجاد حلول للمشاكل الاجتماعية الاقتصادية إلاّ بمساندة جميع صيغ التضامن، تضامن الفقراء فيما بينهم، والأغنياء والفقراء، والعمّال فيما بينهم، والعمّال وأصحاب العمل في المؤسسة، والتضامن بين الأمم والشعوب. والتضامن الدّولي من مقتضيات النظام الأخلاقي، لأنّ السلام في العالم يرتبطُ به جزئيّاً.

1942- إنّ فضيلة التضامن تمتدُّ إلى أبعدَ من الخيرات الماديّة. والكنيسة عندما نشرت خيور الإيمان الروحيّة، قد عزّزت بالإضافة نموّ الخيور المادية، إذ فتحت أمامها مراراً سُبُلاً جديدة. وهكذا تحقّقت على مدى القرون كلمة السيّد، "أطْلبوا أوّلاً ملكوت الله وبرّه، وهذا كلهّ يُزاد لكم" (متى 6، 33):

"منذ ألفي سنة، تعيشُ وتستمرُّ روح الكنيسة تلك العاطفة التي دفعت وما زالت تدفع النفوس إلى بطولة المحّبّة، عند الرهبان الزّرّاع، ومحرّ ري العبيد، وشافي المرضى، ورسل الإيمان والتمدّن والعلم إلى كل الأجيال وكلّ الشعوب، حتى يوجِدوا أوضاعاً اجتماعيّة تُمكّنُ الجميع من أن يحيوا حياة لائقة بالإنسان المسيحي".

بإيجاز

1943- *يؤمن المجتمعُ العدالة الاجتماعية بتحقيق الشروط التي تسمح للجماعات وللأفراد بالحصول على ما هو حقٌّ لهم.*

1944- *احترام الشخص البشريّ يعتبرُ الآخر، "كذات أخرى له" ويفترضُ احترام الحقوق الأساسية الناجمة عن الكرامة الملازمة للشخص بذاته.*

1945- *المساواة بين الناس تقوم على الكرامة الشخصية وعلى الحقوق الناجمة عنها.*

1946- *الاختلافات بين الأشخاص هي بتدبير من الله الذي يريد أن يحتاج بعضنا إلى بعض، وعليها أن تشجع المحبة.*

1947- *المساواة في الكرامة بين الأشخاص، الإنسانية تقتضي بذل الجهد لتقليص اللامساواة الاجتماعية والاقتصادية المفرطة. وهي تحمل على إزالة ما هناك من لا مساواة جائرة.*

1948- *التضامن فضيلة مسيحية بامتياز. وهو يمارس المشاركة في الخيرات الروحية مشاركةً تفوق أيضا تلك التي في الخيرات المادّية.*

الفصل الثالث

خلاص الله، الشريعة والنعمة

1949- إنّ الإنسان الذي دُعي إلى السعادة وجرحته الخطيئة هو بحاجة إلى خلاص الله. ويأتيه العون الإلهيّ في المسيح بالشريعة التي توجّهه وبالنعمة التي تعضده:

"إعملوا لخلاصكم في خوف ورعدة، لأنّ الله هو الذي يفعل فيكم الإرادة والعمل نفسه على حسب مرضاته" (في 2، 12- 13).

المقال الأول

الشريعة الأخلاقيّة

1950-الشريعة الأخلاقيّة هي من عمل الحكمة الإلهيّة. ويمكن تحديدها، بالمعنى الكتابي، بأنّها تعليم أبويّ وتربية من الله. إنّها ترسم للإنسان سُبُلَ السلوك وقواعدَه التي تقود إلى السعادة الموعودة، وتحظر سُبُلَ الشرّ التي تصرف عن الله ومحبّته. إنّها في آن واحد، متشدّدة في أوامرها وطيبة في وعودها.

1951- الشريعة قاعدةُ سلوك تضعها السلطة الصّالحة لأجل الخير العامّ. وتفترض الشريعة الأخلاقيّة نظاماً عقليّاً قائماً بين الخلائق لأجل خيرهم، وفي سبيل غايتهم، بقدرة الخالق وحكمته وجودته. وكلُّ شريعة تجد في الشريعة الأزلية حقيقتها الأولى والقصوى. والشريعة يُعلنها ويُنشئها العقل كمشاركة في عناية الله الحيّ خالق الجميع وفاديهم. "إنّ **تَوَجُّه العقل** هذا هو ما يَسمّى بالشريعة".

"يستطيع الإنسان وحده، بين جميع الكائنات الحيّة، بأنّه كان جديراً بتقبُّلِ شريعة من الله. وبما أنّه اختَصَّ بالعقل، وكان قادراً على الفهم والتمييز، فهو ينظِّمُ سلوكَه مستعيناً بالحرّية والعقل، خاضعاً لمن سلمّه كلّ شيء".

1952- تتنوع التعابير عن الشريعة الأخلاقيّة، وهي كلُّها تتناسق بعضها مع بعض، الشريعة الأزليّة، هي، في الله، ومصدرُ جميع الشرائع، الشريعة الطبيعية، والشريعة المنزّلة التي تضمّ الشريعة القديمة والشريعة الجديدة أو الإنجيلية، وأخيراً الشرائع المدنيّة والكنسيّة.

1953- تجد الشريعةُ الأخلاقيّة في المسيح كمالَها ووحدَتَها. ويسوع المسيح هو بشخصه طريق الكمال. هو غاية الشريعة، لأنّه وحده يُعلمِ ويعطي برّ الله، "لأنّ غاية الناموس هي المسيح الذي يبرّر كل من يؤمن" (روم 10، 4).

‌أ. الشريعة الطبيعية

1954– يشارُكُ الإنسانُ الخالق في حكمته وجودته. والخالقُ يمنحه التسلطّ على أعماله، والقدرة على التحكّم بذاته في سبيل الحقيقة والخير وتُعبّر الشريعةُ الطبيعية عن الحسّ الأخلاقيّ الأصليّ، الذي يسمح للإنسان أن يميّز بالعقل ما هو الخير والشرّ، والحقيقة والكذب:

"إنّ الشريعة مكتوبة ومحفورة في نفس كلّ الناس وكلّ إنسان، لأنّها العقل البشريّ الذي يأمر بالعمل الصالح وينهي عن الخطيئة. ولكنّ ما يرسمه العقل البشريّ لا يمكن أن تكون له قوّةُ الشريعة، ما لم يكن صوتاً وترجمةً لعقل أعلى لا بدّ أن يخضع له عقلنا وحرّيتنا".

1955– إنّ الشريعة "الإلهيّة والطبيعية" تبيّن للإنسان السبيل الذي عليه أن يسلكه لممارسة الخير وبلوغ غايته. والشريعة الطبيعية تُعلن الوصايا الأولى والأساسيّة التي تهيمن على الحياة الأخلاقيّة. ومحورها التوق إلى الله والخضوع له، هو مصدر كل خير وديّانه، وكذلك الإحساس بالآخر مساوياً للذات. وهي معروضة في فرائضها الأساسية في الوصايا العشر. وتُدعى هذه الشريعة طبيعية لا بالنسبة إلى الكائنات غير العاقلة، وإنّما لأنَّ العقل الذي يأمر بها هو من خصائص الطبيعة البشريّة:

"أين كُتبت هذه القواعد ما لم تكن في كتاب ذلك النور الذي نسمّ يه الحقيقة؟ فكلُّ شريعة عادلة مكتوبة هناك، وتَعبُر من هناك إلى قلب الإنسان الذي يُتمِّمُ العدل. فلا تُهاجرُ إليه، ولكن تَضعُ عليه طابعها مثل الختم الذي ينتقل من الخاتم إلى الشمع، ولكن دون أن يبارح الخاتم".

ليست الشريعة الطبيعية "سوى نور الذهن الذي وضعه الله فينا، بها نعلم ما يجب عمله وما يجب تجنّبه، والله هو الذي أعطى الخليقة هذا النور أو تلك الشريعة".

1956– إنّ الشريعة الطبيعية، بما أنّها موجودة في قلب كُلِّ إنسان، وقد أقامها العقل، فهي **شاملة** في رسومها، وتمتدّ سلطتها إلى كلّ إنسان. إنّها تُعبّر عن كرامة الشخص وتُحدِّد القاعدة التي تقوم عليها حقوقه وواجباته الأساسيّة:

"أجل، هناك شريعةً حقّة هي العقل المستقيم، إنّها مطابقة للطبيعة، منتشرة عند جميع الناس، إنّها أبديّة لا تتغيّر، أوامرها تدعو إلى الواجب، ونواهيها تُحيد عن الزّلل. استبدالها بشريعة مخالفة هو تعدٍ على القدسيّات. ممنوع تجاوز أيّ رسم من رسومها، أما إلغاؤها إلغاءً تامّاً فليس في مقدور أيّ إنسان".

1957– تطبيق الشريعة الطبيعية يتغيّر كثيراً، فقد تقتضي تفكيراً متناسباً مع تعدّد الأوضاع الحياتية، بحسب الأماكن، والظروف. ومع ذلك، تبقى الشريعة الطبيعية، في تنوّع الثقافات، قاعدة تربط بين الناس، وتفرض عليهم، في ما هو أبعد من الخلافات التي لا مناص منها، مبادئَ مشتركة.

1958– الشريعة الطبيعية **لا تتغيّر** وتستمرّ في تقلبّات التاريخ، إنّها تبقى تحت مدّ الأفكار والأخلاق وتساند تقدّمها. القواعد التي تُعبّر عنها تبقى قائمةً في جوهرها. حتى وإن أنكر الإنسان مبادئَها ذاتها، فلا يمكن تدميرها ولا إزالتها من قلب الإنسان. فهي تنبعث دوماً في حياة الأفراد والمجتمعات:

"أجل السرقة تعاقبها شريعتك، أيّها السّيّد، والشريعة المكتوبة في قلب الإنسان، والتي لا يمحوها الشّرّ نفسه".

1959– إن الشريعة الطبيعية، التي هي عمل جيد جدّاً صنعه الخالق، وتوفرّ الأساس الصلب، الذي يستطيع الإنسان أن يُقيم عليه بناءَ القواعد الأخلاقيّة، التي تُرشد اختياراته. وهي تضع أيضاً الأساس الأخلاقيّ الذي لا بدّ منه لبناء جماعة البشر. وهي توفرّ أخيراً الأساس الضروريَّ للشريعة المدنيّة التي ترتبط بها إمّا بتفكير يستخلص النتائج من مبادئها، وإمّا بإضِافات ذات طبيعة إيجابيّة وحقوقيّة.

1960– لا يرى الجميع مبادئَ الشريعة الطبيعية بوجه واضح ومباشر، وفي الوضع الحاليّ لا بدّ للإنسان الخاطئ من النعمة والوحي حتى يتمكّن من معرفة الحقائق الدينيّة والأخلاقيّة "جميع الناس بدون صعوبة، وَبِيَقين راسخ لا يمازجُه خطأ". إنّ الشريعة الطبيعية توفرّ للشريعة الإلهية وللنعمة قاعدة أعدّها الله متناسقةً مع عمل الروح.

II. الشريعة القديمة

1961– لقد اختار الله خالقنُا وفادينا لنفسه إسرائيل شعباً خاصّاً، وأوحى إليه بشريعته مُهيّئاً هكذا مجيء المسيح. وتُعبِّر شريعة موسى عن حقائق عدّة يمكن العقل أن يبلغها بوجه طبيعيّ، وهي مُعلنة ومُثبّتة داخل عهد الخلاص.

1962– الشريعة القديمة هي الشريعة الموحَى بها في حالتها الأولى. وفرائضها الأخلاقيّة تختصرها الوصايا العشر. إنّ أوامر الوصايا العشر تضع أساس دعوة الإنسان، الذي صُنع على صورة الله، فَتنهى عمّا هو مخالف لمحبّة الله والقريب، وتأمر بما هو أساسيٌّ لها. إنّ الوصايا العشر هي نور مُلقىً على ضمير كلّ إنسان ليكشف له دعوة الله وطُرُقَه، وليصونه من الشرّ:

"لقد كتب الله على الواح الشريعة ما لم يكن الناس يقرأونه في قلوبهم".

1963– إنّ الشريعة، وفاقاً للتقليد المسيحيّ، مقدّسة، وروحيّة، وصالحة ولكنها ما تزال ناقصة. إنّها، كالمُربّي، تُظهر ما يجب عمله، ولكنّها لا تعطي بذاتها القوّة ولا نعمة الروح القدس لفعله وهي تبقى بسبب الخطيئة التي لا تستطيع إزالتها، شريعة عبوديّة. ومُهمَّتُها، بحسب القديس بولس، هي على الخصوص، أن تُعلن **وتُظهر الخطيئة** التي هي "شريعة شهوة" في قلب الإنسان ولكنَّ الشريعة تبقى المرحلة الأولى على

طريق الملكوت. وهي تُهيّئ وتُعدُّ الشعب المختار وكلّ مسيحيّ للتوبة وللإيمان بالله المخلصّ. وهي تمنح تعليماً يبقى أبداً، مثل كلام الله.

1964– الشريعة القديمة هي **تهيئة للإنجيل**. "إنّ الشريعة هي نبوءة عن الحقائق الآتية وتربية عليها". فهي إنباء بعمل التحرير من الخطيئة الذي سيُتِمُّه المسيح وإيماء إليه، وهي تعطي العهد الجديد الصُّور و"المُثُل" والرموز للتعبير عن الحياة بحسب الروح. وتكتمل الشريعةُ أخيراً بتعليم الكتب الحِكَميّة والأنبياء الذين يوجّهونها نحو العهد الجديد وملكوت السماوات:

"لقد كان هناك في ظلّ العهد القديم أُناس يملكون المحبّة ونعمة الروح القدس، ويتوقون قبل كل شيء إلى المواعيد الروحية والأبديّة، فهم بذاك كانوا مرتبطين بالشريعة الجديدة. وبالعكس، هناك في ظلِّ العهد الجديد أناس جسديّون، لا يزالون بعيدين عن كمال الشريعة الجديدة، فكان الخوفُ من العقاب، وبعضُ المواعيد الزمنيّة ضروريَّين لحثِّهم على الأعمال الصالحة حتى في ظلّ العهد الجديد. وفي كلّ حال، وإن كانت الشريعة القديمة تفرض المحبّة، فهي لم تكن لتعطيّ الروح القدس الذي به "أُفيضت المحبّة في قلوبنا" (روم 5، 5).

III. الشريعة الجديدة أو الشريعة الإنجيلية

1965– الشريعة الجديدة أو الشريعة الإنجيلية هي على الأرض كمال الشريعة الإلهية، الطبيعية الموحّى بها. إنّها من عمل المسيح وتتبيّن على الخصوص في العظة على الجبل. وهي أيضاً عمل الروح القدس، وبه تصبح شريعة المحبّة في الداخل، "أَقَطعُ مع بيت إسرائيل عهداً جديداً. أحُلّ شرائعي في بصيرتهم، وأكتُبُ ها على قلبهم، وأكون لهم إلهاً، وهم يكونون لي شعباً" (عب 8، 8 و10).

1966– الشريعة الجديدة هي **نعمة الروح القدس** المعطاة للمؤمنين، بالإيمان بالمسيح. وهي فاعلة بالمحبّة، تستخدم عظة الربّ لتعلمّنا ما يجب عمله، والأسرار لتمنحنا النعمة لفعل ذلك:

"من أراد أن يتأمّل بتقوى وتبصُّر في العظة التي ألقاها على الجبل، كما نقرأها في إنجيل القديس متى، يجد فيها، بدون أيّ شكّ، المحبّة الكاملة في الحياة المسيحية. هذه العظة تتضمّن جميع الرسوم الهادية إلى الحياة المسيحّيّة".

1967– الشريعة الإنجيلية "تُتمّم" وتشحذ، وتتجاوز، وتقود إلى الكمال الشريعة القديمة. وهي في التطويبات **تُتمِّمُ المواعيد** الإلهية وتسمو بها وتوجّهها نحو "ملكوت السماوات". إنّها لأولئك الذين فيهم الاستعداد لتقبّل هذا الرجاء الجديد بإيمان، الفقراء، والمتواضعين، والحزانى، والقلوب الطاهرة، والمضطهدين لأجل المسيح، فترسم هكذا السُبُل العجيبة إلى الملكوت.

1968- الشريعة الإنجيلية **تُتمِّم وصايا الشريعة.** وعظةُ الرب لا تلغي أو تُسقط من قيمة الفرائض الأخلاقية الموجودة في الشريعة القديمة، بل تستخرج إمكاناتها الخفيّة وتبعث منها مقتضيات جديدة، إنّها تُظهر كلّ حقيقتها الإلهية الإنسانية. وهي لا تزيد فرائض خارجية جديدة، ولكنّها تذهب إلى حد إصلاح أصل الأعمال، أي القلب، حيث يختار الإنسان بين ما هو طاهر وما هو دنس، وحيث يتكوّن الإيمان والرجاء والمحبّة، ومع هذه الفضائل الأخرى. ويقود الإنجيل الشريعة هكذا إلى كمالها بالاقتداء بكمال الآب السماويّ، والمغفرة للأعداء، والصلاة لأجل المضطهِدين، على مثال كرم الله.

1969- الشريعة الجديدة تمارس **أفعال الديانة** إي الإحسان، والصلاة، والصوم، موجّهةً إيّاها نحو "الآب الذي يرى في الخُفية" بخلاف الرغبة في "أن يرانا الناس". وصلاتها هي، "أبانا...".

1970- الشريعة الإنجيلية تقتضي الاختيار الحاسم بين "الطريقين" وممارسة كلام الرب، وهي تُختصَر **بالقاعدة الذهبية،** "كلّ ما تريدون أن يفعل الناس بكم فافعلوه أنتم أيضاً بهم، فذلك هو الناموس والأنبياء" (متى7، 12). الشريعة الإنجيلية كلها موجودة في **وصيّة يسوع الجديدة** أن نُحبّ بعضُنا بعضاً كما أحبّنا.

1971- ينبغي أنُ يُضاف إلى عظة الرب" **التعليم الديني الأخلاقي في التعاليم الرسولية،** "كما في روم 12- 15، 1 كو 12- 13، كول 3- 4، أف 4- 6 إلخ، هذه العقيدة تنقل تعليم الرب مُوثَّقاً بسلطة الرسل، خصوصاً في عرض الفضائل الناجمة عن الإيمان بالمسيح، والتي تحييها المحبّة، موهبةُ الروح القدس الرئيسة. "لتكن المحبّة بلا رئاء. أحبّوا بعضكم بعضاً حبّاً أخويّاً، وليكن فيكم فرح الرجاء، كونوا صابرين في الضيق، مواظبين على الصلاة أبذلوا للقدّيسين في حاجاتهم، واعكفوا على ضيافة الغرباء" (روم 12، 9-13). وهذا التعليم الدّيني يُلقِّننا أيضاً أن نعالج حادث الضمير في ضوء علاقتنا بالمسيح وبالكنيسة.

1972- تُدعى الشريعة الجديدة **شريعةَ محبّة** لأنّها تحمل على تفضيل التصرّف بفعل المحبَة التي يَبثُّها الروح القدس على التصرّف بالخوف، وتُدعى **شريعة نعمة** لأنّها تمنح قوّة النعمة للتصرّف بواسطة الإيمان والأسرار وتدعى **شريعة حرّية،** لأنّها تُحرّرنا ممّا في الشريعة القديمة من رسوم طقوسيّة وقانونيّة، وتميل بنا إلى التصرف تلقائيّاً بدافع المحبّة، وتجعلنا أخيراً ننتقل من حالة العبد "الذي لا عِلمَ له بما صنعه سيّده" إلى حالة صديق المسيح، "لأنّي أطلعتكم على كل ما سمعتُ من أبي" (يو 15، 15)، أو إلى حالة الابن الوارث أيضاً.

1973- تحتوي الشريعة الجديدة، فضلاً عن فرائضها، على **المشورات الإنجيلية** والتمييزُ التقليديّ بين وصايا الله والمشورات الإنجيلية قائم بالنسبة إلى المحبّة، كمال الحياة المسيحية: فالفرائض وُضعت لإقصاء ما لا يتوافق مع المحبّة. والمشورات غايتها إقصاء ما يمكنه أن يُعيق نموّ المحبّة، وإن لم يناقضها.

1974- المشورات الإنجيلية تُظهر المحبّة الكاملة الحيّة الجازعة أبداً من أنّها لا تعطي أكثر. وهي تؤكّد اندفاعها وتستدعي تَحفُّزنا الروحيّ. كمالُ الشريعة الجديدة هو بوجه أساسيّ في فريضَتَي محبّة الله ومحبّة القريب. أمّا المشوراتُ فتدلّ على سُبُل أقوَم، ووسائل أسهل، ويمارسها كلّ إنسان بحسب دعوته:

"لا يريد الله من كلّ إنسان أن يعمل بكلّ المشورات، وإنّما فقط بتلك الملائمة بحسب تنوّع الأشخاص، والأوقات، والظروف، والقوى، كما تقتضي المحبّة، لأنّ هذه، بكونها مَلِكَةَ كلّ الفضائل وكلّ الوصايا، وكلّ المشورات، وبالاختصار، كل الشرائع وكلّ الأفعال المسيحية، هي التي تمنحها جميعاً المنزلة والمرتبة والوقت والقيمة".

بإيجاز

1975- *ان الشريعة، وفاقًا للكتاب، هي تعليم أبويٌّ من الله يرسم للإنسان السبل التي تعود إلى السعادة الموعودة وينهي عن سبل الشرّ.*

1976- *"الشريعة هي توجيه العقل نحو الخير العام، يصدره من هو مسؤول عن الجماعة".*

1977- *المسيح هو غاية الشريعة، وهو وحده يعلم ويمنح برّ الله.*

1978- *الشريعة الطبيعية هي مشاركة الإنسان في حكمة الله وصلاحه، الإنسان الذيُ صُنع على صورة خالقه. هي تعبّر عن كرامة الشخص البشريّ، وهي قاعدة حقوقه وواجباته الأساسية.*

1979- *الشريعة الطبيعية لا تتغير وهي مستمرة في التاريخ. والقواعد التي تع بّر عنها تبقى قائمة في جوهرها. وهي أساس ضروريٌّ لبناء القواعد الأخلاقية والشريعة المدنية.*

1980- *الشريعة القديمة هي الشريعة الُموحى بها في حالتها الأولى. وفرائضها الأخلاقية تختصرها الوصايا العشر.*

1981- *تحتوي شريعة موسى على حقائق عدة يستطيع العقل البشريّ بلوغها. وقد أعلنها الله لأنّ الناس ما كانوا يقرأونها في قلوبهم.*

1982- *الشريعة القديمة هي تهيئة للإنجيل.*

1983- *الشريعة الجديدة هي نعمة الروح القدس المعطاة بالإيمان بالمسيح والفاعلةُ بالمحبة. وهي تتبين على الخصوص في عظة الربّ على الجبل، وتستخدم الأسرار لتمنحنا النعمة.*

1984- *الشريعة الإنجيلية تتمِم الشريعة القديمة، وتتجاوزها، وتقودها إلى كمالها، كمالِ مواعيدها بتطويبات ملكوت السماوات، وكمل وصاياها بإصلاح أصل الأفعال أي القلب.*

1985- *الشريعة الجديدة هي شريعة محبة، وشريعة نعمة وشريعة حرية.*

1986- *تحتوي الشريعة الجديدة، فضلاً عن فرائضها، على المشورات الإنجيلية. "قداسة الكنيسة تغذي بوجه خاصٍ بالمشورات العديدة التي عرضها الربُّ على تلاميذه في الإنجيل لكي يُمارسوها".*

المقال الثاني
النعمة والتبرير

ا. التبرير

1987– إنّ نعمة الروح القدس قادرة على تبريرنا، أي غسلنا من خطايانا وإعطائنا "برّ الله بالإيمان بيسوع المسيح" وبالمعموديّة:

"إن كنّا قد مُتنا مع المسيح، نؤمن أنّا سنحيا أيضاً معه، عالمين أنّ المسيح، بعدما أقيم من بين الأموات، لا يموت أيضاً. فالموت لا يسود عليه من بعد. فإنّه بموته قد مات للخطيئة إلى الأبد، وبحياته يحيا لله. فكذلك أنتم أيضاً، احسبوا انفسكم أمواتاً للخطيئة، أحياء لله في المسيح يسوع" (روم 6، 8– 11).

1988– بقوة الروح القدس يكون لنا نصيب في آلام المسيح بالموت عن الخطيئة، وفي قيامته بالولادة لحياة جديدة. اننا أعضاء جسده الذي هو الكنيسة، والأغصان المطعّمة مع الكرمة التي هو إيّاها.

"إننا بالروح لنا نصيب في الله، وبالمشاركة في الروح نصبح مشاركين في الطبيعة الإلهية. لذلك فأولئك الذين يسكن فيهم الروح هو مؤلهّون".

1989– إنّ أول أعمال نعمة الروح القدس **التوبةُ** التي تصنع التبرير، بحسب ما أعلنه يسوع في مطلع الإنجيل، "توبوا، فإنّ ملكوت السماوات قريب" (متى 4، 17). فالإنسان، بدافع من النعمة، يتّجه نحو الله، ويحيد عن الخطيئة، متقبّلاً هكذا المغفرة والبرّ من العلاء. "فالتبرير يحتوي إذن مغفرةَ الخطايا والتقديس وتجديد الإنسان الداخليّ".

1990– التبرير **يفصل الإنسان عن الخطيئة** التي تناقض محبّة الله، ويطهّر منها قلبه. والتبرير يتبع مبادرة رحمة الله التي تقدّم المغفرة. فيُصالح الإنسان مع الله، ويُحرّر من عبوديّة الخطيئة ويشفى.
1991– التبرير هو في الوقت ذاته **تقبّل برّ الله** بالإيمان بيسوع المسيح. ويدلّ البرُّ هنا على استقامة محبّة الله. ومع التبرير يُفاض في قلوبنا الإيمان والرجاء والمحبّة، وتُمنح لنا الطاعةُ لمشيئة الله.

1992– **استحقّت** لنا التبرير **آلام المسيح** الذي قدّم ذاتَه على الصليب ذبيحةً حيّةً مقدّسةً مرضيّةً لله، والذي صار دمُه أداة تكفير عن خطايا جميع البشر. ويُمنَح التبريرُ بالمعموديّة، سرّ الإيمان. فيجعلنا نشابه برّ الله الذي يُبرّرنا داخليّاً بقوّة رحمته. وغايتُه مجد الله والمسيح وموهبةُ الحياة الأبدية:

"أما الآن فقد اعتلن برّ الله بمعزل عن الناموس، مشهوداً له من الناموس والأنبياء، برُّ الله بالإيمان بيسوع المسيح إلى جميع الذين يؤمنون، إذ ليس من فوق، فالجميع قد خطئوا فأعوزهم مجد الله. والجميع بنعمته يُبرَّرون مجاناً، بالفداء الذي بالمسيح يسوع، الذي سبق الله فأقامه أداةَ تكفير بالإيمان بدمه، لإظهار برّه، بعد إذ تغاضى عن الخطايا السالفة في عهد صبره الإلهي، لإظهار برّه، إذن، في الزمان الحاضر باعتلانه بارّاً، ومُبرّراً من آمن بيسوع" (روم 3، 21– 26).

1993– التبرير ينشئ **التعاون بين نعمة الله وحرّية الإنسان**. ويَظهَرُ من جهة الإنسان في القبول الإيماني لكلام الله الذي يدعوه إلى التوبة، وفي المحبّة المتعاونة مع حافز الروح القدس الذي ينبّهه ويحفظه:

"عندما يلمس اللهُ قلب الإنسان بإنارة الروح القدس، لا يكون الإنسان بلا عمل، وهو يتقّبل ذلك الوحي، الذي يستطيع في كلّ حال رفضَه. وفي الوقت ذاته لا يستطيع أيضاً بدون نعمة الله أن يُقبِل بإرادته الحرّة البرِ أمامه".

1994– ان التبرير هو **العمل الأسمى الذي تقوم به محبّة الله** المعتلنة في المسيح يسوع، والتي يهبها الروح القدس. ويرى القديس أوغسطينوس "أنّ تبرير المنافق عمل أعظم من خلق السماء والأرض". لأنّ "السماءَ والأرضَ تزولان بينما خلاصُ المختارين وتبريرهم يَبقيان" بل هو يرى أنّ تبرير الخطأ يفوق خلق الملائكة في البر بكونه يؤكّد رحمةً أعظم.

1995– الروح القدس هو المعلمّ في الداخل. وعندما يجعل التبريرُ" الإنسان الباطنيّ" يولدّ، فهو يتضمّن **تقديس** الكائن كلهّ:

"فكما أنكم قد جعلتم أعضائكم عبيداً للنجاسة والإثم، للإثم، إجعلوا الآن أعضاءكم عبيداً للبرّ، للقداسة. أما الآن، وقد أُعتقتم من الخطيئة، فصرتم عبيداً لله، فإنّكم تحوزون ثمراً للقداسة، والعاقبةُ حياة أبديّة" (روم 6، 19. 22).

II. النعمة

1996– يأتي تبريُرنا من نعمة الله. والنعمة هي **جميل وعون مجّانيٌّ** يعطينا الله إيّاهما لتلبية ندائه بأن نصير أبناء الله، أبناءً بالتبنّي، مشاركين في الطبيعة الإلهية، وفي الحياة الأبديّة.

1997– النعمة **مشاركة في حياة الله،** تُدخلنا في صميم الحياة الثالوثيّة، فبالمعموديّة يشترك المسيحيّ في نعمة المسيح رأس جسده. وبكونه "ابناً بالتبنّي" يستطيع أن يدعو الله "أبًا" بالاتحاد مع الابن الوحيد. وهو يتقبّل حياة الروح الذي ينفخ فيه المحبّة والذي يكوّن الكنيسة.

1998– هذه الدعوة إلى الحياة الأبدية **تفوق الطبيعة**. وهي خاضعة تماماً لمبادرة الله المجّانية، لأنّه وحده يستطيع إظهار ذاته وإعطاءها. وهي تسمو على ما عند البشر، بل كلِّ خليقة، من إمكانات الإدراك وقوى الإرادة.

1999– نعمة المسيح هي الموهبة المجّانية التي يمنحنا بها الله حياته، فيسكبها الروح القدس في نفسنا لشفائها من الخطيئة، ولتقديسها، إنّها النعمة **المبرّرة أو المؤلهّة**، المقبولة في المعموديّة. إنّها فينا ينبوع عمل التقديس.

"إذا إن كان أحد في المسيح، فهو خليقة جديدة، فالقديم قد اضمحلّ وكلُّ شيء قد تجدّد. والكلّ من الله الذي صالحنا مع نفسه بالمسيح" (2 كو 5، 17– 18).

2000– النعمة المبرّرة هي موهبة عاديّة، استعداد ثابت وفائق الطبيعة. يكمّل النفس ذاتها ليجعلها أهلاً لتعيش مع الله وتعمل بمحبّته. وتتميّز **النعمة العاديّة**، أي الاستعداد الدائم للعيش والعمل وفاقاً لنداء الله، من **النعم الحاليّة** التي تُطلق على المداخلات الإلهية إمّا في أساس التوبة وإمّا في مجرى عمل التقديس.

2001– **إعداد الإنسان** لتقبّل النعمة هو أيضاً من عمل النعمة. فهذه ضرورية لكي تُنير وتُساند مساهمتنا في التبرير بالإيمان والتقديس بالمحبّة. والله يُنهي فينا ما بدأه، "فهو يبدأ بحيث يجعلنا بعمله نُريد، وينهي بالتعاون مع إرادتنا وقد تابت":

"أجل نعمل نحن أيضاً، ولكننا لا نقوم إلاّ بالعمل مع الله الذي يعمل. لأنّ رحمته قد سبقتنا حتى نبرأ، ولأنّها تتبعُنا أيضاً حتى إذا ما شُفينا تَنتعِش فينا الحياة، إنّها تسبقنا لنكون مدعّوين، وهي تتبعنا لنكون ممجّدين، إنّها تسبقنا لنحيا حياة التقوى، وتتبعُنا لنحيا أبداً مع الله لأننا بدونه لا نستطيع شيئًا".

2002– مبادرة الله الحرّة تستدعي **جواب الإنسان الحرّ**، لأن الله خلق الإنسان على صورته، إذ منحه مع الحرّية القدرة على معرفة محبّته. والنفسُ لا تدخل إلاّ بحرّيتها في وحدة المحبّة. فالله يلمس مباشرةً ويحرِّك مباشرةً قلب الإنسان. لقد جعل في الإنسان توقاً إلى الحق والخير لا يشبعُه سواه. ومواعيد "الحياة الأبديّة" تستجيب لهذا التوق استجابةً لا يدانيها رجاء:

"إذا كنتَ أنتَ، في نهاية أعمالك الحسنة جدّاً، قد استرحت في اليوم السابع، فذلك لكي تسبق وتقول لنا بصوت كتابك إنّنا في نهاية أعمالنا "الحسنة جدّاً" إذ إنّك أنت من أعطانا إيّاها، ونحن أيضاً في سبت الحياة الأبديّة سنستريح فيك".

2003– النعمة هي أوّلاً واساساً موهبة الروح الذي يبرّرنا ويقدّسنا. ولكن النعمة تحتوي أيضاً على المواهب التي يمنحنا إيّاها الروح لُيُشركنا في عمله، ويجعلنا قادرين على المساهمة في خلاص الآخرين، وعلى إنماء جسد المسيح أي الكنيسة **إنّها النعمة الأسرارية**، أي المواهب الخاصة بمختلف الأسرار. إنها، فضلاً عن

ذلك، **النعم الخصوصية** المسمّاة "**مواهب** "بحسب التعبير اليوناني الذي استعمله القديس بولس، والذي يعني الجميل، العطيّة المجّانية، الإنعام. و"المواهبُ "هذه، مهما تكن خصائصها أحياناً غير عاديّة، من مثل موهبة العجائب أو التكلمّ بلغات، فهي مُعَدّة للنعمة المبرِّرة، وغايتُها خيرُ الكنيسة العام. إنّها في خدمة المحبّة التي تبني الكنيسة.

2004– ينبغي أن نذكر بين النعم الخصوصية **نِعَم الحالة** التي ترافق ممارسة مسؤوليات الحياة المسيحيّة والخِدَم في الكنيسة:

"وإذ لنا مواهب مختلفة بحسب النعمة المعطاةِ لنا، فمَن أوتيَ النبوّة فليتكلمّ بحسب قاعدة الإيمان، ومن أوتي الخدمة فليلازم الخدمة، والمعلمّ التعليم، والواعظ الوعظ، والمتصدّقُ سلامة النيّة، والمدبّر الاجتهادّ والراحم البشاشة" (روم 12، 6– 8).

2005– بما أنّ النعمة هي فوق الطبيعة، **فلا تقع تحت الاختبار** ولا نستطيع معرفتها إلاّ بالإيمان. فلا نستطيع إذن الاعتماد على عواطفنا أو أعمالنا لنستنتج أننا مبرّرون أو مخلصّون. ومع ذلك، فبحسب كلام الرب، "من ثمارهم تعرفونهم" (متى7، 11). يعطينا تبصّر إحسانات الله في حياتنا وحياة القديسين كفالةً بأنَّ النعمة تعمل فينا، ويحفزنا على إيمان يعظم دوماً وموقف مَسكنة واثقة.

نجد أحد أفضل التمثيل لهذا الموقف في جواب القديسة جان دارك عن سؤال مفخّخ من قضاتها الكنسيّين، "سُئلت هل تعرف أنها في حالة نعمة الله، فأجابت، أذا لم أكن فيها أرجو من فضل الله أن يجعلني فيها. وإذا كنت فيها أرجو من فضل الله أن يحفظني فيها".

III. الاستحقاق

"إنّك ممجّد في جماعة القديسين، فعندما تكللّ استحقاقاتهم تُكللِّ مواهبك أنت".

2006– كلمة "إستحقاق" تعني على العموم **الجزاء الواجب** على جماعة أو مجتمع لعمل أحد الأعضاء، بكونه إحسانًا أو إساءة، أهلا للمكافأة أو العقاب. والاستحقاق يرجع إلى فضيلة العدالة بحسب مبدأ المساواة الذي يسودها.

2007– ليس من استحقاق للإنسان تجاه الربّ بمقتضى حقٍّ بالمعنى الحصريّ. فالتفاوت بينه وبيننا لا قياس له، لأنّنا قد نلنا كل شيء منه، هو خالقنا.

2008– استحقاق الانسان عند الله، في الحياة المسيحية، يتأتّى من **تدبير الله الحرّ أن يشرك الإنسان في عمل النعمة** فعمل الله الأبويّ هو الأول بدَفعِه، وعملُ الإنسان الحرّ هو ثان بمساهمته. بحيث يجب أن تُنسب استحقاقات الأعمال الصالحة إلى نعمة الله أولاً، وإلى المؤمن بعد ذلك. ومن ناحية أخرى، يعود

استحقاقُ الإنسان نفسه إلى الله، لأنّ أعماله الصالحة تصدر في المسيح عن مبادرات ومساعدات من الروح القدس.

2009– إنّ بنوّتنا بالتبنّي، إذ تجعلنا مشاركين بالنعمة في الطبيعة الإلهية، تستطيع أن تولينا، بحسب عدالة الله المجانيّة، **استحقاقا حقيقيّا** وهذا حقٌّ بالنعمة. وملءُ حقِّ المحبّة، الذي يجعلنا "وارثين مع "المسيح، وأهلاً للحصول على "ميراث الحياة الأبدية" الموعود. انّ استحقاقات أعمالنا الصالحة هي عطايا من جودة الله. "لقد سبقت النعمة، والآن نُعيد ما يجب علينا. الاستحقاقات هي عطايا من الله".

2010– بما أنّ المبادرة في مجال النعمة، هي الله، **فليس بإمكان أحدٍ أن يستحقّ النعمة الأولى** التي في أصل التوبة والمغفرة والتبرير. ونستطيع بعد ذلك، **بدافع من الروح** القدس والمحبة، **أن نستحقَّ** لأنفسنا ولغيرنا النعمَ المفيدة لتقديسنا، ولنموّ النّعمة والمحبة، وللحصول على الحياة الأبديّة. ويمكن أيضاً، بحسب حكمة الله، استحقاق الخيرات الزمنيّة ذاتها، من مثل الصحّة، والصداقة. هذه النعم وهذه الخيرات هي موضوع الصلاة المسيحية. وهذه تلبّي احتياجَنا إلى النعمة في سبيل الأفعال ذات الاستحقاق.

2011– **محبة المسيح هي فينا ينبوع استحقاقاتنا جميعها** أمام الله. فالنعمة، إذ تجعلنا متّحدين بالمسيح بمحبّة فاعلة، تُؤَمِّن لأفعالنا الصفة الفائقة الطبيعة، وبالتالي، ما لها من استحقاق أمام الله وأمام البشر. والقدّيسون كانوا دوماً يَعُون وعيًا شديداً أنّ استحقاقاتهم هي نعمة محض:

"عندما ينتهي زمن منفاي على الأرض، رجائي أن أذهب وأنعم بك في الوطن. ولكني لا أريد أن أكدّس الاستحقاقات للسماء، أريد أن أعمل لأجل **حبّك وحده**. في مساء هذه الحياة سأظهر أمامك صفرَ اليدين، لأنّي لا أسألك، يا رب، أن تحسُب اعمالي. فكلّ برٍّ فينا لا يخلو من العيب في عينيك، أريد إذن أن أتلّبّس **برّك** أنت الخاّص، وأن أتقبّل من **حُبّك** امتلاكك **أنت** إلى الأبد".

IV. القداسة المسيحية

2012– إنّ الله في كلّ شيء يسعى لخير الذين يحبّونه. لأنّ الذين سبق فعرفهم سبق أيضاً فحدّد أن يكونوا مشابهين لصورة ابنه، فيكون هكذا بكراً ما بين إخوة كثيرين. فالذين سبق فحدّدهم إياهم دعا أيضاً، والذين دعاهم إيّاهم برّر أيضاً، والذين برّرهم أياهم مجّد أيضاً" (روم 8، 28– 30).

2013– "إنّ الدعوة إلى ملءِ الحياة المسيحية وكمال المحبّة موجّهة إلى جميع المؤمنين بالمسيح أيّاً كانت رتبتُهم وحالتُهم". كلهّم مدعوّون إلى القداسة، "كونوا كاملين كما انّ أباكم السماويّ هو كامل" (متى 5، 48).

"على المؤمنين أن يسعوا بكّلّ قواهم، بمقدار موهبة المسيح، للحصول على هذا الكمال، حتى إذا نفَّذوا في كل شيء مشيئة الله يقفون ذواتهم، بكّلّ نفوسهم، على مجد الله وخدمة القريب". وهكذا تتَفَتّق قداسة شعب الله عن ثمار وافرة، كما يشهد بذلك بوجه ساطع تاريخُ الكنيسة من خلال سيرة القديسين.

2014– يسعى التقدم الروحي إلى اتّحاد بالمسيح يزداد أبداً أُلفة. هذا الاتحاد يُدعى "سرّيّاً"، لأنّه يشارك في سرّ المسيح بوساطة الأسرار "الأسرار المقدّسة" وفي المسيح يُشارك في سرّ الثالوث الأقدس. فالله يدعونا جميعاً إلى هذه الوحدة الأليفة معه، وإن لم تُمنَح نعم خاصّة بهذه الحياة السرّية، أو علامات خارقة لها، إلاّ لبعض الناس لإظهار العطيّة الممنوحة للكل.

2015– يمرّ طريق القداسة عبر الصليب. وليس من قداسة تخلو من التجرّد ومن الجهاد الروحي. والتقدّم الروحي يتضمّن الجهاد والإماتة اللذين يؤدّيا تدريجاً إلى العيش في سلام التطويبات وفرحها:

"من يصعد لا يتوقّف أبداً عن الانطلاق من بداية إلى بداية، ببدايات ليس لها نهاية. من يصعد لا يتوقّف أبداً عن التوق إلى ما يعرفه من قبل".

2016– إنّ أولاد الكنيسة المقدّسة أمّنا يرجون عن حقٍ **نعمة الثبات الأخير، ومكافأة** الله أبيهم، عن الأعمال الصالحة التي صنعوها بنعمته، وبالاتّحاد مع يسوع. والمؤمنون إذ يحافظون على قاعدة الحياة نفسها، يشاركون في "الرجاء السعيد" أولئك الذين تجمعهم رحمة الله في "المدينة المقدّسة"، أورشليم الجديدة النازلة من السماء من عند الله مهيأة كالعروس المزيّنة لعريسها" (رؤ 21، 2).

بإيجاز

***2017**– نعمة الروح القدس تمنحنا برّ الله. والروح، إذ يجعلنا نتحد بالإيمان والمعمودية بآلام المسيح وقيامته، ويجعلنا نشترك في حياته.*

***2018**– التبرير كالتوبة له وجهان. فبدافع من النعمة يتوجه الإنسان نحو الله ويحيد عن الخطيئة، فيتقبل هكذا المغفرة والبرّ من العلاء.*

***2019**– التبرير ينطوي على مغفرة الخطايا، وعلى التقديس، وعلى تجديد الإنسان الباطن.*

***2020**– آلام المسيح استحقت لنا التبرير. وقد منح لنا عبر المعمودية. وهو يصورنا على صورة برّ الله الذي يجعلنا أبراراً. غايته مجد الله والمسيح، وعطية الحياة الأبدية. إنه أسمى أفعال رحمة الله.*

***2021**– النعمة هي المساعدة التي يمنحها الله إياها للاستجابة لدعوتنا أي أن نصير أبناءه بالتبني. إنها تدخل في مؤالفة الحياة الثالوثية.*

***2022**– المبادرة الإلهية في عمل النعمة تسبق وتهيئ جواب الإنسان الحرّ. والنعمة تستجيب لتعوق الحرية البشرية العميق. وتدعوها للتعاون معها وتكملها.*

***2023**– النعمة المبررة هي حياة الله التي يمنحنا إياها بعطية مجّ انية، ويبثها الروح القدس في نفسنا ليبرئها من الخطيئة ويقدسها.*

2024- *النعمة المبررة تجعلنا "مرضيين لدى الله". "والمواهب" التي هي نعم خصوصية من الروح القدس، معدة للنعمة المبررة، وغايتها خير الكنيسة العام. ويعمل الله أيضا بالنعم الحالية المتعددة المميزة من النعم العادية الدائمة فينا.*

2025- *ليس لنا من استحقاق أمام الله إلا بقصد الله الحرّ ان يشرك الإنسان في عمل نعمته والاستحقاق يعود أولاً إلى نعمة الله، وثانيا إلى تعاون الإنسان. إنّ استحقاق الإنسان يعود إلى الله.*

2026- *تستطيع نعمة الروح القدس، بفعل بنوتنا بالتبني، أن تولينا استحقاقا حقيقيا وفاقا لعدالة الله المجانية. والمحبة هي فينا الينبوع الرئيس للإستحقاق أمام الله.*

2027- *ليس بإمكان أحد أن يستحقّ النعمة الأولى التي هي في أصل التوبة. ونستطيع، بدافع من الروح القدسي، ان نستحقّ لأنفسنا ولغيرنا جميع النعم المفيدة لبلوغ الحياة الأبدية، وكذلك الخيرات الزمنية الضرورية.*

2028- *"إنّ الدعوة إلى ملء الحياة المسيحية وكمال المحبة موجهة إلى جميع المؤمنين بالمسيح". "والكمال المسيحيّ ليس له سوى حدٍّ واحد وهو ألّا يكون له حدّ".*

2029- *"من أراد أن يتبعني، فليكفر بنفسه، وليحمل صليبه، ويتبعني" (متى 16، 24).*

المقال الثالث

الكنيسة أمٌّ ومعلّمة

2030- المسيحي إنّما يحققّ دعوته في الكنيسة، بالاتّحاد مع جميع المعمّدين. فمن الكنيسة يتقبّل كلام الله الذي يحوي تعاليم "شريعة الله". ومن الكنيسة يتقبّل نعمة الأسرار التي تحفظه في "الطريق". من الكنيسة يتعلمّ **مثل القداسة**، فيعرف وجهها ومصدرها في العذراء مريم الكاملة القداسة، ويتبيّنها في من يعيشها بشهادة أصيلة، ويكتشفها في التقليد الروحي، وفي التاريخ الطويل لمن سبقه من القدّيسين الذين تحتفل بهم الليتورجيا في إيقاعها اليومي.

2031- **الحياة الأخلاقيّة هي عبادة روحيّة.** إذ "نقرّب أجسادنا ذبيحةً حيّة، مقدسةً، مرضيّةً لله"، ضمن جسد المسيح الذي نؤلفّه، وبالاتّحاد بتقدمة الافخارستيّا. ففي الليتورجيا والاحتفال بالأسرار، تمتزج الصلاة والتعليم بنعمة المسيح لإنارة السلوك المسيحيّ وتغذيته. وتجد الحياة الأخلاقية، مِثل مجموع الحياة المسيحية، مصدرها وذروتها في ذبيحة الافخارستيّا.

I. الحياة الأخلاقية وسلطة الكنيسة التعليميّة

2032- إنّ الكنيسة التي هي "عمود الحقّ وقاعدته" (1 طيم 3، 15) "قد تسلمّت من الرسل وصيّة المسيح الرسميّة بنشر حقيقة الخلاص". يعود إلى الكنيسة، في كلّ زما عن ومكان، حتى فيما يتعلقّ بالنظام الاجتماعي، أن تُعلن مبادئ الأخلاق، وتدليّ برأيها في شتّى الأمور البشرية بقدر ما تقتضي ذلك حقوق الشخص الأساسيّة وخلاص النفوس".

2033- **إنّ سلطة رعاة الكنيسة التعليميّة** في المجال الأخلاقيّ تمارس عادةً في التعليم الديني والوعظ، بمساعدة مؤلفّات اللاهوتيين والكتّاب الروحيّين. وهكذا نُقلت من جيل إلى جيل، بإشراف الرعاة وعنايتهم، "وديعة" الأخلاق المسيحية، المؤلفّة من مجموعة متميّزة من القواعد والوصايا والفضائل، المتأتّية من الإيمان بالمسيح، والحيّة بالمحبّة. واتّخذ هذا التعليم الدينيّ أساساً تقليديّاً له، مع قانون الإيمان والصلاة الربيّة، الوصايا العشر التي تُعلن مبادئ الحياة الأخلاقية الصالحة لجميع الناس.

2034- الحبر الروماني والأساقفة، هم "المعلمون الأصليون الذين قلُدِّوا سلطةَ المسيح، يُعلنون للشعب الذي ائتُمِنوا عليه الإيمان الذي يجب أن ينظِّم تفكيره ومسلكه". إنّ **سلطان** البابا والأساقفة المتّحدين به، **التعليميّ العاديّ** يلقِّن المؤمنين الحقيقة التي يجب الإيمان بها، والمحبّة التي تجب ممارستها، والسعادة التي يجب ترجّيها.

2035- الدرجة العليا في المشاركة في سلطة المسيح تؤمّنها موهبة **العصمة** وهذه تمتدُّ امتدادَ وديعة الوحي الإلهيّ. وتمتدُّ أيضاً إلى جميع عناصر العقيدة، ومنها الأخلاقية، التي بدونها لا يمكن حقائق الإيمان الخلاصيّة أن تُصان أو تُعرّض أو تُحفظ.

2036- تمتدُّ السلطة التعليميّة كذلك إلى الفرائض الخاصّة **بالشريعة الطبيعية**، لأنَّ حِفظها الذي يطلبه الخالق ضروريٌّ للخلاص. والكنيسة إذ تذكّر بسلطانها التعليميّ بفرائض الشريعة الطبيعية، تُمارس قسطاً أساسيّاً من وظيفتها النبويّة، بأن تُعلن للناس ما هي حقيقتهم، وتذكّرهم بما يجب أن يكونوا أمام الله.

2037- ان الكنيسة التي أودعها الله شريعته تُعلمّها للمؤمنين طريقاً للحياة وللحقيقة. لذلك كان للمؤمنين **الحق** في أن يُعلمِّوا الفرائض الإلهية الخلاصيّة التي تنقّي الحُكم، وتشفي، مع النعمة، العقل البشري الجريح. وعليهم **الواجب** أن يحفظوا القوانين والرسوم الصادرة عن سلطة الكنيسة الشرعيّة. وهذه الرسوم، وإن كانت تنظيميّة، تقتضي الانقياد بالمحبة.

2038- تحتاج الكنيسة، في عمل التعليم وتطبيق الأخلاق المسيحيّة، إلى بذل الذات عند الرعاة، وإلى علم اللاهوتيّين، ومساهمة جميع المسيحيّين وذوي الإرادة الصالحة من الناس. يوفرّ الإيمان وممارسة الإنجيل لكلّ واحد خبرة الحياة "في المسيح" التي تنيره وتجعله قادراً على تقويم الحقائق الإلهية والإنسانية بحسب روح الله. وهكذا يستطيع الروح القدس أن يستخدم الأوضع من الناس لُيُنير العلماء والأعلى مرتبة.

2039- لابدّ من تأدية الخِدَم بروح الخدمة الأخويّة والبذل في سبيل الكنيسة باسم الربّ. وفي الوقت عينه، لا بدّ لضمير كلّ واحد من أن يتجنّب، في حكمه الأخلاقي على أفعاله الشخصية، التقيّد باعتبارات شخصيّة. وعليه أن يسعى جهده إلى الانفتاح على اعتبار خير الجميع كما يبدو في الشريعة الأخلاقيّة، الطبيعيّة الموحى بها، وبالتالي في شريعة الكنيسة وفي تعليم السلطة الرسميّ عن المسائل الأخلاقية. لا ينبغي أن يكون هناك تعارض بين الضمير الشخصيّ والعقل من جهة، والشريعة الأخلاقيّة أو السلطة التعليميّة من جهة أخرى.

2040- هكذا يمكن أن تنمو بين المسحيّين **روح نبويّة حقيقيّة تجاه الكنيسة**. إنّها التفتُّق الطبيعيّ لنعمة المعمودية التي وَلَدعتنا في حضن الكنيسة، وصيّرتنا أعضاء جسد المسيح. والكنيسة تمنحنا، في عناية الأم، رحمة الله التي تتغلبّ على جميع خطايانا، وتكون فاعلةً بوجه خاص في سرّ المصالحة. وهي توفرّ لنا أيضاً في ليترجيّاها، يوماً بعد يوم، غذاء كلام الربّ وإفخارستيّاه.

II. وصايا الكنيسة

2041– تقع وصايا الكنيسة في هذا السياق من الحياة الأخلاقية المرتبطة بالحياة الليتورجيّة المتغذّية بها. والصفة الإلزامية لهذه الشرائع الوضعية الصادرة عن السلطات الرعائيّة غايتها أن تكفل للمؤمنين الحدّ الأدنى الذي لا بدّ منه في روح الصلاة، وفي الجهد الأخلاقي، وفي نموّ محبة الله والقريب.

2042– **الوصّيّة الأولى** ("احضر القداس أيام الآحاد وسائر الأعياد المأمور بها، وامتنع عن الأعمال المأجورة") تطلب من المؤمنين أن يُقدّسوا يوم تذكار قيامة الرّبّ وأهم الأعياد الليتورجية التي تكرّم أسرار الرّبّ والعذراء الطوباوية والقدّيسين، وذلك بالمشاركة أولاً في الاحتفال الإفخارستيّ الذي تجتمع فيه الجماعة المسيحية، وتطلب منهم أيضاً الامتناع عن الأشغال والأعمال التجارية التي يمكنها ان تمنعهم من تقديس تلك الأيام.

الوصية الثانية ("اعترف بخطاياك كلهّا على الأقل مرّة في السنة") تؤمّن الاستعداد للإفخارستيا بتقبّل سر المصالحة، الذي يتابع عمل المعمودية في التوبة والمغفرة.

الوصية الثالثة ("تناول سرّ الإفخارستيا على الأقل في الفصح") تكفل الحدّ الأدنى لتناول جسد الرب ودمه على صلة بالأعياد الفصحية أصل الليتورجيا المسيحية وقلبها.

2043– **الوصية الرابعة** ("انقطع عن أكل اللحم وصُم الصوم في الأيام التي تقُرُّها الكنيسة") تؤمّن أوقات الجهاد والتوبة التي تُهيّئنا للأعياد الليتورجية، وتُمكّننا من التسلطّ على غرائزنا من حريّة القلب.

الوصيّة الخامسة ("ساعد الكنيسة في احتياجاتها") تذكّر المؤمنين بواجب تأمين احتياجات الكنيسة الماديّة، كلّ بحسب إمكاناته.

III. الحياة الخلقيّة والشهادة الإرسالية

2044– أمانة المعمّدين شرط أوّليٌّ لإعلان الإنجيل **ولرسالة الكنيسة في العالم** ولا بدّ لرسالة الخلاص من أن تثبّتها شهادة حياة المسيحيين لتُظهر للناس قوةَ حقيقتها وإشعاعها. "إنّ شهادة الحياة المسيحية والأعمال التي تُعمّل بروح فائق الطبيعة، لها قدرة على اجتذاب الناس إلى الإيمان وإلى الله".

2045– بما أن المسيحيين هم أعضاء الجسد الذي رأسه المسيح، فُهُم يساهمون بصمود عقيدتهم وأخلاقهم في **بناء الكنيسة** فالكنيسة تكبر، وتنمو وتتطوّر بقداسة مؤمنيها، إلى ان يتكوّن الإنسان البالغ، إلى ملء اكتمال المسيح (أف 4، 13).

2046– **يعجّل المسيحيون**، بحياتهم حسب المسيح، **مجيء ملكوت الله**، "ملكوت العدالة والحقيقة والسلام". وهم لا يتخلوّن في سبيل ذلك عن مهامّهم الأرضية، بل تحملهُم أمانتهُم للمعلمّ على تأديتها باستقامة وصبر ومحبة.

بإيجاز

2047 *– الحياة الأخلاقية هي عبادة روحية. والتصرف المسيحيّ يجد غذاءه في الليتورجيا وإقامة الأسرار.*

2048 *– وصايا الكنيسة تتعلق بالحياة الأخلاقية والمسيحية المتحدة بالليتورجيا والمتغذية بها.*

2049 *– سلطة رعاة الكنيسة التعليمية في المجال الأخلاقي تمارَس عادةً في التعليم الدينيّ الوعظ، على قاعدة الوصايا العشر، التي تُعلن مبادئ الحياة الأخلاقية الصالحة لجميع الناس.*

2050 *– الحبر الروماني والأساقفة، وهم المعلمون الأصيلون، يعلنون لشعب الله الإيمان الذي يجب اعتقاده والسلوك بموجبه. ولهم أيضا أن يبدوا الرأي في المسائل الأخلاقية المتصلة بالشريعة الطبيعّية وبالعقل.*

2051 *– عصمة سلطة الرعاة التعليميّة تمتدّ إلى جميع عناصر العقيدة، ومنها الأخلاقيّة، التي بدونها لا يمكن حقائق الإيمان الخلاصيّة أن تُصان أو تُعرض أو تُحفظ.*

الوصايا العشر

خر 20، 2– 17	**تث 5، 6– 21**	**الصيغة التعليمية**
أنا الرَّبُّ إِلهُكَ الَّذي أَخرَجَكَ مِن أَرضِ مِصرَ، مِن دارِ العُبودِيَّة.	أنا الرَّب إِلهُكَ الَّذي أَخرَجَكَ مِن أَرضِ مِصرَ، من دارِ العُبودِيَّة.	أنا هو الرب إلهك.
لا يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرى تُجاهي. لا تَصنَعْ لَكَ مَنْحوتاً ولا صورةَ شَيءٍ مِمَّا في السَّماءِ مِن فَوقُ، ولا مِمَّا في الأَرضِ من أَسفَلُ، ولا مِمَّا في المِياهِ مِن تَحتِ الأَرض. لا تَسجُدْ لَها ولا تَعبُدْها، لأَنِّي أَنا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلهٌ غَيور، أُعاقِبُ إِثمَ الآباءِ في البَنين، إِلى الجِيلِ الثَّالِثِ والرَّابعِ، مِن مُبغِضِيَّ، وأَصنَعُ رَحمَةً إِلى أُلوفٍ مِن مُحِبِّيَّ وحافِظي وَصايايَ.	لا يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرى تُجاهي. لا تَصْنَعْ لَكَ مَنْحوتًا، أَيَّةَ صورةٍ مِمَّا في السَّماءِ مِن فَوقُ وما في الأَرضِ مِن تَحتُ ومما في الماء مِن تَحتِ الأَرض. لا تَسجدْ لَها، ولا تَعبُدْها، لأَني أَنا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلهٌ غَيور، أُعاقِب إِثمَ الآباءَ في البَنينَ وإِلى الجيلِ الثَّالِث والرَّابعِ مِن مُبغِضِيَّ. وأَصنَعُ رَحمَةً إِلى أُلوفٍ مِن مُحِبِّيَّ وحافِظي وَصايايَ.	لا تعبد إله غيري.

لا تَلفُظِ اسمَ الرَّبِّ إلهِكَ باطِلاً، لأَنَّ الرَّبَّ لا يُبَرِّئُ الَّذي يَلفُظُ اسمَه باطِلاً.	لا تَلفُظِ اسمَ الرَّبِّ إلهِكَ باطِلاً، لأَنَّ الرَّبَّ لا يتَغاضى عنِ الَّذي يَلفظُ اسمَه باطِلاً.	لا تحلف باسم الله بالباطل.
أُذكُرْ يَومَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَه. في سِتَّةِ الأَمِ تَعمَلُ وتَصنَعُ أَعمالَكَ كلَّها. واليَومُ السَّابِعُ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إلهِكَ، فلا تَصنَعْ فيه عَمَلاً أَنتَ وَآبنُكَ وابنتُكَ وخادِمُكَ وخادِمَتُكَ وبَهيمَتُكَ ونَزيلُكَ الَّذي في داخِلِ أَبوابِكَ، لأَنَّ الرَّبَّ في سِتَّةِ الأَمِ خَلَقَ السَّمَواتِ والأَرضَ والبَحرَ وكُلَّ ما فيها، وفي اليَومِ السَّابعِ استَراح، ولِذلك بارَكَ الرَّبُّ يَومَ السَّبتِ وقدَّسَه.	اِحفَظْ يَومَ السَّبتِ لِتُقَدِّسَه، كما أَمَرَكَ الرَّب إلهُكَ. سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعمَلُ وتَصنعُ جَميعَ أَعمالِكَ. واليَومُ السَّابِعُ سَبتٌ لِلرَّبِّ إلهِكَ، فلا تَصنع فيه عَمَلاً، أَنتَ وابنُكَ وابنَتُكَ وخادِمُكَ وخادِمَتُكَ وثَوْرِكَ وحِمارُكَ وجَميعُ بَهائِمِكَ وَنزيلُكَ الَّذي في داخِلَ مُدُنِكَ، لِكَي يَستَريحَ خادِمُكَ وخادِمَتُكَ مِثلكَ. واذكُرْ أَنَّكَ كنتَ عَبْدًا في أَرضِ مِصر ، فأَخرَجَكَ الرَّب إلهُكَ مِن هُناكَ بِيَدٍ قَوِّيةٍ وذِراعٍ مَبْسوطة، ولذلكَ أَمَرَكَ الرَّب إلهُكَ بِأَن تَحفَظَ يَومَ السَّبْت (3).	إحفظ يوم الربّ.
أَكرِمْ أَباكَ وأُمَّكَ، لِكَي تَطولَ الأَمُكَ في الأَرضِ التَّي يُعطيكَ الرَّبُّ إلهُك إيَاها.	أَكرِمْ أَباكَ وأُمَكَ، كما أَمَرَكَ الرَّبُّ إلهُكَ، لِكَي تَطولَ أَيَّامكَ وتُصيبَ خَيرًا في الأَرضِ الَّتي يُعْطيكَ الرَّب إلهُكَ إيَّاها.	أكرم أباك وأمك.
لا تَقتُلْ.	لا تَقتُلْ.	لا تقتل.
لاتَزْنِ.	لا تَزْنَ.	لا تزنِ.
لا تَسرِقْ.	لا تَسْرِقْ.	لا تسرق.
لا تَشهَدْ على قَريبِكَ شَهادةَ زور.	لا تَشْهَدْ على قَريبِكَ شَهادةَ زور.	لا تشهد بالزور.
لا تَشتَهِ بَيتَ قَريبِكَ: لا تَشتَهِ امرَأَةَ قَريبِكَ،	لا تَشتَهِ امرَأَةَ قَريبِكَ	لا تشته امرأة قريبك،
ولا خادِمَه ولا خادِمَتَه ولا ثَورَه ولا حِمارَه ولا شَيئاً مِمَّا لِقَريبِكَ.	ولا تَشتَهِ بَيتَه ولا حَقلَه ولا خادِمَه ولا خادِمَتَه ولا ثَورَه ولا حِمارَه ولا شَيئًا مِمَّا لِقَريبِكَ.	لا تشته مقتنى غيرك.

القسم الثاني

الوصايا العشر

"يا معلم ماذا عليّ أن أفعل...؟"

2052– "يا معلمّ، ماذا عليّ أن أفعل من الصلاح لأحرز الحياة الأبديّة؟" أجاب يسوع الشابَّ الذي طرح عليه هذا السؤال، أوّلاً بالتذكير بضرورة الاعتراف بالله أنّه "الصالح وحده"، أنّه الخير الأسمى، وينبوع كلّ خير. ثم قال له يسوع، "إن شئتَ أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا". وذكر لمُحدِّثه الوصايا المتعلقّة بمحبة القريب. "لا تقتل، لاتزن، لا تسرق، لا تشهد بالزور، أكرم أباك وأمك"، واخيراً لخّص يسوع تلك الوصايا على نحو إيجابي، "أحبب قريبك كنفسك"(متى 19، 16– 19).

2053– إلى هذا الجواب الأول أضاف جواباً ثانياً، "إن شئت ان تكون كاملاً، فاذهب وبع ما لك، واعطه للمعوزين، فيكون لك كنز في السماوات، ثم تعالَ اتبعني" (متى 19، 21). وهو لا يُلغي الجواب الأول. فاتّباع يسوع المسيح يقتضي حفظَ الوصايا. والشريعة لم تُبطل، ولكنّ الإنسان مدعوٌّ إلى أن يجدها في شخص معلمّه الذي هو تحقيقهُا الكامل. في الأناجيل الثلاثة الإزائية، تُقارب دعوة يسوع الشابَّ الغنيّ إلى اتّباعه في طاعة التلميذ وحفظ الفرائض، الدعوة إلى الفقر والطهارة. فالمشورات الانجيلية لا تنفصل عن الوصايا.

2054– لقد أعاد يسوع الوصايا العشر، ولكنّه أظهر قوّةَ الروح القدس العامِلة في حّرفها. لقد كرز بالبرّ الذي يزيد على ما للكتبة والفريسين وما للوثنيّين. وبسط كلّ ما تقتضيه الوصايا، "سمعتم أنّه قيل للأقدمين، لا تقتل... أما أنا فأقول لكم، إنّ كلّ من غضب على أخيه يستوجب المحاكمة" (متى 5، 21– 22).

2055– عندماُ يُطرح عليه السؤال، "ما أعظم الوصايا في الناموس؟" (متى 22، 36)، يجيب يسوع، "أحبب الربّ إلهك بكلِّ قلبك، وكلّ نفسك، وكلّ ذهنك، هذه هي الوصيّة الكبرى والأولى. والثانية تشبهها، أحبب قريبك كنفسك. بهاتين الوصيّتين يتعلقّ الناموس كلهّ والأنبياء" (متى 22، 37– 40). فالوصايا العشر يجب أن تُشرح في ضوء هذه الوصيّة المزدوجة الواحدة، وصية المحبة، كمال الشريعة:

> "إن هذه الوصايا، "لا تزن، لا تقتل، لا تسرق، لا تشهد بالزور، لا تشته"، وكّلّ وصية أخرى تُلخّص في هذه الكلمة، "أحبب قريبك كنفسك". ان المحبّة لا تصنع بالقريب شرّاً، فالمحبّة إذن هي تمام الناموس" (روم 13، 9– 10).

الوصايا العشر في الكتاب المقدس

2056– تعني كلمة "الوصايا العشر" حرفيّاً "كلمات عشر" (خر 34، 28)، (تث 4، 13؛ 10، 4). هذه الكلمات العشر أوحى بها الله إلى شعبه في الجبل المقدس. لقد كتبها "بإصبعه "بخلاف الفرائض الأخرى التي كتبها موسى. إنّها كلمات الله بوجه ممتاز، نُقلت إلينا في سفر الخروج، وفي سفر تثنية الاشتراع. والكتب المقدّسة منذ العهد القديم تُرجع إلى "الكلمات العشر"، ولكنّ معناها الكامل إنّما كُشف عنه في العهد الجديد بيسوع المسيح.

2057– تُفهَم الوصايا العشر أوّلاً في قرينة الخروج، الذي هو حَدثُ الله التحريريُّ الكبير وسط العهد القديم. وسواء اتّخذت صيغة فرائض سلبيّة ناهية، أو صيغة وصايا إيجابية (مثل، "أكرم أباك وأمك")، "فالكلمات العشر" تبيّن شروطَ حياة مُحرّرة من عبودية الخطيئة. الوصايا العشر هي طريقُ حياة:

"إن أحببت إلهك، وسرتَ في طُرقه، وحفظتَ وصاياه ورسومه وأحكامه، تحيا وتكثر" (تث 30، 16).

قوّة الوصايا العشر التحريريّة هذه تَظهر مثلاً في وصيّة راحة السبت الموجّهة أيضاً إلى الغرباء والعبيد:

"أذُكر أنّك كنت عبداً في أرض مصر فأخرجك الربُّ إلهكَ من هناك بيد قديرة وذراع مبسوطة" (تث 5، 15).

2058– "الكلمات العشر" تختصر وتُعلن شريعة الله، "هذه الكلمات كلمّ الربُّ بها جماعتكم كلهّا في الجبل من وسّط النار والغمام والدَّجن بصوت عظيم، ولم يَزد، وكتبها على لوحي الحجر ودفعهما إليَّ" (تث 5، 22). فهي تحوي بنود العهد الذي أقُيم بين الله والشعب. و"ألواح الشهادة" هذه (خر 31، 18؛ 32، 15؛ 34، 29) يجب أن تودَعَ في "التابوت" (خر 25، 16؛ 40، 1– 3).

2059– نطق الله "بالكلمات العشر" وسط ظهور إلهيّ ("في الجبل، من وسط النار، كلمّكم الربُّ وجهاً لوجه"، تث 5، 4). إنّها تخصّ ما كشفه الله عن ذاته وعن مجده. فعطيّة الوصايا هي عطيّة اللهِ نفسه ومشيئتِه القدّوسة. والله يكشف عن نفسه لشعبه عندما يعرّف مشيئاته.

2060– عطيّة الوصايا العشر جزء من العهد الذي قطعه الله مع شعبه. وبحسب سفر الخروج، فإنّ الكشف عن "الكلمات العشر "تمَّ بين عرض العهد وبتّه، بعد أن التزم الشعب "بفعل" كلّ ما تكلمّ به الربّ و"الائتمار" به. ولم تُنقَل الوصايا العشر أبداً إلاّ بعد التذكير بالعهد ("إنّ الربّ إلهنا قد بتّ معنا عهداً في حوريب" تث 5، 2).

2061– تتّخذ الوصايا كامل معانيها في صميم العهد. فبحسب الكتاب، يتّخذ تصرّف الإنسان الأخلاقي كاملَ معناه في العهد وبه. والأوّل بين "الكلمات العشر" تذكّر بحبّ الله الأول لشعبه:

"بما أنه كان هناك لمعاقبة الخطيئة مرور من فردوس الحرّية إلى عبودية هذا العالم، لذلك أوّلُ عبارة من الوصايا العشر، أوّل كلمة من وصايا الله، تتناول الحرّية، "أنا الرّبّ إلهك الذي أخرجك من أرض مصر، من دار العبوديّة" (خر 20، 2؛ تث 5، 6).

2062– الوصايا بالمعنى الدقيق تأتي في المرتبة الثانية. وتعبّر عن مقتضيات انتمائنا الذي أقامه العهد إلى الله. والوجود الأخلاقي هو **جواب** عن مبادرة الرب المُحِبّة. إنّها حمد وإجلال لله، وعبادة شُكر، إنّها مساهمة في ما لله من تدبير في التاريخ.

2063– يُثبت أيضاً العهد والحوارَ بين الله والإنسان كونُ جميع الواجبات معلنَةً بصيغة المتكلمّ ("أنا الربّ...") موجّهةً إلى شخص آخر "أنت". في جميع وصايا الله يُعيّن ضمير **مُفرد** مَن تُوجّه إليه. فالله يعلم بإرادته في آن واحد جميع الشعب وكلّ واحد خصوصاً:

"لقد فرض الربُّ المحبّة تجاه الله، وعلمّ العدلَ تجاه القريب، حتى لا يكون الإنسانُ ظالماً أو غير أهل لله. وهكذا كان الله بالوصايا العشر يهيّئ الإنسان ليصير صديقه، ولكي يكون له مع القريب قلب واحد. وكلمات الوصايا العشر باقية كذلك عندنا (نحن المسيحيين). وهي ليس فقط لم تُبطل بل إنّها كبُرت ونمت من جراء مجيء الربّ في الجسد".

الوصايا العشر في تقليد الكنيسة

2064– إنّ تقليد الكنيسة الأمين للكتاب والمُتَّبع مثَل يسوع قد اعترف للوصايا العشر بأهمية ومدلول أساسيّين.

2065– فمنذ القديس أوغسطينوس كان "للوصايا العشر" مكانة راجحة في التعليم الدينيّ الذي يُلقى على من سيُعمّد وعلى المؤمنين. في القرن الخامس عشر درج الناس على التعبير عن فرائض الوصايا العشر بصيغ مسجّعة، سهلة الحفظ وإيجابيّة. ولا تزال قيد الاستعمال اليوم. وكُتُب التعليم الدينيّ في الكنيسة كثيراً ما بسطت الأخلاقيّة المسيحية بحسب ترتيب "الوصايا العشر".

2066– تقسيم الوصايا وترقيمها تغيّر في خلال التاريخ وكتاب التعليم الديني هذا يتّبع تقسيم الوصايا التي وضعه القديس أوغسطينوس، وأصبح تقليدياً في الكنيسة الكاثوليكية. وهو نفسه قائم في الجماعات اللوثرية. وقد جرى الآباء اليونانيّون تقسيماً يختلف بعض الاختلاف، وهو قائم في الكنائس الأرثوذكسيّة وجماعات الاصلاح.

2067– تعلِن الوصايا العشر مطالب محبّة الله والقريب. الثلاث الأولى أكثر تعلقّاً بمحبة الله، والسبع الأخرى بمحبّة القريب.

"بما أنّ المحبّة تتضمّن فريضتين يتعلقّ بهما الناموس كلهّ والأنبياء، فهكذا تُقسّم الفرائض العشر نفسها إلى لوحين، كُتبت ثلاث على الواحد وسبع على الآخر".

2068– يعلمّ المجمع التريدنتيني أنّ الوصايا العشر تُلزم المسيحين وأنّ الإنسان المُبَرَّر مُلزم بحفظها. ويؤكّد المجمع الفاتيكاني الثاني، "انّ الأساقفة خلفاء الرسل تسلمّوا من الرب الرسالة بأن يُعلمّوا جميع الأمم، ويبشّروا بالإنجيل كلَّ خليقة، لكي ينال جميعُ الناس، بالإيمان والمعموديّة والعمل بالوصايا، خلاصَهم".

وحدة الوصايا العشر

2069– تؤلفّ الوصايا العشر كلاً لا يتجزأ. وكلُّ "كلمة" تُرجع إلى كلّ واحدة أخرى وإليها جميعاً، وهي مترابطة بعضها ببعض. واللوحان يُنيرُ أحدهما الآخر، وهما يؤلفّان وحدةً عضوية. ومخالفةُ أيّ وصيّة مخالفة لها كلهّا. فلا يمكن إكرام الآخرين دون مباركة الله خالقهم. ولا تمكن عبادةُ الله دون محبّة جميع الناس خلائقه. ان الوصايا العشر توحّد حياة الإنسان اللاهوتيّة وحياته الاجتماعية.

الوصايا العشر والشريعة الطبيعيّة

2070– الوصايا العشر هي من وحي الله. وهي تعلمّنا، في الوقت ذاته، إنسانيّة الإنسان الحقيقيّة. إنّها توضح الواجبات الأساسيّة، وبالتالي، بوجه غير مباشر، الحقوق الأساسيّة المتّصلة بطبيعة الشخص البشريّ. فالوصايا العشر تحوي تعبيراً مميّزا عن "الشريعة الطبيعية":

"وكان الله منذ البدء قد غرس في قلب البشر فرائض الشريعة الطبيعية. واكتفى بادئ الأمر بتذكيرهم بها. فكانت الوصايا العشر – التي إن لم يعمل بها الإنسان لا ينال الخلاص –، ولم يطلب شيء آخر منهم".

2071– الوصايا العشر، وإن كانت في متناول العقل، قد أوحى الله بها، فالبشريّة الخاطئة كانت بحاجة إلى هذا الوحي لتبليغ معرفةً كاملةً وأكيدةً لمقتضيات الشريعة الطبيعيّة:

"إنّ شرحاً وافياً للوصايا العشر كان قد أضحى ضروريّاً في حالة الخطيئة، بسبب إظلام نور العقل وانحراف الإرادة. نعرف وصايا الله بالوحي الإلهّيّ الذي تعرضه علينا الكنيسة، وبصوت الضمير الأخلاقّيّ.

إلزام الوصايا العشر

2072– لانّ الوصايا العشر تعبّر عن واجبات الإنسان الأساسيّة تجاه الله وتجاه قريبه، فهي تبيّن في مضمونها الأوّليّ واجبات **خطيرة** إنّها في جوهرها لا تقبل التغيير، وإلزامُها ثابت أبداً وفي كلّ مكان. ليس في استطاعة أحد أن يعفي منها. لقد حفر الله الوصايا العشر في قلب كلّ كائن بشريّ.

2073- الطاعة للوصايا تتضمّن أيضاً واجبات مادّتُها في ذاتها خفيفة. فالشتيمة بالكلام مثلاً تنهي عنها الوصيّة الخامسة، ولكنّها لن تصبح خطيئة جسيمة إلاّ بالنظر إلى الظروف أو نيّة من يتلفظّ بها.

"بدوني لا تستطيعون أن تفعلوا شيئا "

2074- قال يسوع، أنا الكرمة وأنتم الأغصان، من يثبت فيّ وأنا فيه، فهو يأتي بثمر كثير، فإنّكم بدوني لا تستطيعون أن تفعلوا شيئاً" (يو 15، 5). والثمر المذكور في هذا الكلام هو قداسة الحياة التيُ يُخصبها الاتحاد بالمسيح، فعندما نؤمن بيسوع المسيح، ونشترك في أسراره ونحفظ وصاياه، يأتي المخلصّ بذاته ليحبّ فينا أباه واخوته، وأبانا واخوتنا. ويصبح شخصه، بفضل الروح القدس، القاعدة الحيّة والداخليّة لعملنا. "هذه وصيّتي، أن يحبَّ بعضكم بعضاً كما أحببتكم أنا" (يو 15، 12).

بإيجاز

2075- *"ماذا عليّ أن أعمل من الصلاح لأحرز الحياة الأبديّة؟ -إن شئت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا" (متى 19، 16- 17).*

2076- *لقد أثبت يسوع، بسلوكه ووعظه، دوام الوصايا العشر.*

2077- *تمنح عطية الوصايا العشر في صميم العهد الذي قطعه الله مع شعبه. وتتخذ وصايا الله معناها الحقيقيّ في هذا العهد وبه.*

2078- *إنّ تقليد الكنيسة، الأمين للكتاب، المتبع مثل يسوع، قد اعترف للوصايا العشر بأهمية ومدلول أساسيّين.*

2079- *تؤلف الوصايا العشر وحدةً عضوية، ترجع فيها كلُّ "كلمة"، أو "وصية" إلى مجموعها. ومخالفة أيّ وصية مخالفة لها كلها.*

2080- *الوصايا العشر تحوي تعبيراً مميزاً عن "الشريعة الطبيعية". ونحن نعرفها بالوحي الإلهيّ والعقل البشري.*

2081- *تعلنُ الوصايا العشر، في مضمونها الأساسيّ، واجبات خطيرة. بيد أنّ إطاعة هذه الفرائض تتضمن أيضا واجبات مادتُها في ذاتها خفيفة.*

2082- *ما يأمر به الربُّ يجعله بنعمته ممكنًا.*

الفصل الأول

"أحببِ الربَّ إلهك بكلِّ قلبك وكلِّ نفسك وكلِّ ذهنكَ"

2083– لقد اختصر يسوع واجبات الإنسان تجاه الله بهذا الكلام، "أحبب الربَّ إلهك بكلّ قلبك وكلّ نفسك وكلّ ذهنِك" (متى 22، 37). وهذا الكلام صدًى مباشر للدعوة العظيمة، "إسمع يا إسرائيل، إنّ الربّ إلهنا ربٌّ واحد" (تث 6، 4). الله أحبّ أوّلاً. ومحبّة الله الواحد تذكّر بها أولى "الكلمات العشرة". والوصايا تشرح في ما بعد جواب المحبّة المطلوب من الإنسان تأديتُه لإلهه.

المقال الأول

الوصيّة الأولى

"أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر، من دار العبوديّة. لا يكُن لك آلهة أخرى تجاهي. لا تصنع لك منحوتاً ولا صورة شيء مما في السماء من فوق ولا مّما في الأرض من أسفل ولا مما في المياه من تحت الأرض. لا تسجد لهّنّ ولا تعبدهّنّ" (خر 20، 2– 5).

"إنه مكتوب للرّبّ إلهك تسجد. وإيّاه وحده تعبُد" (متى 4، 10).

‌ا. "للربِّ إلهكَ تسجُد وإيّاه تعبُد"

2084– يُعرّف الله ذاته بالتّذكير بفعله القدير والعطوف والمحرِّر في تاريخ مّن يتوجّه إليه، "لقد أخرجتك من أرض مصر، من دار العبوديّة" (تث 5، 6). والكلمة الأولى تتضمّن أولى وصايا الشريعة، "للربّ إلهك تسجد، وإيّاه تعبد... لا تسيروا وراء آلهة أخرى" (تث 6، 13– 14). فدعوة الله الأولى ومَطلبُه العادل هو أن يتقبّله الإنسان ويعبده.

2085– لقد كشف الله الواحد والحقيقيّ عن مجده لإسرائيل. والكشفُ عن دعوة الإنسان وحقيقته مرتبط بالكشف عن الله. فدعوة الإنسان هي لأنْ يُظهر الله بسلوكه سلوكاً يتوافق مع خَلقه "على صورة الله كمثاله" (تك 1، 26).

"لن يكون هناك أبداً إله آخر، يا تريفون، ولم يكن آخر، منذ قرون سوى من صَنع ونسّق الكون. لا نُفكّر بأنّ إلهنا يختلف عن إلهكم. إنه هو هو الذي أخرج آباءكم من مصر "بيده القديرة وذراعه المبسوطة". نحن لا ننوط بغيره رجاءَنا، وليس هناك غيره، بل بإلهكم نفسه، إله ابراهيم واسحق ويعقوب".

2086– "الوصيّة الأولى تتناول الإيمان والرجاء والمحبّة. فمن يتكلمّ على الله يتكلمّ على كائن دائم، لا يتغيّر، هو هو دائماً، أمين، كامل العدالة. وينتج من ذلك أنّ علينا بالضرورة قبول كلامه. ووضعَ إيمان وثقة كاملين فيه. ومَن يستطيع أن لا يعلقّ عليه كل آماله؟ ومن يستطيع أن لا يُحبّه عندما يشاهد كنوز

الجودة والحنان التي أفاضها علينا؟ من هنا العبارة التي يستعملها الله في الكتاب المقدّس، إمّا في بدء وصاياه وإمّا في ختامها: "أنا الربّ".

الإيمان

2087– تجد حياتُنا الأخلاقيّة ينبوعها في الإيمان بالله الذي يكشف لنا محبّته. ويتكلمّ القدّيس بولس عن "طاعة الإيمان" كالواجب الأوّل. ويبيّن أنّ "عدم معرفة الله" هو مبدأ كلّ الانحرافات الأخلاقية وشرُحُها. إنّ واجبنا تجاه الربّ هو أن نؤمن به وأن نشهد له.

2088– تتطلبّ منّا الوصية الأولى أن نُغذّي إيماننا ونحفظه بفطنة وعناية، وأن نُقصيَ كلّ ما يعارضه. هناك طرائقُ متنوّعة لارتكاب خطايا مخالفة للإيمان: **الشكّ الإراديّ** في الإيمان يُهمل أو يرفض الاعتقاد بحقيقة ما أوحى به الله وتعرُضُه الكنيسة لنؤمن به **الشكّ غير الإرادي** يعني التردّد في الاعتقاد، وصعوبة التغلبّ على الاعتراضات على الإيمان، أو أيضاً الجزع المتأتّي من غموضه. وإذا غُذّي الشكّ عن عمد فهو قادر على أن يقود إلى عمى البصيرة.

2089– **عدم الإيمان** هو إهمال الحقيقة الموحى بها أو الرفضُ عمداً القبول بها. "**البدعة** (الهرطقة) هي الانكار بإصرار، بعد قبول المعمودية، لحقيقة يجب الإيمان بها إيمانًا إلهيّا وكاثوليكيّاً، أو هي الشك بإصرار بتلك الحقيقة. (**والجحود** أو **إنكار الإيمان**) هو الرفض الكامل للإيمان المسيحي **والانشقاق** هو رفض الخضوع للحبر الأعظم أو الشركة مع أعضاء الكنيسة الخاضعين له".

الرجاء

2090– عندما يكشف الله عن ذاته ويدعو الإنسان، لا يستطيع هذا الاستجابة استجابةً كاملة لمحبّة الله بقواه الذاتيّة. وعليه أن يرجو الله منحه القدرة على محبّته بالمقابل، وعلى السلوك بحسب وصايا المحبّة. والرجاء هو الترقبّ الواثق للبركة الإلهية ولرؤية الله السعيدة. وهو أيضاً خشية إهانةِ محبّة الله، ونيل العقاب.

2091– والوصية الأولى تقصد أيضاً الخطايا المخالفة للرجاء وهي اليأس والاعتداد المفرط بالنفس، **باليأس** ينقطع الإنسان عن أن يترجّى من الله خلاصه الشخصيّ، والعون لبلوغه، أو المغفرة لخطاياه. واليأس يتعارض مع جودة الله وعدالته– لأن الله أمين لعهوده – ورحمته.

2092– وهناك نوعان من **الاعتداد المفرط بالنفس**، فإمّا أن يعتدّ الإنسان بإمكاناته (آملاً أن يستطيع الخلاص بدون العون من العلاء)، أو يعتدّ بقدرة الله ورحمته (آملاً الحصول على مغفرة بدون توبة، وعلى المجد بدون استحقاق).

المحبّة

2093– الإيمان بمحبّة الله يتضمّن الدعوة إلى الاستجابة للمحبّة الإلهية بمحبّة صادقة، ووجوب ذلك. فالوصية الأولى تأمرنا بأن نحبّ الله أكثر من كلّ شيء، والخلائق جميعاً لأجله وبسببه.

2094– مخالفة محبّة الله ممكنة بخطايا متنوّعة، **اللامبالاة** تهمل أو ترفض تبصّر المحبّة الإلهيّة، وتتجاهل مبادرّتها وتنكر قوّتها. **نكران الجميل** يُهمل أو يرفض الاعتراف بالمحبّة الإلهيّة ومبادلة المحبة بالمحبّة. **الفتور** هو تردّد أو إهمال في الاستجابة للمحبّة الإلهيّة، وقد يتضمّن رفض مسايرة حركة المحبّة. **السأم** (أسيديا) أو الكسل الروحيّ يبلغ به الأمر إلى حدّ رفض الفرح الآتي من الله، وكراهيّة الخير الإلهيّ. **الحقد على الله** ينتجُ من الكبرياء. إنّه يعارض محبّة الله وينكر جودته ويدّعي إلحاق اللعنة به، لكونه يحرّم الخطايا ويُنزل العقوبات.

II. "إيّاه وحده تعبد"

2095– إنّ فضائل الإيمان والرجاء والمحبّة الإلهية تولي الفضائل الأدبية صورتها وحياتها. وهكذا فالمحبّة تحملنا على أن نعيد إلى الله ما له علينا بكل عدالة، بصفة كوننا خلائق. **وفضيلة التديّن** تُهيّئنا لهذا الموقف.

2096– العبادة هي العمل الأول من أعمال فضيلة التديّن. وعبادة الله هي الاعتراف به إلهاً، وخالقاً، ومخلصّاً، وربّاً وسيّداً لكلّ ما هو موجود، ومحبّةً لا متناهيةً ورحيمة. "للربّ إلهك تسجُد، وإياه وحده تعُبُد" (لو 4، 8). هذا ما قاله يسوع مستشهداً بتثنية الاشتراع (تث 6، 13).

2097– التعبّد لله هو الاعتراف، في احترام وخضوع مطلقين، "بعدم الخليقة" التي لا وجود لها إلاّ بالله. التعبّد لله يقوم، على مثالِ مريم في نشيدها، بتسبيحه وتعظيمه، والاتّضاع أمامه، مع الاعتراف الشكور بأنّه صنع عظائم وأنّ اسمه قدّوس. والتعبّد لله الواحد يحرّر الإنسان من الانطواء على ذاته، ومن عبوديّة الخطيئة، وعبادة العالم الصنميّة.

الصلاة

2098– أفعال الإيمان والرجاء والمحبّة التي تأمر بها الوصيّة الأولى تَتِمُّ في الصلاة. ورفعُ الروح إلى الله هو تعبير عن عبادتنا لله بصلاة التسبيح والشكر والاستشفاع والطلب. والصلاة شرط لا بدّ منه للتمكّن من طاعة وصايا الله. "ينبغي ان نصليّ في كلّ حين ولا نملّ" (لو 18، 1).

الذبيحة

2099– إنّه لحَقّ أن نقدّم لله ذبائح تعبراً عن العبادة والشكر والطلب والشركة، "كلّ فعل يُعمل للالتصاق بالله في الشركة المقدّسة، وللتمكّن من السعادة إنّما هو ذبيحة حقيقيّة".

2100– لا بدّ للذبيحة الخارجيّة، كي تكون صادقة، من أن تكون تعبيراً عن الذبيحة الروحيّة: "إنّما الذبيحة لله روح منسحق" (مز 51، 19). لقد عاب مراراً أنبياءُ العهد القديم الذبائح التي تُصنع دون مشاركة داخليّة، أو دون علاقة بمحبّة القريب. يسوع ذكّر بكلام النبي هوشع، "أريد الرحمة لا الذبيحة" (متى 9، 13؛ 12، 7)، الذبيحة الوحيدة الكاملة هي تلك التي قدّمها المسيح على الصليب، تقدمةً كليّةً لمحبّة الآب ولخلاصنا. ونستطيع باتّحادنا بذبيحته أن نصنع من حياتنا ذبيحة لله.

وعود ونذور

2101– المسيحيّ مدعوّ في ظروف عدّة إلى أن يَعِد الله **وعودا**، تتضمّنها دائماً المعموديّة والمسح بالميرون، والزواجُ، والرسامةُ الكهنوتيّة. ويستطيع المسيحيّ، بداعي العبادة الشخصيّة، ان يَعِد الله بعمل ما، أو صلاة، أو صدقة أو حجّ... والأمانة لما نعِدُ به الله هي إبانة للاحترام والواجب للعزّة الإلهيّة، والمحبّة لله الأمين.

2102– "**النذر**، "أي الوعد المعقود لله عن قصد واختيار بأمر ممكن، وأصلحَّ، يجب أن يُقضى على أنّه من موجبات الدين". فالنذر عمل **عبادةٍ** به يُقدِّم المسيحي ذاته لله أو يَعِده بعمل صالح. وهو بإتمامه النذورَ يُعيد إلى الله إذن ما وعده به وكرّسه له. وأعمال الرسل تبيّن لنا أن القديس بولس كان حريصاً على إتمام نذوره.

2103– تعترف الكنيسة بقيمة مثاليّة للنذور القائمة على ممارسة **المشورات الإنجيليّة**.

"تغتبط الكنيسة أمُّنا بأن يوجد في حضنها عدد كبير من الرجال والنساء ممّن يريدون أن يقتفوا عن كثَب آثار المخلصّ في تلاشيه، ويُعلنوا هذا التلاشي بجلاء أوفى، باعتناقهم، في حرّية أبناء الله، سُنّة الفقر، وتخليّهم عن إرادتهم الذاتية، أي أنّهم، رجالاً ونساء، يخضعون لمخلوق بشريّ، من أجل الله، في شؤون الكمال إلى أبعد ممّا تقتضيه الوصيّة، ليكونوا أكثر تشبّهاً بالمسيح الطائع".

في بعض الأحوال تستطيع الكنيسة لأسباب وافية الاعفاء من النذور والوعود.

واجب التديّن الاجتماعي، والحقّ في الحرّية الدينية

2104– "على جميع الناس ان يطلبوا الحقيقة، ولا سيّما في ما يتعلقّ بالله وكنيسته، حتى إذا ما عرفوها اعتنقوها وكانوا عليها محافظين". هذا الواجب ناتج من "طبيعة البشر نفسها". وهو لا يناقض "احتراماً صادقاً" للديانات المتنوّعة التي "تحمل غير مرّة قبساً من شعاع الحقيقة التي تُنير جميع الناس "ولا مقتضى المحبّة

التي تحضّ المسيحيين على "التحليّ بالمحبّة والفطنة والصبر في معاملة البشر الذين يعمهون في الضلال، أو في جهل الحقيقة الإيمانية".

2105- واجب تأدية عبادة حقيقيّة لله يُلزم الإنسان فرداً وجماعةً. "هذا هو التعليم الكاثوليكي التقليديّ في موضوع ما يقع على الأفراد والجماعات من واجب أدبيّ تجاه الديانة الحقيقيّة وكنيسة المسيح الواحدة". والكنيسة، بتبشيرها البشر دون انقطاع، تعمل على أن يتمكّنوا من "تلقيح الذهنيّة والأخلاقيّة والتشريع وبُنى الجماعة التي يعيش فيها المرء، بلقاح الروح المسيحيّ. وواجب المسيحيين الاجتماعيّ هو أن يحترموا في كلّ إنسان ويوقظوا فيه محبّة الحقيقة والخير. وهو يتطلبّ منهم أن يُعرّفوا عبادة الدين الحقيقيّ الوحيد القائم في الكنيسة الكاثوليكية الرسوليّة. المسيحيّون مدعوّون إلى أن يكونوا نور العالم. وهكذا تُظهر الكنيسة مَلكيّة المسيح على كل الخليقة وخصوصا على المجتمعات البشريّة.

2106- "في أمور الدين لا يجوز لأحد أن يُكرَه على عمل يخالف ضميره، ولا أن يُمنَع من العمل، في نطاق المعقول، وفاقاً لضميره، سواء كان عمله في السرّ أو في العلانية، وسواء كان فرديّاً أو جماعيّاً". هذا الحقّ أساسه طبيعةُ الشخص البشريّ نفسُها، إذ تحمله كرامته على أن يعتنق بحرّية الحقيقةَ الإلهية التي تسمو على النظام الزمنيّ. لذلك "فهو باق حتى عند أولئك الذين لا يقومون بواجبِ تطلبّ الحقيقةِ واعتناقها".

2107- "إذا قضت أحوالُ بعض الشعوب الخاصة بأن يُعترَف، في النظام التشريعيّ المدنيّ، بإحدى الجماعات الدينية، اعترافاً مدنيّاً خاصّاً، فلا بدّ إذ ذاك من الاعتراف أيضاً لجميع المواطنين وجميع الجماعات الدينية بالحقّ والحرّية الدينية واحترام ذلك الحقّ ".

2108- الحقّ في الحرّية الدينية ليس الإباحة الأدبية باعتناق الضلال، ولا الحقّ المفترَض في الضلال، وإنّما هو حقٌّ طبيعيٌّ للشخص البشريّ في الحرّية المدنيّة، أي الحصانة من الإكراه الخارجيّ، ضمن حدود صحيحة، في الموضوع الدينيّ، من قِبَل السّلطة السياسيّة. ويجب أن يُعترَف بهذا الحقّ الطبيعيّ في النظام القانونيّ للمجتمع بحيث يكوّن حقّاً مدنيّاً.

2109- الحقّ في الحرّية الدينية لا يمكن أن يكون في ذاته بلا حدود، ولا محدوداً فقط "بنظام عام" ذي مفهوم وضعيّ أو طبيعيّ و "الحدود الصحيحة" الملازمة له يجب أن تحدّدها في كلّ وضع اجتماعيّ الفطنةُ السياسية بحسب مقتضيات الخير العام، وأن تُثبِّتها السُّلطة المدنية "على سُنَن القواعد القانونيّة الموفقة للنظام الأدبيّ الموضوعّيّ".

III. "لا يكُنْ لكَ آلهة أخرى تجاهي"

2110– الوصيّة الأولى تمنع إكرامَ آلهة أخرى غير الربّ الواحد الذي أظهر ذاته لشعبه. وهي تُحرّم الخرافات وإنكار الدين. والخرافةُ تكوّن نوعاً من المغالاة الخبيثة في الدين، وإنكارُ الدين عيب يتعارض وفضيلةَ الدين بانتقاصها.

الخرافة

2111– الخرافة هي انحرافُ العاطفة الدينية والممارسات التي تفرضُها. وقد تصيب أيضاً العبادةَ التي نؤدّيها للإله الحقيقيّ مثلاً عندما تُعلقَّ أهمية تكاد تكون سحريّةً على بعض الممارسات التي هي، من جهة أخرى، شرعيّة أو ضروريّة. فنحن نقع في الخرافة عندما نعلقّ الفاعليّة على الوجه المادّي في الصلاة أو في العلاقات الأسراريّة، دون الاستعدادات الداخليّة التي تقتضيها.

عبادة الأوثان

2112– الوصيّة الأول تحرّم **تعدد الآلهة** وهي تقتضي من الإنسان أن لا يؤمن بآلهة أخرى غير الله، وأن لا يُكرم آلهةً غير الإله الأوحد. يذكّر الكتاب المقدّس دائماً بنبذ "الأوثان من ذهب وفضّة، صُنع أيدي الناس"، هي التي "لها أفواه ولا تتكلمّ ولها عيون ولا تُبصر...." هذه الأوثان الباطلة تؤدّي إلى البطلان، "مثلها ليكن صانعوها، وجميع المتّكلين عليها" (مز 115، 4– 5. 8). أمّا الله فهو على العكس "الإله الحيّ" (يش 3، 10) والذي يُحيي ويتدخّل في التاريخ.

2113– عبادة الأوثان ليست مرتبطةً فقط بالعبادات الوثنيّة الكاذبة. بل هي تبقى تجربةً دائمةً للإيمان. وتقوم على تأليه ما ليس بإله. فهناك عبادةُ أوثان عندما يُكرم الإنسان ويُجلُّ خليقةً عوضاً من الله، سواء تعلقّ الأمر بالآلهة أو بالشياطين (مثل عبادة الشياطين)، بالسلطة أو باللذة، أو بالعِ عرق، أو بالأجداد، أو بالدولة، أو بالمال... قال يسوع، "لا تقدرون أن تعبدوا الله والمال" (متى 6، 24). وهناك شهداء كثيرون ماتوا كي لا يعبدوا "الوحش"، ورفضوا حتى التظاهر بعبادته. فعبادة الوثن تأبى سيادة الربّ الوحيدة، فهي إذن تتنافى والإتّحاد بالله.

2114– تتوحّد الحياة البشريّة في عبادة الله الأوحد. ووصيّة عبادة الربّ وحده تبسّط الإنسان وتخلصّه من تشتّت لا حدود له. عبادة الوثن إفساد للحسّ الدينيّ الموجود في الإنسان. عابد الوثن هو من "يُرجع إلى أيّ شيء، سوى الله، ما هو متأصّل فيه من مفهوم الله".

العرافة والسّحر

2115– يستطيع الله أن يكشف المستقبل لأنبيائه أو لغيرهم من القدّيسين. إلاّ أنّ الموقف المسيحيّ الصحيح يقوم على تسليم الذات بثقة بين يدي العناية الإلهية في ما يتعلقّ بالمستقبل، وتركِ كلّ فضول فاسد من هذا القبيل. وعدم التبصّر قد يكوّن عدَماً للمسؤوليّة.

2116– يجب نَبذُ جميع أنواع **العِرافة،** اللجوء إلى الشيطان أو الأبالسة، استحضار الأموات أو الممارسات الأخرى المفترَض خطأً أنّها "تكشف" عن المستقبل. استشارة مستطلعي الأبراج والمنجّمين وقارئي الكفّ، وشارحي الفأل أو الشؤم أو الحظّ، وظاهراتُ الرائين واللجوء إلى الوسطاء، أمُور تخبئُ إرادة التسلطّ على الوقت، وعلى التاريخ وأخيراً على البشر، وفي الوقت عينه الرغبةَ في استرضاء القوى الخفيّة. إنّها على تناقض مع ما لله وحده علينا من واجب الإكرام والاحترام الممزوج بالخشية والمُحِبّة.

2117– جميع ممارسات **السِّحر أو العِرافة** التي يزعمون بها ترويضَ القوى الخفيّة لجعلها في خدمة الإنسان، والحصول على سلطة فائقة الطبيعة على القريب– حتى وإن قصُد بها توفيرُ الصحة له– إنّما هي مخالفةً جسيمةً لفضيلة الدين. ويكون الحكمُ أقسى على هذه الممارسات عندما تصحبها نيّة إيذاء الآخرين، أو تلجأ إلى مداخلات شيطانيّة. وحملُ التعاويذ هو أيضاً مُلام. ومناجاةُ الأرواح تنطوي مراراً على ممارسات عِرافة أو سحر. ولذا تُنبّه الكنيسةُ المؤمنين إلى تجنّبها. واللجوءِ إلى أنواع الطبّ المدعوّة تقليديّةً لا يسوغ استدعاء القوى الشرّيرة ولا استثمارَ ما عند الآخرين من سرعة تصديق.

مخالفة الدين

2118– تنبذ وصّيّة الله الأولى الخطايا الرئيسة المخالفة للدين، من تجربة الله بالكلام والأفعال، وانتهاك القدسّيّات والسيمونّيّة.

2119– القيام **بتجربة الله** يكون بأن توضَع موضع الامتحان، بالقول أو الفعل، جودتُه وقدرتُه. هكذا أراد الشيطان أن يجعل يسوعُ يُلقي بنفسه من الهيكل، وانُ يُرغم الله، بهذا الفعل، على أن يعمل. وقد جابهه يسوع بكلام الله، "لا تجرّب الربّ إلهك" (تث 6، 26). إنّ التحدّي الذي تنطوي عليه تجربة الله هذه يُسيء إلى ما لخالقِنا وربّنا علينا من الاحترام والثقة. وهو يتضمّن دوماً شكّاً في محبّته وعنايته وقدرته.

2120– يكون **انتهاك القدسيات** بأن يُدنّس الإنسانُ أو يُسيء استعمال الأسرار، والأفعال الليتورجية الأخرى، والأشخاص والأشياء والأماكن المكرّسة لله. وهذا الانتهاك خطيئة جسيمة خصوصاً إذا أصاب الافخارستيا، بما أنّ جسد المسيح نفسه في هذا السرّ يصبح حاضراً لنا بجوهره.

2121– تُحدَّد **السيمونية** بأنّها بمثابة شراء الأمور وبيعها. ولقد أجاب القديس بطرس سيمون الساحر الذي أراد شراء القدرة الروحيّة التي رآها تعمل في الرسل، "لتصِر فضّتُكَ معك إلى الهلاك، لأنّك توهّمت أنّ موهبة الله تُقتنى بالنقود" (رسل 8، 20) وكان يمتثل هكذا لكلام يسوع: "مجّاناً أخذتم، مجّاناً أعطوا" (متى 10،

8). فمن المستحيل تملكّ الخيرات الروحيّة والتصرّف بها كما يتصرّف المالك أو السيّد، لأنّ مَصدرّها هو في الله. فلا يمكن إلاّ قبولها منه مجّاناً.

2122- "لا يُطلب الخادم شيئاً للاحتفال بالأسرار، ممّا لم تحدّده السلطة ذات الصلاحيّة، وعليه أن يسهر على أن لا يُحرَم المعوزون من عون الأسرار بسبب فقرهم". وتحدّد السلطة ذات الصلاحيّة هذه التقادم استناداً إلى هذا المبدأ، أنّ الشعب المسيحي عليه أن يؤمّن إعالة خدّام الكنيسة. "فالفاعل يستحقّ طعامه" (متى 10، 10).

الإلحاد

2123- "الكثيرون من معاصرينا لا يُعيرون الاتّحادَ الحميم والحيويّ بالله أيّ انتباه بل إنّهم يرفضونه رفضاً صريحاً، بحيث إنّ الإلحاد يُعَدُّ من أخطر ظاهرات هذه الايام".

2124- واسم الإلحادُ يُطلق على ظاهرات كثيرة التنوّع. هناك صيغة شائعة هي المادّية العمليّة التي تَقصُر حاجاتها وطموحاتها على المكان والزمان. والنزعة الإنسانية الملحدة تَعتَبر، وهي على ضلال، أنّ الإنسان "غاية في نفسه ولنفسه، وهو صانعُ تاريخه الأوحد وبطَ لهُ." وصيغة أخرى من الالحاد المعاصر تتوقعّ تحرير الانسان من تحرير اقتصاديّ واجتماعيّ "يُظَنُّ أنّ الدين يقف بطبيعته عقبةً في طريقه، بمقدار ما يُقيمُ رجاءَ الإنسان على سراب حياة آتية، فيُحوّل اهتمامه عن بناء المدينة الأرضيّة".

2125- الالحاد خطيئة مخالفة لفضيلة الدين بكونه ينبذ أو يرفض وجود الله. والمسؤولية عن ها الذنب يمكن أن تتضاءَل كثيراً بسبب النيّات والظروف. وفي نشوء الإلحاد وانتشاره، "قد يكون للمؤمنين يد كبيرة من حيث تهاملهم في التنشئة الإيمانية، أو من حيث العرضُ المضللّ للعقيدة، أو من حيث الضعف في حياتهم الدينية والأخلاقية والاجتماعية، حتى ليصحُّ القول فيهم، إنهم يحجّبون الوجهَ الأصيل لله والديانة أكثر ممّا يُعلنونهُ.

2126- يستند الإلحاد مراراً كثيرةً إلى مفهوم خاطئ للاستقلال الذاتيّ عند الإنسان، يصل إلى حد رفض إيّ ارتباط بالله. ولكنّ "الاعتراف بالله لا يباين كرامة الإنسان، في شيء، إذا إنّ الكرامة تجد في الله ما يؤسّسها وما يتمّمها". والكنيسة تَعلم "أنّ رسالتها تتّفق وأعمق رغبات القلب البشريّ".

اللاأدرية

2127- للاأدريّة أشكال كثيرة. ففي بعض الأحوال، يأبى اللاأدريّ إنكار الله. بل على العكس يُعلن وجود كائن سام لا يستطيع الكشف عن ذاته ولا يستطيع أحد أن يقول عنه شيئاً. وفي أحوال أخرى، لا يُبدي اللاأدريّ رأياً في وجود الله، ويقول إنّه من المستحيل البرهان عليه بل تأكيده أو نفيه.

2128– قد تنطوي اللاأدريّة أحياناً على شيء من تطلبّ الله، وقد يكون أيضاً من اللامبالاة أو هروباً من السؤال القصيّ عن الوجود، أو كسلاً من الضمير الأخلاقي. وكثيراً ما تتساوى اللاأدريّة والإلحاد العمليّ.

IV. "لا تصنع لك منحوتا ولا صورة شيء"

2129– كان الأمر الإلهيّ يحرّم تمثيل الله من صنع يد الإنسان. ويشرح سفر تثنية الاشتراع ذلك قائلاً، "انّكم لم تروا صورةً في يوم خطاب الربّ لكم في حوريب من وسط النار، لئلا تفسُدوا وتعملوا لكم تمثالاً منحوتاً على شكل صورة ما....." (تث 4، 15– 16). فالله الذي تجلىّ لإسرائيل هو الله المطلق السموّ. "هو كلّ شيء"، ولكنّه في الوقت ذاته "العظيمُ فوق جميع مصنوعاته" (سي 43، 27– 28). وهو "أصل كل جمال" (حك 13، 3).

2130– ولكن الله أمر، منذ العهد القديم، بصنع صورة تقود رمزيّاً إلى الخلاص بالكلمة المتجسّد، أو أذن في ذلك، هكذا الحال مع حيّة النُّ حاس، وتابوت العهد، والشروبيم.

2131– بالاستناد إلى سرّ الكلمة المتجسّد، سوّغ المجمع المسكوني السابع في نيقيّة (سنة 787)، مقاوماً محاربي الايقونات، إكرامَ الايقونات: أيقونات المسيح، وكذلك أيقونات والدة الإله، والملائكة وجميع القديسين. فابن الله بتجسّده قد بدأ "تدبيراً" جديداً للصور.

2132– الإكرام المسيحيّ المؤدّي للصُور لا يخالف الوصيّة الأولى التي تحرّم الأوثان. "فالإكرام المؤدّي لصورة ما إنّما يبلغ إلى مثالها الأصليّ". و "كلّ من يُكرم صورةً يُكرم فيها الشخص المرسوم". والإكرام المؤدّي إلى الصور المقدّسة هو "إجلال واحترا م" وليس عبادةً، لأنّ هذه لا تليق إلاّ بالله وحده: "الإكرام الديني لا يتوجّه إلى الصور في ذاتها كإلى أمور حقيقية، إنّما يراها في وجهها الخاصّ صوراً تقودنا إلى الله المتجسّد. والتوجّه إلى الصورة على هذا النمط لا يتوقّف عندها، بل يسعى إلى الحقيقة التي هي صورتها".

بإيجاز

***2133**– "أحبب الربّ إلهك من كل قلبك وكلّ نفسك وكل قدرتك" (تث 6، 5).*

***2134**– الوصية الأولى تدعو الإنسان إلى الإيمان بالله، ورجائه، ومحبته فوق كل شيء.*

***2135**– "للربّ إلهك تسجد" (متى 4، 10). فالسجود لله، وتأدية العبادة التي تحقّ له، وتتميم الوعود والنذور المقطوعة له، هي أفعال من فضيلة الدين مرتبطة بطاعة الوصية الأولى.*

***2136**– واجب تأدية عبادة حقيقية لله يلزم الإنسان فردًا وجماعة.*

***2137**– "يجب ان يستطيع الإنسان الاعتراف بالدين بحرية سواء كان عمله في السرّ أو في العلانية".*

2138- *الخرافة هي انحراف في العبادة التي نؤديها لله الحقيقيّ. وهي تظهر في عبادة الوثن وفي أشكال مختلفة من العرافة والسحر.*

2139- *القيام بتجريب الله قولاً وعملاً، وانتهاك القدسيات، والسيمونية هي خطايا تخالف الدين وتنهي عنها الوصية الأولى.*

2140- *الإلحاد خطيئة تخالف الوصية الأولى عندما ينبذ أو يرفض وجود الله.*

2141- *إكرام الصور المقدسة يستند إلى سرّ تجسد كلمة الله. وليس هو مخالفا للوصية الأولى.*

المقال الثاني
الوصيّة الثانية

"لا تحلف باسم الرب إلهك باطلا" (خر 20، 7)

"لقد قيل للأقدمين لا تَحنَث ... أما أنا فأقول لكم: لا تحلفوا البتة" (متى 5، 33- 34).

I. اسم الربّ قدّوس

2142- **تأمر** الوصية الثانية **باحترام اسم الربّ**. وهي، كالوصية الأولى، مرتبطة بفضيلة الدين، وتُنظِّم على الخصوص استعمالَنا الكلام في الأمور المقدسة.

2143- بين جميع كلمات الوحي هناك كلمة فريدة هي الكشف عن اسمه. لقد أودع الله اسمه من آمنوا به. إنه يظهُرُ لهم في سره الشخصي. وإعطاء الاسم يندرج في سياق المُسارة والألفة الحميمة. "اسم الرب قدوس". ولذاك لا يستطيع الإنسان اساءةَ استعماله. وعليه ان يحتفظ به في ذاكرته، في صمت العبادة والحب. ولا يُدخله في كلامه إلا ليباركه ويسبحه ويُمجده.

2144- احترام اسم الله يعبر عن الاحترام الواجب لسر الله ذاته، ولكل الحقيقة القدسية التي يوحى بها. **والاحساس بالقدسيّات** ترتبط بفضيلة الدين:

"هل الإحساس بالخوف وبالقدسيات هو إحساس مسيحي، أولا؟ لا يستطيع أحد أن يشك بذلك بوجه معقول. وذلك ما كنا نشعر به بشدة، لو نلنا رؤية الله السيد. وذلك ما كنا نشعر به لو "تحققنا" حضوره. ويجب أن يكون فينا ذلك الإحساس بمقدار إيماننا بحضوره. والفراغ من ذلك الاحساس يعني أننا لا نعي حضورَه ولا نؤمن به".

2145– على المؤمن أن يشهد لاسم الرب بالاعتراف بإيمانه دون الاستسلام للخوف. يجب أن يكون عمل الوعظ وعمل التعليم الديني ممتَزج ين بالعبادة والاحترام لاسم ربنا يسوع المسح.

2146– تنهي الوصية الثانية **عن سوء استعمال اسم الله** أي عن كل استعمال لا يليق باسم الله، ويسوع المسيح، ومريم العذراء وجميع القديسين.

2147– **الوعود** المقطوعة للآخرين باسم الرب تُلزم شرف الله وأمانته وصدقه وسلطته. فيجب احترامها من باب العدالة. والحِنثُ فيها سوءُ استعمال لاسم الله، وهو، بوجه من الوجوه، جعلُ الله كاذبا.

2148– **التجديف** يعارض مباشرة الوصية الثانية. وقوامه أن يُقال على الله، في الباطن أو في الظاهر، كلامُ بُغض، ولَوم، وتحدٍّ، وأن يُقال فيه سوء، وأن يُخل بالاحترام له بالكلام، وأن يُساء استعمالُ اسم الله. فالقديس يعقوب يزجُرُ "من يجدفون على الاسم الجميل (اسم يسوع) الذي به دُعوا" (يع1، 7). وتحريم التجديف يتناول أيضًا الكلامَ الُمسيء لكنيسة المسيح، وللقديسين، والأشياء المق دسة. ومن التجديف أيضًا اللجوء إلى اسم الله لس تر ممارسات إجرامية، واستِعباد الشعوب، أو التعذيب والقتل. ان سوء استعمال اسم الله لارتكاب جريمة يُسبب رفض الدين. التجديف يتعارض مع الاحترام الواجب لله ولاسمه الق دوس. وهو في حد ذاته خطيئة جسيمة.

2149– **والكلام النابي** الذي يستعمل اسم الله دون نية تجديف هو انتقاص لاحترام الله. وتمنع الوصية الثانية أيضًا **استعمال** اسم الله **بطريقة سحريّة:**

"اسم الله عظيم حيث يُلتَقظ به بالاحترام الواجب لعظمته وجلاله. واسم الله قدوس حيث يُدعى بتوقير وخشية إهانته".

II. التلفُّظ باسم الله بالباطل

2150– تنهي الوصية الثانية عن **القَسَم الباطل.** الحَلف أو القسَم هو اتخاذ الله شاهدا على ما يؤكده الإنسان. إنه اعتماد صدق الله عربونا للصدق الذاتي. والقسم يُلزم اسم الله. "الرب إلهك تتقي، وإياه تعبد وباسمه تحلِف" (تث 6، 13).

2151– نبذ الحلف الباطل واجب تجاه الله. فالله الخالق والرب هو قاعدة كل حقيقة. والكلام البشري يكون موافقا أو معارضا لله الذي هو الحقيقة بذاتها. والقسم عندما يكون صادقا وشرع يا، يُظهر ارتباط الكلام البشري بالحقيقة الإلهية. والقَسَم الباطل يدعو الله إلى الشهادة للكذب.

2152– يكون حانثا مَن يُقسم واعدا بما لا يريد فعله، أو من لا يفعل ما وعد به بقسم. والحنثُ مخالفة جسيمة لاحترام رب كل كلام. والالتزام بقسم بفعل سِّيّ يتعارض وقداسة اسم الله.

2153– لقد عرض يسوع الوصية الثانية في العظة على الجبل: "سمعتم أنه قيل للأقدمين: لا تحنَث بل أوفِ للرب بأيمانك. أما أنا فأقول لكم: لا تحلفوا البتة... فليكن كلامكم: نعم نعم، لا لا، وما يُزاد على ذلك فهو من الشرير" (متى 5، 33– 34. 37). ويعلم يسوع أن كل قسم يتضمن ارتباطا بالله، وأن حضور اللهِ وحقيقتِهِ يجب أن يُكرَم في كل كلام. والرصانة في اللجوءِ إلى الله في الكلام تتوافق والانتباه إلى حضوره باحترام، ذلك الحضور الذي يؤكد أو يُحتَقَر في كل ما ننطق به.

2154– لقد أدرك التقليد الكنسي، على أثر القديس بولس، أن كلام يسوع لا يتعارض والقسم عندما يتم هذا لسبب خطير وصوابي (مثلا أمام المحاكمة). "القسم، أي استدعاء الاسم الإلهي للشهادة على الحقيقة، لا يمكن تأديته إلا في الحقيقة، وبتمييز وصواب".

2155– تقتضي قداسة الاسم الإلهي أن لا يُلجأ إليه في الأمور التافهة، وأن لا يُجرى القسم في ظروف يمكن أن يؤوَّل فيها أنه موافقة لسلطة تقتضيه بدون حق. وعندما تقتضي القسمَ سلطات مدنية غير شرعية، يمكن رفضه. ويجب رفضه عندما يُقتضى لغايات تتعارض وكرامة الأشخاص أو الشركة الكنسية.

III. الاسم المسيحيّ

2156– يُمنح سر المعمودية "باسم الآب والابن والروح القدس" (متى 28، 19). وفي المعمودية يُقدِّس اسمُ الرب الإنسان، ويحصل المسيحي على اسمه في الكنيسة. ويمكن أن يكون اسمَ قديس، أي تلميذ قضى حياة في أمانة مثالية لربه. ورعاية القديس تُقدم مثالا للمحبة وتؤكد شفاعته. ويمكن أن يُعَبِّر "اسمُ المعمودية" عن سر من الأسرار أو فضيلة من الفضائل المسيحية. "ويجب أن يسهر الأهل والعرابون والخوري على أن لا يُعطى اسم غريب عن الحس المسيحي".

2157– يبدأ المسيحي نهاره وصلواته وأعمالهَ بإشارة الصليب. "باسم الآب والابن والروح القدس. آمين". ويُكرس المعمَّد نهاره لمجد الله، ويستدعي نعمة المخلص التي تمكنه من أن يتصرف في الروح كابن للآب. وإشارة الصليب تقوينا في التجارب والمصائب.

2158– يدعو الله كلا باسمه. واسم كل إنسان مقدس. فالاسم هو أيقونة الشخص. وهو يقتضي الاحترام، دلالة على كرامة من يحمله.

2159– الاسم المتخذ هو اسم أبدي. ففي الملكوت ستسطع في نور باهر السمةُ الشخصية والوحيدة لكل شخص عليه اسم الله. "من غلب... فإني أعطيه حصاة بيضاء، مكتوبا عليها اسم جديد، لا يعرفه أحد سوى الآخذ" (رؤ 2، 17). "ورأيتُ فإذا بالحمل قائم على جبل صهيون ومعه مئة ألف وأربعة وأربعون ألفا عليهم اسُمه واسمُ أبيه مكتوبا على جباههم" (رؤ 14، 1).

بإيجاز

2160- *"أيها الرب إلهنا، ما أعظم اسمك في كل الأرض" (مز 8، 2).*

2161- *تأمر الوصية الثانية باحترام اسم الرب. فاسم الرب قدوس.*

2162- *تنهى الوصية الثانية عن كل استعمال لاسم الله غير لائق. والتجديف يعني استعمال اسم الله، ويسوع المسيح، والعذراء مريم والقديسين بوجه مسيء.*

2163- *القسم الباطل يستدعي الله إلى الشهادة للكذب. والحنث مخالفة جسيمة للرب الأمين أبدا لوعوده.*

2164- *"لا تحلف لا بالخالق ولا بالخليقة إلا في الحقيقة والضرورة والإجلال".*

2165- *بالمعمودية يتق بل المسيحي اسمه في الكنيسة. ويجب أن يسهر الأهل والعرابون والخوري على أن يُعطى له اسم مسيحي. ورعاية القديس تو فر مثال محبة وتؤكد صلاته.*

2166- *يبدأ المسيحي صلواته وأعماله بإشارة الصليب "باسم الآب والابن والروح القدس. آمين".*

2167- *الله يدعو كل انسان باسمه.*

المقال الثالث

الوصيّة الثالثة

"اذكُر يوم السبت لتُقدِّسه. في ستة أيام تعمل وتصنع جميع أعمالك، واليوم السابع سبت للرب إلهك، لا تصنع فيه عملا" (خر 20، 8- 10).

"السبت جُعل لأجل الإنسان، لا الإنسان لأجل السبت، ثم إن ابن البشر هو رب السبت أيضًا" (مر 2، 27- 28).

1. يوم السّبت

2168- تُذكر الوصية الثالثة بقداسة يوم السبت: "اليوم السابع سبتُ عطلة مقدس للرب" (خر 31، 15).

2169- والكتاب، من هذا القبيل، **يذكّر بالخلق:** "لأن الربَّ إلهك في ستة أيام خلق السماوات والأرض والبحر وجميع ما فيها، وفي اليوم السابع استراح. ولذاك بارك الرب يومَ السَّبت وقدسه" (خر 20، 11).

2170– وُيُبدي الكتاب في يوم الرب أيضًا **تذكارا لتحرير اسرائيل** من عبودية مصر: "أذكر أنك كنتَ عبدا في أرض مصر، فأخرجك الرب إلهك من هناك بيد قديرة وذراع مبسوطة. ولذلك أمرك الرب إلهك بأن تحفظ يوم السبت" (تث 5، 15).

2171– لقد أودع الله إسرائيل السبت لكي يحفظه **علامة للعهد** الأبدي. والسبت بالنسبة إلى الرب، محفوظ ومقدس لتسبيح الله، وتسبيح عمل خلقه وأفعاله الخلاصية لمصلحة إسرائيل.

2172– تصرف الله هو مثالُ تصرف البشر. فإذا كان الله قد "استراح" في اليوم السابع (خر 31، 17)، فعلى الإنسان أن "يتعطل" ويجعل الآخرين، ولا سيما الفقراء "يتروحون". السبت يوقف الأعمال اليومية وُيُنيل راحة. إنه يومُ احتجاج على عبودية العمل وعبادة المال.

2173– يروي الإنجيل أحداثا كثيرة اتهم فيها يسوع بمخالفة شريعة السبت. ولكن يسوع لم يتعدَّ أبدا قداسة هذا النهار. وقد شرح بما له من سلطة معناها الحقيقي: "لقد جُعل السبتُ لأجل الإنسان، لا الإنسان لأجل السبت" (مر 2، 27). وبدافع الشفقة يستبيح المسيح في يوم السبت، أن يُفعلَ الخيرُ لا الشر، وأن تُخلصَّ نفس لا أن تُقتل. السبت هو يوم رب المراحم وشرف الله. "ابن الإنسان هو رب السبت" (مر 2، 28).

2. يوم الربّ

"هذا هو اليوم الذي صنعه الرب، فلنبتهج ونتهلل فيه" (مز 118، 24).

يوم القيامة: الخلق الجديد

2174– قام يسوع من بين الأموات "في اليوم الأول من الأسبوع" (مر 16، 2). ويوم القيامة، بما أنه "اليوم الأول"، فهو يُذكر بالخَلق الأول. وبما أنه "اليوم الثامن" الذي يأتي بعد السبت، فهو يعني الخلق الجديد الذي بدأ مع قيامة المسيح. لقد صار بالنسبة إلى المسيحين أوَّلَ جميع الأيام، أول جميع الأعياد، يومَ الرب، يوم "الأحد". "إننا نجتمع كلنا في يوم الشمس لأنه اليوم الأول (بعد سبت اليهود، وأيضا اليوم الأول) الذي فيه استخرج الله المادة من الظلمات، فخلق العالم، ولأن مخلصنا يسوع المسيح، في هذا اليوم عينه، قام من بين الأموات".

الأحد – تتميم السّبت

2175– يتميز الأحد بوضوح من السبت وهو يتبعه زمنيا في كل أسبوع، ويقوم مقامه عند المسيحيين بالنسبة إلى فريضته الطقسية. إنه يُتِمِّم في فصح المسيح حقيقة السبت اليهودي الروحية، وُيُعلن راحة الإنسان

الأبدية في الله. فإن عبادات الشريعة كانت تهيءُ سِر المسيح، وما كان يمارَس فيها كان يمثل بعض الملامح العائدة إلى المسيح.

"إن الذين كانوا يحيون بحسب نظام الأشياء القديم، جاؤوا إلى الرجاء الجديد، فلا يحافظون على السبت بل على يوم الرب الذي فيه تُبارك حياتُنا به وبموته".

2176– الاحتفال بيوم الأحد يتمم الفريضة الأخلاقية المحفورة طبيعيا في قلب الإنسان "أن يعبد الله عبادة خارجية، منظورة، علنية ومنتظمة تحت شعار إحسانه الشامل للبشر". وعبادة يوم الأحد تتِّمِم فريضة العهد القديم الأخلاقية، فتُعيد إيقاعَها وروحَها بالاحتفال كل أسبوع بخالق شعبه وفاديه.

إفخارستيّا يوم الأحد

2177– إن الاحتفال، نهارَ الأحد، بيوم الرب وإفخارستياه هو في قلب حياة الكنيسة. "إن يوم الأحد الذي يُحتفل فيه، منذ التقليد الرسولي، بالسر الفصحي يجب حفظه في الكنيسة جمعاء بكونه اليوم الرئيس بين الأعياد المفروضة". "كذلك يجب حفظُ أيام ميلاد سيدنا يسوع المسيح، والظهور، والصعود وجسد ودم المسيح المُقدَّسين، ويوم القديسة مريم والدة الإله، والحبل الطاهر بها، وانتقالها، ويوم القديس يوسف، والقديسَين الرسولين بطرس وبولس، وجميع القديسين".

2178– هذه الممارسة التي تقوم بها الجماعة المسيحية تعود إلى أوائل العهد الرسولي. وتذكر الرسالة إلى العبرانيين بأن "لا تهجروا اجتماعَكم الخاص، كما هو من عادة البعض، بل حرضوا بعضكم بعضا" (عب 10، 25).

"يحتفظ التقليد بذكر تحريض لا يزال له قيمة حالية" "المجيء باكرا إلى الكنيسة، والتقرب إلى الرب، والإعتراف بالخطايا، والندامةُ في الصلاة، وحضور الليتورجيا المقدسة الإلهية، وإنهاءُ الصلاة، وعدم الذهاب قبل إطلاق السبيل لقد قلنا ذلك مرارا: لقد أعطي لكم هذا اليومُ للصلاة والاستراحة. إنه اليوم الذي صنعه الرب. فلنبتهج ونفرح به".

2179– "**الرعية** هي جماعة محددة من المؤمنين قائمة على وجه ثابت في كنيسة خاصة، تُوكَل رعايتها إلى كاهن، كراعٍ لها خاص، تحت سلطة الأسقف الأبرشي". إنها المكان الذي يمكن أن يُجمع فيه كل المؤمنين للاحتفال بالافخارستيا يوم الأحد. والرعية تنشئ الشعب المسيحيَّ على الصورة العادية للحياة الليتورجية، وتجمعه في ذلك الاحتفال، وتعلم عقيدة المسيح الخلاصية، وتمارس محبة الرب في أعمال صالحة وأخوية.

"لا تستطيع الصلاة في المنزل كما في الكنيسة، حيث العدد الغفير، وحيثُ يتصاعد الصراخُ نحو الله بقلب واحد. هنا يوجد شيء أكثر، اتحاد العقول، واتحاد النفوس، ورباط المحبة، وصلوات الكهنة".

واجب الأحد

2180– وصية الكنيسة تجدد شريعة الرب وتوضحها: "إن المؤمنين مُلزَمون بواجب المشاركة في القداس، يوم الأحد وأيام الأعياد الأخرى المفروضة". "يتِمّم إلزام المشاركة في القداس كل من يحضر القداس المُقام بحسب الطقس الكاثوليكي نهارَ العيد نفسه أو مساء اليوم السابق".

2181– إن إفخارستيا يوم الأحد هي الأساس والتثبيت لكل الممارسة المسيحية. لذلك يُلزم المؤمنون بالمشاركة في الافخارستيا في الأيام المفروضة، وما لم يعذرهم في ذلك سبب جدِّي (من مثل المرض، والعناية بالأطفال)، أو يفسح لهم راعيهم الخاص. والذين يخالفون عن قصد ذلك الواجب يرتكبون خطيئة جسيمة.

2182– إن المشاركة في الاحتفال العام في الافخارستيا يوم الأحد هي شهادة على الانتماء إلى المسيح وكنيسته والأمانة لها. ويؤكد المؤمنون بذلك شركتهم في الإيمان والمحبة. ويشهدون معا لقداسة الله ورجائهم الخلاص. ويتقوون بعضهم مع البعض بإرشاد الروح القدس.

2183– "إذا استحالت المشاركة في الاحتفال الافخارستي، لعدم توفر الخدام المكرسين، أو لأي سبب آخر خطير، يوصى المؤمنون بشدة بأن يشاركوا في ليترجيا الكلمة، إذا وجدت، في الكنيسة الرعائية أو في مكان مقدس آخر، تلك الليتورجيا المُقامة بحسب الترتيبات التي وضعها الأسقف الأبرشي. أو يقيمون الصلاة مدة لائقة من الزمن، إنفراديا أو مع الأسرة، أو، بحسب الظروف، مع جماعة من الأسر".

يوم نعمة وعطلة من العمل

2184– كما أن الله "استراح في اليوم السابع من جميع أعماله الذي عمل" (تك 2، 2)، كذلك حياة الإنسان تجري على إيقاع العمل والراحة. إنشاء يوم الرب يساهم في أن يَنعَم الجميعُ بما يكفي من الراحة والفراغ ليتمكنوا من العناية بحياتهم العائلية، والثقافية، والاجتماعية، والدينية.

2185– في الآحاد وأيام الأعياد الأخرى المفروضة، يتمنع المؤمنون عن تعاطي الأشغال أو النشاطات التي تحول دون تقديم العبادة الواجبة لله، والابتهاج الُمُلازم ليوم الرب، وممارسة اعمال الرحمة، أو الراحة اللازمة للنفس والجسد. وتكون الضرورات العائلية أو الفائدة الاجتماعية أعذارا شرعيةٍ في فريضة الراحة يوم الأحد. ويجب أن يُعني المؤمنون بأن لا تُدخِلَ الأعذار الشرعية عوائدَ مُضرة بالدين، والحياة العائلية والصحة.

"محبةُ الحقيقة تسعى إلى الراحة المقدسة، وضرورةُ المحبة تتقَّبَّل العمل القويم".

2186– على المسيحيين الذين تتوفر لهم أسباب الراحة أن يتذكروا إخوتهم الذين لهم الاحتياجات نفسها والحقوق نفسها، ولكنهم لا يستطيعون الاستراحة بسبب الفقر والعوز. وقد درجت التقوى المسيحية تقليديا

على تخصيص يوم الأحد بالأعمال الصالحة، والخدمات المتواضعة للمرضى، وذوي العاهات والمسنين. ويقدس المسيحيون أيضًا يوم الأحد بإعطاء أسرتهم وأقاربهم من الوقت والعناية ما يصعب توفره في أيام الأسبوع الأخرى. يوم الأحد يوم تفكير وصمت، وثقافة وتأمل، وهي أمور تُساعد على نمو الحياة الداخلية والمسيحية.

2187- تقديس أيام الآحاد والأعياد يقتضي جهدا مشتركا. وعلى كل مسيحي أن يتحاشى أن يفرض على الآخرين، دون اضطرار، ما يمنعهم من حفظ يوم الرب. وعندما تقتضي العادة (رياضة، مطاعم.. الخ) والضرورات الاجتماعية (الخدمات العامة، الخ) من البعض عملا يوم الأحد، تقع على كل واحد المسؤولية عن وقت كاف للراحة. وليُعنَ المؤمنون بأن يتحاشوا برصانة ومحبة ما تولده العُطل الجماعية من إفراط وعنف. وعلى السلطات العامة، أن تسهر، رغما عن الضغوط الاقتصادية، على أن توفِّر للمواطنين وقتا للراحة ولعبادة الله. على أصحاب العمل واجب مماثل تجاه عمالهم.

2188- على المسيحيين ان يسعوا إلى أن يُعترف بأيام الآحاد والأعياد الكنسية أيام عطل رسمية، مع احترام الحرية الدينية والخير العام للجميع. وعليهم أن يُعطوا للجميع مثلا علنيا على الصلاة، والاحترام، والفرح، وأن يدافعوا عن تقاليدهم، فيساهموا هكذا مساهمة ثمينة في الحياة الروحية للمجتمع الإنساني. وإذا كانت شرائع البلد أو أسباب أخرى تُلزِمُ بالعمل يوم الأحد، فليُقضَ هذا النهار، مع ذلك، كيوم خلاصنا الذي يجعلنا نشترك في "محفل العيد" هذا. وفي "جماعة الأبكار المكتوبين في السماوات" (عب 12، 22- 23).

بإيجاز

2189- *"إحفظ يوم السبت وقدسه" (تث 5، 12). "في اليوم السابع سبتُ راحة مقدس للرب" (خر 31، 15).*

2190- *إن السبت الذي كان يمثل انتهاء الخلق الأول أبدل بالأحد الذي يذكر بالخلق الجديد الذي بدأ بقيامة المسيح.*

2191- *تحتفل الكنيسة بيوم قيامة المسيح في اليوم الثامن، وهو يسمى بحقٍّ يوم الرب أو الأحد.*

2192- *"يجب أن يحفظ الأحد في الكنيسة جمعاء بكونه يوم العيد المفروض الرئيس". "إن المؤمنين ملزمون بواجب المشاركة في القداس يوم الأحد وأيام الأعياد الأخرى المفروضة".*

2193- *ليمتنع المؤمنون في أيام الآحاد والأعياد الأخرى المفروضة عن الأشغال والأعمال التجارية، التي من شأنها أن تحول دون تقديم العبادة الواجبة لله، والفرح الملازم ليوم الرب أو الراحة الواجبة للنفس والجسد".*

2194- *إن إنشاء يوم الأحد يُساهم في "ان ينعمَ الجميع بما يكفي من الراحة والفراغ للقيام بمقتضيات الحياة العائلية، والثقافية، والاجتماعية والدينية".*

2195- *على كل مسيحي أن يتحاشى أن يفرض على الآخرين دون اضطرار ما يمنعهم من حفظ يوم الرب.*

الفصل الثالث

"أحبب قريبَكَ كنفسِكَ"

قال يسوع لتلاميذه: "أحبوا بعضكم بعضا كما أحببتكم أنا" (يو 13، 34).

2196– أجاب يسوع عن السؤال عن الوصية الأولى بقوله: "الأولى هي: إسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا هو الرب الوحيد. فأحبب الرب إلهك بكل قلبك، وكل نفسك، وكل ذهنك، وكل قوتك". والثانية هي: "أحبب قريبك كنفسكَ". وليس من وصية أخرى أعظم من هاتين. (مر 12، 29– 31).

ويذكر القديس بولس بذلك: "إن من أحب القريب قد أتم الناموس. فإن هذه الوصايا: **لا تزن، لا تقتل، لا تسرق، لا تشهد بالزور، لا تشته،** وكل وصية أخرى تٌلخص في هذه الكلمة: "**أحبب قريبك كنفسك**". إن المحبة لا تصنَعُ بالقريب شرا. "فالمحبة إذن هي تمام الناموس" (روم 13، 8– 10).

المقال الرابع

الوصيّة الرابعة

"أكرم اباك وأًمَّك لكي يطول عُمرُك في الأرض التي يعطيك الرب إلهك" (خر 20، 12).

"وكن خاضعا لهما" (لو 2، 51).

ولقد ذكر الرب يسوع نفسه بقوة "وصية الله هذه". والرسول يعلم قائلا: "أنتم أيها الأولاد، أطيعوا والديكم في الرب، فإن ذلك عدل. **أكرم أباك وأمّك.** تلك هي الوصية الأولى التي أنُيط بها وعد: "**لكي نصيبَ خيرا، وتطول أيامك على الأرض**" (أف 6، 1– 3).

2197– الوصية الرابعة تفتتح اللوحة الثانية. إنها تدل على نظام المحبة. فلقد أراد الله أن نُكرم بعده والدينا الذين أعطونا الحياة والذين نقلوا إلينا معرفة الله. فنحن ملزمون بالإكرام والاحترام لجميع أولئك الذين أولاهم الله سلطته لأجل خيرنا.

2198– تُعبّرُ هذه الفريضة بصيغة إيجابية عن واجبات لا بد من القيام بها. وهي تُخبرِ بالوصايا اللاحقة المعنية باحترام خاصٍ بالحياة، والزواج وخيرات الأرض والكلام. وهي من أركان عقيدة الكنيسة الاجتماعية.

2199– تتوجه الوصية الرابعة بوضوح إلى الأولاد في علاقتهم بأبيهم وأمهم، لأن هذه العلاقة هي الأعم. وتُعنى أيضًا بعلائق القرابة مع أعضاء الجماعة العائلية. وتقضي بتأدية الإكرام، والمحبة، والاعتراف بالجميل للجدود والأقدمين. وتمتد أخيرا إلى واجبات التلاميذ تجاه المعلم، والعاملين تجاه رب العمل، والمرؤوسين تجاه رؤسائهم، والمواطنين تجاه وطنهم ومن يديرونه ويحكمونه. وتقتضي هذه الوصية وتتناول ضمنا واجبات الوالدين والأوصياء، والمعلمين، والرؤساء، والقضاة، والحكام، وكل الذين يمارسون سلطة على الآخرين أو على جماعة من الأشخاص.

2200– يتضمن حفظ الوصية الرابعة مكافأة: "أكرم أباك وأمك لكي يطول عمرك في الأرض التي يعطيك الرب إلهك" (خر 20، 12). إن احترام هذه الوصية يوفر، مع الخيور الروحية، خيورا زمنية من سلام وازدهار. وعلى العكس تؤدي مخالفتها إلى أضرار جسيمة تصيب الجماعات والأشخاص البشرية.

I. الأسرة في تصميم الله

طبيعة الأسرة

2201– تقوم الشراكة الزوجية على رضى الزوجين. والزواج والأسرة يهدفان إلى خير الزوجين وإنجاب البنين وتنشئتهم. ويكون حب الزوجين وإنجاب الأولاد بين أعضاء الأسرة الواحدة علائق شخصية ومسؤوليات أولية.

2202– يؤلف الرجل والمرأة المتحدان بالزواج مع أولادهما أسرة. وهذا الواقع سابق لكل اعتراف من قِبَل السلطة العامة، ويفرض نفسه عليها. ويجب اعتبارها المرجع الشرعي الذي بموجبه تُقدر صيغ القرابة بأنواعها.

2203– لقد أنشأ الله الأسرة البشرية بخلقه الرجل والمرأة، وخصها بنظامها الأساسي. أعضاؤها أشخاص متساوون في الكرامة. وتقتضي الأسرة، في سبيل الخير العام لأعضائها وللمجتمع، تنوعا في المسؤوليات والحقوق والواجبات.

الأسرة المسيحية

2204– "الأسرة المسيحية هي كشف وتحقيق على نحو خاص للشركة الكنسية، لهذا السبب يجب أن تُدعى بمثابة **كنيسة منزليّة**". إنها شركةُ إيمان ورجاء ومحبة. ولها في الكنيسة أهمية خاصة كما يبدو ذلك في العهد الجديد.

2205– الأسرة المسيحية هي اتحاد أشخاص، هي أثر وصورة لاتحاد الآب والابن في الروح القدس. وعملها في الإنجاب والتنشئة هو انعكاس عمل الآب الخالق. إنها مدعوة للمشاركة في صلاة المسيح وذبيحته. والصلاة اليومية وقراءة كلام الله يقويان فيها المحبة. والأسرة المسيحية هي مبشِّرة وإرسالية.

2206– العلائق ضمن الأسرة تستتبع تقاربا في العواطف والود والمصالح يتأتى خصوصا من الاحترام المتبادل بين الأشخاص. الأسرة **شركة مميّزة** مدعوة إلى "اتفاق في الرأي عند الأزواج واشتراك للوالدين في تربية الأبناء".

II. الأسرة والمجتمع

2207– الأسرة هي **الخليّة الأصليّة للحياة الاجتماعية.** إنها المجتمع الطبيعي حيث الرجل والمرأة مدعوان إلى عطاء الذات في الحب وفي عطاء الحياة. إن السلطة والاستقرار وحياة العلائق ضمن الأسرة تكون أركان الحرية والأمن والأخوة في المجتمع. الأسرة هي الجماعة التي يمكن فيها منذ الطفولة تَعَلمُ القيم الأخلاقية، والشروع في إكرام الله، وحسن استعمال الحرية. والحياة في الأسرة هي تنشئة على الحياة في المجتمع.

2208– يجب أن تعيش الأسرة بحيث يتعلم أعضاؤها الاهتمام والاضطلاع بالصغار والشيوخ. والمرضى والمعاقين والفقراء. وهناك أسر كثيرة تجد نفسها عاجزة أحيانا عن تقديم هذا العون. فيعود حينئذ لغيرهم، ولأسُر أخُرى، وبالتالي للمجتمع أن يلبوا احتياجاتهم: "إن الديانة الطاهرة الزكية، في نظر الله الآب، هي افتقاد اليتامى والأرامل في ضيقهم، وصيانة النفس من دنس العالم" (يع 1، 27).

2209– يجب مساعدة الأسرة والدفاع عنها بإجراءات اجتماعية مناسبة. فحيث لا تستطيع الأسَر القيام بمهماتها، يتوجب على الهيئات الإجتماعية الأخرى أن تساعدها وتساند المؤسسة العائلية. وبحسب قانون التسلسلية، تتورع الجماعات الكبرى من اغتصاب صلاحياتها أو التدخل في شؤون حياتها.

2210– إن أهمية الأسرة بالنسبة إلى حياة المجتمع ورخائه تقتضيه مسؤولية خاصة عن مساندة الزواج والأسرة وترسيخهما. وعلى السلطة المدنية أن تعتبر من واجبها الخطير "الاعتراف بطبيعتهما الحقيقية، وحمايتهما، والدفاع عن الآداب العامة، وتشجيع الازدهار العائلي".

2211– على الجماعة السياسية واجب إكرام الأسرة ومساعدتها. وعليها أن توفر لها:

- حرية إنشاء بيت، وإنجاب أولاد، وتنشئتهم بحسب معتقداتها الأخلاقية والدينية.
- صيانة استقرار الرباط الزوجي والمؤسسة العائلية.
- حرية الاعتراف بالدين، ونقله، وتنشئة الأبناء عليه، بالوسائل والمؤسسات الضرورية لذلك.
- الحق في الملكية الخاصة، وحرية السعي والحصول على عمل وعلى مسكن، والحق في الهجرة.
- والحق، بحسب قوانين البلاد، في العناية الطبية، وإعانة المسنين، والمساعدات العائلية.
- صيانة الأمن والأجواء الصحية، خصوصا بالنسبة إلى أخطار مثل المخدرات والإباحية الجنسية، والمشروبات الكحولية.

- حرية تكوين تكتلات مع أسر أخرى، والحصول هكذا على تمثيل لدى السلطات المدنية.

2212– الوصية الرابعة **توضح العلائق الأخرى في المجتمع**. فنرى في إخوتنا وأخواتنا أبناء والدينا، وفي أبناء العم والخال ونسُلُ أجدادنا، وفي مواطنينا أبناءَ وطننا، وفي المعمدين أبناء أمنا الكنيسة، وفي كل شخص بشري أبنا أو ابنتا لذاك الذي يريد أن ندعوه "أبانا". وبذلك تصير علائقنا بالقريب من نمط شخصي. فلا يكون القريب "فردا " من المجموعة البشرية، وإنما هو "شخص" يستحق، بأصوله المعروفة، انتباها واحتراما خصوصيين.

2213– **تتألّف** الجماعات البشرية **من اشخاص**. وحكمهم الصالح لا يقف عند حدود تأمين الحقوق، وتتميم الواجبات، والأمانة للعهود. والعلائق القويمة بين أرباب العمل والعمال، والحكام والمواطنين، تفترض المحاسنة الطبيعية الموافقة لكرامة الأشخاص البشرية، والمعنية بالعدالة والأخوة.

III. واجبات أعضاء الأسرة واجبات الأبناء

2214– الأبُوة الإلهية هي منبع الأبوة البشرية، وهي التي عليها يقوم إكرام الوالدين. يتغذى احترام الأبناء، صغارا وكبارا، لأبيهم وإمهم، بالحب الطبيعي الناتج من الرابط الذي بينهم. انه مما تقتضيه الفريضة الإلهية.

2215– احترام الوالدين **(برّ الوالدين)** يتكون من **الاعتراف بجميل** أولئك الذين بعطاء الحياة ومحبتهم وعملهم وضعوا أولادهم في العالم ومكنوهم من النمو في القامة والحكمة والسن. "أكرم أباك بكل قلبك ولا تنسَ مخاض أٍمِّك، أذكر أنك بهما كُوِّنت فماذا تجزيهما مكافأة عما جعلا لك؟" (سي 7، 27– 28).

2216– يظهر الاحترام البنوي بالطواعية **والطاعة** الحقيقيتين. "إرع يا بني وصية أبيك ولا ترفض شريعة أمك. هما يهديانك في سيرك ويحافظان عليك في رقادك، وإذا استيقظت، فهما يحدثانك" (أمثال 6، 20– 22). "الابن الحكيم يسمع تأديب أبيه، وأما الساخر فلا يسمع التوبيخ" (أمثال 13، 1).

2217– على الولد، ما دام عائشا في بيت والديه، أن يطيع الوالدين في كل ما يطلباه مما هو لخيره أو لخير الأسرة. "أيها الأولاد أطيعوا والديكم في كل شيء، فإن هذا مرضي لدى الرب" (كول 3، 20). وعلى الأولاد أيضًا أن يطيعوا أوامر مربيهم المعقولة، وأوامر كل من عَهِدَ الأهلُ بالأولاد إليهم. ولكن إذا أيقنَ الولد يقينا ضميريا أن طاعة لأمر ما هي شر أخلاقي، فعليه ألّا يَتَّبعه. ويبقى الأولاد عندما يكبرون على احترام والديهم. ويبادرون إلى تحقيق رغباتهم، ويرتاحون إلى طلب نصائحهم، ويتقبلون تأنيباتهم المُصيبة. والطاعة للوالدين تنتهي بتحرر الأولاد، ويبقى الاحترام الواجب إلى الأبد. وهذا أساسه مخافةُ الله، التي هي مواهب الروح القدس.

2218– وتُذكر الوصية الرابعة الأولاد، عندما يكبرون، **بمسؤوليتهم تجاه والديهم.** فعليهم، قدر استطاعتهم، أن يؤدوا لهم العون الماديَ والمعنوي، في سنوات شيخوختهم، وإبان المرض والوحدة والشدة. ويسوع يذكر بواجب العرفان بالجميل هذا.

"إن الرب قد أكرم الأب في الأولاد وأثبتَ حُكم الأم في البنين. من أكرم أباه فإنه يكفر خطاياه ويمتنع عنها ويُستجاب له في صلاة كل يوم. ومن احترم أمه فهو كمدخر الكنوز. من أكرم أباه سُر بأولاده وفي يوم صَلاته يُستجاب له. من احترم أباه طالت أيامه ومن أطاع أباه أراح أمه" (سي 3، 2– 6). "يا بني أعن أباك في شيخوخته ولا تَحزُ نه في حياته. وإن ضَعُف عقله فاعذر، ولا تُهنهُ وأنت في وفور قوتك. من خذل أباه فهو بمنزلة المُجدف، ومن غاظ أمه فهو ملعون من الرب" (سي 3، 12– 13. 16).

2219– الاحترام البنوي يعزز انسجام الحياة العائلية كلها، ويعني أيضًا **العلائق بين الأخوة والأخوات.** فاحترام الأهل يُنير كل الجو العائلي. "إكليل الشيوخ بنو البنين وفخر البنين وآباؤهم" (أمثال 17، 6). "احتملوا بعضكم بعضا بمحبة، بكل تواضع ووداعة وصبر" (أف 4، 2).

2220– على المسيحيين واجب شكر خاص لمن تقبلوا منهم عطية الإيمان، ونعمة المعمودية والحياة في الكنيسة. وقد يتعلق الأمر بالوالدين، أو بالآخرين من أعضاء الأسرة، أو بالجدود، أو بالرعاة، أو بمعلمي الدين أو بمعلمين آخرين وأصدقاء. "أحَيي ذكرَ إيمانك الذي لا رثاء فيه، الذي استقر أولا في جدتك لوئيس وفي أمك افتيكي، وأعتقد أنه مستقر فيك أيضا" (2 طيم 1، 5).

واجبات الوالدين

2221– خصب الحب الزوجي لا يقتصر على إنجاب الأولاد فحسب، ولكن يجب أن يمتد إلى تنشئتهم الخلقية وتربيتهم الروحية. "**إنّ مهمّة الوالدين في التربية** لذاتُ شأن كبير بحيث إذا فقُدت لا تُعوَّض إلا بُعُسر". الحق في التربية وواجبها هما بالنسبة إلى الوالدين من الأوليات ومما لا يمكن التنازل عنه.

2222– على الوالدين أن ينظروا إلى أولادهم نظرتهم إلى **أولاد الله**، وأن يحترموهم **كأشخاص بشريّة.** وهم يربون أولادهم على تتميم شريعة الله بأن يكونوا هم أنفسهم مطيعين لمشيئة الآب السماوي.

2223– الوالدون هم المسؤولون الأولون عن تربية أولادهم. وُيُظهرون هذه المسؤولية أولا **بتأسيس بيت،** حيث القاعدة هي الحنان والمسامحة والاحترام والأمانة والخدمة النزيهة. البيت هو مكان ملائم **لتربية الفضائل.** وهذه تقتضي تعلم إنكار الذات، والحكم السليم، السيطرة على الذات، وهي الشروط الضرورية لكل حرية حقيقية. وعلى الوالدين أن يعلموا أولادهم إخضاع "الأبعاد الطبيعية والغريزية للأبعاد الداخلية والروحية". على عاتق الوالدين مسؤولية جسيمة عن إعطاء الأمثال الصالحة لأولادهم. وإذا ارتضوا بالاعتراف أمامهم بنقائصهم الخاصة، كانوا أكثر جدارة بإرشادهم وتأديبهم:

"من أحب ابنه أكثر من ضربه، من أدب ابنه يجتني ثمر تأديبه" (متى 30، 1– 2). "وأنتم أيها الآباء لا تُحنقوا أولادكم، بل ربوهم بالتأديب والموعظة" (أف 6، 4).

2224– البيت هو المحيط الطبيعي لتنشئة الكائن البشري على التضامن والمسؤوليات الجماعية.

وعلى الوالدين أن يعلموا الأولاد التحرز من المشاركة في التسويات والرديات التي تهدد المجتمعات البشرية.
2225– لقد تقبل الوالدون، بنعمة سر الزواج، المسؤولية والامتياز **لتبشير أولادهم**. وعليهم أن ينشئوهم منذ نعومة أظافرهم على أسرار الإيمان، وهو فيه لأولادهم "أول المعلمين". وعليهم أن يجعلوهم يشتركون منذ الطفولة في حياة الكنيسة. إن نمط العيش العائلي يستطيع أن يغذي استعدادات عاطفية تبقى مدى الحياة مداخلَ أصيلة وأسنادا لأيمان حي.

2226– يجب أن تبدأ **تربية** الوالدين لأبنائهم على **الإيمان** منذ الطفولة الأولى. وهي تُعطي منذ أن يساعد أعضاء الأسرة بعُضُهم بعضا على النمو في الإيمان بشهادة حياة مسيحية منسجمة مع الإنجيل. التعليم الديني في الأسرة يسبق ويصحب ويغني أشكال تعليم الإيمان الأخرى. وللوالدين رسالة تعليم أولادهم الصلاة واكتشاف دعوتهم أبناء لله. والرعية هي الجماعة الافخارستية، وقلبُ الحياة الليتورجية للأسر المسيحية. إنها المكان المميز للتعليم الديني بالنسبة إلى الأولاد والوالدين.

2227– يساهم الأولاد بدورهم في **نموّ** والديهم **في القداسة**. وعليهم جميعا، وعلى كل واحد بمفرده، أن يصفحوا صفحا كريما ومتواصلا، بعُضُهم لبعض عن الإهانات والخصومات، والمظالم وصنوف الاهمال، وذلك ما يوحي به الحب المتبادل وما تقتضيه محبة المسيح.

2228– يبين احترام الوالدين محبتُهم، إبان الطفولة، أولا بما يبذلون من عناية وانتباه لتنشئة أولادهم، وتلبية احتياجاتهم **الطبيعية والروحيّة**. وإبان النمو، يقود ذلك الاحترام والاخلاص الوالدين إلى تربية أولادهم على أن يُحسنوا استعمال عقلهم وحريتهم.

2229– بما أن الوالدين هم المسؤولون الأولون عن تربية أولادهم، فلهم الحق في أن **يختاروا لهم المدرسة** التي تتوافق ومعتقداتهم الشخصية. وهذا الحق أساسي لأن على الوالدين الواجب أن يختاروا' قدر المستطاع، المدارس التي تساعدهم بوجه أفضل على الاضطلاع بمه متهم بصفة كونهم مربين مسيحيين. وعلى السلطات المدنية أن تتكفل للوالدين بهذا الحق، وأن تؤمن الشروط الحقيقية لممارسته.

2230– عندما يصبح الأولاد كبارا، عليهم الواجب بأن **يختاروا مهنتهم وحالتهم في الحياة**، وذلك حق لهم. ويقومون بهذه المسؤوليات الجديدة في علاقة ثقة بوالديهم، فيطلبوه منهم ويتقبلوه بارتياح الآراء والنصائح. ويعني الوالدون بأن لا يُكرهوا أولادهم لا على اختيار مهنة ولا على اختيار زوج. وواجب التحفظ هذا لا يمنعهم بل، على العكس، يحملهم على مساعدتهم بآراء حصيفة، خصوصا عندما يعزم هؤلاء على تأسيس أسرة.

2231– يمتنع البعض عن الزواج في سبيل الاعتناء بوالديهم، أو بإخوتهم وأخواتهم، أو لحصر اهتمامهم بمهنة أو لأسباب أخرى شريفة. هؤلاء بإمكانهم أن يساهموا مساهمة كبرى في خير الأسرة البشرية.

IV. الأسرة والملكوت

2232– ان العلائق في الأسرة على أهميتها ليست مطلقة. فكما أن الولد يتنامى نحو النضج والاستقلال الذاتي بشريا وروحيا، كذلك دعوته الخاصة الآتية من الله تتأكد بوضوح وقوة أكبر. وعلى الوالدين أن يحترموا هذا النداء ويساندوا أولادهم في الاستجابة له. ولا بد من الاعتقاد بأن دعوة المسيحي الأولى هي في **اتّباع يسوع:** "من أحب أباه أو أمه أكثر مني فلا يستحقني، ومن أحب ابنه أو بنتَه أكثر مني فلا يستحقني" (متى 10، 37).

2233– أن يصير الانسان تلميذا ليسوع، ذلك يعني قبول الدعوة إلى الانتماء إلى **أسرة الله**، وإلى العيش وفاقا لنمط حياته: "كل من يعملُ مشيئة أبي الذي في السماوات هو أخي وأختي وأمي" (متى 12، 50). على الوالدين أن يتقبلوا ويحترموا بفرح وشكر نداء من الرب لأحد أولادهم أن يتبعه في البتولية لأجل الملكوت، أو في الحياة المكرسة، أو الخدمة الكهنوتية.

V. السُّلطات في المجتمع المدني

2234– تأمرنا الوصية الرابعة أيضًا بإكرام كل من تقبلوا من الله، لأجل خيرنا، سلطة في المجتمع. وهي تنير واجبات من يمارسون السلطة ومَن هي لفائدتهم.

واجبات السُّلطة المدنية

2235– على من يمارسون السلطة أن يمارسوها كخدمة. "من أراد أن يكون فيكم كبيرا يكون لكم خادما" (متى 20، 26). وتُقاس ممارسةُ السلطة أخلاقيا بأصلها الإلهي، وطبيعتها العاقلة، وموضوعها الخاص. وليس لأحد أن يأمر أو ينشئ ما يتعارض مع كرامة الأشخاص والشريعة الطبيعية.

2236– تهدف ممارسة السلطة إلى إظهار تراتبية صحيحة بين القيم، لتسهيل ممارسة الحرية والمسؤولية لدى الجميع. فالرؤساء يمارسون العدالة التوزيعية بحكمة، آخذين بالاعتبارِ الاحتياجات ومساهمة كل واحد، وفي سبيل الوفاق والسلام. ويسهرون على أن لا تُدخِلَ القواعدُ والاجراءات التي يتخذونها في التجربة، بجعل المصلحة الشخصية في معارضة مصلحة الجماعة.

2237– على **السُّلطات السياسيّة** واجبُ احترام الحقوق الأساسية للشخص البشري. وعليها ان تحكم بالعدل، بوجه إنساني، مُحترمَة حق كل واحد، ولا سيما الأسُر والمعدَمين. يمكن ويجب أن تُعطى الحقوقُ السياسية

المرتبطة بالمواطنية بحسب مقتضيات الخير العام. ولا يمكن أن تعلقَّها السلطات العامة بدون سبب شرعي ومتناسب. وممارسة الحقوق السياسية مُعَدة لخير الأمة العام، ولخير الجماعة البشرية.

واجبات المواطنين

2238– على من يخضعون للسلطة أن يروا في رؤسائهم ممثلين لله الذي جعلهم خدام عطاياه. "اخضعوا من أجل الرب لكل هيئة سلطان بشري. تصرفوا كأحرار. لا كمن يتخذ من الحرية ستارا للخبث، بل كعبيد الله" (1 بط 2، 13. 16). ومساهمتهم النزيهة تتضمن الحق وأحيانا الواجب، في أن يُنحوا باللوم على ما يبدو لهم مُسيئا إلى كرامة الأشخاص وخير الجماعة.

2239– **واجب المواطنين** أن يساهموا مع السلطات المدنية في خير المجتمع بروح الحقيقة والعدالة والتضامن والحرية. ويَرتبط حب **الوطن** وخدمته بواجب الاعتراف بالجميل وبنظام المحبة. ويقتضي الخضوُعُ للسلطات الشرعية وخدمة الخير العام من المواطنين أن يقوموا بدورهم في حياة الجماعة السياسية.

2240– يقتضي الخضوع للسلطة والمُشاركةُ في المسؤولية عن الخير العام، من الوجهة الأخلاقية، تسديد الضرائب، وممارسة حق الاقتراع، والدفاع عن البلد:

"أدوا اذن للجميع حقوقهم: الجزية لمن له الجزية، والجباية لمن له الجباية، والمهابة لمن له المهابة، والكرامة لمن له الكرامة" (روم 13، 7).

"يقيم المسيحيون في وطنهم الخاص، ولكن كغرباء فيه. يتممون جميع واجباتهم كمواطنين ويتحملون جميع أعبائهم كغرباء. يخضعون للشرائع المقررة، ونمط عيشهم يتغلب على الشرائع. والمكانة التي أولاهم إياها الله هي من النبل بحيث لا يُسمَح لهم بأن يهجروا". يُحرضنا الرسول على أن نقيم صلوات وتشكرات لأجل الملوك وجميع ذوي السلطات "لنقضي حياة مطمئنة هادئة في كل تقوى ووقار" (1 طيم 2، 2).

2241– على الأمم التي تنعم بوفر أكبر ان تستقبل قدر المستطاع **الغريب** الباحث عن السلامة وعن المنافع الحيوية التي لا يستطيع أن يجدها في بلده الأصلي. وتسهر السلطات العامة على احترام الحق الطبيعي الذي يجعل الضيف تحت حماية من يتقبلونه. تستطيع السلطات السياسية لأجل الخير العام الذي تضطلع به ان تُخضع ممارسة حق الهجرة لشروط قانونية متعددة، وخصوصا لاحترام المهاجرين واجباتهم تجاه البلد الذي تبناهم. وعلى المهاجر أن يحترم شاكرا الإرث المادي والروحي للبلد الذي استقبله، وأن يخضع لشرائعه وان يساهم في أعبائه.

2242– على المواطن واجبُ ضمير بأن لا يخضع لأوامر السلطات المدنية عندما تفرض ما يتعارض ومقتضيات النظام الخلقي، والحقوق الأساسية للأشخاص وتعاليم الإنجيل. **ورفض الطاعة** للسلطات المدنية، عندما تكون متطلباتها متعارضة مع الضمير المستقيم، يجد تبريره في التمييز بين خدمة الله وخدمة الجماعة

السياسية. "أعطوا ما لقيصر لقيصر، وما لله لله" (متى 22، 21). "ان الله أحق من الناس بالطاعة" (رسل 5، 29).

"حيثما تتجاوز السلطة حدود صلاحياتها، وتجور على المواطنين، ليس لأولئك المواطنين ان يرفضوا ما يقتضيه الخير العام عمليا. إلا أنه يحق لهم ان يدافعوا عن حقوقهم وحقوق مواطنيهم، ويقاوموا تجاوزات هذه السلطة، على أن يُراعوا الحدود التي رسمتها الشريعة الطبيعية والشريعة الإنجيلية".

2243– **مقاومة** ضغط السلطة السياسية لا تلجأ شرعيا إلى السلاح إلا إذا اجتمعت لها الشروط الآتية:

1– في حالة وجود تجاوزات أكيدة وجسيمة ومتمادية للحقوق الأساسية.

2– وبعد استنفاد جميع المراجعات الأخرى.

3– ودون إحداث اضطرابات شرها أكبر.

4– وأن يكون أمل في النجاح راسخ.

5– وإذا استحال التكهن على وجه معقول بوجود حلول أفضل.

الجماعات السياسية والكنيسة

2244– كل مؤسسة تستوحي، وإن ضمنيا مفهوما للإنسان ومصيره، وتستمد منه مستندا لحُكمها، وتراتبية لقِيَمها، وخُطة لسَيرِها. معظم المجتمعات تُسند مؤسساتها إلى نوع من تفوق الإنسان على الأشياء. ولكن الديانة الموحى بها إلهيا اعترفت وحدها بوضوح أن الله، الخالق الفادي، هو مصدرُ الإنسان ومآله. والكنيسة تدعو السلطات السياسية إلى إسناد أحكامها وقراراتها إلى وحي الحقيقة هذا عن الله وعن الإنسان.

إن المجتمعات التي تجهل هذا الوحي أو ترفضه باسم استقلالها عن الله، يؤدي بها الأمر إلى التماس مراجعها وغايتها في ذاتها، أو استعارتها من أدلجة ما. ولأنها لا تقبل باعتماد مقياس موضوعي للخير والشر، فهي تولي نفسها على الإنسان ومصيره سلطانا كليا معلنا أو خفيا، كما يدل على ذلك التاريخ.

2245– "إن الكنيسة التي ليس بينها وبين الجماعة السياسية أي التباس، بسبب مهمتها وصلاحيتها، هي في الوقت عينه، الدليُلُ على الطابع السامي للشخص البشري وضمانُه". الكنيسة "تحترم وتشجع حرية المواطنين السياسية كما تحترم وتشجع مسؤوليتهم".

2246– إنه من رسالة الكنيسة "أن تُصدر حكما أدبيا حتى في الأمور التي تتعلق بالنظام السياسي، عندما تقتضي ذلك حقوقُ الإنسان الأساسية أو خلاص النفوس، معتمدة جميع الوسائل التي لا تخرج عن نطاق الإنجيل والتي تتماشى وخيرَ الجميع وفاقا لاختلاف الأوضاع والأزمنة".

بإيجاز

2247 *- "أكرم أباك وأمك" (تث 5، 16؛ مر 7، 10).*

2248 *- بحسب الوصية الرابعة، أراد الله أن نكرم بعده والدِينا والذين أولاهم السلطة لأجل خيرنا.*

2249 *- الجماعة الزوجية تقوم على العهد والرضى بين الزوجين. والزواج والأسرة هما لخير الزوجين، ولإنجاب الأولاد وتربيتهم.*

2250 *- "إن عافيةَ الشخص والمجتمع البشري والمسيحية شديدة التعلق بوضع الجماعة الزوجية والعائلية".*

2251 *- على الأولاد تجاه والديهم واجب الاحترام ومعرفة الجميل، والطاعة الصحيحة والعون. والاحترام البنوي يعزز انسجام الحياة العائلية كلّها.*

2252 *- الوالدون هم المسؤولون الأولون عن تربية أولادهم على الإيمان والصلاة وجميع الفضائل. وعليهم أن يلبوا، قدر المستطاع، احتياجات أولادهم الطبيعية والروحية.*

2253 *- على الوالدين أن يحترموا ويشجعوا دعوة أولادهم، ولأن يذكروا ويعلموا أن دعوة المسيحي الأولى هي إلى اتباع يسوع.*

2254 *- السلطة العامة مُلزمة باحترام الحقوق الأساسية للشخص البشري وشروط ممارسته حريته.*

2255 *- واجب المواطنين العمل مع ال سلطات المدنية على بناء المجتمع، بروح الحقيقة والعدالة والتضامن والحرية.*

2256 *- على المواطن واجب ضميري بأن لا يتبع أوامر السلطات المدنية عندما تكون تلك الأوامر متعارضة ومقتضيات النظام الأخلاقي. "إن الله أحق من الناس بالطاعة". (رسل 5، 29).*

2257 *- كل مجتمع يستند في أحكامه وسلوكه إلى مفهوم للإنسان ومصيره. وبدون أنوار الإنجيل عن الله والإنسان، تصبح المجتمعات بسهولة مجتمعات توتاليتارية.*

المقال الخامس
الوصيّة الخامسة

"لا تقتل" (خر 20، 13).

"سمعتم أنه قيل للأقدمين: "لا تقتل، فإن من قتل يستوجب المحاكمة". أما أنا فأقول لكم: إن من غضب على أخيه يستوجب المحاكمة" (متى 5، 21– 22).

2258– "**حياة الإنسان مقدّسة،** لأنها منذ أصلها اقتضت عمل الله في الخَلق، وهي تبقى أبدا على علاقة خاصة بالخالق، غايتها الوحيدة. الله وحده سيّد الحياة منذ بدايتها إلى نهايتها: ليس لأحد في أي ظرف من الظروف أن يدعي لنفسه الحق في أن يُدمر مباشرة كائنا بشريا بريئا".

I. احترام الحياة البشرية

شهادة التاريخ المقدّس

2259– يكشف الكتاب المقدس، منذ بدء التاريخ البشري، في قصة قتل قايين أخاه هابيل، عن وجود الغضب والشهوة في الإنسان، وهما نتيجة الخطيئة الأصلية. فأصبح الإنسان عدو شبهه. ولقد بين الله خبث هذا القتل الأخوي: "فقال: ماذا صنعت؟ إن صوت دماء أخيك صارخ إليّ من الأرض. والآن فملعون أنت من الأرض التي فتحت فاها لتقبل دماء أخيك من يدكَ" (تك 4، 10– 11).

2260– إن عهد الله والبشرية منسوج من ذكريات عطاء الله الحياة البشرية، وعنفِ الإنسان القاتل:

"أما دماؤكم، فأطلبها من كل واحد منكم. من سفك دم الإنسان سُفِك دمهُ عن يد الإنسان، لأنه على صورة الله صُنع الإنسان" (تك 9، 5– 6). لقد رأى العهد القديم دوما في الدم دلالة مقدسة على الحياة. وضرورة هذا التعليم قائمة في كل الأزمنة.

2261– يحدد الكتاب المقدس تحريم الوصية الخامسة بقوله: "البريءُ والبار لا تَقتُلهُما" (خر 23، 7). فقتل البريء عن عمد يتعارض بوجه خطير وكرامة الكائن البشري، وقاعدة الخالق الذهبية، وقداسته. والشريعة التي تحظره قائمة على وجه شامل: إنها تُلزم الجميع وكل واحد، في كل زمان ومكان.

2262– يُذكر الرب في عظته على الجبل بهذه الوصية: "لا تقتل" (متى 5، 21). وُيُضيف إليها منعَ الغضب والضغينة والثأر. ويطلب المسيح من تلميذه أكثر من ذلك أن يقدم الخد الآخر، ويُحب أعداءَه، وهو ذاته لم يدافع عن نفسه، وقال لبطرس أن يدع السيف في غمده.

الدّفاع المشروع عن النّفس

2263– ليس الدفاع المشروعُ عن الأشخاص والمجتمعات استثناء من تحريم قتل البريء، الذي هو قتل الانسان عن عمد. "إن القيام بالدفاع عن النفس قد ينتُج منه نتيجتان: واحدة هي حفاظُ الإنسان على حياته، والثانيةُ موت المعتدي". "لا شيء يمنع من أن تنتج من عمل واحد نتيجتان، واحدة منها هي المقصودة والثانية لا".

2264– ان حب الذات يبقى مبدا أساسيا في الأخلاق. فمن حق الإنسان أن يجعل الآخرين يحترمون حقه في الحياة. من يُدافع عن حياته ليس مذنبا بقتل إنسان، وإن اضطرَّ أن يسدد إلى المعتدي عليه ضربة قاضية:

"إذا مارس الإنسان في الدفاع عن نفسه عُنفا يزيد عن الضروري يكون ذلك غير جائز، ولكن إذا دفع العنف بمقياس، يكون ذلك جائز. وليس من الضروري للخلاص أن يتخلى الإنسان عن فعل الدفاع القياسي ليتحاشى قتل الآخر، لأن التزام السهر على الحياة الخاصة أكبر منه على حياة الآخرين".

2265– قد يكون الدفاع المشروع ليس فقط حقا بل واجبا خطيرا بالنسبة إلى من هو مسؤول عن حياة الآخرين. الدفاع عن الخير العام يقتضي جعل المعتدي الظالم عاجزا عن الإيذاء. واستنادا إلى ذلك، يحق لأصحاب السلطة الشرعية اللجوء حتى إلى الأسلحة لرد المعتدين على الجماعة المدنية الموكولة إلى مسؤوليتهم.

2266– الحفاظُ على خير المجتمع العام يقتضي أن تبذلَ الدولة جهدا لمنع انتشار التصرفات التي تضر بحقوق الإنسان وبالقواعد الأساسية للعيش معا في المجتمع. من حق السلطة الشرعية ومن واجبها إنزال العقوبات المناسبة لجسامة الجرم. إن هدف العقوبة الأول هو التعويضُ عن الإساءة الناتجة عن المذنب. وإذا تق بل المذنب هذه العقوبة طوعا تكون لها قيمةُ التكفير. والعقوبة، علاوة على كونها تحافظ على النظام العام وعلى أمن الأشخاص، لها هدف علاجي، وعليها، قدر المستطاع، أن تسهم في إصلاح المذنب.

2267– إن لجوء السلطة الشرعية إلى عقوبة الإعدام، بعد محاكمة منتظمة، قد اعتُبر لفترة طويلة، استجابة مناسبة لخطورة بعض الجرائم، ووسيلة مقبولة، وإن كانت قصوى، بهدف حماية الصالح العام. هناك اليوم وعي متزايد بأن كرامة الشخص لا تضيع حتى بعد ارتكابه جرائم خطيرة. وإضافة إلى ذلك، لقد انتشر فهم جديد لمعنى العقوبات الجنائية من قبل الدولة. وأخيرًا، لقد تمّ تطوير أنظمة احتجاز أكثر فعالية تضمن حماية مناسبة للمواطنين، لكنها في الوقت نفسه لا تحرم الجاني بشكل دائم من إمكانية التوبة. لذلك، تعلّم الكنيسة، في ضوء الإنجيل، أن "عقوبة الإعدام غير مقبولة لأنها تمسّ بحرمة الإنسان وكرامته"، وهي تعمل بتصميم على إلغائها في جميع أنحاء العالم.

القتل المتعمّد

2268– تنهي الوصية الخامسة عن **القتل المباشر وعن عَمد** بكونه خطيئة جسيمة. فالقاتل ومن يشاركونه طوعا بالقتل يرتكبون خطيئة تصرخ إلى السماء طالبة الثأر. قتلُ الأولاد، وقتل الإخوة، وقتلُ الوالدين، وقتلُ الزوج، هي جرائم لها خطورة خاصة بسبب ما تفصمه من الرُبُط الطبيعية. والاهتمام بتحسين النسل والصحة العامة لا يمكن أن يسوغ أي قتل، حتى الذي تأمر به السلطات العامة.

2269– تمنع الوصية الخامسة عن عمل أي شيء بنية التسبب **بطريقة غير مباشرة** بقتل شخص. وتمنع الشريعة الطبيعية تعريضَ إنسان دون سبب جسيم لخطر الموت، ورفضَ مساعدةِ شخص في خطر. إن قبول المجتمع البشري بالمجاعات القاتلة، دون بذل الجهد في سبيل معالجتها، ظلم فاضح وذنب جسيم. والتجار الذين بممارستهم الربى والجشع يسببون الجوع والموت لإخوانهم في البشرية، يرتكبون بوجه غير مباشر قتل الإنسان. وهم مسؤولون عنه. القتل **عن غير عمد** لا يستتبعُ مسؤولية أخلاقية. ولكن لا يُعذر الإنسانُ على ذنب جسيم إذا تصرف، دون أسباب مناسبة، تصرفا ينتج منه الموت، وإن لم تكن هناك نية القتل.

الاجهاض

2270– لا بد من احترام الحياة البشرية وصيانتها على وجه مُطلق منذ وقت الحبل. ولا بد من الاعتراف للكائن البشري، منذ أول لحظة من حياته، بحقوق الشخص، ومنها الحق في الحياة الذي لا يمكن تخطيه، والعائد لكل كائن بريء.

"قبل أن أصَوّرك في البطن عرفتُك وقبل أن تخرج من الرَّحمِ قدَّستُكَ" (ار 1، 5).

"لم تخفَ ذاتي عليك، مع أني صُنعتُ تحت حجاب ورُقمت في أسافل الأرض" (مز 139، 15).

2271– لقد اكدت الكنيسة منذ القرن الأول شر كل إجهاض مفتعل على الصعيد الأخلاقي. وهذا التعليم لم يتغير. وهو باق دون تعديل. الإجهاض المباشر، أي الذي يريده الإنسان غاية ووسيلة، يتعارض بوجه خطير مع الشريعة الأخلاقية:

"لا تقتل الجنين بالإجهاض، ولا تُهلك المولود الجديد".

"إن الله سيد الحياة والموت قد عَهِد إلى البشر في مُهِمةِ الحفاظِ على الحياة، وهي مُهمة شريفة يجدر بالإنسان أن يقوم بها قياما يليق به. فالحياة منذ وجودها بالحبل، يجب الحفاظ عليها بكل عناية. الإجهاضُ وقتلُ الأجنة هما جريمتان منكرتان".

2272- المساعدة الفعلية على الإجهاض هي ذنب جسيم. والكنيسة تعاقب بعقوبة الُحُرم القانونية هذا الإجرام إلى الحياة البشرية. "من يفعل الإجهاض يُصبه، إذا حصلت النتيجة، الحرمُ حكما"، "بذات فعل ارتكب الجُرم" وبالشروط التي وضعها الحق الكنسي. والكنيسة لا تريد هكذا تضييق مجال الرحمة. وإنما تظهِرُ جسامة الجرمِ المُرتَكب، والأذى الذي لا يمكن تعويضه اللاحق بالبريء المقتول، وبوالديه وبالمجتمع كله.

2273- حق كل فرد بشري بريء في الحياة، الذي لا يمكن التنازل عنه، هو **عنصر من العناصر المكوِّنة للمجتمع المدنيّ وتشريعه:** "يجب أن يعترف المجتمعُ المدني والسلطة السياسية وأن يحترما حقوق الشخص التي لا يمكنُ التنازل عنها. وحقوق الإنسان ليست متعلقة بالأفراد، أو الوالدين، وليست تنازلا من المجتمع أو الدولة، إنها تخُص الطبيعة البشرية وهي ملازمة للشخص بفعل الخلق الذي منها تستمد أصلها. وبين هذه الحقوق الأساسية، لا بد من تسمية الحق في الحياة والطبيعة المكتملة لكل كائن بشري منذ الحبل حتى الموت". "عندما تحرم شريعة وضعية فريقا من الكائنات البشرية من الحماية التي يجب أن يُوفرها لهم التشريع المدني، تبلغ الدولة حد إنكار مساواة الجميع أمام الشريعة. وعندما تمتنع الدولة عن وضع قوتها في خدمة حقوق جميع المواطنين، ولا سيما الأضعف بينهم، تصبح أركان دولة الحق ذاتها مهدَدة. وعلى الشريعة، بنتيجة الاحترام والحماية الواجب تأمينُها للولد منذ الحبل به، أن تُعدَّ عقوبات جزائية مناسبة على كل مخالفة متعمدة لهذه الحقوق".

2274- بما أنه من الواجب معاملة الجنين منذ الحبل به كشخص، فلا بد من الدفاع عن سلامته الجسدية، ورعايته وشفائه قدر المستطاع، مثل أي كائن بشريٍّ آخر. من الجائز أخلاقيا إجراء **الفحص الذي يسبق الولادة،** "إذا احترم حياة الجنين البشري وكماله الطبيعي، وإذا كان يهدف إلى حمايته أو شفائه الفردي. ويكون متعارضا على وجه خطير مع الشريعة الأخلاقية، عندما يُتوقع استنادا إلى النتائج، إمكان إحداث إجهاض. يجب أن لا يكون الفحص معادلا لحكم موت".

2275- "يجب اعتبار الإجراءات على الجنين البشري جائزة، شرط أن تُحترمَ حياة الجنين وسلامته الجسدية، وأن لا تسبب له أخطارا أكبر، بل أن تهدف إلى شفائه أو إلى تحسن أوضاعه الصحية، أو إلى إبقائه على قيد الحياة". "إنتاج أجنة بشرية مهيأة للاستثمار كمادة حيوية جاهزة عمل يتعارض والأخلاق". "بعض محاولات **التدخّل في الارث الكروموزومي أو التناسليّ** ليست للعلاج، وإنما تسعى إلى استحداث كائنات بشرية مختارة بحسب الجنس أو صفات أخرى مقررة مسبقا. ان هذا التلاعب يتعارض وكرامة الكائن البشري الشخصية، وكمالَه وهويتَه" الفريدة والتي لا يمكن أن تتكرر.

"الأوتَنازيّا" أو الميتة الميسّرة

2276– من تضاءَلت حياتُهم أو ضعفت يقتضون احتراما خاصا. والأشخاص المرضى أو المعاقون يجب مساندتُهم ليحيوا حياة طبيعية قدر المستطاع.

2277– ان "الأوتنازيا" المباشرة، مهما كانت أسبابُها ووسائلُها، تقوم على وضع حدٍّ لحياة أشخاص معاقين، أو مرضى، أو على شفير الموت. وهي غير مقبولة من الوجهة الأخلاقية. وهكذا فكل عمل أو إهمال من شأنه أن يسبب بذاته وبنية صاحبه الموتَ للقضاء على الألم، هو قتل يتعارض بوجه خطير وكرامةَ الشخص البشري، واحترام الله الحي، خالقه، والخطأ في التفكير الذي قد يقع فيه الإنسان عن حسن نية، لا يغير طبيعة فعل القتل هذا، الذي يجب أبدا حظره وإقصاؤه.

2278– التوقف عن الإجراءات الطبية المُكلفة والخطرة وغير العادية، أو التي لا تتناسب والنتائج المرتقبة، يمكن أن يكون شرعيا. إنه رفض "التعنت العلاجي ". فليست النية عندئذ التسبب بالموت، وإنما القبول بالعجز عن الحؤول دونه. ويجب أن يتخذ المريض القرار إذا كانت له الصلاحية والقدرة، وإن لا فمن لهم الصلاحية القانونية، على أن تُحترَم أبدا إرادةُ المريض المعقولةُ ومصالحُه المشروعة.

2279– لا يمكن بوجه شرعي التوقف عن إعطاء المساعدات الواجبة عادة لشخص مريض، وإن حُسب مشرفا على الموت. واستعمالُ المسكنات لتخفيف آلام المُشرف على الموت، وإن كان فيها خطر تقصير أيام، يمكن أن يكون متوافقا مع الكرامة البشرية، إذا لم يكن الموت مقصودا، كغاية أو وسيلة، وإنما متوقعا ومحتملا بكونه لا مهرب منه. العلاجات المسكنة هي صيغة مميزة للمحبة النزيهة. وبناء على ذلك يجب تشجيعها.

الانتحار

2280– كل انسان مسؤول عن حياته امام الله الذي منحه إياها، ويبقى هو سيدها الأعظم. ونحن ملزمون بتقبلها بالشكر، وبصونها إكراما له، ولأجل خلاص نفوسنا. فنحن الوكلاء ولسنا أصحاب الملك بالنسبة إلى الحياة التي أودعنا الله إياها. وليس لنا حق التصرف بها.

2281– يتعارض الانتحار وميلَ الكائن البشري الطبيعي إلى الحفاظ على حياته واستمراريتها. إنه يتعارض بوجه خطير ومحبة الذات الصحيحة. وهو أيضًا يسيء إلى محبة القريب، لأنه يقطع دون حق رُبط التضامن مع المجتمعات العائلية والوطنية والإنسانية، التي لها علينا واجبات. والانتحار يتعارض مع محبة الله الحي.

2282– إذا ارتكب الانتحار بنية إعطاء المثل، خصوصا للصغار، فهو يتلبس أيضًا خطورة المعثرة. والمساعدةُ المقصودةُ على الانتحار تتعارض والشريعة الأخلاقية. يمكن الاضطرابات النفسية الخطيرة، والقلق والخوف الشديد من المحنة، والألم أو التعذيب، ان تخفف مسؤولية المنتحر.

2283– يجب أن لا نيأس من خلاص الأشخاص الأبدي، إذا ما انتحروا، فالله يستطيع ان يهيئ لهم، بالطرق التي يعلمها، الظرف الملائم لندامة تخلصهم. والكنيسة تصلي لأجل الأشخاص الذين اعتدوا على حياتهم الخاصة.

II. احترام كرامة الأشخاص احترام نفس الآخر: المعثرة

2284– المعثرة هي الموقف أو السلوك الذي يحمل الآخر على فعل الشر. والذي يُعثِر يجعل من ذاته مجربا للقريب. إنه يُسيءُ إلى الفضيلة وإلى الاستقامة. وبإمكانه أن يجر أخاه إلى الموت الروحي. فالمعثرة تكون ذنبا جسيما إذا جرت الآخر عمدا بالفعل أو بالإهمال إلى ارتكاب ذنب جسيم.

2285– يكون للمعثرة خطورة خاصة، استنادا إلى سلطة من يسببونها أو إلى ضعف من يتحملونها. لقد أوحت لربنا بهذه اللعنة: "من يُعثِّر أحد هؤلاء الصغار، فحري به أن يُعلقِ بعنقه رحى الحمار، ويُزج في أعماق البحر" (متى 6، 18). والمعثرة جسيمة عندما يقوم بها من هم مُلزمون بحكم الطبيعة أو الوظيفة، بتعليم الاخرين وتربيتهم. وقد وبخ يسوع على ذلك الكتبة والفريسيين، وشبههم بالذئاب المتنكرين بثياب الملان.

2286– يمكن أن تتسبب بالمعثرة الشريعة أو المؤسسات، أو الزي الشائع (الموضة) أو الرأيُ السائد. هكذا يرتكِب ذنبَ المعثرة أولئك الذين يصنعون شرائع أو هيكليات اجتماعية تقود إلى انحطاط الأخلاق، وفساد الحياة الدينية، أو إلى "أوضاع اجتماعية تجعل، عن قصد أو غير قصد، السلوك المسيحي الموافق للوصايا صعبا ومستحيلا عمليا". كذلك الأمر بالنسبة إلى رؤساء المؤسسات الذين يُصدرون أنظمة تحمل على الغش، والمعلمين الذين "يُحنقون" أولادهم، أو من يحرفون الرأي العام عن القيم الأخلاقية بتأثيرهم فيه.

2287– إن من يستعمل ما له من سلطات في أوضاع تحمل على صنع الشر يكون مرتكبا للمعثرة ومسؤولا عن الشر الذي شجع عليه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. "لا بد من أن تقع المعاثر، ولكن الويل لمن تقع عن يده". (لو 1، 7).

احترام الصحّة

2288– الحياة والصحة الطبيعية خيران ثمينان ووديعة من الله. فعلينا أن نعتني بهما على وجه معقول، مع الاعتداد بضرورات الآخرين والخير العام. تقتضي **العناية بالصحة** مساعدة المجتمع للحصول على أوضاع حياتية تمكِّن من النمو وبلوغ النضج: من غذاء وكساء وسكن، وعناية صحيَة، وتعليم أساسي، وعمل، ومساعدة اجتماعية.

2289– إذا كانت الأخلاق تدعو إلى احترام الحياة الجسدية، فهي لا تجعل منها قيمة مطلقة. إنها تعارض مفهوماً وثنيا جديدا يرمي إلى تعزيز **عبادة الجسد**، والتضحية بكل شيء في سبيله، وعبادة الكمال الجسماني

والنجاح الرياضي. إن هذا المفهوم، باختياره المميز بين الأقوياء والضعفاء، يمكن أن يؤدي إفساد العلاقات الإنسانية.

2290– فضيلة القناعة تهيئ **لتجنّب كل أنواع الإفراط**، وسوء استعمال الطعام، والكحول، والتبغ والأدوية. إن الذين في حالة السكر، أو لرغبتهم المفرطة في السرعة، يجعلون سلامة الآخرين، وسلامتهم هم، في خطر على الطرقات، أو في البحر أو في الجو، يرتكبون ذنبا جسيما.

2291– **استعمال المخدّرات** يُنزل بالصحة والحياة البشرية خرابا جسيما جدا. وهو ذنب خطير ما لم يكن موصوفا كعلاج فحسب. وانتاج المخدرات خفية، والمتاجرة بها هما من الممارسات الشائنة. إنهما تواطؤ مباشر على ممارسات تتعارض تعارضا جسيما والشريعة الأخلاقية، إذ تحضان على تلك الممارسات.

احترام الشخص والبحث العلمي

2292– يمكن أن تساهم الاختباراتُ العلمية والطبية والنفسية على الأشخاص أو الفئات البشرية في شفاء المرضى وتقدم الصحة العامة.

2293– إن البحث العلمي الأساسي، كالبحث التطبيقي، أمران يدلان على سيادة الإنسان على الخليقة. وللعلم والتقنية منافع ثمينة عندما يوضعان في خدمة الإنسان، ويعززان نموه الكامل لفائدة الجميع. ولكنهما لا يستطيعان أن يدلا وحدهما على معنى الوجود والتقدم البشري. فالعلم والتقنية جُعِلا لأجلِ الإنسان الذي يستمدان منه أصلهما ونموهما. وهما لذلك يجدان في الإنسان وقيمِه الأخلاقية الدليلَ على غايتهما ووعي حدودهما.

2294– من الوهم المطالبة بالحياد الأخلاقي للبحث العلمي وتطبيقاته. ومن جهة ثانية، لا يمكن استنساخُ مقاييس التوجه، لا من الفاعلية التقنية المجردة، ولا من الفائدة التي تحصل للبعض على حساب الآخرين، ولا من الإيديولوجيات السائدة، وهذا شر مما سبق. يقتضي العلم والتقنية بمعناها الأساسي احترام المقاييس الأساسية للأخلاق احتراما غير مشروط. وعليهما أن يكونا في خدمة الشخص البشري، وحقوقه التي لا يمكن التخلي عنها، وخيره الحقيقي الكامل، وفاقا لتصميم الله ومشيئته.

2295– لا يمكن الأبحاث والتجارب التي تُجرى على الكائن البشري أن تسوغ أفعالا هي، بحد ذاتها، منافية لكرامة الأشخاص وللشريعة الطبيعية. ورضى الأشخاص الذي قد يحصل لا يُبرر مثل هذه الأفعال. إن التجارب المجراة على الكائن البشري ليست مشروعة أخلاقيا، إذا عرضت حياة الشخص، أو كماله الطبيعي والنفسي، لأخطار غير متناسبة أو يمكن تحاشيها. ولا يتوافق إجراء التجارب على الكائنات البشرية مع كرامة الشخص، خصوصا إذا تم، علاوة على ذلك، دون رضى واع من الشخص أو ممن يتولون أمره.

2296- نقل الأعضاء يكون متوافقا والشريعة الأخلاقية، إذا كانت الأخطار والمجازفات الطبيعية والنفسية الحاصلة للمعطي تتناسب والخير المطلوب للمستفيد. وإعطاء الأعضاء بعد الموت عمل نبيل وجدير بالثواب ويجب تشجيعه على أنه علامة تضامن سخي. ولكنه غير مقبول أخلاقيا إذا كان المُعطي، أو من يتولون أمره من أقربائه، لم يرضوا به رضى صريحا. ولا يمكن القبول، من الدرجة الأخلاقية، بالتسبب المباشر بالتشويه المولد العجز، أو بالموت للكائن البشري، في سبيل تأخير موت أشخاص آخرين.

احترام سلامة الجسد

2297- إن **الخطف وأخذ الرهائن** يولدان الذعر، وبالتهديد يمارسان ضغطا شديدا على الضحايا. فهما غير شرعيين أخلاقيا. **والإرهاب** من دون تمييز يهدد ويجرح ويقتل، وهو يتعارض تعارضا خطيرا مع العدالة والمحبة. **والتعذيب** الذي يستخدم العنف الجسدي أو المعنوي لانتزاع الاعترافات، لأجل معاقبة المجرمين، أو إخافة المعارضين، أو الاستجابة للبغض يتعارض واحترام الشخص والكرامة الإنسانية. وما لم يكن هناك دواع طبية ذاتُ أهداف علاجية محض، **فالبتر والتشويه والتعقيم** المقصودة مباشرة بالنسبة إلى أشخاص بريئة هي متعارضة مع الشريعة الأخلاقية.

2298- في الأزمنة الماضية شاع استعمال ممارسات قاسية على يد حكومات شرعية للمحافظة على القانون والنظام، وجرى ذلك مرارا دون احتجاج من قبل رُعاة الكنيسة، الذين تبنوا هم أنفسهم، في محاكمهم الخاصة، ما يرسم القانون الروماني في شأن التعذيب. وإلى جانب هذه الوقائع التي تدعو إلى الأسف، علمت الكنيسة دائما واجب الرأفة والرحمة، ومنعت رجال الإكليروس من سفك الدماء. ولقد تبين بوضوح في الأزمنة الحديثة أن هذه الممارسات القاسية لم تكن ضرورية للنظام العام، ولا متوافقة مع حقوق الشخص البشري المشروعة. وبالعكس تؤدي هذه الممارسات إلى أسوء الانحطاط. ولا بد من العمل على إزالتها، ويجب أن نصلي لأجل الضحايا وجلاديهم.

احترام الأموات

2299- يجب توفير الانتباه والعناية للمشرفين على الموت لمساعدتهم على أن يعيشوا أوقاتهم الأخيرة في كرامة وسلام، تُعاونهم صلاة أقاربهم. وليُعنَ هؤلاء بأن يتقبل المرضى، في الوقت المناسب، الأسرار التي تهيئ لملاقاة الإله الحي.

2300- يجب معاملة أجساد الموتى باحترام ومحبة، في الإيمان ورجاء القيامة. ودفنُ الموتى من أعمال الرحمة الجسدية، لإكرام أولاد الله، هياكل الروح القدس.

2301- يمكن أن يكون تشريح الجثث مقبولا أخلاقيا لمقتضيات التحقيق الشرعي أو البحث العلمي. وإعطاء الأعضاء بعد الموت أمر شرعي ويمكن أن يكون جديرا بالثواب. تسمح الكنيسة بحرق الجثث إذا لم يكن ذلك تعبير عن إنكار الإيمان بقيامة الأجساد.

III. المحافظة على السلام

السلام

2302- عندما يُذكِّر ربنا بالوصية: "لا تقتل" (متى 5، 21) فهو يطلب سلام القلب وُيُنكر ما في الغضب القاتل والبغض من تعارض مع الأخلاق الحميدة: **الغضب** رغبة في الثأر. "والرغبة في الثأر لأذية من يجب معاقبتُه غير جائزة"، ولكن من المستحسن فرض تعويض "لإصلاح النقائص والحفاظ على العدالة". وإذا بلغ الغضب حد الرغبة، عن عمد، في قتل القريب، أو جرحه جرحا خطيرا، فهو يتعارض تعارضا جسيما مع المحبة، إنه خطيئة مميتة. قال الرب: "كل من غضب على أخيه يستوجب المحاكمة" (متى 5، 22).

2303- **البغض** المقصود يتعارض والمحبة. إن بغض القريب يكون خطيئة عندما يريد له الإنسان الشر عن عمد. وُبُغض القريب خطيئة جسيمة عندما يشتهي له الإنسان عن عمد أذى كبيرا. "أما أنا فأقول لكم: أحبوا أعداءكم وصلوا لأجل الذين يضطهدونكم، لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السماوات" (متى 5، 44-45).

2304- ان احترام الحياة البشرية ونموها يقتضيان **السلام**. والسلام ليس غياب الحرب فقط، ولا هو يقف عند حدود توازن القوى المتخاصمة. ولا يمكن الحصول على السلام، على الأرض، دون الحفاظ على أموال الأشخاص، والتواصل الحر بين الكائنات البشرية، واحترام كرامة الأشخاص والشعوب. والممارسة المثابرة للأخوة. إنه "سكينة النظام". وهو عمل العدالة (أش 32، 17)، ونتيجة المحبة.

2305- السلام الأرضي صورة وثمرة **لسلام المسيح**، "رئيس السلام" الماسيوي (أش 9، 5). فهو بدم صليبه "قتل العداوة في جسده"، وصالح الناس مع الله، وجعل من كنيسته سر وحدة الجنس البشري واتحاده بالله، "إنه سلامنا" (أف 2، 14). وهو الذي قال: "طوبى لفاعلي السلام" (متى 5، 9).

2306- إن من يتخلون عن الفعل العنيف والدموي، يلجؤون، في سبيل الحفاظ على حقوق الإنسان، إلى وسائل دفاعية في متناول أضعف الناس، يشهدون للمحبة الإنجيلية، شرط أن يتم ذلك دون إيذاء ما للناس الآخرين وللمجتمعات من حقوق وما عليهم من واجبات. إنهم يؤكدون بوجه شرعي خطورة المجازفات الطبيعية والمعنوية الملازمة للجوء إلى العنف، وما يتأتى عنه من دمار وموت.

تجنّب الحرب

2307- تحظر الوصية الخامسة تدمير الحياة البشرية عمدا. والكنيسة، بسبب الشرور والمظالمة الناتجة من كل حرب، تطلب من كل واحد بإلحاح أن يُصلي ويعمل لكي تحررنا الجودة الإلهية من عبودية الحرب القديمة.

2308- على كل مواطن، وكل حاكم، أن يسعى لتجنب الحرب. ولكن "ما دام خطر الحرب قائما، وما دام العالم خاليا من سلطة دولية ذات صلاحيات وذات قوات كافية، فلا يمكن إنكار ما للحكومات من حقٍّ مشروع في الدفاع، بعد استنفاد جميع إمكانات الحل السلمِّيّ".

2309- يجب التبصر بدقة في الشروط الصارمة للدفاع المشروع بالقوة العسكرية: إن خطورة قرار كهذا تقتضي اخضاعه لشروط صارمة تتطلبها الشرعية الأخلاقية. فيجب، في آن واحد:

- أن يكون الأذى الذي ألحقه المعتدي بالأمة أو بجماعة الأمم ثابتا وخطيرا وأكيدا.
- أن يتبين أن جميع الوسائل الأخرى لوضع حدٍّ له غير نافعة.
- أن تتوفر شروط جدية للنجاح.
- أن لا يؤدي استعمال السلاح إلى شرور واضطرابات أخطر من الشر الذي يجب دفعه. وما لوسائل الدمار الحديثة من قوة له وزن ثقيل جدا في تقدير هذا الشرط.

هذه هي العناصر التقليدية التي تعددها العقيدة المسماة عقيدة "الحرب العادلة". تقدير الشروط الشرعية الأخلاقية هذه يعود إلى حكم من يضطلعون بأعباء الخير العام وفطنتهم.

2310- هذه الحالة يكون للسلطات العامة الحق في أن يفرضوا على المواطنين **الإلزامات الضرورية للدفاع الوطني**، وعليهم واجب ذلك. إن من يتخصصون بخدمة الوطن في الحياة العسكرية هم خدام أمن الشعوب وحريتها. وإذا اضطلعوا كما يجب بمهمتهم، فهم يساهمون حقيقة في خير الأمة العام، وفي الحفاظ على السلام.

2311- على السلطات العامة أن تعالج بإنصاف أوضاع أولئك الذين، لأسباب ضميرية، يرفضون استعمال السلاح، مع بقاء التزامهم بخدمة الجماعة البشرية بصورة أخرى.

2312- تعلن الكنيسة والعقل البشري استمرارية قيام **الشريعة الأخلاقيّة إبّان الصراعات المسلحة.** "ولئن ساء الحظ ونشبت الحرب، فلا يجوز أن يكون مجرد نشوبها مدعاة لتبرير كل شيء بين الأفرقاء المتحاربين".

2313- يجب احترامُ غير المقاتلين ومعاملتهم معاملة إنسانية وكذلك الجنود الجرحى والأسرى. إن الأعمال المتعارضة عن عمد مع حق الشعوب ومبادئه العامة، والأوامر التي تفرضها، هي جرائم. والطاعة العمياء غير كافية لعذر من يخضعون لها. وهكذا فإبادة شعب أو أمة أو أقلية عنصرية يجب أن يُحكم عليها كخطيئة مميتة. والواجب الأخلاقي يُلزم بمقاومة الأوامر التي تصدر في شأن أي "إبادة جماعية".

2314- "كل عمل حربي عشوائي يُقصدُ به تدمير مدن بكاملها، أو مناطق واسعة بسكانها، هو عمل إجرامي إلى الله وإلى الإنسان نفسه، ويجب شجبه وإنكاره بشدة وفي غير تردد". ومن أخطار الحرب العصرية توفير الظروف لمالكي الأسلحة العلمية، ولاسيما الذرية، والحيوية والكيميائية، ان يرتكبوا مثل هذه الجرائم.

2315- **تكديس الأسلحة** يبدو للكثيرين طريقة لا تخلو من المفارقة لصرف من يمكن ان يكونوا أعداء عن الحرب. ويرون فيه أنجع الوسائل لتأمين السلام بين الأمم. هذا الأسلوب في الردع يستدعي تحفظات أخلاقية شديدة. **السباق إلى التسلّح** لا يؤمن السلام. وعوضا من أن يُزيل أسباب الحرب، فقد يؤدي إلى تفاقمها. وصرف الأموال الأسطورية على إعداد أسلحة لا تني تتجدد يحول دون إيجاد العلاج للشعوب المحتاجة، ويعيق نمو الشعوب. **والإكثار من التسلّح** يزيد أسباب الخلافات وُيُنمي خطر العدوى.

2316- يتعلق **إنتاج السلاح والمتاجرة به** بالخير العام وللأمم وللجماعة الدولية. ولذاك من حق السلطات العامة ومن واجبها أن تُنظمها. والسعي إلى مصالح خاصة أو جماعية، في المدى القريب، لا يجيز قيام مشاريع تثير العنف والخلافات بين الأمم، وتُعرض للخطر النظام القانوني الدولي.

2317- ما زالت المظالم، والتفاوت المفرط على الصعيد الاقتصادي أو الاجتماعي، والحسد، وانعدام الثقة، والكبرياء التي تجتاح الناس والامم، تهدد السلام وتسبب الحروب. وكل ما يُعمَل للتغلب على هذه المساوئ يساهم في بناء السلام وتجنب الحرب. خطر الحرب يهدد الناس بمقدار ما يكونون خطأة، وسيبقى الأمر كذلك إلى عودة المسيح. ولكن بمقدار ما يتغلب الناس على الخطيئة، وهم متحدون في المحبة، يتغلبون أيضًا على العنف حتى يتم هذا الكلام: "يضربون سيوفهم سككا وأسنتهم مناجل، فلا ترفع أمة على أمة سيفا ولا يتعلمون الحرب من بعد" (أش 2، 4).

بإيجاز

2318- *"الله بيده نفسُ كل حي وأرواحُ البشر أجمعين" (أي 12، 10).*

2319- *كل حياة بشرية مقدسة منذ الحبل حتى الموت، لأن الله أراد الشخص البشري لذاته، على صورة الله الحي والقدوس وعلى مثاله.*

2320- *قتلُ كائن بشري يتعارض بوجه خطير مع كرامة الشخص وقداسة الخالق.*

2321- *تحريمُ القتل لا يُبطل الحق في منع المتعدي الظالم من الإيذاء. والدفاع المشروع واجب خطير على من هو المسؤول عن حياة الآخرين أو الخير العام.*

2322- *للولد الحق في الحياة منذ الحبل به. والإجهاض المباشر، أي المقصود كغاية أو وسيلة هو "ممارسة خبيثة" تتعارض بوجه خطير والشريعة الطبيعية. والكنيسة تقاصص بعقوبة الحُرم القانونية هذا الإجرام إلى الحياة البشرية.*

2323- *بما أنه من الواجب معاملة الجنين كشخص منذ الحبل به، فلا بد من الدفاع عن سلامته، ومن الاعتناء به وشفائه، مثل كل كائن بشري آخر.*

2324- الأوتانازيا المقصودة، مهما كانت أشكالها وأسبابها، هي قتل. وهي تتعارض بوجه خطير وكرامة الشخص البشري واحترام الله الحي خالقه.

2325- *الانتحار يتعارض بوجه خطير مع العدالة والرجاء والمحبة. والوصية الخامسة تحرمه.*

2326- *المعثرة خطيئة ثقيلة عندما تقود الآخرين، عمدا، بالفعل أو الإهمال، إلى الخطيئة الثقيلة.*

2327- *بسبب الشرور والمظالم الناتجة من الحروب كلها، علينا ان نفعل كل ما هو معقول وممكن لتجنبها. والكنيسة تصلي قائلة: "من المجاعة، والطاعون والحرب نجنا يا رب".*

2328- *الكنيسة والعقل البشري يعلنان استمرارية قيام الشريعة الطبيعية إبان الصراعات المسلحة. إن الممارسات المقصودة المتعارضة مع حق الشعوب ومبادئه العامة هي جرائم.*

2329- *"السباق إلى التسلح آفة الإنسانية الفتاكة وهي تنال الفقراء بطريقة لا تطاق".*

2330- *"طوبى لفاعلي السلام، فإنهم أبناء الله يدعون" (متى 5، 9).*

المقال السادس

الوصيّة السادسة

"لا تَزنِ " (خر 20، 14).

"سمعتم أنه قيل "لا تزنِ "، أما أنا فأقول لكم: إن كل من نظر إلى امرأة حتى يشتهيها، فقد زنى بها في قلبه" (متى 5، 27– 28).

I. **"ذكرا وأنثى خلقهم..."**

2331– "الله محبة. وهو يحيا في ذاته سر اتحاد ومحبة. والله بخلقه إنسانية الرجل والمرأة على صورته قد وضع فيها **الدعوة** إلى **المحبّة** والاتحاد، وبالتالي الامكانية والمسؤولية المناسبتين".

"خلق الله الإنسان على صورته. ذكرا وأنثى خلقَهم" (تك 1، 27). " أنمُوا واكثروا" (تك 1، 28). "يوم خلق الله الإنسان، على مثال الله عمله. ذكرا وأنثى خلقه، وباركه وسماه آدم يوم خُلِق" (تك 5، 1– 2).

2332– الجنس يؤثر في جميع وجوه الشخص البشري، ضمن وحدة جسده ونفسه. وهو يتعلق خصوصا بالانفعالات العاطفية، وبإمكانية الحب والإنجاب، وبوجه **أعمّ** بإمكانية عقد روابط اتحاد بالآخرين.

2333– يعود إلى كل واحد، رجلا أو امرأة، ان يعترف بهويته الجنسية ويتقبلها. **فالخلاف والتكامل** الجسديان والمعنويان والروحيان موجهان إلى خيور الزواج وتفتح الحياة العائلية. والانسجام بين الزوجين وفي المجتمع يتعلق جزئيا بالطريقة التي يحيا فيها الجنسان التكامل والحاجة والمساندة المتبادلة.

2334– "ان الله، بخلقه الكائن البشري ذكرا وأنثى، منح الكرامة الشخصية على حدٍّ سواء للرجل والمرأة". "والإنسان هو شخص، وهذا ينطبق بالقدر نفسه على الرجل والمرأة، لأن كل واحد منهما خُلق على صورة إله شخصي، وعلى مثاله".

2335– كل من الجنسين هو صورة لقدرة الله وحنانه، بكرامة متساوية، وإن كان ذلك بطريقة مختلفة. **واتحاد الرجل والمرأة** في الزواج هو طريقة للاقتداء في الجسد بسخاء الخالق وخصبه: "يترك الرجل أباه وأمُه ويلزم امرأته فيصيران جسدا واحدا " (تك 2، 24). ومن هذا الاتحاد تتناسل كل الأجيال البشرية.

2336– جاء يسوع لُيُعيد الخلق إلى صفاء أصوله. وهو في عظته على الجبل يشرح بطريقة صارمة فكرَ الله: "سمعتم أنه قيل: لا تَزنِ. أما أنا فأقول لكم: إن كلَّ من نظر إلى امرأة ليشتهيها، فقد زنى بها في قلبه" (متى 5، 27– 28). وعلى الإنسان ان لا يفرق ما جمعه الله. لقد فهم تقليد الكنيسة أن الوصية السادسة تتناول كل وجوه الجنس الإنساني.

II. الدّعوة إلى العفة

2337– تعني العفة اندماج الجنس الناجح في الشخص، وبذلك وحدةَ الإنسان الداخلية في كيانه الجسدي والروحي. والجنس، الذي فيه يظهر تعلق الإنسان بالعالم الجسدي والحيوي، يصير شخصيا وإنسانيا حقا عندما يندمج في العلاقة بين شخص وشخص، وفي عطاء متبادل كامل وغير محدود في الزمن بين رجل وامرأة. فضيلة العفة تتضمن إذن الشخص بكامله والعطاء بتمامه.

كمال الشخص

2338– يحافظ الشخص الطاهر على كمال ما أُودع فيه من قوى الحياة والحب. وهذا الكمال يؤَمِّن وحدة الشخص، ويقاوم كل سلوك قد يؤذيه. وهو لا يطيق لا ازدواجية الحياة، ولا ازدواجية الكلام.

2339– تتضمن العفة **تعلّما للسيطرة على الذات**، التي هي تَدرب على الحرية الإنسانية. والخيار واضح: فأما ان يسيطر الإنسان على أهوائه وينال السلام، وإما ان يرضي بأن تستعبده ويصبح تعسا. "إن كرامة الإنسان تقتضي ان يعمل باختياره الواعي والحر، أي أن يكون عملهُ شخصيا وبدافع ومحرك من داخل ذاته، لا أن يكون بدافع غريزي، أو بدافع خارجي قسري. والإنسان يحصل على هذه الكرامة عندما يتحرر من كل عبودية للشهوات، ويختار بحريته الخير في طريق هدفه الذي يسعى إليه بكل ما تقدِّمه له مهارته من وسائل".

2340– من أراد البقاء أمينا لمواعيد معموديته، ومقاومة التجارب، عليه ان يتخذ **الوسائل:** معرفة الذات، ممارسة تقشف ملائم لما يصادَف من حالات، الطاعة لوصايا الله، وتفعيل الفضائل الأخلاقية، والأمانةَ للصلاة. "العفة تُعيد تكويننا. إنها تُرجعنا إلى تلك الوحدة التي أضعناها بتشتتنا".

2341– تتعلق فضيلة العفة بفضيلة **القناعة** الرئيسة، التي تهدف إلى سيطرة العقل على ما في الإنسان من أهواء وشهوات.

2342– السيطرة على الذات عمل **يقتضي جهدا طويلا**. ويجب ان لا تُعد ابدا حاصلة نهائيا. إنها تفترض جهدا يتكرر في كل مراحل الحياة. ويمكن أن يكون الجهد المطلوب أشدَّ في بعض المراحل، كما هي الحال عندما تتكون الشخصية، وفي زمن الطفولة والمراهقة.

2343– للعفة **قوانين نم** وتمر بدرجات موسومة بالنقص، ومرارا كثيرة جدا بالخطيئة. "إن الإنسان الفاضل والطاهر يبني نفسه يوما بعد يوم، باختيارات كثيرة وحرة. وهكذا، يَعرف الخير الأخلاقي ويحبه ويُتممه، متَّبعا مراحل نمو".

2344– العفة مهمة شخصية بدرجة عالية، وهي تتضمن أيضًا **جهدا ثقافيّا**، لأن هناك "ترابطا بين نمو الشخص وتطور المجتمع نفسه". وتفترض العفة احترام حقوق الإنسان، ولا سيما الحق في الحصول على إعلام وتربية يحترمان الأبعاد الأخلاقية والروحية للحياة البشرية.

2345- العفة فضيلة أخلاقيّة، وهي أيضًا عطية من الله، **ونعمة**، وثمرة العمل الروحي. والروح القدس يولي الاقتداء بعفة المسيح لمن أعاد ماءُ المعمودية ولادته.

تمام عطيّة الذات

2346- المحبة هي صورة جميع الفضائل. وبتأثيرها تبدو العفة كمدرسة لعطاء الشخص ذاته. فالسيطرة على الذات هي في سبيل عطية الذات. والعفة تؤدي بمن يمارسها إلى ان يصبح عند القريب شاهدا على أمانة الله وحنانه.

2347- تزدهر فضيلة العفة في **الصداقة**. وتدل التلميذ على سبيل اتباع من اختارنا كأصدقائه الخاصين، وأعطانا ذاته كلها، وجعلنا شركاء في وضعه الإلهي، والاقتداء به. العفة هي وعد بالخلود. تتبدى العفة خصوصا في **مصادقة القريب**. فإذا ترسخت الصداقة القائمة بين شخصين من جنس واحد أو من جنسين مختلفين تكون خيرا كبيرا للجميع. وتؤدي إلى الاتحاد الروحي.

أنماط العفة المتنوّعة

2348- كل معمد مدعو إلى العفة. فالمسيحي "قد لبس المسيح"، ومثالَ كل عفة. وجميع المؤمنين بالمسيح مدعوون لأن يحيوا حياة طاهرة بحسب حالة حياتهم الخاصة. وقد التزم المسيحي، في المعمودية، بأن يُسير عواطفه في العفة.

2349- "يجب أن يتصف الأشخاص بالعفة بحسب حالات حياتهم المختلفة: البعضُ في العذرية أو البتولية المكرسة، وهي طريقة سامية لتسليم الذات لله بسهولة أكبر، وبقلب ليس فيه انقسام. والآخرون بالطريقة التي تقررها الشريعة الطبيعية للجميع، بحسب كونهم متزوجين أو متبتلين". الأشخاص المتزوجون مدعوون إلى أن يحيوا حياة العفة الزوجية. والآخرون يمارسون العفة كابحين شهوة الجسد:

> "هناك ثلاث صيغ لفضيلة العفة: الواجدة للزوجات، والأخرى للترمل، والثالثة للعذرية. ولا نمدح أيضًا منها دون الأخريين. وبذلك نظامُ الكنيسة غني".

2350- الخطّيبون مدعوون إلى أن يحيوا حياة العفة في كبح الشهوة. وعليهم أن يروا في هذا الامتحان اكتشافا للاحترام المتبادَل، وتعلما للأمانة، ولرجاء أن يتقبل الواحد الآخر من الله. وعليهم أن يحتفظوا لوقت الزواج بمظاهر الحنان المختصة بالحب الزوجي. وعليهم أن يتساعدوا على النمو في العفة.

الإساءات إلى العفة

2351– الفجور هو رغبةٌ منحرفة في اللذة الجنسية، أو تمتّعٌ بها مُحل بالنظام الأخلاقي. واللذة الجنسية تكون منحرفة من الوجهة الأخلاقية عندما تُقصد لذاتها، معزولة عن غايتَي الإنجاب والاتحاد.

2352– يُقصَد **بالاستمناء** الإثارة المتعمدة للأعضاء التناسلية للحصول منها على اللذة الجنسية. "إن السلطة التعليمية في الكنيسة، كالحس الأخلاقي عند المؤمنين، قد أكد دون تردد، في سياق تقليد ثابت، أن الاستمناء هو عمل مخالف بحد ذاته مخالفة جسيمة للنظام الأخلاقي". "إن الاستعمال المتعمد للطاقة الجنسية خارج نطاق العلائق الزوجية العادية يتعارض وغايتها، مهما كان السبب". فالمتعة الجنسية تُقصَد فيه خارج نطاق العلاقة الجنسية "التي يقتضيها النظام الأخلاقي، والتي تُحقق، في إطار حب صحيح، المعنى الكامل للعطاء المتبادل والإنجاب البشري". لتكوين حكم منصف في مسؤولية الأشخاص الأخلاقية، ولتوجيه العمل الرعائي، يجب الأخذُ بالاعتبار عدم بلوغ النضج العاطفي، وقوة العادات التي تعودها الإنسان، وحالة الضيق، أو العوامل النفسية والاجتماعية الأخرى، التي تُنقص بل تُنهِك المسؤولية الأخلاقية.

2353– الفِسق هو الاتصال الجنسي خارج نطاق الزواج بين رجل وامرأة حرين. إنه يتعارض بوجه خطير وكرامة الأشخاص والتكوين الجنسي البشري الموجه طبيعيا إلى خير الأزواج وإلى إنجاب الأولاد وتربيتهم. وعلاوة على ذلك على إنه معثرة خطيرة عندما يكون فيه إفساد للصغار.

2354– الإباحيّة تقوم على سحب الأفعال الجنسية، التي تُعمَل حقيقة أو تظاهرا، من جو الفاعلين الحميم، لعرضِها على الآخرين بطريقة متعمدة. إنها تسيء إلى العفة لأنها تُفسدُ طبيعة الفعل الزوجي، الذي هو عطاءُ الزوجين الحميم المتبادل. إنها تسيء إساءة جسيمة إلى كرامة من يقوم بها (ممثلين وتجار وجمهور)، إذ يصبح كل واحد للآخر موضوعَ لذة خسيسة وربح غير مشروع. إنها تجعل هؤلاء وأولئك يغوصون في أوهام عالم زائف. فهي خطيئة جسيمة. وعلى السلطات المدنية أن تمنع إنتاج المواد الإباحية وتوزيعها.

2355– البغاء يُسيء إلى كرامة الشخص الذي يقوم به، إذ تنحصر في اللذة الجنسية التي تُستمد من ذلك الشخص. والذي يدفع يخطأ خطأ جسيما إلى ذاته: فهو يَنتهك العفة التي ألزمته بها معموديته، وينجس جسده، هيكل الروح القدس. البغاء هو آفة اجتماعية. إنه يصيب عادة النساء، ولكن أيضا الرجال، والأولاد أو المراهقين (وفي هاتين الحالتين الأخيرتين تتضاعف الخطيئة بالمعثرة). وإذا كان دائما من الخطأ الجسيم الاستسلام للبغاء، فالعوز، والابتزاز، والضغط الاجتماعي قد تُنقص المسؤولية عن الذنب.

2356– الاغتصاب يعني الدخول عنوة بالْعُنف في ما عند الشخص من وضع جنسي حميم. إنه إساءة إلى العدل والمحبة. فالاغتصاب يجرح جرحا بليغا حق كل واحد في الاحترام والحرية، والسلامة الجسدية والمعنوية. إنه يؤذي أذَى جسيما قد يؤثر في الضحية مدى الحياة. إنه دائما عمل سيء بحد ذاته. ويكون الاغتصاب أكثر خطورة أيضًا إذا صنعه الوالدون (غشيان المحارم) أو المربون، إلى الأولاد الموكلين إليهم.

العفة واللواط

2357- اللواط يعني العلائق بين رجال أو نساء يحسون انجذابا جنسيا، حصريا أو غالبا، إلى أشخاص من الجنس نفسه. وله أشكال متنوعة جدا على مدى العصور والثقافات. تكوينه النفسي لا يزال في معظمه غير واضح. والتقليد، استندا إلى الكتاب المقدس الذي يعتبره بمثابة فساد خطير، أعلن دائما أن "الأفعال اللواطية هي منحرفة في حد ذاتها". إنها تتعارض والشريعة الطبيعية. إنها تُغلق الفعل الجنسي على عطاء الحياة. فهي لا تتأتى من تكامل حقيقي في الحب والجنس. ولا يمكن الموافقة عليها في أي حال من الأحوال.

2358- هناك عدد لا يُستهان به من الرجال والنساء، الذين عندهم ميول لواطية عميقة. هذه النزعة، المنحرفة موضوعيا، هي بالنسبة إلى معظمهم محنة. فيجب تقبلهم باحترام وشفقة ولطف. ويجب تحاشي كل علامة من علامات التمييز الظالم بالنسبة إليهم. هؤلاء الأشخاص مدعوون إلى تحقيق مشيئة الله في حياتهم، وإذا كانوا مسيحيين، أن يضموا إلى ذبيحة صليب الرب التي قد يلاقونها بسبب وضعهم.

2359- الأشخاص اللواطيون مدعوون إلى العفة. وهم قادرون على التقرب تدريجا وبعزم إلى الكمال المسيحي، وُمُلزمون بذلك، مستعينين بفضائل السيطرة على الذات التي تربي على الحرية الداخلية، وأحيانا بمساعدة صداقة نزيهة، وبالصلاة والنعمة الأسرارية.

III. حبّ الزوجين

2360- الجنس موجه إلى الحب الزوجي بين الرجل والمرأة. وفي الزواج تصير العلاقةُ الجسدية الحميمة بين الزوجين دلالة على الاتحاد الروحي وعربونا له. وروابط الزواج بين المعمدين يجعلها السر مقدسة.

2361- "إن الحالة الجنسية، التي يعطي بها كل من الرجل والمرأة ذاته للآخر بأفعال خاصة مقتصرة على الأزواج، ليست أمرا حيويا فحسب، ولكنها تعني الشخصَ البشري في أعمق ما فيه. وهي لا تتم بوجه إنساني صحيح إلا إذا كانت جزءا لا يتجزأ من الحب الذي به يلتزم الرجل والمرأة التزاما كاملا واحدُهما بالآخر حتى الموت".

"نهض طوبيا من الفراش وقال لسارة: "قومي يا أختي، نصلي، ولنبتهل إلى ربنا لكي يُنعم علينا بالرحمة والخلاص". فقامت وأخذا يصليان فيبتهلان لكي يُنعم الله عليهما بالخلاص، وشرع يقول: "مبارك أنت يا إله آبائنا. أنت صنعت آدم، وصنعت له عونا وسندا حواءَ امرأته. ومنهما خرج الجنس البشري، وأنت قلت: "لا يحسن أن يكون الإنسان وحده، فلنصنع له عونا يُناسبه". والآن فلا من أجل الزنى أتخذ أختي هذه زوجة بل في سبيل الحق. إقضِ بأن تُنعم علي وعليها بالرحمة، وبأن نشيخ كلانا معا". وقالا بصوت واحد: "آمين، آمين". ثم رقدا تلك الليلة" (طو 8، 4- 9).

2362– "ان الأعمال التي يتحد بها الأزواج اتحادا حميما وعفيفا هي أعمال نزيهة ولا شائبة فيها. وهي إذا مُورست ممارسة إنسانية حقيقية تدل على العطاء الذاتي المتبادل، وتعمل على ترسيخه، فيغني به الزوجان فرِحَين شاكرين". فالجنس هو ينبوع فرح ولذة:

"لقد أراد الخالق نفسه أن يجد الرجلُ والمرأةُ في هذه الوظيفة (الإنجاب) لذة ومُتعة للجسد والروح. فالزوجان إذن لا يصنعان شرا عندما يسعيان إلى هذه اللذة. إنهما يتقبلان ما أعده الخالق لهما. ومع ذلك فعلى الزوجين أن يُدركا ضرورة البقاء ضمن حدود اعتدال قويم".

2363– بالاتصال الجنسي بين الزوجين تتحقق غاية الزواج المزدوجة: خيْرُ الزوجين نفسيهما، ونقْلُ الحياة، ولا يمكن فصْلُ هذين المدلولين أو القيمتين في الزواج دون تشويهِ حياة الزوجين الروحية، أو تعريضِ خيور الزواج ومستقبل الأسرة للخطر. وهكذا يكون الحب الزوجي بين الرجل والمرأة له مقتضيان: الأمانة والخصب.

الأمانة الزوجيّة

2364– يكون الزوجان "شركة حميمة في الحياة والحب قد أسسها الخالق ووضع لها نواميسها الخاصة. فهي قائمة على العهد بين الزوجين، أي على رضاهما الشخصي وغير القابل للتراجع". كلاهما يتبادلان عطاء نهائيا وكاملا. فليسا بعد اثنين بل يؤلفان من بعد جسدا واحدا. إن العهد الذي يرتبط به الزوجان بحرية يَفرض عليهما واجبَ المحافظة عليه واحدا غير قابل الحل. "ما جمعه الله لا يفرقه إنسان" (مر 10، 9).

2365– تعبر الأمانة عن الثبات في الحفاظ على الكلمة المقطوعة. ألله أمين. وسر الزواج يُدخل الرجل والمرأة في أمانة المسيح لكنيسته. وهما بالعفة الزوجية، يشهدان لهذا السر في وجه العالم.

يوحي القديس يوحنا الذهبي الفم إلى الأزواج الشبان بأن يخاطبوا زوجاتهم هكذا: "لقد أخذتك بين يدي، وأنا أحبك، وأفضلك حتى على حياتي نفسها. لأن الحياة الحاضرة ليست بشيء، وحُلمي الأقوى أن أقضيها معكِ، بحيث نتثبت من أنه لن يُفرق بيننا في الحياة المحفوظة لنا. إني أضع حبكِ فوق كل شيء، ولن يشق علي أمر أكثر من أن لا يكون لي ما لكِ من أفكار".

خصب الزواج

2366– الخصب هو عطية **وغاية للزواج،** لأن الحب الزوجي يسعى طبيعيا إلى ان يكون خصيبا. إن الولد لا يأتي من الخارج لينضاف إلى حب الزوجين المتبادل، إنه ينبعث في الصميم من هذا العطاء المتبادل، إذ هو ثمرته وتَتِمَّتِه. لذلك، فالكنيسة التي "هي مع الحياة" تعلم "أن على **كلّ فعل زواجيّ** أن يبقى من ذاته منفتحا على نقل الحياة". "هذه العقيدة، التي عرضتها مرارا السلطة التعليمية في الكنيسة، مؤسسة

على الرباط غير القابل الحل الذي أراده الله، والذي لا يستطيع الإنسان قطعَه بمبادرة منه، بين معنيي الفعل الزوجي: الاتحاد والانجاب".

2367- إن الزوجين، في دعوتهما إلى إعطاء الحياة، يشاركون في قدرة الله الخلاقة، وفي أبوته. "في واجب نقل الحياة البشرية والتدبير، الذي يقع على الزوجين (والذي يجب اعتباره رسالتهما الخاصة)، يعرف هذان أنهما **مشاركان الله الخالق**، وأنهما بمثابة معبرين عن إرادته. وعليهما من ثم ان يضطلعا بروح المسؤولية الإنسانية والمسيحية".

2368- وجه خاص من وجوه هذه المسؤولية يتعلق **بتنظيم النّسل**. فالأزواج يستطيعون، لأسباب صوابية، أن يبغوا إطالة الفارق الزمني بين ولادات أبنائهم. ولهم أن يتثبتوا من أن رغبتهم ليست وليدة حب الذات الأعمى (وليدة "الأنانية")، بل هي متوافقة والسخاء الصحيح لأبوة مسؤولة. وفضلا عن ذلك، عليهم أن يُنظموا سلوكهم بحسب المقاييس الأخلاقية الموضوعية:

"عندما يُطلبُ التوفيق بين الحب الزوجي والنقل المسؤول للحياة، لا يجوز الاقتصار في أخلاقية التصرف على خلوص النية وتقدير البواعث، بل يجب أن تقام على مقاييس موضوعية تُستخرج من طبيعة الشخص ومن أعماله، وتحرَص، في إطار من الحب الحقيقي، على كامل معنى العطاء المتبادل والتناسل البشري. وهذا أمر لا يكون إذا لم تمارس فضيلة العفة الزوجية بروح مُخلِصة".

2369- "ان الفعل الزوجي، بحفاظه على هذين الوجهين الأساسيين، الاتحاد والإنجاب، يُبقي بطريقة كاملة على معنى الحب المتبادل والصحيح، وعلى توجهه نحو دعوة الإنسان السامية جدا إلى الأبوة".

2370- ان العفة من حين إلى آخر، وأساليب تنظيم النسل المرتكزة على المراقبة الذاتية واللجوء إلى أوقات العقم هي متوافقة والمقاييس الأخلاقية الموضوعية. هذه الأساليب تحترم جسد الزوجين وتشجع الحنان بينهما، وتعزز تربية حرية صحيحة. وبخلاف ذلك يكون سيئًا في حد ذاته "كل فعل يَقصِد، كغاية أو وسيلة، أن يجعل الإنجاب مستحيلا، سواء كان ذلك استعدادا للفعل الزوجي، أو في وقت القيام به، أو في تطور نتائجه الطبيعية".

"إن منع الحَمل يناقض الكلام المعبر طبيعيا عن عطاء الزوجين المتبادل الكامل، بكلام مُعارض موضوعيا، إذ لا يعود الأمر أمرَ عطاء متبادَل وكامل وينتج من ذلك لا الرفض الفعلي للانفتاح على الحياة وحسب، بل أيضًا تزوير الحقيقة الداخلية للحب الزوجي، المدعو إلى أن يكون عطاء الشخص بكامله. وهذا الخلاف الأنثروبولوجي والأخلاقي بين منع الحمل واللجوء إلى الإيقاعات المؤقتة ينطوي على مفهومين للشخص وللحالة الجنسية البشرية لا يمكن أن يتلاقيا".

2371- "إلى ذلك، فليعلم الجميع أن حياة البشر ومُهمة نقلها غيْرُ محصورتين في هذا الدهر، ولا يمكن قياسهما وفهمهما به، ومن ثم فلا بد فيها من التطلع الدائم إلى **مصير البشر الأبدي**".

2372– الدولة مسؤولة عن رفاهية المواطنين. وانطلاقا من ذلك، فمن المشروع أن تتدخل لتوجيه ديمغرافية الشعب، ويمكن أن تفعل ذلك بطريقة الإعلام المرتكز على الموضوعية والاحترام، لا بطريقة التسلط والإكراه، وهي لا تستطيع بوجه شرعي أن تقوم مقام مبادرة الأزواج، الذين هم المسؤولون الأولون عن إنجاب أولادهم وتربيتهم. ولا سلطة لها في هذا المجال للتدخل بوسائل تتعارض والشريعة الأخلاقية.

عطيّة الولد

2373– يرى الكتاب المقدس وممارسةُ الكنيسة التقليدية، في **الأسر الكثيرة الأولاد**، دليلا على بركة الله وسخاء الوالدين.

2374– إن عذاب الأزواج الذين يكتشفون أنهم عقيمون عظيم. قال ابرام لله: "ما تعطيني؟ وأنا منصرف عقيما" (تك 15، 2). وراحيل تصرخ إلى زوجها يعقوب قائلة: "هب لي ولدا فإني أموت" (تك 30، 1).

2375– يجب تشجيع الأبحاث الرامية إلى تقليص العقم البشري، بشرط أن تُجعل "في خدمة الشخص البشري، وحقوقه، التي لا يمكن التنازل عنها، وخيره الحقيقي والكامل، وفاقا لقصد الله ومشيئته".

2376– إن التقنيات التي تسبب تفريق القرابات، بتدخل شخص غريب عن الزوجين (هبة الحيوانات المنوية أو البويضات، وإعارة الرحم) ليست نزيهة. وهذه التقنيات (الزرع والإخصاب الصناعيان، من غير الزوجين) تسيء إلى حق الولد بأن يولد من أب وأم يعرفهما ويجمع بينهما الزواج. إنها خيانة "للحق المحصور في أن لا يصير أب أو أم إلا واحدهما بالآخر".

2377– إذا مورست هذه التقنيات بين الزوجين (الزرع والإخصاب الصناعيان بين الزوجين)، فيمكن أن تكون أقل ضررا، ولكنها تبقى غير مقبولة أخلاقيا. فهي تفصل الفعل الجنسي عن فعل الإنجاب. والفعل الذي يؤسس وجود الولد لا يعود فعلا يعطي فيه شخصان أحدهما للآخر، إنه "يضع حياة الجنين وهويته بين يدي الأطباء وعلماء الحياة، ويُوجد سيادة التقنية على أصل الشخص البشري ومصيره. وعلاقةُ سيادة كهذه تتعارض، في حد ذاتها، مع ما يجب أن يكون مشتركا بين الوالدين والأولاد من كرامة ومساواة". "يُحرم الإنجاب من كماله الخاص، عندما لا يُقصد كثمرة الفعل الزوجي، أي الفعل الخاص باتحاد الزوجين. ان احترام الرابط القائم بين معاني الفعل الزوجي، واحترام وحدة الكائن البشري، يمكن وحده من الإنجاب بطريقة تتوافق وكرامة الشخص".

2378– الولد ليس **من حقّ** أحد وإنما هو **عطيّة**. "وعطية الزواج الفضلى" هي شخص بشري. فلا يمكن اعتبار الولد موضوع تملك، وهذا ما يؤدي إليه الاعتراف بما يُزعم من "حق في الولد". وفي هذا المجال للولد وحده حقوق صحيحة: "أن يكون ثمرة الفعل الخاص بحب والديه الزوجي، والحق في أن يُحترمَ كشخص منذ لحظة الحبل به".

2379– يُظهر الإنجيل أن العقم الطبيعي ليس شرا مطلقا. وعلى الأزواج الذين، بعد استنفادهم كل لجوء مشروع إلى الطب، يعانون من العقم، أن يشتركوا في صليب الرب، ينبوع كل خصب روحي. وبإمكانهم أن يُثبتوا سخاءهم بتبنيهم أولادا مهملين، أو بقيامهم بخدمات متطلبة تجاه الآخرين.

IV. الإساءات إلى كرامة الزواج

2380– **الزنى**. هذه الكلمة تعني الخيانة الزوجية. فعندما يعقد شخصان أحدهما على الأقل متزوج، علاقة جنسية بينهما، وإن كانت عابرة، فهما يرتكبان الزنى. والمسيح قد قضى على الزنى، وإن بمجرد الشهوة. والوصية السادسة والعهد الجديد يحرمان الزنى على الإطلاق. وأنبياء يندّدون بجسامته. ويرون فيه صورة لخطيئة عبادة الأصنام.

2381– الزنى يخالف العدالة. والذي يرتكبه يخون عهده. ويجرح علامة العهد التي هي الرباط الزوجي، ويسيءُ إلى حق الزوج الآخر، ويُضر بمؤسسة الزواج، بنقضه الا تفاق الذي هو في أساسه. إنه يعرض للخطر خير التناسل البشري، والأولاد الذين هم في حاجة إلى ثبات اتحاد والديهم.

الطلاق

2382– لقد ألح الرب يسوع على نية الخالق الأصلية، إذ أراد الزواجَ غيرَ قابل للحل. وأبطل ما تسلل من احتمالات إلى الشريعة القديمة. بين المعمدين، "الزواج المعقود والمكتمل لا تستطيع حله سلطة بشرية، ولا أي سبب من الأسباب، إلا الموت".

2383– **افتراق** الزوجين، مع بقاء وثاق الزواج، يمكن أن يكون مشروعا في بعض الحالات التي يلحظها الحق القانوني. إذا كان الطلاق المدني الطريقة الوحيدة الممكنة لتأمين بعض الحقوق المشروعة، والعناية بالأطفال، أو الدفاع عن الإنسان، فيمكن احتماله دون ذنب أخلاقي.

2384– **الطلاق** إهانة جسيمة للشريعة الطبيعية. فهو يزعم فصم العقد الذي ارتضاه الزوجان بحرية، لأن يعيشا معا حتى الموت. والطلاق إهانة لعهد الخلاص الذي يكون الزواج السري علامته. وعقد زواج جديد، وإن اعترفت به الشريعة المدنية، يزيد جسامة القطيعة: فالزوج الذي تزوج زواجا جديدا يكون عندئذ في حالة زنى علني ودائم:

"إذا اقترب الزوج، بعد افتراقه عن زوجته، من زوجة أخرى، يكون هو زانيا لأنه يجعل هذه المرأة ترتكب الزنى، والمرأة التي تساكنه هي زانية لأنها استدرجت إليها زوج أخرى".

2385– يتخذ الطلاق الصفة اللاأخلاقية أيضًا من البلبلة التي يدخلها في الخلية العائلية وفي المجتمع. وهذه البلبلة تستتبع أضرارا جسيمة: للزوج الذي يُهمل، وللأولاد الذي يؤذيهم افتراقُ والديهم وتأرجحهم غالبا بينهما، وبسبب تأثيرهِ الذي يجعل منه عدوى وآفة اجتماعية حقيقية.

2386– قد يكون أحد الزوجين الضحية البريئة للطلاق الذي تقضي به الشريعة المدنية، فلا يكون عندئذ مخالفا للفريضة الأخلاقية. فهناك فرق كبير بين الزوج الذي سعى بإخلاص ليكون أمينا لسر الزواج، ويرى نفسه مهمَلا من غير حق، وذاك الذي يهدم، بذنب ثقيل من قبله، زواجا صحيحا في القانون الكنسي.

الإساءات الأخرى إلى كرامة الزواج

2387– نُدرك مأساة من يرغب في الارتداد إلى الإنجيل، ويرى نفسه مضطرا إلى تطليق واحدة أو أكثر من نساء قاسمهن سنوات من الحياة الزوجية. ومع ذلك **فتعدّد الزوجات** لا يتلاءم مع الشريعة الأخلاقية. إنه "يتناقض تناقضا جذريا والشركة الزوجية: فهو ينكر مباشرة تدبير الله، كما كُشف لنا عنه منذ البدء، إنه يتعارض والمساواة في الكرامة الشخصية بين الرجل والمرأة، اللذين، في الزواج، يُعطي كل منهما ذاته في حبٍّ كلي، ولذلك فهو لا يكون ألا وحيدا ومانعا". فالمسيحي الذي كان سابقا متعدد الزوجات، ملزم إلزاما خطيرا بموجب العدالة، أن يفي بالتزامه تجاه نسائه السابقات وأولاده.

2388– **الزّنى بالمحارم** يدل على العلائق الحميمة بين الأقارب بقرابة دموية، أو أهلية، بدرجة تمنع الزواج بينهم. والقديس بولس يستقبح هذا الذنب الم تصف بجسامة خاصة: "لقد شاع عنكم أن بينكم حادثَ فحش. حتى أن واحدا منكم يحوز امرأة أبيه! فباسم الرب يسوع يجب أن يُسلمَ مثل هذا إلى الشيطان لأجل هلاك الجسد" (1 كو 5، 1. 3– 5). الزنى بالمحارم يُفسد العلائق العائلية ويدل على تقهقر نحو الحيوانية.

2389– يمكن أن يُلحق الزنى بالمحارم التجاوزاتُ الجنسية التي يُمارسها الراشدون على الأولاد أو المراهقين الموكلين إليهم. والذنب عندئذ يتضاعف بإساءة شائنة إلى سلامة الأحداث الجسمية والمعنوية، التي سيحملون آثارها مدى حياتهم، وبانتهاك المسؤولية التربوية.

2399– يكون هناك **اتّحاد حر** عندما يرفض الرجل والمرأة أن يولوا صيغة قانونية وعلنية لعلاقة تتضمن العلاقة الجنسية الحميمة. التعبير خادع: فماذا يمكن أن يعني اتحاد لا يلتزم فيه الشخصان أحدهما بالآخر، ويشهدان هكذا على انعدام الثقة بالآخر، وبالذات أو المستقبل! وهذا التعبير يتناول حالات مختلفة: التسري، أو رفض الزواج بكونه زواجا، أو العجز عن الارتباط بالتزامات طويلة الأمد. هذه الحالات كلها تنتهك كرامة الزواج، وتهدم فكرة الاسرة نفسها، وتُضعف حس الأمانة. إنها تتعارض والشريعة الأخلاقية: فالفعل الجنسي لا مكان له إلا في الزواج، وخارجا عنه يكون أبدا خطيئة جسيمة ويحول دون التناول الأسراري.

2391– كثيرون يطلبون اليوم نوعا من "**الحقّ في التجريب**"، حيث توجد نية الزواج. ومهما تكن صلابة عزم من يَشرعون في علائق جنسية سابقة لأوَانها، "فإن هذه العلائق لا تسمح بتأمين العلاقة الشخصية المتبادلة بين رجل وامرأة، في صدقها وأمانتها، وعلى الخصوص بصونهما من النزوات والأهواء". فالاتحاد الجنسي لا يكون شرعيا من الوجهة الأخلاقية إلا عندما تؤسس شراكة في الحياة نهائية بين الرجل والمرأة. إن الحبَّ البشري لا يحتمل "التجريب". فهو يقتضي عطاء كليا ونهائيا بين الأشخاص.

بإيجاز

2392– *"الحب هو الدعوة الأساسية والفطرية لكل كائن بشري".*

2393– *إن الله، بخلقه الكائن البشري رجلا وامرأة، منح الكرامة الشخصية على حد سواء لكل منهما. ويعود إلى كل واحد، رجلا كان أو امرأة، ان يعترف بهويته الجنسية ويتقبلها.*

2394– *المسيح هو مثال العفة. وكل معمد مدعو أن يحيا حياة طاهرة، بحسب الحالة التي يعيشها.*

2395– *العفة تعني استيعاب الشخص للطاقة الجنسية. وتقتضي تعلم السيطرة على الذات.*

2396– *يجب أن نذكر بين الخطايا المخالفة مخالفة جسيمة للعفة، الاستمناء، والفسِق، والإباحية، والممارسات اللوطية.*

2397– *إن العهد الذي يعقده الزوجان بحرية يقتضي الحب الأمين. وهو يلزمهما بالمحافظة على زواجهما دونَ حل.*

2398– *الخصب خير وعطية وغاية للزواج. والزوجان بإعطائهما الحياة يشتركان في أبوة الله.*

2399– *تنظيم النسل هو وجه من وجوه الأبوة والأمومة المسؤولتين. وشرعية نية الزوجين لا تبرر اللجوء إلى وسائل تأبيها الأخلاق (مثل التعقيم المباشر أو منع الحمل).*

2400– *الزنى والطلاق وتعدد الزوجات والاتحاد الحر هي انتهاكات جسيمة لكرامة الزواج.*

المقال السابع
الوصيّة السابعة

"لا تسرِق" (خر 20، 15).

"لا تسرق" (متى 19، 18).

2401– الوصية السابعة تنهي عن أخذ مال القريب أو حفظه دون حق، وعن إلحاق الضرر بالقريب في أمواله بأي وجه من الوجوه. إنها تفرض العدالة والمحبة في إدارة الأموال الأرضية وثمار عمل الناس. وهي تقتضي، في سبيل الخير العام، احترام كون الخيرات معدة للجميع، واحترام حق الملكية الخاصة. والحياة المسيحية تسعى إلى توجيه خيرات هذا العالم نحو الله والمحبة الأخوية.

I. إعداد الخيرات للجميع والملكيّة الخاصّة

2402– في البدء أوكل الله الأرض ومواردها إلى إدارة مشتركة تضطلع بها البشرية، لتعتني بها، وتسيطر عليها بعملها، وتنعم بثمارها. وخيرات الخليقة مُعدة لكل الجنس البشري. ولكن الأرض موزعة بين البشر لتأمين سلامة حياتهم، المعرضة للعوز والمهددة بالْعُنف. تملك الخيور مشروع في سبيل ضمان حرية الأشخاص وكرامتهم، ولمساعدة كل واحد على تأمين احتياجاته الأساسية واحتياجات من يعولهم. وعليه أن يمكن من ظهور تضامن طبيعي بين الناس.

2403– ان **الحقّ في الملكيّة الخاصة** المقتناة، أو المقبولة من الآخرين بطريقة عادلة، لا يُبطل إعطاء الأرض في الأصل للبشرية جمعاء. **فكون الخيور معدّة للجميع** يبقى أوليا، وإن كان تعزيز الخير العام يقتضي احترام الملكية الخاصة، وحقها وممارستها.

2404– "عندما يستعمل الإنسان هذه الخيور يجب أن لا يرى في ما يملكه من الأشياء الخارجية بطريقة شرعية مِلكا خاصا وكأنه وحده، بل أن يرى فيه ما يشبه المِلك المشترك: بمعنى أنه يمكن أن يعود بالفائدة لا عليه فحسب وإنما على الآخرين أيضًا". إن ملكية خير ما تجعل ممن يحوزه مُديرا من قبل العناية الإلهية لاستثماره وإيصال حسناته إلى الغير، وأولا إلى الأقارب.

2405– ان الخيور المنتِجة – المادية وغير المادية – كالأراضي والمعامل، أو المؤهلات أو الفنون، تقتضي ان يعتني بها أصحابها حتى يُفيد إنتاجها العدد الأكبر من الناس. ومن يحوزون خيورا للاستعمال وللاستهلاك عليهم ان يستعملوها بقناعة، حافظين النصيب الأفضل للضيف وللمريض وللفقير.

2406– **للسلطة السياسيّة**، ويجب عليها أن تنظم، بالنظر إلى الخير العام، ممارسة حق الملكية بوجه شرعي.

II. احترام الأشخاص وأموالهم

2407– في الموضوع الاقتصادي يقتضي احترام الكرامة الإنسانية ممارسة فضيلة **القناعة**، للاعتدال في التمسك بخيرات هذا العالم، وفضيلة **العدل** لصيانة حقوق القريب وإعطائه ما هو واجب له، **والتضامن** بحسب القاعدة الذهبية، وجودِ الرب الذي هو الغني قد افتقر من أجلنا لكي نستغني بفقره.

احترام أموال الغير

2408- تمنع الوصية السابعة من **السرقة** أي اغتصاب مال الآخرين خلافا لإرادة المالك المعقولة. وليس هناك سرقة إذا أمكن افتراضُ الرضى أو إذا كان الرفض مخالفا للعقل ولكون الخيرات معدة للجميع. تلك هي حال الضرورة الملحة والواضحة حيث الوسيلة الوحيدة لتأمين حاجات فورية وأساسية (غذاء، ملجأ، كساء..) هي في التصرف بأموال الغير واستعمالها.

2409- **كل** طريقة لأخذ مال الغير دون حقٍّ والاحتفاظ به، هي مخالفة للوصية السابعة وإن لم تكن متعارضة مع أحكام الشريعة المدنية. وهكذا يكون الاحتفاظ عمدا بما أُقْرِض من مال أو بما وُجد من أشياء ضائعة، والغش في التجارة، ودفع اجور غير عادلة ورفع الأسعار اعتمادا على جهل الغير وعوزه. من الأمور الغير الجائزة أخلاقيا: المضاربة المستعملة لتغيير تخمين قيمة الخيرات بأسلوب مصطنع، لنيل فائدة على حساب الغير، والرشوة التي بها يُبدل رأي من عليهم أن يتخذوا القرارات وفاقا للحق، واستملاك أموال عامة لمؤسسة واستعمالها للمصلحة الخاصة، والأشغال التي لم يُحسن صُنعها، والغِش الضريبي، وتزوير الشيكات والفواتير، والمصاريف المُفرطة، والهدر. إن إلحاق الضرر عمدا بالممتلكات الخاصة أو العامة مخالف للشريعة الأخلاقية ويقتضي التعويض.

2410- لا بد من الوفاء **بالوعود**، والتقيد الصارم **بالعقود** بمقدار ما يكون الالتزام صوابيا من الوجهة الأخلاقية. إن جزءا كبيرا من الحياة الاقتصادية والاجتماعية يتعلق بقيمة العقود بين الأشخاص الطبيعيين والمعنويين. هكذا هي الحال بالنسبة إلى العقود التجارية من بيع وشراء، وعقود الإيجار والعمل. كل عقد يجب الاتفاق عليه وتتميمه باستقامة نية.

2411- تخضع العقود **للعدالة التبادليّة** التي تنظم المبادلات بين الأشخاص وبين المؤسسات في احترام صحيح لحقوقهم. والعدالة التبادلية تلزم إلزاما دقيقا. وهي تقتضي الحفاظ على حقوق الملكية، وتسديد الديون، والوفاء بالالتزامات المعقودة بحرية. ودون العدالة التبادلية يستحيل قيامُ إي صيغة أخرى من صيغ العدالة. هناك تمييز بين العدالة **التبادليّة** والعدالة **القانونيّة** التي تتعلق بما يجب بإنصاف على المواطن للجماعة، والعدالة **التوزيعيّة** التي تنظم ما يجب على الجماعة للمواطنين بالنسبة إلى مساهماتهم واحتياجاتهم.

2412- **ان التعويض عن الظلم** المرتكب يقتضي، استنادا إلى العدالة، إعادة المال المسلوب إلى صاحبه: لقد بارك يسوع زكا لالتزامه عندما قال: "إن كنتُ قد ظلمتُ أحدا في شيء، فإني ارد أربعة أضعاف" (لو 19، 8). فكل من استولى، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، على مال الغير مُلزم بإعادته، أو إعادة ما يقابله عينا أو نقدا إذا فُقد، وكذلك الثمار والفوائد التي كان صاحبه سيحصل عليها شرعيا. وجميع الذين شاركوا

في السرقة بأي وجه من الوجوه، مُلزمون بالرد. بمقدار مسؤوليتهم واستفادتهم. وكذلك الذين استفادوا وهم على علم بالأمر، من مثل الذين أمروا بالسرقة أو ساعدوا عليها أو خبأوا المسروق.

2413– **ليست ألعاب الحظ** (اللعب بالورق) أو **المراهنات** في حد ذاتها مخالفة للعدالة. وتصبح غير مقبولة من الوجهة الأخلاقية عندما تحرِم الشخص ما هو ضروري له لتلبية حاجاته وحاجات الآخرين. إن شهوة اللعب قد تصبح استعبادا شديدا. المراهنة المنافية للعدالة والغش في الألعاب يكونان مادة ثقيلة، ما لم يكن الضرر الحاصل خفيفا، بحيث لا يستطيع من لحق به اعتباره بوجه معقول ضررا ذا شأن.

2414– تحظر الوصية السابعة الأعمال والمشاريع التي تؤدي، لأي سبب من الأسباب، الأنانية أو الأيديولوجية أو التجارية أو التوتاليتارية، إلى **استعباد الكائنات البشريّة**، وتجاهل كرامتها الشخصية، وشرائها وبيعها ومقايضتها كأنها بضاعة. إنها خطيئة إلى كرامة الأشخاص وحقوقهم الأساسية أن يُنتقصوا بالقوة فيصبحوا قيمة للاستعمال أو مصدرا للربح. لقد أمر القديس بولس سيدا مسيحيا بمعاملة عبد مسيحي: "لا كعبد بعدُ، بل كأخ وكإنسان في الرب" (ف 16).

احترام سلامة الخليقة

2415– تطلب الوصية السابعة احترام سلامة الخليقة. فالحيوانات كالنباتات والكائنات الفاقدة الحياة هي بطبيعتها مُعدة لخير البشرية العام، في الماضي والحاضر والمستقبل. واستعمال الموارد المعدنية والنباتية والحيوانية في العالم لا يمكن فصله عن احترام المقتضيات الأخلاقية. فالسيادة التي أولاها الخالق للإنسان على الكائنات الفاقدة الحياة والأخرى الحية ليست مطلقة، ومقياسها الاهتمام بوضع حياة القريب، وبضمنها الأجيال القادمة، فهي تقتضي احتراما دينيا لسلامة الخليقة.

2416– **الحيوانات** خلائق الله. وهو يحوطها باهتمامه وعنايته. وهي بوجودها ذاته تباركه وتمجده. لذلك على الناس واجبُ محاسنتها. ولا يفوتُنا أن نذكر بأي لطف عامل الحيوانات القديسون، من مثل فرنسيس الأسيزي وفيليب نيري.

2417– لقد وكل الله الحيوانات إلى ادارة من خلقه على صورته. لذلك من المشروع استعمال الحيوانات للغذاء ولصنع الكساء. ويمكن ترويضها لتساعد الإنسان على أعماله وراحته. والتجارب الطبية والعلمية على الحيوانات، هي ممارسات مقبولة أخلاقيا، إذا بقيت في حدود معقولة وأسهمت في معالجة الحياة البشرية وتخليصها.

2418– تعذيب الحيوانات سدى، وهدر حياتها، يتعارضان والكرامة الإنسانية. وكذلك من غير اللائق أن يُصرف في سبيلها مبالغُ من المال يجب أو لا ان تخفف الفاقة عند الناس. يمكن أن نحب الحيوانات، ولا يسوغ أن نعطف إليها الحب الواجب للأشخاص وحدهم.

III. عقيدة الكنيسة الاجتماعية

2419– "الوحي المسيحي يقودنا إلى تفهم أعمق لنواميس الحياة الاجتماعية". فالكنيسة تتقبل من الإنجيل الكشف الكامل لحقيقة الإنسان. وهي، عندما تتمم رسالتها في إعلان الإنجيل، تؤكد للإنسان، باسم المسيح، كرامته الخاصة ودعوته إلى مشاركة الأشخاص. وتعلمه مقتضيات العدل والسلام المتلائمةَ والحكمة الإلهية.

2420– تُصدر الكنيسة حُكما أخلاقيا في الشأن الاقتصادي والاجتماعي، "عندما تقتضي ذلك حقوق الإنسان الأساسية أو خلاص النفوس". وهي، في الموضوع الأخلاقي، تتعلق برسالة متميزة من رسالة السلطات السياسية: فالكنيسة تهتم بوجوه الخير العام الزمنية بسبب كونها معدة للخير الأسمى، غايتنا القصوى. فتسعى إلى الإيحاء بمواقف عادلة في العلاقة بالخيور الأرضية وفي العلائق الاجتماعية الاقتصادية.

2421– تطورات عقيدة الكنيسة الاجتماعية في القرن التاسع عشر عند تلاقي الإنجيل والمجتمع الصناعي الحديث، وهيكلياته الجدية لإنتاج الخيور الاستهلاكية، ومفهومه الجديد للمجتمع، والدولة والسلطة، وصيغه الجديدة للعمل والملكية. وتطور عقيدة الشأن الاقتصادي والاجتماعي يؤكد استمرار قيمة تعليم الكنيسة، وفي الوقت ذاته، المعنى الصحيح لتقليدها الحي الفاعل أبدا.

2422– تعليم الكنيسة الاجتماعي يتألف من مجموعة عقيدية تترابط أجزاؤها مسايرة تأويلَ الكنيسة لأحداث التاريخ، في ضوء مجموع الكلام الذي أوحى به يسوع المسيح، وبمساعدة الروح القدس. وكل ما ألهم هذا التعليم سلوك المؤمنين ازداد الناسُ ذوي النية الحسنة له تقبلا.

2423– تعرضُ عقيدة الكنيسة الاجتماعية مبادئ للتفكير. وتستخرج مقاييس للُحُكم، وتُعطي توجيهات للعمل: كل مذهب يقول بأن العلائق الاجتماعية تُحددها تماما العوامل الاقتصادية هو مخالف لطبيعة الشخص البشري وعماله.

2424– لا يمكن القبول، من الوجهة الأخلاقية، بأي نظرية تجعل من الربح القاعدة الوحيدة، والغاية القصوى، للنشاط الاقتصادي. فشهوة المال المنحرفة لا بد أن تُنتج مفاعيلها الخبيثة. وهي سبب من أسباب النزاعات الكثيرة التي تبلبل النظام الاجتماعي. "المذهب الذي يُخضع حقوق الأفراد والجماعات الأساسية لنظام الانتاج الجماع " يتعارضُ وكرامةَ الإنسان. وكل ممارسة تُصير الأشخاص وسائل فحسب، في سبيل الربح، تستعبد الإنسان. وتؤدي إلى عبادة المال صنما، وتساهم في نشر الإلحاد. "لا تقدرون ان تعبدوا الله والمال" (متى 6، 24؛ لو 16، 13).

2425– لقد نبذت الكنيسة الإيديولوجيات التوتاليتارية والإلحادية المتشاركة، في الأزمنة المعاصرة، مع "الشيوعية" أو "الاشتراكية". ورفضت، من جهة أخرى، ما في ممارسة "الرأسمالية" من فردية وأولية مطلقة

لشريعة السوق على العمل الإنساني. وتنظيم الاقتصاد بالتخطيط المركزي وحده يُفسد من الأساس الروابط الاجتماعية، وتنظيمه بشريعة السوق وحدها يُخالف العدالة الاجتماعية "لأن هناك احتياجات إنسانية كثيرة لا يمكن تلبيتها بالسوق". يجب تأييد تنظيم معقول للسوق، وللمبادرات الاقتصادية، وفاقا لتراتبية قيم صحيحة في سبيل الخير العام.

IV. النشاط الاقتصاديّ والعدالة الاجتماعيّة

2426- إن تطور الأنشطة الاجتماعية ونمو الانتاج مُعدان لتلبية احتياجات الكائنات البشرية. ولا تهدف الحياة الاقتصادية فقط، على تكثير الخيور المنتجة وزيادة الربح أو القدرة. إنها مُعَدة أولا لخدمة الاشخاص، الإنسان بكامله والجماعةِ البشرية بكليتها. ولا بد للنشاط الاقتصادي، وهو يُسير بحسب أساليبه الخاصة، من أن يُمارَسَ في حدود النظام الأخلاقي، وفاقا للعدالة الاجتماعية، لتلبية قصد الله للإنسان.

2427- **العمل الإنساني** يتأتى مباشرة من الأشخاص المخلوقين على صورةِ الله، والمدعوين إلى ان يُمددوا، بعُضُهم مع بعض، وبعُضُهم لأجل بعض، عمل الخلق بالتسلط على الأرض. فالعمل إذن واجب: "إن كان أحد لا يريد أن يشتغل فلا يأكل" (2 تس 3، 10). العمل يُكرم مواهب الله والوزنات المعطاة. ويمكن أيضًا أن يكون فدائيا. فالإنسان، باحتماله عناء العمل بالاتحاد مع يسوع، عاملِ الناصرةِ والمصلوب على الجلجلة، يساهم بوجه من الوجوه مع ابن الله في عمله الفدائي. ويتراءى تلميذا للمسيح في حمل صليبه، كل يوم، في النشاط الذي دُعي إلى القيام به. يمكن أن يكون العمُلُ وسيلة للقداسة وإنعاشا للأمور الأرضية في روحِ المسيح.

2428- يمارس الشخص ويتمم بالعمل جزءا من الامكانات الموجودة في طبيعته. وقيمة العمل الأساسية مرتبطة بالإنسان نفسه الذي هو صاحب العمل وغايته. لأن العمل هو لأجل الإنسان وليس الإنسان لأجل العمل. يجب ان يتمكن كل واحد من استمداد معيشته ومعيشة ذويه من العمل، وخدمة الجماعة الإنسانية.

2429- لكل إنسان **الحق في المبادرة الاقتصادية**، ومن المشروع ان يستعمل كل انسان مواهبه للمساهمة في وفرة تفيد الجميع، ولجني الثمار العادلة من جهوده. ولا بد له من السهر على تطبيق الأنظمة التي تضعها السلطات الشرعية لأجل الخير العام.

2430- تتناول **الحياة الاقتصادية** مصالحَ متنوعة، ومتعارضة مرارا. وهكذا يُفهم حصول النزاعات التي تتسم بها. ويجب السعي إلى تخفيف هذه الأخيرة بالمفاوضات التي تحترم ما لكل شريك اجتماعي من

حقوق، وما عليه من واجبات، من المسؤولين عن المؤسسات، إلى ممثلي الأجراء، كالتنظيمات النقابية، والسلطات العامة إذا استدعي الأمر.

2431- مسؤوليّة الدولة. "إن النشاط الاقتصادي، وعلى الخصوص، نشاط الاقتصاد الذي يَعتَمِدُ السوق، لا يمكن أن يتم في فراغ من المؤسسات والقوانين والسياسة. فهو يفترض تأمين ضمانات للحريات الفردية وللملكية، مع عدم إغفال نقد ثابت وخدمات اجتماعية فعالة. ولكن واجب الدولة الأساسي هو تأمين هذه الضمانات، حتى يستطيع الذين يعملون أن ينعموا بثمرة عملهم، ويشعروا بالتالي أنهم مدفوعون إلى القيام به بفاعلية ونزاهة. ويجب على الدولة أن تراقب وتقود تطبيق الحقوق الإنسانية في القطاع الاقتصادي، ولكن المسؤولية الأولى، في هذا المجال، لا تقع على الدولة وإنما على المؤسسات ومختلف الأفرقاء والشركات التي تكون المجتمع".

2432- يضطلع المسؤولون عن المؤسسة أمام المجتمع بالمسؤولية الاقتصادية والبيئية عن أعمالهم. وعليهم أن يعتدوا بخير الأشخاص وليس فقط بزيادة **الأرباح**. ولكن هذه ضرورية. فهي تمكن من الحصول على الاستثمارات التي تؤمن مستقبل المؤسسات. وهي تضمن العمل.

2433- يجب ان يكون **الولوج إلى العمل** وإلى المهنة مُشرَعا للجميع دون تمييز مُجحِف، بين رجال ونساء، معافين ومعاقين، مواطنين ومهاجرين. وعلى المجتمع، بحسب الظروف، أن يتحمل نصيبه من مساعدة المواطنين على الحصول على عمل ووظيفة.

2434- الأجرة العادلة هي ثمرة العمل المشروعة. ويمكن رفضها أو الاحتفاظُ بها أن يكون إجحافا خطيرا. ولا بد، في سبيل تقدير الأجرة العادلة، من الاعتداد، في آن واحد، بحاجات كل واحد ومساهمته. "يجب ان يؤجر العمل أجرا يمكن الإنسان من أن يعيش هو وذووه عيشة مادية واجتماعية وثقافية وروحية كريمة، وذلك بالنسبة إلى وظيفة كل واحد، وطاقته الانتاجية، وإلى أوضاع المؤسسة، وإلى الخير العام". ولا يكفي اتفاق الأفرقاء لتبرير مبلغ الأجرة تبريرا أخلاقيا.

2435- يكون **الاضراب** مشروعا من الوجهة الأخلاقية عندما يصبح الملاذ الذي لا بد منه، إن لم يكن الضروري، في سبيل فائدة مناسبة. وهو يُصبح غير مقبول أخلاقيا عندما يصحبه العنف، أو تُحدَّد له أهداف لا ترتبط مباشرة بظروف العمل أو تتعارض والخير العام.

2436- ليس من العدل الامتناع عن دفع **الاشتراكات** التي تحددها السلطات الشرعية لأجهزة الضمان الاجتماعي. **الحرمان من العمل** بسبب البطالة يكاد يكون دائما، بالنسبة إلى ضحيته، ضررا يَلحَق بكرامته وتهديدا لتوازن حياته. وتنتج منه، علاوة على الضرر الشخصي، أخطار كثيرة لبيته وأسرته.

٧. العدالة والتضامن بين الأمم

2437– إن التفاوت في الموارد والوسائل الاقتصادية، على الصعيد الدولي، كبير بحيث يُحدث بين الأمم "هوة" حقيقية. فهناك من جهة مَن يملكون ويطورون وسائل النمو، ومن جهة أخرى، من يركّمون الديون.

2438– هناك اسباب متنوعة، دينية وسياسية واقتصادية ومالية، تولي اليوم "المسألة الاجتماعية بُعدا عالميا". إن التضامن ضروري بين الأمم المرتبطة سياستها بعضها ببعض. وهو محتوم أكثر عندما يعني الأمر إيقاف "الآليات الخبيثة" التي تعوق نمو البلدان الأقل تقدما. بحسب استبدال أنظمة مالية تعسفية، إن لم تكن مرابية، وعلائق تجارية جائرة بين الأمم، وسباق التسلح، بمسعى مشترك إلى تبعة الموارد لأجل أهداف تطور أخلاقي وثقافي واقتصادي، "بإعادة تحديد الأولويات ومقاييس القيم".

2439– على **الأمم الغنيّة** مسؤولية أخلاقية خطيرة تجاه تلك التي تعجز بنفسها عن تأمين وسائل تطورها، أو التي منعتها من ذلك أحداث تاريخية مأسوية. إنه واجب تضامن ومحبة. إنه أيضًا واجب عدالة، إذا كان رخاء الأمم الغنية متأتيا من موارد لم يُدفع ثمنُها بإنصاف.

2440– **المساعدة الفورية** هي تلبية مناسبة لحاجات فورية وغير عادية تسببها مثلا الكوارث الطبيعية، والأوبئة الخ. ولكنها لا تكفي للتعويض من الأضرار الجسيمة الناتجة من حالات عَوز، ولا لتلبية الاحتياجات باستمرار. يجب أيضا **إصلاح المؤسسات** الاقتصادية والمالية الدولية لتعزز، على وجه أفضل، علائق منصفة بالبلدان الأقلّ تقدما. ويجب مساندة سعي البلدان الفقيرة العاملة على نموها وتحررها. وهذه العقيدة تتطلب الممارسة بوجه خاصٍ جدا في مجال العمل الزراعي. فالفلاحون، خصوصا في العالم الثالث، يكونون المجموعة الكبرى من الفقراء.

2441– إن إنماء الإحساس بالله ومعرفة الذات هو في أساس كل **تنمية كاملة في المجتمع البشري**. وهذه التنمية تُكثر الخيرات المادية وتضعها في خدمة الشخص وحريته، وتخفف العوز والاستغلال الاقتصاديين، وتنمي احترام الهويات الثقافية والانفتاح على التسامي.

2442– ليس من اختصاص رعاة الكنيسة التدخل المباشر في البناء السياسي وتنظيم الحياة الاجتماعية. فهذه المهمة جزء من دعوة **المؤمنين العلمانيّين**، العاملين بمبادرتهم الخاصة مع مواطنيهم. ويمكن ان يكون للعمل الاجتماعي سُبُل واقعية متعددة. ويجب ان يكون أبدا لأجل الخير العام، ومتوافقا مع الرسالة الإنجيلية والتعليم الكنسي. ويعود إلى المؤمنين العلمانيين "أن يُحيوا الشؤون الزمنية بغيرة مسيحية، وأن يسلكوا فيها كَفعلة سلام وعدالة".

VI. محبّة الفقراء

2443– يبارك الله من يساعدون الفقراء، ويرذُل من يُعرضون عنهم: "من سألك فأعطه، ومن أراد أن يقترض منك فلا تحول وجهك عنه" (متى 5، 42). "مجانا أخذتم، مجانا أعطوا". (متى 10، 8). وسيعرف

يسوع المسيح مختاريه بما يكونون قد فعلوه لأجل الفقراء. وعندما "يبشر المساكين" (متى 11، 5)، تكون علامة حضور المسيح.

2444– "ان محبة الكنيسة للفقراء جزء من تقليدها المستمر". وهي من وحي إنجيل التطويبات، وفقر يسوع، والتفاته إلى الفقراء. لا بل إن محبة الفقراء هي أحد البواعث على واجب العمل،

حتى يكون للإنسان ما يُشرك فيه المحتاج. وهي لا تمتد إلى الفقر المادي فحسب وإنما أيضًا إلى ما للفقر الثقافي والديني من أشكال عديدة.

2445– لا تتوافق محبة الفقراء **والمغالاة في محبّة الأموال أو استعمالها الأناني:**

"هلم الآن أيها الأغنياء. إبكوا وَوَلوِلوا للشقاوات التي ستنتابكم. إن ثراءكم قد عَفِن، وثيابكم أكلها العُث. ذهبُكم وفضتُكم قد صَدِئا، وصدأهما سيشهد عليكم ويأكل لحومكم كالنار. لقد اذخرتم للأيام الأخيرة! وها إن أجُرة العَملة الذين حصدوا حقولكم، تلك التي قد بخستموهم إياها، تصرخ، وصراخ أولئك الحصادين قد بلغ إلى أذني رب الصبؤوت. لقد تنعمتم على الأرض وترفتُم، وأشبعتُم قلوبكُم ليوم الذبح. لقد حكمتم على البار وقتلتموه وهو لا يُقاومكم" (يع 5، 1– 6).

2446– يذكر بذلك القديس يوحنا الذهبي الفم بشدة قائلا: "إن الامتناع عن جعل الفقراء يشاركون في خيراتنا الخاصة، هو سرقة لهم واستلاب لحياتهم. والخيرات التي نحوزها ليست لنا وإنما هي لهم". "لا بد أولا من تلبية مقتضيات العدل، خوفا من أن نهب كعطية محبة ما هو واجب من باب العدل".

"عندما نعطي الفقراء الأشياء التي لا غنى عنها، فنحن لا نجود عليهم بهبات، ولكن نعيد إليهم ما هو لهم. إننا نقوم بواجب عدالة أكثر مما نقوم بفعل محبة".

2447– **أعمال الرحمة** هي أعمال المحبة التي نساعد بها القريب في ضروراته الجسدية والروحية. التعليم، والنصح، والتعزية، وتقوية العزم هي أعمال رحمة روحية مثل المغفرة والاحتمال بصبر. وتقوم أعمال الرحمة الجسدية خصوصا على إطعام الجياع، وإيواء من ليس لهم منزل، وإكساء ذوي الثياب الرثة، وعيادة المرضى وزيارة السجناء ودفن الموتى. بين هذه الأعمال الإحسان إلى الفقراء هو من الدلالات الرئيسة على المحبة الأخوية: وهو ممارسة للعدالة تُرضي الله.

"من له ثوبان فليُعطِ من ليس له، ومن له طعام فليفعل كذلك" (لو 3، 11). "تصدقوا بالحري بما في وسعكم، وكل شيء يكون طاهرا لكم" (لو 11، 41). "إن كان أخ أو أخت عريانين وهما في عوز إلى قوتهما اليومي، فقال لهما أحدُكم: "إذهبا في سلام، استدفئا واشبعا"، ولم تعطوهما مما هو من حاجة الجسد، فما المنفعة؟" (يع 2، 15– 16).

2448– "إن **الضيقة البشرية**، في أشكالها المتعددة: العَوز المادي، والضغط الجائر، والأسقام الجسدية والنفسية، وأخيرا الموت، هي الدلالة الواضحة على وضع الضعف الملازم للإنسان منذ مولده، والذي يرافقه منذ الخطيئة الأولى، وعلى حاجته للخلاص. لذلك اجتذبت شفقةَ المسيح المخلص، الذي أراد أن يأخذها على عاتقه، ويتماهى مع "الأصاغر من بين اخوته" (متى 25، 40. 45). لذلك فالذين يُعانونها هم موضوع **حبّ وتفضيل** من قبل الكنيسة التي ما برحت منذ بدايتها، ورغما عن أوهان الكثيرين من أعضائها، تعمل على مساعدتهم والدفاع عنهم وتحريرهم. وقد فعلت ذلك بأعمال خيرية لا تُحصى وباقية ضرورية في كل زمان ومكان".

2449– منذ العهد القديم، أنواع كثيرة من الاجراءات القانونية (مثل سنة الإبراء، وحظر الإقراض بالفائدة، وأخذ الرهن، وواجب العُشر، وإيفاء العامل المُياوم أجرته يوميا، والحق في الخصاصة ولقط نثار الحصيد) تلبي تحريض تثنية الاشتراع: "إن الأرض لا تخلو من فقير، ولذلك أنا آمرك اليوم قائلا: أبُسط يَدك لأخيك المسكين والفقير الذي في أرضك" (تث 15، 11). ويسوع يجعل هذا الكلام كلامه قائلا: "الفقراء في كل حين عندكم، أما أنا فلست على الدوام معكم" (يو 12، 8). وهو بذلك لا يُبطل عُنف النبوءات القديمة: "لأنهم يشترون الضعفاء بالفضة والفقير بنَعليَن" (عا 8، 6)، ولكنه يدعونا إلى الاعتراف بوجود الفقراء الذين هم إخوته. قالت القديسة روز الليماوية لأمها، عندما لامتها على أنها تُعيل في البيت فقراء وسقماء: "ما دمنا نخدم المرضى، فنحن رائحة المسيح الطيبة".

بإيجاز

2450– *"لا تسرق" (تث 8، 19). "لا السارقون ولا الطماعون ولا الخطفة يرثون ملكوت الله" (1 كو 6، 10).*

2451– *تأمر الوصية السابعة بممارسة العدالة والمحبة في إدارة الخيرات الأرضية وثمار عمل الناس.*

2452– *إن خيرات الخليقة معدة للجنس البشري بأجمعه. والحق في الملكية الخاصة لا يُبطل كون الخيرات معدة للجميع.*

2453– *تنهي الوصية السابعة عن السرقة. والسرقة هي اغتصاب مال القريب خلافا لإرادة المالك المعقولة.*

2454– *كل طريقة لأخذ مال القريب واستعماله دون وجه حق هي مخالفة للوصية السابعة. والظلم الذي ارتُكب يقتضي التعويض. والعدالة التبادلية تقتضي إعادة المال الذي سُلب.*

2455– *تحظر الشريعة الأخلاقية الأفعال التي تؤدي، لغايات تجارية أو توليتارية، إلى استعبادِ الكائنات البشرية وشرائها وبيعها ومقايضتها كبضاعة.*

2456– *إن السيادة التي أولاها الخالق على الموارد المعدنية والنباتية والحيوانية في العالم لا يمكن فصلُها عن احترام الواجبات الأخلاقية، وبضمنها الواجبات تجاه الأجيال القادمة.*

2457- *لقد وُكلت الحيوانات إلى إدارة الإنسان وهو ملزم بمحاسنتها. ويمكن أن تخدم تلبية احتياجات الإنسان الصوابية.*

2458- *تصدر الكنيسة حكما في الشأن الاقتصادي والاجتماعي عندما تقتضي ذلك حقوقُ الشخص الأساسية أو خلاص النفوس. وهي تعني بالخير العام الزمني للناس بداعي كونهم معدين للخير الأسمى، غايتنا القصوى.*

2459- *إن الإنسان هو نفسه صانُعُ كل حياة اقتصادية واجتماعية، وهو مركزها وغايتها. والنقطة الحاسمة في المسألة الاجتماعية هي أن تصل الخيرات التي خلقها الله لأجل الجميع فعِلا إلى الجميع، وفاقا للعدل وبمساعدة المحبة.*

2460- *ترتبط قيمة العمل الأساسية بالإنسان نفسه، الذي هو صانع العمل وغايته. ويشترك الإنسان بعمله في عمل الخلق. وبالاتحاد بالمسيح يمكن أن يصبح العمل فدائيا.*

2461- *التنمئة الحقيقية هي تنمية الإنسان بكامله. والمطلوب هو زيادة إمكانية كلِّ شخص أن يلبي دعوته أي نداء الله.*

2462- *إن الإحسان إلى الفقراء دليل على المحبة الأخوية. وهو أيضا ممارسة للعدالة ترضي الله.*

2463- *كيف يمكن أن لا يُعرف، في جمهور الكائنات البشرية المفتقرة إلى الخبز والسقف والمكان، لعازر المستعطي الجائع، المذكور في المثل؟ وكيف لا يسمع يسوع قائلا: "إليّ أيضا لم تصنعوه" (متى 25، 45)؟*

المقال الثامن

الوصيّة الثامنة

"لا تشهد على قريبكَ شهادة زور" (خر 20، 16).

"لقد قيل للأقدمين: لا تحنث بل أوف للرب بأيمانِك" (متى 5، 33).

2464- تنهي الوصية الثامنة عن تمويه الحقيقة في العلائق بالغير. وهذه الفريضة الأخلاقية ناتجة من دعوةِ الشعب البار إلى أن يكون شاهدا لإلهه الذي هو الحقيقة ويريد الحقيقة. تعبر انتهاكات الحقيقة بالأقوال أو الأفعال عن رفض الالتزام بالاستقامة الأخلاقية. إنها خيانات للرب أساسية، وبهذا المعنى، إنها تُقوض العهد من أساسه.

I. العيش في الحق

2465– يؤكد العهد القديم **أنّ الله هو مصدر كلّ حقّ**. وكلامه حق. وشريعتُه حق. "أمانتُه إلى جيل فجيل" (مز 119، 90). بما أن الله هو "الصادق" (روم 3، 4)، فأعضاءُ شعبه مدعوون إلى أن يعيشوا في الحق.

2466– في يسوع المسيح ظهرت حقيقةُ الله كاملة. إنه الممتلئُ نعمة وحقا، إنه "نور العالم" (يو 8، 12)، **إنّه الحقّ**. كل من يؤمن به لا يمكث في الظلام. وتلميذ يسوع يلبث في كلامه ليعرف الحقَّ الذي يحرر ويقدس. اتباع يسوع هو العيش بروح الحق الذي يرسله الآب باسمه، والذي يقود إلى "الحقيقة كلها" (يو 16، 13). وقد علم يسوع تلاميذه محبة الحقيقة على الإطلاق: "ليكن كلامكُم: نعم؟ نعم، لا؟ لا" (متى 5، 37).

2467– الإنسان يتوجه طبيعيا نحو الحقيقة. وهو مُلزَم بإكرامها وإثباتها: "جميع الناس، بمقتضى كرامتهم، لأنهم أشخاص، محمولون بطبيعتهم نفسها على السعي إلى الحقيقة، وأولا تلك التي تتعلق بالدين، وهم مُلزَمون بذلك بواجب أخلاقي. إنهم مُلزَمون أيضًا باعتناق الحقيقة حالما يعرفونها، وأن يُنظموا حياتهم كلها وفاقا لمقتضيات الحقيقة".

2468– تدعى الحقيقة، من حيث هي استقامة في الأفعال والأقوال البشرية، **صدقا**، وإخلاصا، وصراحة. الحقيقة أو الصدق هي الفضيلة التي تقوم على أن يبدوَ الإنسان صادقا في أفعاله وصادقا في أقواله، حاذرا الازدواجية والتظاهر والمراءاة.

2469– "لا يستطيع الناس أن يتعايشوا إذا لم يكن بينهم **ثقة** متبادلة، أي إذا لم يتكاشفوا بالحقيقة". إن فضيلة الحقيقة تعيد للآخر ما له فيه حق. والصدق يقيم في الوسط بين ما يجب قوله والسر الذي يجب الحفاظ عليه: إنه يتضمن النزاهة والرصافة. ومن باب العدل، "الإنسان مُلزم بكشف الحقيقة للآخر بإخلاص".

2470– يقبل تلميذُ المسيح "بالعيش في الحق"، أي في بساطة حياة، تتوافق ومثل الرب، وتبقى في حقيقته: "فإن نحن قلنا: إن لنا شركة معه وسلكنا في الظلمة، فإننا نكذب ولا نعمل بالحق" (1 يو 6، 1).

II. "الشهادة للحقّ"

2471– أعلن المسيح أمام بيلاطس أنه جاء إلى العالم لأجل أن يشهد للحق. وليس للمسيحي "أن يخجل بتأدية الشهادة للرب " (2 طيم 1، 8). وعلى المسيحي، في الظروف التي تستدعي تأكيد الإيمان، أن يُعلنَه دون التباس، على مثال بولس أمام قضائه. عليه أن يحتفظ "بضمير بلا عيب، أمام الله والناس" (رسل 24، 16).

2472– إن واجب المسيحيين في المساهمة في حياة الكنيسة يُدخلهم إلى السلوك **كشهود للإنجيل** وللالتزامات التي تنتج من ذلك. وهذه الشهادة هي نقل الإيمان بالأقوال والأفعال. والشهادة هي فعل عدالة يُنشئ الحقيقة أو يُعَرِّف بها.

"جميع المسيحيين أينما كانوا ملزمون بأن يُظهروا بمثَل حياتهم وشهادة كلامهم، الإنسان الجديد الذي لبسوه بالمعمودية، وقوة الروح القدس الذي شددهم بالمسح بالميرون".

2473– **الاستشهاد** هو الشهادة السميا لحقيقة الإيمان، إنه يعني شهادة تصل حتى الموت. والشهيد يؤدي شهادة للمسيح الذي مات وقام، والذي هو متحد به بالمحبة. إنه يؤدي شهادة لحقيقة الإيمان والعقيدة المسيحية. وهو يحتمل الموت بفعل قوة. "دعوني أصير طعاما للوحوش. فيها سأعُطَى البلوغ إلى الله".

2474– لقد جمعت الكنيسة بعناية كبيرة تذكارات أولئك الذين بلغوا إلى النهاية ليؤكدوا إيمانهم. فكانت أعمال الشهداء. إنها محفوظاتُ الحقيقة المكتوبة بحروف من دم: "لا شيء يفيدني من مفاتن العالم وممالك هذا الدهر. أفضَلُ لي أن أموت (لأتحد) بالمسيح يسوع، من أن أملكَ على أقاصي الأرض. هو الذي ألتمسه، من مات لأجلنا. هو الذي اريده من قام لأجلنا. ولادتي تقترب". "أباركك لأنك رأيتني أهلا لهذا النهار وهذه الساعة، أهلا لأن أحُصى في عداد شهدائك. لقد حفظتَ وعدك يا إله الأمانة والحقيقة. لأجل هذه النعمة ولأجل كل شيء أسبحُك وأباركك وأمجدك برئيس الكهنة الأبدي السماوي يسوع المسيح ابنك الحبيب. به هو الكائن معك ومع الروح، فليُعطَ لك المجدُ الآن وفي الأجيال الآتية آمين".

III. انتهاكات الحقيقة

2475– إن تلاميذ المسيح "قد لبسوا الإنسان الجديد الذي خُلق على مثال الله في البر وقداسة الحق" **(أف 4، 24)**. "لقد نبذوا الكذب" (أف 4، 25)، وعليهم أن يطَّرحوا كل خبث وكلَّ مكر، وكل أشكال الرياء والحسد والاغتياب" (1 بط 2، 1).

2476– **شهادة الزور والحِنث.** يلتبس الكلامُ المخالف للحقيقة، عندما يصدر علنا، خطورة خاصة. وهو يصبح أمام المحكمة شهادة زور. وعندما يُسندُ بقسم يصبح حِنثا. وهذه الأنماط في السلوك تساهم إما في الحُكم على البريء، وإما في تبرئة مذنب، وإما في زيادة العقوبة التي تقع على المتهم. إنها تُعرِّض لخطر جسيم ممارسة العدالة والإنصاف في الحكم الذي يُصدره القضاة.

2477– **احترام سمعة الأشخاص** يمنع من كل موقف وكل كلام يمكن أن يسبب لهم ضررا دون حق. يكون مذنبا:

- **بحكم جائر** من يرضى ولو صامتا بحقيقة وجود نقيضة أخلاقية عند القريب دون أساس كاف.
- **بالنميمة** من يكشف عيوب الغير وذنوبَه لأشخاص يجهلونها، دون سبب قائم موضوعيا.
- **بالافتراء**، من يسيء إلى سمعة الآخرين، بكلام مخالف للحقيقة، ويُفسح في المجال لأحكام كاذبة عليهم.

2478– لتجنب الحُكم الجائر يجب أن يحرصَ كل واحد على أن يُفسر أفكار قريبه وأقواله وأفعاله، تفسيرا يكون لمصلحته، على قدر المستطاع:

"كل مسيحي صالح مُلزم بأن يكون أسرع إلى إنقاذ كلام القريب منه إلى القضاء عليه. وإذا لم يكن سبيل إلى الإنقاذ فليُسألَ كيف يفهمه. وإذا كان يُسيء فهمَه فليُصلح بمحبة. وإذا لم يكفِ ذلك فيجب السعي إلى كل وسيلة مناسبة حتى إذا فهمه جيدا يكون له الخلاص".

2479– النميمة والافتراء يهدمان **سمعة القريب وشرفه.** والشرف هو الشهادة الاجتماعية التي تؤدي للكرامة البشرية، وكل إنسان له حق طبيعي في شرف اسمه، وفي سُمعته، وفي الاحترام. وهكذا تسيء النميمة والافتراء إلى فضيلتي العدل والمحبة.

2480– يجب نبذ كل كلمة أو موقف يشجعان أو يُثبتان الغير في شر أعماله وخبث سلوكه، وكانا على سبيل **الإطراء أو التملّق أو المجاملة.** والتملق يكون ذنبا كبيرا أذا كان تواطؤا على الرذائل والخطايا الجسيمة. ولا تُبرر الرغبة في الخدمة أو الصداقة الازدواجية في الكلام. والتملق خطيئة خفيفة، إذا كان القصد منه فقط المحاسنة، أو تجنب شر، أو لسبب اضطراري، أو الحصول على منفعة مشروعة.

2481– **التبجّح** أو التباهي ذنب يخالف الحقيقة. وكذلك **الاستهزاء** الهادف إلى انتقاص إنسان بتشويه هذا أو ذاك من أنماط سلوكه، وبطريقة مسيئة.

2482– "**الكذب** هو قول ما ليس صحيحا بنية الخداع". والرب يشجب في الكذب عملا من أعمال الشيطان: "إن أباكم إبليس. إنه لا حق فيه: فإذا ما نطق بالكذب، فإنما يتكلم بما عنده، لأنه كذوب وأبو الكذب" (يو 8، 44).

2483– الكذب هو انتهاك الحقيقة بالوجه الأشد مباشرة. والكذب هو القول أو الفعل خلافا للحقيقة للتضليل. والكذب، بإساءته إلى علاقة الإنسان بالحقيقة والقريب، ينتهكُ علاقة الإنسان وكلامه الأساسية بالرب.

2484– **تقاس جسامة الكذب** بطبيعة الحقيقة التي يشوهها، وظروف من يرتكبه ونياته، والأضرار اللاحقة بضحاياه. وإذا كان الكذب في حد ذاته خطيئة خفيفة، فهو يصبح مميتا عندما يُلحق أذى كبيرا بفضيلتي العدل والمحبة.

2485– يستدعي الكذب بطبيعته الحُكم عليه. فهو تدنيس للكلام الذي مهمتُه إبلاغ الآخرين الحقيقة المعروفة. والقصد المتعمدُ لتضليل القريب بأقوال مخالفة للحقيقة هو إساءة إلى العدل والمحبة. وتكون المسؤولية أكبر عندما يكون هناك خطر في أن نية الخِداع تؤدي إلى نتائج وخيمة بالنسبة إلى من يُصرَفون عن الحقيقة.

2486– الكذب (بكونه انتهاكا لفضيلة الصدق)، هو عنف حقيقي على الغير. إنه يصيبه في إمكانية بلوغَ المعرفة التي هي شرطُ كلِّ حُكم وكل قرار. وهو يحتوي بذارِ انقسام العقولِ وكل الشرور التي يسببُها. والكذب مضر بكل مجتمع. فهو يهدم الثقة بين الناس، ويمزق نسيج العلائق الاجتماعية.

2487– **كل** ذنب يُرتكب ويكون مخالفا للعدل والحقيقة يستدعي **واجب التعويض**، وإن نال صاحبه الغفران. وعندما يستحيل التعويض علنا من أذى، فيجب التعويض في السر. وإذا كان من غير الممكن تعويض المتضرر مباشرة، فيجب تعويضه معنويا، باسم المحبة. وواجب التعويض هذا يُلزم أيضًا بالنسبة إلى الذنوب التي تنتهك سمعة الغير. ويجب قياس هذا التعويض المعنوي، وأحيانا المادي، بمقدار الأذى اللاحق. وهو ملزم ضميريا.

IV. احترام الحقيقة

2488– **الحقّ في إبلاغ الحقيقة** ليس بلا شروط. وعلى كل واحد أن يجعل حياته منسجمة وفريضةَ المحبة الأخوية الإنجيلية. وهذه تقتضي في الحالات الواقعية أن ينظرَ الإنسان في كشف الحقيقة لطالبها: هل ينبغي ذلك أو لا.

2489– يجب أن تُمليَ المحبة واحترام الحقيقة الجوابَ عن كل **طلب استعلام وإبلاغ**. فخيُرُ الآخرين وسلامتهم، واحترام الحياة الخاصة، والخيُرُ العام، هي أسباب كافية للصمت عما يجب أن لا يُعلم، أو لاستعمال كلام متحفظ. وواجب تجنب المعثرة يوصي مرارا كثيرة بتحفظ دقيق. وليس من إلزام لأحد بكشف الحقيقة لمن ليس له حق في معرفتها.

2490– **سرّ المصالحة الأسراريّة** مقدس ولا يمكن افشاؤه لأي سبب. "إن السر الأسراريَّ من المحظورات، لذلك يُمنَع المعرف منعا باتا من أن يُفشي بأي أمر من الأمور سر المعترف، بالكلام أو بطريقة أخرى، وأيا كان السبب".

2491– **أسرار المهنة** وأصحابها، على سبيل المثال، رجالُ السياسة، والعسكريون، والأطباء، ورجال القانون، والمطارحات الموسومة بختم السر، يجب كتمانها، إلا في الحالات الاستثنائية التي يسبب فيها اخفاءُ السر لمن استودعه، ومن تقبله أو لشخص آخر، أضرارا كبيرة جدا، لا يمكن تداركها إلا بإفشاء الحقيقة.

والمعلومات الخاصة التي تُضر بالآخرين، وإن لم تُعطَ تحت ختم السر، يجب أن لا يُباح بها إلا لسبب خطير ومناسب.

2492- على كل واحد أن يتقيد بالتحفظ الصحيح في شأن حياة الناس الخاصة. والمسؤولون عن الإبلاغ مُلزَمون بالمحافظة على نسبة صحيحة من مقتضيات الخير العام واحترام حقوق الخاصة. وتدخل الإعلام في الحياة الخاصة للأشخاص العاملين في المجال السياسي أو العام يستدعي الحكمَ عليه بمقدار ما يُسيءُ إلى خصوصية حياتهم وإلى حريتهم.

٧. استعمال وسائل الاتّصال الاجتماعي

2493- لوسائل الاتصال الاجتماعي، في المجتمع الحديث، دور خطير في الإعلام وتعزيز الثقافة والتنشئة. ويتنامى هذا الدور بفعل التقدم التقني وشمول الأخبار المنقولة وتنوعها، والتأثير الحاصل في الرأي العام.

2494- الإعلام بالوسائل الحديثة هو في خدمة الخير العام. فالمجتمع له الحق في إعلام مبنيٍّ على الحقيقة والحرية والعدالة والتضامن:

"إن حُسن مزاولة هذا الحق يقضي بأن يكون الاعلام الاجتماعي في مضمونه صادقا على الدوام وكاملا، مع مراعاة حقوق العدالة والمحبة، وأن يكون إلى ذلك، لائقا في صيغته متلائما مع موضوعه، أي مراعيا، في الحصول على الأخبار ونشرها، قدسية الشرائع الأدبية وحقوق الإنسان وكرامته".

2495- "لا مناص لجميع أعضاء المجتمع من القيام، في هذا المجال أيضا، بما عليهم من واجبات العدالة والمحبة، لذلك يجتهدون، بطريق وسائل الاعلام هذه أيضا، أن يخلقوا رأيا عاما سليما". فالتضامن يبدو كنتيجة لإعلام صادق وصائب، ولحرية تداول الأفكار، التي تعزز معرفة الآخرين واحترامهم.

2496- تستطيع وسائل الاتصال الاجتماعي (وعلى الخصوص الوسائل الجماهيرية) أن تولد عند مستعمليها شيئا من انعدام النشاط، فتجعل منهم مستهلكين للرسالات والمشاهد على غير حذر. فعلى هؤلاء أن يفرضوا على أنفسهم الاعتدال والنظام إزاء الوسائل الجماهيرية. وعليهم أن يكونوا لأنفسهم ضميرا مستنيرا ومستقيما ليقاوموا بسهولة أكبر التأثيراتِ الأقل صلاحا.

2497- والمسؤولون عن هذه الوسائل مُلزمون، بحكم مهنتهم الصحافية، أن يخدموا الحقيقة وأن لا ينتهكوا المحبة، عندما يذيعون المعلومات. وعليهم أن يجتهدوا في أن يحترموا ويراعوا على قدم المساواة طبيعة الأحداث وحدود الحكم الناقد للأشخاص. وعليهم تجنب الوقوع في تشويه سمعة الناس.

2498- "ترتبط **السلطة المدنية** بواجبات خاصة بسبب الخير العام. فعلى السلطات العامة أن تدافع عن حرية الإعلام الحقيقية والصوابية وأن تصونها". وعلى السلطات العامة، عندما تصدر الشرائع وتسهر على

تنفيذها، أن يتأكد لها أن سوء استعمال الوسائل لا يؤدي "إلى التسبب بأضرار جسيمة للأخلاق العامة ورقي المجتمع". وعليها معاقبة الاساءة إلى حقوق كل انسان في سُمعته وسرية حياته الخاصة. وعليها أن تعطي المعلومات المتعلقة بالخير العام في أوانها وبصدق، أو أن تجيب عما عند الشعب من قلق له مبرراته. وما من شيء يمكن أن يسوغ اللجوء إلى المعلومات الكاذبة لتوجيه الرأي العام بطريق الوسائل الجماهيرية. ويجب أن لا تسيء هذه التدخلات إلى حرية الأفراد والجماعات.

2499– تندد الأخلاق بآفة الدول التوتاليتارية التي قاعدتها تزوير الحقيقة، والتي تُمارس بالوسائل الجماهيرية تسلطا سياسيا على الرأي، والتي "تتلاعب" بالمتهمين والشهود في الدعاوى العلنية، وتتصور أنها تثبت تسلطها عندما تخنق وتقمع كل ما تعتبره بمثابة "جريمة رأي".

VI. الحقيقة والجمال والفنّ المقدّس

2500– تصحب ممارسة الخير لذة روحية مجانية وجمال أدبي. كذلك الحقيقة تنطوي على فرح الجمال الروحي وتألقه. فالحقيقة جميلة بذاتها. وحقيقة الكلام، التي هي تعبير عقلي عن معرفة الحقيقة المخلوقة وغير المخلوقة، هي ضرورية للإنسان العاقل. ولكن يمكن أن تجد الحقيقة أيضًا أشكالا أخرى مُكملة للتعبير الإنساني، خصوصا عندما يتعلق الأمر بالإيحاء بما تنطوي عليه مما يعجز عنه الكلام، كأعماق القلب البشري، وتسامياتِ النفس، وسر الله. فالله، قبل ان يكشف عن ذاته للإنسان بكلام الحقيقة، يكشُفُ له عن ذاته بلغة الخلق الشاملة، صُنع كلمته وحكمته: فالنظام والانسجام في العالم –اللذان يكتشفهما الولدُ كما رجل العلم–، "وعظمة المخلوقات وجمالهُا يؤديان، بالقياس، إلى التأمل في خالقها" (حك 13، 5)، "إذ الذي خلقها هو مصدر كل جمال" (حك 13، 3).

"فالحكمة نفحة من قدرة الله وانبعاث خالص من مجد القدير، فلذلك لا يتسرب إليها شيء نجس لأنها انعكاس للنور الأزلي، ومرآة صافية لعمل الله، وصورة لصلاحه" (حك 7، 25– 26). "فالحكم أبهى من نور الشمس واسمى من كل مجموعة نجومه، وإذا قيست بالنور ظهر تفوقها، لأن النور يعقبه الليل، أما الحكمة فلا يغلبها الشر" (حك 7، 29– 30). "صرتُ لها عاشقا" (حك 8، 2).

2501– الإنسان "المخلوق على صورة الله" يعبر أيضا عن حقيقة علاقته بالله الخالق بجمال أعماله الفنية. فالفن هو شكل من أشكال التعبير خاص بالإنسان، وهو، في ما وراء السعي إلى الضرورات الحياتية المشتركة بين جميع المخلوقات الحية، فيض مجاني من غنى الكائن البشري في باطنه. والفن الذي ينبع من موهبة أولاها الخالق، ومن جهد الإنسان نفسه، هو شكل من أشكال الحكمة العملية، يجمع بين المعرفة والمهارة، لإعطاء شكل لصحةِ حقيقة في لغة يفهُمُها البصُرُ أو السمع. وهكذا ينطوي الفن على بعض المشابهة مع

نشاط الله في ما خلق، بمقدار ما يستوحي حقيقة الكائنات ومحبتَها. والفن، كجميع الأنشطة البشرية، ليس له في ذاته غايتُه القصوى، وإنما تُنسِّقه وتُشرِّفه غاية الإنسان القصوى.

2502- الفنّ المقدّس حقيقي وجميل عندما يتلاءم بشكله مع دعوته الخاصة: أن يستحضر ويمجد، في الإيمان والتعبد، سمو سر الله، الجمال الفائق وغير المنظور للحقيقة والمحبة، المتجلي في المسيح، "ضياء مجده وصورة جوهره" (عب 1، 3)، الذي فيه "حَلَّ كل ملئ اللاهوت جسديا " (كول 2، 9)، والجمال الروحي المنعكس في العذراء والدة الإله الفائقة القداسة، وفي الملائكة والقديسين. أن الفن المقدس الحقيقي يحمل الإنسان على العبادة والصلاة، ومحبة الله الخالق والمخلص، القدوس والمقدِّس.

2503- "لذلك يجب على الأساقفة أن يسهروا بأنفسهم أو بمن ينتدبون على تعزيز الفن المقدس، القديم والجديد، في كل أشكاله، وأن يُبعدوا، بالاهتمام المقدَّس نفسه، عن الليتورجيا ومباني العبادة كل ما لا يتلاءم مع حقيقة الإيمان وجمال الفن المقدَّس الأصيل.

بإيجاز

2504- *"لا تشهد على قريبك شهادة زور" (خر 20، 16). تلاميذ المسيح قد "لبسوا الإنسان الجديد الذي خلق على مثال الله في البِرّ وقداسة الحق" (أف 4، 24).*

2505- *الحقيقة أو الصدق هي الفضيلة التي تقوم على أن يبدوَ الإنسان صادقا في أفعاله وصادقا في أقواله، حاذرا الازدواجية، والتظاهر والمراءة.*

2506- *ليس للمسيحي "ان يخجل بتأدية الشهادة للرب" (2 طيم 1، 8) بالفعل والقول. والاستشهاد هو الشهادة السميا لحقيقة الإيمان.*

2507- *احترام سمعة الأشخاص وشرفِهم يمنع من أي موقف أو كلام فيه نميمة أو افتراء.*

2508- *الكذب هو قول ما ليس صحيحا بنية خداع القريب.*

2509- *ارتكاب ذنب بمخالفة الحقيقة يقتضي التعويض.*

2510- *القاعدة الذهبية تساعد على التمييز، في الحالات الواقعية، لمعرفة هل ينبغي أو لا الكشْفُ عن الحقيقة لمن يطلبها.*

2511- *"السر الأسراري من المحظورات". والأسرار المهنية يجب كتمانها. ولا يجب إذاعة المسارات التي تلحق ضررا بالغير.*

2512- *للمجتمع الحق في إعلام مبني على الحقيقة والحرية والعدالة. وينبغي أن يفرض الإنسان على ذاته الاعتدال والنظام في استعمال وسائل الاتصال الاجتماعي.*

2513- الفنون الجميلة ولا سيما الفن المقدس "تهدف بطبيعتها إلى نوع من التعبير، في الأعمال البشرية، عن الجمال الإلهي اللامحدود، وقد انقطعت إلى حمد الله وتمجيده بقدر ما انحصر همها في أن تؤدي بأعمالها إلى توجيه نفوس البشر إلى الله على أوسع وجه".

المقال التاسع

الوصيّة التاسعة

"لا تشتهي بيت قريبك. لا تشتهي امرأة قريبَك ولا خادمَه، ولا خادمته، ولا ثوره، ولا حماره، ولا شيئا مما لقريبك" (خر 20، 17).

"إن كل من نظر إلى امرأة حتى ليشتهيَها فقد زنى بها في قلبه" (متى 5، 28).

2514- يميز القديس يوحنا ثلاثة أنواع من الشهوات أو الرغائب: شهوة الجسد، وشهوة العين وصَلَفَ الحياة. بحسب التقليد في التعليم الديني الكاثوليكي، تُحظر الوصية التاسعة شهوة الجسد، والعاشرة تنهي عن شهوة مال الغير.

2515- يمكن أن تعني كلمة "شهوة" في معناها الأصلي كل نزعة شديدة من نوازع الرغبة البشرية. وقد أعطاها اللاهوت المسيحي هذا المعنى الخاص أنها حركة الرغبة الحسية التي تُعارض عمل العقل البشري. ويجعلها القديس بولس متماهية "والثورة" التي يقودها "الجسد" على "الروح". وهي تتأتى من معصية الخطيئة الأولى. وهي تشوش نظام الملكات الأخلاقية البشرية، وتجعل الإنسان يميل إلى ارتكاب الخطايا، وإن لم تكن هي ذنبا في حد ذاتها.

2516- ففي الإنسان من قبل، بما **أنّه مركّب من روح وجسد**، نوع من التوتر، وفيه يقوم نوع من الصراع بين ميول "الروح" و "الجسد". ولكن هذا الصراع يعود في الواقع إلى إرث الخطيئة، وهو نتيجته، وفي الوقت ذاته، تأكيد له. وهو جزء من الاختبار اليومي للجهاد الروحي.

"الأمر بالنسبة إلى الرسول ليس احتقار الجسد والقضاء عليه. فهو مع النفس الروحية يؤلف طبيعة الإنسان وشخصيته، والرسول، بالمقابل، يعالج الأعمال أو بالحري الاستعدادات الثابتة، من فضائل ورذائل، **الصالحة والسيّئة** اخلاقيا، والتي هي ثمرة **الخضوع** (في الحالة الأولى) أو بالعكس **المقاومة** (في الحالة الثانية) **لعمل الروح القدس الخلاصيّ**. لذلك يكتب الرسول: "إن كنا نحيا بالروح، فلنسلكن أيضًا بحسب الروح" (غل 5، 25).

I. تنقية القلب

2517– القلب هو مركز الشخصية الأخلاقية. "فمن القلب تخرج الأفكار الشريرة"، والقتل والزنى والسلوك السيء" (متى 15، 19). ومحاربة الشهوة الجسدية تمر من خلال تنقية القلب وممارسة القناعة: "احفظ نفسك في البساطة والبراءة، فتكونَ كالأولاد الصغار الذين يجهلون الشر هادم حياة الناس".

2518– تُعلن التطويبة السادسة: "طوبى لأنقياء القلوب، فإنهم يعاينون الله" (متى 5، 8). "أنقياء القلوب" يعنون من جعلوا عقلهم وإرادتهم في انسجام مع مقتضيات قداسة الله، خصوصا في مجالات ثلاثة" المحبة، والعفة أو الاستقامة الجنسية، وحب الحقيقة واستقامة الإيمان. وهناك رابط بين نقاوة القلب والجسد والإيمان.

يجب أن يؤمن المؤمنون ببنود قانون الإيمان، "حتى يطيعوا الله بإيمانهم، وبطاعتهم يعيشوا حياة صالحة، وبحياتهم الصالحة ينقوا قلبهم، وبتنقية قلبهم يفهموا ما يؤمنون به".

2519– "أنقياء القلوب" موعودون بمعاينة الله وجها لوجه، وبأن يكونوا مشابهين له. فنقاوة القلب لا بد ان تكون سابقة للمعاينة. وهي منذ اليوم، تعطينا أن نرى **بحسب** الله، ونتقبل الغير "كقريب"، وتمكننا من أن نرى الجسد البشري، جسدنا وجسد القريب، مثل هيكل للروح القدس، ومظهر للجمال الإلهي.

II. الجهاد لأجل النقاوة

2520– تمنح المعمودية من يتقبلها نعمة التنقية من جميع الخطايا. ولكن على المعمد أن يتابع جهاده لشهوة الجسد والرغائب المنحرفة. ومع نعمة الله يبلغ ذلك:

- **بفضيلة العفة وموهبتها،** لأن العفة تمكن من المحبة بقلب مستقيم غير منقسم.
- **بنقاوة النيّة** التي تقوم على قصد غاية الإنسان الحقيقية: فيسعى المعمَّد، بعين بسيطة، إلى أن يجدَ في كل شيء إرادة الله ويُتممها.
- **بنقاوة النظر** الخارجي والداخلي، وضبط العواطف والمخيلة، ورفض كل مرضاة بالأفكار الدنسة التي تحمل على الانحراف عن طريق وصايا الله: "المنظر يؤدي إلى إيقاظ الهوى عند الأغبياء" (حك 15، 5).
- **بالصلاة:**

"كنت أعتقد أن العفة ترتبط بقواي الخاصة، تلك القوى التي ما كنت أعرفها في. وكنت من الغباء بحيث لم أدرك أنه ليس بمقدورِ أحد ان يكون عفيفا ما لم تمنحه أنت ذلك. ولا ريب أنكَ كنت أعطيتني ذلك لو أبلغتُ مسامعَكَ تنهداتي الداخلية، ولو ألقيتُ عليك همي بإيمان راسخ".

2521– النقاوة تقتضي **الحشمة**. وهذه جزء متمم للقناعة. والحشمة تحافظ على ما في الشخص من شأن حميم. وهي تعني رفض الكشف عما يجب أن يبقى خافيا. وهي موجهة نحو العفة إذ تؤكد رهافتها. وهي تُرشد الأنظار والحركات المتوافقةَ مع كرامة الأشخاص واتحادهم.

2522– الحشمة تصون سر الأشخاص ومحبتهم. وهي تدعو إلى الصبر والاعتدال في علاقة الحب، وهي تقتضي أن تُتمَّم شروطُ العطاءِ والالتزام النهائي بين الرجل والمرأة. والحشمة متواضعة. وهي توحي باختيار الثوب. وتحافظ على الصمت أو تسكت حيث يتراءى خطر فضول ضار. وتصير رصانة.

2523– هناك حشمة في العواطف كما في الجسد. وهي تناوئ مثلا الاستطلاعات "الفاجرة" للجسد البشري في بعض الدعايات، أو الطلب من بعض وسائل الإعلام الذهاب بعيدا جدا في الكشف عن المُسارات الحميمة. والحشمة توحي بطريقة عيش تمكن من مقاومة اغراءات "الموضة" وضغط الإيديولوجيات السائدة.

2524– الأشكال التي تتبدى بها الحشمة تتغير من ثقافة إلى أخرى. ولكنها تبقى شعورا سابقا بكرامة روحية خاصة بالإنسان. وهي تولد بإيقاظ الضمير عند الشخص. وتعليم الحشمة للأولاد والمراهقين هو توعيتُهم لاحترام الشخص البشري.

2525– النقاوة المسيحية تقتضي **تنقية المناخ الاجتماعيّ**. وهي تقتضي وسائلَ الاتصال الاجتماعي إعلاما يُعنى بالاحترام والانضباط. نقاوة القلب تحرر من الاثارة الجنسية المنتشرة وتُبعد المشاهد التي تعزز الفجور والوهم.

2526– ما سُميَ **بالتساهل الأخلاقيّ** يستند إلى مفهوم خاطئ للحرية الإنسانية. فإن هذه بحاجة، لكي تُبنى، إلى القبول بأن تُنشِئها أولا الشريعة الأخلاقية. ينبغي أن يُطلب من المسؤولين عن التربية أن يلقنوا الشبيبة تعليما يحترم الحقيقة، ومحاسنَ القلب وكرامة الإنسان، الأخلاقية والروحية.

2527– "إن إنجيل المسيح يجدد حياة الإنسان الساقط وثقافته تجديدا متواصلا، ويحارب الأضاليل، ويُبعد الشرور التي تتبع إغراءات الخطيئة الدائمة. وهو يطهر ابدا أخلاق الشعوب ويرقى بها. وكأني به يُخصب من الداخل، وبالخيرات العُلوية، مناقب النفس والمواهب الخاصة بكل شعب وكل جيل، ويقويها ويكملها، ويجددها في المسيح".

بإيجاز

***2528**– "إن كل من نظر إلى امرأة حتى ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه" (متى 5، 28).*

***2529**– تحذر الوصية التاسعة من الشهوة أو الرغبة الجنسية.*

***2530**– تمر محاربة الشهوة الجسدية من خلال تنقية القلب وممارسة القناعة.*

***2531**– تعطينا نقاوة القلب أن نرى الله: وتعطينا منذ الآن أن نرى كل شيء بحسب الله.*

2532 *– تقتضي تنقيةُ القلب الصلاة، وممارسة العفة، ونقاوة النية والنظر.*

2533 *– تقتضي نقاوة القلب الحشمة التي هي صبر وتواضع ورصانة. والحشمةُ تصون ما في الشخص من شأن حميم.*

المقال العاشر

الوصيّة العاشرة

"لا تشته... شيئا مما لقريبك" (خر 20، 17).

"لا تشته بيتَه ولا حقله ولا خادمَه ولا خادمتَه ولا ثوره ولا حمارَه ولا شيئا مما لقريبك" (تث 5، 21).

"حيث يكون كنزك، هناك يكون قلبُك" (متى 6، 21).

2534– الوصية العاشرة تشطر وتكمل التاسعة التي تتناول شهوة الجسد. وهي تنهي عن شهوة مال القريب، أصل السرقة والنهب والغش التي تحرمها الوصية السابعة. إن "شهوة العيون" (1 يو 2، 16) تقود إلى العنف والظلم اللذين تحظرهما الوصية الخامسة. وأصل الجشع كالزنى هو في عبادة الأصنام التي تنهي عنها الوصايا الثلاث الأولى من الشريعة. والوصية العاشرة تقصد نية القلب. وتختصر مع التاسعة جميع فرائض الشريعة.

I. تعسّف الشهوات

2535– تحملنا الشهوة الحسية على ان نرغب في الطيبات التي ليست لدينا. هكذا هي الحال عندما نرغب في الأكل عندما نجوع، وفي الدفء عندما نبرد. وهذه الرغائب صالحة في ذاتها. إلا أنها مرارا كثيرة لا تقف عند حدود العقل، وتدفعنا ان نشتهي دون وجه حق، ما لا يعود إلينا، ويمتلكه غيرنا أو هو من حقه.

2536– تنهي الوصية العاشرة عن **الطمع** والرغبة في تملك لا محدود للخيرات الأرضية، وتَحظِر **الجشع** المُنفَلت المتأتي من هوى مفرط للثروة وقدُرتها. هي تمنع أيضًا من الرغبة في ارتكاب ظلم يُساء به إلى القريب من أمواله الزمنية.

عندما تقول لنا الشريعة: "لا تشته"، فهي تقول لنا بكلام آخر أن نُقصي رغائبنا عن كل ما ليس لنا. لأن الظمأ إلى مال القريب شديد، لا محدود، وليس له أبدا ارتواء، كما كُتب: "عين الجَشعِ لا تشبع من نصيبه" (سي 5، 9).

2537– ليس هناك مخالفة لهذه الوصية إذا رغب الإنسان في الحصول على أشياء تخص القريب، ما دامت الوسائل مستقيمة. والتعليم الديني التقليدي يشير بواقعية إلى "أولئك الذين عليهم أكثر من غيرهم أن يحاربوا شهواتهم الإجرامية"، والذين يجب بالتالي "أن يحرضوا أكثر من غيرهم على التقيد بهذه الوصية":

"إنهم التجار الذين يرغبون في النقص في التموين أو الغلاء في البضاعة، والذين يُحزنهم أنهم ليسوا الوحيدين للشراء والبيع، فيتم كنوا من البيع بأغلى ثمن والشراء بأرخصه، وأولئك الذين يتمنون أن يكون الناس في عَوز حتى يصيبوا ربحا أكبر، إما ببيعهم أو بالشراء منهم. والأطباء الراغبون في وجود مرضى، ورجال القانون المطالبون بقضايا ودعاوى هامة وعديدة".

2538– تقتضي الوصية العاشرة إقصاء الحسد من القلب البشري. عندما أراد النبي ناتان حث الملك داود على الندامة، روى له قصة الفقير الذي لا يملك غير نعجة وحيدة، كانت عنده كابنته، والغني الذي، على ما كان له من قطعان كثيرة، حسد الأول، وانتهى به الأمر إلى أن يسرق منه نعجته. فالحسد يمكن ان يقودَ الإنسان إلى أفظع المآثم. "وبحسد إبليس دخل الموت إلى العالم" (حك 2، 24):

"يحارب بعضنا بعضا، والحسد هو الذي يسلحنا لنقاتل بعضنا بعضا. فإذا استشاط الجميع هكذا على جسد المسيح ليزعزعوه، فإلى أين سنصل؟ إننا نوهِن جسد المسيح. نعلن أننا أعضاء كيان واحد وننهش بعضنا بعضا كما تفعل الضواري".

2539– الحسد رذيلة رئيسة. وهو يشير إلى معاناة الحزن حيال مال الغير والرغبة الجامحة في امتلاكه، وإن عن غير وجه حق. وعندما يشتهي للقريب شرا كبيرا فهو خطيئة مميتة:

كان القديس أوغسطينوس يرى في الحسد "خطيئة إبليس بامتياز". "من الحسد يولد البغض والنميمة والافتراء، والفرح الناتج من معصية القريب، والحزن الناجم عن وجوده في السراء".

2540– الحسد وجه من وجوهِ الحزنِ وبالتالي رفض للمحبة، وعلى المعمد ان يحاربه بالمحاسنة. وكثيرا ما يتأتى الحسد من الكبرياء، فعلى المعمد ان يتمرن على العيش في التواضع:

"إنك تريد أن ترى الله ممجدا بك" إذن إفرح بتقدم أخيك، وبذلك بك يتمجد الله. ويقول الجميع: "تبارك الله" الذي له أمثال هؤلاء العبيد، الأحرار من كل حسد، الذين يفرح بعضهم لخيرات البعض الآخر".

II. رغائب الروح القدس

2541– إن تدبير الشريعة والنعمة يصرف قلب الناس عن الجشع والحسد: يُعلمه اشتهاء الخير الأسمى، يُلقِّنه رغائب الروح القدس الذي يُشبع قلب الإنسان. وإله المواعيد قد حذر الإنسان دائما من إغراء ما يبدو منذ البدء "طيبا للأكل، ومُتعة للعيون، ومُنية للعقل". (تك 3، 6).

2542- إن الشريعة التي أودِعت إسرائيل لم تكفِ قط لتبرير من خضع لها. بل أنها صارت آلة "للشهوة". والتفاوتُ بين الإرادة والفعل يدل على الخلاف بين شريعة الله التي هي "شريعة العقل" وشريعة أخرى "تأسرني لناموس الخطيئة الذي في أعضائي" (روم 7، 23).

2543- "أما الآن فقد اعتلن بر الله بمعزل عن الناموس، مشهودا له من الناموس والأنبياء، بر الله بالإيمان بيسوع المسيح إلى جميع الذين يؤمنون" (روم 3، 21- 22). فلذلك المؤمنون بالمسيح "صَلبوا الجسد مع أهوائه وشهواته" (غل 5، 24)، فيقتادهم الروح ويتبعون رغائب الروح.

III. فقر القلب

2544- يُوعِز يسوع إلى تلاميذه أن يفضلوه على كل شيء وكل إنسان، ويعرض عليهم "ان يزهدوا في جميع أموالهم" لأجله ولأجل الإنجيل. وأعطاهم قبيل آلامه كمثال أرملة القدس الفقيرة، التي من عوزها أعطت كل ما كان لمعيشتها، فريضة التجرد من الغنى واجبة لدخول ملكوت السماوات.

2545- على كل المؤمنين بالمسيح "ان يُعنوا بتنظيم نوازعهم على ما ينبغي لئلا ينحرف بهم استخدامُ أشياء العالم والتمسك بالغنى تمسكا يُخالف روح الفقر الانجيلي، عن مواصلة السعي إلى كمال المحبة".

2546- "طوبى للمساكين بالروح" (متى 5، 3). ان التطويبات تكشف عن نظام سعادة ونعمة، وجمال وسلام. ويسوع يشيد بفرح الفقراء الذين لهم منذ الآن الملكوت: "ان الكلمة يدعو "فقرا بالروح" ثم تواضعَ الروح البشري الطوعي وتجرده. ويعطينا الرسول كمثال فقرَ الله عندما يقول: هو الغني، قد افتقر لأجلنا (2 كو 8، 9).

2547- ينوح الرب على الأغنياء لأنهم يجدون تعزيتهم في كثرة الأموال. "المتكبر يسعى إلى السلطة البشرية، بينما الفقير بالروح يسعى إلى ملكوت السماوات". والاستسلام إلى عناية الآب السماوي يحرر من الاهتمام القلقِ بالغد. والثقة بالله تهيئ لطوبى الفقراء. إنهم يعاينون الله.

IV. "أريد ان أعاين الله"

2548- ان الرغبة في السعادة الحقيقية تنقذ الإنسان من التعلق الجامح بخيرات هذا العالم، لتكتمل في رؤية الله وسعادته. "الوعد (بمعاينة الله) يفوق كل سعادة. ورؤية الله في الكتاب هي الحصول عليه. من رأى الله فقد حصل على كل الخيرات التي نستطيع ان نتصورها".

2549- يبقى ان يحارب الشعب المقدس، بنعمة الله، للحصول على الخيرات التي وعد الله بها. وعلى المؤمنين بالمسيح، للحصول على الله ومعاينته، أن يُميتوا شهواتهم، وينتصروا بنعمة الله على إغراءات اللذة والسلطة.

2550- على طريق الكمال ينادي الروحُ والعروسُ مَن يسمعهما إلى الاتحاد التام بالله:

"هناك يكون المجد الحقيقي. ولا أحد يُمدَح خطأ أو تملقا، ولا يُرفضُ الإجلال الحقيقي لمن يستحقونه، ولا يُعطى لغير مستحقيه، وعلى كل حال لن يسعى إلى ذلك غيرُ مستحقٍ حيثُ لا يُقبَل إلا المستحقون. هناك يسود السلامُ الحقيقي حيث لا يشعر أحد بمقاومة من ذاته أو من الغير. والله نفسه يكون جزاء الفضيلة، هو الذي منح الفضيلة، ووعد بأنه سيكون هو نفسُه جزاءَها الأفضل والأكبر في الوجود. "أكون لهم إلها ويكونون لي شعبا" (أح 26، 12) وهذا هو أيضا معنى كلمات الرسول: "ليكون الله كلا في الكل" (1 كو 15، 28). ويكون هو نفسه غاية ما نشتهي، هو الذي نعاينه بلا نهاية، ونحبه بلا ارتواء، ونسبحه بلا ملل. ويكون هذا العطاء، وهذا الحب، وهذا الاشتغال، بلا ريب كالحياة الأبدية. مشتركين بين الجميع.

بإيجاز

2551- *"حيث يكون كنزكم، هناك يكون قلُبكم" (متى 6، 21).*

2552- *تنهي الوصية العاشرة من الجشع المنفلت، الناتج من الهوى المفرط للغنى وسلطته.*

2553- *الحسدُ هو معاناةُ الحزن حيالَ مال الغير والرغبةُ الجامحةُ في امتلاكه.*

2554- *يحارب المعمد الحسد بالمحاسنة، والتواضعِ والاستسلام لعناية الله.*

2555- *المؤمنون بالمسيح "صلبوا الجسد مع أهوائه وشهواته" (غل 5، 24). فيقتادهم الروح القدس ويتبعون رغائبه.*

2556- *التجرد من الغنى ضروري لدخول ملكوت السماوات. "طوبى للمساكين بالروح" (متى 5، 3).*

2557- *إنسان الرغبة يقول: "أريد معاينة الله". والظمأ إلى الله يرويه ماء الحياة الأبدية".*

التّعْليمُ المسِيحي
للكِنيسة الكاثوليكية

الجزء الثالث
الصلاة المسيحية

القسم الأول

الصلاة في الحياة المسيحية

2558- "عظيم هو سر الإيمان". والكنيسة تُعلنه في قانون الرسل **(القسم الأول)** وتحتفل به في الليتورجيا الأسرارية **(القسم الثاني)**، حتى تكون حياة المؤمنين متوافقة مع المسيح في الروح القدس لمجد الله الآب **(القسم الثالث)**. فيقتضي هذا السر إذًا أن يؤمن به المؤمنون، ويحتفلوا به ويعيشوه في علاقة حية وشخصية بالله الحي والحقيقي. هذه العلاقة هي الصلاة.

ما هي الصلاة؟

"**الصلاة**" بالنسبة إلي، هي توثب القلب، نظرة بسيطة تلقيها إلى السماء، هتاف شكر وحب في المحنة كما في الفرح".

الصلاة كعطيّة من الله

2559- "الصلاة هي رفع النفس نحو الله أو التماس الخيرات الصالحة من الله" من أين نتكلم عندما نصلي؟ من علو كبريائنا وإرادتنا الشخصية أو من "الأعماق" (مز 130، 1)، من قلب متواضع ونادم؟ إن الذي يَضع نفسه يُرفَع. **فالتواضع** أساس الصلاة: "إننا لا نعرف كيف نصلي كما ينبغي" (روم 8، 26). والتواضع هو الاستعداد لتقبل عطية الصلاة مجانا: فالإنسان مستجد لله.

2560- "لو كنتِ تعرفين عطية الله" (يو 4، 10) إن اعجوبة الصلاة تتكشف هنا، على جانب البئر حيث نأتي لنلتمس ماءنا: هناك يأتي المسيح إلى لقاء كل كائن بشري. يسوع عطشان، وطلبه صادر من أعماق الله الذي يريدنا. والصلاة، أعَرفنا ذلك أم لم نعرفه، هي التقاء ظمأ الله وظمئنا. فالله ظامئ إلى أن نكون ظامئين إليه.

2561- "لكنت أنتِ تسألينه فيعطيكِ ماء حيا" (يو 4، 10). إن الصلاة التي نطلب فيها هي، وذلك مفارقة، جواب. جواب عن شكوى الله الحي: "تركوني أنا ينبوع المياه الحية وحفروا لأنفسهم آبارا مشققة" (إر 2، 13)، جواب إيمان عن وعدم جاني بالخلاص، جواب محبة عن ظمأ الابن الوحيد.

الصلاة كعهد

2562– من أين تأتي صلاة الإنسان؟ مهما تكن لغة الصلاة (حركات أو كلمات)، فالإنسان كله هو الذي يصلي. ولكن للدلالة على الموضع الذي تنبع منه الصلاة، تتحدث الكتب المقدسة أحيانا عن النفس والذهن، وفي الغالب عن القلب (أكثر من ألف مرة). **القلب** هو الذي يصلي. وإذا كان بعيدا عن الله فالصلاة باطلة.

2563– القلب هو المنزل الذي أسكُنه (بحسب التعبير السامي أو الكتابي: حيث "أنزل"). إنه مركزنا المخفي، المستعصي إدراكه على عقلنا وعلى الآخرين. روح الله وحده يستطيع ان يسبر غوره ويعرفه. إنه موضع القرار، في العمق من ميولنا النفسية. إنه موضع الحقيقة، حيث نختار الحياة أو الموت. إنه موضع اللقاء، بما أننا على مثال الله، نعيش في علاقة: إنه موضع العهد.

2564– الصلاة المسيحية علاقة عهد بين الله والإنسان في المسيح. إنها فعل الله والإنسان. وهي تنبع من الروح القدس ومنا، موجهة كلها إلى الآب بالاتحاد مع الإرادة البشرية لابن الله المتأنس.

الصلاة كمشاركة

2565– الصلاة في العهد الجديد هي العلاقة الحية بين أولاد الله وأبيهم الذي لا حد لصلاحه، وابنه يسوع المسيح، والروح القدس. ونعمة الملكوت هي "اتحاد الثالوث الأقدس بكامله مع الروح بكامله". وحياة الصلاة هي هكذا أن يكون بوجه عادي في حضور الله المثلث التقديس، وفي مشاركة معه. وهذه المشاركة الحياتية هي دائما ممكنة، لأننا بالمعمودية قد صرنا كائنا واحدا مع المسيح. الصلاة **مسيحية** بكونها مشاركة في المسيح وتمتد إلى الكنيسة التي هي جسده. وأبعادها هي أبعاد محبة المسيح.

الفصل الأول

الكشف عن الصلاة

الدعوة الشاملة إلى الصلاة

2566– **الإنسان يَنشد الله.** بالخلق يدعو الله كل كائن من العدم إلى الوجود. والإنسانُ المكلل بالمجد والكرامة هو، بعد الملائكة، قادر على أن يعترف بأنَّ اسمَ الرب عظيم في الأرض كلهِّا. ويبقى الإنسان، حتى بعد أن خسر بالخطيئة مشابهته لله، على صورة خالقه. ويحفظُ التوقَ إلى الذي يدعوه إلى الوجود. وتشهد الديانات كل ها بهذا الالتماس الأساسي عند الناس.

2567– **الله هو الأوّل في دعوة الإنسان.** وإن نسي الإنسان خالقه، أو اختبأ بعيدا عن الوجه، أو ركض وراء أصنامه، أو اتهم الألوهة بأنها أهملته، فالله الحي الحقيقي لا يني يدعو كل شخص إلى لقاء الصلاة السري. ومسعى محبة الله الأمين هذا هو دائما الأول في الصلاة، ومسعى الإنسان هو دائما جواب. وكل ما تدرج الله في الكشف عن ذاته والكشف للإنسان عن ذات الإنسان، تبدو الصلاة كنداء متبادل، كمأساة عهد. ومن خلال الأقوال والأفعال تُلزم هذه المأساة القلبَ وتنكشف من خلاله تاريخ الخلاص كله.

المقال الأول

في العهد القديم

2568– إن الكشف عن الصلاة في العهد القديم يندرج بين سقطة الإنسان ونهوضه، بين نداء الله الأليم لأولاده الأول: "أين أنت؟ ماذا فعلت؟ " (تك 3، 9. 13)، وجواب الابن الوحيد عند دخوله العالم: "هاءنذا آتي لأعمل يا ألله بمشيئتك" (عب 10، 7). وهكذا فالصلاة مرتبطة بتاريخ البشر، إنها العلاقة بالله في أحداث التاريخ.

الخلق – ينبوع الصلاة

2569– إن الصلاة تعاشُ أولا انطلاقا من حقائق **الخلق**. وتصف الفصول التسعة الأولى من التكوين هذه العلاقة بالله كتقدمة هابيل أبكار قطيعه، وكدعاء أنوش باسم الرب، "وكمسيرة مع الله". وتقدمة نوح "مرضية"

لله الذي باركه ومن خلاله بارك كل الخليقة، لأن قلبه بار وكامل: "هو أيضًا يسير مع الله" (تك 6، 9). وصفة الصلاة هذه يعيشها جمهور من الأبرار في كل الديانات. والله، في العهد الأبدي الذي أقامه مع الكائنات الحية. يدعو دائما الناس إلى الصلاة إليه. ولكن الصلاة في العهد القديم كُشف عنها خصوصا منذ أبينا ابراهيم.

الوعد وصلاة الإيمان

2570– إبراهيم، منذ أن يناديه الله، ينطلق "كما قال له الرب" (تك 12، 4): وقلبه "خاضع للكلمة"، فيطيع. إصغاء القلب الذي يتقرر بحسب الله هو أساسي بالنسبة إلى الصلاة، والكلام يَرتبط به. ولكن صلاة إبراهيم تبدت أولا بالأفعال: فهو رجل الصمت الذي يبني في كل مرحلة مذبحا للرب. وصلاته الأولى بالأقوال لا تَظهر إلا فيما بعد: شكوى مبطنة تذكر الرب بوعوده التي تبدو لا تتحقق. وهكذا يتبين منذ البدء وجه من وجوه مأساة الصلاة: امتحان الإيمان بأمانة الله.

2571– إذ آمن أبو الآباء بالله، وسار أمامه وفي تعاهد معه، مستعد لأن يتقبل تحت خبائه ضيفه الغامض: تلك هي ضيافة مَمرا الرائعة، الممَهِّدة للبشارة بابن الوعد الحقيقي. ومنذئذ، بعد أن استودعه الله قصدَه، انسجم قلب ابراهيم مع إشفاق ربه على الناس، وتجاسر على الشفاعة فيهم بثقة جريئة.

2572– طُلب ممن "نال الموعد" (عب 11، 17)، كحد أقصى لتنقية إيمانه أن يضحي بالابن الذي أعطاه الله إياه. ولم يضعُف إيمانه: "الله يرى له الحمَلَ للمُحرقة" (تك 22، 8)، "لأنه كان يعتقد أن الله قادر أن يُنهض حتى من بين الأموات" (عب 11، 19) وهكذا فأبو المؤمنين جُعل مشابها للآب الذي لم يُشفق على ابنه الخاص بل سيسلمه عنا جميعا. فالصلاة تجدد الإنسان على مثال الله وتجعله يشارك في قدرة محبة الله التي تخلص الكثيرين.

2573– جدد الله وعده ليعقوب، أبي أسباط اسرائيل الاثني عشر. وهذا، قَبل مواجهة أخيه عيسو، صار ليلة بكاملها "رجلا " غامضا رفض ان يكشف عن اسمه، ولكنه باركه قبل ان يتركه عند مطلع الفجر. وقد حفظ التقليدُ الكنسي من هذه الرواية رمز الصلاة بكونها معركة الإيمان، وانتصار الثبات.

موسى وصلاة الوسيط

2574– عندما بدأ الوعد يتحقق (الفصح، الخروج، إعطاء الشريعة وإقامة العهد) كانت صلاة موسى رمزا مدهش الصلاة التضرع التي ستتم في "الوسيط الوحيد بين الله والناس، المسيح يسوع" (1 طيم 2، 5).

2575– هنا أيضًا يأتي الله أولا. إنه ينادي موسى من وسط العليقة المتقدة. وهذا الحدث سيبقى واحدا من الرموز الأساسية للصلاة في التقليد الروحي اليهودي والمسيحي. وفي الواقع، إذا كان "إله ابراهيم واسحق ويعقوب" ينادي عبده موسى، فذلك أنه الإله الحي الذي يريد حياة الناس. وهو يكشف عن ذاته لكي يخلصهم ولكن ليس وحده، وغصبا عنهم: إنه ينادي موسى ليُرسلَه، لُيُشركه في شفقته، في صنعه الخلاص. فهناك نوع من التوسل الإلهي في هذه الرسالة، وموسى، بعد جدل طويل، يطابق بين إرادته وإرادة الله المخلص. ولكن موسى، في هذا الحوار الذي يتضمن بَوحَ الرب، يتعلم أيضا الصلاة: إنه يتملص، ويعترض، وخصوصا يطلب، وجوابا عن طلبه يودعه الله اسمَه الذي لا يوصف، والذي سيظهر في أعماله الجليلة.

2576– "وكان الله يكلم موسى وجها لوجه كما يكلم المرءُ صاحبه" (خر 33، 11). إن صلاة موسى هي مثال للصلاة التأملية التي بفضلها يكون خادم الله أمينا لرسالته. وكان موسى "يكلم" الرب مرارا ومدة طويلة، صاعدا إلى الجبل ليُصغي ويصرخ إليه، ونازلا منه إلى الشعب ليكرر كلام إلهه ويرشده. "وهو على كل بيتي مؤتمن، فما إلى فم أخاطبه لا بألغاز" (عد 12، 7– 8)، لأن "موسى كان رجلا متواضعا جدا أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض" (عد 12، 3).

2577– من هذه العلاقة الحميمة بالله الأمين، الطويل الأناة والكثير المحبة استمد موسى القوة والإصرار في شفاعته. إنه لا يُصلي لأجل نفسه وإنما لأجل الشعب الذي اقتناه الله. وقد توسل موسى من قبل، إبان المعركة مع العمالقة، أو للحصول على شفاء مريم. ولكنه "وقف في الثلمة" أمام الرب (مز 106، 23) خصوصا بعد جحود الشعب لكي يخلص الشعب. وستُلهم براهينُ صلاته (لأن الشفاعة هي أيضا معركة غامضة) جرأة المصلين الكبار من الشعب اليهودي ومن الكنيسة، الله محبة، فهو إذًا عادل وامين. ومن المستحيل أن يناقض نفسه، ولا بد من أن يتذكر أعماله العجيبة، لأن الأمر يتعلق بمجده. فلا يستطيع أن يترك الشعب الذي يحمل اسمه.

داود وصلاة المَلِكِ

2578– صلاة شعب الله ستزدهر في ظل مسكن الله، تابوت العهد، وبعد ذلك الهيكل، وكان أوَّلا أدِلاءُ الشعب، والرعاة والأنبياء، هم الذين يعلمونه الصلاة. ولا بد أن صموئيل الولد قد تعلم من أمه حنة كيف "الوقوف أمام الرب"، ومن عالي الكاهن كيف الإصغاء إلى كلامه: "تكلم يا رب، فإن عبدك يسمع" (1 صم 3، 9– 10). وبعد ذلك سيعلم هو أيضا ثمن الشفاعة وثقلهَا: "أما أنا فحاشا لي أن أخطأ إلى الرب وأترك الصلاة من أجلكم، ولكني أعلمكم الطريق الصالح المستقيم" (1 صم 12، 23).

2579– داود هو بامتياز الملك "بحسب قلب الرب"، الراعي الذي يصلي لأجل شعبه باسمه، والذي بخضوعه لإرادة الله، وبتسبيحه وندامته يصبح مثالا لصلاة الشعب. وصلاته، هو الذي مَسَحه الله، هي

تطابق وأمانة للوعد الإلهي، وثقة ومحبة وفرحة بالذي هو وحده الملك والرب. وداود، الذي ألهمه الروح القدس، هو، في المزامير، النبي الأول للصلاة اليهودية والمسيحية. وصلاة المسيح، المسيا الحقيقي وابن داود، تكشف عن معنى هذه الصلاة وتُتَمّمِها.

2580– وسيكون هيكلُ أورشليم، بيتُ الصلاة الذي أراد داود أن يبنيه، عمل ابنه سليمان. وتستند صلاة تدشين الهيكل إلى وعد الرب وعهده، وحضور اسمه الفاعل بين شعبه والتذكير بمآثر الخروج. وعندئذ يرفع الملك يديه نحو السماء ويتضرع إلى الرب لأجله ولأجل جميع الشعب، والأجيال القادمة، لمغفرة خطاياهم، واحتياجاتهم اليومية، حتى تعلمَ الأمم كلها أنه هو الإله الأوحد، وأن قلب شعبه يكون بكامله له.

إيليّا، والأنبياء، وتوبة القلب

2581– كان من الواجب أن يكون الهيكل لشعب الله موضع تربية على الصلاة: فالحجات، والأعياد، والذبائح، وتقادم المساء، والبخور، وخبز "التقدمة"، كل هذه الأدلة على قداسة الله العلي والقريب جدا، كانت نداءات وسُبُلا إلى الصلاة. ولكن التقيد بمظهر الشعائر كان يجر الشعب مرارا إلى عبادة خارجية جدا. وكان لا بد لها من تربية الإيمان وتوبة القلب. وتلك كانت رسالة الأنبياء قبل المنفى وبعده.

2582– إيليا هو أبو الأنبياء من جيل من يطلبون من الله، من يلتمسون وجهه. اسمه "الرب إلهي"، يعلن صراخ الشعب جوابا عن صلاته على جبل الكرمل. ويعقوب يعيدنا إليه ليحضنا على الصلاة: "إن صلاة البار الحارة لها قوة عظيمة" (يع 5، 16).

2583– بعدما تعلم الرحمة في خلوته عند نهر كريت، علم أرملة صَرفَت الإيمان بكلام الله، وذلك الإيمان الذي يؤكده بصلاته الملحة: فيعيد الله ابن الأرملة إلى الحياة.

وفي وقت الذبيحة على جبل الكرمل، ذلك الامتحان الحاسم لإيمان شعب الله، إنما أكلت نارُ الرب المُحرقةَ بصلاة إيليا، "حين تقدمة ذبيحة المساء": "أجبني يا رب، أجبني**!**" (1 مل 18، 37). وهي الكلمات نفُسُها التي تستعيدها الليتورجيات الشرقية في استدعاء الروح القدس في الافخارستيا.

أخيرا، بعد أن مضى إيليا فرجع في طريق البرية إلى المكان الذي فيه كشف الله الحي والحقيقي عن نفسه لشعبه، اختبأ مثل موسى "في نقرة الصخرة" حتى "يَمُرَّ" حضور الله الغامض. ولكن ذلك الذي يلتمسون وجهه لن يكشف عن ذاته إلا على جبل التجلي: معرفةُ مجد الله هي على وجه المسيح المصلوب القائم.

2584– يستمد الأنبياءُ النورَ والقوة لرسالتهم في وجودهم "وحدهم مع الله وحده". وليست صلاتهم هروبا من العالم الذي لا يرعى عهدا وإنما إصغاء إلى كلمة الله، وأحيانا جدال وشكوى، ودائما شفاعة تترقب وتهيئ تدخل الله المخلص رب التاريخ.

المزامير، صلاة الجماعة

2585– منذ داود حتى مجيء المسيح، تحتوي الكتب المقدسة نصوص صلوات تشهد بتعميق الصلاة لكل واحد وللآخرين. فجُمعت المزامير رويدا رويدا في مجموعة من خمسة كتب: المزامير (أو التسابيح) تحفة الصلاة في العهد القديم.

2586– تغذي المزامير صلاة شعب الله كجماعة، وتعبر عنها في الأعياد الكبرى في القدس وفي كل سبت في المجامع. وهذه الصلاة هي شخصية وجماعية دون انفصال. وهي تعني من يصلون وجميع الناس. وهي تتصاعد من الأرض المقدسة ومن الجماعات في الشتات ولكنها تشمل كل الخليقة. إنها تذكر بأحداث الخلاص القديمة، وتمتد إلى نهاية التاريخ. وتذكر بوعود الله التي تحققت، وتنتظر المسيح الذي سيتممها نهائيا. وتبقى المزامير المُصلاة والمتممة في المسيح عنصرا أساسيا بالنسبة إلى صلاة كنيسته.

2587– كتاب المزامير هو الكتاب الذي يَصير فيه كلام الله صلاةَ الإنسان. في الكتب الأخرى من العهد القديم يُعلِن الكلامُ أعمال (الله لأجل البشر) "وُيُظهر السرَّ المكنون فيها". أما في كتاب المزامير، فكلام صاحبها يعبر عن أعمال اللهِ الخلاصية مرنما بها لأجل الله. والروح عينه يوحي بعمل الله وجواب الإنسان. والمسيح يجمع بين الواحد والآخر. وفيه لا تني المزامير تعلمنا الصلاة.

2588– تعابير صلاة المزامير المتنوعة تُصاغ في ليتورجيا الهيكل وقلب الإنسان معا. فالمزامير هي مرآة عجائب الله في تاريخ شعبه، وفي الحالات الإنسانية التي عاشها صاحب المزامير، سواء كانت تسبحة، أو صلاة ضيق أو شكر، أو تضرعا شخصيا أو جماعيا، أو غناء ملكيا أو للحج، أو تأملا حِكَميا. قد يعكس المزمور حدثا ماضيا ولكن فيه من الاعتدال ما يجعل الناس من كل طبقة ومن كل زمان قادرين أن يصلوه في الحقيقة.

2589– هناك أمور ثابتة تتخلل المزامير: البساطة والعفوية في الصلاة، والتوق إلى الله في ذاته، ومن خلال كل ما هو صالح في الخليقة ومعه، وحالة المؤمن المضطربة، إذ يكون، في حبه التفضيلي للرب، عرضة لكثير من الأعداء والتجارب، ويكون في ترقب لما سيفعله الإله الأمين، وفي تيقن لحبه وتسليم لإرادته. وصلاة المزامير هي دائما مرتكزة على التسبيح، ولذلك فعنوان هذه المجموعة يلائم جيدا ما تقدمه لنا: "التسابيح". لقد جُمِعَت لعبادة الجماعة، فهي تُسمعنا النداء إلى الصلاة وتترنم بجوابها: "هللويا"، "سبحوا الرب!".

"ما هو الأفضل من مزمور؟ لذلك يقول داود جيدا: "سبحوا الرب لأن المزمور شيء صالح: لإلهنا التسبيحُ الحلو والجميل"! وهذا صحيح. لأن المزمور بركة ينطق بها الشعب، وتسبيح لله من الجماعة، وتصفيق من قِبَل الجميع، وكلام يقوله الكون، وصوت الكنيسة، وإعلان إيمان بالنغم".

بإيجاز

2590- *"الصلاة هي رفع النفس نحو الله أو التماس الخيرات الصالحة من الله".*

2591- *الله لا ينـي يدعو كل شخص إلى الملاقاة السرية معه. والصلاة ترافق كل تاريخ الخلاص كنداء متبادل بين الله والإنسان.*

2592- *صلاة إبراهيم ويعقوب تبدو كمعركة الإيمان، في الثقة بأمانة الله ويقين الانتصارِ الموعود به الثبات.*

2593- *صلاة موسى تجيب عن مبادرة الله الحي لأجل خلاص شعبه. وهي صورة سابقة لصلاة التوسل، صلاة الوسيط الوحيد يسوع المسيح.*

2594- *صلاة شعب الله تزدهر في ظلِّ مسكن الله، تابوت العهد والهيكل، بقيادة الرعاة، ولا سيما الملك داود، والأنبياء.*

2595- *الأنبياء يدعون إلى توبة القلب، ويتشفعون للشعب، بينما هم يلتمسون بحرارة وجه الله.*

2596- *المزامير هي تحفة الصلاة في العهد القديم. وهي تتكون من عنصرين لا ينفصلان: شخصي وجماعي. وهي تمتد إلى جميع أبعاد التاريخ مذكرة بمواعيد الله التي تحققت وآملة مجيء الماسيا.*

2597- *المزامير المصلاة والمتممة في المسيح هي عنصر أساسي ودائم في صلاة الكنيسة. إنها تتلاءم مع الناس من كل طبقة وكل زمان.*

المقال الثاني
في ملءِ الأزِمنة

2598- في الكلمة الذي صار جسدا والذي يقيم بيننا كشف لنا كشفا كاملا عن مأساة الصلاة. والسعي إلى فهم صلاته من خلال ما أعلنه لنا عنها شهودهُ في الإنجيل، هو لنا اقتراب من الرب القدوس يسوع، كما من العليقة المتقدة: فنعاينه في ذاته أولا وهو يصلي، ثم نصغي إليه كيف يعلمنا الصلاة، لنعرف أخيرا كيف يستجيب لصلاتنا.

يسوع يصليّ

2599– لقد تعلم ابن الله، الذي صار ابن البتول، الصلاة بحسب قلبه البشري. تعلم صيغ الصلاة من أمه التي كانت تحفظ كل "عظائم" القدير وتتأمل فيها في قلبها. وهو نفسه صلى في الكلمات والإيقاعات التي كانت لصلاة شعبه، في مجمع الناصرة وفي الهيكل. ولكن صلاته كانت تنبع من مَعين سري آخر، كما ألمح إلى ذلك، وهو في الثانية عشرة، قائلا: "يجب أن أكون في ما هو لأبي" (لو 2، 49). وهنا تبدأ بالتكشف جدة الصلاة في ملء الأزمنة: فالصلاة البنوية، التي كان الآب يترقبها من أولاده سيعيشها أخيرا الابن الوحيد نفسه، في بشريته، لأجل الناس ومعهم.

2600– يبين الإنجيل بحسب القديس لوقا فعل الروح القدس ومعنى الصلاة في خدمة يسوع. فيسوع يصلي **قبل** الأوقات الحاسمة من رسالته: قبل أن يشهد له الآب في معموديته وفي تجليه، وقبل أن يُتم بآلامه قصد محبة الآب. ويصلي أيضًا قبل الأوقات الحاسمة التي ستُطلِق رسالة رسله: قبل أن يختار ويدعو الاثني عشر، قبل ان يعترف به بطرس "كمسيح الله"، ولكي لا يضعف إيمانُ الرسل في التجربة. وصلاة يسوع قبل الأحداث الخلاصية، التي يطلب منه الآب القيام بها، هي تسليم متواضع وواثق لإرادته البشرية إلى مشيئة الله المحبة.

2601– "وكان يسوع ذات يوم يصلي في موضع ما. فلما فرغ قال له واحد من تلاميذه: "يا رب علمنا أن نصلي" (لو 11، 1). أوَليسَ حين يعاين تلميذُ المسيح معلمه يصلي يرغب هو في أن يصلي؟ فيستطيع عندئذ أن يتعلم ذلك من معلم الصلاة. إن الأولاد، **بمعاينتهم** الابن والإصغاء إليه، يتعلمون أن يصلوا إلى الآب.

2602– يعتزل يسوع مرارا في **الخلوة،** على الجبل، ولا سيما في الليل، لكي يصلي. وهو **يحمل الناس** في صلاته، إذ إنه يأخذ على عاتقه البشرية في تجسده، ويقدمهم للآب بتقديم ذاته. هو، الكلمة الذي "أخذ على عاتقه الجسد" يشارك، في صلاته البشرية، في كل ما يعيشه "إخوتُه". يرثو لأسقامهم لكي ينقذهم منها. ولأجل هذا أرسله الآب. فتبدو عندئذ أقواله وأفعاله كالتجلي المرئي لصلاته "في الخفية".

2603– احتفظ الإنجيليون من المسيح في أثناء خدمته صلاتين أكثر صراحة. وكل واحدة فيهما تبدأ بالشكر. في الأول، يحمد يسوع الآب، ويعترف به، ويباركه لأنه أخفى أسرار الملكوت عمن يحسبون أنفسهم علماء، وكشف عنها "للأطفال" (أطفال التطويبات). وارتعاشُه "نعم، يا أبت**!**" يُعبر عن أعماق قلبه، وعن مطابقته "ما حَسُن" لدى الآب، مُصديا لقول أمه عند الحبل به "ليكن لي بحسب قولك"، وممهدا لما سيقوله للآب وقت نزاعه. كل صلاة يسوع هي في اعتناق قلبه البشري المُحب "لسر مشيئة" الآب.

2604– الصلاة الثانية يوردها القديس يوحنا قبل قيامة لعازر. والشكر يسبق الحدث: "يا أبتِ أشكر لك أنك سمعت لي"، وهذا يقتضي أن الآب يسمع دائما طلبه. ويُضيف يسوع حالا: "لقد كنتُ أنا عالما بأنك تسمع لي على الدوام". وهذا يقتضي أن يسوع من جهته **يطلب** بطريقة ثابتة. وهكذا، فصلاة يسوع، التي يحملها الشكر، تكشف لنا عن كيفية الطلب: **فقبل** أن تُعطى العطية يلتصق يسوع بمن يُعطي، ويُعطي ذاته في عطاياه. فالمعطي أنفس من العطية الموهوبة. إنه "الكنز"، وفيه يوجد قلب الابن، والعطية مُعطاة "بزيادة". صلاة يسوع "الكهنوتية" لها مكان وحيد في تدبير الخلاص. وستكون موضوع تأمل في ختام القسم الأول. فهي تكشف عن صلاة كاهننا الأعظم الآنية دائما، وتحتوي، في الوقت نفسه ما يعلمنا إياه في صلاتنا إلى الآب التي سنتوسع فيها في القسم الثاني.

2605– عندما أتت الساعة التي فيها يتمم يسوع قصد محبة الآب، أبدى عمق صلاته البنوية الذي لا يُستقصى، ليس فقط قبل ان يسلم ذاته بحرية، ("يا أبتاه... لا تكن مشيئتي بل مشيئتك"، لو 22، 42)، ولكن حتى في **كلماته الأخيرة** على الصليب، حيث الصلاة وعطاءُ الذات أمر واحد: "يا أبتاه، إغفر لهم فإنهم لا يدرون ما يعملون" (لو 23، 34)، "الحق اقول لك: إنك اليوم تكون معي في الفردوس (لو 23، 43)، "يا امرأة، هوذا ابنك. هذه أمك (يو 19، 27– 28)، "أنا عطشان" (يو 19، 28)، "إلهي، لماذا تركتني" (مر 15، 34)، "كل شيء قد تم" (يو 19، 30)، يا أبتاه، في يديك أستودع روحي" (لو 23، 46)، حتى ذلك "الصراخ العظيم" عندما زفر وأسلم الروح.

2606– جميع مضايق البشرية، المُستَعبِدة للخطيئة وللموت في كل أزمنتها، وكل الطلبات والشفاعات في تاريخ الخلاص مجموعة في صراخ الكلمة المتجسد هذا. وها هوذا الله يتق بلها، وخلافا لكل رجاء، يستجيب لها بإقامة ابنه. وهكذا تتحقق وتنتهي مأساة الصلاة في تدبير الخلق والخلاص. وكتاب المزامير يعطينا مفتاح ذلك في المسيح. ففي "الآن" من القيامة يقول الرب: "أنت ابني وأنا اليوم ولدتك، **سَلني فأعطيك** الأمم ميراثا وأقاصي الأرض ملكا" (مز 2، 7– 8).

تعبر الرسالة إلى العبرانيين بألفاظ مأساوية عن كيفية إحراز صلاة يسوع انتصار الخلاص: "إنه هو الذي في أيام بشريته قرب تضرعات وابتهالات في صراخ شديد ودموع إلى القادر أن يخلصه من الموت، وإذ استُجيب له بسبب وَرَعه، ومع كونه ابنا، تعلم مما تألمه أن يكون طائعا. ولما بلغ الكمال صار لجميع الذين يطيعونه عِلة خلاص أبدي" (عب 5، 7– 9).

يسوع يعلّم الصلاة

2607– عندما يصلي يسوع يعلمنا الصلاة. وطريق صلاتنا نحو الله هو صلاته لأبيه. ولكن الإنجيل يعطينا تعليما صريحا منه للصلاة. فهو كمُربٍ يأخذنا حيث نحن، ويقودنا تدريجيا نحو الآب. وبما أن يسوع

كان يتكلم مع الجموع التي تتبعه، فهو ينطلق مما تعرفه سابقا من الصلاة، بحسب العهد القديم ويفتحها على جدة الملكوت الآتي. ثم يكشف لها بالأمثال تلك الجدة. ويتكلم أخيرا بصراحة على الآب والروح القدس، لتلاميذه الواجب عليهم أن يكونوا المربين على الصلاة في كنيسته.

2608– منذ **العظة على الجبل** يُلح يسوع على **توبة القلب**: المصالحة مع الأخ قبل تقديم القربان على المذبح، ومحبة القريب والصلاة لأجل المضطهدين، والصلاة للآب "في الخفية" (متى 6، 6)، وعدم تكرار الكلام عبثا، والمغفرة من أعماق القلب في الصلاة، ونقاوة القلب، وطلب ملكوت الله. وهذه التوبة كل ها استقطاب لله، فهي بنوية.

2609– القلب الذي اعتزم هكذا التوبة يتعلم أن يصلي في **الإيمان**. والإيمان مطابقة بنوية لله إلى أبعد مما نحس أو نُدرك. وقد أصبحت ممكنة لأن الابن الحبيب قد مهد لنا الوصول إلى الآب. ويستطيع أن يسألنا أن "نطلب" وأن "نقرع" بما أنه هو نفسه الباب والطريق.

2610– كما أن يسوع يصلي إلى الآب ويشكر قبل أن يتقبل عطاياه، فهو يعلمنا هذه **الجرأة البنويّة**: "كل ما تسألونه في الصلاة، فآمنوا أنكم قد نلتموه" (مر 11، 24). هذه قدرة الصلاة، "كل شيء ممكن لمن يؤمن" (مر 9، 23) بإيمان "لا يتردد". وبمقدار ما يُحزن يسوع "عدم إيمان" أقاربه (مر 6، 6)، و "قلة إيمان" تلاميذه، يأخذه العَجَب من "الإيمان العظيم" عند قائد المئة الروماني والكنعانية.

2611– صلاة الإيمان لا تكون فقط بأن يقول الإنسان "يا رب، يا رب"، وإنما بمطابقة القلب على عمل **إرادة الآب**. وهذا الاهتمام بالمساهمة في القصد الإلهي، يدعو يسوع تلاميذه إلى الاضطلاع به في الصلاة.

2612– في يسوع "اقترب ملكوت الله" (مر 1، 15). إنه يدعو إلى التوبة وإلى الإيمان ولكن كذلك إلى **السهر**. ففي الصلاة يسهر التلميذ متيقظا لذاك الذي هو كائن، والذي سيأتي، في تذكر مجيئه الأول في ضَعَة الجسد، وفي ترجي مجيئه الثاني في المجد، وصلاة التلاميذ، بالاتحاد مع معلمهم، هي جهاد، وبالسهر في الصلاة لا يدخل الإنسان في التجربة.

2613– ثلاثة **أمثال** رئيسية عن الصلاة نقلها إلينا القديس لوقا:

- الأول عن "الصديق المُزعج" يدعو إلى صلاة مُلحة: "إقرعوا فيُفتح لكم". ولمن يصلي هكذا "يُعطي الآبُ السماوي كل ما يحتاج إليه"، وخصوصا الروح القدس الحاوي جميع العطايا.
- الثاني عن "الأرملة المزعجة"، ويتركز على صفة من صفات الصلاة وهي أنه يجب ان نصلي دائما دون كلال **بصبر** الإيمان. "ولكن متى جاء ابن البشر، فهل يجد الإيمان على الأرض؟".
- المثل الثالث عن "الفريسي والعشار"، يُعنى **بتواضع** من يُصلي. "يا الله اغفر لي أنا الخاطئ". وهذه الصلاة ما برحت الكنيسة تجعلها صلاتها: "كيريه إليسون".

2614- عندما أودع يسوعُ علنا الرسل سر الصلاة إلى الآب، كشف لهم عما يجب أن تكون صلاتهم وصلاتنا، عندما يكون قد رجع، في بشريته الممجدة، إلى قرب الآب، ما هو جديد الآن أن "نسأل **باسمه**". الإيمان به يُدخل التلاميذ في معرفة الآب، لأن يسوع هو "الطريق والحق والحياة" (يو 14، 6). والإيمان يؤتي ثمَره في المحبة أي حفظ كلامه ووصاياه، والمكوثَ معه في الآب الذي يحبنا فيه حتى الإقامة فينا. وفي هذا العهد الجديد يرتكز يقيننا أننا سنستجاب على أساس صلاة يسوع.

2615- وأكثر من ذلك، إن ما يُعطيناه الآب عندما تكون صلاتنا متحدة بصلاة يسوع هو "المعزي الآخر، ليقيم معكم إلى الأبد، روحُ الحق" (يو 14، 16- 17). وهذه الجدة في الصلاة وشروطِها تظهر من خلال خطاب الوداع. في الروح القدس تكون الصلاة المسيحية مشاركةَ محبة مع الآب، ليس فقط بالمسيح وإنما أيضًا **فيه**: "حتى الآن لم تطلبوا باسمي شيئا، اطلبوا فتنالوا، لكي يكون فرحكم كاملا" (يو 16، 24).

يسوع يستجيب للصلاة

2616- لقد استجاب **يسوع** للصلاة إليه إبان خدمته، من خلال دلائل تسبق قدرة موته وقيامته: استجاب لصلاة الإيمان المعبر عنها بالكلام (الأبرص، ويائيروس، والكنعانية، واللص الصالح) أو بالصمت (حاملو المخلع، نازفة الدم التي تلمس ثوبه، دموع الخاطئة وطيبها). إن طلب الأعميين المُلح "ارحمنا يا ابن داود" (متى 9، 27) أو "يا يسوع ابن داود ارحمني" (مر 10، 47) يُردد التقليد في **الصلاة إلى يسوع**: "يا يسوع المسيح، ابن الله، ارحمني أنا الخاطئ**!**". إن يسوع، يستجيب دائما للصلاة التي تتوسل إليه بإيمان سواء كان الأمر شفاء أسقام، أو مغفرة خطايا: "امضِ بسلام، إيمانك خلصك":

يختصر القديس أوغسطينوس بطريقة رائعة أبعاد صلاة يسوع الثلاثة بقوله: "إنه يصلي لأجلنا بكونه كاهنا، ويصلي فينا بكونه رأسنا، ونصلي له بكونه إلهنا. فلنعرف إذًا أصواتنا فيه وصوته فينا".

صلاة العذراء مريم

2617- كُشف لنا عن صلاة مريم في فجر ملء الأزمنة. فصلاتُها، قبل تجسد ابن الله وقبل حلول الروح القدس، تساهم، بوجه وحيد، في قصد الآب المترفق، حين البشارة، لأجل الحبل بالمسيح، وحين العنصرة، لقيام الكنيسة، جسد المسيح. وقد وَجدت عطية الله، في إيمان أمته المتواضعة، الذي كان ينتظره منذ بداية الأزمنة. وتلك التي صنعها القدير "ممتلئة نعمة" تجيب بتقديم كل كيانها: "أنا أمة الرب فليكن لي بحسب قولك". وهذه العبارة "**ليكن لي**" هي الصلاة المسيحية: أن يكون الإنسان بكليته له، إذ إنه بكليته لنا.

2618– يكشف لنا الإنجيل كيفية صلاة مريم وشفاعتها في الإيمان: ففي قانا تسأل أم يسوع ابنَها لأجل احتياجات وليمة عرس، علامةِ وليمة أخرى هي وليمةُ عرس الحَمَل الذي يُعطي جسده ودمه عن طلب الكنيسة عروسه. وحين العهد الجديد، عند الصليب، استُجيبت مريم بكونها المرأة حواء الجديدة، "أم الأحياء" الحقيقية.

2619– لذلك إن نشيد مريم: "تعظم نفسي الرب" هو في آن واحد نشيدُ والدة الإله ونشيد الكنيسة، نشيدُ ابنةِ صهيون وشعب الله الجديد، نشيدُ شكر بملء النِعم التي أُفيضت في تدبير الخلاص، ونشيدُ "المساكين" الذين تحقق رجاؤهم بإنجاز ما وُعد به آباؤنا "ابراهيم واسحق ويعقوب إلى الأبد".

بإيجاز

***2620**– في العهد الجديد، المثال الكامل للصلاة هي في صلاة يسوع البنوية. وصلاة يسوع التي يؤديها مرارا في الخلوة، سرا، تقتضي مطابقة محبة لمشيئة الآب حتى الصليب، وثقة مطلقة بالاستجابة لها.*

***2621**– يلقن يسوع تلاميذه في تعليمه أن يصلوا بقلب نقي، وإيمان حي مثابر، وجرأة بنوية. وهو يدعوهم إلى السهر، وإلى أن يقدموا لله طلباتهم باسمه. ويسوع يستجيب هو نفُسُه الصلوات التي توجه إليه.*

***2622**– صلاة العذراء مريم في "ليكن لي بحسب قولك"، وفي "تعظيمها"، تتميز بتقدمة سخية لكيانها كله في الإيمان.*

المقال الثالث
في زمان الكنيسة

2623– في يوم العنصرة أُفيض روح الوعد على التلاميذ الذين "كانوا كل هم في مكان واحد" (رسل 2، 1)، "ينتظرونه بقلب واحد مواظبين على الصلاة" (رسل 1، 14). والروح الذي يُعلم الكنيسة ويذكرها بكل ما قال يسوع، سيُنشئُها أيضًا على حياة الصلاة.

2624– في جماعة أورشليم الأولى، كان المؤمنون "مواظبين على تعليم الرسل، والشركة الأخوية، وكسر الخُبز والصلوات" (رسل 2، 42). هذا المقطع هو نموذجي بالنسبة إلى صلاة الكنيسة: فهي مؤسسة على إيمان الرسل، ومؤصلة في المحبة، وغذاؤها في الافخارستيا.

2625– هذه الصلوات هي أولا تلك التي يسمعها ويقرأها المؤمنون في الكتب، ولكنهم يجعلونها، ولا سيما المزامير، آنية بالنسبة إليهم، انطلاقا من تحققها في المسيح. والروح القدس، الذي يُذكر هكذا بالمسيح كنيسته المُصلية، يقودها أيضا إلى الحقيقة كلها، ويوجِد صِيَغا أخرى تُعبر عن السر الذي لا يُستقصى، سِرِّ المسيح العامل في الحياة وفي الأسرار وفي رسالة الكنيسة. وستنمو هذه الصيغ في التقاليد الليتورجية والروحية الكبرى. ان **أنماط الصلاة**، كما تكشف عنها الكتب الرسولية القانونية، ستبقى معيارا للصلاة المسيحية.

I. المباركة والعبادة

2626– **المباركة** تُعبر عن الحركة العميقة للصلاة المسيحية: أنها لقاء بين الله والإنسان. فيها يتنادى ويتحد عطاء الله وقبوُلُ الإنسان. وصلاة المباركة هي جواب الإنسان عن عطايا الله: فلأن الله يبارك، يقدر قلبُ الإنسان أن يرد بمباركة من هو أصلُ كل بركة.

2627– تُعبر عن هذه الحركة صيغتان أساسيتان: فحينا ترتفع يحملها المسيحُ في الروح القدس نحو الآب (فنباركه لأنه يباركنا)، وحينا تلتمس نعمة الروح القدس الذي بالمسيح ينزل من عند الآب (فهو الذي يباركنا).

2628– **العبادة** هي الموقف الأول للإنسان المعترف بأنه خليقة أمام خالقه. إنها تشيد بعظمة الرب الذي صنعنا، وبقدرة المخلص الذي يحررنا من الشر. إنها سجودُ الروح أمام "ملك المجد" وصمتُ الاحترام أمام الله "الأعظم على الدوام". إن عبادة الله المثلث التقديس، والمحبوب فوق كل شيء، تُخزينا بالتواضع، وترسخ ابتهالاتنا.

II. صلاة الطلب

2629– مفردات الابتهال غنية بالتفاصيل الدقيقة في العهد الجديد: طلَبَ، وطالب، ونادى بإلحاح، ودعا، وصرخ، وهتف، بل "جاهد في الصلاة". ولكن صيغتها العادية أكثر، لأنها الأكثر تلقائية، هي الطلب. فبصلاة الطلب، نعبر عن وعينا علاقتَنا بالله: فبكوننا خلائق لسنا أصلَ أنفسنا، ولا أسيادَ الشدائد، ولا غايَتنا القصوى، ولكن أيضًا بكوننا خطأة نعلن، كمسيحيين، أننا نُعرِض عن أبينا. والطلب يعني أننا قد عُدنا إليه.

2630– لا يحتوي العهد الجديد صلوات النحيب التي تتردد كثيرا في العهد القديم. فمنذ الآن فصاعدا طلب الكنيسة، في المسيح القائم، يحمله الرجاء، وإن كنا ما زلنا في ترقب، وكان علينا أن نتوب كل يوم. ان الطلب المسيحي ينبع من عمق آخر، من الذي يسميه القديس بولس **الأنين:** أنين الخليقة "التي تتمخض" (روم 8، 22)، وأنيننا نحن أيضًا "في انتظار افتداء جسدنا، لأنا بالرجاء خُلصنا" (روم 8، 23– 24)،

وأخيرا أنات الروح القدس نفسه التي فوق الوصف، ذلك الروح الذي "يعضدُ ضعفنا لأنا لا نعرف كيف نصلي كما ينبغي" (روم 8، 26).

2631– إن **طلب المغفرة** هو أول حركات صلاة الطلب (را. العشار : "ارحمني أنا الخاطئ"، لو 18، 13). إنها التمهيد للصلاة المستقيمة والنقية. فالتواضع الواثق يجعلنا من جديد في نور المشاركة مع الآب وابنه يسوع المسيح، وبعضنا مع بعض. وعندئذ "مهما سألنا فإننا نناله منه" (1 يو 3، 22). طلب المغفرة هو التمهيد لليتورجيا الافخارستية كما للصلاة الشخصية.

2632– الطلب المسيحي مرتكز **على الرغبة في الملكوت** الآتي والسعي إليه، بحسب تعليم يسوع. فهناك تراتبية في الطلب: أولا الملكوت، وبعده ما هو ضروري لقبوله وللمساهمة في مجيئه. وهذه المساهمة في رسالة المسيح والروح القدس، التي هي الآن رسالةُ الكنيسة، هي موضوع صلاة الجماعة الرسولية. إنها صلاة بولس الرسول بامتياز، الذي أعلن لنا كيف أنه من الواجب أن يُنعش الصلاة المسيحية الاعتناءُ الإلهي بكلِّ الكنائس. بالصلاة يعمل كل معمد على مجيء الملكوت.

2633– عندما يشارك الإنسان هكذا في محبة الله المُخلصة، يدرك أن كل **حاجة** يمكن ان تكون موضوع طلب. والمسيح الذي أخذ كل شيء على عاتقه، لكي يفتدي كل شيء يُمجَّد بالطلبات التي نقدمها للآب باسمه. ففي هذا الاطمئنان يحرضنا يعقوب وبولس على الصلاة **في كل ظرف**.

III. صلاة الشفاعة

2634– الشفاعة صلاة طلب تجعلنا شديدي المطابقة لصلاة يسوع. إنه هو الشفيع الوحيد عن الآب في كل البشر، وخصوصا الخطأة. "إنه قادر أن يخلص تماما الذين به يتقربون إلى الله، إذ أنه على الدوام حي ليشفع فيهم" (عب 7، 25). والروح القدس نفسه "يشفع فينا لأنه بحسب الله يشفع في القديسين" (روم 8، 26- 27).

2635– الشفاعة، أي الطلب لأجل آخر، هي منذ إبراهيم، من خاصة قلب مطابق لرحمة الله. في زمن الكنيسة تشارك الشفاعة المسيحية في شفاعة المسيح: إنها التعبير عن شركة القديسين. وفي الشفاعة، من يصلي "لا يسعى إلى ما هو لنفسه بل بالحري إلى ما هو لغيره" (في 2، 4)، حتى إنه يصلي لأجل من يصيبونه بشر.

2636– عاشت الجماعات المسيحية الأولى بقوة هذه الصيغة من صيغ المشاركة. وهكذا يجعلها القديس بولس تشاركه، في خدمة الإنجيل، ولكنه يشفع فيها أيضًا. وشفاعة المسيحيين لا تعرف حدودا "لأجل جميع الناس، وجميع الذين في منصب" (1 طيم 2، 1)، ولأجل المضطهدين، ولأجل خلاص من يرفضون الإنجيل.

IV. صلاة الشكر

2637– الشكر يميز صلاة الكنيسة التي بإقامتها الافخارستيا تُظهر وتصير أكثر ماهيتها. ففي عمل الخلاص يحرر المسيح الخليقة من الخطيئة والموت ليعيد تكريسها، وإرجاعها إلى الآب، لأجل مجده. وشكرُ أعضاء الجسد يشارك في شكر الرأس.

2638– يمكن أن يصير كل حَدَث وكل احتياج، كما في صلاة الطلب، تقدمة شكر. ورسائل القديس بولس تبتدئُ وتنتهي مرارا بالشكر، والرب يسوع حاضر فيها دائما. "اشكروا على كل شيء، فذلك ما يشاء الله منكم في المسيح يسوع" (1 تس 5، 18). "واظبوا على الصلاة، اسهروا فيها بالشكر" (كول 4، 2).

V. صلاة التسبيح

2639– صلاة التسبيح هي نمط الصلاة الذي يعبر بالطريقة الأكثر مباشرة عن أنَّ الله هو الله. إنها تتغنى به لأجل ذاته، وتمجده، إلى ما هو أبعد من أفعاله، أنه **كائن**. وهي تشارك في طوبى القلوب النقية التي تحبه في الإيمان قبل ان تعاينه في المجد. بها ينضم الروح إلى روحنا ليشهد بأننا أولاد الله، ويشهد للابن الوحيد الذي به حصل تبنينا، والذي به نمجد الآب. والتسبيح يجمع في ذاته صيغ الصلاة الأخرى، ويحملها إلى من هو بدايتها وخاتمتها: "الإله الواحد، الآب، الذي منه كل شيء، ونحن إليه" (1 كو 8، 6).

2640– يذكر القديس لوقا مرارا في إنجيله التعجب والتسبيح إزاء عجائب المسيح، ويُبرزهما كذلك بالنسبة إلى أفعال الروح القدس التي هي أعمال الرسل" جماعة أورشليم، والمُقعد الذي شفاه بطرس ويوحنا، والجمهور الذي يمجد الله لذلك، ووثنيو بيسيدية الذين "فرحوا ومجدوا كلمة الرب" (رسل 13، 48).

2641– "تحاوروا في ما بينكم بمزامير وتسابيح وأناشيد روحية. رنموا وأشيدوا للرب بكل قلوبكم" (أف 5، 19). ومِثلَ الكتاب الملهمين، تعيد الجماعات المسيحية الأولى قراءة كتاب المزامير، متغنية فيه بسر المسيح. وهي أيضا، في جدة الروح، تؤلف أناشيد وتسابيح انطلاقا من الحدث الغريب الذي اتمه الله في ابنه: تجسده، موته المنتصر على الموت، قيامته وصعوده إلى يمينه. فمن "عجائب" كل تدبير الخلاص هذه ترتفع المجدلة وتسبيح الله.

2642– الكشف "عما سيكون عن قريب" أو الرؤيا، تحمله تسابيح الليتورجيا السماوية، ولكن كذلك شفاعة "الشهود" (الشهداء). إن الأنبياء والقديسين، جميع الذين ذُبحوا على الأرض ليشهدوا ليسوع، والجمع الكثير من الذين جاؤوا من المحنة الكبرى، قد سبقونا إلى الملكوت وهم يتغنون بتسبيحة مجدِ مَن يجلس على عرش الحمَل. وبالاشتراك معهم تتغنى كنيسة الأرض أيضًا بهذه التسابيح في الإيمان والمحنة. والإيمان في الطلب

والشفاعة، يرجو على خلاف كل رجاء، ويشكر " أبا الأنوار، الذي من لدنه تهبط كل عطية صالحة". الإيمان هو هكذا تسبيح محض.

2643- تحوي الافخارستيا كل صيغ الصلاة وتعبر عنها. إنها "التقدمة الزكية" لكل جسد المسيح "لمجد اسمه". إنها، بحسب تقليدي الشرق والغرب "**ذبيحة التسبيح**".

بإيجاز

2644- *ان الروح القدس الذي يعلم الكنيسة ويذكرها بكل ما قاله يسوع يربيها أيضًا على حياة الصلاة، بإيجاد تعابير تتجدد ضمن أنماط باقية: المباركة، والطلب، والشفاعة، والشكر، والتسبيح.*

2645- *إذا كان قلب الإنسان يستطيع أن يرد بمباركة من هو ينبوع كل بركة، فلأن الله قد باركه.*

2646- *صلاة الطلب موضوعها المغفرة، والسعي إلى الملكوت، وكل احتياج حقيقي.*

2647- *صلاة الشفاعة هي طلب لأجل آخر، وهي ليس لها حدود وتمتد إلى الأعداء.*

2648- ***كل** فرح وكل مشقة، وكل حدث وكل احتياج يمكن أن يكونوا موضوع الشكر الذي، بالاشتراك مع شكر المسيح، يجب أن يملأ الحياة كلها: "اشكروا على كل شيء" (1 تس 5، 18).*

2649- *صلاة التسبيح، المنزهة عن المصلحة، تتوجه نحو الله. فتتغنى به، ولأجله، وتمجده إلى ما هو أبعد من أفعاله،* ***لأجل ذاته****.*

الفصل الثاني

تقليد الصلاة

2650– لا تقتصر الصلاة على أن تكون تفجرا تلقائيا لدافع داخلي: لا بد أن نريد الصلاة لكي نصلي. ولا يكفي كذلك أن نعلم ما يكشفه الكتاب عن الصلاة، يجب أيضًا أن نتعلم الصلاة. وفي الواقع إن الروح القدس، بِنَقل حي (التقليد المقدس)، في الكنيسة المؤمنة والمصلية يعلم أولاد الله أن يصلوا.

2651– تقليد الصلاة المسيحية هو وجه من وجوه نمو تقليد الإيمان، خصوصا بالتأمل والبحث لدى المؤمنين الذي يحفظون في قلوبهم الأحداث وكلام تدبير الخلاص، وبتع مقهم في الحقائق الروحية التي يختبرونها.

المقال الأول

ينابيع الصلاة

2652– الروح القدس هو "الماء الحي" الذي، في قلب من يصلي "يتفجر حياة أبدية". وهو الذي يعلمنا أن نتقبله من الينبوع نفسه أي المسيح. وهناك في الحياة المسيحية أماكن فيها ينابيع ينتظرنا عندها المسيح ليُروينا من الروح القدس.

كلام الله

2653– الكنيسة "تحرض تحريضا ملحاحا خصوصا جميع المسيحين على ان يُدركوا بالمواظبة على قراءة الكتب الإلهية، "معرفة يسوع المسيح السامية" (في 3، 8). ولكن يجب أن يَقرنوا الصلاة بقراءة الكتب المقدسة، لينشأ حوار بين الله والناس، "فإلى الله نتحدث عندما نصلي، وإليه نستمع عندما نقرأ آيات الوحي الإلهي".

2654– لقد علق الآباء الروحيون على متى 7، 7، فلخصوا هكذا استعدادات القلب المغتذي بكلام الله في الصلاة: "أطلبوا وأنتم تقرأون فتجدوا وأنتم تتأملون. إقرعوا وأنتم تصلون فَيُفتح لكم بالتأمل".

ليتورجيا الكنيسة

2655– إن رسالة الكنيسة والروح القدس، تُعلن سر الخلاص وتجعله حاضرا وتبلغه، في الليتورجيا الأسرارية، تستمر في قلب من يصلي. وقد شبه الآباء الروحيون أحيانا القلب بالمذبح. فالصلاة تُدخل الليتورجيا في الصميم وتتمثلها قبل الاحتفال بها وبعده. والصلاة، حتى عندما يعيشها الإنسان "في الخفية" (متى 6، 6)، هي دائما صلاة **الكنيسة،** وهي اتحاد الثالوث الأقدس.

الفضائل الإلهيّة

2656– يدخل الإنسان في الصلاة كما يدخل في الليتورجيا، أي من باب الإيمان الضيق. ونحن، من خلال علامات حضور الرب، إنما نلتمس وجهه ونتوق إليه، ونريد أن نسمع كلامه ونحفظه.

2657– **إن** الروح القدس، الذي يعلمنا القيام بالليتورجيا في انتظار عودة المسيح، يربينا على الصلاة في **الرجاء**. وبالعكس، إن صلاة الكنيسة والصلاة الشخصية تغذيان فينا الرجاء. والمزامير على الخصوص، بلغتها الحسية والمتنوعة، تعلمنا ان نضع رجاءَنا في الله: "رجوت الرب رجاء فحنا علي وسمع صراخي" (مز 40، 2). "ليؤتكم إلهُ الرجاء ملءَ الفرح والسلام في الإيمان، حتى تَفيضوا رجاء بقوة الروح القدس" (روم 15، 13).

2658– "الرجاء لا يُخزى، لأن **محبّة** الله قد أُفيضت في قلوبنا بالروح القدس الذي أعُطيناه" (روم 5، 5). والصلاة التي تنشئها الحياة الليتورجية تستمد كل شيء من المحبة التي أحبنا بها المسيح، والتي تولينا الإجابة عنها بأن نحبه كما أحبنا هو. المحبة هي ينبوع الصلاة ومن اغترف منها بلغ قمة الصلاة:

> "أحبك، يا إلهي، ورغبتي الوحيدة هي في أن أحبك حتى آخر نفس من حياتي. أحبك يا إلهي الجدير بالحب اللامتناهي، وأفضل أن أموت وأنا أحبك على أن أحيا دون أن أحبك. أحبك يا رب، والنعمة الوحيدة التي ألتمسها منك أن أحبك مدى الأبد. يا إلهي، إذا عجز لساني عن أن يقول في كل لحظة إني أحبك، فمُرادي أن يكرر لك ذلك قلبي على عدد أنفاسي".

"اليوم"

2659– نتعلم الصلاة أحيانا بالاستماع لكلام الرب، وبالاشتراك في سره الفصحي. ولكن روحه يُعطى لنا لِينبعَ فينا الصلاة، في كل وقت، وفي أحداث **كلّ يوم**. وتعليم يسوع عن الصلاة إلى أبينا هو في ذات سياق تعليمه عن العناية الإلهية. الزمان هو بين يدَي الآب. ونحن نلتقيه في الحاضر، لا البارحة، ولا غدا وإنما اليوم: "اليوم إذا سمعتم صوته فلا تُقَسوا قلوبكم". (مز 95، 8).

2660- الصلاة وسط أحداث كل يوم، وكل لحظة، هي واحد من أسرار الملكوت المعلنة "للصغار"، لخدام المسيح، لمساكين التطويبات. من القويم والصالح أن نصلي لكي يؤثر في مجرى التاريخ مجيء ملكوت العدالة والسلام. ولكن من المهم أيضًا أن نعجن بالصلاة عجينة الأحوال اليومية الوضيعة. ويمكن أن تكون جميع صِيَغ الصلاة تلك الخميرة التي يشبه بها الرب الملكوت.

بإيجاز

***2661**- إن الروح القدس يعلم أبناء الله الصلاة في الكنيسة بنقل حي هو التقليد.*

***2662**- كلام الله، وليتورجيا الكنيسة، وفضائل الإيمان والرجاء والمحبة هي ينابيع الصلاة.*

المقال الثاني
طريق الصلاة

2663- **كل** كنيسة، في تقليد الصلاة الحي، تعرض على مؤمنيها، بحسب القرينة التاريخية والاجتماعية والثقافية، لغة صلاتهم: من كلام، وأنغام، وحركات وأيقونات. ويعود إلى السلطة التعليمية أن تميز الأمانة، في طريق الصلاة هذه، لتقليد الإيمان الرسولي، ويعود إلى الرعاة ومعلمي الدين شرح معانيها المرتبطة دائما بالمسيح.

الصلاة إلى الآب

2664- ليس من طريق للصلاة المسيحية غير المسيح. فسواء كانت صلاتنا جماعية أو شخصية، كلامية أو قلبية، فهي لن تصل إلى الآب إلا إذا صلينا "في اسم" يسوع. فبشرية يسوع المقدسة هي بالتالي الطريق الذي يعلمنا به الروح القدس أن نصلي لله أبينا.

الصلاة إلى يسوع

2665- تعلمنا صلاة الكنيسة، التي يُغذيها كلام الله والاحتفال بالليتورجيا، الصلاة إلى الرب يسوع. وهي، وإن وُجهت خصوصا إلى الآب، تحوي في جميع التقاليد الليتورجية صيغَ صلاة موجهة إلى المسيح. بعضُ المزامير، بحسب جعلها آنية في صلاة الكنيسة، والعهد الجديد يضعان على شفاهنا ويحفران في قلوبنا أدعية

هذه الصلاة إلى المسيح: يا ابن الله، وكلمة الله، والرب، والمخلص، حمل الله، والملكِ، والابن الحبيب، وابن العذراء، والراعي الصالح، وحياتنا، ونورنا، ورجاءنا، وقيامتنا، ومحب البشر....

2666– ولكن الاسم الذي يحوي كل شيء هو الذي قبله ابن الله في تجسده" يسوع. الاسم الإلهي يستحيل النطق به على الشفاه البشرية ولكن الكلمة، باتخاذه بشريتنا سلمه إلينا وأصبحنا قادرين على أن ندعو به: "يسوع"، "يهوه يخلص". واسم يسوع يحوي كل شيء: الله والإنسان وكل تدبير الخَلق والخلاص. والصلاة إلى "يسوع" هي أن ندعوه ونناديه فينا. واسمُه هو الوحيد الذي يحوي الحضور الذي يَعنيه. لقد قام يسوع، وكل من يدعو باسمه يَقبل ابن الله الذي أحبه وبذل نفسه لأجله.

2667– هذا الدعاء الإيماني البسيط جدا قد توسعت به الصلاة التقليدية، وجعلته في صيغ كثيرة شرقا وغربا. والصيغة المألوفة أكثر، التي نقلها الروحيون من جبل سيناء ومن سوريا ومن آثوس هي الدعاء: "يا يسوع المسيح، ابن الله، الرب، ارحمنا نحن الخطأة!". وهي تجمع النشيد المسيحاني في فيليبي 2، 6– 11، مع نداء العشار ومُستَعطيي النور. وبها يطابق القلب بؤس البشر ورحمة مخلصهم.

2668– دعاء اسم يسوع القدوس هو السبيل الأبسط للصلاة المتواصلة. وعندما يكرر القلب بانتباه وتواضع، فلا يتشتت في "كثرة الكلام" (متى 6، 7)، ولكن "يحفظ الكلمة ويُثمر بالصبر". وهو ممكن "في كل وقت"، لأنه ليس "شغلا " إلى جانب شغل آخر ولكنه الشغل الوحيد، الشغل بمحبة الله الذي يحيي ويبدل كل عمل في المسيح يسوع.

2669– صلاة الكنيسة تُجل وتكرم **قلب يسوع** كما أنها تدعو اسمه القدوس. إنها تعبد الكلمة المتجسد وقلبه الذي تقبل الطعن لأجل خطايانا محبة للبشر. والصلاة المسيحية تحب أن تسير على **درب الصليب** وراء السيد المسيح. والمحطات من دار الولاية إلى الجلجلة وإلى القبر تكون إيقاعات مسيرة يسوع الذي افتدى العالم بصليبه المقدس.

2670– "لا أحد يستطيع أن يقول: "يسوع رب" إلا بالروح القدس" (1 كو 12، 3). فكل مرة نشرع في الصلاة إلى يسوع، يكون الروح القدس، بنعمته السابقة، هو الذي يجتذبنا على طريق الصلاة. وبما إنه يعلمنا أن نصلي وهو يذكرنا بالمسيح، فكيف لا نصلي إليه هو ذاته؟ لذلك تدعونا الكنيسة أن نبتهل كل يوم إلى الروح القدس، خصوصا في بدءِ كل عمل خطير ونهايته.

"إذا لم يكن من الواجب أن يُعبَد الروح، فكيف يؤل هنا بالمعمودية؟ وإذا كان من الواجب أن يُعبد، أفليس من الواجب أن يكون موضوع عبادة خاصة؟".

2671– الصيغة التقليدية لطلب الروح هي الدعاء إلى الآب بالمسيح ربنا لكي يعطينا الروح المعزي. وقد ألح يسوع على هذا الطلب باسمه في الوقت ذاته الذي وعد فيه بإعطاء روح الحق. ولكن الصلاة الأبسط والمباشرة بالأكثر هي أيضًا تقليدية: "هلم، أيها الروح القدس"، وكل تقليد ليتورجي طورها في ترانيم وأناشيد:

"هلم أيها الروح القدس، واملأ قلوب المؤمنين بك، وأشعل فيهم نار محبتك".

"ايها الملك السماوي الروح المعزي، روح الحق، الحاضر في كل مكان والمالئ الكل، كنز الصالحات وواهب الحياة، هلم واسكن فينا، وطهرنا من كل دنس، وخلص، أيها الصالح نفوسنا".

2672– إن الروح القدس الذي تضمخ مسحتُه كل كياننا هو المعلم الداخلي للصلاة المسيحية. إنه صانع تقليد الصلاة الحي. أجل، هناك مسيرات للصلاة بعدد المصلين، ولكن الروح عينه هو الفاعل في الجميع ومع الجميع. وبالمشاركة مع الروح القدس تصير الصلاة المسيحية صلاة في الكنيسة.

في مشاركة والدة الاله القديسة

2673– **إن** الروح القدس يجعلنا في الصلاة متحدين بشخص الابن الوحيد في بشريته الممجدة. به وفيه تشترك صلاتنا البنوية في الكنيسة مع والدة يسوع.

2674– منذ الرضى الذي أظهرته مريم بالإيمان، في يوم البشارة، والذي احتفظت به على ثباته قرب الصليب، تمتد أمومتها إلى إخوة ابنها وأخواته "الذين لم يَنتهِ شوطُهم بعد، وإنما يعانون وطأة المشاق والمحن". إن يسوع، الوسيط الوحيد، هو طريق صلاتنا. ومريم، أمه وأمنا، هي شفافة أمامه: إنها "تدل على الطريق" (الهادية أو المرشدة)، إنها "آيته"، بحسب رسم الايقونات التقليدي في الشرق والغرب.

2675– فبالانطلاق من مساهمة مريم هذه الفريدة في عمل الروح القدس طورت الكنائس الصلاة إلى والدة الإله القديسة، بتركيزها على شخص المسيح البادي في أسراره، وتتعاقب عادة على الأناشيد والترانيم المُرددة الكثيرة، التي تعبر عن هذه الصلاة، حركتان: إحداهما "تعظم" الرب لأجل "العظائم" التي صنعها لأجل أمته المتواضعة، وبها لأجل البشر جميعهم، والثانية تُودِع أمَّ يسوع تضرعات أولاد الله وتسابيحهم، إذ أنها تعرف الآن الإنسانية التي تزوجها ابن الله فيها.

2676– هذه الحركة المزدوجة في الصلاة الى مريم وجدت تعبيرا عنها ممتازا في صلاة "السلام عليك يا مريم:

"**السلام عليك (افرحي) يا مريم**". تحية الملاك جبرائيل تفتح صلام "السلام". إنه الله نفسه مَن يُحَيي مريم بلسان ملاكه. وصلاتنا تتجرأ على ترديد تحية مريم بالنظرة التي نظر بها الله أمته المتواضعة، وعلى الابتهاج الذي يجده فيها.

"**الممتلئة نعمة، الرب معك**". هاتان العبارتان من السلام الملائكي توضح إحداهما الأخرى. فمريم هي ممتلئة نعمة لأن الرب معها. والنعمة التي ملأها هي حضور من هو ينبوع كل نعمة. "افرحي يا ابنة أورشليم في وسطك الرب إلهك" (صف 3، 14. 17) إن مريم، التي جاء الرب عينه ليسكن فيها، هي بذاتها ابنة صهيون، تابوت العهد، الموضُع الذي يُقيم فيه مجد الرب: "إنها مسكن الله مع الناس" (رؤ 21، 3). إنها، وهي الممتلئة نعمة، موهوبة كلها لذاك الذي جاء ليسكن فيها والذي ستعطيه للعالم.

مباركة أنت في النساء، ومباركة ثمرة بطنك يسوع". بعد تحية الملاك، نجعل من تحية أليصابات تحيتنا: "إن اليصابات الممتلئة من الروح القدس" (لو 1، 41) هي الأولى في تعاقب الأجيال التي تُعلنُ مريم ذات طوبى: "طوبى للتي آمنت" (لو 1، 45)، ومريم هي "المباركة في النساء"، لأنها آمنت بتحقق كلام الرب. إن إبراهيم قد صار بإيمانه بركة "لجميع أمم الأرض" (تك 12، 3). ومريم بإيمانها صارت أما للمؤمنين، بها تتقبل جميع أمم الأرض مَن هو بركة الله عينُها: "يسوع، ثمرة بطنك المباركة".

2677- "**يا قديسة مريم، يا والدة الله، صليّ لأجلنا**..." إننا نتعجب مع أليصابات: "من أين لي أن تأتي أم ربي إلي؟" (لو 1، 43). ولأن مريم تعطينا ابنها يسوع فهي والدة الإله وأمنا، وبإمكاننا أن نودَعَها كل همومنا وطلباتنا. فهي تصلي لأجلنا ما صلت لأجلها هي: "ليكُن بحسب قولك" (لو 1، 38). فاتكالنا على صلواتها نوكِل أنفسنا معها مشيئة الله: "لتكن مشيئتك".

"**صليّ لأجلنا نحن الخطأة، الآن وفي ساعة موتنا**". عندما نسأل مريم أن تصلي لأجلنا، نعترف بأننا خطأة مساكين ونتوجه إلى "أم الرحمة"، الكاملة القداسة. نستودعها ذواتنا "الآن" في الحاضر من حياتنا. ويتسع مجال ثقتنا لنكل إليها منذ الآن "ساعة موتنا". لتكون حاضرة فيها كما في موت ابنها على الصليب، ولتقبلنا مثل أمنا في ساعة عبورنا لتقودَنا إلى ابنها يسوع في الفردوس.

2678- لقد طورت تقوى الغرب في القرون الوسطى صلاة الوردية، كبديل شعبي لصلاة الساعات. وفي الشرق، بقيت صيغة صلاة الابتهالية في "الأكاثستوس" و "الباركليسي" أقرب إلى الفرض الجماعي، في الكنائس البيزنطية. أما التقاليد الأرمنية والقبطية والسريانية فقد فضلت الأناشيد والترانيم الشعبية لوالدة الإله. ولكن في "السلام عليك يا مريم" والمقطوعات الخاصة بوالدة الإله (ثاوتوكيا) وأناشيد القديس أفرام أو القديس غريغوريوس النيركي، تقليد صلاة هو هو في أساسه.

2679– مريم هي المُصليّةِ الكاملة رمزُ الكنيسة. وعندما نصلي إليها، نعتنق معها قصد الآب الذي يرسل ابنه ليخلص جميع البشر. وكالتلميذ الحبيب، نقبل عندنا أم يسوع التي صارت أمَّ جميع الأحياء. فنستطيع أن نصلي معها وإليها. وصلاة الكنيسة كأنها محمولة بصلاة مريم. وهي تتحد بها في الرجاء.

بإيجاز

***2680**– الصلاة توجه بطريقة رئيسة إلى الآب، وهي كذلك تتجه نحو يسوع، خصوصا بالدعاء باسمه القدوس: "يا يسوع، المسيح، ابن الله، الرب، ارحمنا نحن الخطأة".*

***2681**– "لا أحد يستطيع أن يقول: "يسوع رب " إلا بالروح القدس" (2 كو 22، 1). والكنيسة تدعونا إلى التماس الروح القدس كمعلم للصلاة المسيحية في الداخل.*

***2682**– تحب الكنيسة أن تصلي بالاشتراك مع العذراء مريم، لمساهمتها الفريدة في عمل الروح القدس، لتعظم معها "العظائم" التي صنعها فيها، ولتودعها التضرعاتِ والتسابيح.*

المقال الثالث

أدِلاءّ للصّلاة

سحابة شهود

2683– **إن** الشهود الذين سبقونا إلى الملكوت، ولاسيما أولئك الذين تعترف بهم الكنيسة "كقديسين"، يساهمون في تقليد الصلاة الحي، بمثال حياتهم، وبنقل كتاباتهم، وبصلواتهم في يومنا هذا. إنهم يُعاينون الله، ويسبحونه ولا ينقطعون عن الاهتمام بمَن تركوهم على الأرض. وهم عند دخولهم في "فرح" معلمهم "قد أقيموا على الكثير". وشفاعتهم هي أسمى خدمة لقصد الله. فنستطيع لا بل علينا أن نصلي إليهم لكي يشفعوا فينا وفي العالم كله.

2684– في شركة القديسين نَمت على مدى تاريخ الكنائس **روحانيّات** متنوعة. وقد أمكن نقل الموهبة الشخصية لدى أحد شهود محبة الله للبشر، من مثل "روح" إيليا إلى أليشع، وإلى يوحنا المعمدان، لكي يكون لتلاميذ لهم نصيب في هذا الروح. والروحانية كذلك تقوم على ملتقى تيارات أخرى، ليتورجية ولاهوتية، وتشهد باندماج الإيمان في ثقافة محيط بشري وتاريخه. والروحانيات المسيحية تساهم في تقليد الصلاة الحي، وهي بمثابة أدلاء لا يُستغنى عنهم للمؤمنين. وهي تعكس، في غنى تنوعها، نور الروح القدس الصافي والوحيد.

"الروح هو حقا مكان القديسين، والقديس هو للروح مكان خاص، لأنه يقدم ذاته ليسكن مع الله وهو يُدعى هيكله".

خدّام الصلاة

2685– الاسرة المسيحية هي المكان الأول للتربية على الصلاة. وبكونها مؤسسة على سر الزواج، فهي "الكنيسة المنزلية" حيث يتعلم اولاد الله الصلاة "كنسيا " والمواظبة على الصلاة. والصلاة العائلية اليومية هي، بالنسبة إلى الأولاد الأحداث خصوصا، الشاهدُ الأول على ذاكرة الكنيسة الحية التي يوقظها الروح القدس بصبر.

2686– الخدّام الذين نالوا الرسامة هم أيضًا مسؤولون عن تنشئة إخوتهم وأخواتهم في المسيح على الصلاة. وبما أنهم خدام الراعي الصالح، فهم مرسومون لكي يدلوا شعب الله على ينابيع الصلاة الحية: كلام الله، والليتورجيا، والحياة اللاهوتية، وآنية الله في الأوضاع الواقعية.

2687– لقد كرس كثيرون **من الرهبان** حياتهم كلها للصلاة. فمنذ صحراء مصر، وقف نساك ومتوحدون ومتوحدات وقتهم على تسبيح الله والشفاعة لشعبه. والحياة المكرسة لا تبقى ولا تنتشر دون الصلاة، فهذه هي أحد الينابيع الحية للتأمل وللحياة الروحية في الكنيسة.

2688– إنّ التعليم الدّينيّ للأولاد والأحداث والراشدين يهدف إلى جعل كلام الله موضوع تأمل في الصلاة الشخصية، وآنيا في الصلاة الليتورجية، وداخليا في كل وقت ليحمل ثمره في حياة جديدة. والتعليم الديني هو أيضًا الأوان الذي يُمكن فيه تمييز التقوى الشعبية وترتيبها. واستظهار الصلوات الأساسية يكون دعامة لا غنى عنها لحياة الصلاة، ولكن من المهم أن نجعل الإنسان يتذوق معناها.

2689– جماعات الصلاة بل "مدارس الصلاة" هي اليوم واحدة من الدلالات على تجدد الصلاة في الكنيسة، وأحد المنشطات له، إذا ما ارتوت من الينابيع الصحيحة للصلاة المسيحية. والعناية بالمشاركة هي دلالة على صلاة الكنيسة الحقيقية.

2690– يولي الروح القدس بعض المؤمنين مواهب حكمة وإيمان وتمييز في سبيل هذا الخير العام، الذي هو الصلاة **(الإرشاد الروحي)**. والرجال والنساء الذين كانت لهم تلك المواهب خدام حقيقيون لتقليد الصلاة الحي:

لذلك، على النفس التي تريد التقدم في الكمال، بحسب مشورة القديس يوحنا الصليب، "أن تتبصر جيدا في أية أيد تضع نفسها، لأنه كما يكون المعلم يكون التلميذ، وكما يكون الأب يكون الأبن". أيضا، "على

المرشد أن يكون لا عالما وفطينا فحسب، وإنما صاحب خبرة كذلك. وإذا أعَوزت الدليلَ الروحي خبرة الحياة الروحية، فهو عاجز عن أن يوصل إليها تلك النفوس التي يدعوها الله، بل هو يعجز عن فهمها".

أماكن مؤاتية للصلاة

2691- إن الكنيسة، بيت الله، هي المكان الخاص بالصلاة الليتورجية للجماعة التي تكون الرعية. وهي أيضًا المكانُ المؤاتي لعبادة حضور المسيح الحقيقي في القربان المقدس. واختيار المكان المؤاتي ليس خاليا من التأثير في حقيقة الصلاة:

- فبالنسبة إلى الصلاة الشخصية، يمكن ان تُقام في "زاوية صلاة" مع الكتاب المقدس والأيقونات، حتى تكون "هناك في الخُفية". مع أبينا. وفي الأسرة المسيحية، هذا النوع من المعبد الصغير يشجع الصلاة الجماعية.
- في المناطق التي يقوم فيها اديار، تكون دعوة هذه الجماعات أن تعزز المشاركة في صلاة الساعات على المؤمنين، وأن توفر العزلة الضرورية لصلاة شخصية أقوى.

أما الحج فيذكر بمسيرتنا على الأرض نحو السماء. وهو تقليديا زمن لتجدد الصلاة بقوة. والمعابد هي، بالنسبة إلى الحجاج الساعين إلى ينابيعهم الحية، أماكن استثنائية ليعيشوا "كنسيا " أنماط الصلاة المسيحية.

بإيجاز

***2692**- الكنيسة المترحلة على الأرض تشترك في صلاتها مع كنيسة القديسين الذين تلتمس شفاعتهم.*

***2693**- تساهم الروحانيات المسيحية المختلفة في تقليد الصلاة الحي، وهي بمثابة أدلاء ممتازين على الحياة الروحية.*

***2694**- الأسرة المسيحية هي المكان الأول للتربية على الصلاة.*

***2695**- الخدام المرسومون، والحياة المكرسة، والتعليم الديني، وجماعات الصلاة، و "الإرشاد الروحي" تؤمن في الكنيسة عونا على الصلاة.*

***2696**- الأماكن الأكثر صلاحا للصلاة هي المعبد الشخصي والعائلي، والأديار، ومعابد الحج، وخصوصا الكنيسة التي هي المكان الخاص بالصلاة الليتورجية لجماعة الرعية، والمكان المتميز للعبادة الافخارستية.*

الفصل الثالث
حياة الصلاة

2697- الصلاة هي حياة القلب الجديد. ولا بد من أن تُنعشنا في كل لحظة. وفي الواقع نحن ننسى مَن هو حياتُنا وكل شيء لنا، لذلك يُلح الآباء الروحيون، في سياق تثنية الاشتراع والانبياء، في الصلاة "كذكر لله"، وإيقاظ متكرر "لذاكرة القلب": "يجب أن نتذكر الله تكرارا أكثر مما نتنفس". ولكن لا يستطيع الإنسان أن يصلي "في كل وقت"، إن لم يصلِ في بعض الأحيان، بإرادته" إنها أوقات الصلاة المسيحية القوية بشدتها ومدتها.

2698- يعرض التقليد الكنسي على المؤمنين إيقاعات صلاة مُعدَّة لتغذية الصلاة المتواصلة. بعضها يومي: صلاة الصبح والمساء، والتي قبل تناول الطعام وبعده، وليتورجيا الساعات. ويومُ الأحد المرتكز على الافخارستيا، تقدسه خصوصا الصلاة. ثم إن دورة السنة الليتورجية وأعيادها الكبيرة هي إيقاعات أساسية في حياة الصلاة المسيحية.

2699- يقود الرب كل إنسان في السبل وبالطريقة التي ترضيه. وكل مؤمن يُجيبه أيضا بحسب عزم قلبه وتعابير صلاته الشخصية. ومع ذلك فقد حفظ التقليد المسيحي ثلاثة تعابير كبرى عن حياة الصلاة: الصلاة الشفوية، والتأمل، والصلاة العقلية. وبينها رابط أساسي مشترك هو خشوع القلب. وهذا التيقظ للحفاظ على كلام الله والمكوث في حضرته يجعل من هذه التعابير أوقاتا مكثفة لحياة الصلاة.

المقال الأول
تعابير الصلاة

I. الصلاة الشفوية

2700- يخاطب الله الإنسان بكلامه. وبالكلام الذهني أو الصوتي تتخذ صلاتنا كينونة لها. ولكن الأهم هو حضور القلب لذلك الذي نكلمه بالصلاة. "الاستجابة لصلاتنا تتعلق لا بكمية الكلام وإنما بحرارة نفوسنا".

2701- الصلاة الشفوية هي مُعطى لا بد منه للحياة المسيحية. إن التلاميذ الذين اجتذبتهم صلاة معلمهم الصامتة قد لقنهم هو صلاة شفوية هي "الأبانا". ويسوع لم يصلِ الصلوات الليتورجية في المجمع فحسب،

وإنما نراه في الأناجيل يرفع صوته ليعبر عن صلاته الشخصية، من مباركة الآب بابتهاج، إلى ضيقة الجسمانية.

2702– إن الحاجة إلى إشراك الحواس في الصلاة الداخلية تتوافق وما تقتضيه طبيعتنا البشرية. فنحن جسد وروح، ونشعر بالحاجة إلى التعبير عن عوطفنا تعبيرا خارجيا. ويجب أن نصلي بكل كياننا لندعم ابتهالنا بكل القوة الممكنة.

2703– هذه الحاجة تتوافق أيضًا وما يقتضيه الله. فالله يطلب عبادا بالروح والحق، وبالتالي صلاة ترتفع حية من أعماق النفس. وهو يريد أيضًا التعبير الخارجي الذي يُشرك الجسد في الصلاة الداخلية، لأنه يحمل إليه ذلك الإكرام الكامل من كل ما له حق فيه.

2704– بما إن الصلاة الشفوية خارجية ومتجذرة في الطبيعة البشرية، فهي صلاة الجماهير بامتياز. ولكن حتى الصلاة الأكثر عمقا في النفس لا تستطيع إهمال الصلاة الشفوية. وتصبح الصلاة داخلية بمقدار وعينا لذاك "الذي نخاطبه". وعندئذ تصبح الصلاة الشفوية صيغة أولى للصلاة التأملية.

II. التأمّل

2705– التأمل هو على الخصوص سعي. فيسعى الذهن إلى إدراك الحياة المسيحية: لماذا هي، وكيف هي، حتى يعتنق ما يطلبه الرب ويستجيب له. ويجب لذلك انتباه ليس من السهل ضبطه. ويستعين الإنسان عادة بكتاب، والكتب متوفرة للمسيحيين: من الكتب المقدسة، إلى الإنجيل بنوع خاص، إلى الأيقونات المقدسة، والنصوص الليتورجية اليومية أو الموسمية، وكتابات الآباء الروحيين، والمؤلفات الروحية، وكتاب الخلق الكبير والتاريخ، وصفحة "حاضر" الله.

2706– التأمل في ما نقرأ يقود إلى تملكه بمقابلته مع الذات. وهنا كتاب آخر مفتوح، إنه كتاب الحياة. فنعبر من الفكر إلى الواقع. فنكتشف فيه بمقياس التواضع والإيمان والحركات التي تختلج من القلب ونستطيع تمييزها. والمقصود أن نعمل الحقيقة لنبلغ النور: "يا رب، ماذا تريد أن أفعل؟".

2707– طرائق التأمل متنوعة بعدد المعلمين الروحيين. ومن واجب المسيحي أن يريد التأمل بانتظام، وإلا فهو يُشبه أنواع الأرض الثلاثة الأولى في مثل الزارع. ولكن الطريقة ليست سوى دليل. المهم هو التقدم، مع الروح القدس، على طريق الصلاة الوحيد، يسوع المسيح.

2708– التأمل يحرك الفكر والمخيلة والانفعال والرغبة. وهذا التجييش ضروري لتعميق اليقين الإيماني، وبعث توبة القلب ودعم إرادة اقتفاء المسيح. والصلاة المسيحية تؤثر العكوف على تأمل "أسرار المسيح"،

كما في "القراءة الإلهية" أو الوردية. وهذه الصيغة من التفكير المُصلي هي ذات قيمة كبيرة، ولكن على الصلاة المسيحية أن تقصد ما هو أبعد، أي المعرفة المحبة للرب يسوع والاتحاد به.

III. الصلاة العقليّة

2709– ما هي الصلاة العقلية؟ تجيب القديسة تريزيا: "الصلاة العقلية ليست في نظري سوى علاقة صداقة حميمة، يتحدث فيها الإنسان مرارا مع الله وحده، مع ذاك الإله الذي يعرف أنه يحبه". الصلاة العقلية تسعى إلى "ذاك الذي يُحبه قلبي" (نش 1، 7). إنه يسوع، وفيه الآب. نسعى إليه لأن الرغبة فيه هي دائما بدء المحبة، والسعي يكون في الإيمان المحض، الذي يجعلنا نولد منه ونعيش فيه. وبالإمكان التأملُ أيضًا في الصلاة العقلية، إلا أن النظر يحدق إلى الرب.

2710– يتعلق اختيار **وقت الصلاة العقليّة ومدّتِها** بإرادة محددة، تكشف أسرار القلب. لا يقوم الإنسان بهذه الصلاة عندما يتوفر له الوقت، وإنما يتخذ الإنسان الوقت ليكون للرب، مع التصميم الثابت على عدم استرجاعه في خلال المسيرة، مهما كانت المِحَن ويبوسة اللقاء. لا يستطيع الإنسان أن يتأمل دائما، ولكنه يستطيع أن يصلي دائما صلاة عقلية، بمعزل عن أوضاع الصحة، والعمل والنوازع النفسية. فالقلب هو مكان السعي واللقاء، في الفقر وفي الإيمان.

2711– **الدخول في الصلاة العقليّة** يشبه الدخول في الليتورجيا الافخارستية: "تجميع" القلب، وحَشد كل كياننا في الخضوع للروح القدس، والإقامة في مسكن الرب الذي هو نحن، وإيقاظ الإيمان للدخول في حضرة ذاك الذي ينتظرنا، وإسقاط أقنعتنا، وإعادة قلبنا إلى الرب الذي يُحبنا لنسلم له ذاتنا كتقدمة ليُنقيها ويُغيرها.

2712– الصلاة العقلية هي صلاة ابن الله، والخاطئ الذي حصل على المغفرة ووافق على قبول المحبة التي أحُبَّ بها، وأراد أن يُجيب عنها بأن يُحب أكثر أيضا. ولكنه يعلم إن حبه بالمقابل هو الذي يُضيفه الروح القدس في قلبه، لأن كل شيء نعمة من لدن الله. الصلاة العقلية هي التسليم المتواضعُ والمسكين لإرادة الآب المحبة، باتحاد يزداد عمقا بابنه الحبيب.

2713– وهكذا تكون الصلاة العقلية التعبيرَ الأبسط عن سر الصلاة. إنها **موهبة** ونعمة، ولا يمكن قبولها إلا في التواضع والفقر. الصلاة العقلية علاقة **عهد** بقيمه الله في أعماق كياننا. إنها **مشاركة**، فيها يُطابق الثالوث الأقدس الإنسان، صورة الله، "على مثاله".

2714– والصلاة العقلية هي أيضًا **زمن** الصلاة **المكثّف** بامتياز. وفيها الآب يؤيدنا بقوة روحه في الإنسان الباطن، ليحلَّ المسيح بالإيمان في قلوبنا حتى نتأصل في المحبة ونتأسس عليها.

2715– المشاهدة **نظرة** إيمان، إلى يسوع. "أنظر إليه وينظر إلي"، هذا ما كان يقوله في زمن خوريه القديس فلاح أرس المصلي أمام بيت القربان. وهذا الانتباه إليه هو تخلٍ عن "الأنا". نظرته تنقي القلب. ونور نظرة يسوع يضيء عيون قلبنا، ويعلمنا أن نرى كل شيء في نور حقيقته وإشفاقه على جميع الناس. والمشاهدة تُحدق أيضا إلى أسرار حياة يسوع، فتعلم هكذا "المعرفة الداخلية للرب " لنزداد حبا واقتفاء له.

2716– الصلاة العقلية هي **إصغاء** إلى كلام الله. وليس هذا الاصغاء سلبيا، إنما هو طاعة الإيمان، وقبول العبد غير المشروط، والتصاق الابن المحب. إنه يشارك في "نعم" الابن الذي صار عبدا، وفي "ليكن لي" التي قالتها الأمَة المتواضعة.

2717– والصلاة العقلية هي **صمت،** هذا "الرمز للعالم الآتي" أو هي "محبة صامتة". والكلام في الصلاة العقلية ليس خطابا وإنما غُصينات تغذي نار المحبة. ففي هذا الصمت، الذي لا يطيقه الإنسان "الخارجي"، يقول لنا الآب كلمتَه المتجسد في آلامه وموته وقيامته، ويجعلنا الروحُ البنوي نشارك في صلاة يسوع.

2718– الصلاة العقلية هي اتحاد بصلاة المسيح بمقدار ما تجعلنا نشترك في سره. وسر المسيح تحتفل به الكنيسة في الافخارستيا، والروح القدس يُحييه في الصلاة العقلية حتى تظهره المحبة الفاعلة.

2719– الصلاة العقلية هي شراكة محبة تحمل الحياة للكثيرين، بمقدار ما هي موافقة على البقاء في ليل الإيمان. فليُلُ القيامة الفصحية يَمر بليل النزاع والقبر. فهذه الأوقات الثلاثة المكثفة في ساعة يسوع هي التي يُحييها روحه (وليس الجسد الذي هو ضعيف) في الصلاة العقلية. ويجب أن نوافق على "السهر ساعة معه".

بإيجاز

***2720**– تدعو الكنيسة المؤمنين إلى صلاة منتظمة: صلوات يومية، ليتورجيا الساعات، الافخارستيا في الآحاد، وأعياد السنة الليتورجية.*

***2721**– التقليد المسيحي يحوي ثلاثة تعابير كبرى عن حياة الصلاة: الصلاة الشفوية، والتأمل، والصلاة العقلية. ويجمع بينهما خشوع القلب.*

***2722**– الصلاة الشفوية المؤسسة على اتحاد الجسد والروح في الطبيعة البشرية تجعل الجسد يشترك في صلاة القلب الداخلية، على مثال المسيح الذي صلى إلى أبيه وعلم تلاميذه "الأبانا".*

***2723**– التأمل سعي تصحبه الصلاة يحرك الفكر والمخيلة والانفعال والرغبة. وغايته التملك في الإيمان لموضوع التفكير بالمقابلة مع واقع حياتنا.*

2724– الصلاة العقلية هي التعبير البسيط عن سر الصلاة. إنها نظرة إيمان تحدق إلى يسوع، وإصغاء إلى كلام الله، ومحبة صامتة. إنها تحقق الاتحاد بصلاة يسوع بمقدار ما تجعلنا نشترك في سره.

المقال الثاني

جهاد الصلاة

2725– الصلاة موهبة من النعمة وجواب ثابت من قِبَلِنا. إنها تفترض دائما جَهدا. وذلك ما يُعلمنا إياه المصلون الكبار في العهد القديم قبل المسيح، وكذلك أم الله، والقديسون" إن الصلاة جهاد. ضد من؟ ضد أنفسنا، وحيل المجرب الذي يعمل كل ما في وسعه ليصرف الانسان عن الصلاة، والاتحاد بإلهه. يصلي الإنسان كما يعيش، لأنه يعيش كما يصلي. فإذا لم يُرد الإنسان أن يعمل عادة بحسب روح المسيح، فلن يستطيع أن يصلي عادة باسمه. "الجهاد الروحي" في حياة المسيحي الجديدة لا تنفصل عن جهاد الصلاة.

I. الاعتراضات على الصلاة

2726– في جهاد الصلاة، علينا أن نُجابهَ فينا وحولنا **مفاهيم خاطئة للصلاة**. فبعضها يرى فيها عملية نفسية لا غير، وبعضها الآخر جهدا في التركيز الداخل للوصول إلى الفراغ الذهني. بعضها يُقَوننُها في وقفات وكلمات شعائرية. وفي لاوعي الكثيرين من المسيحيين إن الصلاة شغل لا يتفق مع كل ما عليهم أن يعملوا: فليس لديهم الوقت. ومن يَسعون إلى الله بالصلاة تَهِنُ عزيمتهم لأنهم يجهلون إن الصلاة تأتي أيضًا من الروح القدس وليس منهم وحدهم.

2727– وعلينا أيضا أن نُجابهَ **عقليّات** من "هذا العالم". وهي تنفذ إلينا إذا لم نكن متيقظين، من مثل إن الحقيقي هو فقط ما يحققه العقل والعلم (والصلاة تتجاوز وَعيَنا ولا وعيَنا)، ومثل قيم الانتاج والمردود (والصلاة غير منتجة، فهي إذًا لا فائدة منها)، والاعتداد بالمحسوس وبالرخاء كمقاييس للحق والخير والجمال (والصلاة "حب الجمال" *فيلوكاليا* مشغوفة بمجد الله الحي الحقيقي)، وفي ردة فعل على الفعلانية تُبدى الصلاة كهروب من العالم (والصلاة المسيحية ليست خروجا من التاريخ ولا طلاقا من الحياة).

2728– على جهادنا أخيرا أن يجابه ما نشعر به كأنه **إخفاقات في الصلاة:** من فتور الهمة أمام ما ينتابنا من يبوسة، وحزن لأننا لا نعطي كل شيء للرب، إذ لدينا "خيرات كثيرة"، وخيبة لعدم الاستجابة لنا بحسب إرادتنا الخاصة، وجرح كبريائنا التي تتأبى ذُل كونِنا خطأة، وحساسية بالنسبة إلى مجانية الصلاة، الخ.

والنتيجة هي هي دائما: ما الفائدة من الصلاة؟ ولا بد، للتغلب على هذه العراقيل، من المجاهدة للحصول على التواضع والثقة والثبات.

II. يقظة القلب المتواضعة

إزاء مصاعب الصلاة

2729– الصعوبة العادية في صلاتنا هي **التشتّت**، الذي قد يُصيب الكلمات ومعناها في الصلاة الشفوية، وقد يكون له عمق أشد فيصرف عن ذلك الذي نصلي إليه، في الصلاة الشفوية (الليتورجية أو الشخصية)، وفي التأمل والصلاة العقلية. والسعي إلى مطاردة هذا التشتت يكون وقوعا في فخاخه، بينما يكفي أن نعود إلى قلبنا: فالتشتت يكشف لنا ما نحن به متعلقون، وهذا الوعي المتواضع أمام الرب يجب ان يوقظ محبتنا وتفضيلنا له، فنقدم له قلبنا بعزم حتى ينقيه. هنا موضع الجهاد واختيار المعلم الذي تجب خدمتُه.

2730– من الناحية الإيجابية يكون جهاد الأنا المتملك والمتسلط **بالتيقّظ** وقناعة القلب. وعندما يلح يسوع في طلب التيقظ، فهذا مرتبط دوما به، وبمجيئه في اليوم الأخير وفي كل يوم: "اليوم". فالعروس يأتي في نصف الليل، والنور الذي يجب أن لا ينطفئ هو نور الإيمان: "فيك قال قلبي: التَمسوا وجهي" (مز 27، 8).

2731– هناك صعوبة أخرى خصوصا للذين يريدون ان يُصلوا بصدق وهي **اليبوسة**. وهي جزء من الصلاة العقلية حيثُ يُفطَم القلب، فلا يتذوق الأفكار، والذكريات والعواطف حتى الروحية. إنه أوان الإيمان الخالص، الذي يقف بأمانة مع يسوع في النزاع والقبر. "إن حبة الحنطة، إن ماتت، فإنها تأتي بثمر كثير" (يو 12، 24). وإذا كانت اليبوسة لانعدام التأمل، إذ وقع الكلام على الصخر، فالجهاد يرتبط بالتوبة.

إزاء تجارب الصلاة

2732– التجربة الأكثر شيوعا والأخفى هي **قلّة الإيمان**، التي تبدو في تفضيل واقعي أكثر مما في عدم إيمان مُعلن. فعندما نبدأ بالصلاة، تَحضُرنا، وكأن لها أولية، آلاف الأعمال والهموم التي نَعُدها مُلحِة. وهذا هو، من جديد، أوانُ حقيقة القلب وما تفضله محبتُه. وحينا نلتفت إلى الرب كملاذنا الأخير: ولكن هل نؤمن بذلك؟ وحينا نتخذ الرب كحليف، ولكن القلب لا يزال مُفعَما بالاعتداد. وفي كل حال تُظهر قلة إيماننا أننا لسنا بعد في استعداد القلب المتواضع: "إنكم بدوني لا تستطيعون ان تفعلوا **شيئا**" (يو 15، 5).

2733– هناك تجربة أخرى يفتح لها الاعتدادُ بالنفس الباب وهي **السأم**. ويعني بذلك الآباء الروح يون شكلا من أشكال سقوط الهمة سببُه التراخي في الرياضة الروحية، والضعف في التيقظ، وإهمالُ القلب: "إن

الروح نشيط، أما الجسد فضعيف" (متى 26، 41). وكل ما سقط الإنسان من عُلُ، كان الأذى اللاحق به أكبر. وهبوط العزم الأليم هو الوجه الخلفي للاعتداد: فمن كان متواضعا لا يتعجب من شقائه، الذي يحمله على مزيد من الثقة، وعلى الصمود في الثبات.

III. الثقة البنويّة

2734– الثقة البنوية تُمتَحَن –وتُبرهن عن ذاتها– في الشدة. والصعوبة الكبرى هي في **صلاة الطلب** لأجل الذات أو لأجل الآخرين في الشفاعة. وبعضهم يتوقف حتى عن الصلاة لأنهم يحسبون إن سُؤلهم لم يُستجب. وهنا يُطرح سؤالان: لماذا نحسب أن سؤلنا لم يستجب" وكيف تُستجاب صلاتنا وتكون "فاعلة"؟

لماذا نشتكي من أننا لم نستجَب؟

2735– هناك أمر يدعو أولا إلى العجب. عندما نسبح الله أو نشكره لأجل إحساناته عموما، لا نقلق لمعرفة هل صلاتنا مرضية لديه. وبإزاء ذلك نقتضي أن نرى نتيجة طلبنا. فما هي إذًا صورة الله التي تحملنا على الصلاة؟ وسيلة نستعملها أو أبو ربنا يسوع المسيح".

2736– هل نحن متيقنون "أننا لا نعرف كيف نصلي كما ينبغي" (روم 8، 26)؟ هل نسأل الله "الخيرات الموافقة"؟ وأبونا يعلم جيدا بما نحتاج إليه، قبل أن نسأله، ولكنه ينتظر سؤالنا لأن كرامة أولاده هي في حريتهم. ومن الواجب أن نصلي مع روحه، روح الحرية لكي نستطيع أن نعرف في الحقيقة رغبته.

2737– "ليس لكم شيء لأنكم لا تطلبون. تطلبون ولا تنالون لأنكم تسيئون الطلب، إذ تبتغون الإنفاق في مل ذاتكم" (يع 4، 2– 3). فإذا سألنا بلقب مُقسم "فاجر"، لا يستطيع الله الاستجابة لنا، لأنه يريد خيرنا، وحياتَنا. "أو تظنون إن الكتاب يقول عبثا: إن الله يُحب، حتى الغيرةِ، الروحَ الذي أحله فيكم؟" (يع 4، 5). إلهنا "غيور" علينا، وهذا هو الدليل على صدق محبته. لندخل في رغبة روحه فُيُستجاب لنا:

> "لا تجزع إذا لم تتلقَّ من الله على الفور ما تسأله، فهو يريد أن يزيدك خيرا بمواظبتك على البقاء معه في الصلاة".
>
> إنه يريد "أن تُمتحن رغبتُنا في الصلاة. إنه يهيئنا لتقبل ما هو مستعد لمنحنا".

كيف تكون صلاتنا فاعلة؟

2738– **إن** الكشف عن الصلاة في تدبير الخلاص يعلمنا إن الإيمان يستند إلى عمل الله التاريخ. والثقة البنوية مبعثها عمله المتميز أي آلامُ ابنه وقيامتُه. والصلاة المسيحية هي مساهمة في عنايته، وفي صميم حبه للبشر.

2739– هذه الثقة هي، عند القديس بولس، جريئة، مرتكزة على صلاة الروح فينا، وعلى محبة الآب وأمانته، هو الذي أعطانا ابنه الحبيب. وتبدلُ القلب الذي يصلي هو الجواب الأول عن سؤالنا.

2740– صلاة يسوع تجعل الصلاة المسيحية طلبا فاعلا. إنه مثالها، فهو يصلي فينا ومعنا. وبما إن قلب الابن لا يلتمس إلا ما يُرضي الآب، فكيف يتعلق قلبُ الأولاد بالتبني بالعطايا أكثر مما بالمُعطي؟

2741– يسوع يصلي أيضا لأجلنا، وبدلا منا ولمصلحتنا. وكل طلباتنا قد جُمعت مرة واحدة عن الكل في صراخه على الصليب، واستجابها الآب في قيامته. وبذلك فهو لا يَني يشفع فينا عند الآب. وإذا كانت صلاتُنا متحدة بقوة بصلاة يسوع، في ثقة وجرأة بنوية، نحصل على كل ما نسأل باسمه، وأكثر من هذا وذاك، على الروح القدس عينه الذي يحوي جميع المواهب.

IV. الثبات في المحبّة

2742– صلوا بلا انقطاع" (1 تس 5، 17)، "في كل وقت وعلى كلِّ حال أشْكروا الله الآب، باسم ربنا يسوع المسيح" (أف 5، 20). صلوا في كلِّ حين في الروح كلَّ دعاء. اسهروا لهذا في مواظبة لا تَني، وصلوا لأجل جميع القديسين" (أف 6، 18). "لم يُفرض علينا أن نعمل ونسهر ونصوم دائما، بينما أُلْزمنا بشريعة الصلاة بلا انقطاع". وهذا النشاط الذي لا يكل لا يمكن أن يأتي إلا من المحبة. وجهاد الصلاة ضد ثِقَلنا وكَسلنا هو جهاد **المحبّة** المتواضعة، الواثقة، المثابرة. وهذه المحبة تفتح قلوبنا على ثلاث بينات مُنيرة ومحيية:

2743– الصلاة هي ممكنة **دائما:** فزمن المسيحي هو زمن المسيح القائم الذي هو "معنا كلَّ الأيام" **(**متى 28، 20**)**، مهما كانت العواصف. زمننا هو بيد الله:

> "من الممكن حتى في السوق أو في نزهة منفردة أن تصلي صلاة كثيرة وحارة، وأنت جالس في حانوتك سواء للشراء أو للبيع، أو حتى للطبخ".

2744– الصلاة **ضرورة** حياتيّة. والبرهان بالعكس لا يقل إثباتا لذلك: فنحن إن لم ننقَد للروح فسنقع تحت عبودية الخطيئة. كيف يستطيع الروح أن يكون "حياتنا" إذا كان قلبُنا بعيدا عنه".

"لا شيء يساوي الصلاة قيمة، إنها تجعل المستحيل ممكنا، والصعب سهلا. من المستحيل على الإنسان الذي يصلي أن يخطأ".

"من يُصلي يخلص بالتأكيد: ومن لا يصلي يهلك بالتأكيد".

2745- لا يمكن **الفصل** بين **الحياة المسيحية** والصلاة لأن موضوعهما هو المحبة ذاتها والتجرد ذاته ناتج عن المحبة، والمطابقة البنوية المحبة ذاتها لقصد محبة الآب، ولاتحاد ذاته الذي يحولنا في الروح القدس، والذي يجعلنا نزداد دوما تطابُقا مع المسيح يسوع، والمحبة ذاتها لجميع البشر، وهي من تلك المحبة التي أحبنا بها يسوع. "يعطيكم الآب جميع ما تسألونه باسمي. فما أوصيكم به إذًا هو أن يحب بعضكم بعضا" (يو 15، 16- 17).

"ذاك يصلي بلا انقطاع من يقرن الصلاة بالأعمال والأعمال بالصلاة. هكذا فقط نستطيع أن نرى مبدأ **الصلاة بلا انقطاع** قابلا للتطبيق".

صلاة ساعة يسوع

2746- عندما حانت ساعة يسوع، صلى إلى الآب. وصلاته، التي هي أطول ما نقله الإنجيل، تتناول كل تدبير الخلق والخلاص، وكذلك موته وقيامته. لإن صلاة ساعة يسوع تبقى دائما له، مثلما فصُحُه الذي حدث "مرة فقط" يبقى حاضرا في ليتورجيا الكنيسة.

2747- التقليد المسيحي يدعوها بحق صلاة يسوع "الكهنوتية" إنها صلاة حبرنا الأعظم، وهي لا تنفصل عن ذبيحته، وعن "عبوره" (الفصح) إلى الآب حيث يُكرس كله للآب.

2748- في هذه الصلاة الفصحية المرتبطة بالذبيحة، كل شيء ُ"يُستعاد مختصرا فيه": الله والعالم، الكلمة والجسد، الحياة الأبدية والزمن، المحبة التي تسلم ذاتها والخطيئة التي تخونها، التلاميذ الحاضرون والذين يؤمنون به عن كلامهم، الاتضاع والمجد. إنها صلاة الوحدة.

2749- لقد أكمل يسوع كل شيء من عمل الآب. وصلاته، كذبيحته، تمتد إلى انتهاء الزمن. وصلاة "الساعة" تملأ الأزمنة الأخيرة وتؤدي إلى نهايتها. إن يسوع، الابن الذي أعطاه الآب كل شيء، قد سلم ذاته كلها للآب، وفي الوقت ذاته، هو يتكلم بحرية عظيمة، بالسلطة التي أولاه الآب إياها على كل جسد. والابن الذي جعل نفسه عبدا هو الرب القدير (بانتوكراتور). وحبُرُنا الأعظم الذي يصلي لأجلنا هو أيضًا الذي يصلي فينا، والإله الذي يستجيب لنا.

2750– بدخولنا في اسم الرب يسوع القدوس، نستطيع أن نتقبل من الداخل الصلاة التي يعلمنا إياها: "الأبانا". فصلاته الكهنوتية توحي من الداخل بطلبات الأبانا الكبرى: الاهتمام باسم الآب، والهيام بملكوته (المجد)، وإتمام مشيئة الآب، وتصميمه الخلاصي، والتحرير من الشر.

2751– أخيرا يكشف لنا يسوع في هذه الصلاة ويعطينا "معرفة" الآب والابن التي لا يمكن فصلها، التي هي سر حياة الصلاة بعينه.

بإيجاز

2752– *تفترض الصلاةُ جهدا وجهادا لأنفسنا ولحيل المجرب. وجهاد الصلاة لا يمكن فصله عن "الجهاد الروحي" الضروري لسلوك عادة بحسب روح المسيح: يصلي الإنسان كما يعيش لأنه يعيش كما يصلي.*

2753– *في جهاد الصلاة علينا أن نجابه مفاهيم خاطئة، وتيارات متنوعة من العقليات، واختبار إخفاقاتنا. فينبغي أن نجيب بالتواضع والثقة والثبات عن هذه التجارب التي تلقي الشك في فائدة الصلاة بل في إمكانها ذاته.*

2754– *المصاعب الكبرى في ممارسة الصلاة هي التشتت واليبوسة. والعلاج هو في الإيمان والتوبة وتيقظ القلب.*

2755– *هناك تجربتان تهددان مرارا كثيرة الصلاة: قلة الإيمان والسأم، الذي هو شكل من أشكال سقوط الهمة ناتج عن التراخي في الرياضة الروحية ودافع إلى فتور العزم.*

2756– *توضع الثقة البنوية موضع الامتحان عندما نشعر بأننا لم نستجب دائما. فيدعونا الإنجيل إلى أن نتساءل عن تطابق صلاتنا ورغبة الروح.*

2757– *"صلوا بلا انقطاع" (1 تس 5، 17). إن الصلاة ممكنة دائما، بل هي ضرورة حياتية ولا يمكن فصل الصلاة عن الحياة المسيحية.*

2758– *إن صلاة "ساعة" يسوع، المسمات بحق صلاة كهنوتية"، تستعيد وتختصر كل تدبير الخلق والخلاص. وهي توحي بطلباتِ "الأبانا" الكبرى.*

القسم الثاني

صلاة الرب: "أبانا"

2759– "وكان، ذات يوم، يصلي في موضع ما. فلما فرغ، قال له واحد من تلاميذه: " يا رب علمنا أن نصلي كما علم يوحنا تلاميذه" (لو 11، 1). فجوابا عن هذا السؤال أودع الرب تلاميذه وكنيسته الصلاة المسيحية الأساسية. وقد ذكر القديس لوقا نصا لها مختصرا (من خمس طلبات)، ومتى نصا أطول (سبع طلبات). والتقليد الكنسي الليتورجي حفظ نص القديس متى (6، 9– 13):

أبانا الذي في السماوات،
ليتقدس اسُمُك،
ليأت ملكوتُك،
لتكن مشيئتُك كما في السماء كذلك على الأرض.
خبزنا كفاف يومنا أعطنا اليوم،
واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضًا لمن أساء إلينا،
ولا تُدخلنا في تجربة، لكن نجنا من الشرير.

2760– ختم استعمال الليتورجي باكرا جدا صلاة الرب بمجدلة، من الديداخي: "لأنه لك ينبغي القدرة والمجد إلى الدهور". وتضيف قوانين الرسل في البدء، وهذه هي الصيغة التي حُفظت في أيامنا في الصلاة المسكونية. أما التقليد البيزنطي فيضيف بعد المجد "أيها الآب والابن والروح القدس". ويطور كتاب القداس الروماني الطبعة الأخيرة، في وجهة نظر واضحة "لانتظار الرجاء السعيد" والمجيء الثاني ليسوع المسيح ربنا، ثم يأتي هتاف المجلس أو استعادة مجدلة قوانين الرسل.

المقال الأول

خلاصة الإنجيل كلّه"

2761– "الصلاة الربية هي حقا خلاصة الإنجيل كله". "وعندما أورثنا الرب صيغة الصلاة هذه، أضاف: "أطلبوا فتنالوا" (يو 16، 24). فيستطيع إذًا كل واحد أن يصلي إلى السماء صلوات متنوعة بحسب احتياجاته على أن يبدأ دائما بالصلاة الربية التي تبقى الصلاة الأساسية".

I. في وسَط الكتاب

2762– إن القديس أوغسطينوس، بعد أن أظهر كيف أن المزامير هي الغذاء الرئيس للصلاة المسيحية، وأنها تلتقي وتصب في طلبات "الأبانا" يختم بقوله:

"أجِل نظرك في جميع الصلوات التي في الكتاب، ولا أعتقد أنك تستطيع أن تجد شيئا لا تحويه الصلاة الربية".

2763– كل الكتاب (الشريعة، والانبياء والمزامير) تم في المسيح. والإنجيل هو هذه "البشارة". وإعلانه الأول اختصره متى في العظة على الجبل. والصلاة إلى الآب هي في وسط هذا الإعلان. وفي هذا الإطار، تتضح كل طلبة في الصلاة التي أورثنا إياها الرب:

"الصلاة الربية هي أكمل الصلوات. وفيها لا نطلب فقط كل ما نستطيع ابتغاءه باستقامة، بل أيضًا وفق النظام الذي ينبغي أن نبتغيه. بحيث تُعلمنا هذه الصلاة لا أن نطلب فحسب وانما نُنشِّئ أيضًا نوازعنا".

2764– العظة على الجبل عقيدة حياة، والصلاة الربية صلاة، ولكن روح الرب، في الواحدة وفي الأخرى، يُعطي شكلا جديدا لرغبتنا، تلك الحركات الداخلية التي تنعش حياتنا. فيعلمنا يسوع هذه الحياة الجديدة بكلامه، ويعلمنا أن نطلبها بالصلاة. وباستقامة صلاتنا تتعلق استقامة حياتنا فيه.

II. الصلاة الربّية

2765– يعني التعبير التقليدي، "الصلاة الربية" (أي "صلاة الرب")، إن الصلاة إلى ابينا (السماوي) يعلمنا ويعطينا إياها الرب يسوع. وهذه الصلاة التي تأتينا من يسوع هي حقا وحيدة: إنها "من الرب". فمن جهة يعطينا الابن الوحيد، بكلمات هذه الصلاة، الكلمات التي أعطاه إياها الآب: إنه معلم صلاتنا. ومن جهة أخرى، يعرف هو، في قلبه البشري، بكونه كلمة متجسدا، احتياجاتِ إخوته وأخواته من البشر، ويكشفها لنا: إنه مثالُ صلاتنا.

2766– ولكن يسوع لا يترك لنا صيغة نرددها آليا . وكما في كل صلاة شفوية، فالروح القدس، بكلام الله، يعلم ابناء الله أن يصلوا إلى أبيهم. ويسوع يعطينا لا كلمات صلاتنا البنوية فحسب، وإنما يعطينا في الوقت نفسه الروح القدس الذي تصبح به فينا "روحا وحياة" (يو 6، 63). وأكثر من ذلك، إن الدليل على صلاتنا البنوية، وإمكانَها، هو أن الآب "أرسل إلى قلوبنا روح ابنه، ليصرخ: أبا، أيها الآب" (غل 4، 6). وبما إن صلاتنا تعبر عما نبتغيه عند الرب، "فالفاحص القلوب"، الآب، هو أيضًا مَن "يعلم ما ابتغاءُ الروح، لأنه بحسب الله يشفع في القديسين" (روم 8، 27). فالصلاة إلى أبينا (السماوي) تندرج في رسالة الابن والروح الخفية.

III. صلاة الكنيسة

2767– **إن** هذه العطية التي تجمع، على غير إمكانية فصل، بين كلام الرب والروح القدس الذي يمنحه الحياةَ في قلب المؤمنين، قد تقبلتها الكنيسة وعاشتها منذ بدايتها. فالجماعات الأولى تصلي صلاة الرب "ثلاث مرات في النهار". عوضا عن "البركات الثماني عشرة" الدارجة في العبادة اليهودية.

2768– صلاة الرب، بحسب التقليد الرسولي، متأصلة أساسا في الصلاة الليتورجية.

> "يعلمنا الرب أن نؤدي صلاتنا معا لأجل إخوتنا جميعهم. فهو لا يقول: "أبتِ" الذي في السماوات، بل "أبانا"، حتى تكون صلاتُنا بنفس واحدة لأجل جسد المسيح كله". في جميع التقاليد الليتورجية تُكون الصلاة الربية جزءا لازما من ساعات الفرض الإلهي. ولكن طابعها الكنسي يبدو بوضوح خصوصا في أسرار التنشئة الثلاثة:

2769– في **المعموديّة والتثبيت** يعني تسليمُ الصلاة الربية الميلاد الجديد للحياة الإلهية. وبما إن الصلاة المسيحية هي أن نكلم الله بكلام الله نفسه، فالذين "وُلِدوا ثانية بكلمة الله الحي" (1 بط 1، 23) يتعلمون أن يدعوا أباهم (السماوي) بالكلام الوحيد الذي يستجيب له دائما. ويستطيعون ذلك من الآن فصاعدا، لأن ختم مسحة الروح القدس الذي لا يُمحى قد وُضع في قلبهم، وآذانهم، وشفاههم، وعلى كل كيانهم البنوي. لذلك تُوجه مُعظمُ تعليقات الآباء على "الأبانا" إلى الموعوظين والحديثي العهد في الإيمان. وعندما تصلي الكنيسة الصلاة الربية، فالذي يصلي وينال الرحمة هو دائما شعب "مَن وُلدوا حديثا".

2770– **في الليتورجيا الافخارستيّا** تبدو الصلاة الربية كأنها صلاة كل الكنيسة. هنا ينكشف معناها الكامل ومفعولها. فهي بموقعها بين الصلاة الافخارستية (الأنافورة) وليتورجيا المناولة، تستعيد وتختصر من جهة الطلبات والابتهالات التي تعبر عنها حركة استدعاء الروح القدس، ومن جهة أخرى تقرع باب وليمة الملكوت التي تستبقها المناولة الأسرارية.

2771– في الإفخارستيا تُبدي الصلاة الربية أيضا طابع طلباتها **المَعَاديّ**. إنها الصلاة الخاصة "بالأزمنة الأخيرة"، بأزمنة الخلاص التي بدأت بإضافة الروح القدس وتنتهي بعودة الرب. والطلبات إلى "أبينا" السماوي، بخلاف صلوات العهد القديم، تستند إلى سر الخلاص الذي تحقق دفعة واحدة في المسيح المصلوب والقائم.

2772– من هذا الإيمان الذي لا يتزعزع يتفجر الرجاء الذي ينهض بكلٍ من طلباتها الثماني. وهذه تعبر عن تنهدات الزمن الحاضر، زمن الصبر والترقب، الذي فيه "لم يتبين بعد ماذا سنكون" (1 يو 3، 2). إن الافخارستيا و "الأبانا" متجهتان نحو مجيء الرب، "إلى أن يأتي" (1 كو 11، 26).

بإيجاز

2773– *أودع يسوعُ تلاميذه، جوابا عن طلبهم ("يا رب، علمنا أن نصلي": لو 11، 1)، الصلاة المسيحية الأساسية "الأبانا".*

2774– *الصلاة الربية هي حقا خلاصة الإنجيل كله"، "أكمل الصلوات". إنها في القلب من الكتاب.*

2775– *تسمى "الصلاة الربية" لأنها من الرب يسوع، معلم صلاتنا ومثالها.*

2776– *الصلاة الربية هي صلاة الكنيسة بامتياز. وهي جزء لازم من ساعات الفرض الإلهي الكبرى، ومن أسرار التنشئة المسيحية: المعمودية والتثبيت والافخارستيا. وهي، بإدخالها في الافخارستيا، تبين طابع طلباتها "المعادي"، في رجاء الرب، "إلى أن يأتي" (1 كو 11، 26).*

المقال الثاني

"أبانا الذي في السماوات"

I. "الجرأة على الاقتراب بثقة"

2777– في الليتورجيا الرومانية تدعى الجماعة الافخارستية إلى الصلاة إلى أبينا (السماوي) بجرأة بنوية. والليتورجيات الشرقية تستعمل وتطور تعابير مشابهة: "أن نجسر بثقة" و"أهلنا". لقد قيل لموسى، أمام العليقة المشتعلة "لا تدنُ. إخلع نعليك" (خروج 3، 5). ويسوع وحده كان يستطيع أن يعُبُر عتبة القداسة الإلهية هذه، هو الذي "بعد إذ طهرنا من خطايانا" (عب 1، 3)، يدخلنا أمام وجه الآب: "ها أنا والأولاد الذين أعطانيهم الله" (عب 2، 13).

"إن وعينا لحالتنا كعبيد حريّ بأن يجعلنا ننزل تحت الأرض، ووضعنا الأرضي حريّ بأن يذوب ترابا، لو لم تدفعنا سلطة أبينا نفسه، وروح ابنه إلى إطلاق هذا الصراح. فيقول إن **الله قد أرسل إلى قلوبنا روحَ ابنه ليصرخ فيها: أبّا**، ايها الآب (روم 8، 15). [...] متى يتجاسرُ ضعفُ كائن قابل للموت على أن يدعو الله أبا، إلا عندما تُنعش الإنسانَ في صميمه القدرةُ التي من العلاء".

2778– **إن** قدرة الروح التي تُدخلنا في الصلاة الربية يُعبر عنها في الليتورجيات الشرقية والغربية بالكلمة الجميلة ذات الطابع المسيحي: بارِسيا، أي البساطة المستقيمة، والثقة البنوية، والاطمئنان الفرِح، والجرأة المتواضعة، ويقيننا بأننا محبوبون.

II. "أب"

2779– من المفيد، قبل أن نتخذ لأنفسنا هذه الانطلاقة الأولى من الصلاة الربية أن تُطهر قلبنا بتواضع من بعض التصورات الخاطئة من "هذا العالم". **والتواضع** يجعلنا نعترف بأنه "ليس أحد يعرف الآبَ إلا الابن ومن يريد الابنُ أن يكشف له" (متى 11، 27) أي للأطفال (متى 11، 25). **وتطهير** القلب يتعلق بتصورات الأبوة والأمومة المأخوذة من تاريخنا الشخصيَ والثقافي والتي تؤثر في علاقتنا بالله. فالله أبونا يسمو على كل تصنيفات العالم المخلوق. وسنكون صانعي أصنام نعبدها أو نحطمها إذا ألبسناه أفكارَنا في هذا المجال لنكون معه أو عليه. الصلاة إلى الآب هي الدخول في سِره، كما هو، وكما كشفه الابن:

"إن تعبير الله الآب لم يُكشَف قط لأحد. وعندما سأل موسى نفسُه الله من هو، سمع اسما آخر. ولنا كُشف هذا الاسم في الابن، لأن هذا الاسم يقتضي اسم الآب الجديد".

2780– نستطيع أن ندعو الله "أبا" لأنه **كشف لنا** بابنه الذي صار إنسانا، ولأن روحه يجعلنا نعرفه. فما يفوق إدراك الإنسان، ويستحيلُ على السلطات الملائكية استشفافه، أي علاقة الابن الشخصية بالآب، قد جعلنا روح الابن نشترك فيه، نحن المؤمنين بأن يسوع هو المسيح، وبأننا من الله وُلدنا.

2781– عندما نصلي إلى الآب فنحن في **شركة معه** ومع ابنه، يسوع المسيح. وعندئذ نعرفه ونعترف به في تعجب يتجددُ على الدوام. فالكلمة الأولى من الصلاة الربية هي بركة عبادة قبل أن تكون ابتهالا. فمجدُ الله هو أن نعترف به "أبا" وإلها حقيقيا. نشكر له إنه كَشف لنا اسمه، ومنحنا أن نؤمن به وأن يسكن فينا حضوُرُه.

2782– نستطيع أن نعبد الآب لأنه جعلنا نولد ولادة جديدة لحياته إذ **تبنّانا** كأولاده في ابنه الوحيد: فبالمعمودية، يُشركنا في جسد مسيحه، وبمسحة روحه الذي يفيض من الرأس على الأعضاء يجعل منا "مُسحاء":

"إن الله الذي سبق فأعدنا لنكون أبناء بالتبني، قد جعلنا مشابهين لجسد مسيحه المُمَجد. فأنتم، من الآن فصاعدا، باشتراككم في المسيح، تُدعون بحق مُسَحاء".

"إن الإنسان الجديد، الذي وُلد ولادة جديدة وأعيد إلى الله بالنعمة، يقول أو لا "أيها الآب!" لأنه أصبح ابنا".

2783– وهكذا، بالصلاة الربية، **نكشَف لأنفسنا** وُيكشف لنا الآبُ في الوقت عينه:

"أيها الإنسان، ما كنت تتجاسر على رفع وجهك نحو السماء، وكنت تخشع بصرك إلى الأرض، وفجأة تقبلت نعمة المسيح: فكل خطاياك غُفرت لك. وبعد أن كنتَ عبدا صرت ابنا صالحا. إرفع نظرك إلى أبيك الذي افتداك بابنه، وقُل: أبانا. ولكن لا تدعي أي امتياز. فليس هو أبا، بنوع خاص، إلا للمسيح وحده، بينما نحن مِن خلقِه. فقُل أيضا أنت بالنعمة: أبانا، لتستحق أن تكون ابنا له".

2784– إن عطية التبني تقتضينا توبة دائمة. **وحياة جديدة.** ويجب أن تُنمي فينا الصلاة إلى أبينا استعدادَين أساسيين: **الرغبة في التشبّه به وإرادة ذلك.** لقد خُلقنا على صورته وبالنعمة يُعاد إلينا مِثاله، وعلينا أن نجيب عنها.

"علينا أن نتذكر، عندما ندعو الله "أبانا"، إنه من واجبنا أن نسلك سلوك أبناء الله".

"لا تستطيعون أن تدعوا أباكم إله كل صلاح، إذا احتفظتم بقلب قاس وغير إنساني. لأنكم في هذه الحالة لا تكون فيكم علامة صلاح الأب السماوي".

"يجب أن نتأمل بلا انقطاع جمال الآب ونُشرِب به أنفسنا".

2785– **قلبا متواضعا وواثقا** يجعلنا "نَرجع إلى حالة الأطفال" (متى 18، 3): لأن الآب يكشف ذاته "للأطفال" (متى 11، 25).

"إنها نظرة إلى الله وحده، ونارُ حب عظيمة. فتذوب النفس وتغوص في المحبة المقدسة، وتحادِث الله كأبيها الخاص، بدالة، في حنان وتقوى متم يزين".

"ابانا: هذا الاسم يبعث فينا في إن واحد الحب والتعلق في الصلاة، وأيضًا رجاءَ الحصول على ما سنطلبه. فماذا يستطيع أن يرفض لصلوات أولاده بعدما سبق وسمح بهم أن يكونوا أولاده؟".

III. "أبانا"

2786– "الأنا" في أبانا تعني الله. وهذه الصفة لا تعبر من وجهتنا عن التملك ولكن عن علاقة جديدة جدا بالله.

2787– عندما نقول أبا "نا"، نعترف أولا بأن وعود محبته جميعها التي أعلنها الأنبياء قد تمت في **العهد الجديد والأبديّ** مع مسيحه: لقد صرنا شعب "ه" وهو صار منذ الآن فصاعدا أبا "نا". وهذه العلاقة الجديدة هي انتماء متبادل وُمُعطى مجانا : وعلينا أن نجيب بالمحبة والأمانة عن "النعمة والحق" للذين أعُطيا لنا بيسوع المسيح.

2788– بما ان صلاة الرب هي صلاة شعبه في "الأزمة الأخيرة"، فالـ "نا" تعبر أيضًا عن رجائنا الأكيد لوعد الله الأخير: في أورشليم الجديدة، سيقول للذي غلب: "أكون له إلها وهو يكون لي ابنا" (رؤ 21، 7).

2789– عندما نصلي إلى أبيـ "نا"، فإننا نتوجه إلى أبي يسوع المسيح شخصيا. ونحن لا نقسم الألوهة، بما إن الآب هو لها "المصدر والأصل"، بل نعترف بذلك إنه منذ الأزل يلد الابن وينبثق منه الروح القدس. ولا نقيم اختلاطا بين الأقانيم، بما أننا نعترف بأن شركتنا هي مع الآب وابنه يسوع المسيح، في روحهما القدوس الوحيد. إنَ **الثالوث الأقدس** ذو جوهر واحد وغير منقسم. وعندما نصلي إلى الآب نعبده ونمجده مع الابن والروح القدس.

2790– من حيث القواعد اللغوية ألـ "نا" تصف حقيقة مشتركة بين جملة أشخاص. فلا إله إلا واحد ويعترف به أبا أولئك الذين، بالإيمان بابنه الوحيد، قد وُلدوا منه ولادة جديدة بالماء والروح. **والكنيسة** هي هذه الشركة الجديدة بين الله والناس. وباتحادها بالابن الوحيد الذي صار "بكرا " ما بين إخوة كثيرين" (روم 8، 29)، تكون مشتركة مع الآب الواحد نفسه، في الروح القدس الواحد نفسه. وعندما يصلي كل معمد إلى أبيـ"نا" فهو يصلي في هذه الشركة: "كان لجمهور المؤمنين قلب واحد ونفس واحدة" (رسل 4، 32).

2791– لذلك فالصلاة إلى أبيـ"نا" تبقى، على ما بين المسيحيين من انقسامات، خيرا مشتركا ودعوة ملحة لجميع المعمدين. فبمشاركتهم القائمة على الإيمان بالمسيح وعلى المعمودية، عليهم أن يشتركوا في صلاة يسوع لأجل وحدة تلاميذه.

2792– اخيرا، إذا صلينا في الحقيقة "ابانا"، نخرج من الفردية، إن المحبة التي نتقبلها تُحررنا منها. فالـ"نا" في أول الصلاة الربية، مثل الـ"نا" في الطلبات الأربع الأخيرة، لا تُقصي أحدا. وحتى تُقال في الحقيقة، يجب أن نتغلب على انقساماتنا وخلافاتنا.

2793– لا يستطيع المعمدون أن يصلوا الأبا"نا" دون أن يحملوا إليه جميع الذين أعطى لأجلهم ابنه الحبيب. فمحبة الله لا حدود لها ويجب أن تكون صلاتنا كذلك. صلاة الأبا"نا" تجعلنا ننفتح على أبعاد محبته التي ظهرت في المسيح، أي الصلاة مع جميع الناس الذين ما زالوا لا يعرفونه ولأجلهم، حتى يُجمَعوا في الوحدة. وهذا الاهتمام الإلهي بكل الناس وبكل الخليقة قد عاش في نفس كبار المُصَلين. فيجب أن يُوَسِّع صلاتنا بوسع المحبة عندما نتجاسر على أن نقول أبا"نا".

IV. "الذي في السماوات"

2794– هذا التعبير الكتابي لا يعني مكانا ("الفضاء") وإنما نمَطَ وجود، لا بُعدَ الله بل جلالته. فأبونا ليس "في مكان آخر"، هو "في ما وراء كل" ما يمكننا تصوره من قداسته. ولأنه مثلث القداسة، فهو قريب جدا من القلب المتواضع النادم:

"إن هذه الكلمات "أبانا الذي في السماوات" تُسمع بحق من قبل الأبرار حيث يسكن الله كما في هيكله. وبذلك أيضا يرغب المصلي في أن يرى من يدعوه ساكنا فيه".

"قد تكون "السماوات" أيضًا أولئك الذين يحملون صورة العالم السماوي، والذين يسكن فيهم الله ويتمشى".

2795– يُعيدنا رمز السماوات إلى سر العهد الذي نعيشه عندما نصلي إلى أبينا. إنه في السماوات، وهي مسكنه، وبيت الأب هو إذًا "وطننا". فالخطيئة إنما نَفَتنا من أرض العهد، وتوبةُ القلب إنما تعيدنا إلى الآب، إلى السماء. ومصالحة السماء والأرض إنما تمت في المسيح، لأن الابن "نزل من السماء" وحده، وهو يُصعدنا إليها معه بصليبه وقيامته وصعوده.

2796– عندما تصلي الكنيسة "أبانا الذي في السماوات"، تعترف بأننا شعب الله، وقد جلسنا في السماوات في المسيح يسوع واستترنا مع المسيح في الله، وفي الوقت ذاته "نئن في وضعنا متشوقين أن نلبس بيتَنا السماوي فوق الآخر" (2 كو 5، 2).

المسيحيون "هم في الجسد، ولكنهم لا يعيشون بحسب الجسد. يقضون حياتهم على الأرض. ولكنهم مواطنو السماء".

بإيجاز

***2797**– الثقة البسيطة الأمينة، والاطمئنان المتواضع الفرح هما الاستعدادان اللذان يليقان بمن يصلي الأبانا.*

***2798**– نستطيع أن ندعو الله "كأب"، لأن ابن الله الذي صار إنسانا كشف لنا ذلك، وفيه بالمعمودية نشترك ونتبنى أبناء لله.*

***2799**– الصلاة الربية تجعلنا في شركة مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح. وهي في الوقت عينه تكشف لنا أنفسنا.*

***2800**– يجب أن تنمي فينا صلاتنا إلى أبينا إرادة التشبه به، وقلبا متواضعا وواثقا.*

2801 *– عندما نقول أبا"نا" نلتمس العهد الجديد في يسوع المسيح، والشركة مع الثالوث الأقدس والمحبة الإلهية التي تمتد بالكنيسة إلى مدى العالم.*

2802 *– "الذي في السماوات" لا تدل على مكان بل على جلالة الله وحضوره في قلب الأبرار. والسماءُ، بيت الآب، هي الوطن الحقيقي الذي نسعى إليه، والذي منذ الآن ننتمي إليه.*

المقال الثالث

الطلبات السبعة

2803– إن الروح البنوي، بعد أن وضَعنا في حضرة الله أبينا لنعبده ونحبه ونباركُه، يُصِّعِّد من قلوبنا سبع طلبات، سبع بركات. الثلاث الأولى هي أكثر تعلقا بالله، تجذبنا إلى مجد الآب. والأربع الأخيرة، وهي بمثابة سُبُل إليه، تقدم بؤسنا لنعمته. "لجة تنادي لجة" (مز 42، 8).

2804– الموجة الأولى تحملنا نحوه ولأجله: "اسمُكَ، ملكوتُكَ، مشيئتُكَ. فمن خصائص الحب التفكير أو لا بمن نُحب. وفي كل من هذه الطلبات الثلاث، لا نسمي أنفسنا، إنما تأخُذنا "الرغبة الشديدة"، و "القلق"، اللذان لدى الابن الحبيب في سبيل مجد أبيه. "ليتقدس.... ليأت.... لتكن..". هذه الابتهالات الثلاثة قد استُجيبت في ذبيحة المسيح المخلص. ولكنها توجَّه، من الآن فصاعدا، في الرجاء، نحو إتمامها النهائي، ما دام الله لم يصر بعد كل في الكل.

2805– تجري الموجة الثانية من الطلبات في حركة بعض استدعاءات الروح القدس الافخارستية: إنها تقدمة ما نترقبه، وهي تسترعي نظر أبي المراحم. إنها تصعَد منا وتعنينا منذ الآن، في هذا العالم: "أعطنا..... أغفر لنا.... لا تدخلنا... نجنا...". والطلبتان الرابعة والخامسة تعنيان حياتنا في ذاتها، إما لتغذيتها وإما لشفائها من الخطيئة. والطلبتان الأخيرتان تعنيان جهادنا في سبيل انتصار الحياة، جهاد الصلاة بذاته.

2806– بالطلبات الثلاث الأولى نُثبَّتُ في الإيمان، وقد ملأنا الرجاء وأضرمتنا المحبة. وبما أننا خلائقُ وخطأة أيضا، فعلينا أن نسأل لأنفسنا، هذه "النا" على مقياس العالم والتاريخ، التي نقدمها إلى محبة إلهنا اللامحدودة. لأن أبانا إنما يُتِّمِّم تصميم خلاصه لنا وللعالم كله باسم مسيحه ومُلك روحه القدوس.

ا. "ليتقدّس اسمكَ "

2807– يجب أن لا تُفهم كلمة "التقديس" هنا أولا بمعناها السببي (فالله وحده يُقدِّس، يجعل قديسا)، ولكن خصوصا بمعناها التقديري أي الاعتراف به قدوسا، ومعاملته بطريقة مقدسة. وهكذا يُفهم هذا الدعاء أحيانا في العبادة بمثابة تسبيح وشكر. ولكن يسوع علمنا هذا الطلب بمعنى التمني: سؤال، رغبة وانتظار يدخل فيها الله والإنسان. فمنذ الطلب الأول إلى أبينا نغوص في صميم سر ألوهته، ومأساة خلاص بشريتنا. فطلُبُنا إليه أن يتقدس اسُمُه يُدخلنا في "التصميم اللطيف الذي سبق فقصده" (أف 1، 9) "لنكون قديسين وبغير عيب أمامه في المحبة" (أف 1، 4).

2808– في الأوقات الحاسمة من تدبير الله، يكشف هو اسمَه، ولكنه يكشفه بإتمام عمله. ولا يتحقق هذا العمل لأجلنا وفينا إلا إذا قدِّس اسُمُه بنا وفينا.

2809– قداسة الله هي مكان سره الأبدي الذي لا يُدرك. وما يظهر منه بالخلق والتاريخ يسميه الكتاب **المجد**، إشعاع جلالته. والله عندما صنع الإنسان "على صورته كمثاله" (تك 1، 26)، كلله بالمجد، ولكن الإنسان بخطيئته قد "أعوزه مجدُ الله". ومنذئذ سُيُظهر الله قداسته بكشف اسمه وإعطائه حتى يجدد الإنسان "على صورة خالقه" (كول 3، 10).

2810– إن الله، بالوعد الذي وعده لإبراهيم والقسم المصاحب له، التزم هو بذاته ولكنه لم يكشف اسمه. وإنما بدأ بكشفه لموسى، وأظهره أمام عيون الشعب كله بإنقاذه من المصريين: "فتَعَظَّم بالمجد" (خر 15، 1). ومنذ عهد سيناء، صار هذا الشعبُ "شعبَه" ووجب عليه أن يكون "أمُة مقدسة (أو مكرسة، فالكلمة هي نفسها بالعبرانية). لأن اسم الله يسكن فيه.

2811– ولكن الشعب، رغما عن الشريعة المقدسة التي أعطاه إياها الإله القدوس، وكرر إعطاءها، ورغما عن الصبر الذي تحلى به الرب "لأجل اسمه"، قد أعرض عن قدوس إسرائيل و "دنس اسمه بين الأمم". لذلك اشتعَلت بهوى الاسم قلوبُ الأبرار في العهد القديم. والمساكين الذين عادوا من المنفى، والأنبياء.

2812– أخيرا كشف لنا يسوع اسم الله القدوس وأعطي في الجسد كمخلصٍ. كشف بما هو، وبكلامه وذبيحته. وذلك هو قلب الصلاة الكهنوتية: أيها الآب القدوس، "أنا اقُدِّس ذاتي لأجلهم، لكي يكونوا هم أيضًا مقدسين بالحق" (يو 17، 19)، ولأن يسوع "يقدس" هو نفُسُه اسمَ ألاب، "أعلن" لنا اسمَه. وفي ختام الفصح أعطاه الله الاسم الذي يفوق كل اسم: يسوعُ رب المجد الله الآب.

2813– في ماء المعمودية قد "غُسِلنا، وقدِّسنا، وبُرِّرنا باسم الرب يسوع المسيح وبروح إلهنا" (1 كو 6، 11). وفي حياتنا كلهِّا، أبونا "يدعونا إلى القداسة" (1 تس 4، 7)، وبما أننا "به صرنا في المسيح يسوع

الذي صار لنا قداسة" (1 كو 1، 30)، فمِن مصلحة مجده وحياتنا أن يُقدَّس اسمه فينا وبنا. ذلك هو الأمر المُلح من الطلب الأول.

"من يستطيع تقديس الله ما دام هو الذي يقدِّس؟ ولكننا نستوحي هذا الكلام "كونوا قديسين لأني أنا قدوس" (أح 11، 44)، ونطلب بعد إذ بُررنا بالمعمودية، الثباتَ على ما بدأنا أن نكونه. وهذا نطلبه كل يوم لأننا نزِل كل يوم، وعلينا أن نطهِّر خطايانا بقداسة تُستعادُ بلا انقطاع. فنحن نلجأ إذًا إلى الصلاة حتى تبقى فينا هذه القداسة".

2814- يتعلق تقديسُ اسمه بين الأمم **بحياتنا وصلاتنا** دون انفصال".

"نطلب إلى الله أن يقدس اسمَه، لأنه بالقداسة يخلص كل الخليقة ويقدسها. والمقصود هو الاسم الذي يمنح الخلاص للعالم الهالك. ولكننا نطلب أن يُقدس اسمُ الله هذا فينا **بحياتنا**. لأننا إذا عشنا عيشة حسنة يُبارَك الاسم الإلهي. ولكن إذا عشنا عيشة سيئة جُدف عليه بحسب كلام الرسول: "إن الأمم يجدفون على اسم الرب بسببكم" (روم 2، 24)، فنحن نصلي لنستحق أن يكون في نفوسنا من القداسة بمقدار ما هو اسم إلهنا قدوس".

"عندما نقول: "ليتقدس اسمك" فنحن نطلب أن يُقدس فينا، نحن الذين فيه، ولكن أيضًا في الآخرين الذين ما زالت نعمة الله تنتظرهم، حتى نتطابق مع الفريضة التي تُلزمنا **بالصلاة لأجل الجميع**، حتى لأجل أعدائنا. لذلك لا نقول بصراحة: ليتقدس اسمك "فينا"، لأننا نطلب أن يكون ذلك في كل الناس".

2815- هذا الطلب الذي يحوي الكل قد استُجيب **بصلاة المسيح**، كالستة الطلبات الأخرى اللاحقة. إن الصلاة إلى أبينا هي صلاتنا إذا صُليت في **اسم يسوع**. لقد طلب يسوع في صلاته الكهنوتية: "أيها الآب القدوس، احفظ باسمك الذين أعطيتهم لي" (يو 17، 11).

II. "ليأت ملكوتك"

2816- في اليونانية يمكن ان تُتَرجم كلمةُ "فاسيليا" بـ "مَلكَية" (اسم مجرد)، أو "مملكة" أم "ملكوت" (اسم حسي)، أو "الُمُلك" (مصدر فعل). ملكوت الله سابق لنا. وقد اقترب في الكلمة المتجسد، وأُعلن في الإنجيل كله، وأتى في موت المسيح وقيامته. وملكوتُ الله يأتي منذ العشاء المقدس وفي الافخارستيا، إنه في وسطنا. ويأتي الملكوت في المجد عندما يعيده المسيح إلى أبيه:

"بالإمكان أيضا أن يَعني ملكوت الله المسيح بشخصه، هو الذي ندعوه بأمانينا كل يوم والذي نبغي أن نُدني مجيئه بانتظارنا. فكما إنه قيامتُنا، لأننا نقوم فيه، يستطيع أن يكون ملكوت الله أيضا، لأننا فيه سنملك".

2817– هذا الطلب هو "**الماراناتا**"، صوت الروح العروس: "تعالَ، أيها الرب يسوع".

"حتى لو كانت هذه الصلاة لم توجب علينا أن نطلب مجيء ذلك الملكوت، لأطلقنا ذلك الصراخَ من تلقاءِ أنفسنا، وأسرعنا لمعانقة رجاءنا. إن نفوس الشهداء تحت المذبح تدعو الله بصراخ عظيم: "حتى متى أيها السيد، لا تقضي ولا تنتقم لدمنا من سكان الأرض؟" (رؤ 6، 10). لأنه ينبغي أن يُنصَفوا في آخر الأزمنة. أيها الرب، اجعل ملكوتك يأتي سريعا".

2818– في الصلاة الربية، المقصودُ بوجه رئيس مجيء ملكوت الله النهائي بعودة المسيح. ولكن هذه الرغبة لا تجعل الكنيسة تتغافل عن رسالتها في هذا العالم، بل بالحري تُلزمها بها. لأن مجيء الملكوت، منذ العنصرة، هو عمل روح الرب "الذي يتابع عمله في العالم ويكمل كل تقديس".

2819– "ملكوت الله هو عدل وسلام وفرح في الروح القدس" (روم 14، 17). والأزمنة الأخيرة، التي نحن فيها، هي أزمنة إفاضة الروح القدس. ومن ثمَّ يقوم صراع حاسم بين "الجسد" والروح القدس:

"القلب النقي وحده يستطيع أن يقول باطمئنان: "ليأت ملكوتك". ويجب أن يكون الإنسان من مدرسة بولس ليقول: "لا تملك الخطيئة إذًا بعدُ في جسدكم المائت" (روم 6، 12). ومن حفظ نفسه نقيا في افعاله وأفكاره وأقواله يستطيع أن يقول لله: "ليأت ملكوتُك".

2820– على المسيحيين أن يدركوا بحسب الروح فيميزوا نمو ملكوت الله من تقدم الثقافة والمجتمع حيث يقومون. وهذا التمييز ليس فصلا. لأن دعوة الإنسان إلى الحياة الأبدية لا تلغي بل تشدد واجبه أن يمارس فعليا ما تقبل من الخالق من طاقات ووسائلَ في سبيل خدمة العدالة والسلام في هذا العالم.

2821– هذا الطلب محمول ومستجاب في صلاة يسوع الحاضرة والفاعلة في الافخارستيا، وهو يحمل ثمره في الحياة الجديدة بحسب التطويبات.

III. "لتكن مشيئتكَ كما في السماء كذلك على الأرض"

2822– إنها مشيئة أبينا "أن جميع الناس يخلصون ويبلغون إلى معرفة الحق" (1 طيم 2، 4). "وهو يُطيل أناته، إذ لا يريد أن يهلك أحد" (2 بط 3، 9). ووصيته التي تلخص الأخرى كل ها والتي تعبر لنا عن إرادته كلها، هي "أن نحب بعضنا بعضا كما أحبنا هو".

2823– "لقد أعلن لنا حسب مرضاته سر مشيئته الذي سبق فقصده في نفسه أي ان يجمع كل شيء تحت راس واحد في المسيح. وفيه قد اصطُفينا من قبلُ، بمقتضى قصد من يعمل كل شيء على حسب مرضاته" (أف 1، 9– 11). إننا نطلب بإلحاح أن يتحقق هذا القصد اللطيف على الأرض كما تحقق في السماء.

2824– إن مشيئة الآب قد أتِمَّت بكمالها ومرة واحدة نهائيا في المسيح وبإرادته البشرية. لقد قال يسوع وهو يدخل العالم: "هاءنذا آتي لأعمل بمشيئتك" (عب 10، 7). يسوع وحده يستطيع أن يقول: "إني أفعل دائما ما يرضيه" (يو 8، 29). وهو في صلاة نزاعه يرضى تماما بتلك الارادة: "لا تكن مشيئتي بل مشيئتك" (لو 22، 42). لذلك يسوع "بذل نفسه من أجل خطايانا، على حسب مشيئة الله" (غل 1، 4). "وبقوة هذه المشيئة قدّسنا نحن بتقدمة جسد يسوع" (عب 10، 10).

2825– ويسوع "مع كونه ابنا، تعلم مما تألمه أن يكون طائعا" (عب 5، 8). فكم بالأحرى نحن الخلائق والخطأة الذين صاروا فيه أولادا بالتبني. إننا نطلب إلى أبينا أن يضم إرادتنا إلى إرادة ابنه لتتميم مشيئته، أي تصميمه الخلاصي لحياة العالم. نحن عاجزون عن ذلك كل العجز، ولكننا باتحادنا بيسوع، وبقوة روحه القدوس، نستطيع أن نسلمه إرادتنا، وأن نقرر اختيار ما اختاره دوما ابنه: أن نفعل ما يرضي الآب:

"بتقيّدنا بالمسيح نستطيع أن نصير معه روحا واحدا، وبذلك أن نتمِّم إرادته. وهكذا تكون كاملة على الأرض كما في السماء".

"أنظروا كيف يُعلمنا يسوع المسيح أن نكون متواضعين، إذ يجعلنا نرى إن فضيلتنا لا تتعلق بعملنا وحده وإنما بنعمة الله. فهو يأمر هنا كل من يصلي أن يفعل ذلك عموما لأجل الأرض كلها. فهو لا يقول: "لتكن مشيئتك" في أو فيك، وإنما في الأرض كلها": حتى يُقصى عنها الضلال، وتسود فيها الحقيقة، وتُدمَّر فيها الرذيلة، وتعود فتُزدهر فيها الفضيلة، ولا تكون الأرض من بعد مختلفة عن السماء".

2826– إننا بالصلاة نستطيع أن نميز ما مشيئة الله ونحصل على الثبات حتى نعمل بها. ويسوع يعلمنا إن دخول ملكوت السماوات ليس بالكلام وإنما "بأن يُعمَل بإرادة أبي الذي في السماوات" (متى 7، 21).

2827– "من يعمل مشيئة الله فذلك من يستجيب له لله" (يو 9، 31). تلك هي قوة صلاة الكنيسة في اسم "ربها"، خصوصا في الافخارستيا، إنها شركة شفاعة مع الكلية القداسة والدة الإله وجميع القديسين الذي "أرضوا" الرب لأنهم لم يُريدوا سوى مشيئته:

"نستطيع أيضًا دون الإساءة إلى الحقيقة أن نترجم هذه الكلمات: "لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض" بهذه: في الكنيسة كما في الرب يسوع المسيح، في العروس التي خُطبت له، كما في الزوج الذي أتم مشيئة الآب".

IV. "خبزنا كفاف يومنا أعطنا اليوم"

2828– "**أعطنا**": جميلة هي ثقة الأولاد الذين ينتظرون كل شيء من أبيهم. "إنه يُطلع شمسَه على الأشرار والصالحين وُيمطر على الأبرار والأثمة" (متى 5، 45). وهو يعطي جميع الأحياء "الطعام في أوانه" (مز 104، 27). يُعلمنا يسوع هذا الطلب: إنه يمجد أبانا لأنه يعترف بأنه صالح أبعد من أي صلاح.

2829– "أعطنا" هي أيضا التعبير عن العهد: فنحن له وهو لنا، ولأجلنا، ولكن هذه الـ"نا" تعترف به أيضا كأب لجميع الناس، ونحن نصلي إليه لأجلهم جميعا، بالتضامن مع احتياجاتهم وآلامهم.

2830– "**خبزَنا**": إن الآب الذي يعطينا الحياة لا يستطيع أن لا يعطينا الغذاء الضروري للحياة، وكل الخيرات "المُوافِقة"، المادية والروحية. وقد الح يسوع، في العظة على الجبل، على الثقة البنوية التي تتعاون مع عناية أبينا. وهو لا يحملنا على أي تكاسل بل يريد أن يحّرِّرنا مل كل قلق نستسلم له وكل هم. ذلك هو الاطمئنان البنوي لدى أولاد الله:

"إن الله يَعِد من يطلبون ملكوتَه وبره بإعطائهم كل شيء زيادة. فكل شيء هو لله. ومَن له الله لا ينقصه شيء إذا لم يبتعد هو عن الله".

2831– ولكن حضور من هم جياع لعوزهم إلى الخبز يكشف بُعدا آخر لهذا الطلب. فمأساة الجوع في العالم تدعو المسيحيين الذين يصلون في الحق إلى مسؤولية فعلية عن إخوتهم، سواء كان ذلك في سلوكهم الشخصي أو في تضامنهم مع الأسرة البشرية. إن هذا الطلب، في الصلاة الربية، لا يمكن عزلهُ عن مَثلي لعازر الفقير والدينونة الأخيرة.

2832– على جِدة الملكوت أن ترفع الأرض بروح المسيح، كما تفعل الخميرة في العجين. ولا بد أن تظهر بإعادة إحلال العدالة في العلائق الشخصية والاجتماعية والاقتصادية والدولية، دون أن تنسى أبدا انه لا هيكليات عادلة دون أُناس يريدون أن يكونوا عادلين.

2833– المقصود خبز"**نا**"، "الواحد" لأجل "عِدة". فمَسكَنة التطوبيات هي فضيلة التقاسم: إنها تدعو إلى المشاركة في الخيرات المادية والروحية وقسمتها لا بالإكراه وإنما بالمحبة، حتى تسد فضُالة البعض عَوَز الآخرين.

2834– "صلِّ واعمل". "صلوا كما لو كان كل شيء متعلقا بالله واعملوا كما لو كان كل شيء متعلقا بكم". وعندما نقوم بعملنا يبقى الطعام عطية من أبينا. وحسن أن نطلبه إليه مع الشكر. هذا هو معنى بركة المائدة في الأسرة المسيحية.

2835– يصلح أيضًا هذا الطلب والمسؤولية التي يُلزم بها لجوعِ الآخر يتضور منه الناس: "ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل كلمة تخرج من فم الله" (متى 4، 4) أي كلمته وروحه. وعلى المسيحيين أن يُجِّيِّشوا كل جهودهم "الإعلان الإنجيل للمساكين". هناك جوع على الأرض "لا الجوع الى الخبز ولا العطش إلى الماء بل إلى استماع كلمة الله" (عا 8، 11). لذلك فالمعنى المسيحي الخاص لهذا الطلب الرابع يعني خبزَ الحياة: أي كلمة الله تُقبَل في الإيمان، وجسدَ المسيح يُتناوَل في الافخارستيا.

2836– كلمة "**اليوم**" تعبر أيضًا عن ثقة. والرب يُعلمنا ذلك. وادعاؤنا ما كان بوسعه أن يخترعه. وبما إن الأمر يتعلق خصوصا بكلمته وبجسد ابنه، فهذا "اليوم" ليس هو يوم زمننا المائت وحسب: إنه يومُ الرب.

"إذا كنتَ تتناول الخبز كل يوم، فكل يوم لك هو اليوم. إذا كان المسيح لك اليوم، فكل يوم يقوم لأجلك. وكيف ذلك؟ "أنت ابني، أنا، اليوم ألدك" (مز 2، 7). اليوم يعني: عندما يقوم المسيح".

2837– "**كفافنا**". **كلمة "إبيوسيوس"** ليس لها استعمال آخر في العهد الجديد. فإذا أخذناها بمعناها الزمني فهي تكرار على سبيل التربية لكلمة "اليوم" لتثبيتنا في ثقة "بلا تحفظ". وإذا أخِذت بمعناها الوضعي، فهي تعني ما هو ضروري للحياة، وبمعنى أوسع كل خير كاف للعيش. وإذا أخُذت حرفيا (إبيوسيوس: الجوهري جدا) فهي تدل مباشرة على خبز الحياة، جسد المسيح، "دواء الخلود" الذي دونه لا حياة لنا في أنفسنا. وإذا وصلناها بما سبق يكون المعنى السماوي واضحا: "هذا اليوم" هو يوم الرب، يوم وليمة الملكوت التي تسبقها وتمثلها الافخارستيا، وهي المقدِّمة لتذوق الملكوت الآتي. لذلك ينبغي أن تُقام الليتورجيا الافخارستية "كل يوم".

"الافخارستيا هي خبزنا اليومي. والفاعلية الخاصة بهذا الطعام الإلهي هي قوة توحيد: توحدنا مع جسد المخلص وتجعلنا أعضاءَه حتى نصيرَ ما نتناوله. وهذا الخبز اليومي هو أيضًا في القراءات التي تسمعونها كل يوم في الكنيسة، وفي الأناشيد التي يترنمون وتترنمون بها. هذا كله ضروري لزمن عبورنا".

يحرضنا الآب السماوي على طلب خبز السماء كأولاد السماء. والمسح "هو نفسه الخبز الذي زُرِع في العذراء واختمر في الجسد، وعُجن في الآلام، وخُبِز في أتون القبر، وادخِر في الكنيسة، ونُقِل إلى المذبح، فَوُفِّرَ كل يوم للمؤمنين غذاء سماويا".

٧. "إغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضا لمن أساء إلينا"

2838– هذا الطلب عجيب. فلو لم يَحو سوى الجزءِ الأول من العبارة – "إغفر لنا ذنوبنا" – لكان موجودا ضمنيا في الطلبات الأولى الثلاث من الصلاة الربية، لأن ذبيحة المسيح هي "لمغفرة الخطايا". ولكن السؤل،

بحسب الجزء الثاني من العبارة، لن يُستجاب إلا إذا لبينا مطلبا. فسؤالنا مُوجَّه إلى المستقبل، ولا بد أن يسبقه جوابنا. وكلمة تربطهما: "كما".

"إغفر لنا ذنوبنا " ...

2839– بدأنا نصلي إلى أبينا بثقة جريئة. وعندما ابتهلنا إليه ان يتقدس اسمُه، طلبنا إليه ان يزداد أبدا تقديسنا. ولكن، على كوننا نلبس ثوب المعمودية، فنحن لا نزال نخطأ، ونُعرض عن الله. والآن، في هذا الطلب الجديد، نعود إليه كالابن الشاطر، ونعترف بأننا خطأة أمامه كالعشار. فيبدأ طلبنا "باعتراف"، حيث نعترف في الوقت ذاته، ببؤسنا وبرحمته. ورجاؤنا ثابت، لأننا في ابنه "لنا الفداء، ومغفِرة الخطايا" (كول 1، 14). وإننا نجد الدلالة الفاعلة والأكيدة على مغفرته في أسرارِ كنيسته.

2840– ولكن، وهذا أمر رهيب، لا يستطيع هذا الدفقُ من الرحمة من دخول قلوبنا ما لم نغفر لمن أساؤوا إلينا. فالمحبة، كجسد المسيح، لا يمكن تقسيمها: لا نستطيع أن نُحب الله الذي لا نراه ما لم نُحب الأخ والأخت اللذين نراهما. في رفضنا مسامحة إخوتنا وأخواتنا، ينغلق قلبنا، وقساوته تجعله غير قابل لدخول محبة الله الرحيمة. وعندما نعترف بخطيئتنا، ينفتح قلبنا لنعمته.

2841– هذا الطلب هو من الأهمية بحيث هو الوحيد الذي يعود إليه الرب ويتو سع فيه في العظة على الجبل. وهذا المقتضى الخطير لسر العهد مستحيل عند الإنسان، ولكن "كل شيء ممكن عند الله" (متى 19، 26).

..."كما نغفر نحن أيضا لمن أساء إلينا"

2842– هذا الـ "كما" ليس وحيدا في تعليم يسوع: "تكونون كاملين "كما" ان أباكم السماوي كامل" (متى 5، 48)، "كونوا رحماء "كما" أن أباكم رحيم (لو 6، 36)، إني أعطيكم وصية جديدة: أن يحب بعضكم بعضا "كما" أحببتكم أنا (يو 13، 34). حفظُ وصية الرب مستحيل إذا تعلق الأمر بالاقتداء من خارج بالمثال الإلهي. فالمقصود هو المشاركة الحيوية الصادرة من "أعماق القلب"، في قداسة إلهنا ورحمته ومحبته. إن الروح وحده، الذي هو "حياتنا" (غل 5، 25)، يستطيع أن يجعل الاستعدادات التي كانت في المسيح يسوع استعداداتنا. وحينئذ تَصير وحدة المغفرة ممكنة، "فنتسامح "كما" سامحنا الله في المسيح" (أف 4، 32).

2843– هكذا تنبض الحياة في كلام الرب على المغفرة، هذه المحبة التي تُحب إلى أقصى حدود المحبة. إن مثَل العبد الخالي من الشفقة، الذي يُتوج تعليم الرب عن الشركة الكنسية، يُختَم بهذا الكلام: "هكذا يفعل ابي السماوي بكم إن لم يغفر كل واحد منكم لأخيه من كل قلبه". فهناك في "**القلب**" ينعقد وينفك كل شيء.

ليس في وسعنا أن لا نعود نشعر، وأن ننسى الإساءة، ولكن القلب الذي يقدم ذاته للروح القدس يقلب الجرح إلى رأفة، وينقي الذاكرة بتغيير الإساءة إلى الشفاعة.

2844– ان الصلاة المسيحية تبلغ حتى **المغفرة للأعداء**. إنها تغير التلميذ ليشابه معلمه. والمغفرة هي ذروة في الصلاة المسيحية، ولا يُمكن أن تُقبل موهبة الصلاة إلا في قلب متطابق مع الرأفة الإلهية. والمغفرة تشهد أيضًا إن المحبة في عالمنا أقوى من الخطيئة، والشهداء، أمس واليوم، يؤدون شهادة يسوع هذه. والمغفرة هي الشرط الأساسي للمصالحة، بين أولاد الله وأبيهم، وبين الناس بعضهم مع بعض.

2845– ليس هناك من حد ولا قياس لتلك المغفرة الإلهية في أساسها. فإذا تعلق الأمر بإساءات (من "خطايا" بحسب لوقا 11، 4 أو "ديون" بحسب متى 6، 12)، فنحن في الواقع دائما مديونون: "لا يكن لأحد عليكم حق ما خلا المحبة المتبادلة" (روم 13، 8). ومشاركة الثالوث الأقدس هي مصدر حقيقة كل علاقة ومقيأسُها. ونعيشها في الصلاة خصوصا في الافخارستيا.

"لا يقبل الله ذبيحة صانعي التفرقة. إنه يصرفهم من المذبح حتى يتصالحوا أولا مع إخوتهم: يريد الله أن يعود السلام بيننا وبينه بصلوات سلام. وأحسن واجباتنا عند الله هو سلامنا واتفاقنا والوحدة في الآب والابن والروح القدس بين أبناء الشعب المؤمن كلهم".

VI. "لا تدخلنا في التجربة"

2846– يبلغ هذا الطلبُ أصلَ الطلب السابق، لأن خطايانا هي ثمارُ رضانا بالتجربة. فنحن نطلب إلى أبينا أن لا "يُخضعنا" لها. ومن الصعب ترجمة اللفظة اليونانية بكلمة واحدة: فهي تعني "لا تسمح بالدخول في"، ولا تدعنا نسقط في التجربة". "إن الله غير مُجرب بالشرور، وهو لا يُجَرِّب أحدا" (يع 1، 13). وهو يريد بالعكس تحريرنا منها. نطلب إليه ان لا يدعنا نسير في الطريق المؤدي إلى الخطيئة. ونحن في الجهاد بين "الجسد والروح القدس". وهذا الطلب يلتمس روح التمييز والقوة.

2847– **إن** الروح القدس يجعلنا **نميّز** المِحنة الضرورية لنمو الإنسان الداخلي في سبيل "الفضيلة المختَبَرة" من التجربة التي تؤدي إلى الخطيئة والموت. ويجب كذلك أن نميز "أننا مجربون" من "أننا راضون" بالتجربة. وأخيرا يرفع التمييز القناعَ عن كذب التجربة: فموضوعها في الظاهر "طيب، ومُتعة للعيون وُمُنية" (تك 3، 6)، بينما ثمرتها في الواقع هي الموت.

"إن الله لا يريد فرض الخير، بل يريد كائنات حرة. فالتجربة لا تخلو من الفائدة. والجميع، ما عدا الله، يجهلون ما تقبلته نفسنا من الله، حتى نحن. ولكن التجربة تُظهر ذلك، لتعلمنا أن نعرف أنفسنا، وهكذا تكشف لنا بؤسنا، وتوجب علينا أن نشكر لله الخيرات التي أظهرتها لنا التجربة".

2848- "عدم الدخول في التجربة" يتضمن **قرارا من القلب:** "حيث يكون كنزُكُم، هناك يكون قلبُكُم أيضا. لا يستطيع أحد أن يخدم سيدين" (متى 6، 21. 24). "إن كنا نحيا بالروح، فلنسلكن أيضًا بحسب الروح" (غل 5، 25). ففي هذه "المجاراة" للروح القدس يعطينا الآب القوة. "لم يُصِبكم من التجارب إلا ما هو بشري. فإن الله أمين، فلا يدعكم تُجربون فوق طاقتكم، بل يجعل أيضًا مع التجربة مخرجا، لتستطيعوا أن تحتملوا" (1 كو 10، 13).

2849- ولكن جهادا كهذا وانتصارا كهذا ليسا ممكنين إلا في الصلاة. فبالصلاة يغلبُ يسوع المجرب منذ البداية، وفي جهاد نزاعه الأخير. والمسيح في هذا الطلب إلى أبينا يضمنا إلى جهاده وإلى نزاعه. ويُذكر **بتيقّظ** القلب بإلحاح بالاشتراك مع تيقظه. والتيقظ هو "حفظ القلب" ويسوع يطلب من الآب "أن يحفظنا باسمه". إن الروح القدس يسعى دائما إلى تنبيهنا إلى ذلك التيقظ. ويتخذ هذا الطلب كل معناه المأسوي بالنسبة إلى التجربة الأخيرة في جهادنا على الأرض. فهو يسأل **الثبات الأخير**. "ها أنا آتي كاللص، فطوبى لمن يسهر!" (رؤ 16، 15).

VII. "لكن نجّنا من الشرّير"

2850- الطلب الأخير إلى أبينا موجود أيضًا في صلاة يسوع: "لا أطلب أن تُخرجهم من العالم بل أن تحفظهم من الشر" (يو 17، 15). إن يعنينا، يعني كل واحد شخصيا، ولكننا "نحن" دائما من يصلون، بالاشتراك مع كل الكنيسة، ولأجل خلاص كل الأسرة البشرية. وما زالت صلاة الرب تجعلنا ننفتح على أبعاد تدبير الخلاص. وينقلب تعلقنا بعضا ببعض في مأساة الخطيئة والموت تضامنا في جسد المسيح، و"شركة قديسين".

2851- في هذا الطلب، الشر ليس شيئا مجردا، بل هو يدل على شخص: الشيطان، الشرير، الملاك الذي يقاوم الله. إبليس (في اليونانية **ذيافولوس**) يعني من "يُلقي بذاته ليُعيق" قصد الله و "عمله الخلاصي" الذي أتمه في المسيح.

2852- "إنه من البدء قتال الناس، كذوب وأبو الكذب" (يو 8، 44)، إنه "الشيطان الذي يُضل المسكونة كلها" (رؤ 12، 9). به دخلت الخطيئة والموت العالمَ، وبالغلبة النهائية عليه "تُحرر من الخطيئة والموت" الخليقة كلها. "نعلم أنَّ كل مولود من الله لا يخطأ، إنما الذي وُلد من الله يصونه، والشرير لا يمسه. ونعلم أنا من الله، وأن العالمَ كله تحت سلطان الشرير" (1 يو 5، 18- 19). "إن الله، الذي أزال خطيئتك وغفر ذنوبك قادر على أن يصونك وأن يحفظك من حيل إبليس، الذي يحاربك، حتى لا يفاجئك العدو الذي من عادته أن يلد الخطيئة. من توكل على الله لا يخشى الشيطان. "إذا كان الله معنا فمن علينا" (روم 8، 31).

2853– لقد تم الانتصار على "رئيس هذا العالم" مرة واحدة، في الساعة التي أسلم فيها يسوع ذاته بحرية إلى الموت، ليعطينا حياتَه. إنها دينونة هذا العالم، ورئيس هذا العالم "يُلقى خارجا". "إنه يلحق بالمرأة" (رؤ 12، 13)، ولكن لا سلطان له عليها: فحواء الجديدة، "الممتلئة نعمة" من الروح القدس، قد حُفظت من الخطيئة ومن فساد الموت (الحبل الطاهر بوالدة الإله الفائقة القداسة مريم الدائمة البتولية، وانتقالها). "فغضب على المرأة وذهب ليحارب باقي نسلها" (رؤ 12، 17). لذلك يصلي الروحُ والكنيسة: "هلمَّ، أيها الرب يسوع" (رؤ 22، 17. 20)، بما إن مجيئه يُنقذنا من الشرير.

2854– عندما نطلب النجاة من الشرير، نصلي أيضًا للتحرر من كل الشرور الحاضرة والماضية والمستقبلية، التي هو صاحبُهُا أو الدافع إليها. وفي هذا الطلب الأخير تحمل الكنيسة إلى أمام الآب كل بؤس العالم. وهي تلتمس، مع الخلاص من الشرور التي تُثقل البشرية، عطية السلام النفسية، ونعمة الانتظار الثابت لمجيء المسيح. وهي، إذ تصلي هكذا، تسبق في تواضع الإيمان استعادة كل البشر وكل شيء في مَن "بيده مفاتيحُ الموت والجحيم" (رؤ 1، 18)، "الكائن، والذي كان، والذي يأتي، القدير" (رؤ 1، 8).

"نجنا من كل شر أيها الرب، وامنح السلام لزماننا، وبرحمتك حررنا من الخطيئة، وشددنا إزاء المِحن في هذه الحياة حيث نرجو السعادة التي وَعدَت بها مجيء يسوع المسيح مخلصنا".

المجدلة الختامية

2855– إن المجدلة الأخيرة "لأن لك الملك والمجد والقدرة" تكرِّر بالاحتواء الطلبات الثلاث الأولى إلى أبينا: تمجيد اسمه، إتيان ملكوته، وقدرة مشيئته المخلصة. ولكن هذا التكرار هو في صيغة عبادة وشكر، كما في الليتورجيا السماوية. كان رئيس هذا العالم قد نسب إلى نفسه كاذبا تلك الحقوق الثلاثة في المُلك والقدرة والمجد، والمسيح الرب يُعيدها إلى أبيه وأبينا، إلى يوم يُسلمه الملكوت عندما يَتم نهائيا سر الخلاص ويصيرُ الله كلا في الكل.

2856– "وعندما تكتمل الصلاة. تقول "آمين"، مُصدقا بهذا الآمين الذي يعني "ليكن الأمر كذلك" ما تحويه الصلاة التي علمنا إياها الرب".

بإيجاز

2857*– في "الأبانا"، الطلباتُ الثلاث الأولى موضوعها مجد الآب: تقديس الاسم، إتيان ملكوت وتتميم المشيئة الإلهية، والأربع الأخرى تقدم له رغباتنا: وهذه الطلبات تتعلق بحياتنا لتغذيتها أو لشفائها من الخطيئة، وتتعلق بجهادنا في سبيل غلبة الخير على الشر.*

2858 *– عندما نطلب أن "يتقدس اسمك"، ندخل في تصميم الله أي تقديس اسمه –الذي كشف لموسى ثم في يسوع– بنا وفينا، كما في كل أمة وفي كل إنسان.*

2859 *– بالطلب الثاني تقصد الكنيسة بوجه رئيس عودة المسيح والمجيء الأخير لملكوت الله. ونصلي أيضا لأجل نمو ملكوت الله في "اليوم" من حياتنا.*

2860 *– في الطلب الثالث نصلي إلى أبينا أن يضمَّ إرادتنا إلى إرادة ابنه لتتميم تصميمه الخلاصي في حياة العالم.*

2861 *– في الطلب الرابع، عندما نقول "أعطنا" نعبر بالاشتراك مع اخوتنا، عن ثقتنا البنوية بأبينا السماوي. "خبزنا" يعني الغذاء الأرضي الضروري لمعيشتنا جميعا، ويعني أيضا خبز الحياة أي كلمة الله وجسد المسيح. وهو يتناول في "يوم" الرب. كالغذاء الذي لا يستغنى عنه، والجوهري في وليمة الملكوت التي تسبقها وتمثلها الإفخارستيا.*

2862 *– الطلب الخامس يلتمس لإساءاتنا رحمة الله التي لا تستطيع دخول قلبنا ما لم نغفر لأعدائنا على مثال المسيح وبمعونته.*

2863 *– بقولنا: "لا تُدخلنا في التجربة" نطلب إلى الله ان لا يسمح بأن نسير في الطريق الذي يؤدي إلى الخطيئة. وهذا الطلب يلتمس روح التمييز والقوة، والنعمة والتيقظ والثبات الأخير.*

2864 *– في الطلب الأخير "لكن نجنا من الشرير"، يصلي المسيحي إلى الله مع الكنيسة بأن يُظهر الغلبة، التي قد نالها المسيح، على "رئيس هذا العالم"، على ابليس، الملاك الذي يُقاوم شخصيا الله وتصميمه الخلاصي.*

2865 *– بالـ "آمين" الأخيرة تعبر عن دعائنا بالنسبة إلى الطلبات السبع أن "ليكن الأمر هكذا".*